عدد ٨٠١ (فاتحة العام السابع عشر) ٥ رجب ١٣٦٢ (٨ يوليو ١٩٤٣)

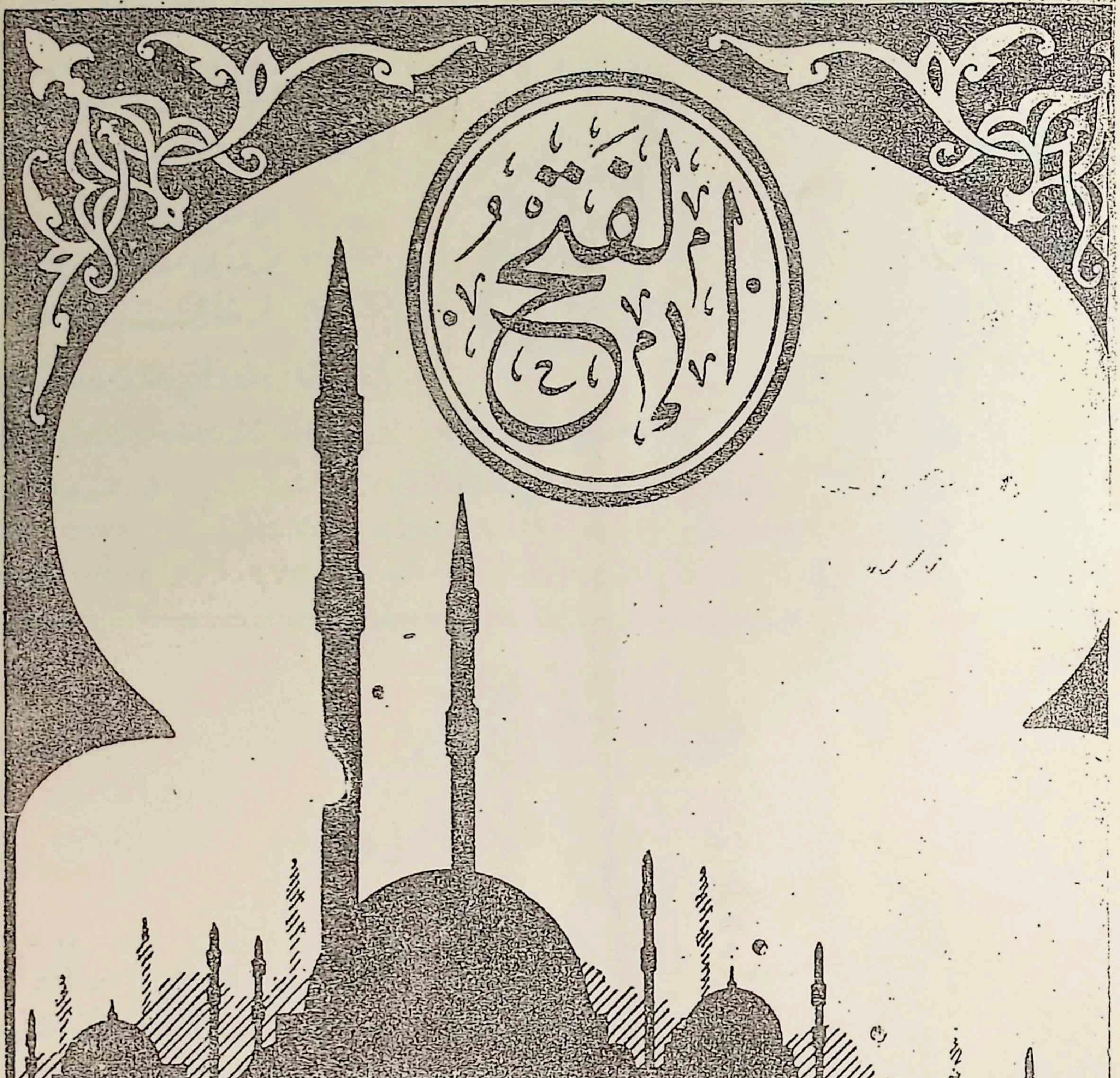

(فهرس)

فاتحة العام السابع عشر

سياسة التعليم فى مصر والوطن العربى
لمحب الدين الخطيب

على فطرة الاسلام ، كلمات

مسجد كارديف

٧ دولة الاسلام (شعر)
للاستاذ صابر على رمضان

٩ الفتح فى عامها السابع عشر
للاستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان

١٠ تقوية الجبهة العربية
للأستاذ محمد صادق عرنوس

١١ لا نذر فى معصية

١٢ نزول عيسى عليه السلام
للاستاذ الشيخ محمد اسماعيل عبد رب النبى

١٤ قناع الفرعونية (كتاب)

١٥ الموارد الآسنة للاستاذ محي الدين رضا

١٥ للتسلية

مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ حَدِيثٌ شَرِيفٌ

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

[illegible] ولكنه الضعف في القيادة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

[illegible]

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشاً في مصر والسودان

٥٠ قرشاً في الخارج

٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا

وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

ثمن الفتح ٥ مليمات

العدد ٨٠١ (فاتحة العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ٭ تليفون ٩٧٣٦٤ . الخميس ٥ رجب ١٣٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلواته وسلامه على مَثَل الانسانية الأعلى ﴿ محمد ﴾

وعلى دُعاة رسالته الأولى إلى يوم الدين

اللهم إنك قلتَ ، وقولُكَ الحقّ ، في كتابكَ المنزَل ، على لسان نبيِّكَ المرسَل ﴿ إنَّ مع العُسْرِ يُسْراً ، إنّ مع العسر يسراً ﴾ . اللهم وإنّ جشع بني الانسان ، ومطامعهم ، وسوء بصرهم بعواقب الأنانية والاستئثار ، تضيقَ عليهم وعلى جميع عبادكَ حلقات العسر وقيودَ الشدائد ، فلم يبق بعد هذا العسر إلا ارتقابُ اليسر من رحمتك وجميل هدايتك

اللهم أخرجنا من هُوَّتَي إفراطنا وتفريطنا ، وأرجعنا إلى ساحة الاعتدال التي تملأ جنباتها أنوارُ الاسلام ، لنكون بعد هذه الحرب أسعدَ مما كنا قبلها ، وأكثر شعوراً بالطمأنينة والكرامة ، وأعرف بالحقوق والواجبات ، وأقدرَ على القيام بهما جميعاً

اللهمّ إن ما نزل بالناس منذ بَعُدوا عن مرامي هدايتك جديرٌ بأن يوقظ النائمين ، ويبعث الموتى ، ويرجع بالمسلمين إلى سبيل ربهم . اللهم فاجعل هذه الحرب آخر ما تؤدب به عبادك المذنبين ، وابعثنا بعدها بعثاً جديداً ندخل به في قافلة سلفنا الصالحين المصلحين ، والله وليُّ المتقين

محب الدين الخطيب

سياسة التعليم في مصر والوطن العربي

ميزانية الدولة السورية من حدود تركيا فى أقصى الشمال من حلب إلى حدود شرق الأردن وفلسطين فى أقصى الجنوب من حوران أقل من ميزانية الجامع الازهر والمعاهد الدينية التابعة له فى مصر، ومع ذلك فان المدارس الابتدائية والثانوية التى تنفق عليها الدولة هناك تعلم أبناء الفقراء والأغنياء جميعا مجانا، فلا يتكلف عليهم آباؤهم وولاة أمورهم إلا ثمن الكتب والنفقة الشخصية من مأكل وملبس، وكذلك الحال فى تركيا وإيران وبلاد الأفغان وأكثر بلاد الشرق العربى والاسلامى. أما مصر التى يشق واديها هذا النيل الأعظم فيغمر أرضها بالبركة والخير، وكان فى استطاعته أن يجعلها من أعظم مراكز الصناعة والثروة والعمران فى الدنيا، فقد شاءت ظروفها الماضية أن يكون لتعليم أبنائها ثمن ينوء به أبو العيال إذا لم يكن من ذوى الحظوظ وأهل السعة

وأنا أكتب هذه السطور فى دار الفتح بجزيرة الروضة وعلى خطوات منها مدرستان أجنبيتان للكنيسة البروتستانية إحداها للبنات فى آخر شارع الملك الصالح والاخرى للبنين فى أول هذا الشارع نفسه، وكلاهما ملك للارسالية الدينية التى تديرهما، وهما مبنيتان لتكونا مدرستين، وفيهما من المشوقات والمرغبات ما يحمل بعض نظار مدارسنا الاميرية على أن يختاروهما لأولادهم وبناتهم من دون مدارسنا.

وعلى مرأى من المدرسة الانجليزية للبنات مدرسة المقادين الأميرية للبنين، هذه على شاطىء الترعة الشرقى والمدرسة الانجليزية على الشاطىء الغربى، ومن الغريب أن مدرسة الدولة تحتل بيتا بالايجار أريد به عند بنائه أن يكون بيتا لا أن يكون مدرسة، والمدرسة الاجنبية الغريبة عن البلاد مملوكة لمؤسسى المدرسة وقد بنوها وأثثوها على نظام مدرسى متقن، وزودوها بكل ما يلزمهم فى مهمتهم الثقافية. وكذلك حال مدارس الجاليات الأجنبية كلها من كاثوليكية وأرثوذكسية وبروتستانية واسرائيلية. فنحن فى مدارسنا نسكن بالايجار كأننا غرباء، ونزلاؤنا يسكنون فى أبنية موطدة ثابتة كأنهم فى هذه الأرض أسبق من أبنائها وأعرق قدما

الثقافة والتربية المدرسية حاجة من أمس حاجات الأمة التى تنشد لنفسها مكانة كريمة بين الأمم، وهذه الحاجة القومية لا مناص من تيسير الحصول عليها للفقير فضلا عن الغنى على أكمل الوجوه وأجداها

وهذه الحرب قد هزت أمم الأرض كلها هزة أيقظتها لأهم ما يجب عليها عمله بعد الحرب لتكون أسعد مما كانت قبلها، والتكوين القومى من أعظم مظاهر السعادة أو الشقاء، والمدرسة هى مصنع التكوين القومى، لذلك أخذت وزارة المعارف المصرية تفكر من الآن فيما تكون عليها المدرسة المصرية بعد الحرب، وقد ناطت الوزارة بمديرى التعليم الأولى والثانوى والصناعى دراسة هذا الموضوع كل واحد من جانبه، فوضع المدير العام للتعليم الأولى تقريراً أشرنا فى افتتاحية الجزء الماضى من (الفتح) إلى بعض خطوطه الأساسية، وعلقنا عليه بوجهة نظرنا. ونعلن الآن بكل ابتهاج وسرور أن تقرير المدير العام للتعليم الثانوى تناول موضوع مجانية التعليم وأنها حق من حقوق أبناء الامة فقراء كانوا أو أغنياء، فلا يحصل من الطالب الثانوى سوى الأدوات ونفقات الغداء واشتراك المكتبة والمعامل. وكنت أود أن يترك التلاميذ

احراراً فى أمر الغذاء ، وأن تتجاوز الدولة عن اشتراك المكتبة والمعامل ولو للفقراء ومتوسطى الحال ، لأن التعليم كالهواء والماء يجب أن يكون ميسراً للجميع ، وأن يعتبر حقا للأمة كلها تتمتع به بلا ثمن ، وفى موارد الدولة من الوجوه المتنوعة ما يجعل الأمة قائمة بنفقات تعليم فلذات أكبادها من طريق غير مباشر

وتناول التقرير مبانى المدارس فأشار إلى وجوب إقامتها على نظام حديث ، وأن تزوّد بالملاعب والحمامات وأحواض السباحة والورش وحقول التجارب ، وأن ينشأ الأثاث على طراز يساير حاجيات التلاميذ ويوافق أدق القواعد الصحية التى تراعيها الأمم الرشيدة فى أبنية مدارسها

ويجنح التقرير الموضوع عن التعليم الثانوى إلى ضرورة تدريس اللغات التى ستسود العالم المتمدين بعد الحرب ، لأن الاهتمام باللغات الأجنبية سيزيد بعد الحرب زيادة عظيمة بسبب سهولة المواصلات بين الأمم ، وتمسكها بنظام حرية التجارة ، وتبادل الزيارات بين سكان البلاد المختلفة . والذى نراه أن اللغات مهما عظمت أهميتها فانها وسيلة لا غاية ، والوسائل يجب أن تقدر بقدرها ومن الحسن أن يزاد عدد اللغات فى الدراسة الثانوية مع التقيد بمبدأين: أحدهما أن لا تقل العناية بلغات الشرق (كالأوردية والفارسية والملايوية) عن العناية بلغات الغرب ، والمبدأ الثانى أن لا يتعلم التلميذ أكثر من لغتين غير لغته ، وتختار هاتان اللغتان بحسب غرضه من مستقبل ثقافته

ومما يفكرون فيه أن لا يكون الغرض من التعليم الثانوى اعداد التلاميذ للجامعة ، بل يكون الغرض منه اعداد المراهقين إعداداً صالحا لمعترك الحياة بالجامعة أو بغيرها ، وسيؤدى ذلك إلى تعدد الأقسام التوجيهية وفق ميول الطلاب . ونحن نرجو لهذه الطريقة النجاح فى تخريج شبان عمليين ذوي نشاط فى معترك الحياة الاقتصادية أو العلمية ، بشرط أن تتحوّل عناية وزارة المعارف ومدرّسيها ومفتشيها عن طريقة الحفظ إلى طريقة تنمية المدارك والفهوم ، وأظننى أعربت عن هذا المعنى فيما كتبته فى العدد الماضى حول التعليم الأولى بما يغنى عن الرجوع إليه فى هذا المقال

بقيت عقدة العقد ومسألة المسائل وهى الروح التى تُستمد منها سياسة التعليم : هل يجب أن تكون قومية (أى عربية اسلامية) أم يجب أن تكون عالمية ؟

فى اعتقادي أنه لا يوجد فى الدنيا كلها ولا فى بقعة من بقاعها شيء اسمه تعليم عالمى ، فالمدرسة فى انجلترا غير المدرسة التى فى أمريكا ، والمدرسة فى فرنسا غير المدرسة التى فى هولندا ، والمدرسة فى تركيا غير المدرسة التى فى بغداد ، والمدرسة فى بلغاريا غير المدرسة التى فى اليونان ، والمدرسة فى روسيا غير المدرسة التى فى اليابان . وحتى الأمة الاسرائيلية التى يظن أنها أمة عالمية فان مدارسها بل جامعتها التى فى بيت المقدس تعنى أشد العناية بتراثها الملى ومطمحها القومى . ولا ينتظر أن يكون التعليم عالميا فى كوكبنا الأرضى إلا يوم تكون أمم الأرض كلها أمة واحدة ، وبنو الانسان لم يخلقوا كذلك ، فلكل أمة تاريخها ، ولكل أمة مثلها الأعلى ، ولكل أمة مطمحها ، ولكل أمة روحها وسجاياها ومفاخرها واتجاهها . وكما أننا نبدأ فى تعليم أطفالنا الجغرافيا من جغرافية الوطن الأصغر ، ثم نأخذ بأيديهم بعد ذلك الى بلاد الناس الآخرين ، كذلك التثقيف يجب أن ينبع من صميم أرواحنا ، وأن يكون وسيلة ارتباط بين ماضينا وآتينا . فنشرف على العالم كله بثقافة اجمالية كما يطل الطيار من طائرته على الآفاق الواسعة ، وأما تاريخنا وسجايانا الأدبية وثقافتنا القومية فيجب أن يبعثها التعليم الأولى والثانوى فى نفوس أبناء الجيل ورجال المستقبل بعثا يحييهم بها ويحييها بهم ، فيفهموا أنفسهم أنهم عرب مسلمون ، وانهم حلقة ذهبية فى

تاريخ العرب والاسلام ، يؤدون رسالة تقدمهم فيها سلفهم ، وسيقوم عليها بعدهم خلفهم

فى الدنيا طريقتان للتعليم : احداهما قومية كانت ولا تزال سائدة فى الأمم التى تفهم معنى السيادة وستظل كذلك بعد الحرب إلى أن تتنازل كل أمة عن ذاتها وعن اسمها المكتوب على الخريطة فيكون بنو آدم كلهم أمة واحدة ، والأخرى استعمارية تبسط بها الأمة الحاكمة مظاهر عظمتها وهيبة قوتها فى جو التعليم الذى تنشئه فى البلاد الملحقة بها . أما نحن الذين وضع الله بين أيدينا تراث العروبة والاسلام ، فليس منا من يجهل قيمة هذا التراث وما ينطوى عليه من أمجاد ، وليس منا من يجهل عظيم أثره فينا ، وفى بعث نهضتنا ، وتوثيق ايماننا بأنفسنا ؛ ومن واجب المدرسة التى تنفق الأمة عليها أن تقوم بهذا الواجب لها ، وإلا فنكون كأننا لم نصنع شيئا

على فطرة الاسلام

من أجمل ما كان يكتبه أسلافنا على قبور أبنائهم ما كتبه والد من عرب مصر على قبر ابن له مات فى الفسطاط فى أواسط القرن الثالث الهجرى ، وهو مما كانت مصلحة الآثار العربية قد اكتشفته وحفظته من لطائف آثارنا القديمة . وهذا نص الكتابة بالخط الكوفى الجميل:

{ بسم الله الرحمن الرحيم * اللهم ان عمر بن الحارث توفى طفلا على فطرة الاسلام ، وحكم الاخلاص ، وشريعة الدين ، وملة ابراهيم ، ودين محمد عليه السلام . اللهم اجعله لوالديه فرطا ونوراً وكرامة وذخراً ، واربط على قلوبهما بالصبر ، وأعظم لهما الثواب والأجر ، واجمع بينهما فى محل رضوانك يا كريم * وكانت وفاته فى ربيع الآخر سنة ٢٤٨ }

فهل فينا من يزين القبور بمثل هذه البساطة البالغة فى الجمال

كلمات

* ظمأ قامح خير من رى فاضح

مثل عربى

* الحزم حفظ ما وليت ، وترك ما كفيت

أكثم بن صيفى

* رحم الله امرءاً أعان أخاه بنفسه ، وأشركه فى دعائه

أبو بكر الصديق

* تعلموا العربية فانها تثبت العقل ، وتزيد فى المروءة

عمر بن الخطاب

* خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو ، والجبن ، والبخل

على بن أبى طالب

* فى التجارب علم مستأنف

عمر بن عبد العزيز

* الأدب رفيق مؤنس : إن لم يبلغك فقد استمتعت به

عبد الله بن المعتز

* إذا ولى الرجل ولاية فرآها أكبر منه تغير ، وإذا ولى ولاية يرى أنه أكبر منها لم يتغير

عبد الله بن بسام

* ما أصدق الخمر فى السكير وهى صامتة ، وأكذب السكير على الخمر وهو متكلم . . .

مصطفى صادق الرافعى

* إذا رأيت المرأة لا تدع صلاتها فلا تثق بها كل الثقة ، وإذا رأيتها لا تضع مرآتها فلا تتهمها كل الاتهام

أحمد شوقى

* بعض الناس يسمعون بآذانهم ، والبعض ببطونهم ، والبعض بجيوبهم ، والبعض لا يسمع أبداً

جبران خليل جبران

* ينتج الخطأ عن ضعف فى الخلق أكثر مما ينتج عن ضعف فى الادراك

أناتول فرانس

مسجد كارديف

يفتتح الشيخ حافظ وهبه وزير المملكة السعودية فى لندن المسجد الجديد الذى يسعى فى تشييده اليمانيون المقيمون بانجلترا ، وسيستمر الاحتفال بذلك يومين ، ويحضره المسلمون من جميع أنحاء الجزر البريطانية

ويفتتح السيد حسن السهروردى مستشار حكومة الهند فى لندن المدرسة والمركز الثقافى الملحقين بمسجد كرديف . وقد أنشئت لتثقيف أبناء العمال العرب الموجودين فى الجزر البريطانية وأكثرهم من اليمن ويشرف على تعليمهم وإدارة شئونهم الشيخ عبد الله الحكيمى من أفاضل اليمنيين المقيمين فى كارديف من قبل الحرب بسنوات كثيرة

وكان للجالية العربية فى كارديف مسجد غير هذا ، فأنشىء الآن هذا المسجد على مقربة منه ؛ وهو يتسع لمائة وثمانين مصليا . والمنتظر أن يسد حاجة المصلين فى تلك الجهة مدة الحرب ، والنية معقودة على تجديد بنائه بعد الحرب ولذلك كان البناء الحالى الجديد ملاحظا فيه أنه مؤقت

من لهيب الحياة

دولة الاسلام

أسدل الليل أستاره . . . فنفث
الشاعر هذه الخفقات . . .

يا دولة الاسلام والدين الذى ... قد شيب الدنيا وأفنى الأعصرا
يا دولة الاسلام والحق الذى ... سجد الوجود لهالتيه وكبرا
يا دولة من حولها تتغير الد ... نيا وتمشى . . . وهى لن تتغيرا
يا دولة كالطود ، صارعها الزما ... ن فصارعته ، فعاد بعد القهقرى
هل آن للنوام أن يصحوا ؟ وهل ... آن الجهاد ؟ وآن أن نتدبرا ؟

العالم اليوم استطار شراره ... فغدا جحيما . . . أو لظى متسعرا
صرخ الوجود وصوحت أعواده ... وبكت حمائمه . . . فأمسى مقفرا ! ؟
فمتى أرى روض المحبة زاهراً ؟ ... ومتى أرى حقل الحنيفة أخضرا ؟

ضاع السلام . . . وهدمت جنباته ... وبكى الوجود . . فأين آساد الشرى ؟
كادت منابره تميد قبابها ... أخشى عليها اليوم أن تتكسرا
ومآذن التوحيد غيض نداؤها ... قم عز فيها الدين أو أم القرى
ومساجد الاسلام جف رواؤها ... فمتى أرى فيها الحنيف منضرا ؟

قم يا أمير الشعر (١) ، وابعث مجده ... وأعد إليه شبابه المتعثرا
وانثر خرائدك الحسان على الربا ... واهزز بشعرك يا أمير الأعصرا
لا تبك فى الدنيا الجدود فانما ... جد الأديب كدهره لن يبصرا !
غرد على أيك البيان فقد غلا ... قلب البيان من الأسى وتفطرا
والروض قد هجرته أطيار المنى ... والدهر أمسى قلبه متحجرا

يا شاعراً غنى الزمان بشعره ... فسرى على وجه الحياة أزاهرا
ومشى به « الفتح » الأغر ولم يزل ... يمشى به فى العالمين مبشرا . .

(١) هو الاستاذ الكبير « أحمد محرم » أشعر شعراء الاسلام فى هذا العصر

أيقظ بهذا الشرق قوما نوّما . وامسح عن الأجفان آثار الكرى

دنيا من الأهوال عاجلها النشور .. فهل رأيت زحامها والمحشرا
صف يا أمير الشعر دنيا سادها هذا الظلام .. وصف زمانا أغبرا

«الفتح» قد حمل اللواء فما ونى يوما، وما عرف الهوى أو قصرا
أو ما سمعت الورق تشدو فوقه؟ أو ما رأيت العلم يجرى أنهرا؟
هو معقل الاسلام أو هو سيفه في الشرق إن عبس الزمان وكشرا
هو ألسن للحق ذاع بيانها في الخافقين .. وقوة لن تقهرا
تخذ الجهاد شعاره وسبيله ياليت هذا الدهر يا قومي درى !!

نبعٌ من الفردوس سلسل فيضه وجرى على وجه الربا وتفجرا
طير من الأرواح تهتف في الورى فتعيد للدنيا الربيع المزهرا

يا صاحب «الفتح» الفتى تحية من شاعر حفظ الوداد وقدرا
فهو الذي سيظل فيه مجاهداً وهو الذي سيظل فيه مكبرا

«للفتح» في دنيا الجهاد صحائف بيضاء فانشر (ياخطيب) الازهرا
حرك ربوع الشرق واملأه سنا واهزز بسحرك في رباه المنبرا

خلدت في سفر الحياة صحائفا وأقمت صرحا للحنيف مطهرا
فاض البيان على جوانبه هدى فمشى الزمان بهدي فتحك أو جرى

إنى لاعذر في الحياة مجاهداً لا يعرف التضليل في دنيا الورى
من عاش مثلك مؤمنا بجهاده في هذه الدنيا فقد بلغ الذرا

يا حقبة لما تزل أبناؤها في سكرة أو غفوة ... فمتى ترى؟
شغل الزمان عن العرين أسوده فخلا العرين من الاسود وأقفرا

ا أيها القواد أين جهادكم في النيل؟ أو في الشرق؟ قد طال الكرى
مرت أواذيُّ الوجود سفينة فمشى على وجه الدنا متحيرا ..

قودوا السفين إلى النجاة فانني أخشى عليه اليوم أن يتعثرا
وتجنبوا العثرات إن عصفت به ريح الهوى فالكون ثار وزمجرا
وإذا السياسة قد طغت أمواجها فتنبهوا، فالارض صارت أبحرا !

يا أيها القواد : قد طال المدى فتيقظوا ... فالجو أمسى عثيرا !
أفما رأيتم في السماء جهنما ؟! ورأيتم فيها الحمام الأحمرا !؟
تلك الشعوب لقد تمزق شملها فأذاقها الباغي العذاب الاكبرا !
خذوا من الاحداث أعظم عبرة وخذوا من الرأى القوى الايسرا
وابنوا على ضوء المشورة رأيكم إنى أراه مقسما ومبعثرا
وإذا الامور قد ادلهمت والتوت عيدانها .. فالرأى أن تتدبرا

أسيوط — صابر علي رمضان

رى العراق

أعلن نورى باشا السعيد رئيس وزارة العراق أنه تم وضع مشروع (خزان السخنة) على دجلة، وسيكلف انشاؤه أربعة ملايين جنيه، ويكون ثاني خزان في العالم في الضخامة والكبر وسيؤدى الى رفع مستوى مياه دجلة نحو ٢١٣ قدما، ويساعد على وقف الفيضانات التي تطغى كل عام، ويوفر المياه لرى مئات الاميال المربعة.

(الفتح) فى عامها السابع عشر

من ذا يصدّق أن ستة عشر عاما قد مضت على (الفتح) وهى تؤدى رسالتها الشاقة المضنية فى نشاط وقوة، غير مبالية بما يعترضها من صعاب، وما يصادفها من عقاب؟ ومن ذا الذى يدرك بسهولة أن مجلة إسلامية مشربها إسلامى نبوى صريح استطاعت أن تشق طريقها إلى النور فى زمن انتشرت به الخرافات والأوهام، واستشرى فيه الإلحاد والمروق والاستهتار، واشتدت يد التخريب تحاول هدم كل صالح نافع؟

ومن ذا الذى يعرف أن صحيفة لا مدد لها إلا اشتراكات محبى الاصلاح الواسع ومع ذلك قامت بتذكير الأمة وارشادها إلى طريق الإسلام الاول وسارت بها خطوات موفقة إلى الهدف الأسمى الذى يطلبه كل مسلم، ألا وهو عزة الاسلام، وصلاح المسلمين، ورفع الضيم عن الأمم الإسلامية المهيضة الجناح؟

وسواء أصدّق الناس أم لم يصدّقوا، وعرفوا أم لم يعرفوا، وأدركوا أو لم يدركوا؛ فان (الفتح) قد أدّت ولا ولا تزال تؤدّى رسالتها العالية بهمة ونشاط، على قدر المستطاع لقوة فردية تحدوها الرغبة القوية فى الخير والاصلاح

وكانت (الفتح) قبل نشوب الحرب المدمرة الحاضرة تطوى أنحاء العالم الاسلامى الفسيح، وتعلم أهله ما يجب عليهم لدينهم ووطنهم، وتنير لهم سبل الفوز فى الدنيا والآخرة. فلما شبت نار الحرب المحرقة، وأقفلت الطرق، امتنع على (الفتح) أن تجتاز مسالك الجهاد فى معظم جهات العالم، وجزع محبوها وهلعوا لبعدها عنهم، وكأنى بهم يرجعون إلى أعدادها السابقة ليستروحوا منها الاصلاح الاسلامى الجليل، وليجدوا فيها ما يرغبون من مبادىء عالية وأغراض سامية يندر أن تعمل لها صحيفة فى هذا الزمن

وللفتح على مصر فضل لا يجحد: فقد ظهرت والالحاد رافع رأسه يريد أن يغزو الحق الذى نام أهله، فكانت سيفا بتارا قطع أوداج الباطل وقضى على جراثيم حياته، وكان صوتها هو الصوت الأول الذى دوى زئيره فأزعج الملاحدة وأخاف المبطلين، وكل صوت ارتفع بعدها فقد كان رجعا لها وصدى لصوتها الأول. وقد استمرت سنوات تجاهد وحدها فى الميدان، ولا معين لها إلا الله عز وجل، ففازت فوزا مبينا

وتمتاز (الفتح) عن غيرها من الصحف بنصاعة لفظها وجمال أسلوبها وسمو معناها وتحرى الكلمات النقية له، وبعدها عن الاسفاف حتى فى أشد الموضوعات الجدلية خطرا وأكبرها تعقدا

مبدؤها (التوحيد) الخالص، والتوفيق بين المسلمين جميعا، فلا تتعرض لجماعة إسلامية بنقد إلا لاصلاحها وتقويتها، وتقريبها من ينابيع الاسلام ومبادئه الاولى، وإزالة ما يعوقها عن بلوغ الغاية المرجوة. وهمها الأوحد مقاومة أعداء الاسلام أيا كان مظاهرهم وصفاتهم. فكل من آذى الاسلام فهو عدو للفتح يجب هتك أستاره، وتقليم أظفاره، وإطفاء ناره

ومن محاسن (الفتح) أن ما ينشر فيها ترحب به كل صحيفة إسلامية فى أنحاء الارض، وترى من دواعى فخرها أن تبادر إلى الاستفادة منه وعرضه على قرائها. والأمم الاسلامية غير العربية تترجم ما تذيعه (الفتح) لينتفع به أفرادها ويشاركوا إخوانهم المسلمين فى الاصلاح العتيد. وطالما شاهدنا فى صحف الأقطار الثناء الجم على هذه الصحيفة الطيبة الطاهرة

ومن حق (الفتح) على المسلمين أن يشدوا أزرها، ويعضدوا دعوتها، وأن يوسعوا دائرة انتشارها فى كل مكان، لتؤدى مهمتها الخالدة، وتشق طريق السعادة للأمم الاسلامية الرشيدة

ونحن نهنىء (الفتح) بعامها السابع عشر، ونرجو لها فيه تقدما نحو الهدف الأسمى، ونتمنى لها القوة والنشاط، وأن يعينها الله على اجتياز كل عقبة تقوم فى سبيل عملها العظيم، وليستمر الطريق أمامها مفتوحا نحو المجد والشرف والنجاح وللسيد محب الدين الخطيب تقديرنا لما يقوم به من جهاد، على الرغم من العوائق الكثيرة والموانع المتتابعة

مصطفى أحمد الرفاعي اللبان

تقوية الجبهة العربية – لتضطلع بعبء الرسالة الإسلامية من جديد

كنتُ أعلم أن صديقي الأديب الموفَّق الأستاذ صادق عرنوس ، من أوسع الكاتبين صدرا للحقّ اذا استبان له ، وللمصلحة متى وضح له طريقها ؛ وكنت أعلم أنه يرى المناظرة تعاوناً على الوصول الى الحقيقة ولا سيما اذا جاءت ممن ينشد هذه الحقيقة ويعرف أهلها . وكان ذلك مما حملني على كتابة مقال (العرب مادة الاسلام) في الجزء الماضي من الفتح ، فنقله الأخ الصادق في مجلة « الهدى النبوى » وعلق عليه بهذا التعليق النفيس :

نشرنا كلمة الاستاذ الكبير بنصها نزولا على رغبته ، ودفعا لظنة (العصبية) لرأى رأيناه فلا نبغي عنه حولا ، كما يتمسك أهل الآراء بآرائهم مهما ظهرت لهم وجاهة خلافها . وانه ليسرني أن أقرر أن ما كتبه الاستاذ قد أماط اللثام عن كثير من الشبه التي كانت تخالجني وتخالج الكثيرين من أهل الغيرة على الوحدة الاسلامية أن تتصدع بتداعي العرب – كجنس صلته بالاسلام كصلته ببقية الأديان – إلى الاتحاد والتماسك على أساس الخصائص العربية

والاستاذ محب الدين أعرف مني بنفسية أولئك الدعاة فلا يكاد يوجد منهم فرد نابه الذكر في أي بلد لا يعرفه ، ولكني أشهد أنه يضع كل إنسان منهم موضعه ولي معه حول ذلك محادثات أثبتت لي صحة حكمه عليهم

فالعرب ولاشك مادة الاسلام ، وكما قال « بأن من أعظم مظاهر الحكمة الالهية ظهور الاسلام من أمة العرب ، وأن المسلمين لم ينحطوا ويبتعدوا عن دينهم إلا منذ جعلوا سجايا العرب وقوتهم كمية مهملة في الكيان الاسلامي » وإنك لترى جرثومة الضعف قد علقت بالكيان الاسلامي من أول ظهور العباسيين لاستعجام دولتهم وإن كانت لم تأت عليه إلا بعد حين لما كان يتمتع به من مناعة قاومت الداء حقبا طويلة

ذلك ما أفهمه وأدين به . ولعلي عندما كنت أنظم القصائد المحبرة (التي تشرفت بنشر الفتح إياها) في تمجيد الاسلام والمسلمين من السلف الصالح ما كان يجول بخاطري ساعتئذ إلا أعمال الصحابة من المهاجرين والأنصار ، والذين جاؤا من بعدهم وهم من هم في العرب وصراحة النسب ، حتى لقد كانت سيرتهم هي مصدر إلهامي في كل ما نظمت وكتبت

وإني أفهم كذلك أن صفات ممتازة هي التي رشحت هذه الامة لاختيار الرسول الأكرم من بينها ليؤدي السفارة إلى الناس كافة من عرب وعجم ، ولا بد أن يكون هناك قدر مشترك من هذه الصفات بينه وبين الأمة التي هو من أبنائها حتى إذا التحق بربه وجد منها – أو على الاصح – وجدها ناضجة لتحمل عبء السفارة من بعده كما حصل ، فلقد قامت بها فأحسنت القيام ، ففتحت بالقرآن المتلو وبالخلق الرفيع الماثل ما لم تفتح بضخامة الجحافل

وإني أكاد أعرف السبب الذي من أجله سهل على العرب تطبيق الاسلام الحق على أنفسهم فسهل على الناس تقليدهم فيه ، ذلك أن المكارم التي يدعو اليها كانت من غرائزهم ولكن كان ينقصها التوجيه الذي امتن الله به عليهم في قوله (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

فلقد كانوا لا تعوزهم الشجاعة بل كانوا شجعانا إلى درجة التهور ، ولكنهم كانوا يقتتلون في الباطل ، وهذا لا شك ضلال مبين ، فوجههم الاسلام إلى الجهاد في سبيل الله ، ونقلهم من القتال في سبيل المحيط القبلي الباطل إلى القتال – عند الضرورة – في سبيل المحيط الانساني الحق

وما كان يعوزهم السخاء ، فلقد كانوا أجواداً إلى حد الاسراف ، فوضع لهم نظاما ماليا أساسه البذل في سبيل الله ، عجز أقطاب المفكرين أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

ولقد بلغت بهم الغيرة على الاعراض أن يئدوا بناتهم قطعاً لدابر الظنون ، فأرشدهم إلى الطريق الوسط في معاملة

المرأة ، تلك التي تجافت عن غلو الجاهلية ومفاسد الاباحية

وهكذا ما انفك يوجه هذه الطباع من الشر إلى الخير كما قال : (يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وهل الحكمة إلا إحكام الأفعال والأقوال ، وجريانها على قانون الصواب ـ حتى صقل هذه اللآلى ونظمها فى سمط لا يزال الحلية المشرفة فى جيد الدنيا حتى يأذن الله بانقضائها

محمد صادق عرنوس

سؤال غير الله

رأى على رضى الله عنه رجلا يسأل الناس يوم عرفة فقال له « أفى هذا اليوم ، وفى هذا المكان ، تسأل غير الله ! » وخفقه بالدرة . . .

اعلانات قضائية

فى يوم ١٢ يوليو ١٩٤٣ الساعة ٨ صباحا والأيام التالية بناحية العوكلية مركز البلينا

سيباع زراعة قمح وفول وبرسيم وشعير وحلبة وبصل واذرة صيفى وتبن و ٤ بقرات وناقتين وثورين وحمارتين ملك على أحمد بدوى السيد وعبد الشافى أحمد بدوى وفاطمه أحمد بدوى ونعامة أحمد حسين وفاء لمبلغ ٥٨٩ ج و ٢٢٥ م نفاذاً للحكم ١٤٤٤ سنة ١٩٤٣ أخميم خلاف ما استجد ويستجد

كطلب الشيخ عبد الله عبد الخالق مبروك باخميم فملى راغب الشراء الحضور

أحكام عسكرية

حكم فى القضية رقم ١٠٥ ابو تيج سنة ٩٤٣ عسكرية ضد عبده اسطفانوس من دير الزاوية بحبسه ٣ شهور شغل وغرامة ١٠٠ جنيه مع الايقاف لبيعه قمحا بأزيد من التسعيرة بجلسة ٢٦-٥-١٩٤٣ (٦٦٠٦)

لا نذر فى معصية

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك (١ : ١٠٧٣ طبع أوربا ، و ٢ : ١٧٢ المطبعة الحسينية بمصر) عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة ابن ذؤيب :

ان امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة فى أمر إن فعلته . ففعلت ذلك الأمر ، فقدمت المدينة تستفتى عن نذرها ، فجاءت عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال لها « لا أعلم أن الله أمر فى النذر إلا الوفاء به » . فقالت المرأة « أفأنحر ابنى ؟ » قال ابن عمر « قد نهاكم الله أن تقتلوا أنفسكم » ، ولم يزدها ابن عمر على ذلك

فجاءت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فاستفتته فقال « أمر الله بوفاء النذر ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم ، وقد كان عبد المطلب بن هاشم نذر إن توافى له عشرة رهط أن ينحر أحدهم ، فلما توافى له عشرة أقرع بينهم أيهم ينحر ، فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب ـ وكان أحب الناس الى عبد المطلب ـ فقال عبد المطلب : اللهم هو أومائة من الابل ، ثم أقرع بينه وبين الابل فطارت القرعة على المائة من الابل ـ فقال ابن عباس للمرأة ـ فأرى أن تنحرى مائة من الابل مكان ابنك »

فبلغ الحديث مروان بن الحكم ـ وهو أمر المدينة ـ فقال : ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس أصابا الفتيا ، انه (لا نذر فى معصية) ، استغفرى الله وتوبى الى الله ، وتصدقى واعملى ما استطعت من الخير ، فأما أن تنحرى ابنك فقد نهاك الله عن ذلك

فسر الناس بذلك (وهم الصحابة وكبار التابعين) وأعجبهم قول مروان ورأوا أنه قد أصاب الفتيا ، فلم يزالوا يفتون بألا نذر فى معصية

نزول عيسى عليه السلام

بدأ الأستاذ شلتوت يستانف الكتابة فى موضوع نزول عيسى عليه السلام فى العددين (٥١٤ و ٦١٦) من مجلة الرسالة ، وقد لاحظنا عليه أنه سكت على الرد على منتقديه فى هذا الموضوع عاما تقريبا ، فهل هذه المدة الطويلة كانت فى الاطلاع و (المذاكرة) ؟ كما لاحظنا أنه افتتح مقاله الأول فى العدد (٥١٤) بتلك الآية القرآنية (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى .. الآية الأولى والثانية) وهى نازلة فى شأن اليهود . فدل على أنه استفتح الكتابة مغضبا موتوراً ، وبرهن على ذوقه السليم ، وأدبه الرفيع ، وحسن اختياره ، واختيار المرء قطعة من عقله

والآن نغض الطرف عن المقال الأول فليس فيه شيء من العلم سوى بضعة أسطر فى تلخيص فتواه والباقى كله سخائم وشتائم فى حق فضيلة الاستاذ العلامة العالى الشيخ مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقا ، ومعلوم أن الشتائم لا تثبت حقا ولا تنفى باطلا ، وان دلت على شيء فعلى ضيق العطن وافلاس الحجة ، وضعف العلم

ثم نرحب باستئناف الاستاذ شلتوت الكتابة من جديد فى مقاله الثانى نحو فتواه الحائرة المضطربة المضحكة المبكية التى تهلهل نسيجها ، وتمزق أديمها ، وطال عليها الأمد بعد أن أثخنت جراحا ، وجر عليها الفناء ذيله ، وهى فى رمسها جامدة هامدة . ولكن الاستاذ نبش قبرها ، وهتك سترها ، وبعثها من مرقدها عظاما نخرة تنبعث منها رائحة تزكم الأنوف وتؤذى صاحبها قبل أن تؤذى الناس ، وبذلك قد عرضها مرة أخرى لضربات مميتة . وطعنات قاتلة . وأعطى لمعارضيه فى الرأى الفرصة السانحة لوضعه على مشرحة النقد ، بل مكنهم من أن يكشفوه للناس مرة أخرى . ويبينوا لهم ما انطوى عليه أسلوبه فى المناظرة من ادعاء عريض ، وقصور بعلم السنة ينكس الرأى ، ويبعث على الشفقة ، وضعف فى التفسير ، بل ومن تلاعب بكتاب الله ، يؤول النص الصريح فيه تارة ـ كما فعل فى تأويل الشيطان والميزان تأويلا يساوى الانكار ، ويتعصب مرة أخرى لظاهر النص ـ ولو كان مصروفا عن ظاهره بالقواطع ـ ويأخذ فيه بالاحتمال الضعيف ويهرب من القرائن الحافة والسنة الصحيحة التى تفسره وتبين المراد منه ولو كانت متواترة ، كما صنع ويصنع ويبدى ويعيد فى آيتى (إنى متوفيك ورافعك إلى ـ وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) وكذا آية (فلما توفيتنى) . ويزعم ثالثة أن هناك اتفاقا للعلماء نصوا فيه على أن أحاديث نزول عيسى آخر الزمان ما هى إلا روايات مضطربة ومختلفة اختلافا لا مجال معه للجمع بينها ، وهو اتفاق اخترعه الأستاذ شلتوت اختراعا ، وقد تحديناه فى مجلة الإسلام أن يبينه أو يثبته ، وهو إلى الآن عاجز عن إثباته ، ويوهم البسطاء رابعة بأن بعض المفسرين أو جمهورهم ـ على حد تعبيره ـ قد فسروا الرفع فى آية (بل رفعه الله اليه) بالرفع إلى السماء الخ ـ ويتجاهل أن المفسرين متفقون على هذا الرفع (لا جمهورهم) ويريد خامسة أن يوقع فى أذهان السذج والبعداء عن معرفة السنة أن جماهير المفسرين ـ كما يزعم ـ اعتمدوا فى تقريرهم الرفع الى السماء والقول بنزول عيسى آخر الزمان على « حديث واحد مروى عن أبى هريرة اقتصر فيه على الاخبار بنزول عيسى » ، أى وربى قالها العلامة الاستاذ شلتوت ثم هو يتشكك ويريد أن يشكك غيره معه فيقول « وإذا صح هذا فهو حديث آحاد » والاستاذ لا يعلم أن أحاديث النزول زادت على الستين حديثا رويت عن أحد وثلاثين صحابيا حتى بلغت مبلغ التواتر وصرح به الأئمة الأعلام ، منهم الامام ابن جرير الطبرى وابن كثير والقرطبى والشوكانى الخ . ويدعى سادسة أن علماء الحديث أجمعوا على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها فى المغيبات . وهذا غير صحيح والواقع أنها مسألة خلافية وفيها تفصيل طويل بين ما حف بقرائن وبين ما لم يحف بقرائن وبين أصول العقائد وغيرها ، وقد نقضنا هذا الادعاء الاستاذ بأحاديث عذاب القبر والصراط والميزان والحوض وأشراط الساعة الصغرى وأمثالها ـ وكلها من المغيبات ، ويزعم سابعة أن رفع عيسى عليه السلام الى السماء فى قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) هو رفع مكانته فقط أى أنه مجاز ، وأنت خبير بأن المجاز يحتاج إلى علاقة وقرينة ـ فاذا سألت الاستاذ عنهما أحالك على آية (إنى متوفيك ورافعك إلى) عجب عاجب ، الرفع فى الآيتين نص وظاهر فى الرفع الحسى الى السماء بدليل الاضافة الى الله ومقر ملائكته والا لقال ورافعك أو بل رفعه الله فقط ، وبدليل الأحاديث الصحيحة التى بلغت حد التواتر ، وبدليل مدح الله نفسه على هذا الرفع بالعزة والحكمة ، وهذا المدح لا يتصور فى الرفع المعنوى لأنه قدر مشترك بين الأنبياء جميعهم بل بين سائر العلماء العاملين (يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات) فأين مزية عيسى واختصاصه إذا لم يكن الرفع حيا وفى مقام نفى قتله

اليهود إياه كما زعموا ، ومن أعجب العجب أن الاستاذ يصرح بأن (ظاهر) آية ﴿ إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ يدل على الاماتة الحقيقية فلنسلم جدلا بذلك ، ونقول له إن هذا الظاهر مصروف عن ظاهره وجوبا لوجود الاحاديث الصحيحة التي تفسره وتبين المراد منه ، ولأن القبض أو أخذ الشيء وافياً هو المعنى الاصلي (للتوفى) وقد يتناول هذا التوفى ـ وهو من المشترك المعنوي ـ معنى النوم ، إذن فلا يصح أن يكون قرينة على رفع المكانة في قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) ولا يقول منطقي ان الرفع حسياً كان أو معنوياً يستلزم الموت . إذن فالقرائن التي عددناها هي التي عينت المراد من هذا اللفظ المشترك (التوفى) وهو القبض والرفع الحسي الى السماء ، وبالبداهة ما يحتاج الى قرينة تعين المراد منه تعيينا قاطعا كيف يصلح لأن يكون قرينة لتعيين معنى غيره (بل رفعه الله اليه) ، على أن هذه الاحالة من الاستاذ شلتوت لا معنى لها ولا تقال إلا في مقام حمل المطلق على المقيد والآيتان ليستا من هذا الوادي قطعا ، فاعجب لفهم الاستاذ شلتوت وتخبطه ، يذهب إلى النص الصريح في (الشيطان) يؤوله على أنه قوة الشر في النفس وعلى أنه عرض من الاعراض ـ وإذا جاء إلى (الظاهر) المصروف عن ظاهره بالقواطع في آية (إني متوفيك) تمسك به وتعصب له وعرض غيره بانه لا يفهم لغة (الضاد) ، وسبحان الفتاح العليم واهب العقول ! !

ثم هو يعمد الى القول الشاذ يتصيده ثم يجعله مسألة (خلافية) يعناد ولجاج كما صنع في مسألة عيسى يزعم أنه مات وأنه لم يرفع وأنه لا ينزل آخر الزمان ، فيضرب بالأحاديث الصحيحة ولو متواترة عرض الحائط ، ولا يحفل بقواعد العلم ، وإنما رائده هواه والفوضى العلمية

ويذهب ثامنة الى القول المحكي على أنه مرجوح فيلتقطه ويسوقه للقراء على أنه هو الراجح دون غيره كما فعل في حديث الاسراء والمعراج ، ولا يذكر الراجح المقابل بل يهمله ويغفله ويقول لك « انظر فتح الباري لابن حجر » فتنظر فاذا ابن حجر ضد الاستاذ فيما اختاره ، وكذلك الشأن مع الآلوسي المفسر ، يحكي ثمانية آراء في آية (اني متوفيك ورافعك الي) ثم يردفها بما يرجحه من هذه الآراء بالأدلة والبراهين ، فيختار الأستاذ القول الثاني من هذه الآراء الثمانية ويسوقه لك في ثوب القول الفصل في تفسير الآلوسي ثم يغفل رأي الآلوسي ولا يذكره لانه يهدم اختاره ، فاذا محمد اسماعيل عبد رب النبي يتعقبه ويفضح المسألة .

ويسطو تاسعة على تفسير المنار ويتعبد برأي صاحب المنار ، واني أتحداه أن يذكر لي خلافا في مسألة نزول عيسى ان شاء وان استطاع ، أما في مسألة الوفاة فلم يجد سوى ابن منبه وابن حزم ومع ذلك هما قائلان في الوقت نفسه بالرفع الحسي الى السماء وبنزول عيسى آخر الزمان ـ أما الرواية عن ابن عباس في الوفاة فلم تصح بمقتضى علم الأسانيد وقانون الجرح والتعديل كما صرح بذلك القرطبي وابن جرير الطبري وابن كثير والآلوسي وغيرهم ، بل صحت الرواية وثبتت عن ابن عباس في أن التوفى بمعنى النوم أو القبض

تلك نماذج من أساليب الاستاذ شلتوت وطرقه ومسالكه في حواره ومناظرته ـ وهي مجموعة من المغالطة والسفسطة والتمويه والاختراعات التي لا تجوز الا على قليل الاطلاع ضعيف العلم بسيط الإدراك جاهل بالسنة والمنطق وعلم الأصول ، وأنا أعلن صراحة أن ليس لدى الأستاذ موازين علمية ، ولا قواعد مرعية ولا أصول متبعة يسير عليها في البحث والمناظرة ، والولوع بالقول الشاذ يجسمه ويلبسه لباس المختلف فيه ، وينكر الاجماع على غيره ويخترع هو اجماعا واتفاقا لعلماء الحديث ويدعي عليهم ما لم يقولوه . فيجب على من يناظر الأستاذ شلتوت أن يكون على ذكر وبصيرة من هذه الأساليب

وبعد فما هو الجديد الذي يجب التنبيه إليه والتحذير منه في مقال الشيخ شلتوت المنشور بالعدد (٥١٦) من مجلة الرسالة ؟

الجواب هو أربعة أمور : الاول بتر ما نقله عن الفخر الرازي وهو عين ما سلكه مع الآلوسي ، الثاني المبادىء الشلتوتية التي اخترعها طريقا لاثبات العقائد وتقسيمها ، الثالث اضطراب الاستاذ في تكييف مسألة عيسى من ناحية العقيدة ودحرجتها عن مكانها الأول وانتقاله فيها من اليمين إلى الشمال ، الرابع نتيجة مبادئه ومناقشتها فيما سنكتبه ان شاء الله

محمد اسماعيل عبد رب النبي
واعظ القاهرة

قيمة الوقت

روى ابن الجوزي في (صيد الخاطر) أن جماعة دخلوا على رجل من السلف ، وفيما هم عنده قالوا له « لعلنا شغلناك » فأجابهم « صدقتم ، كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم »

قناع الفرعونية

بقلم أحمد صبري

كتاب جديد نفيس طلعت به مجلة الأنصار على قراء العربية مدبجا بقلم محررها الفاضل البعيد الغور النير البصيرة الأستاذ أحمد صبري، فكان موفقا فى تحليل التاريخ الفرعونى تحليلا عاما فى ضوء العقلية الاسلامية، وتحكيم العقل الاسلامى فى جميع ما قام عليه ذلك التاريخ من أركان الدين والاجتماع، وألوان الثقافة والفن

وللاستاذ أحمد صبرى سابقة مكررة فى بحث التاريخ الفرعونى، فقد أصدر قبل الحرب بسنة كتاب (كاهن آمون) وقد قررته وزارة المعارف لمكتبات المدارس، وأصدر قبله بسنة أخرى كتاب (بعث الآلهة) ويقول عن نفسه إنه كان فى ذينك الكتابين ينطق - تقليداً - بمثل ما ينطق به غيره من أكذوبة الامجاد الفرعونية، وكان حسن الظن جداً - مثل الكثيرين - عندما توهم الخير لبلاده من وراء هذه الأكذوبة الشائعة. ومع ذلك فانه حاول فى (كاهن آمون) أن يوفق بين نقيضين لا يتفقان أبداً وهما الاسلام والفرعونية، فأمضى بضع سنوات قبل أن تتمكن فى خلالها اسلاميته الفطرية من أن تنتصر على الاخطاء المكتسبة، ومن أن تدفع به خطوة أخرى إلى الأمام فى سبيل التكفير عن هذه الاخطاء

ويقول صديقى الاستاذ صبرى فى كتابه الجديد بعد أن استعرض المزاعم المختلفة فى بيان الفرعونية: «... وأول ما يتبادر إلى الذهن - فى حالة التحرر من هذه الايحاءات - ان ننظر إلى كلمة (فرعونية) على أنها نسبة الى (فرعون)، وفرعون هذا ليس إلا رمزاً لنوع من الحكومات الاستبدادية البائدة. فالفرعونية إذن هى نوع من النظم التى ينهض عليها الحكم الاستبدادى الجائر، وهذا النظام يقترن بما يليق به من الاوضاع الاجتماعية والصور العقلية التى تبرر الظلم، وتستطيب الخنوع، وتساعد على الترفيه عن الطبقة المحدودة الحاكمة التى تستند إلى ما تخترعه من أسانيد الحقوق المقدسة» ثم تساءل: «هل يستطيع المصرى المتشوق للحياة الصحيحة أن يجد فى شعار (الفرعونية) من قوة الدفع إلى الحرية والمساواة ما يجده المسلم فى كلمة (الاسلام) وفى تاريخ هذه الكلمة؟ فاذا لم تكن (الفرعونية) نظاما اجتماعيا ولا قوة دفع إلى الحرية والمساواة، فكيف تكون فى النهاية إذن هذه اللفظة المشؤمة التى تنبعث منها فى جو المجتمع الحديث - مع افتتاح كل قبر جديد - مرثيات ذلك الكابوس الفرعونى الخانق، والتى تتحرك معها ذكريات عصور وأحقاب أجهدها الظلم الاجتماعى والتلف العقلى، فقبعت متوارية من خجلها فى ظلام النسيان؟!»

ويتوغل الاستاذ المؤلف بعد هذه المقدمات فى صميم موضوعه فيعقد فصلا لمصادر التاريخ الفرعونى، وفصلا لرأى الأديان فى الفرعونية، وفصلا لدور الانتقال من الفرعونية إلى النصرانية فى مصر، وفصلا لخرافة التوحيد المزعوم عند الفراعنة، وبذلك يتم القسم الأول من الكتاب. وفى القسم الثانى يعقد فصلا يتساءل فيه «أين الشعب؟» فى النظام الفرعونى، وفصلا ثانيا لقناع المجتمع يتساءل فيه «أين المساواة؟» وفصلا ثالثا لقناع المرأة يتساءل فيه «أين الرجل؟» وفصلا رابعا لقناع الثقافة يتساءل فيه «أين العقل؟» وفصلا خامسا لقناع الفن يتساءل فيه «أين الذوق؟» وحينئذ يبلغ به البحث الى قناع المعجبين فيزيح النقاب عن أسباب اعجابهم. ثم يختم الكتاب بفصل عن «مصر العربية الاسلامية: بين يقظة المومياء... ويقظة الاحياء!»

وبعد فانه قد مرّ تحت نظرى قبل اليوم أكثر

ما يكتب فى تاريخ مصر القديم ، وقرأت الشىء الكثير عن العصور الفرعونية ، وقد عودتُ عقلى أن يقرأ كل شىء ببصيرة ، وأن ينقده بانصاف وانتباه ؛ وأعترف بأنى استفدتُ من كتاب (قناع الفرعونية) حقائق مجتمعة لم أستفدها متفرقة فى عشرات الكتب

ومن جمال هذا الكتاب دعوته فى الصفحة الأولى أبناء الأقطار العربية الشقيقة الى التوسع فى تطبيق النقد الاجتماعى والتاريخى الموجه إلى الدعاية الفرعونية على ما يجده كل عربى من نظائرها فى مختلف الأقطار العربية ، ليتحرروا جميعا فى أقرب وقت من ربقة الانفراد والخطر ونزوة الاعتداد الكاذب ، تاركين وراءهم أغلال الفرعونية والاشورية والفينيقية ، متخففين من شاراتها واحقادها وأوهامها ، فيعودوا - فى ضوء الحرية الفكرية - الى الامتزاج من جديد . وضوء الحرية الفكرية هذا هو (الاسلام) ، وتاريخ هذا الضوء هو الانبعاث الاول للناطقين بالضاد

فأهنىء صديقى أحمد صبرى بكتابه النفيس ، وأرجو للانصار السداد فى خطواتهم الى النور

الموارد الآسنة

حضرت من أيام مناقشة رسالة عن ابن مسكويه الفيلسوف الاسلامى المشهور فى جامعة فؤاد الاول ، وكان رئيس اللجنة الدكتور حسن ابراهيم حسن عميد كلية الآداب ، فناقش واضع الرسالة فى المصادر التى اعتمد عليها ، وكان مما اعتمد عليه الاستاذ مرجليوث والأب لامانس اليسوعى ، وقد وصفهما مؤلف الرسالة بالتحقيق والتدقيق والانصاف ؛ فقال له العميد « إنك مخطىء فى وصف هذين المستشرقين بما وصفتهما به ، نعم ان لهما دأبا على البحث ، ولكن روح التعصب ضد الاسلام ونبيه محمد ﷺ أعمتهما عن الحق والانصاف ... »

فحمد الحاضرون للعميد هذه الروح الطيبة وهذه الغيرة المحمودة واليقظة المشكورة

محيى الدين رضا

طبعت فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

للتسلية :

علم جعفر بن يحيى البرمكى يوما أن أمير المؤمنين هارون الرشيد مغموم لان منجماً يهوديا زعم أن أمير المؤمنين يموت فى تلك السنة وأن اليهودى فى يده . فركب جعفر الى دار الخلافة ودخل على الرشيد فرآه شديد الغم ، فقال لليهودى :

- أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت فى هذا العام؟

قال : - نعم !

قال له جعفر : - فأنت إلى كم ستعيش ؟

فذكر اليهودى أمدا طويلا . فقال جعفر للرشيد :

- الرأى عندى أن نقتله الآن لنعلم أنه قد كذب فى أمدك كما كذب فى أمده

ولما قتل ، وثبت كذبه فيما قدره لنفسه من العمر ، ثبت بذلك كذبه فيما زعمه من أن أمير المؤمنين يموت فى ذلك العام . وقد صدر الامر بصلب اليهودى ، ليكون عبرة لامثاله ممن يجرؤون على الكذب ، فقال فى ذلك أشجع السلمى الشاعر :

سل الراكب الموفى على الجذع هل رأى
لراكبه نجماً بدا غير أعور
ولو كان نجم مخبراً عن منية
لأخبره عن رأسه المتحير
يعرفنا موتِ الإمام كأنه
يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه
ونجمك بادى الشر ياشر مخبر

ومضى دم المنجم هدرا بحمقه !

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور في الآداب من جامعة باريس

مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٢٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

الأقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافى

مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٠ صفحة كبيرة - ثمنه ١٥ قرشا

ويطلب من المطبعة السلفية

عدد ٨٠٢ (العام السابع عشر)　　　　شعبان ١٣٦٢

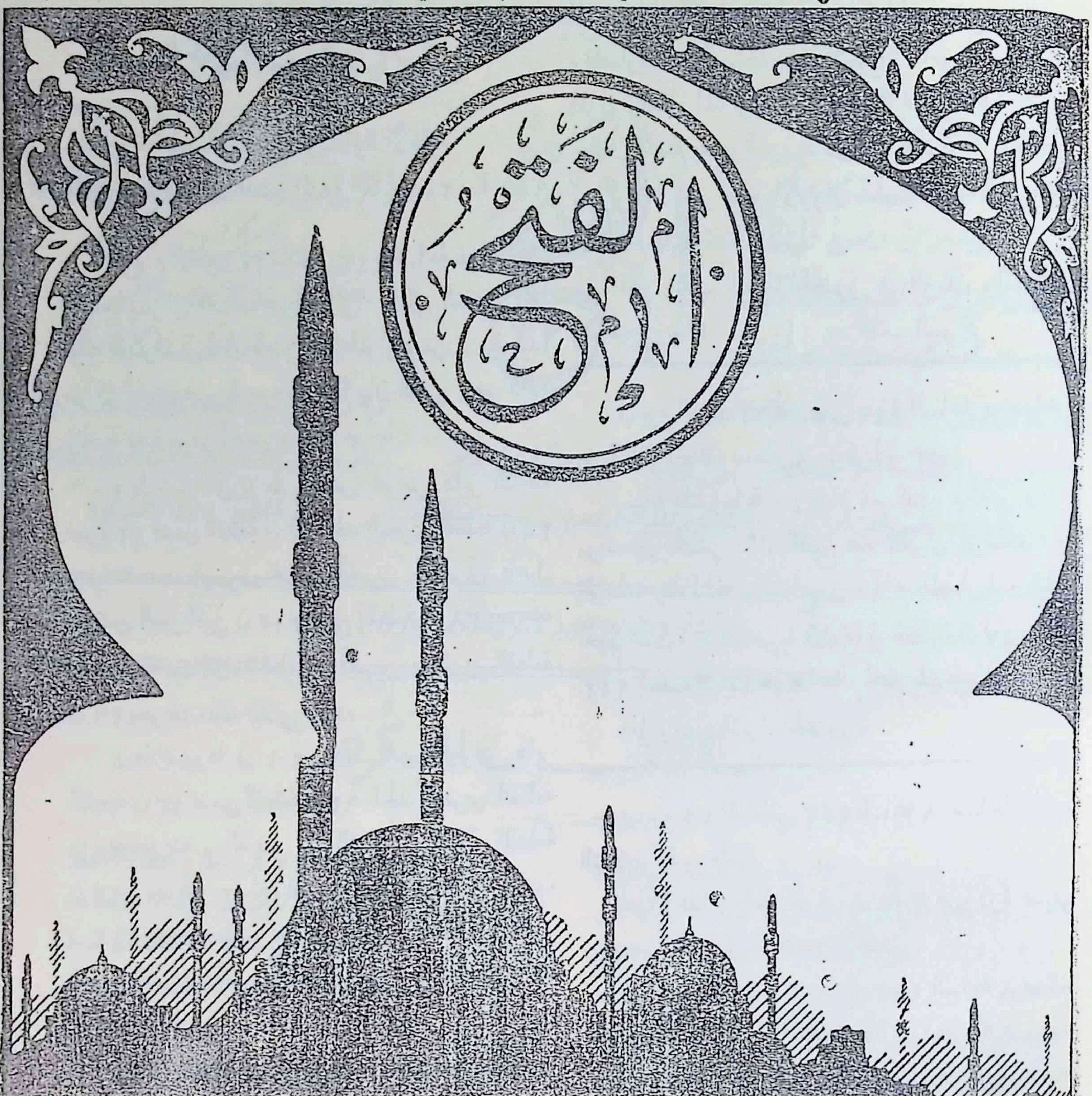

فهرس

٣ رجولة العرب المبكرة
لمحب الدين الخطيب
٨ من أمثال القرآن
٨ الشام تختار رئيسها
٩ تحية لشاعر مصر الأستاذ أحمد محرم
٩ على الجمر... لمحب الدين الخطيب
١٠ شخصيات عربية
لمحب الدين الخطيب
١١ الانتاج فى الحرب وبعد الحرب
١٢ أشباه رسول الله ﷺ
١٣ تنازع البقاء فى الانسان والحيوان
١٣ دمعة حائرة (شعر)
للاستاذ صابر على رمضان
١٥ للتسلية

اعلانات قضائية

محكمة سوهاج الابتدائية الأهلية

اعلان بيع عقار فى القضية المدنية الكلية ٢١١ سنة ٩٤١

فى يوم الاثنين ١٤ سبتمبر ٩٤٣ الساعة ٨ افرنكى صباحا بسراى المحكمة سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه المملوك الى أحمد فاضل غفير المزارع من ناحية نيدة مركز أخميم مديرية جرجا وهذا بيان العقار وهو كائن بناحية نيدة مركز أخميم مديرية جرجا :

٤ ط شيوعا فى ٧ ط ١٨ س بحوض داير الناحية نمرة ١٢ ضمن القطعة ن ٣٧ الحد البحرى القطعة ن ٣٥ بحوضه عبد الرسول محمد وآخرين والشرقى فاصل حوض البقر القبلى ن ١٢ والقبلى القطعة ن ٣٨ بحوضه ملك ورثة عبد اللاه الخطيب وآخرين والغربى القطعة ن ٣٦ بحوضه ملك كيلانى حموده

٨ ط شيوعا فى ١ ف ٧ ط ٧ س بحوض داير الناحية ن ١٣ ضمن القطعة ن ٩٢ الحد البحرى القطعة ن ٧٥ بحوضه ورثة يس على الشيمى والشرقى القطعة ن ١١٣ بحوضه حسنين غفير وآخرين والقبلى القطعة ن ١١٢ بحوضه مشروع رقم ٤٠٠٥ مصرف الخزر عمومى بجسريه والغربى القطعة ن ٦٣ بحوضه ملك أحمد مصطفى وآخرين

فقط ١٢ ط لا غير أطيان فى تكليف أحمد فاضل غفير مكلفة ١٠٠ سنة ٩٤٠

وهذا البيع بناء على طلب الست فاطمة بنت عبد العال محمد بدوى من ناحية نيدة مركز أخميم مديرية جرجا ومحلها المختار بسوهاج بمكتب حضرة الأستاذ جابر أفندى مرسى سليمان المحامى بسوهاج

وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٣٩/١٠/١٩٤١ والمسجل بقلم الكتاب فى ٢-١١-١٩٤١ ن ٢ سنة ٩٤٢ وفاء لمبلغ ٦٢ ج ٢٥٤ م والمصاريف وما يستجد منها والثمن الأساسى الذى عليه المزايدة للعقار المذكور صفقة واحدة مبلغ ١٥١ جنيه خلاف المصاريف والشروط الواردة بحكم نزع الملكية وشروط البيع وجميع الأوراق تحت طلب من يريد الاطلاع عليها بقلم الكتاب

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين بعاليه

كاتب البيوع

فى يوم السبت ٢١ أغسطس ٩٤٣ الساعة ٨ صباحا بعزبة الابراج تبع بسنتاواى مركز أبو حمص

سيباع علنا زراعة ٤٠ فدان قمح بلدى وشعير وتبن موضحين بالمحضر ملك الشيخ عبد القوى يوسف عبد الوهاب وفاء لمبلغ ٦٠٧ ج و ١٥ م بالمصاريف نفاذا لحكم محكمة الاسكندرية الاهلية فى القضية ن ٢٨٧ سنة ٩٤٢ كطلب السيدة خديجة هانم أحمد بك عبد الله

فعلى راغب الشراء الحضور

فى يوم ٢٥ أغسطس ٩٤٣ الساعة ٨ صباحا بناحية الشيخ بركة وزمامها

سيباع علنا زراعة ٥١ ف ٥ ط ٨ س ذرة صيفى وغيره وفدان قطن موضحين بالمحضر

وفى يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر ٤٩٣ الساعة ٨ صباحا بالشيخ مرزوق وزمامها سيباع علنا زراعة ٦٩ ف ١٥ ط ٨ س منها عشرة افدنة قطن والباقى أذرة صيفى موضحين بالمحضر ملك على محمد محمود ابراهيم ومحمود حسن محمود ابراهيم وعبد الراضى حسن محمود ابراهيم بنجع أبو ستيت تبع البلادعاو

تنفيذا لحكم محكمة مصر الاهلية فى القضية ن ١٩٨٤ سنة ٩٤٣ وفاء لمبلغ ٦٩٤ ج ٣٩٠ م خلاف الرسم والنشر كطلب سند بك بسطا المحامى بمصر

فعلى المشترى الحضور.

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

المسلمون إلى خير، وعلة الضعف في القيادة

على الفكرة الصحيحة تثبت الأقدام، فلا بد من تربية صحيحة قبل

العمل لمستقبل الأمة ودينها، وتنمية أخلاق الناس

الفتح رابطة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية

معفاة من جميع محاكم القطر المصرى لنشر إعلاناتها القضائية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشاً في مصر والسودان

٥٠ قرشاً في الخارج

٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن والحجاز وشرق أفريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

سنة الفتح ٥٠ عدداً

العدد ٨٠٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ٭ تليفون ٩٧٣٦٤ شعبان ١٣٦٢

رجولة العـــرب المبكرة

كان أساتذتنا فى المدارس الثانوية يقررون لنا نظرية علماء أوربا وأمريكا فى أن طفولة أفراد بنى الانسان الآن تمثل طفولة الإنسانية نفسها فى أدوارها الأولى : فما نلاحظه فى أطفالنا من حذر أو جزع أو جبن ، وعزوف أو شره أو طمع ، وذكاء أو خبث أو غباوة ، وإيثار أو اعتدال أو بغى ، وسائر مافيهم من غرائز الخير أو الشر ، هو من بقية ما كونته عوامل البيئة وعوارض الطبيعة فى جماعات الانسان يوم كانت الإنسانية نفسها فى إبان طفولتها . فكنت إذا فكرت فى مدلولات هذه النظرية يخطر ببالى أننا معاشر العرب نستطيع أن نستنبط علم ما نجهله من خصائص قوميتنا التى كانت لها قبل تدوين التاريخ ، إذا نحن راقبنا اليوم خصائص أطفالنا التى يمتازون بها على أطفال الأمم الأخرى ، ما دامت هذه الخصائص أو الغرائز هى بقية مما كان لهذه القومية فى فجر التاريخ أو قبل التاريخ

وأراد صديقى الأستاذ أحمد صبرى محرر مجلة الأنصار أن يختص الطفل المسلم ورجولة العرب المبكرة بعدد يصدره فى هذين اليومين ، فاقترح علىّ أن أساهم فى هذا الموضوع بشعاع أوجهه إلى حياة بعض الشخصيات العربية التى يصح التمثيل بها للرجولة المبكرة .

والرجولة المبكرة تكاد تكون مما امتازت به قوميتنا على كل قومية غيرها فى بنى الإنسان ، وبها نعلل وثباتنا التاريخية التى حار المؤرخون فى تعليل أسبابها . والذين يراقبون مواهب الطلبة فى المدارس والجامعات التى تجمع الطلبة من مختلف القوميات لا ريب عندهم فى نبوغ الطالب العربى وتفوقه على غيره إذا تساوى ما يبذله من جهود وما يلقاه من توجيه وتشجيع بما يبذله ويلقاه الآخرون إذا قورنوا به . وقد يعاب عليه التقصير بعد ذلك فى ميدان الحياة عن استغلال التفوق الذى كان له فى إبان الدراسة ، وأحسب أن هذا التقصير

راجع إلى ما نحن فيه الآن من ظروف شاذة فى المستوى الدولى، ويوم تتبوأ قوميتنا مكانتها الدولية اللائقة بها بين القوميات الأخرى فلا ريب أنها ستستفيد من رجولة أبنائها المبكرة مالا تستفيده الآن

ولما أردت أن ألبي طلب صديقي محرر الأنصار فأختار من تاريخ رجالنا أمثلة للرجولة المبكرة رأيت نطاق البحث متسعا جداً، بالرغم من الصعوبة التي يعرفها المشتغلون بمراجعنا التاريخية، ولذلك اكتفيت بالأمثلة التى تناولتها بسهولة مع أن تاريخنا حافل بألوف من أمثالها مما هو أدل على ما أردت، وأصدق برهانا، وأوضح دليلا

ولما بدأت بالعصر الجاهلى استقبلتنى حياة (طرفة بن العبد)، حياة خفيفة لطيفة: فتى لبث فى هذه الدنيا بضعا وعشرين سنة لم يزد عليها، ومع ذلك وثب الى قمة الشعر وعد من كبار فحوله وتبوأت درته اليتيمة مكانها فى المعلقات، ويعده صيارفة الأدب العربى فى مقدمة شعراء الجاهلية بعد امرىء القيس، ولو عمر لملأ الدنيا بلاغة وحكمة

وأول ماعرفت بكر بن وائل نبوغ فتاها عرفته وهو طفل فى السابعة من عمره وقد خرج ليصطاد قنابر كانت تحوم حول مضارب خيام قومه، فلقطن ما نثره لهن من الحب ولم يصطد منهن شيئاً، فقال يخاطب آخر قنبرة أفلتت من يده:

يالك من قنبرة بمعمر

خلا لك الجو فبيضى واصفرى

ونقرى ماشئت أن تنقرى

قد ذهب الصياد عنك فابشرى

ورفع الفخ فماذا تحذرى

لابد من أخذك يوماً، فاصبرى ...

ودخل وهو فى سن الطفولة أيضا مع خاله المتلمس على عمرو بن هند ملك الحيرة، وكان المسيب بن علس واقفا بين يدى الملك ينشد شعراً فى وصف جمل، ثم اضطره وزن الشعر وبعض قوافيه إلى تحويل القول فى نعت ناقة، فقال له الطفل (طرفة): «استنوق الجمل» فضحك الحاضرون وأعجبوا بذكاء الصغير، وذهبت كلمته مثلا فى العرب

ولا أطيل بقارئى الوقوف فى عصر الجاهلية فهو عصر ذكاء وفطرة نقية ونبوغ لاتعرف الإنسانية نظيراً له فى بداوة أية أمة أخرى من أمم الأرض، لكننى أنتقل إلى العصر النبوى، وأنتقى منه أمثلة يسيرة

هذه جيوش نبى الرحمة قد ظفرت بالفتح الأعظم فى مكة بلد الله الحرام ووطن نبيه عليه السلام، والرسول صلوات الله عليه يريد أن ينتقى لها أميراً. إن الرجال من حوله كثير، فيهم شيوخ قريش وشيوخ الأنصار، ترى على من يقع اختياره ﷺ لامارة وطن آبائه وأجداده؟

نحن الآن أمام رجولة أخرى مبكرة، هذا (عتاب بن أسيد) حفيد أمية بن عبد شمس، كان ابن عشرين سنة، إلا أنه معروف بالنجابة وأصالة الرأى وتمام الرجولة، يضع الشدة فى مواضعها واللين فى مواضعه. وقع على هذا الفتى اختيار النبى ﷺ لامارة كبرى مدائن العرب مع حداثة سنه وحداثة عهده بالاسلام، فظل أميراً عليها مدة حياة النبى ﷺ ومدة خلافة أبى بكر، فلما جاء نعى أبى بكر إلى مكة كان أهلها مشغولين بدفن أميرهم عتاب بن أسيد الأمير الشاب الحميد السيرة فى شخصه وفى حكمه، وقد حقق حسن ظن رسول الله ﷺ به فكان مثلا لخلائق العروبة وعفة النفس القرشية وعدالة التشريع الاسلامى، وقد وصفوه بأنه كان شديداً على المريب، لينا على المؤمنين. واتفق فى حياة النبى ﷺ أن شكا إليه بعض أهل مكة شدة عتاب فى إقامة حدود الله، فقالوا له: يارسول الله استعملت على أهل الله أعرابيا جافيا، فقال: «إنى رايت فيما يرى النائم انه اتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل». وقال عمرو بن عقرب: سمعت عتاب بن اسيد وهو مسند ظهره إلى بيت الله يقول: والله ما اصبت فى عملى هذا الذى ولانى رسول الله ﷺ إلا ثوبين معقدين كسوتهما مولاى كيسان. واورد الثعلبى فى تفسيره عن ابن عباس ان عتاب بن اسيد هو المعنى بقول الله عز وجل ﴿واجعل لى سلطانا نصيرا﴾

وفى مقابل هذا الفتى القرشى المكى احدثك بخبر فتى انصارى مدنى، وهو (عرابة بن اوس بن قيظى) من بنى حارثة بن الحارث الأوسيين فانه نشأ فى بيت ازور أهله عن الاسلام لما هاجر إليهم رسول الله ﷺ لصلة كانت بينهم وبين اليهود، فعزفت نفسه عن ذلك ومالت من الطفولة

إلى العمل فى تشييد الكيان الاسلامى الجديد . فلما كانت وقعة احد كان عرابة احد الأطفال الذين تقلدوا السلاح وجاءوا يرجون النبى ﷺ ان يأذن لهم فى خوض غمرات القتال ، وكان من هؤلاء الأطفال عبد الله بن عمر بن الخطاب والبراء ابن عازب فدعا لهم النبى ﷺ وردهم إلى بيوتهم لصغر سنهم. من ذلك اليوم كان عرابة يستعجل رجولته ويتطلع إلى السيادة من اشرف وجوهها ، حتى صار يضرب به المثل فى الشرف وفى الجود ، وحتى صار يقاس سخاؤه فى سبيل الخير بسخاء عبد الله بن جعفر وقيس بن سعد بن عبادة واضرابهما ، وفيه يقول الشماخ :

رأيت عرابة الأوسى يسمو   إلى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

ونرجع إلى مكة فنختار من أبنائها طفلا ولد فى شعب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات وهو (عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب) وكان فى يوم وفاة النبى ﷺ ابن ثلاث عشرة سنة ، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب كان هذا الطفل فتى فى مقتبل الشباب ، فكان عمر على جلالة قدره وكثرة شيوخ المهاجرين والأنصار من حوله يعتدّ بهذا الفتى ويقدمه على الشيوخ . وفى هذه السن المبكرة انتشر ذكره وعرفه الصحابة بالعلم والفقه وتقصى معرفة كل شىء كان يعرفه علماء الصحابة وأفاضل قريش حتى أساطير العرب وتاريخهم وتفاصيل أيامهم ، وصارت له حلقة يجلس إليه فيها طلاب المعرفة فيتكلم فيها يوما فى الفقه والتشريع ، ويوما فى آيات القرآن وتأويلها وأسباب نزولها وما يستنبط منها ، ويوما فى المغازى وأخبار العرب وأيامهم وأساطيرهم وأنسابهم ، ويوما فى الشعر والأدب والبلاغة العربية . قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : « ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث رسول الله وبقضاء أبى بكر وعمر وعثمان ، ولا أفقه منه ولا اعلم بتفسير القرآن وبالعربية والشعر والحساب والفرائض ، وما رأيت عالما قط جلس إليه إلا خضع له ، ولا سائلا سأله إلا وجد عنده علما » . وبالجملة فان ابن عباس كان المدرسة الأولى من مدارس الثقافة والعلم والتشريع فى الإسلام ، عرف ذلك الناس عنه فى صدر حياته ، فسموه (حبر الأمة) منذ كان كبار الصحابة لا يزالون على قيد الحياة ممن هم فى سن أبيه

ومن أهل الرجولة المبكرة من نوابغ آل عبد شمس بن عبد مناف فى ذلك العصر المبارك (عبد الله بن عامر بن كريز) الذى كان له شرف احتضان رسول الله ﷺ له عند ولادته ، فحنكه ﷺ ودعا له وقال « أرجو أن يكون متقياً » ، فما لبثت أن ظهرت آثار تقواه فى رجولته المبكرة وفى مآثره العمرانية التى يعدّ التاريخ منها ولا تعدّ ، فهو فاتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل ، وهو الذى اتخذ آكام النباج العالية فغرس فيها أشجار الفواكه والثمر والرياحين وصارت تدعى باسمه (نباج ابن عامر) ، واتخذ القريتين وغرس بها نخلا وأنبط عيونا تعرف بعيون ابن عامر بينها وبين النباج ليلة على طريق المدينة ، وحفر الحفير ، ثم حفر السمينة ، واتخذ بقرب قباء قصراً وجعل فيه زنجا يعملون فى حدائقه ، واتخذ بعرفات حياضا ونخلا يأوى الحجاج إلى ظلالها ويرتوون بمياهها ، واحتفر بالبصرة نهرين أحدهما فى السوق والآخر الذى يسمى (نهر أم عبد الله) وهى أمه واسمها دجاجة بنت أسماء بن الصلت السليمى ، وأنشأ باسمها أيضا حوض أم عبد الله بالبصرة ، وهو الذى حفر (نهر الأُبُلَّة) وكان يقول : لو تركت لخرجت المرأة فى حداجتها (أى على جملها) ترد كل يوم على ماء وسوق حتى توافى مكة . مات بمكة ودفن بعرفات سنة ٥٩ (قبل وفاة معاوية بسنة) ، وله عقب كثير

ومن نوابغ أهل الرجولة المبكرة فى ذلك العصر عبد الله بن الزبير ، وقد لاحظوا عليه فى صباه واستدلوا بذلك على علو همته ، أنه كان إذا أراد أن يلعب مع الصبيان يسألهم : « من يكون معى ؟ » ولم يقل قط « مع من أكون ؟ » . واشتهر عنه من حوادث طفولته أنه كان يلعب مع لداته فى الطريق ، فمر بهم عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين ، ففر الذين كانوا معه ولبث هو فى مكانه كما كان ، فسأله عمر : مالك لم تفر مع أصحابك؟ فأجابه : يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك

وحدث مثل هذا فى زمن عمر أيضا لطفل آخر اسمه

سنان بن مسلمة ، وكان مع أغيلمة يلعبون فى أصول النخل ، ويلتقطون البلح الذى يسمى (الخلال) ، فخرج عليهم عمر ابن الخطاب فتفرقوا جميعا وجعلوا يلقون الخلال من أيديهم ذات اليمين وذات الشمال ، وثبت سنان بن مسلمة فى مكانه ، فلما غشيه عمر سأله عما يحمله من البلح ، فقال سنان : انما هو مما ألقت الريح . قال عمر : أرنى أنظره ، فإن الذى تلقى به الريح لا يخفى علىّ . فلما نظر عمر إلى البلح قال للطفل : صدقت ، فقال هـذا لعمر : يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان ؟ والله لئن انطلقتَ سيغيرون علىَّ ، فينتزعون ما فى يدى . فأعجب عمر بنباهة الغلام وطلاقة لسانه وعزة نفسه واجتماع الأدب والجرأة فيه مع صغر سنه ، فمشى معه يحرسه من الغلمان حتى أبلغه مأمنه . ان هذا الطفل هو الأمير سنان ابن مسلمة الذى كان فيما بعد من رجال الدولة وكان يتولى عنها إمارة البحرين وسواحل الخليج الفارسى

ومن نوابغ أهل الرجولة المبكرة فيما يلى عصر الخلفاء الراشدين عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى عالم قريش وداهية العرب وأبو الملوك والخلفاء وفاتح الممالك والأقطار . ويرجع الفضل إلى معاوية بن أبى سفيان فى اكتشاف مواهبه منذ كان طفلا . فجعله مكان زيد بن ثابت على ديوان المدينة وهو لا يزال ابن ست عشرة سنة ، فقام بذلك قيام الرجال المحنكين اليقظين الأكفاء ، وأدى مهمته أداء كان موضع إعجاب الذين يعرفون للرجال رجولتهم . ثم قذف به أبوه إلى ولاية هجر وهو لا يزال فتى ، فمثل فيها هيبة الدولة أحسن تمثيل . ولا عجب إذا رآه التاريخ بعد ذلك فى الطبقة الأولى من خلفاء الإسلام سياسة ودهاء وسعة فتوح وحسن إدارة ، فان كهولته الحازمة إنما كانت وليدة رجولته المبكرة

وأتخطى نوابغ بنيه والأبطال القاضين الحازمين من رجال بيته وأركان دولته ، وآخذ بيد القارىء إلى محكمة دمشق لتشهد فى إحدى جلساتها فتى حديث السن من بنى أوس بن مزينة يشكو إلى القاضى ظلامة لحقته من شيخ مسن ، فيرى القاضى فى أقوال الفتى قسوة على الشيخ لم يستحسن صدورها من فتى حديث السن ، فتدور بين القاضى والفتى محاورة تدل على كبر عقل الفتى وألمعيته وعظيم فطنته ، فيصل خبر ذلك إلى الدار الخضراء (دار الخلافة) فيستدعى إليها هذا الفتى - وهو إياس بن معاوية بن قرّة المزنى - فيكتشفون فيه الفضل والفطنة والعفة والرجاحة واللسن ، فيولونه قضاء دمشق على حداثة سنه ، ويعتزل القضاء بعد ذلك ويقيم فى البصرة فيتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فيبلغ من ثقته باياس وكفاءته للقضاء أن يكتب إلى عدى بن أرطاة نائبه فى العراق بأن يجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشى ويولى قضاء البصرة أنفذهما فكان كل منهما يتنصل من ذلك ويستعفى ثم يرغم إياس على أن يتولاها . ولا أعدُّ مسرفاً إذا قلت ان عقل إياس من أعظم العقول التى عرفها التاريخ فى عشرات القرون من ماضى الإنسانية

ويقابل قاضى دولة بنى أمية قاض كان فى دولة بنى العباس يعد من مفاخر بنى تميم ، اشتغل بالعلم فكان به من أعلام الدنيا . ذلك هو يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان التميمى . أخذتْ بيده رجولته المبكرة فرفعته إلى مقام قضاء البصرة - أى إلى الكرسى الذى كان يجلس عليه إياس بن معاوية فى زمن عمر بن عبد العزيز - وكان يحيى بن أكثم يومئذ فى الحادية والعشرين من عمره فاستنزراه مشايخ البصرة واستصغروه وقالوا له : كم سن القاضى ؟ فأجابهم : سن عتاب ابن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة . وقال فيه طلحة ابن محمد بن جعفر : يحيى بن أكثم أحد أعلام الدنيا . وذكروه لأحمد بن حنبل فقال : ما عرفت فيه بدعة . فنقلوا له بعض كلام الناس فيه ، فقال : سبحان الله ، سبحان الله ، ومن يقول هذا ؟ ، وأنكره أحمد إنكاراً شديداً

ولا يذكر التاريخ الرجولة المبكرة إلا ذكر فى مقدمة رجالها الامام محمد بن إدريس الشافعى فقد خرج من مكة قاصداً مالك بن أنس فى مدينة الرسول والشافعى ابن أربع عشرة سنة ، فاكتشف مالك نبوغه من الساعة الأولى التى عرفه فيها ، وحفظ الشافعى موطأ مالك ومافيه من صحيح أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم فى أيام قليلة ، وبعد أن لبث عند مالك ثمانية أشهر قدم على المدينة مع الحج المصرى كبارُ علماء الفسطاط مثل عبد الله بن عبد الحكم وأشهب بن القاسم والليث بن سعد فرأوا هذا الغلام المطلبى يملى الموطأ على الناس من حفظه ،

ويبقى فى أعوص مسائل التشريع . ثم ملأت أمامته الدنيا حتى بلغت ما وراء البحار إلى جزائر أندونسيا ، ولا يزال صدى رجولته المبكرة يدوى فى الخافقين منذ أكثر من ألف سنة

وأعود إلى قصور ملوكنا فأدخل بالقارىء إلى جنة الاحلام فى تاريخ الحضارة العربية ، أعنى قصر الرشيد هارون أمير المؤمنين ، فنجد أبا محمد الترمذى مؤدب ابنه المأمون يرسل الرسول بعد الرسول إلى داخل القصر ليستدعوا الأمير الصغير حتى يحضر درسه فى ميعاده . ولما قلق أبو محمد لابطاء الأمير خاطب فى ذلك سعيداً الجوهرى (وكان المأمون لايزال ربى فى حجر سعيد) فقال له سعيد : ونحن نشكو منه مثل الذى تشكوه ، وإذا أنت فارقته لقى منه خدمه أذى شديدا ، والرأى عندى أن تقومه بالأدب لئلا يستعصى ردعه بعد ذلك . قال أبو محمد الترمذى : فلما حضر المأمون أغلظت عليه وضربته سبع درر . وبينما هو يدلك عينيه من البكاء قيل له : إن جعفر بن يحيى أقبل يريد الدخول على الأمير . فأخذ المأمون منديلا فمسح عينيه من البكاء وجمع ثيابه وقام إلى فراشه فقعد عليه متربعا ثم قال : ليدخل ! قال أبو محمد الترمذى : فقمت من المجلس وخفت أن يشكونى إلى جعفر فألقى منه ما أكره . ولكن المأمون أقبل بوجهه على الوزير حتى اضحكه وضحك إليه . فلما هم جعفر بالحركة دعا المأمون بدابته ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ، ثم سأل عنى ، فجئت . فقال المأمون : خذ علىّ بقية حزبى . فقلت : ايها الأمير لقد خفت ان تشكونى إلى جعفر ، ولو فعلتَ لتنكر لى . فقال : ترانى ياأبا محمد كنتُ أطلع الرشيد على هذا ؟ فكيف بجعفر بن يحيى حتى أطلعه أنى أحتاج إلى أدب ! إذن يغفر الله لكُ بعد ظنك ووجيب قلبك . خذ فى أمرك ، فقد خطر ببالك مالاتراه أبدا لو عدت إليه فى كل يوم مائة مرة ...

وأنتقل من رجولة المأمون المبكرة إلى ميراثها الثمين فى أحد بنيه . فقد سخط المأمون يوما على زوجته أم موسى ، وتنكر بسبب ذلك لابنها عبيد الله وهو طفل ، لأنها كانت شديدة التعلق به والعطف عليه . فتقدم الطفل إلى أبيه وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن كنت غضبان على ابنة عمك فعاقبها غيرى ، فانى منك قبلها ولك دونها » . فضمه المأمون إلى صدره وقال له : « صدقت والله ياعبيد الله ، إنك منى قبلها ، ولى دونها . والحمد لله الذى أظهر لى هذا منك ، وبين لى هذا الفضل فيك . لا ترى والله بعد يومك هذا منى سوءاً » وكانت هذه الكلمات من عبيد الله الطفل سببا فى رضاء أبيه عن أمه

وأنتقل من هذه القصور التى كانت تحكم الدنيا الى بيئة رجل من غمار أعقاب طىء تقدمت به رجولته المبكرة حتى جعلته فى مثل شهرة هارون والمأمون ، وأعنى به أبا تمام حبيبا بن أوس بن الحارث الطائى الذى مر بهذه الدنيا فلم يلبث فيها غير نيف وثلاثين سنة قضى بعضها فى الطفولة وغيرها من أزمان العطالة وشغل الباقى بحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب وأضعاف هذا من القصائد وأضعافهما من المقاطيع ، وألف كتاب الحماسة الذى دل على غزارة فضله وإتقان معرفته وحسن اختياره ، وأعقبه بمجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين ، وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ، هذا غير شعره الذى لايزال فى الذروة العليا من تراث العرب الأدبى . كل ذلك من مآثر رجولة رجل مات ابن بضع وثلاثين سنة ، ومما نمثل به لبدائع بداءته أنه كان وهو فى ريعان الشباب ينشد أحد الأمراء العباسيين قصيدته السينية التى يقول فيها :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم   فى حلم أحنف فى ذكاء اياس

فقال له أحد الحاضرين : الأمير فوق من وصفت ! فلم يلتفت اليه ، ولم يتريث ، بل مضى يتلو من ورقته :

لا تنكروا ضربى له من دونه   مثلا شروداً فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره   مثلا من المشكاة والنبراس

واستمر فى إكمال القصيدة . فلما انتهى أخذوا الورقة من يده فلم يجدوا فيها هذين البيتين

ويقال ان الفيلسوف أبا يوسف يعقوب بن الصباح الكندى تنبأ بقرب موت أبى تمام وهو فى ريعان الشباب وقال « رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ماعلمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه »

وكنت أحب أن أمضى فى ضرب الأمثال على رجولة العرب المبكرة ، فوجدتنى أمام أمة كلها رجولة ورجولتها هى

نفسها مبكرة، فأحببت أن أختم هذا الفصل بشاعر آخر اكتملت شاعريته على حداثة السن، وكانت مع ذلك أقل مواهبه، ذلك الأمير المجاهد النبيل أبو فراس الحارث بن سعيد الحمدانى، فقد مات فى مثل سن أبى تمام، بعد أن ملأ دنيا العرب بلاغة وبراعة، كما ملأ أرجاء بلاد الروم فروسية وشجاعة، وكان الصاحب ابن عباد يقول «بدىء شعر العرب بملك وختم بملك»، يعنى امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبرى لمباراته ولا يجترىء على مجاراته. قال ابن خلكان: وإنما لم يمدحه المتنبى ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له وإجلالا. ولما أسره الروم للمرة الأولى فى مغارة الكحل كان ابن إحدى وعشرين سنة، فاعتقلوه بقلعة خرشنة المطلة على نهر الفرات فركب فرسا وركضه من أعلى الحصن فأهوى به إلى النهر ونجا من أسرهم. ثم أسروه فى معركة أخرى بعد بضع سنين واعتقلوه فى القسطنطينية نفسها لتكون الشقة بعيدة بينه وبين ديار العرب إذا حدثته نفسه بالنجاة من أسرهم، فافتداه الأمير سيف الدولة الحمدانى بمال عظيم، وكان أبو فراس لا يفارقه فى حروبه، ويستخلفه سيف الدولة فى أعماله، ويميزه بالاكرام على سائر الامراء من بنى عمومته. كل ذلك وهو فى ريعان الفتوة وأوائل الشباب

اللهم أزل عن رجولة رجالنا أصداءها الطارئة عليها، ومتع قوميتنا وجماعة ملتنا بمواهب أبنائهما. فانك باعث الأمم ومحيى الرمم، وإنك على ما تشاء قدير

الشام تختار رئيسها

عقد مجلس النواب السورى الجديد جلسته التاريخية لاختيار رئيس الجمهورية، وكان مؤلفاً من ١٢١ عضواً، وحفلت مقاصير المجلس بعظماء سوريا وأدبائها، وبممثلى الدول العربية والأجنبية، وكانت النتيجة انتخاب السيد شكرى القوتلى بأكثرية ١١٨ صوتا ضد ٣ أصوات. وهو اختيار دل على نضوج الرشد السياسى فى القطر الشقيق، لأن رئيس الجمهورية الجديد خير من يوسد إليه هذا المنصب من المشتغلين بالسياسة السورية

من أمثال القرآن

* لكل نبأ مستقر
* قل كل يعمل على شاكلته
* إن الانسان خلق هلوعا
* ما على المحسنين من سبيل
* كل نفس بما كسبت رهينة
* بل الانسان على نفسه بصيرة
* ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
* هل جزاء الاحسان إلا الاحسان
* لا يستوى الخبيث والطيب
* ضعف الطالب والمطلوب
* لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
* وكان الانسان أكثر شيء جدلا
* تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
* كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
* إن العهد كان مسئولا
* كل حزب بما لديهم فرحون
* وقليل من عبادى الشكور
* إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى
* ما على الرسول إلا البلاغ
* وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
* الآن حصحص الحق
* ذلك بما قدمت يداك
* قضى الامر الذى فيه تستفتيان
* وما أوتيتم من العلم إلا قليلا
* وأن ليس للانسان إلا ما سعى
* وما تنفقوا من خير فلأنفسكم
* ولا ينبئك مثل خبير
* فاعتبروا يا أولى الأبصار

تحية

الفتح فى عامها السابع عشر

لشاعر مصر الكبير مدون مجد الاسلام الاستاذ احمد محرّم

عَلَى الْجَمْرِ سِرْ ، فَهُوَ السَّبِيلُ الَّذِى مَضَى عَلَيْهِ الأُلَى سَارُوا إِلَى ذَلِكَ الْحِمَى
أَبَوْا الَّذِى أَحْبَبْتَ مِنْ نُورِ رَبِّهِمْ فَخَاضُوا إِلَيْهِ النَّارَ ، وَاقْتَحَمُوا الدَّمَا
عَلَى الْجَمْرِ سِرْ تَسْتَبِقْ نَفْسُكَ ، وَاتَّخِذْ عَلَيْهِ إِلَى عَلْيَا الْمَرَاتِبِ سُلَّمَا
دَعِ السُّبُلَ تَفْتَرُّ الأَزَاهِيرُ حَوْلَهَا فَتَهْفُو بِأَلْبَابِ الأُلَى آثَرُوا الْعَمَى
عَلَى الْجَمْرِ سِرْ ، وَابْلُغْ (بِفَتْحِكَ) غَايَةً مِنَ الْمَجْدِ تُعْيِي الْكَادِحَ الْمُتَجَشِّمَا
يَظَلُّ بَرِيدُ الدَّهْرِ يَحْمِلُ صَوْتَهُ فَيُوقِظُ أَقْوَامًا عَنِ الْحَقِّ نُوَّمَا
وَيَبْعَثُهُمْ شُمَّ الأُنُوفِ أَعِزَّةً يُقِيمُونَ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا تَهَدَّمَا
تَقَدَّمْ (مُحِبَّ الدِّينِ) فَالْفَضْلُ كُلُّهُ لِمَنْ خَافَ عُقْبَى قَوْمِهِ فَتَقَدَّمَا
هُمُ الْقَوْمُ ، مَا صَانُوا ذِمَارًا ، وَلَا رَعَوْا جِوَارًا ، وَلَا خَافُوا عَلَى الدَّهْرِ مَحْرَمَا
بِرَبِّكَ خُذْهُمْ بِالزَّوَاجِرِ ، وَارْمِهِمْ بِمَا سَدَّدَ (الدَّاعِي إِلَى اللهِ (١)) إِذْ رَمَى
وَقُلْ لِلَّذِى يَشْكُو (لَهِيبَ حَيَاتِهِ (٢)) وَيَبْكِي مِنَ الإِسْلَامِ عَهْدًا تَصَرَّمَا
إِلَى الدَّمْعِ فَافْزَعْ ، إِنْ تَكُنْ (غَيْرَ صَابِرٍ) وَمَاذَا يَرُدُّ الدَّمْعُ إِنْ سَالَ أَوْ هَمَى ؟
أَثَرْتَ هُمُومَ النَّفْسِ بِالصَّيْحَةِ الَّتِي رَمَيْتَ بِهَا ، فَاصْبِرْ قَلِيلًا فَرُبَّمَا

أحمد محرّم

(١) هو النبي الأعظم ﷺ

(٢) هو الشاعر الأديب الأستاذ صابر على رمضان صاحب تلك القصيدة الغراء التى نشرت فى العدد السابق من الفتح

على الجمر ...

نعم ، على الجمر ...

وذلك ما يجب أن يعلمه ويوطن النفس عليه ، كل من يتصدى لأمانة التاريخ يحملها من قدس أقداسها ، ليؤديها إلى من يخلفه فى حملها إلى الأجيال بعده

وهذه الحقيقة مهما تكن مرة فانها من أحلى وأغلى الدروس التى يلقيها مدوّن مجد الاسلام على أبنائه وتلاميذه ، وهى نفسها من أمانات التاريخ الاسلامى التى يتوارثها أحباره ، ويوصى بها أولهم آخرهم

على الجمر ... نعم ، على الجمر . أما السبل ، وبنيات الطريق ، فانما ينخدع بمفتر أزاهرها أولئك الذين يؤثرون العاجلة ، ويزمعون سفرا قصيرا لا يبعد بهم عن معاطن الخمول ومرابط الراحة ، ولا يتغير به عليهم ما ألفوه من أسر العادة ، وعبودية الشهوة ، وذل الانقياد

على الجمر ... نعم ، على الجمر . وذلك هو العهد الذى يقطعه على نفسه كل من أراد بالأمانة التى يحملها سفرا طويلا . . إلى الملتقى فى ميادين العزة والظفر ، ويومئذ يفرح المؤمنون . . .

محب

شخصيات عربية

أحد مشركى قريش

يحلو لى كثيراً أن أثبِّت فى أذهان قرّائى ذلك المعنى الذى أردده على أسماعهم المرة بعد المرة، وهو أن رسول الهدى ونبى الرحمة صلوات الله وسلامه عليه لم يخرج من الدنيا إلا بعد أن صارت قريش كلها من كرام أصحابه، وبعد أن أضحى كل واحد منهم من خلص أحبابه الذين كان يراهم كالنجوم ويقول لنا: «بأيهم اقتديتم اهتديتم».

فالذين يشتمون الآن مشركى قريش، إذا انسحبت شتائمهم على عدد قليل من الذين كتبت عليهم الشقوة فماتوا قبل أن يسلموا، فان هذه الشتائم تصيب مئات أضعاف ذلك العدد ممن نتشرف كلنا بطلب رضوان الله لهم، ونتمنى أن يؤهلنا ربنا لنكون يوم الحشر الأعظم من الذين يمشون فى ظلالهم

وأضرب المثل فى كلمتى هذه برجل كان من مشركى قريش، وقد بلغ من مقاومته لدعوة الإسلام أن كان يهجو رسول الله ﷺ فيضطر حسان بن ثابت إلى أن يجيبه على ذلك الهجو بغرر قصائده وبليغ شعره

هذا الرجل هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبى ﷺ وأخوه من الرضاعة وأحد الخمسة من آل عبد مناف الذين كانوا يشبهون رسول الله ﷺ وسنذكرهم فى موضع آخر من هذا العدد. وفى أبى سفيان هذا يقول حسان بن ثابت أبياته الميمية التى منها:

لعمرك إن إلَّك من قريش
كإلِّ السَّقْب من رأل النعام

وفيه يقول همزيته المشهورة:

ألا أبلغ أبا سفيان عنى
مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوتَ محمداً، فأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجز
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفا
فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وا

إن الذين يشتمون مشركى قريش فى محاضراتهم وقصائد إنما تنصرف شتائمهم أول ما تنصرف إلى ابن عم نبيهم أ سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأمثاله. ونحن نذكر لم طرفا من ترجمته ليكونوا على بينة مما يصنعون

لما دنا النبى ﷺ بجيشه من مكة عام الفتح، خرج إ ابن عمه أبو سفيان بن الحارث وصهره وابن عمته عبد الله بن أبى أمية المخزومى أخو أم المؤمنين أم سلمة (١)، فلقيا رسول ﷺ بين السقيا والعرج، فقالت له أم سلمة: «يارسول الله لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك». فقال على بن أبى طالب لابن عمه أبى سفيان بن الحارث: ائت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ﴾ فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه. ففعل ذلك أبو سفيان، فقال له رسول الله ﷺ «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»، وقبل منهما وأسلما. وفى اسلامه واعتذاره مما سلف منه يقول لرسول الله:

لعمرك إنى يوم أحمل راية
لتغلب خيلُ اللات خيلَ محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله
فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى
هدانى هادٍ غير نفسى ودلنى
على الله من طردته كل مُطرد

---

(١) أمهما عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم

أصد وأنأى جاهداً عن محمد
وأدعى وإن لم أنتسب من محمد

ومن تلك الساعة كان أبو سفيان بن الحارث سيفاً من سيوف الله ، بل كان للإسلام أقوى من كتيبة ، وخيرا من جيش . مشى فى ركاب رسول الله الى الطائف ، وكان فى أشد ساعات الخطر على الاسلام يوم حنين أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبى ﷺ ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم ، مما يعلم تفاصيله الواقفون على السيرة النبوية الشريفة

وهذا الرجل الذى كان أحد مشركى قريش هو الذى يقول فيه رسول الله ﷺ « أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة » ويقول له : « أرجو أن تكون خلفا من حمزة بن عبد المطلب » وروى أبو حية البدرى أن رسول الله ﷺ قال فيه « أبو سفيان خير أهلى » أو « من خير أهلى » . أما قول رسول الله ﷺ فى أبى سفيان « كل الصيد فى جوف الفرا » فالأكثرون يرون أنه قال ذلك فى أبى سفيان بن حرب وقال ابن دريد وغيره من أهل العلم بالخبر إنه قاله فى أبى سفيان ابن الحارث ابن عمه هذا . وقد بلغ من حيائه أنه مارفع رأسه إلى رسول الله ﷺ ، فكان بسبب ما اجتمع فيه من هذه الفضائل معروفا عند جميع الصحابة بأن رسول الله ﷺ يحبه محبة يتمنى بعضها لنفسه كل مسلم إلى يوم القيامة

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب هو الذى يقول ، ولا أدرى أقال ذلك قبل إسلامه أم بعده :

لقد علمت قريش غير فخر
بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات
وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم لدى الضراء عنهم
وأبينهم إذا نطقوا لسانا

ومن غرر شعره قوله يبكى رسول الله ﷺ عشية انتقل الى الرفيق الأعلى :

أرقت فبات ليلى لا يزول ... وليل أخى المصيبة فيه طول
فأسعدنى البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحى والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كادت تسيل
نبى كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعى ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

وفى خلافة عمر بن الخطاب (سنة ٢٠) مات أبو سفيان ابن الحارث فى مدينة الرسول ، بعد موت أخيه نوفل بن الحارث بأربعة أشهر ، وكان حفر قبره بنفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام . وعندما حضرته الوفاة قال لمن حوله « لا تبكوا على ، فانى لم أنتطف بخطيئة منذ أسلمت » وقد أم الناس فى الصلاة على جنازته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وعد الصحابة موته رزءاً على الإسلام جسيما . رضى الله عنه ، وحشرنا معه فى كتيبة فتيان الجنة

محب الدين الخطيب

الانتاج المصرى فى الحرب وبعد الحرب

جاء فى التقرير السنوى للغرفة التجارية الانكليزية المصرية بلندن التى يرأسها اللورد جرينوود : « فى الوقت الذى كانت تسعى فيه مصر لايجاد منافذ لتوظيف أموال البلاد ، تعاونت بمحض اختيارها مع هيئات الحلفاء المختصة بتموين الشرقين الأدنى والأوسط ، وفرضت على نفسها قيوداً شديدة حدت من وارداتها ، وتهيأت للعمل على انتاج مواد غذائية أكثر مما كانت تنتجه من قبل لتغذية نفسها . وبهذه الوسائل أسدت معونة حيوية كبرى من حيث الاقتصاد فى استخدام السفن مما ساعد على بلوغ الانتصارات الأخيرة التى أحرزها الحلفاء .

ومن أهم المسائل التى ستواجه العالم مدى سنوات بعد الحرب مسألة توفير المواد الغذائية وغيرها من المواد الاولية للاستعاضة بها عن انتاج ما تخرب من الأراضى الزراعية الشاسعة . وانه لمن العسير التغاضى من هذه الناحية عن أهمية بلد كمصر ذات التربة الخصبة والشعب العامل الجد ،

أشباه رسول الله ﷺ من آل عبد مناف

كان فى آل عبد مناف خمسة رجال يرى الناس فى وجوههم وجسومهم شبها برسول الله ﷺ

أولهم ـ ابن عمه جعفر بن أبى طالب ذو الجناحين وأمير المهاجرين الى الحبشة ، وقائد جيش المسلمين فى غزوة مؤتة وفيها ذهب الى الله شهيداً فى سبيله وفى جسمه أربع وخمسون ضربة سيف ونحو أربعين طعنة ورمية . وقال له رسول الله ﷺ : « أشبهت خَلقى وخُلقى »

الثانى ـ ابن عمه وأخوه من الرضاعة أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وقد كتبنا فى هذا العدد كلمة فى ترجمته وبعض ثناء رسول الله ﷺ عليه ومن ذلك قوله : « أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة »

الثالث ـ ابن عمه قُثَم بن العباس بن عبد المطلب ، وهو آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ وكان أخا الحسين بن على من الرضاعة . تولى لعلى امارة مكة ، وجاهد فى خلافة معاوية تحت لواء سعيد بن عثمان بن عفان حتى بلغ سمرقند ، وفيها نال شرف الشهادة فى سبيل الله

والرابع ـ السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن عبد مناف جد الامام محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله . وكان صاحب راية بنى هاشم مع المشركين يوم بدر فأسره أصحاب رسول الله ﷺ ففدى نفسه وأسلم من يومئذ . وبلغ من شرفه قول عمر بن الخطاب وقد بلغه مرض السائب « اذهبوا بنا نعود السائب بن عبيد فانه من مصاصة قريش ، وقد قال فيه النبى ﷺ حين أتى به وبعمه العباس : « هذا أخى » . وقد أجمع رواة ترجمته على أنه أحد الخمسة الذين كانوا يشبهون رسول الله ﷺ

والخامس ـ سبطه أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب ، وهو الذى صحت فيه نبوة جده صلوات الله عليه وعلى آله وسلم يوم قال فيه : « ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » . وقال البراء : رأيت النبى ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول « اللهم انى أحبه فاحبه » وقال أنس : لم يكن أحد أشبه بالنبى ﷺ من الحسن بن على رضى الله عنهما

تعاون العرب الثقافى

أقر (مكتب التعاون الثقافى بين مصر والعراق) فى جلسة عقدها برياسة معالى وزير المعارف بالإسكندرية (مشروع معاهدة ثقافية بين مصر والعراق) على أن يكون للدول العربية الأخرى حق الاشتراك فيها

ثم بحث مسائل تبادل المدرسين والاساتذة والطلاب والمطبوعات والمناهج ، واحياء الكتب العربية فى الآداب والعلوم ، وتأليف لجان لتوحيد مصطلحات العلوم فى الكتب الدراسية ، وتيسير الرحلات الثقافية والرياضية

وسيكون اجتماع هذا المكتب للمرة الآتيه فى بغداد فى ربيع العام المقبل ، برياسة معالى وزير المعارف العراقية

زيادة رسوم البريد

ضوعفت رسوم البريد المصرى على الصحف غير اليومية وعلى الكتب والمطبوعات ، وزيدت على الرسائل الداخلية ومعظم أعمال البريد

تنازع البقاء

في الانسان وفي الحيوان

من كتاب (المنطق والمبادىء في الحروب)

للجنرال فون برنهاردي القائد والعالم "البيولوجي"

التنازع لأجل البقاء هو الناموس الأولي الذي لا مفرّ منه ، لا في المجتمع الإنساني فقط ، بل في العالم الحيواني بأسره . وبمقتضى هذا الناموس لا يمكن إحراز النجاح والارتقاء إلا باستئصال العضو الضعيف من المجتمع ، بيد أن المجتمع البشري يختلف عن غيره من المجتمعات الحيوانية بأن الانسان له حياة فردية وحياة عمومية معاً ، وحياته العمومية مرتبطة بالوطن الذي ينتمي الفرد إليه ، ولذلك كان ناموس تنازع البقاء وبقاء الأنسب لا ينطبق تمام الانطباق على الانسان كما ينطبق على الحيوان ، لأن الواحد من الحيوان لا ينظر إلا إلى مصلحته الخاصة فقط ، أما الفرد البشري المرتبط بمجموع الأمة التي هو منها فعليه نوع من المسئولية نحوها من حيث هي مجموع منتظم . والأمة ـ وهي مجموع أفراد ـ لا حياة لها إلا بتنازع البقاء ايضاً . ولكنها في هذا الجهاد يجب ان تلجأ إلى نظام موافق او تشريع عادل يسري على الكل من دون تمييز ، حتى إذا تعارضت مصلحة الفرد ومصلحة الأمة كان على الفرد ان يضحي مصلحته الخاصة إذا اقتضت المصلحة العامة تضحيتها فالمنفعة الشخصية يجب أن تضحى في سبيل النفع العام عند الحاجة وفي الهيئات الراقية المنظمة

من جحيم الوجود

دمعة حائرة . ؟!

جاء نبأ وفاتها وابنها الشاعر بمدينة أسيوط تعصف بقلبه الاحداث وتصارعه ثورة نفسية جامحة ، فلفه صمت عميق ، وغمرته موجة من الجوى المحرق ، وهاجه الحنين إلى صوتها الوادع . . . فذاب منه هذا اللحن الملوع الحزين . . . وكأنه لم يشأ أن يذكرها في هذه الالحان الباكية لما في الذكريات الصارمة من الحزن والأسى :

عادتني الأحداث والأيامُ ... وتناهبتني في الدنا الآلام
ومشى الأسى خافي ، يزاحم بعضه ... بعضاً ... وجرَّت ذيلها الأعوام
فكأن عمري جذوة مشبوبة ... وكأن ألحان الأسى إلهام

الليل زنديق تمرد فجره ... فبكى على ربواته الاظلام
والروض وسنان ... كأن به جوى ... لا الطير يوقظه ، ولا الأنسام
فكأن روحي في الدياجي عبرة ... حيرى ... يحرقها أسى وضرام
وكأن أنفاس الحياة نوادب ... وكأن أصداء الربا إعجام ! !

نبت الضنى والهم في قلبي كما ... نبتت به الآهات والأوهام
إن ناح طير في المهامه أو بكى ... ناحت به الأشجان والأسقام
فكأنه عش لأشجاني ووكـ ... ـر للضنى ... عصفت به الآجام
وكأن أفئدة الوجود جهنم ... وكأن أجواء الوجود جهام

أنا بين قوم لا يحركهم أسى ... أو لا تهز قلوبهم أنغام !!
جهلوا حياتي بينهم ... فجهلتهم ... فكأن لحني بينهم إبهام !!
وكأن آيات الحياة قوائم ... وكأن إلهام السماء كلام !!

ماذا دهى نابي ... وكان مغرداً ... في مصر . تنقل لحنه الأهرام

هذا نواح الورق حولى فى الربا — هـذا صراخ سادر وزحام

هل غاب عن عينى رجاء باسم ؟ — أم أن أفق الحالمين قتام ؟

هل غادرت روض الدنا «ريحانة» — فبكى على دوح الحياة حمام ؟ ؟

أم غادر الدنيا فؤاد طاهر — فطواه رمس طاهر ورجام ؟

قد كنت أطمع أن أراه قبلما — يطويه قبر موحش وظلام

لكنها الأحداث . . . وهى عنيفة — سبقت . . . فحالت بيننا الأحكام

قد مات هذا «القلب» فى ريعانه — وبه من الشوق الملح أوام

قد مات بعد عذابه، أو بعد أن — قهرته فى دنيا البلى الأسقام

قد كنت أخشى الموت حتى جاءه — فتفرق الأحباب والأقوام

يا أيها السفر المطل على الدنا — خفقت لك الأرواح والأنسام

ومشى بشاطئك الجلال وكبرت — فيك القلوب .. وسارت الأعلام

فاذا وصلت الى الخلود .. فقل لنا — كيف الحياة هناك والانعام ؟

للموت أسرار يضيق بها الحجا — وتضل فى آفاقه الأفهام . .

* * *

أنا ذلك الطير المعذب فى الدنا — لا الدهر يرحمه ، ولا الأيام !

ذبلت بدنياه أزاهير الهوى — وثوت بروض حياته الأكمام

وتقصفت فى المهد آمال الصبا — فعلاه شيب ظالم هـدام . .

الدهر عذبه وأذبل روحه — فقضى الشباب وضاعت الأحلام

ماتت أغاريد المنى بشفاهه — وخبا ضياه ... وماتت الأنغام

* * *

أنا فى جحيم غلقت أبوابه — هل بعد ذلك عودة وقيام ؟

الناس فى الدنيا خيال عابر — أضنتهم الآمال . . . وهى حطام

وتخطفتهم فى الحياة نوائب — ورمتهم الأحداث .. وهى سهام

ينبون والأيام تهدم قلبهم — فكأنهم فى كفها نوام . . .

حتى إذا دنت المنون تنبهوا — من نومهم بعد الغياب وقاموا

* * *

أنا فى حياة سمرت جنباتها — فمشى عليها الموت والإعدام

فكأنها قبر يجلله بلى — وكأنها قبر كسته رمام

هل بعد ذلك فى الوجود مودة — أم بعد ذلك رحمة وسلام ؟

نم أيها القلب المعذب واسترح — طالت بك الأوجاع والأسقام

نم هادئا . . فلكل نفس موعد — ولكل حى ضجعة ومقام

* * *

أنا فى حياة قلبها متحطم — أنا فى حياة كلها أوهام

أنا صرخة فى الكون تائهة الصدى — أفنى نفائثها ردى وسقام

لم يبق منى الحزن إلا آهة — قد رددت أصداءها الأيام

* * *

نم أيها القلب الطهور فاننا — فى عالم كثرت به الآثام

إنى أراه كما رأيت عوابراً — حيرى ... يقلبها جوى وحمام

نم هادئا فلكل قلب سكتة — ولكل شىء آخر وختام . .

أسيوط — صابر على رمضان

طبعت فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها
لصاحبيهما
محب الدين الخطيب
تأسست فى القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ

للتسلية :

كان معن بن زائدة الشيبانى فى أيام بنى أمية متنقلا فى الولايات المتعددة ، وكان جوادا شجاعا كبير المعروف مقصوداً من جميع البلاد ، وكان من اصدقاء يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين لبنى أمية. فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس وجرى بين أبى جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر الفزارى قتال شديد حول مدينة واسط أبلى معن بن زائدة يومئذ مع يزيد بلاء حسنا ، إلى أن فشل يزيد وخاف معن على نفسه من أبى جعفر فاستتر عنه مدة . قال معن : ثم جد المنصور فى طلبى وجعل لمن يحملنى اليه مالا ، فاضطررت لشدة الطلب إلى أن تعرضت للشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضىّ ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها إلى البادية لأقيم بها . فلما خرجت من باب حرب - وهو أحد أبواب بغداد - تبعنى شرطى متقلد بسيف ، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه ، وقبض على يدى فقلت له :

- ما بك ؟

فقال : - أنت طلب أمير المؤمنين !

فقلت : - ومن أنا حتى أطلب ؟

فقال : - أنت معن بن زائدة

فقلت له : - اتق الله ياهذا ، وأين أنا من معن !

فقال : دع هذا فانى والله لأعرف بك منك

فلما رأيت منه الجد قلت له : هذا عقد جوهر ، فقد حملته معى بأضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بى ، فخذه ولا تكن سببا لسفك دمى.

قال : - هاته !

فأخرجته اليه ، فنظر فيه ساعة وقال : صدقت فى قيمته ، ولست قابله حتى أسألك عن شىء. فان صدقتنى أطلقتك

فقلت : قل !

قال : - ان الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرنى هل وهبت مالك كله قط ؟

قلت لا

قال : فنصفه ؟

قلت : لا

قال : فثلثه ؟

قلت : لا

حتى بلغ العشر ، فاستحييت وقلت : أظن أنى قد فعلت هذا

قال : ماذاك بعظيم ، أنا والله فقير ، ورزقى من ابى جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما ، وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير ، وقد وهبته لك ، ووهبتك لنفسك ، لجودك المأثور بين الناس ، ولتعلم أن فى هذه الدنيا من هو أجود منك فلا تعجبك نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة (ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام الجمل وولى منصرفا)

فقلت : ياهذا والله قد فضحتنى ، ولسفك دمى أهون على مما فعلت ، فخذ ما دفعته لك فانى فى غنى عنه

فضحك وقال : أردت ان تكذبنى فى مقالى هذا ، والله لا أخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا أبداً (ومضى لسبيله)

مسلمو الجزائر

أعيد النظر فى الجزائر إلى بعض الأنظمة والقوانين التى كانت تقيد مسلمى الجزائر بقيود ضيقة ، فأبيح الآن تعيين المسلمين فى بعض المناصب التى كان محظورا تعيينهم فيها وتخويلهم حق رياسة بعض شركات التأمين المحلية ، وتيسير إنشاء المدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، وادخال دراسات إسلامية فى برامج الدراسة

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٠ صفحة كبيرة - ثمنه ١٥ قرشا

ويطلب من المطبعة السلفية

العدد ٨٠٣ (العام السابع عشر) رمضان ١٣٦٢

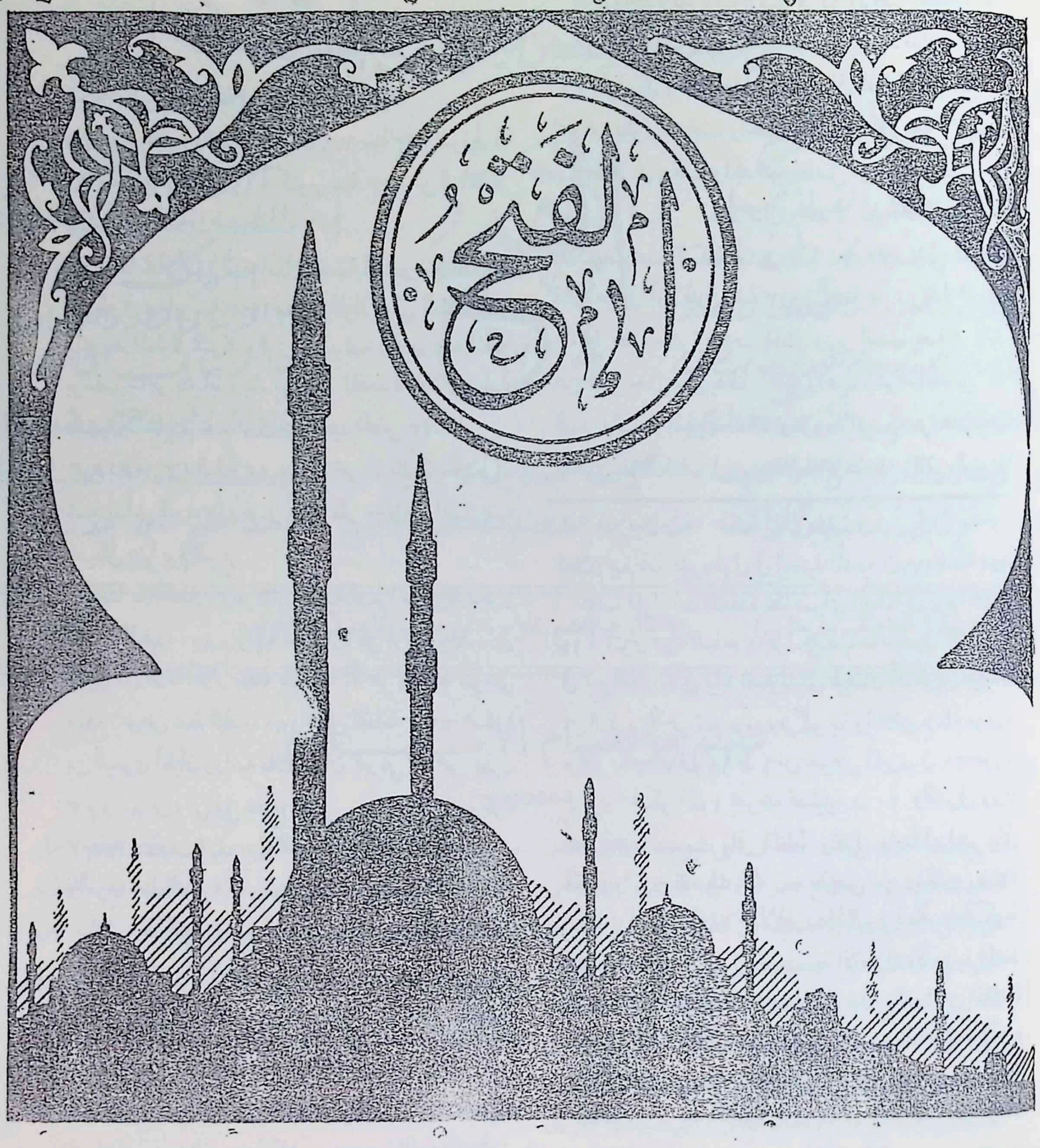

فهرس

٣ سهم من سهام الاسلام
لمحب الدين الخطيب
٧ لماذا نصوم ؟
٨ الخلوة بالقرآن
لمولانا الأستاذ الشيخ أبي الوفا الشرقاوى
٩ من أدب العرب
٩ حكمة بنت المجد
١٠ أين ؟ للأستاذ صابر على رمضان
١٠ الأستاذ محمد الهياوى
١١ فوائد الصوم الصحية والاجتماعية الخ
للاستاذ محمد أحمد رضوان
١٢ مدينة القاهرة للأستاذ فؤاد فرج
١٣ رمضان يا علم الشهور (شعر)
للأستاذ محمد السنوسى مقلد
١٤ تسليم إيطاليا
١٥ اللغة المشتركة أساس الجنسية
١٥ للتسلية

اعلانات قضائية

محكمة دمياط الجزئية الأهلية

اعلان بيع عقار فى القضية المدنية ن ٦٧٩ سنة ٩٤٣ نشرة أولى

انه فى يوم الاثنين ١١ أكتوبر سنة ٩٤٣ من الساعة ٨ صباحا وما بعدها بسراى المحكمة

نفاذاً لحكم البيع لعدم امكان القسمة الصادر من هذه المحكمة فى ٥ مايو سنة ١٩٤٣ سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه بعد المملوك للشركاء وهم : ١) يوسف أفندى عبد الملك يوسف التاجر بدمياط وبناء على طلبه المتخذ له محلا مختاراً مكتب الأستاذ يوسف أفندى عبد السيد المحامى ٢) سلمان حمزه سلامه ٣) الست بمبه سليمان محمود البقال من الشعراء بثمن أساسى قدره ١٤٧ ج و ٧٩٨ مليم خلاف المصاريف وسيعلن عنها يوم البيع

وهذا بيان العقار : وهو كائن بناحية الشعرا مركز فارسكور مديرية الدقهلية : ٨٦ م و ٩٤ س عبارة عن أرض وبناء منزل مكون من ثلاثة أدوار بعضه بالطوب الأحمر وبعضه سريسى واقع بحوض غيط البلد ن ١٨١ ضمن القطعة ن ٢١ محدود من البحرى أطيان زراعية ملك سليمان البرعى الأسمر بطول ٣ م و ٨٠ س ومن قبلى شارع عمومى وبه باب المنزل وطوله ٣م و٢٥ س ومن شرقى ورثة السيد سلامة بطول ٢٤م و١٥ س والغربى منزل محمد سلامه وطوله ٢٤ م و ١٠ س

وشروط البيع وجميع الشهادات والأوراق مودعه بملف الدعوى لمن يريد الاطلاع عليها بدون نقلها منه . فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحددين كاتب البيوع

محكمة الاقصر الاهلية

اعلان بيع نشره ثالثه فى القضية المدنية ن ٤٨٩ سنة ١٩٤٣

انه فى يوم الخميس ١٤ أكتوبر ٩٤٣ من الساعة ٨ ونصف صباحا بسراى المحكمة سيباع بالمزاد العلنى الجبرى العقار الآتى بيانه بعد المملوك إلى أمنه محمود حسن من وابورات أرمنت مركز الأقصر مديرية قنا وفاء لمبلغ ٢٠ ج بخلاف ما يستجد من المصاريف بثمن أساسى قدره ٢٥ ج و ٦٠٠ م بعد تنقيص الخمس دفعتين وهذا بيان العقار :

فدان واحد بزمام ناحية أرمنت مركز الاقصر القطعه ن ٥ بحوض سلامه القبلى ن ١٧ الحد البحرى باقى الأطيان ضمن النمرة بطول ٢/٣ ٦ قصبه والحد الشرقى باقى القطعة ملك فاضل محمد عمر بطول ٦٠ قصبه والحد القبلى سيالة الفتوحية عمومية ن ١ بطول ٢/٣ ٦ قصبة والحد الغربى فاصل حوض المسخرن ١٠ بطول ٦٠ قصبة فقط فدان واحد لا غير المحكوم بنزع ملكيته من هذه المحكمة بجلسة ٢٨-١-٩٤٣ ومسجل بمحكمة قنا الأهلية فى أول فبراير سنة ٩٤٣ ن ١٥٩ وهذا البيع بناء على طلب حضرة صاحب المعالى وزير العدل بصفته نائبا عن مجلس حسبى مديرية قنا فعلى راغب الشراء الحضور فى اليوم والساعة المبينين أعلاه وشروط البيع مودعه بملف الدعوى بقلم الكتاب لمن يريد الاطلاع عليها كاتب البيوع

محكمة ببا الأهلية

اعلان بيع عقار نشره أولى فى القضية المدنية ن ٢١٧٧ سنة ٩٤٣

بجلسة المزايدات المنعقدة علنا بسراى المحكمة فى يوم الخميس ١٤ أكتوبر ٩٤٣ الساعة ٨ افرنكى صباحا سيصير الشروع فى بيع العقار الآتى بيانه المملوك الى غيضان أفكرين عيضان من الكوم الأحمر تبع مزوره مركز ببا والكائن بزمام مزوره مركز ببا ٧ ف ١٨ ط ١ س بحوض الميرى ن ٢١ ص ١ البحرى الحكومة ن ١ بحوضه الصليبية ن ٢٠ والشرقى ورثة محمد أفندى عصمت بباقى القطعة والقبلى حامد ابراهيم بباقى القطعة والغربى محمد بك غيته ن ١ بحوض الميرى الغربى ن ٢٢ فقط ٧ ف ١٨ ط ١٨ س لاغير وهذا البيع كطلب الحكومة المصرية النائب عنها مدير عام مصلحة الأملاك الأميرية المتخذ له محلاً مختاراً قسم قضايا وزارة المالية بشارع الدواوين بالقاهرة وعند الاقتضاء ديوان مديرية بنى سويف وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٤ - ٦-٩٤٣ ومسجل بمحكمة بنى سويف الأهلية فى ٢٦ منه ن ٤٧٢ سنة ٩٤٣ وذلك وفاء لمبلغ ٩٩ ج و ٢٢٨ م مع ما استجد ويستجد من الفوائد والمصاريف ورسوم الشهادات وبثمن أساسى قدره ٧٧٥ ج ٨٥٠ م وذلك بالشروط المبينة بحكم نزع الملكية وجميع الأوراق مودعه بدوسيه الدعوى بقلم الكتاب لمن يريد الاطلاع عليها . فعلى راغب الشراء الحضور مع اعلان طالبة البيع بصفتها من رباب الديون المسجلة كاتب البيوع

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير، ولكنه الضعف في العبادة
المسلم على ثغرة من ثغور الإسلام ، فلا يؤتين من قبلك
[illegible]
الفتح [illegible] إلى الجمعية
الفتح رابطة وهمة بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
معتمدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر [illegible]

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا
وجنوبها وصقلية وجزر البلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
سنة الفتح ٥٠ عدداً

العدد ٨٠٣ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ٠ تليفون ٩٧٣٦٤ رمضان ١٣٦٢

سهم من سهام الإسلام

لستُ أدري ما الذي أبطأ بي حتى اليوم عن تزيين صدر الفتح بشعاع من حياة فاتح مصر أبي عبد الله عمرو بن العاص ابن وائل السهمي ، وأي صحيفة في الدنيا أولى من صحيفة تنشر على ضفاف النيل بترديد ذكريات جهاد هذا المجاهد العظيم ، وتذكير كل مؤمن بهداية الإسلام في هذا الوادي بأن إيمانه المحمدي وبيانه العربي وحضارته الإسلامية وجميع ما كان من ذلك لألوف الملايين من أسلافه وما سيكون منهم لأضعاف أضعافهم من الأجيال المصرية التي سيخلقها الله إلى يوم الدين ؛ كلُّ أولئك حسنات من الحسنات التي كتبها الله وسيكتبها في صحائف عمرو بن العاص ومن كان معه من المجاهدين المحسنين . ولولا العزائم الصادقة التي اتصف بها عمرو وصحبه ، وما بذلوا من جهود منقطعة النظير في التاريخ لتحويل مصر مما كانت عليه الى ما صارت إليه لكانت مصر كالحبشة سواء بسواء

ولد عمرو في منازل قومه بني سهم بمكة . وقد دخل أكثرها في الحرم المكي بعد توسيعه . وكانت هذه المنازل في القسم الشمالي منه بين الحرم وجبل قعيقعان . وكان لبني سهم باب خاص بهم إلى الحرم يغشَونه من منازلهم إذا أرادوا الطواف بالكعبة ، فلما اتسع الحرم وانضمت البيوت وبابها إلى ساحاته ، سمي أحد أبوابه الجديدة إلى اليوم باسم (باب عمرو بن العاص) وهو إلى يمين المنارة التي يكون على يسارها باب العمرة

وبنو سهم بطن من بطون قريش البطاح أبناء كعب بن لؤي ، كانت لهم في الجاهلية الحكومة وحسم المنازعات ، وكانت تحت أيديهم الأموال المحجرة أي أوقاف المعبودات التي كانت لقريش حول الكعبة . وسهم إخوة جُمَح ، وسهم وجمح أقرب بطون قريش الى بني عدي الذين منهم أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب. وعمرو أسنّ من عمر، وكان يقول «أذكر الليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب». ثم طال به العمر نحو عشرين سنة بعد عمر، فكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ هـ. ومع أنه توفى فى مصر وهو الأمير عليها، وابنه الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو هو الذى تولى الصلاة عليه وقام بدفنه، فإنهم لم يعنوا بتشييد قبره وتعظيمه كما هى عادة مصر من زمن الفراعنة، لأن من سنة الإسلام أن يكون التعظيم لأعمال الرجال دون قبورهم، فبالأعمال يكون تخليد الرجال، وبها يتبوأون منازلهم عند الله يوم لا ينفع أحداً قبره ولا ما شيد عليه من صخور وما أضىء فيه من سرج (١)

عاش عمرو تسعين سنة صرف الشطر الناضج المبارك منها تحت رايات الإسلام، وقد نقل الحافظ ابن حجر فى الإصابة عن الزبير بن بكار أن رجلا قال لعمرو:

— ما أبطأ بك عن الإسلام وأنت أنت فى عقلك؟

فأجابه: — إنا كنا مع قوم لهم علينا تقدم، وكانوا ممن توازن حلومهم الجبال، فلما بعث النبى ﷺ فأنكروا عليه قلدناهم، فلما ذهبوا (٢) وصار الأمر إلينا نظرنا وتدبرنا، فإذا حقٌ بيِّن، فوقع فى قلبى الإسلام، فعرفت قريش ذلك منى من إبطائى عما كنت أسرع فيه من عونهم عليه، فبعثوا إلى فتى منهم فناظرنى فى ذلك فقلت:

— أنشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك: أنحن أهدى، أم فارس والروم؟

(١) تشييد المبانى والقباب على القبور من أعمال الأعاجم، ولم يكن يعرف ذلك أحد من عرب الإسلام لا فى زمن الصحابة ولا أيام التابعين لهم بإحسان. ويدلك على ذلك ما جاء فى صحيح مسلم عن أبى هياج الأسدى قال: قال لى على بن أبى طالب «إنى لأبعثك على ما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبراً مُشْرِفاً إلا سوَّيته». وليت شعرى ماذا يقول على كرم الله وجهه لو رأت عيناه ما صنعناه بالقبر المنسوب إليه مخالفين ما أمره به سيد المرسلين ﷺ

(٢) يعنى أباه ومن هم فى طبقته

قال: — بل نحن أهدى (١)

قلت: — فنحن أوسع عيشاً أم هم؟

قال: — هم

قلت: — فما ينفعنا فضلنا عليهم فى الهدى إن لم تكن إلا هذه الدنيا وهم أعظم منا فيها؟ وقد وقع فى نفسى أن الذى يقوله محمد من أن البعث بعد الموت ليجزى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته حق، ولا خير فى التمادى فى الباطل

كان هذا الحديث فى أوائل السنة الثامنة للهجرة. وخرج عمرو بعد ذلك إلى النبى ﷺ ليسلم، فلقى فى طريقه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة من بنى عبد الدار سدنة الكعبة. قال عمرو: فقلت لخالد: — إلى أين يا أبا سليمان؟

قال: — والله لقد استقام المنسم، وإن الرجل لنبى. أذهب والله أسلم، فحتى متى؟

قال عمرو: — وأنا والله ما جئت إلا لأسلم

فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ونظر إليهم قال لأصحابه «لقد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها». قال عمرو: فتقدم خالد فأسلم وبايع، ثم دنوتُ فقلت:

— يا رسول الله، إنى أبايعك على أن تغفر لى ما تقدم من ذنبى

فقال ﷺ: يا عمرو بايع، فإن الإسلام يجبُّ ما قبله وإن الهجرة تجبُّ ما قبلها

قال ابن حجر: ولما أسلم عمرو كان النبى ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته. وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن عمرو بن العاص قال: بعث إلىَّ النبى ﷺ فقال:

— خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتنى

فأتيته، فقال: — إنى أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة

(١) أهدى أى أعقل وأعظم بصيرة وإدراكا لحقائق الأمور. والعرب — حتى فى بداوتها وقبل إسلامها — كانت تعرف قدر نفسها، وتعلم أن عقولها ومداركها لا تعدل بهما عقول أية أمة أخرى ومداركها

فقلت : يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال ، بل أسلمت رغبة فى الاسلام

فقال ﷺ : يا عمرو نعم المال الصالح للرجل الصالح

وكان هذا أول عمل تولاه عمرو فى الاسلام وهو قيادة جيش المسلمين فى غزوة ذات السلاسل ، وكان ذلك بعد إسلامه بأربعة أشهر ، وجعل النبى ﷺ تحت قيادته أهل الشرف من المهاجرين والأنصار . ثم أمده ﷺ بمدد على رأسه أبو عبيدة وأبو بكر وعمر والمهاجرون الأولون ، فكان عمرو بن العاص يرأسهم جميعا ويصلى بهم . وكان منه فى هذه الغزوة من حسن التدبير وسديد القيادة ما أدى إلى النصر وجميل الظفر

وفى السنة نفسها (أى الثامنة) قام عمرو بهدم (سُواع) وهو وثن كان برهاط لهذيل ، وأراد سادن سواع أن يثنى من عزم عمرو وخوفه عاقبة عمله فقال له عمرو :

ـ أنت فى الباطل بعد !

وهدمه . ثم قال للسادن : كيف رأيت ؟

أجابه السادن : أسلمتُ لله رب العالمين

وفى أواخر هذه السنة ولاه النبى ﷺ صدقات بنى عذرة وسعد هذيم على أن يذهب قبل ذلك إلى جيفر وعمرو ابنى الجلندى وهما من الازد وكانا أميرين على مقاطعة عُمان فى الخليج الفارسى ، فما زال عمرو بدهائه وحسن سياسته حتى استمال إلى الاسلام عبدا ثم أخاه الأكبر جيفر فأخليا بينه وبين الصدقة يأخذها من الأغنياء ويردها على الفقراء ويجبى الجزية من المجوس ويدعو ما استطاع إلى دين الله ، ولم يزل قائما بهذه المهمة حتى وصل الخبر بوفاة رسول الله ﷺ

وفى أوائل خلافة أبى بكر احتاج الاسلام إلى الخيرة من رجاله والممتازين من أبطاله ليكبح جماح الردة ، فكان عمرو بن العاص وزميله خالد بن الوليد وأضرابهما على رأس الجيوش الاسلامية التى قضت على تلك الفتنة فى أوجز وقت . فلما انتهى عمرو من حروب الردة أعاده أبو بكر إلى عمله الذى كان ولاه رسول الله ﷺ وهو صدقات بنى عذرة وسعد هذيم ، إلى أن صحت عزيمة المسلمين على فتح الشام فكتب أبو بكر إلى عمرو بن العاص « انى قد رددتك إلى العمل الذى كان رسول ﷺ قد ولاكه وسماه لك أخرى مبعثك إلى عمان انجازاً لمواعيد رسول الله ﷺ ، فقد وليته ثم وليته . وقد أحببت أبا عبد الله أن أفرغك لما هو خير لك فى حياتك ومعادك منه ، إلا أن يكون الذى أنت فيه أحب إليك » فأجابه عمرو « أما بعد فانى سهم من سهام الإسلام ، وأنت بعد الله الرامى بها والجامع لها ، فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحى » فلما وصل كتابه إلى أبى بكر ولاه قيادة جيش من الجيوش الأربعة وهو الجيش الذى وجهته فلسطين ، فكانت له المواقف العظمى فى اليرموك ، ثم فى فتح دمشق ، وتوفى أبو بكر وتولى عمر بن الخطاب ، ولا يزال عمرو بن العاص فى جهاده مع اخوانه قواد الاجناد ، فكان فى قيادة الجيش الذى استولى على فحل وبيسان وأجنادين ، وكان قائد الروم فى أجنادين يسمى (ارطيون) وكان من دهاة قوادهم ، فقال عمر بن الخطاب « رمينا أرطيون الروم بأرطيون العرب (يعنى عمرو ابن العاص) فانظروا عم تنفرج » ثم جاءه خبر انتصار عمرو وكان ذلك سنة ١٥ للهجرة فقال عمر بن الخطاب « غلبه عمرو ، لله عمرو » . وينقلون عن أرطيون أنه قال فى عمرو « خدعنى هذا الرجل ، انه أدهى الخلق » . وبعد فتح أجنادين زحفت الجيوش التى فيها عمرو على غزة واللد ونابلس وغيرها إلى أن بلغوا بيت المقدس فلم تفتح إلا بحضور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

هذه صحيفة عمرو بن العاص من ساعة اسلامه إلى أن تفرغ من حرب الشام وفلسطين لفتح مصر ، فجاءها على رأس كتيبة من قبائل عك لا يزيد عددها على أربعة آلاف مقاتل وليس على وجه الأرض قائد ـ لا فى ذلك الوقت ولا فى أى وقت ـ يبلغ به الاعتداد بالنفس والاعتماد على خالقها أن يقتحم قطرا عظيما كمصر بمثل هذا الجند مهما كانت ثقته بشجاعة رجاله وبمن يوافيهم بعد ذلك من الأمداد

وليست معجزة الاسلام فى فتح مصر تنحصر فى عدد الجيش الفاتح وما يحمله من عدة ، ولا بما كان لهذا الجيش من نصر عجيب وتوفيق لا مثيل له ، ولكن معجزة الاسلام الخالدة فى هذا الفتح هى فيما أحدث من انقلاب اجتماعى

حوّل لغة مصر فى أسواقها وبيوتها ، وفى بيانها ومعاهد ثقافتها ، إلى هـذه اللغة السماوية التى تتكلم بها اليوم ، وحوّل نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وإيمانهم إلى حالة عجزت عقول أدهى الأمم عن أن توفق الى مثلها أو إلى جزء منها فلم تفلح . وهـذا النجاح فى الانقلاب الاجتماعى لم يقتصر به العرب على مصر حتى يبحث له المتنطعون عن علل خيالية وأسباب وهمية ، بل سبق مثله فى الشام والعراق ، وتلاه مثله فى شمال افريقية والسودان ، ولو بقيت قيادة الاسلام فى أيدى أهله الأولين ، واستمرت طريقتهم على ما كانت عليه ، لوصل هذا الانقلاب بلغته وآدابه وعقائده إلى اليابان وإلى أمريكا وإلى كل مكان يسكنه البشر

هذا الانقلاب عجيب حقا ، وكان من حق الذين قاموا به وعلى رأسهم عمرو بن العاص أن تعرف لهم مصر جميل عملهم ، فتحتفل كل عام بذكراه . فهل ترى أن عبد الله ابن عمرو بن العاص أخطأ فى أنه لم يقم لأبيه قبرا وقبة ومولداً سنوياً فكان سبب نسيان الناس لأعظم جميل أسداه مخلوق من مخلوقات الله لوادى النيل ؟

ان الاحتفالات التى تعمل حول القبور ليست من سنة الإسلام ، ولكن الابتهاج بذكرى دخول مصر فى الإسلام ، والتنويه بالذين دخل هذا الخير الى مصر على أيديهم ، أجدر بنا وأوجب علينا من هذه الموالد السخيفة التى نقيمها فى كل شهر وفى كل بلد لمن نعرف ماضيه أو لا نعرفه ، ويرتكب الرعاع فيها من المعاصى ما يحسن بنا أن ننزه مصر عنه ، ونترفع عن الاستمرار فيه ، بعد ما افتضحت آثامه ومخازيه

وبعد فقد كان المعروف فى ذلك العصر المبارك أن دهاة العرب فى الاسلام أربعة : معاوية بن أبى سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وقيس بن سعد بن عبادة الانصارى والذى يستعرض سيرة معاوية وسيرة عمرو تتبين له دقة معاوية وصدق نظره يوم قال لعمرو « انك يا ابن العاص امرؤ بورك لك فى العجلة ، وأنا امرؤ بورك لى فى التؤدة » ، فالنجاح الذى كان يصيبه عمرو فى فتوحه وسياسته إنما كان يصيبه من حدة ذكائه وسرعة حكمه على الخطة التى يكون الخير فى سلوكها ، ثم فى سرعة إقدامه على تنفيذها . ولهذا استطاع أن يملأ حياته عملا مجدياً ، ولا تزال آثار جهاده الحربى والاجتماعى باقية على الدهر فى كل أفق من آفاق تفكيره وعمله . وما أصدق ما قاله فيه عمر بن الخطاب فيما أخرجه ابن أبى خيثمة من طريق الليث قال : نظر عمر إلى عمرو يمشى فقال « ما ينبغى لأبى عبد الله أن يمشى على الأرض الا أميرا » وروى ابراهيم ابن مهاجر عن الشعبى عن قبيصة بن جابر قال « صحبت عمرو ابن العاص ، فما رأيت رجلا أبين قرآنا ، ولا أكرم خلقا ، ولا أشبه سريرة بعلانية منه » . ونختم هذه الكلمة بما رواه الامام أحمد فى مسنده عن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله » يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص وأباه وأمه . وروى عن طلحة أيضا أنه قال : لا أحدث عن رسول الله ﷺ شيئا إلا أنى سمعته يقول « ان عمرو بن العاص من صالح قريش »

ومن شعر عمرو بن العاص قوله يخاطب عمارة بن الوليد ابن المغيرة عند النجاشى :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطراً منه وغادر سبة إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

ولما حضرته الوفاة قال : « اللهم إنك أمرتنى فلم أئتمر ، وزجرتنى فلم أنزجر » ، ووضع يده فى موضع الغل وقال : « اللهم لا قوى فانتصر ولا برىء فاعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر . لا إله إلا أنت » ، ولم يزل يرددها حتى مات

الصراحة العربية

قال عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشى المخزومى :

ـ من أخطب الناس ؟

قال : ـ أنا

قال : ـ ثم من ؟

قال : ـ شيخ جذام (يعنى روح بن زنباع)

قال : ـ ثم من ؟

قال : ـ أخيفش ثقيف (يعنى الحجاج)

قال : ـ ثم من ؟

قال : ـ أمير المؤمنين

لماذا نصـــــوم ؟

من سياسة الاسلام ومقاصده العليا تحرير الانسان من العبودية لبطنه وشهواته ، وإعداده للاضطلاع بأعباء الواجبات الشخصية والعائلية والاجتماعية فى كل الظروف ، فلا يحول بينه وبينها أسر العادة ، ولا الانقياد للشهوة ، ولا الهلع الأرعن لسلطان الجوع أوالعطش ، ويكون أقوى وأعظم صبرا عليهما من أولئك الضعفاء الذين ينهزمون أمامهما من الجولة الاولى

ونورد هنا بعض أقوال الهادى الأعظم صلوات الله عليه التى تحوم حول هذه المعانى لنتبين منها مرامى هـــذه السياسة الحكيمة والتربية الاسلامية التى لا نظير لها

* أخرج الترمذى من حديث المقداد بن معدى كرب عن النبى ﷺ أنه قال : « ما ملأ آدمى وعاء شر من بطنه . بحسْب ابن آدم أكلات يقمن صلبه . فان كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفَسه » . حديث حسن صحيح

* وأخرج النسائى من حديث أبى أمامة عن النبى ﷺ أنه قال له « عليك بالصوم ، فانه لا عدل له » . ورواه ابن خزيمة والحاكم وقال صحيح الاسناد

* وأخرج البخارى ومسلم من حديث صفية أن النبى ﷺ قال : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » . وله بقية عند غـــير البخارى ومسلم وهى : « فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش »

* وقال ﷺ « الصوم نصف الصبر » أخرجه ابن ماجه

* وعن جابر بن عبد الله الأنصارى أن النبى ﷺ قال « إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك سكينة ووقار ، ولا تجعل صومك وفطرك سواء »

* وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ « لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم » أخرجه ابن ماجه

* وفى حديث ذكوان عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جُنَّة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب ، فاذا سابّه أحد أو قاتله فليقل : انى امرؤ صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك . وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه »

* ومن حديث أبى هريرة قال قال ﷺ « الصيام لا رياء فيه . قال الله تعالى : الصوم لى وأنا أجزى به ، يدع طعامه وشرابه من أجلى »

* ومن حديث المقبرى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » . أخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه

وروى عن عمر وعلى رضى الله عنهما « ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ، ولكنه من الكذب والباطل واللغو »

* وقد أدرك ذلك شاعر من شعراء الإسلام فقال :

إذا ما المرء صام عن الخطايا
فكل شهوره شهر الصيام

الخلوة بالقرآن

المقارنة بين صورة الحياة الاسلامية التى يدعو اليها القرآن
وصورة الحياة التى نحن عليها اليوم

لما كان فقيد الادارة والقضاء هارون سليم أبو سحلى باشا رحمه الله يتولى القضاء فى محكمة البلينا الأهلية حضر الى نجع حمادى لزيارة مولانا الاستاذ الكبير الشيخ أبى الوفا الشرقاوى ، وكان مولانا الشيخ فى عزلة يخلو فيها بالقرآن ، ليجدد العهد بصورة الحياة الاسلامية التى يدعو اليها كتاب الله ، فلم يتمكن الصديق من الاجتماع بصديقه ، فأرسل الى مولانا الشيخ كتابا أجابه عليه حفظه الله بجواب اطلعنا على صورته عند الأخ الحبيب الاستاذ الشيخ أحمد حسن الغزالى ، ففتح أمام محرر هذه الصحيفة مجالا واسعا للتفكير فى مسافة القرب أو البعد بين صورة الحياة التى نحن عليها اليوم وصورة الحياة الاسلامية التى يدعو اليها القرآن ، وقلما يهتدى اليها ألوف المسلمين من المتبركين بتلاوة ألفاظه تلاوة لا يتعهدون بها الصلة بمقاصده العليا وهدايته العادلة الرحيمة وطريقته التى أراد لنا أن نسير عليها فى حياتنا العامة ، لنكون من أهل القوة والدأب والصلاح والسعادة . والى القراء نص هذا الكتاب النفيس :

حضرة الأخ الجليل . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيات وتكريم

وبعد فقد جاء كتابكم أمس وأنا فى هذه العزلة ، وانى متخذها للخلوة بالقرآن ، والتسلية بكتاب من كتب التصوف الرشيدة . وحقا ان المرء منا فى حاجة الى تعهد صلته بالقرآن ، واضطرار إلى توثيق عروته به ، خصوصا بعد أن أصبح نسيج حياتنا العامة مخلوطا بعناصر غريبة أو يكاد يكون مكونا منها . فصار من الواجب الحتم على الناس ، وخاصة الذين تسموا من بينهم بالاسلاميين أن يكونوا دائما على ذُكر من صورة الحياة العامة الاسلامية بأطرافها وحذافيرها ، وأوضاعها وألوانها ، والنسب بين عناصرها . نعم إن الاسلام لا يدعو الناس إلى صورة حياة أخرى مضادة لهذه الصورة التى نحن عليها ، ولا يسير بهم إلى طرح شواغلها وازدراء ظروفها ، ولكن يجعل للحياة التى يدعو اليها أوضاعا وألوانا إذا اختلفت فى بعض الجزئيات عن أوضاع حياتنا الحالية اختلافا يسيراً ، فانها - فى الصورة العامة - تغايرها تغايرا كبيراً ، ولا يمكن أن يوجد للحياة الاسلامية معرض وافٍ بأطرافها وعناصرها وصورتها تامة كاملة سوى القرآن الكريم . ولست أريد بالصورة العامة ذلك المظهر المشهود من تناول زينة الله التى أخرج لعباده من الطيبات والرزق . وإنما أريد القوام المعنوى والكيان الأدبى أكثر ما يكون منه المشهود والملموس من شئون الناس

وان الواحد منا ليستبين إذا مرت عليه جزئيات الأمور مسافة القرب أو البعد بينها وبين الحد الاسلامى على وجه اليقين مرة والتقريب أخرى . ولكن روح الحياة الاسلامية وشرفها الرفيع لا يتعرفها المرء إلا فى نسيجها الكلى ومحيطها العام ، وهو هذا الكتاب الذى بين أيدينا ونحن عنه غافلون . ما أعظم قصص القرآن شأنا فى هذا الباب

ولو كان من الميسور أن يقذف الانسان نفسه في يم هذا المجتمع الذى حولنا ثم يبقى له فاضلة من الفكر وصفاء القريحة يعملها حيث يختار ويرضى لكان خيرا عظيما ، وأنى له ذلك ومجلس يرفعه إلى عقل راجح رشيد ، بينما مجلس آخر يرمى به إلى ماسوى ذلك ، وثالث يليهما يجعله بين هذا وذاك أرفع من الأول وأدنى من الثانى ويجمع بين الجميع ، وقلما حفظ عقل وزن نفسه مع هذه الحركة العنيفة المستديمة ، ويحزنك كثيرا أن بعض أولئك يلبس ثياب بعض

ومما يضحكنى أحيانا أن الوصول إلى هذا الغرض من هذه العزلة قد يستدعى ما يسميه الفقهاء (وأسميه أنا أيضا) تنطعا . فلقد يجىء بعض الاخوان لا يحمله على المجىء إلا إخاؤه وشوقه ، ويعلم الله ماله فى نفسى من حرمة الأخاء وصادق الشوق ، ولا يكون لقاؤه شاغلا لى عن شىء أريده ولكنه باب إذا فتح ضاقت هذه (الثانية) بما رحبت وأتمنى لو كان مثلى هؤلاء لا أحرم من لقائهم وأنسهم ، ومن يدرينى أن محكمة البلينا ربما قررت الانتقال لى هذه البقعة لسؤالنا عن شىء أو أى أمر آخر ، وعلى أى حال قد أنست بمحادثتكم هذا الحديث الكتابى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الثلاثاء ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢ — أبو الوفاء الشرقاوى

من أدب العرب

لا خير فى صحبة من لا ينصف

قال يحيى بن أكثم :

كنت مع المأمون فى بستان مشينا فيه من أوله إلى آخره ، وكنت أنا مما يلى الشمس والمأمون مما يلى الظل ، فكان يجذبنى أن أتحول أنا فى الظل ، ويكون هو فى الشمس وأنا مما يلى الظل ، فكان يجذبنى أن أتحول أنا فى الظل ثم يكون هو فى الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان ، فلما رجعنا قال:

— يا يحيى ، والله لتكونن فى مكانى ولأكونن فى مكانك حتى آخذ نصيبى من الشمس كما أخذت نصيبك ، وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبى

فقلت : والله لو قدرت يا أمير المؤمنين أن أقيك يوم الهول بنفسى لفعلت

فلم يزل بى حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس . ووضع يده على عاتقى وقال :

— بحياتى عليك الا وضعت يدك على عاتقى مثل مافعلت أنا ، فانه لا خير فى صحبة من لا ينصف

حكمة بنت المجد

لما فتح خالد بن الوليد « عين التمر » سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر ، فدل عليها ، فأتاها وكانت عمياء ، فسألها عن حالها فقالت :

« لقد طلعت علينا الشمس ما شىء يدب تحت الخورنق إلا تحت أيدينا ، ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به ، وما بيت دخلته حبرة ، إلا دخلته عبرة . ثم قالت :

وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها
تقلب تارات بنا وتصرف

فقال قائل ممن كان حول خالد :

قاتل الله عدى بن زيد لكأنه ينظر اليها حين يقول :

« إن للدهر صرعة فاحذرنها
لا تبيتن قد أمنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى
ولقد كان آمنا مسرورا »

على شاطىء النسيان

أين !؟

أين أمسى ؟ ضاع أمسى ... وقضى تحت التراب
أين شعرى ؟ ضاع شعرى ... فى أعاصير الهضاب
أين روضى ؟ أين زهرى ؟ .. أين نفسى وصوابى ؟
أين عمرى ؟ ضاع عمرى .. ؟ أين علمى وكتابى ؟ ..
انما نحن شعاع ... لاح من خلف الضباب ...

أين إلهامى ونايى ؟ أين نبعى وظلالى ؟
أين محرابى وصوتى ؟ .. وصلاتى ومآلى ؟
أين أفياء خيالاتى وأحلام الليالى ؟
هل دنت ساعات عمرى ؟ .. ومشت نحو الزوال ؟
ربّ قد ضلّ سفين الناس فى وادى الضلال ..

الليالى حالمات والدياجى سادراتُ !
والأزاهير كنفسى فى رباها ذابلات ! !
والأوادى كقلبى حائرات ثائرات ! !
والرياح الرعن غضبى والفيافى نائحات
عالم يمشى ودنيا ... كل ما فيها رفات ...

نعق البوم وصاحا ... وكسا الليل البطاحا
ليت شعرى .. هل ترى للكون والليل صباحا ؟
صيحة فى الأرض خلت جانب الأرض صياحا
لهف نفسى .. هل ترى فيها سلاما ؟ أم جراحا ؟
إننى أسمع فيها ... أيها الناس نواحا ..

أين أين ؟ هل توارت خلف آجام الحياة ؟
أين نحن ؟ .. هل غرقنا فى بحار الظلمات ؟
أم جهلنا فضللنا فى بيود الشهوات ؟ ..
صوّح الروض وناحت طيره فى الفلوات !
ومشى الركب إلى واد رهيب الجنبات

هل ترانا فى سواجى الكون أحلاما غوابر ؟
هل ترانا نسمات فيه ؟ .. أم خطرة شاعر ؟
هل ترانا فيه همسا ؟ أم ظلالا ؟ أم عوابر ؟
نحن أصداء الليالى ... والدهارير الفوائر
أين أمسى ؟ ضاع أمسى .. بين أنفاس الدياجر

معبد الحب ودنيا اللهو ... أو دير التمنى
رفَّ بالمعبد همس ... وسرت أنفاسُ جن
قد قبرت اليوم لحنى ... ودفنت اليوم فنى
وحطمت الدن فاسمع .. هذه أصداء دنى
أين أمسى ؟ ضاع أمسى ... أين أمسى ؟ غاب عنى

أسيوط — صابر على رمضان

الاستاذ محمد الههياوى

جندى من جنود الاسلام كان يخدمه بلسانه وقلمه منذ عرفناه فى سنة ١٣٢٧ إلى أن اختاره الله إليه فى هذا الشهر المبارك ، وقلما رأى عملا يقوم للوطنية المصرية او للفكرة الاسلامية إلا انضم إلى العاملين فيه والمؤيدين له بخطابته المرتجلة البليغة ، وقلمه العربى المبين ، وشعره المتخير الرصين حتى كان الشطر الناضج من حياته الأدبية فى البضعة والثلاثين عاما الأخيرة حافلا بالعمل فى هذا السبيل من طريق الصحافة والتأليف ، وبالخطابة فى مختلف الحفلات التى تقام للشئون الاسلامية ، وفى شتى الجمعيات التى تألفت وتتألف لهذه الأغراض ، فضلا عن نزعته القوية فى الحزب الوطنى وكل ما يتصل بمبادئه ومراميه الأولى . رحمه الله رحمة واسعة وأعلى مقامه يوم الدين

فوائد الصوم الصحية والاجتماعية والنفسية

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان .
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾
قرآن كريم

الاسلام دين العقيدة السليمة ، والأخلاق الفاضلة القويمة ، دين العبادات والمعاملات ، فكما عنى بإصلاح عقيدة الإنسان وعبادته لله وحده سبحانه خالقه وموجده ، عنى أيضاً بأخلاقه ومعاملاته مع أخيه الإنسان . ولقد وفق الاسلام بين الناحيتين توفيقاً عظيماً ، الشيء الذى أدهش عقول أعظم المشرعين من رجال الفكر والقلم واللسان ، فى كل عصر وزمان

ومما شرعه الاسلام لخير المسلمين فى دنياهم وآخرتهم ، صوم شهر من كل عام ، وحدده بشهر رمضان قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وقال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وقال ﷺ : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان »

ورمضان هو شهر الله الذى كرمه بإنزال القرآن فيه ، والقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، وهو دستور المسلمين الذى يحتكمون إليه ، والذى يهتدون باتباعه ، ويسعدون بالسير وراء هديه ونوره

نعم ، لقد جمع الله فى القرآن الكريم سر النجاح والفلاح فى كلمتين إذ يقول عز من قائل : ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ فالصبر سلاح فى حياة كلها كفاح وجهاد ، وعدة قوية فى دنيا لا نجاح فيها لمتبرم متضجر أحمق

لا يبلغ العقل والدنيا تساس به
ما يبلغ الصبر فى الأحداث والنوب !

والصوم من بين التكاليف التى شرعها الله فضل تربية الانسان على الصبر ، وإمداده بالسلاح الفعال ، الذى يستعين به على كفاحه وجهاده ، وتعويده خلالا شتى من البر والرحمة

ومدلول الصوم فى التشريع الاسلامى الامساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق إلى تحقق غروب الشمس مع النية ، وشرط وجوبه الاسلام والعقل والبلوغ ، وكما أن الصائم مأمور بالإمساك عن الطعام والشراب والمباشرة ، مأمور كذلك بترك القبيح من الكلام كالغيبة والنميمة والكذب وقول الزور ، قال عليه الصلاة والسلام « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إنى صائم إنى صائم » إشارة إلى أن الصوم يطهر النفس ويكبح جماحها ، فلا ينبغى للصائم أن يبدأ بالسب ، أو يجاوب عليه ، وفى ذلك يقول ﷺ « الصيام جنة - أى وقاية - فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ شاتمه أو قاتله ، فليقل إنى صائم مرتين »

وما من ريب فى أن للصوم فوائد صحية واجتماعية ونفسية ، فمن فوائده الصحية راحة المعدة التى هى بيت الداء ، مما أثقلها من ألوان الطعام والشراب طوال العام . وفى راحة المعدة راحة سائر أعضاء الجسم وصحة لها بل وقوة أيضاً ، قال عليه الصلاة والسلام « صوموا تصحوا » ، وقد أثبت الطب الحديث صحة هذا القول المأثور بدون قيد أو شرط !

ومن فوائد الصوم الاجتماعية شعور الأغنياء بألم الجوع ومرارته ، فيشعرون ببعض ما يشعر به الفقراء والبؤساء طوال حياتهم البائسة الفقيرة الذليلة ، من ألوان الجوع والحرمان ، فيرق لهم قلبهم ، ويشفق عليهم وجدانهم ، ومن ثم يتقدمون عليهم بالاحسان والصدقة وبالبر والمعروف رحمة بهم وإنصافاً لهم ، فينالون من الله الأجر ومنهم الشكر ، فضلا عما فى هذا

العمل النبيل من معالجة عملية لمشكلة إنسانية تتهدد الأغنياء فى كل عصر وزمن ، ألا وهى مشكلة حقد الفقير على الغنى ، بسبب ما يتصوره من ظلم الغنى للفقير ، وبذلك يأمن الأغنياء على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، وتهدأ أعصاب الفقراء وترضى نفوسهم ، وتنشأ عاطفة التعاون والاخاء بين الأغنياء والفقراء ، وفى هذا مافيه من استقرار الأمن والنظام والسلام فى المجتمع الإسلامى

ومن فوائد الصوم النفسية تقوية إرادة الصائم وتطهير نفسه من أدران شهواتها ، وصفاء عقله ، وسمو فكره ، وتصفية روحه من الشوائب ، وقد ورد فى الأثر : « لا تميتوا عقولكم بكثرة الطعام فالعقول كالزهر يقتلها كثرة الماء »

وبهذه القوة النفسية التى يكتسبها الصائم من صومه يمتلىء قلب المسلم بالإيمان الصادق بالله وحده سبحانه الذى يثيب المطيع لطاعته ويعاقب المسيء لاساءته ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾

وليس شك فى أن الصوم من أعظم القربات عند الله ، التى يجزل الله عليها العطاء ، وقد روى فى الحديث القدسى عن رب العزة أنه قال: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله إلا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلى ، وقال عليه الصلاة والسلام « للصائم فرحتان فرحة عند فطره إذا أفطر فرح ، وفرحة عند لقاء ربه إذا لقى ربه فجزاه فرح بصومه ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وقال عليه الصلاة والسلام : « صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف »

وفق الله المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الى صوم رمضان صوما حقيقيا لا شائبة عليه ليحصلوا على فوائده العظيمة التى هى من أسباب السعادة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة

أحمد محمد رضوان

مدينة القاهرة

٧ رمضان ٣٦٢ - ١٣٦٢ هجرية

فى ٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ قدم الخليفة المعز لدين الله الفاطمى من بلاد المغرب بعد رحلة طويلة شاقة ونزل فى القصر الكبير الذى أعده لنزوله فى القاهرة قائده المحنك جوهر الصقلى

ولم يكن قد مضى على إنشاء القاهرة - تلك المدينة الجديدة التى أنشأها جوهر فى ٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ غداة فتح مصر واختراق جيوشه لمدينة الفسطاط - أربع سنوات كاملة . ومع ذلك ظهرت أمام أعين المعز كأتم ما تكون مدينة ملكية حسنا ورونقا

ولقد كان يبدو فى اختيار موقع هذه المدينة أولا ، ثم فى تخطيط شوارعها وميادينها ، وفى اختيار موقع القصر الكبير وطريقة بنائه ، وفى توزيع الحارات أو الأحياء الجديدة بين وحدات الجيش الفاطمى المختلفة الأجناس والمشارب ، وكذلك فى اختيار موقع جامع القاهرة الى جوار مقر الخلافة - وهو الذى سمى فيما بعد الجامع الأزهر وكان أهم منشآت العاصمة الجديدة دينيا وسياسيا - كان يبدو فى هذا كله أن جوهرا الصقلى لم يكن مجرد قائد عسكرى وحسب ، بل فوق ذلك مهندسا مبدعا وفنانا اجتماعيا

قلنا ان المعز قدم فى يوم ٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ ونزل القصر الكبير وتولى شئون مملكته الجديدة بنفسه ، وعند ذلك فقط ، أصبحت القاهرة عاصمة البلاد السياسية ومقر الخلافة الفاطمية . وبذلك تكون القاهرة قد سلخت (يوم ٧ رمضان ١٣٦٢) ألف عام هجرى من عمرها ، وهى العاصمة السياسية للبلاد

فؤاد فرج
المهندس

إسلاميات

رمضان يا علم الشهور

رمضان يا علم الشهور يا غرة بين الدهور
هذا هلالك ضاحك في هالة الأفق المنير
وكأنه البشرى لنا لمنا المكبل بالشرور
نستقبل اليوم الأماني فيك باسمة الثغور
وكأنهن الغانيات ضحكن من فرط السرور
فبدين أروع ما يكون من جمال خلاق قدير

أهلا هلال الصوم أقبل بالهناءة والسرور
أشرق على الاسلام آمالا ونوراً فوق نور
بدد بنورك ظلمة واطلع بوجه مستنير
فالكون جلله السواد من الحروب أو السعير
والدهر أظلم ، إنه كالليل في حلك الستور
والعالم اليوم اصطلى بجحيم هاتيك الشهور
ومشت به الشعلات والأزمات كالسم الخطير
مرت به الأحداث والأرجاس ترتع في المسير
وكأنها قطع الظلام تمر في أفق منير
فك القيود العانيات اليوم من دهر أسير
فالعالم اليوم اكتوى بالحرب في الزمن الأخير

أشرق على الأيتام والفقراء في الكوخ الحقير
أقبل علينا بالأماني والتهاني والحبور
انى أحبك وادع الاقبال كالطفل الغرير

أشرق هلال الصوم إشراق الشموس أو البدور
أولست أنت وليدها أكرم بمولود صغير !؟
قد لففوه في الحرير وضمخوه بالعطور
سموه في المهد « الهلال » وراقبوه في سرور
وإذا أتم نموه سموه « بالبدر » المنير

رمضان أنت قصيدة عصماء من شعر العصور
ما زال ينشدها الزمان بلحنه مثل الطيور

أشرق على الأجيال إشراق الأماني والسرور
فهلالك اللماع يسطع في سنا الأفق المنير
والأنجم الزهراء في الآفاق كالماس النثير
ترعاه بالنظرات وهي كأنها عين البصير
هي كالعيون تطل من أفق على الكون الصغير

رمضان أنت حبيبنا أنت المرجى في الشهور
كم فيك يا رمضان من أمل ومن خير وفير
فيك الجلال وروعة الإيمان تشرق كالبدور
أيامك الغراء يا رمضان أيام الحبور
وكذا الليالي فيك يا رمضان أحلام الضمير
ومجالس القرآن فيك مجالس العز الكبير
الله أكبر إنها صوت من المولى الغفور

رمضان يا تغريدة الاجيال يالحن العصور
رمضان يا أنشودة الآمال يا نجوى الصدور
يا جنة للمتقين وجارة للمستجير
فيك الجنان تفتحت للمؤمن البر الشكور
فرحت بك الأيام يا رمضان يا علم الدهور
ان السماوات ازدهت بهلالك القوس الصغير
يا نغمة شعرية من لحن فنان كبير
الدهر رددها وجددها كأنغام الطيور
يأيها الشهر المبارك أنت مصباح الشهور
لي في لقائك كل عام ما يرقرق من شعوري
أهدي التحيات الكرام إليك في الأفق المنير
وأبثك الأشواق يا شهر الحنيفة من ضميري

وهلال هذا الشهر في الأيام ميمون الظهور

كره التخفي والحجـاب   فكان محمود السفور
أرأيت بسمة غادة   فتانة فوق الثغور
وهـلالنا بسماته   أشهى من الزهر النضير

▲▲

يا فتية الاسلام يا   زين الشباب المستنير
آن الأوان لجدكم   فامضوا على النهج الوثير
هـذا الزمان تعددت   آلات فاتحه المغير
أين المصانع والمعامل   فى المدائن والكفور ؟
أين الكتائب والجيوش   وأين ألوية النشور ؟
أين البنود الخافقات   وأين جلجلة الزئير
والطائرات بأفقها   ترمى وتقـذف بالسعير
أين البوارج كالجبال   تسير بالجم الغفير
أين التى دبت على   أرض كقسورة هصور ؟
أين التى دبت فلم   ترحم جلاميد الصخور
وتمر فى الأدغال والأ   وحال كالنمر الجسور
تجتاز نهرا أو تجا   وز شاهقا فوق الصخور
البر يخشى بأسها   والبحر إبان المسير
طيش الحديد وبطشه   بطش الأسود أو النمور
تاعجب له ولبأسه   سبحان خالقه القدير

أين التآلف والتحا   لف فى المصائب والشرور ؟
أين التساند والتعا   ضد والتعاون فى الامور ؟
أين التصافى لا التجافى   فى الكبير وفى الصغير ؟
أين المحبة والودا   د وأين تنقية الضمير ؟
فتعاونوا فى الله ير   فعكم إلى أعلى مصير
إن التعاون أس كل   بناية عظمى ودور
وهى المعالى لا تقـ   وم على أباطيل وزور

نامت عيون العاشقين   ولم تنم عين العذير
وعيونهم كقلوبهم   تنساب بالدمع الغزير
وأنا المحب لسيد الـ   ـكونين مصباح الدهور
والحب يسمو إن صفا   كالماء فى صفو الغدير
والعاشقون محمداً   سعدوا بحبهم الطهور
إنى أحن إلى الحجاز ..   حنين مشتاق غيور
إنى أسميه الحجاز   لحجزه سبيل الشرور
أرض مقدسة بها   ولد الهدى فوق الصخور
ولد النبى محمد   خير القبائل والعشير
صلى عليه الله فى   خير الصحائف والسطور
صلوا عليه وسلموا   عند الأصائل والبكور

▲▲

البيد عطرها الشذى   من عطر فياح العبير
وترابها تبر من الجنات   مخضل العطور
فاضـت ينابيع البيان   به وسالت كالنهور
وتفجرت منها العلـ   ـوم تفجرا بين الصخور
فروت جميع العالمـ   ـين بمائها العذب النمير
لو نلت منـه شربة   لظفرت بالعلم الغزير
هى من شراب محمد   بشراك نلت منى الصدور

محمد السنوسى مقام

تسليم ايطاليا

من عادة الله أن يخزى الباغى المتبجح ، وأن يلقيه جزاء بغيه . فبعد أن لقيت ايطاليا الخذلان الأخير فى شمال افريقية وفقدت آخر مستعمراتها ، نزل الحلفاء فى صقلية فأقيل موسولينى يوم ٢٥ مايو واعتقل ، وقبل خلفه بادوليو فى أوائل هذا الشهر التسليم بلا قيد ولا شرط ، ولم يعلن الحلفاء ذلك إلا ساعة الافطار من يوم ٨ رمضان الجارى . ثم أنقذ الألمان موسولينى وولوه الحكومة فى شمال ايطاليا ، واستقال الملك ، وشرع بادوليو فى الدعوة إلى الانحياز للحلفاء والحرب معهم . وهكذا لقيت إيطاليا جزاء بغيها الذى قد لا تعرفه أمة بقدر ما نعرفه نحن العرب المسلمين فى مدة الاستعمار الايطالى لطرابلس الغرب وبرقة . والله أعدل الحاكمين

اللغة المشتركة

أساس الجنسية

قال مستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية فى خطبة ألقاها فى جامعة هارفرد الامريكية فى اليوم السادس من هذا الشهر عند ما كانت هذه الجامعة تحتفل بمنحه رتبة الدكتوراه فى القانون :

« ان اللغة المشتركة تراث لا مثيل له، فانها ستصبح فى يوم ما أساسا لجنسية مشتركة، وانى أود أن أرى أبناء الأمتين يختلطون ويتعاملون دون أن يحس واحد منهم أنه أجنبى حيال الآخر

فلنتقدم إلى الامام معالجين الشئون الاخرى المتشابهة الاهداف بهذه الفكرة تقدما لا نضمر فيه شراً لأحد، بل نرجو فيه الخير للجميع »

التسلية :

حدّث يموت بن المزرّع البصرى (وهو ابن أخت أبى عثمان الجاحظ ومن بنى عبد القيس بن ربيعة) عن أبى الفضل الرياشى أنه سمع الأصمعى يقول :

سخط أمير المؤمنين هارون على عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فى سنة ١٨٨ هـ، ولقد كنتُ عند الرشيد وقد أتى بعبد الملك يرفل فى قيوده، فلما نظر الرشيد إليه قال له :

ـ هيه يا عبد الملك، كأنى والله أنظر إلى شؤبوبها قد همع، وإلى عارضها قد لمع. وكأنى بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم، ورءوس بلا غلاصم مهلا مهلا بنى هاشم، فبى والله سهل لكم الوعر، وصفا لكم الكدر، وألقت اليكم الأمور أزمتها؛ فخذوا حذركم منى قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل . . .

فقال له عبد الملك : ـ أفذّاً أتكلم أم توأما ؟

فقال : بل توأما

فقال : اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك، وراقبه فى رعاياك التى استرعاك. فقد سهلتُ والله لك الوعور، وجمعتُ على خوفك ورجائك الصدور، وكنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب :

ومقام ضيق فرجته ... بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فيّاله ... زلّ عن مثل مقامى وزحل

فأراد يحيى بن خالد أن يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد (١)، فقال :

ـ يا عبد الملك بلغنى أنك حقود ...

فقال له :

ـ أصلح الله الوزير، ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندى، فانهما لباقيان فى قلبى

قال الأصمعى : فالتفت إلى الرشيد وقال : « يا أصمعى حرّرها، فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك » ثم أمر فردّ إلى محبسه. ثم التفت الرشيد إلىّ وقال :

ـ يا أصمعى، والله لقد نظرت إلى موضع السيف من عنقه مراراً، ويمنعنى من ذلك ابقائى على قومى فى مثله

---

(١) وكان من خطة آل برمك أن لا يجعلوا مكانة فى الدولة لكل ذى مكانة من أشراف العرب، وينتهزون لاسقاطه والايقاع به كل فرصة سانحة !

طبعت فى دار
المطبعة السلفية ومكتبتها
لصاحبيهما
محب الدين الخطيب
تأسست فى القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة باريس،

مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة – ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

اعلانات قضائية

فى يوم الاحد ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٣ الساعة ٨ صباحا بالغرق وزمام الغرق بزمام الحجر

سيباع علنا زراعة ١٥ ف قطن و٣ ف أذرة صيفى و٧ ف قمح هندى و١٠ ف قمح بلدى وهندى و٥ ف قمح بلدى و٣ ف قمح بلدى وحمل تبن و٥ ف قطن و٣ ف أذرة و٥ ف قمح الموضحة أباكنهم بمحضر الحجز ملك ورثة عبد العزيز جاب الله نفاذا للحكم ن ١٩٢١ سنة ١٩٤١ الفيوم وفاء لمبلغ ٣٥٨ ج ٢٧٥ م كطلب الشيخ عبد العليم محمد خنف الناظر بالفيوم.

فعلى راغب الشراء الحضور.

العدد ٨٠٤ (العام السابع عشر)

شوال ١٣٦٢

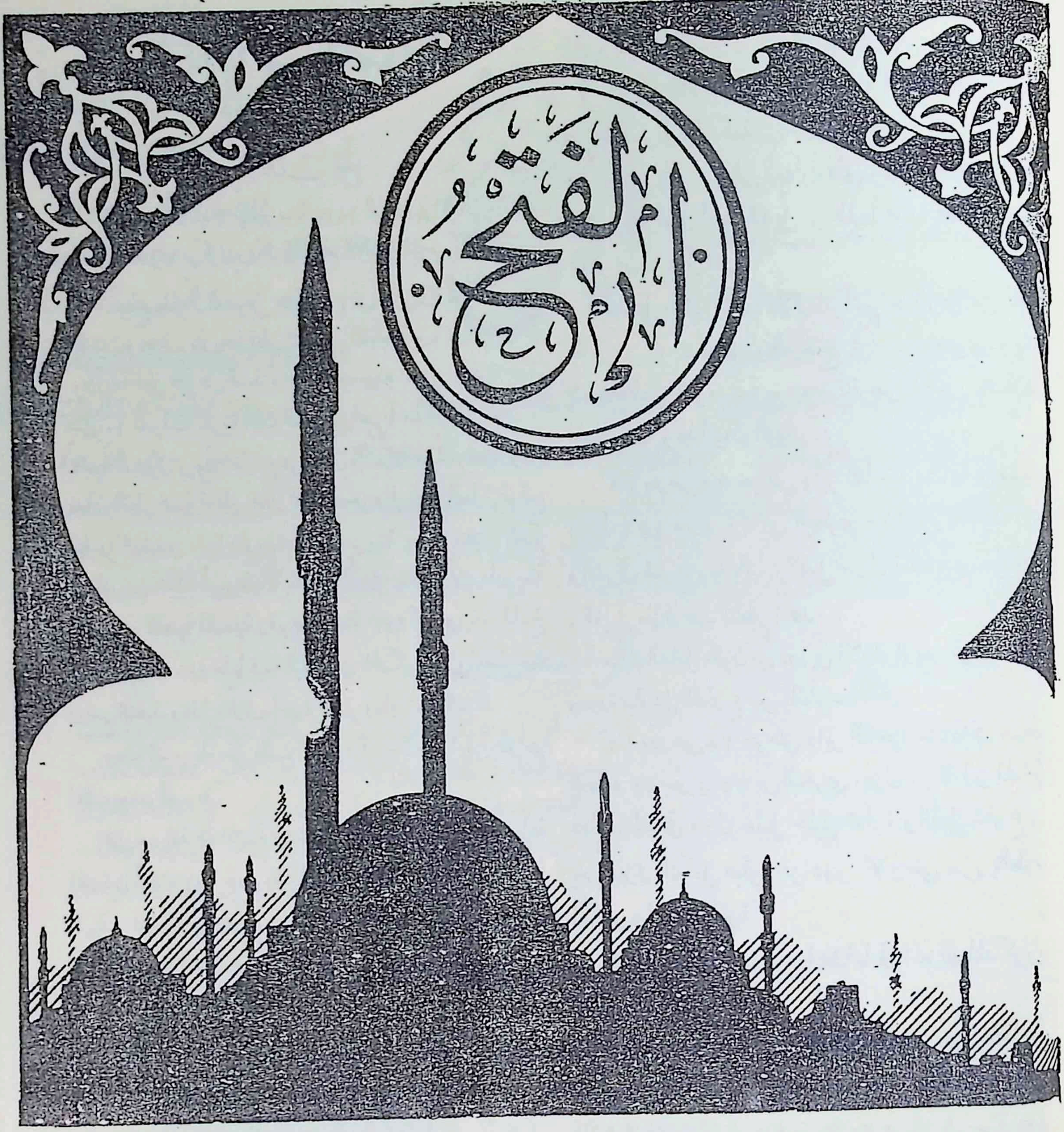

(فهرس)

٢ الرايتان لمحب الدين الخطيب
٥ الحرية الدينية فى الوطن العربى
٦ يوم تراجعت فيه المدنية ثمانية قرون
بقلم مسيو كاود فازير
٨ العرب لم يعارضوا المبادىء الاسلامية
١٠ بعض مظاهر النشاط الاسلامى فى العالم
١٢ ذكرى الشيخ على يوسف
١٢ من وحى الليل [شعر]
للأستاذ صابر على رمضان
١٣ رسالات الله
للأستاذ حسن أحمد الزيات
١٤ الاحسان
١٤ اسم مدينة بنى سويف
١٥ الطيران فى اللغة العربية
للدكتور مأمون عبد السلام
١٥ للتسلية.

اعلانات قضائية

إعلان بيع

فى يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٣ الساعة ٨ افرنكي صباحا بناحية امشول مركز ديروط والأيام التالية إذا لزم

سيباع بالمزاد العمومى محصول ٣ ف مزرعة أذرة بحوض المابتين و ٢ ف مزرعة قطن بحوض القطعة و ١ ف و ١٢ ط مزرعة قطن بحوض السيد و ٢ حماره سوده سن ٨ و بقرة حمراء سن ١٠ سنوات تقريبا ملك الشيخ ابراهيم أحمد ابراهيم من ناحية أمشول وبقدر ماينتج من فدان الأذرة خمسة أرادب ومن فدان القطن خمسة قناطير قطن تحت العجز والزيادة والسابق توقيع الحجز التنفيذى عليها بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٣ تنفيذا للحكم الصادر من محكمة أسيوط الابتدائية الأهلية بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٤٣ فى القضية المدنية رقم ٣٤٧ سنة ٩٤٣ كلى ووفاء لمبالغ ٣٨٢ جنيها و ٤١٠ مليما قيمة الباقى من المحكوم به والمصاريف ورسم التنفيذ وهذا بخلاف أجرة النشر ومايستجد للسداد

وهذا البيع بناء على طلب الست زكيه حنا ويصا من ذوات الملك ببندر أسيوط

فمن له رغبة فى المشترى عليه الحضور فى اليوم والساعة المحددين أعلاه ومن يرسى عليه المزاد يدفع الثمن فورا

طبعت فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها
لصاحبها
محب الدين الخطيب
تأسست فى القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ

محكمة دكرنس الجزئية الاهلية

اعلان بيع

نشره ثانية فى القضية ن ٣٤٦ سنة ٩٤٣ مدنى دكرنس

فى يوم الثلاثاء ١٦ فبراير ٩٤٣ الساعة ٨ افرنكى صباحا بسراى المحكمة

سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه ملك السيد سي أحمد ومطراوى أحمد قنديل وسالم أحمد قنديل بمية طاهر مركز دكرنس

بناء على طلب الست دلال ابراهيم حجازى من مية طاهر مركز دكرنس وفاء لمبلغ ٢١ ج مصرى ويباع بثمن أساسى قدره ٢٨ ج بعد تنقيص الخمس بخلاف المصاريف وهذا بيان العقار :

٣٦ مترص ٢٥ حوض داير الناحية مشاعة فى مسطح المنزل ١٥٦ متر و ١٠ س البحرى منزل ورثة سيد احمد والشرقى شارع وبه باب والقبلى منزل الحديدى سيد احمد والغربى منزل عبد الحليم احمد

منزل التعامل مكون من دورين الاول أربع غرف وصا ودورة مياه على الشارع مبنى بالطوب الأحمر

١٥ متر ص ٢٥ حوض داير الناحية مشاعا فى مسطح القطعة ٥٢ متر و ٣٥ س البحرى منزل ورثة ابو المعاطى عطيه والشرقى منزل خليل خليل عمارة والقبلى شارع و باب منزل التعامل عبارة عن دور الارضى مبنى بالطوب الأحمر والمونة الحلوة

فقط واحد وخمسين مترا مشاعا فى المنزلين المذكورين بالأوصاف الآتية

وذلك نفاذا لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٦ مارس ٩٤٣ والمسجل بمحكمة المنصورة الابتدائية الاهلية ن ٢٦٣ بتاريخ ٤ ابريل سنة ٤٣ بوجميع الأوراق مودعة بملف القضية ن ٣٤٦ سنة ٤٣ قلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة كاتب البيو

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

المسلمون إلى خير، ولكنهم الضعف في القيادة

على ثغرة من ثغور الإسلام، فهو يؤتى من قبلها

أمل البر إلى الله وحده، وتوازعه أخطار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

معتمدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشا في مصر والسودان

٥٠ قرشا في الخارج

٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

سنة الفتح ٥٠ عددا

العدد ٨٠٤ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ✡ تليفون ٩٧٣٦٤ شوال ١٣٦٢

الرايتان

لمصرَ أم لربوع الشام تنتسبُ ... هنا العلا وهناك المجد والحسبُ
خدران للضاد لم تهتك ستورهما ... ولا تحوّل عن مغناهما الأدب
أم اللغات ـ غداة الفخر ـ أمهما ... وإن سألت عن الآباء فالعرب
الواديين تمشى الفخر مشيته ... يحف ناحيتيه الجود والدأب
فما الكنانة إلا الشام عاج على ... ربوعها من بنيها سادة نجب
رادوا المناهل فى الدنيا ولو وجدوا ... إلى المجرة ركباً صاعداً ركبوا
هذى يدى عن بنى مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب

حافظ ابراهيم

لمرة الأولى تخفق راية الشام فى عاصمة النيل إلى جانب العلم المصرى ، احتفالا باستقبال رسول رئيس الجمهورية السورية استقبالا رسميا ، وهو يحمل رسالة ابن دمشق البار وزعيمها المخلص السيد شكرى القوتلى إلى صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودارفور، رداً على الرسالة الملكية التى كان جلالته قد أرسلها إليه متضمنة تهنئة القطر الشقيق ورئيس جمهوريته بعهدها الاستقلالى المبارك إن شاء الله وإلى ماشاء الله

ولأول مرة فى التاريخ ، تقع أنظار سكان العاصمة المصرية ـــ فيما بين محطتها الكبرى وقصر عابدين العامر ـــ على راية الشام المربعة الألوان ، فكان ذلك من بواعث الذكريات التى تثيرها ألوان العلم العربى المحبوب

وكيف لاتثير هذه الألوان الأربعة ـــ السواد ، والبياض ، والخضرة ، والحمرة ـــ أجمل الذكريات وأقدسها ، ولكل واحد منها تاريخ ، ولكل تاريخ أمجاد

أما السواد فلون رايات رسول الله ﷺ التي كان يعقدها لقواد جيوشه في المواقف الجلى ، وقد روى الطبرى في تاريخه (١ : ٢٣٢ طبعة أوربا ، و ١١٠ طبع مصر) عن الحارث بن حسان البكرى أنه لما قدم على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة ، كان الهادى الأعظم مرتقيا منبره وبين يديه بلال متقلد سيفه ، وإذا رايات سود يحملها الأبطال المجاهدون ، فسأل الحارث بن حسان عن ذلك ، فقيل له : إن عمرو بن العاص عاد من غزوته في ذات السلاسل

وكانت كبرى هذه الرايات النبوية مع سيف الله خالد بن الوليد لما خاض غمرات القتال في (مرج راهط) مغيراً على آخر ملوك غسان ، ثم سار من هناك ظافراً حتى بلغ (ثنية العقاب) المطلة على غوطة دمشق ، فوقف عليها ساعة ناشرا رايته السوداء ، فسميت هذه الراية النبوية من ذلك اليوم (راية العقاب)

ولذلك اتخذ العباسيون السواد لونا لراياتهم ، وشعارا لهم ، مدة خلافتهم الى زمن انقضائها

وأما البياض فكان لون اللواء الذى عقده رسول الله ﷺ لعمه حمزة بن عبد المطلب في غزوة الأبواء كما جاء في حوادث السنة الثانية للهجرة من تاريخ ابن جرير الطبرى

وقد اتخذته دولة بنى أمية في الأندلس والشرق شعارا لها ولونا لأعلامها ، وبهذه الأعلام فتح الله أكناف الأرض لجيوش المسلمين ، وقلوب أهلها للهداية المحمدية ، وألسنتهم لأدب العرب وبليغ بيانها

وأما الخضرة فكانت لون راية العرب في مسينة أيام الحكم العربى فيها ، على ماذكره العلامة غوستاف لوبون في الفصل الثانى من الباب السابع من الكتاب الأول من مؤلفه النفيس (حضارة العرب) ، قال : وكان فوق الأرضية الخضراء للعلم العربى صورة برج أسود اللون

وفى ترجمة المشرف ذى الوزارتين أبى بكر محمد بن أحمد بن رحيم الأندلسى من كتاب (قلائد العقيان) ص ١٢٣-١٢٥ قصيدة نفيسة لهذا الشاعر الوزير يساجل بها زميله الوزير أبا بكر الطائى ويشير إلى ثورة جده ميسرة الطائى على الأمويين انتصارا للعباسيين واتخاذه الخضرة لونا لراياته فقال :

وكم لك من جد رفيع متوج ... بتاجين من در وآخر من تبر
لخاتمكم رب المكارم والعلا ... وحيداً كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا ... وباليمنيات المهندة البتر
وثار على ملك الأمين قائماً ... بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلا ... وحل ذرى العليا براياته الخضر

وأما اللون الأحمر فأقدم ما عرفناه في رايات أسلافنا كان في المغرب ، فقد جاء في تاريخ العرب للمسيو سديو ص ١٨٤ أن الحمرة كانت لون علم دولة الموحدين . ثم لما جاء السلطان سليم العثمانى مصر ، واستلحق منها بلاد الحرمين كان شريف مكة الشريف أبو نمى ، فأرسل اليه السلطان سليم راية حمراء خالصة من علامة الهلال أو غيره ، فبقيت راية الأشراف كذلك إلى السنة الأولى لأعلان الملك الحسين بن على انفصاله عن الدولة العثمانية

وفى سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩) تأسست جمعية العربية الفتاة ، وبعد ثلاث سنوات من تأسيسها قرر فرعها الذى يتألف من طلاب العلم في باريس (ومنهم الشهيدان محمد المحمصانى وعبد الغنى العريسى ، وضيف مصر اليوم السيد جميل مردم ، والزعيم الفلسطينى السيد عونى عبد الهادى) أن يكون علم القومية العربية مؤلفاً من الألوان الثلاثة : البياض (شعار الدولة الأموية) ، والسواد (شعار الدولة العباسية) والخضرة . وناطوا بكاتب هذه السطور إذاعة صرخات بالأمانى القومية ، وكانت الجملة التالية فاتحة (الصرخة الثالثة) وخاتمتها :

« سلاما أيتها الأمة سلام بر أمين ، يظلله في (سواد) الليل (بياض) الضمير و (خضرة) الأمل اليقين »

ولما قام الملك الحسين بن علي بحركته كان كاتب هذه السطور أحد الذين اختارهم للعمل معه فى مكة ، فكان مما عرض عليه في السنة الأولى من حركته أمر الراية ، وكان هو مصراً على رايته الحمراء ، فقلنا له : انها راية حرب ، وتاريخ الأمم تاريخ حرب وسلام ، ومن المستحسن أن تكون الراية مؤلفة من هذه الألوان الثلاثة (البياض من فوق ، فالسواد فى الوسط ، والخضرة أسفل) وتكون متوازية ، وفى زاوية الألوان الثلاثة مما يلي عصا العلم مثلث أحمر يكون ذكرى لراية الشريف أبى نمى . فاقتنع الملك حسين بذلك ، وأصبح العلم بذلك الوضع هو العلم العربى فى الحجاز وفى الجيوش العربية ، ثم فى الشام فى صدر العهد الفيصلى

وفى تلك الحقبة لاحظت قيادة الجيش العربى أن اللون الأبيض إذا كان فى أعلى العلم لا يرى من بعيد ، فتقرر جعل السواد من فوق ، والخضرة من أسفل والبياض بينهما . ولما قرر المؤتمر السورى إعلان الملكية وأن يكون الأمير فيصل بن الحسين (ملكا على سوريا) وكان ذلك يوم الاثنين ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨ (٨ مارس سنة ١٩٢٠) كان فيما قرره أن تزاد نجمة بيضاء فى المثلث الأحمر من العلم السورى تمييزاً له عن علم الملك حسين فى الحجاز(١) . ولما تأسست إمارة شرق الأردن بعد يوم ميسلون جعلت هذا العلم نفسه علماً لها وميزته بنجمتين فى المثلث الأحمر . وتبعتهما حكومة العراق وميزت العلم نفسه بثلاث نجوم فى المثلث الأحمر . وبعد احتلال الفرنسيين سوريا أدخلت على علمها تعديلات آخرها ما رأيناه الآن فى الاحتفال باستقبال وفد الدولة السورية ، وقد رفع منه المثلث الأحمر لأنه شعار دولة أشراف مكة التى زالت ، واستعيض عنه بثلاث نجوم حمر فى وسط اللون الأبيض

وهذه الألوان الأربعة التى استعرضنا ذكرياتها التاريخية فيما تقدم ، كان أبو الفتيان الأمير محمد بن سلطان بن حيوس كأنه يشير اليها وإلى أهلها بظهر الغيب فى قوله :

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم فى مكارم أو نزال
تلق (بيض) الوجوه (سود) مثار النـ ... ـقع (خضر) الأكناف (حمر) النصال

أو كأن الصفى الحلى كان يعنيها بقوله يوم كان يفتخر بتاريخ غنى مجيد :

(بيض) صحائفنا (سود) وقائعنا ... (خضر) مرابعنا (حمر) مواضينا

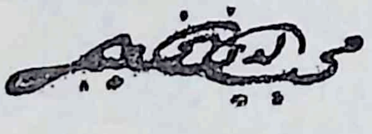

الحرية الدينية فى الوطن العربى

نيويورك فى ١٠ ـ لمراسل الاهرام ـ زار وفد من طائفة الروم الكاثوليك السورية بأمريكا الأميرين فيصل وخالد آل سعود (وهما فى ضيافة الحكومة الامريكية) وكان مع الوفد مطران الطائفة فى شمال أمريكا وجنوبها ، فخطب المطران وأشار إلى العلاقات الحسنة بين الروم الكاثوليك والشعوب الاسلامية وقال : « انهم عاشوا قرونا بين المسلمين متمتعين بالحرية التامة » . وقال أيضا : « إن اليونانيين الذين هربوا من البلاد التى عانوا فيها أنواع الظلم ، قد وجدوا فى البلاد العربية الاطمئنان والأمان »

أسف أرنست رينان

يقول العالم الفرنسى الكبير (أرنست رينان) مع ما هو معروف به من التعصب على العروبة والاسلام :

« ما دخلت مسجدا قط إلا تملكنى انفعال شديد هو ـ لو أفصحت عنه ـ نوع من الأسف على أنى لم أكن مسلما »

(١) كان محرر الفتح يومئذ مدير الجريدة الرسمية لحكومة سوريا ، وله فى العدد ١١٠ منها مقالة افتتاحية عنوانها (النجمة البيضاء)

يوم تراجعت فيه المدنية ثمانية قرون الى الوراء

بقلم مسيو كلود فارير

لما ترجم أحد أساتذة مدرسة اللغات الشرقية فى باريس رواية (العباسة أخت الرشيد) تأليف جرجى زيدان من العربية إلى الفرنسية ، كتب لها الأديب الفرنسى العظيم مسيو كلود فارير مقدمة ، نقتطف منها الفقرات المهمة الآتية :

فى سنة ٧٣٢ م حدثت (فاجعة) ربما كانت من أشأم الفجائع التى انقضت على الإنسانية فى القرون الوسطى ، وكان منها أن غمرت العالم الغربى — مدة سبعة قرون أو ثمانية إن لم نقل أكثر — فى طبقة عميقة من التوحش لم تبدأ بالتبدد إلا على عهد النهضة (رونسانس) وكاد عهد الاصلاح يعيدها إلى كثافتها

هذه (الفاجعة) هى التى أريدُ أن أمقت حتى ذكراها وأعنى بها الغلبة المكروهة التى ظفر بها — على مقربة من بواتيه — برابرة المحاربين من الافرنج بقيادة الكارولنجى شارل مارتل على كتائب العرب والبربر الذين لم يحسن الخليفة عبد الرحمن الناصر جمعهم على مايقتضى من الكثرة فانهزموا راجعين أدراجهم

فى ذلك اليوم المشئوم تراجعت المدنية ثمانية قرون إلى الوراء . ويكفى المرء أن يطوف فى حدائق الأندلس ، أو بين الآثار العربية التى لاتزال تأخذ بالأبصار بما يبدو من عواصم السحر والخيال (إشبيلية ، وغرناطة ، وقرطبة ، وطليطلة) ليشاهد - والألم الغريب آخذ منه - ماعساها أن تكون بلادنا الفرنسية لو أنقذها الاسلام العمرانى الفلسفى السلمى المتسامح ، لأن الاسلام بمجموعة كل هذا ، من الأهاويل التى لاأسماء لها ، وكان منها أن أنتجت خراب غاليا القديمة التى استعبدها أولا لصوص استرازيا ، ثم اقتطع جزءاً منها قرصان النورمانديين ، ثم تجزأت وتمزقت وغرقت فى دماء ودموع وفرغت من الرجال بما انبعث فى أرجائها من الدعوة للحروب الصليبية . ثم انتفخت بالأشلاء والجثث بما دهمها من الحروب الخارجية والأهلية الكثيرة العدد

حدث ذلك على حين كان العالم الاسلامى - من نهر الوادى الكبير فى أوربا إلى نهر السند فى قلب آسيا - يزدهر كل الازدهار فى ظل السلام تحت أعلام أربع دولات سعيدة : الأموية ، والعباسية ، والسلجوقية ، فالعثمانية

ليس ما أكتبه فصلا من التاريخ الرسمى ، بل هو التاريخ الحقيقى الذى يتعلمه المرء بنفسه ، بما يجتازه من البحار ويقطعه من الأراضى ويقلبه من خزائن الكتب الأجنبية . وليس هذا بعزيز على حياة سائح يريد أن يثبت - عقب رحلاته - ما كان يمس منه بأطراف إصبعه تلك الكذبة الكبرى السفيهة التى أراد معلمونا ولا يزالون يريدون وضعها أمام أعيننا كأنها حقيقة بل هى الحقيقة

كلود فارير

مدنية الاسلام فى نظر الفيلسوف نيتشه

نقل الاستاذ سلامه موسى فى مجلة المستقبل (العدد ٣ من السنة الأولى الصادر فى ٢٤ مايو سنة ١٩١٤) الكلمة الآتية عن الفيلسوف نيتشه :

« لقد حرمتنا المسيحية من ميراث العبقرية القديمة ، ثم حرمتنا بعد ذلك من الاسلام ، فقد ديست بالاقدام تلك المدنية العظيمة ، مدينة الأندلس المغربية . ولماذا ؟ لأنها نشأت من أصول رفيعة ، ومن غرائز شريفة ، نعم من غرائز رجال تلك المدنية لم تنكر الحياة ، بل أجابتها بالايجاب ، وفتحت لها صدرها . ولقد قاتل الصليبيون تلك المدنية بعد ذلك ، قاتلوها وكان أولى بهم أن يسجدوا لها على التراب ويعبدوها ، وما مدنيتنا فى هذا القرن التاسع عشر إلا فقيرة وانية بجانب مدنية الاسلام فى ذلك الوقت »

العرب يعارضون المبادئ الإسلامية

المادة التى يبنى بها صرح التاريخ العربى الاسلامى لا يزال الكثير منها موجوداً، وإن كان المفقود أكثر مما بقى. وان الكثير الذى بقى تحسدنا عليه أرقى أمم الأرض فى الوقت الذى يحرص فيه أذكياؤها على إكمال صرح تاريخهم بالظنون والأخيلة والشهوات. فنحن لا نشكو قلة المادة التى نبنى بها تاريخنا، ولكننا نشكو الافهام التى تجول فيها، والاقلام التى تعمل فى تدوينها، وقلة الشغف باستنباط الحقائق وتبويبها وتنظيمها وحسن عرضها فى رفق وأمانة وابتهاج. وكلما لمحنا فى نظرات كتابنا إلى الماضى العربى ذلك الشغف الرفيق والابتهاج الأمين، رحبنا به، وتلقيناه بما يستحقه، ومنه مقال فى الجزء الأخير من رصيفتنا (الأنصار) ننقل لقراء الفتح فيما يلى جوهر ما اشتمل عليه من حقائق نفيسة، لأنها تدخل فى المعنى الذى أشرنا اليه فى هذه المقدمة

لم تعرف الدعوة التوحيدية الإنسانية التى بدأها محمد رسول الله فى مكة أى انقسام فى الرأى بين المؤمنين بها، منذ نشأت سراً فى بيته حتى تم لها النصر علانية على منبر الكعبة. لم تعرف الخيانة المتولدة من الجهل بأغراض النهضة الإسلامية، أو من حداثة العهد بمكارم أخلاقها، أو من تأصل سوء الطبع فى الأمة، أو انحطاط الإدراك فى قبائلها وعشائرها ... لم تعرف هذه الحركة الكاملة الشاملة أى تردد مخامر، أو خور مفاجىء فى قلوب الذين آمنوا بها من عامة العرب وخاصتهم ومن جفاة الطبع من الأعراب، بل أخذت فى نموها المتصل السريع تجتاز عقبات المعارضة الشديدة المنصبة على حرب الجديد من النظام والتبعات، حتى احتوت شبه الجزيرة فى أضوائها، ثم لم تلبث أن دفعت بهذا الضوء الدافق وراء حدودها حتى غمرت به العالم، وحققت رسالتها ...

قلنا فى عدد سابق إن الجاهلية العربية كانت حالة من الاسراف الخلقى انتفى معها انتفاع العرب بتوحيد القوى الصالحة فيهم، وتعبئة الفضائل الراسخة فى أنفسهم. واطراداً مع هذا البحث الحيوى نقول: إن الرسول الكريم حين أعلن دعوة الإسلام مبتدئاً بقريش وقع ذلك فى أسماع العرب جميعاً موقع الدعوة للتعبئة العامة للسلم والحرب معاً، ووجد كل عربى نفسه أمام مشروع كبير تدفعه الموافقة عليه إلى التخلى عن توجيه فضائله بحسب هواه الشخصى، ليمضى بعد ذلك فى توجيهها بحسب هذا النظام الواحد الذى يزمع العرب أن يخضعوا له، وأن يخضعوا العالم له معهم، فهو بذلك سيسلم نفسه «إسلاماً» لهذا الحق الواحد الممثل فى القرآن، قانون المسلمين الجامع، ولتلك السلطة الواحدة التى تقوم بهذا القانون ممثلة فى حكومة الرسول. ولما كان من أصعب الأمور سلب المالك حق التصرف فيما يملك وإن كان فى سبيل ما هو أنفع له، فقد نشبت هذه الحرب الداخلية فى الجزيرة العربية على ذلك الجسر الفاصل بين «القبليين» و «الجامعيين»، أو بين الجاهلية والإسلام، حتى اجتازه آخر عربى معاند بعد فتح مكة، وبذلك رسخت قدم الاسلام فى الأرض، وحمل العرب فى عنقهم للدنيا أمانة القرآن كله، حيث شاءت حكمة الله أن يختارهم له، وأن لا تكون هناك فى العالم عين مفتوحة لآياته غير أعينهم إلى أن تم نزوله. فالمعارضة العربية للاسلام فى هذه الحرب الداخلية بين العرب لم تكن معارضة لمادته وطبيعته وغاياته وإنما كانت استعصاء على صورته العامة وهى ذات أعباء وتكاليف. وإن أصدق ما نشبه به هذه الحرب الداخلية أنها كانت فى تاريخ الانسانية أعظم عملية من عمليات «الترويض» و«التدريب»، فتلك الخيل العربية الكريمة، المتأبدة فى جاهليتها وفضائها كانت تناضل اللجم الحديدية التى حنكها بها الاسلام، وتقاوم النظم المتساوقة التى دفعها اليها القرآن، وما كان بها فى كل ذلك من عجز أو خسة أو ظلع، وإنما هو التأبد مع الهواء والشمس، والأنفة على الحديد واللجام، فلو كانت هذه الخيل «حميراً» لجرها صبى بحبل، ولما دارت تلك المعارك الحامية الدامية من أجل الاسلام وأعنته، والقرآن وأنظمته، ثم لافتقد تاريخ البشر بعد ذلك مرأى هذه الخيل الكريمة وقد راضها الحق على رمال الجزيرة، بعد أيامها الثائرة فى «بدر» و «أحد»

وحنين ، فانطلقت تملأ العين فى كتائبها المؤمنة ، وصفوفها المتراصة ، وقواها الخارقة لتفك إسار الناس ، وترحض عار الأمم وتضع للحق والعدل والرخاء دستوراً لا يضل إنسان معه ولا يشقى !

انفتح باب الاسلام أمام العرب فكان كل عربى يؤمن بالدعوة الجديدة ، وينحاز الى القلة التى اجتمعت حول لوائها المرفوع يجد من إيمانه بها أثر الرشد فى نفسه بعد الغى ، وإحساس الصحوة فى بدنه بعد الغفوة . فهو ينتبه بالاسلام الى طباع للخير راسخة فى كيانه ثابتة ، جهل قدرها حيناً ثم علم بها ، وهو لا يجد من تعلق نفسه بهذا الايمان حدثاً غريباً طارئاً يدخل على حياته بالوحشة والتهيب ؛ وإنما هو قد صار بهذه اليقظة الجديدة الشاملة قوى التطلع إلى ما وراء هذه الحدود المنظورة بعينه ، مرهف الحس بمستقبل أولئك الناس البعيدين بعد أن كان لاهياً عنهم ، قادراً كل القدرة على تقليم شهواته ، وتنسيق حركاته ، وتوجيه فضائله ، مستقبلا فى ذلك كله قبلة هذا القانون الجامع الخالد الذى شرعه الله للمسلمين ، وأوجبه على البشر ... قبلة القرآن

كان هذا موقف العرب من محمد ، وهو موقف يظهرون به فى غير ما صورهم عليه أعداؤهم وأعداء الاسلام ، وتتجلى من ورائه حقيقة كبيرة : لا سبيل إلا أن تكون لنا اليوم رائد النهضة العربية الحديثة ، فعرب قد تميزوا فى هذا الموقف عن جميع الشعوب الأخرى التى حال الطبع السيء بينها وبين أن تعى شيئا من الحق الذى ناداها به رسلها وأنبياؤها ؛ ولقد كان تميز العرب عن هذه الشعوب بائناً من سعة الفرق ما يبلغه تميز الاسلام نفسه فى وضوح أحكامه ، ورسوخ معانيه ، وإعجاز فطرته على ماسبقه من الديانات الممسوخة بجهالات أتباعها ، وخرافات أحبارها وكهانها

* * *

بين صهيل الخيل ، وهدير الحق ، وصليل السيوف ، وتكبير الجهاد ، وسماحة وجوه المستشهدين سارت دعوة محمد فى طريقها المستقيم يحتشد من حولها الأنصار المخلصون ، وتسيل إليها القبائل والعشائر المتنائية حتى استوعبت جزيرة العرب وجمعت أطرافها فتم بذلك من وحدة الرأى فى هذه الجزيرة الرملية الواسعة ما لم يتم لأمة غيرها فى تاريخ العالم ، تحت لواء أية فكرة أو مذهب . ولا يعنينا هنا أن نقص مراحل هذه الدعوة وتاريخها بقدر ما يعنينا الآن أن نثبت من هذه الجهة الواضحة كامل استعداد العرب ، وتمام أهبتهم لاعتناق الإسلام عن طبيعة وسليقة وفطرة . نريد أن نثبت أنه لم يكن فى العرب يهوذا الاسخريوطى ... أو السامرى صانع العجل !

عند ما نفتش بين صحابة الرسول الكريم لا نجد رجلا منهم خامره الريب فى محمد ، أو رجلا خامره الريب فى إسلامه والغاية منه ، فتردد لحظة فى التضحية بحياته ، ولم يكن محمد يبعث الموتى أمام أصحابه كما كان يفعل عيسى ، ولم يكن يستنزل الرب للقائه كما تقول التوراة الموجودة الآن عن موسى وربه ولكنه حرك شعور العرب بفضائلهم المتنافرة المتعارضة تحريكا قوياً شديداً متواصلا فاتحدت واستقامت ، وأسرعت إلى ذلك الهدف الذى تهيأت له من قديم . وكانت صيحة الدعوة إلى الاسلام لا تكاد تمس الأسماع العربية حتى تجد جواباً لها فى قرار هذه الذاتية القوية التى يعيش بها كل عربى ، ويناضل منها عن حريته ومكارمه . والاسلام ما فتىء يقوم على شعور المرء بنفسه ، وإيمانه بوجوده ، واقتداره على تحمل مسئولياته ، ومباشرة حقوقه ، ومقاومة من يحاول من الطغاة الفضوليين إلغاء وجوده ، والتعفية على أثره ، فكان إيمان العرب بهذه الدعوة - المعززة لذاتيتهم ، والمتفقة مع صدق شعورهم ، واقتدارهم على مباشرة حقوقهم - إيماناً راسخاً ، جائشاً ، فياضاً ، لم يكن ثمة من سبيل إلى الفكاك منه ، أو النكوص بعده !

إن معارضة العرب للاسلام بدأت من أول الأمر صريحة سافرة عنيفة ، كانت معارضة بالقول اللاذع ، واليد القوية ، والسيف الفاتك ، ولكن المعارض العربى لا يكاد يمس الايمان قلبه ، أى لا يكاد ينحاز للصدق الرشيد المنبعث من نفسه حتى يكون ذلك وعداً منه بالموت العاجل فى سبيل المسلمين وغايتهم ودولتهم أكثر مما كان شأنه وهو يقف فى صفوف المعارضين - كما فعل حمزة وعمر وخالد - جاهلية منه ، واعتداداً بما هو عليه من الفضل ، وتهيباً لما يكون من حشد هذه القوة الخارقة فى صعيد واحد ، ولأمر معين ، وخشية مما قد تؤدى إليه سلطة هذه الحكومة الناشئة التى يخشى مغبتها على حرية العرب وهو لا يعرف مساقها ولا نهايتها !

ولكن هذه المعارضة العنيفة الصريحة لم تخل من معارضة أخرى خفية متربصة ، نشأت فى معسكر المسلمين أنفسهم ، وكادت لهم كيداً كبيراً ، واتشحت بأوشحة من دناءة الوسائل ، وهوان المظهر ، ولؤم النفس وجبن القلب قد تكون سبة لخلائق العرب ، وانتقاصا لكمال استعدادهم لو صح أن ذلك كان من تدبيرهم وعملهم . على أننا لا نلبث

لتتبين وجه الحق حين نتساءل هل كانت حركة « المنافقين » بالمدينة حركة عربية أصيلة أم كانت حركة إسرائيلية دخيلة ؟!

* * *

نزلت الآيات التى تفضح المنافقين فى المدينة وحدها ، وبذلك بدت المعارضة للاسلام فى مظهرين أولها سافر واضح ، مقاتل بالسيف ؛ وقد ظهر به أشراف العرب وفرسانهم فى مكة وما حولها ، وثانيهما مقنع ، متنكر ، مناضل بالفتنة والدسيسة ، وقد اتخذت ورداءه رؤوس النفاق فى حصون المدينة المملوكة لليهود ، فى آفاقها الواسعة التى تنفست فيها أمانيهم الضخام حيناً من الدهر حتى أطبقت عليهم الدعوة الاسلامية من قلب مكة ، وعاجلتهم بتوحيد العرب ، وضيقت عليهم الخناق !

إن التاريخ لو كان كشف لنا عن بعض صفحاته التى انطمست قبل بلوغها إلينا لرأينا عبد الله بن أبى زعيم المنافقين ، والطامع فى السيادة على عرب المدينة بمؤازرة اليهود خاضعا فى حياته الخاصة لأهواء السياسة الاسرائيلية وحبائلها ، كما رأيناه يتخبط فى براثن هذه السياسة عينها فى مسالكه العامة . بل لقد كان ذلك شأن الأكثرية من عرب المدينة ، حيث كانوا قبل الاسلام يسبحون كالغرقى فى طوفان النفوذ اليهودى فلا يكادون يبلغون من دفعه عنهم ما بلغه هو من دفعهم عن روابط أنفسهم ، وصلات رحمهم . ولعل ذلك كان من أكبر ما أتى بالأنصار إلى دعوة محمد ، فقد رأوا أن أقرب غايات الاسلام الظاهرة لأعينهم هى توحيد العرب على مكارم أخلاقهم توحيداً تاماً ، يبسط يدهم على ما يملكون من الأرض ، ويمنعهم من عدوهم الوالغ فى سلطانهم بالايقاع بينهم ، وتشطير قواهم . وكانوا يحسبون أن هذه الدعوة للتوحيد مما تغمض عنه أعين اليهود فى المدينة ، فاذا ما انفتحت بعد ذلك أبصرت جموع القبائل وقد صارت إلى قبيلة واحدة ، تمشى فى صفوف متراصة إلى غاية بعيدة

* * *

تبقى بعد ذلك كلمة لابد منها عن حركة « الارتداد » فى الاسلام ، التى قامت بها القبائل فى أول عهد أبى بكر ، وهذه الحركة كذلك لا تطعن فى استعداد العرب ، لأن الدافع الوحيد لها كان الرغبة فى الانطلاق من قيد الحكومة المركزية ، وما نحسب إنسانا يعقل أن العربى الذى ارتد فى مظهر الامتناع عن الزكاة إنما كان ينازع فى صميم مبدأ العطاء والتعاون وهو أهله وصاحبه الى اليوم ، وإنما كان تنازعه من أجل الشكل الذى ينتظم به هذا المبدأ . . . على أننا نجد الدليل الذى يقطع بأن هذا الارتداد لم يكن فى العرب نكسة كنكسة بنى إسرائيل مع العجل فى الكيفية التى ارتدت بها بعض القبائل عن الاسلام ، وهى المنافسة بانبياء من أبنائها مثل مسيلمة وسجاح ، واختلاق قرآن من صنعها ، فهذه الطريقة نفسها تدلنا على ذلك الدافع الأساسى للارتداد وهو رغبة كل قبيلة قوية فى تركيز السلطة فيها ، والمفاخرة على غيرها بمزاياها ، فلم يكن من ضير عليها أن تقبل الاسلام دينا لها ، ولكن الضير أن لا يكون أفضل ما فى الاسلام منعكسا منها هى دون غيرها ، فكانت هذه الحركة التى تزعمها الأنبياء الأدعياء ، والتى انطبعت فى عهدها القصير بمظاهر الاسلام التى تأثر بها العرب تأثرا شديداً — كانت نتيجة طبيعية لغريزة الفخر المتأصلة فى الدماء العربية من قديم الزمن . وتحضرنا عند هذا الموقف قصة الخصومة المستعرة على « المجد » بين بنى عبد مناف وبنى مخزوم وهم غصنا قريش ، وكلاهما شرفها العريق ، فقد حدث ، فى أول ظهور الاسلام أن اجتمع الأخنس بن شريق بأبى جهل بن هشام وكانا قد استمعا سراً فى ثلاث ليال متواليات ومعهما أبو سفيان إلى محمد وهو يقرأ القرآن ليلا بداره ، ويرتله بصوت رخيم — فقال الاخنس لأبى جهل : « يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعنا من محمد ؟ » فسكت أبو جهل قليلا ثم قال : « ماذا سمعت ! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسى رهان ، قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء ! فمتى ندرك مثل هذه ! »

لم تلبث القبائل المرتدة المتنازعة على شرف الوحى ، أن ألقت إلى الحق سلاحها ، بعد أن يئست من ذلك الوحى الكاذب الذى نزل على أنبيائها الادعياء ، وبعد أن طابت لها القناعة بأن تدمج مفاخرها فى مفاخر العرب جميعا ، فكان النداء الذى استمعت اليه باخلاص بالغ ، وحماسة شديدة هو نداء الجهاد من الخليفة الأول أبى بكر ، فخرج العرب ينتشرون فى هــذا العالم ، العالم المظلم ؛ تشرق الشمس على صرعى باطله من وراء عمائمهم البيضاء ، ويصحو الحق بين أطلاله وخرائبه من وميض سيوفهم ، وعلى ركض خيولهم الضامرة ، وهكذا افتتح العرب بعملهم فى انشاء « الدولة الاسلامية » أعظم عهد فى تاريخهم وتاريخ الناس معهم ، وكان افتتاح هذا العهد الجديد خاتمة لتلك المرحلة الانشائية الأولى التى ماتت فيها معارضة

بعض مظاهر النشاط الاسلامى فى العالم

الجمعية المحمدية فى جوكجا كرتا

من مظاهر النشاط الاسلامى فى أنحاء العالم فى عشرات السنين الأخيرة ما رأيناه من قيام مسلمى أندونسيا بتأسيس الجمعية المحمدية قبل ثلاثين سنة ، وكان ذلك بفضل رجل حجازى مخلص ، وهو السيد أحمد دحلان رحمه الله ، ففى يوم ٨ ذى الحجة سنة ١٣٣٠ (١٨ نوفمبر سنة ١٩١٢) لبى دعوته أعيان مدينة جوكجا كرتا وكثير غيرهم من وجوه البلاد الجاوية وجزر أندونسيا وأعلنوا تأسيس هذه الجمعية لتحقيق غرضين :

أحدهما : نشر التعاليم الإسلامية والمعارف العامة فى أندونسيا

والثانى : العمل على إيجاد حياة اسلامية تلائم مبادىء الاسلام وكرامة أهله

والآن بعد مرور ٣٢ سنة على هذه الجمعية ، صار لها فى تلك الجزائر النائية ٩١٨ فرعا وشعبة ، وبلغ عدد أعضائها مائتين وخمسين ألف عضو (ربع مليون)

وميزانية مركزها العام وحده فى جوكجا كرتا نحو مائتى ألف روبية جاوية . وهى من اشتراكات أعضائها والتبرعات لها ومن الأوقاف المرصودة عليها

ولهذه الجمعية ١١٧٤ مدرسة و ٣٨٤ مسجد و ١٣٤ مكتبة للمطالعة و ١٥ مستشفى وعيادة ، وتحت يدها مبشرون بمبادىء الاسلام عددهم ٥٥١٦ ومبشرات عددهن ٢١١٤

وتعقد فروع هذه الجمعية وشعبها مؤتمراً سنويا فى غاية الفخامة بمظهره وضخامة عدد الاغنياء الذين يشتركون فيه ، ولا يقل ما ينفق على مؤتمرها السنوى عن عشرة آلاف إلى ١٥ ألف روبية جاوية . ومن عاداتهم أن يبحثوا فى المؤتمر ثلاثة أمور :

١) توسيع مؤسسات الجمعية من مدارس ومساجد

٢) تنقيح وتحسين نظام إدارة أعمالهم

٣) النظر فى كل ماله صلة بالاسلام من شئون بلادهم العامة

***

التعليم فى تونس

لمناسبة انتقال ميدان الحرب فى الشرق الأوسط التونسى الشقيق ، نورد فى هذه الفقرة بعض إحصاءات عن الحركة الثقافية فى تلك الديار

تبلغ نسبة عدد التونسيين المسلمين فى تونس إلى سائر السكان تسعين فى المائة ، ولكن حظ أبنائهم فى التعليم لم يزد فى المدارس الابتدائية الحكومية على اثنين إلا ربعا من مجموع عدد السكان . وتبلغ نسبة عدد الفرنسيين المتوطنين فى تونس ٤ فى المائة إلا ربعا ، ولكن نسبة عدد أبنائهم الذين يتلقون التعليم الابتدائى فى مدارس الحكومة يبلغ عشرين فى المائة من مجموع عدد الفرنسيين المتوطنين

واليهود فى تونس تبلغ نسبتهم إلى مجموع السكان ٢ وربعا فى المائة ، ولهم فى مدارس الحكومة الابتدائية تلاميذ بنسبة ١٦ فى المائة إلى عدد اليهود التونسيين

العرب للاسلام الى الأبد بموت الأسباب الشخصية والعاطفية التى دعت اليها أول الامر . أما المعارضة الخارجية الاخرى التى شبت نارها فى حصون اليهود بالمدينة فما كان من سبيل الى مواتها وان طواها غبار الظافرين فى سنوات الفتح الاولى . ذلك أن حياة هذه المعارضة ترتبط دائما بسبب لا يزول مدى الدهر ، وهو الاعتقاد بأن اتحاد العرب بدافع من دوافع العصبية القوية - وان تكون من عصبية أقوى فيهم من عصبية الاسلام - هو انذار بوثبة العرب فى لمح البصر الى موضعهم الحقيقى فى طليعة الأمم القوية . وما يزال الخوف من هذا الخير المرتقب شاغلا قويا من شواغل الشعوبيين ، ورعبا مقيما فى قلوب المتحللين الى اليوم : وفى مثل هذا المعنى قال أحد المستشرقين حديثا : « ان من حسن حظ العالم أن العرب لم تتفق كلمتهم ، والا لحكموه ! » ولكننا نعلم علم اليقين أن الذين اتحدوا أولا لا بد أن يتحدوا بمشيئة الله أخيراً

وهناك جاليات أجنبية تسكن تونس وكان أكثرها قبل الحرب من الايطاليين ، وكان عدد من يتمتع من أبنائها بالتعليم في مدارس الحكومة يبلغ ١٠ فى المائة من مجموع عددها

الاسلام فى شرق افريقية

الاسلام ظاهر منير فى أكثر المدن العامرة بشرق افريقية وما يسر القارى المسلم علمه أن فى مدينة (نيروبى) جمعية إسلامية اسمها (أنجمن حماية إسلام) أسسها المغفور له السيد أحمد الحداد الكوكنى بمساعدة العالم الهندى السنى مولوى عبد العزيز جشتى البنجابى ، وظلت هذه الجمعية برئاسة السيد أحمد الحداد إلى أن اختاره الله اليه على أثر حادث اصطدام سيارته بين نهرونى ومنزله الواقع فى إحدى ضواحيها فترأسها بعده أخوه السيد عمر الحداد ، وامتدت فروعها إلى الاقطار الثلاثة (كينيا ، وأوغندا ، وتنجنيكا)

وقد أسست ثلاث مدارس إسلامية للوطنيين ، ولما كان القائمون بالواجب الثقافى فى هذه الجمعية ومدارسها من إخواننا الهنود فانهم يعتمدون على أساليبهم الثقافية فى بلادهم وعلى بعض الأوردية ، وكان يكون عملهم أجدى وأنجح لو أنهم اختاروا الاساليب العربية ، لكثرة عدد الجالية العربية فى الأقطار الثلاثة بشرق افريقية ، ولأن العربية لغة الاسلام والوطنيون الأصليون يأنسون بها بعد لغتهم أكثر مما يأنسون بغيرها . ولو أن الأزهر عنى بارسال عالم واحد من علمائه الصالحين لهذه المهمة إلى كل قطر من هذه الاقطار الثلاثة لكان أثر ذلك عظيما جداً فى ناشئة المسلمين بتلك الديار

***

المسلمون فى جنوب افريقية

فى أنحاء بلاد الكاب والناتال نحو مائة ألف مسلم نصفهم من أصل هندى والنصف الآخر من أصل أندونسى ، والهنود أغنى الفريقين وأسبقهما فى مضمار الحضارة

وللمسلمين مساجد ومدارس فى أمهات مدن الكاب والناتال وسائر بلاد الجنوب الافريقى ، ولمساجدهم أئمة ووعاظ ، لكنهم فى حاجة إلى توسيع الثقافة الاسلامية ، والاستمداد من ينابيعها العذبة ، والاتصال بالحركة الفكرية فى العالم الاسلامى

وقد زار مصر قبل الحرب وجيه من أفاضلهم وهو السيد غلام حسين كاترادا سكرتير النادى الشرقى الاسلامى فى جنوب إفريقية ، وسعى لعقد الأواصر بين مسلمى بلاده وبين الأزهر على أمل أن يمدهم الأزهر ببعض علمائه لاكمال هذا النقص فى نهضتهم الاسلامية

والنادى الشرقى الاسلامى هناك تحت رعاية الوجيه الكبير السر سيد رضا على وبرأسه السيد اسماعيل پارك ، ومن رجاله السيد محمد إبراهيم والسيد عبد الله اسماعيل ماضى والسيد محمد مرسى وكاتم سره السيد غلام حسين كاترادا كما ذكرنا

ولو أن مصر استطاعت أن تنظم روابطها الأدبية بمثل هذه المؤسسات والجماعات فى نواحى الارض لكان لذلك ثمرات بهيجة

عندما يلتقى الشرق بالغرب

هدأت حركة البناء فى القاهرة وغيرها لارتفاع أثمان مواده وتعذر استيراد ما ينفد منها فى الاسواق . وعسى أن يكون لنا من هذا الهدوء فترة تفكير نعيد فيها النظر إلى أساليب البناء اللائقة منا والموافقة لجونا وذوقنا . وإن ذلك قد أعاد إلى الذاكرة كلمة للصحفى الانجليزى مستر موردتون كان نشرها فى الديلى هرالد قبل هذه الحرب ، وعساها تنفعنا إذا استأنفنا حركة البناء متى وضعت الحرب أوزارها

قال مستر موردتون : إن القاهرة سائرة حتى اليوم فى سبيل صبغ نفسها بالصبغة الأوروبية ، فشوارعها ملأى بالمدارس والأبنية التى من آخر طراز أوربى ، حتى إنه ليصعب على المرء أن يدرك لماذا تقتبس بلاد - تضطر إلى تظليل غرفها وإبعاد الشمس عنها - الأبنية التى وضع تصميمها فى قارة محرومة من الشمس لاقتناص كل شعاع شارد منها

وإذا كان فى هذا التقليد ما فيه من المداهنة فان فيه أيضا ما يؤلم . ولا يسع المرء إلا أن يشعر بأن الفن المعمارى المصرى الذى أوحت به الفنون العربية فى القرون الوسطى ، أجمل منظرا ، وأصلح لجو البلاد الشرقية

ذكرى الشيخ على يوسف

واقتراح

أحياء الذكريات بالتاريخ القومى

أقامت نقابة الصحفيين حفلة ذكرى فى دارها لشيخ الصحافة العربية الشيخ على يوسف صاحب المؤيد رحمه الله، وتكلم فيها غير واحد عن حياة هذا الصحفى الكبير مرددين بعض مآثره ومستعرضين شيئا من صفحات جهاده

وكنا نود لو اختير ليوم ذكراه السنوية يوم وفاته من السنة الهجرية، لان ذلك أليق وأجدر بأمثال الشيخ على يوسف والشيخ محمد عبده وغيرهما من رجالنا الذين اعتاد محبوهم وعارفو فضلهم أن يحيوا ذكراهم بالشهور الافرنجية. بل حبذا لو كان مما نعنى به من الاصلاح القومى بعد الحرب أن يكون لنا تاريخ هجرى شمسى، فقد سبقتنا الى ذلك الأمة الايرانية التى لا تورخ اليوم شيئا من أعمالها الرسمية أو التجارية فضلا عن الشئون الاسلامية الا بذلك التاريخ الهجرى الشمسى

وتاريخ الهجرة نفسه فى طليعة ذكرياتنا الملية والقومية، فهل يليق بنا أن نميت أعظم الذكريات وهى ذكرى الهجرة التى كان إحياؤها من أعظم ما عمل له رجالنا الذين نعنى الآن باحياء ذكرياتهم

من وحى الليل

سجا الليل: يا قلبى، وغارت نجومه فلم أر إلا شاعراً فيه .. باكيا
يغنى وراء الأفق، والكون سابح فيوقظ فى دنيا الطيور الروابيا
ويرسل من وحى الخلود نشيده ويبعث من آى السماء معانيا
تنام عيون فى الدجى، وهو ساهر وتسهر به طير، وما كان ساهيا
لقد ضمه فى الليل أفق مسهد فبات يناجى جده، والليالياً
فهذا (أمير الشعر) قد بات (وحده) ينادى نياما، أو يناجى القوافيا
وينعى جدودا لم تحقق، وغاية فأدمى بألحان الليالى ... فؤاديا
فهل سمع الاقوام فى مصر لحنه؟ وهل سمعوا فى النيل، والشرق شاديا
لقد عاش هذا (العبقرى) مجاهدا يفيض علينا من علاه أغانيا..
فياليت شعرى: هل درى النيل مابه؟ ويا ليت شعرى: هل درى القوم مابيا
بنى لكم فى مصر والشرق... نهضة وعاش بهذا النيل أسوان صاديا
وعاش... ولم يبسم له الجد مرة فهل كان هذا الجد... كالدهر لاهيا

***

وعاتب فى مصر الكريمة سادة فهل يسمعون اليوم فيها... عتابيا؟
أهل يسمعون اليوم صيحة شاعر؟ يحرك فى هذا الوجود الرواسيا
فلا تحسبونى... أيها الناس ساخطا ولا تحسبونى أيها القوم راضيا
فما كنت يوما فى الحياة.. منافقا.. وما كنت يوما فى الحياة مرائيا
وما بعت فى دنياى.. بالدون.. عزتى وما بعت فى سوق الرياء (كلاميا)
وما كنت فى دنياى بالود كافرا وما كنت للأصحاب، والناس قاليا
وما كنت يوما.. أنكر الحق بينكم وما كنت يوما فى الحياة مغاليا
ولكننى يا قوم.. عشت مجاهدا وعشت بهذا النيل.. فى الله فانيا
فياليت شعرى هل دهى الناس مادهى؟ فلم يسمعوا فى (الغار) تلك الأغانيا
وهل وجد (الحر المجاهد) جده؟ وهل وجدت آياته اليوم صاغيا؟
وهل بلغ (الطير المغرد) غاية؟ وهل بات هذا الطير فى الروض ناعبا
فهذا أمير الشعر فى مصر.. لم يجد بها بعد طول العهد إلا التجافيا
دعونى... أبايع بالامارة (أحمدا) فما كنت بعد اليوم إلا مناديا
لقد أسمع الدنيا... من الشعر حكمة فهزت معانيها.. الربا والبواديا
سجا الليل.. يا قلبى.. ونامت طيوره فلم أر إلا طائراً فيه .. شاكيا
أطل على دنيا الأناسى.. فلم أجد بصحرائها.. إلا ذئابا ضواريا
فماذا أصاب الأرض، والناس، والدنا؟ وماذا أراه فى العوالم.. نائيا
لقد ضلت الدنيا، وغابت ذكاؤها فأصبح هذا الكون كالليل ساجيا

وغامت دياجيه البطاح ، فما أرى … بآفاقه إلا الأسى ، والدياجيا
لقد حيرتنى أم دفر .. فضاق بى … فضائى وأعيت أم دفر بيانيا ..

***

أطل على الدنيا .. وقد كنت عفتها … فألمح فيها عالما .. بات عاصيا ..
وألمح فيها عالما .. طاش عقله … فبات بدنيا الذل ، والموت عانيا ..
أين الحضارات .. التى ينشدونها ؟ … لقد بات هذا الكون للموت واديا ..
تغنوا بألحان السلام .. جميلة … وقد ملأوا الدنيا جراحا دراميا !!
وماذا يفيد العلم .. إن كان نكبة ؟ … وماذا يفيد العلم إن كان واهيا ؟
وماذا يفيد الطب فى الداء .. إن عصى ؟ … وماذا يفيد العصر .. إن كان لاهيا ؟
أعيدوا : عهوداً بينكم .. قد تقطعت … ولا تتركوها فى الحياة .. كما هيا
أعيدوا إلى « الاسلام » عهد رجاله … لقد كان عهداً فى الحقيقة زاهيا ..
خذوا من كتاب الله يا قوم حكمكم … خذوا الامر منه فى الدنا ، والنواهيا
خذوه أساسا للحضارة .. دائما … فانى أراه .. أيها الناس باقيا ..
لكل وجود .. لم يؤسس على التقى … فسوف نراه أيها القوم فانيا ..
خذوا لكم من نكبة الحرب عبرة … فان لكم فيها عظات غواليا
أعدوا بهذا (الشرق) للغد عدة … تردوا بها فى الدهر تلك العواديا
أرى لكم يا قوم فى الشرق « نهضة » … فنادوا بها ، وابنوا لها الصرح عاليا
وخلوا على الله القدير نجاحها … فان لنا فوق السماء أمانيا
يطل عليكم من دنا (الفتح) شاعر … فيسمع فى دنيا الشعوب البواكيا
ينشد فيها الجد ، والجد عاثر … ويبكى شعوبا ، أوعهودا خواليا
هنالك .. حيث النور ، والشعر ، والهدى … هنالك .. حيث الصمت يكسو الروابيا
هنالك يشدو فى فراديس (فتحه) … فيسمع من خلف السماء مناديا ..
ويسمع أصداء .. يرددها الفضا … ويسمع ألحانا ، ويسمع شاديا ..
ويبكى بشعر يطرب الليل جرسه … ويملأ آفاق الوجود أغانيا ..
وللشعر أسرار ، وللشعر حكمة … ولليل أنغام تفيض معانيا

***

يطل عليكم من دنا (الفتح) شاعر … يصوغ لكم شعراً من الخلد صافيا
ويرقب من أفق الفراديس وحده … ويرجو لها نصرا على الدهر باقيا
فعيشوا رجالا فى الحياة ، وحققوا … إذا شئتم يوما بمصر رجائيا ..

صابر على رمضان

رسالات الله

هذا التاريخ على طوله وفضوله ، لم يسجل من الأمم التى بلغت رسالات الله بالخير ، والجمال ، والحق إلا أربعا : العبران فى الدين والسلم ، واليونان فى الفن والعلم ، والرومان فى النظام والحكم ، والعرب فى كل أولئك جميعا !

« والعرب فى كل أولئك جميعا » فقرة أقولها وأنا أعلم أن الشك فيها سيحك الآن فى بعض الصدور ، لأن ما أقرته (التعاليم المريضة) فى الأذهان من أن اليونان والرومان هم مصادر الثقافة العالمية ، وأن العرب أعجز بفطرتهم إلى العلم ، وأبعد بطبيعتهم عن التمدن ، يجعل هذه القضية على أطلاقها سخيفة .

لقد آن للنظر الصحيح أن يرى ، وللعقل المجرد أن يحكم . أما الأحكام التى صدرت عن موتورى الشعوب ، وتجار العقائد ، ووراث الأحقاد فلا وزن لها فى نظر المنطق ، ولا شأن لها فى رأى العلم

أحمد حسن الزيات

أبو العلاء المعرى

ذكرى مرور ألف عام على مولده

قرر المجمع العلمى بدمشق إقامة مهرجان فى الربيع القادم احتفالا بمرور ألف عام على وفاة حكيم شعراء العرب أبى العلاء المعرى

الاحسان

فى نظر مستر فورد

بقلم الأستاذ فؤاد صروف

يتساءل فورد : هل الاحسان ضرورى فى جماعة متمدينة؟ ويستدرك فيقول إنه لا يعترض على العاطفة التى تدفع إلى الاحسان، فانها أنبل ما فى الانسان من العواطف، لكنه يرى أن هذه العاطفة النبيلة تستعمل لغايات ضئيلة ومقاصد لا تساوى فى نبلها وشرفها الباعث عليها. فاذا كانت هذه العاطفة النبيلة تحملنا على تغذية الجائع، فلماذا لا تمنع وجود الجائعين؟ وإذا كانت تدفعنا إلى إغاثة البائس، فلماذا نسمح للبؤس أن يرتع فى مدننا وقرانا؟ ان العطاء سهل جداً فى هذا المقام، ولكن الصعوبة كل الصعوبة فى منع ما يستوجب العطاء. ولكى نمنع البؤس أو الجوع يجب أن ننظر إلى ماوراء البائس والجائع، أى إلى سبب بؤسه أو جوعه، فلا نكتفى اغاثة وقتية، بل نسعى لازالة السبب الداعى اليها. ولذلك نرى فورد لا يعطف مطلقا على الذين يستجدون ويتهنون استدرار الاموال من الأغنياء، بل يسعى بالطريقة التى ابتكرها إلى استئصال شأفة الشر، بدلا من معالجته علاجا ظاهريا. وعنده أن النظام الصناعى إذا ارتقى كما يجب أن يرتقى حل عقدة الفقر والمسكنة. وأن أكثر الذين يحسبون جديرين بالنوال كلهم أو جلهم أصحاب عاهات، وقد أثبت مستر فورد فى معامله أنه إذا وزعت الأعمال والآلات توزيعا فنيا أصبح فى طاقة أصحاب العاهات أن يديروا هذه الآلات بلا اجهاد. فمن الآلات ما يستطيع الأعمى أن يديره، ومنها ما يستطيع الأعرج أن يديره، وهلم جرا. وفى مصنع فورد فى هايلند بارك نحو ٤٠٠٠ عمل ميكانيكى يعمل فيها نحو ثمانية آلاف من أصحاب العاهات، منها ٥٧٠ عملا يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجل الواحدة، وعملان يقوم بهما رجلان مقطوعا اليدين، و٧١٥ عملا يقوم بها رجال كل منهم مقطوع اليد الواحدة، وعشرة أعمال يقوم بها عمى، وما من هؤلاء جميعا إلا من يتناول أجراً يكفى لاعاشة عائلته فى سعة، وفى الوقت نفسه يشعر العامل أنه يكسب هذا المال بعمله ولا يناله من طريق الاحسان، وبذلك يحافظ على ما نفسه من عزة واباء

اسم مدينة (بنى سويف)

حقق العالم الجليل الاستاذ محمد رمزى بك أن اسم مدينة (بنى سويف) عاصمة المديرية المعروفة بذلك أيضا كان فى زمن قدماء المصريين (بوفيسيا)، ثم عرفت فى العهد العربى باسم (منفسوية) وظل هذا اسمها الرسمى فى دفاتر الاطيان والضرائب حتى سنة ١٢٢٧ ﻫ أما العامة فكانت تسميها (بنمسوية)، وفى القرن التاسع الهجرى حرف اسمها من (بنمسوية) إلى (بنى سويف) كما ورد فى الضوء اللامع للسخاوى، فلما أصدر محمد على باشا الكبير أمرا فى سنة ١٢٢٨ﻫ بفك زمام الاراضى استسهل المساحون اسم (بنى سويف) وقيدوا أطيانها فى دفتر التأريبع (المساحة) بهذا الاسم فعرفت به رسميا إلى الآن

قذارة الوحوش

إطالة الأظافر من أقبح العادات . انها تجعل من الأيدى مخالب، ومن أطراف الأنامل مباءة قاذورات ومكروبات أيتها السيدة، قلمى أظافرك، فأنت والله أقرب إلى طهارة الملائكة منك إلى قذارة الوحوش وزير الصحة

بسمارك والحمقى !

قال بسمارك القائد الألمانى العظيم لبعض أصدقائه :

« يقول الحمقى إنهم يتعلمون التجربة والاختبار، ولكنى أفضل أن أتعلم بخبرة الآخرين وتجاربهم »

الطيران فى اللغة العربية

يقال « دفت » الطائرة (بفاء مفتوحة مشددة) إذا تهيأت للطيران

و « دبت » إذا دار محركها وسارت عجلاتها على الارض

و « أسفت » إذا ارتفعت قليلا وطارت قريبا من الارض

و « حلقت » إذا طارت فى كبد السماء

و « دوّمت » إذا حلقت واستدارت

و « حامت » حول الهدف إذا طارت قربه كأنها تريد أن تقع عليه

و « زفت » (بالفاء المفتوحة المشددة) إذا انقضت على الهدف . ومنه « الزافات » وهى طائرات الانقضاض

و « الصفيف » : الطيران الشراعى ، من « صف الطائر » إذا بسط جناحيه فى الهواء وسكنهما . ومنه الصافات ، وهى الطائرات الشراعية

و « الهفيف » سرعة الطيران ، ومنه « الهفيفة » وهى الطائرة السريعة

الدكتور مأمون عبد السلام

ذكرى عمر المختار

اقيم فى طول بلاد برقة وعرضها حفلات الذكرى الثانية عشرة للشهيد الكريم البطل السيد عمر المختار وزار قبره فى بنى غازى أكثر من ثلاثة آلاف رجل وتلى القرآن وخطب خطباء كثيرون منهم قاضى القضاة وتليت فى المسجد طائفة من أقوال الفقيد الشهيد . واقيم فى نادى عمر المختار فى بنى غازى حفلة ليلية حضرها الموظفون السياسيون البريطانيون وكبار أعيان المدينة

الخط الكوفى بمصر

ألف الأستاذ ابراهيم ابراهيم جمعه المدرس بمدرسة الخديو اسماعيل الثانوية رسالة فى (تطور الخط الكوفى على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة) وتقدم بهذه الرسالة الى جامعة فؤاد الأول فنال درجة الدكتوراه فى الآثار الاسلامية

للتسلية :

من لطائف الأحاديث التى كانت تدور فى عصر النبوة ونرى فيها مثالا من مفاكهة الرسول الأعظم لأصحابه ، مارواه المحدثون عن نعيم بن عبد الله العدوى (من بنى عدى بن كعب ابن لؤى رهط عمر بن الخطاب) فقد كان أسبق من عمر إلى الدخول فى الاسلام ، وكان ينفق على أرامل بنى عدى وأيتامهم المتخلفين فى مكة ، فلما هاجر النبى ﷺ والمسلمون إلى المدينة أراد نعيم أن يهاجر ، فقال له قومه :

ـ أقم فى مكة ، ودن بأى دين شئت

فبقى فى مكة حراً فى اعلان اسلامه ، ولذلك تأخرت هجرته . فلما قدم بعد ذلك على النبى ﷺ مهاجرا ، قال له النبى ﷺ :

ـ يانعيم ، ان قومك كانوا خيراً لك من قومى

قال نعيم : ـ بل قومك خير يا رسول الله

فقال النبى ﷺ : إن قومى أخرجونى ، وإن قومك أقرّوك

فقال نعيم : يا رسول الله إن قومك أخرجوك إلى الهجرة وان قومى حبسونى عنها

*

ونعيم بن عبد الله العدوى هذا (وكان يقال له النحام لسعلة تكون منه فى آخر النحنحة) كان من كبار المجاهدين وكانت له بطولة مذكورة يوم كان فى جيش زيد بن حارثة فى حرب فزارة ، ثم كان من المجاهدين فى فتوح الشام ، ومات شهيداً فى سبيل الله يوم أجنادين فى خلافة عمر رضى الله عنهما

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ١٥ قرشا

ويطلب من المطبعة السلفية

العدد ٨٠٥ (العام السابع عشر) ذو القعدة ١٣٦٢

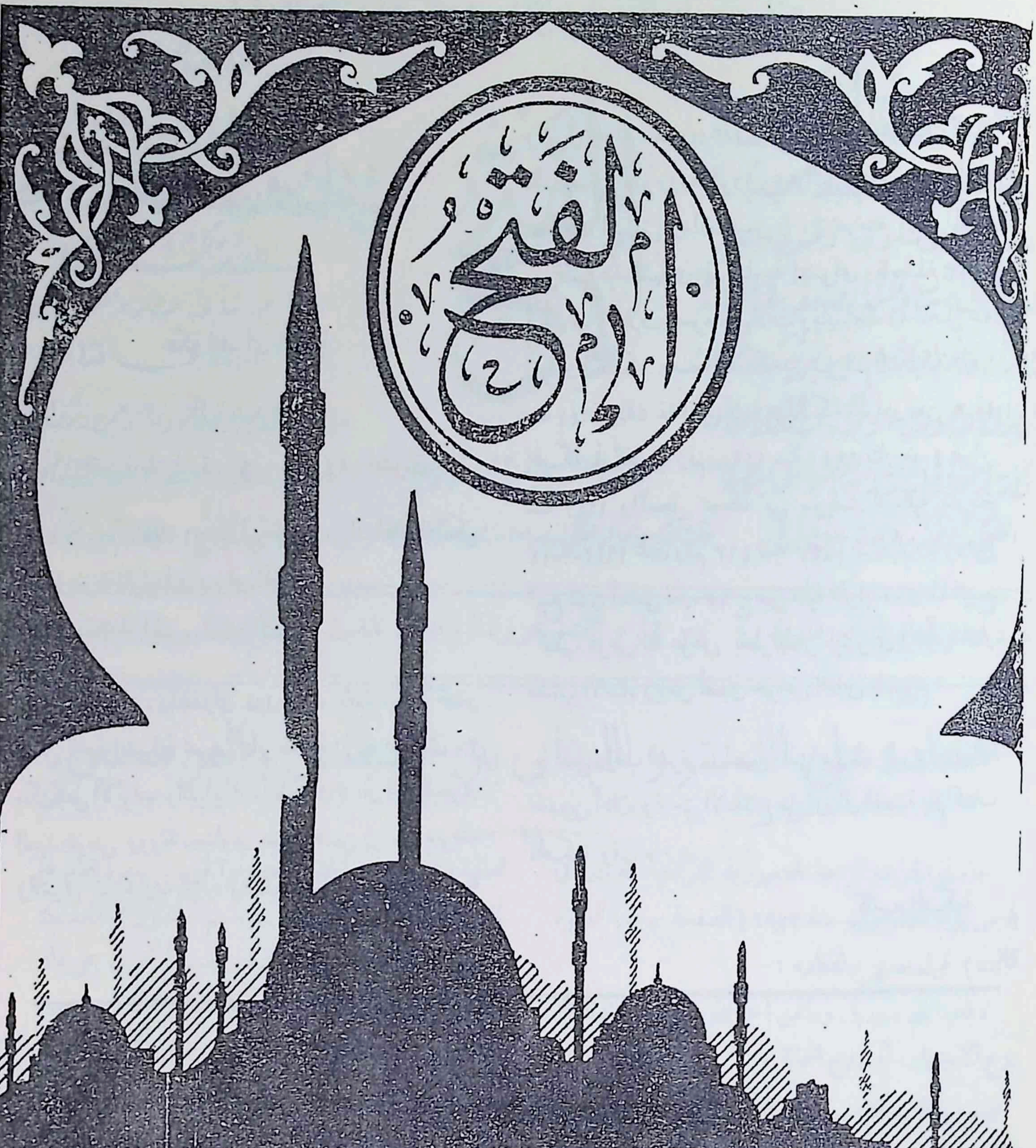

فهرس

٣ المشادة على الدستور اللبنانى بين اللبنانيين والفرنسيين
لمحب الدين الخطيب
٧ خلاصة ماحدث فى لبنان (مقتطفة من البرقيات اليومية)
١١ غضبة الأوطان العربية لما وقع فى لبنان
١٢ سنن الكائنات - ودراستها من الوجهة الاسلامية
لمحب الدين الخطيب
١٥ للتسلية: السجايا العربية فى وادى النيل

اعلانات قضائية

محكمة ابشواى الأهلية

نشرة بيع عقار

فى القضية المدنية رقم ١٤٩٨ سنة ١٩٤١ ابشواى

انه فى يوم الثلاثاء ٢١ ديسمبر ١٩٤٣ من الساعة ٨ افرنكى صباحا بغرفة المزايدات بسراى المحكمة

سيباع بالمزاد الجبرى العقار الآتى :

منزل قائم البناء والجدران دور واحد بالطوب الأخضر بسكن ناحية ابشواى بحوض داير الناحية ن ٥٧ ضمن ن ٢٠ سكن كامل الأبواب والشبابيك مسطحه ٢٠٣ متر الحد البحرى السيد عوض وورثة سعداوى عدوى ضمن ن ٢٠ بحوضه والشرقى شارع وفيه الباب ودكان ضمن ن ٢٠ بحوضه والغربى ورثة سعداوى عدوى ضمن ن ٢٠ بحوضه والقبلى محمد حسين سليم وورثة الروبى عبد النبى زيدان وعبد الباقى عبد الحميد الشيمى زيدان ضمن ن ٢٠ بحوضه ملك المدين دمرداشى عيد عشماوى مقيم بناحية ابشواى وفاء لمبلغ ٢١٠٣ قرش صاغ خلاف رسوم الشهادات ومايستجد والحاصل عنه تنبيه نزع ملكيه ومسجل بمحكمة بنى سويف الكلية ن ٦٥٨ سنة ١٩٤١ وذلك نفاذا لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة فى القضية رقم ١٤٩٨ سنة ١٩٤١ بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ والمسجل بمحكمة بنى سويف الكلية بتاريخ ١٤-٢-١٩٤٢ تحت رقم ٤٦٢ سنة ١٩٤٢ تسجيلات . وهذا البيع بثمن أساسى قدره ١٥ ج تبنى عليه المزايدة . وهذا البيع كطلب عوض الله عوض بقطر تاجر بابشواى ومحله المختار مكتب الاستاذ رياض أفندى حواس المحامى بالفيوم

فعلى راغب الشرا الحضور للمزايدة فى اليوم والساعة المحددين أعلاه وله حق الاطلاع على أوراق القضية بقلم كتاب المحكمة وقت ما يريد

كاتب المحكمة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبيهما محب الدين الخطيب

بجزيرة الروضة ـ القاهرة . تليفون ٩٧٣٦٤

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» حديث شريف

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

منشئة جميع معالم الخطة المصدية لنشر الدعوات الإسلامية

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

المؤمن إلى خير، ولكنه الضعف في القيادة

إلى ثغرة يسد ثغور الإسلام، فهلا يوفقنه منه قبائل

الكل إلى الله وحده، وتوارث أنظار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشا في مصر والسودان

٥٠ قرشا في الخارج

٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا

وجنوبها وسنغافورة والمستعمرات وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

سنة الفتح ٥٠ عددا

العدد ٨٠٥ (العام السابع عشر) — ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ☆ تليفون ٩٧٣٦٤ — ذو القعدة ١٣٦٢

المشادة على الدستور اللبناني بين اللبنانيين والفرنسيين

جاء في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية الصادرة في باريس يوم أول يوليو سنة ١٩٢٢ (الصفحة ١٠٢٥ العمود الثالث) قول مسيو پوانكاره :

« ذهبنا إلى سوريا ، وما من أحد يمترى فى أن رائدنا كان روح الاستعمار ، أو روح الحماية » .

وسوريا التى عناها مسيو پوانكاره يومئذ هى بلاد الجمهوريتين الشاميتين الشام الداخلية الممتدة من حدود الأناضول فى أقصى الشمال من حلب إلى حدود فلسطين وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية فى أقصى الجنوب من حوران ، والشام الساحلية التى كانت تسمى لبنان مضافا إليها طرابلس الشام وجبل عامل والبلاد المقتطعة من الشام الداخلية كبعلبك وبقاع العزيز ووادى التيم المنقسم إلى مقاطعتى حاصبيا وراشيا

وكان سكان هذه البلاد فى الشطر الثانى من الحرب العالمية يعتقدون أن الحلفاء اعترفوا لهم — بعهود قطعوها لملك الحجاز الحسين بن على — بأنهم داخلون فى المملكة العربية المحالفة للحلفاء ، ولذلك رُفع العلم العربى على دار الحكومة بدمشق قبل أن يصل إليها أى جندى من جنود الحلفاء وقبل أن يدخلها أى فارس من جيش الأمير فيصل ، ثم رُفع العلم العربى أيضا على دار الحكومة فى بيروت بيد الجنرال شكرى باشا الأيوبى قبل أن يصل إليها الفرنسيون بأمد طويل . وشاء الله أن يذهب الفرنسيون إلى تلك الديار كما قال مسيو پونكاره ، وشاء الله أن يكون موقفهم متفاوتاً فى القسمين الداخلى والساحلى ، فلقوا فى الشام الداخلية مقاومة مسلحة لم يكن يخطر على بال أوربى فى الدنيا أن يقوم مثلها فى تلك الديار ، فكان من أثر ذلك أن اكتفى الفرنسيون عند وضع الدستور السورى بمظاهر قليلة من مظاهر السلطان الاستعمارى ما كان ليقنعهم عشرات أضعافها لو وجدوا أمامهم

أمة ضعيفة الروح ، قليلة الثقة بما وعد الله أنصار الحق اليقظين الثابتين (١). أما الدستور اللبنانى فان ظروف لبنان الخاصة التى تقلبت عليه فى العشرين سنة الماضية ، وكثرة المتخرجين والمتخرجات فى مدارس الجزويت والفرير وما إليها من المدارس الفرنسية ، شاءت أن يكون شيئاً آخر غير الدستور السورى. لذلك رأينا اللغة الفرنسية تكاد تكون هى اللغة الرسمية لدولة لبنان ، ورأينا التشريع قد استأثرت به المفوضية الفرنسية ، ورأينا علاقة لبنان بأمم الأرض مقطعة الأوصال إلا عن طريق المفوضية الفرنسية التى فى بيروت مسيرة بتعليمات وزارة المستعمرات الفرنسية أولا ثم بملاحظات وزارة الخارجية ، ورأينا الادارة المحلية مقبوضاً على جميع أزمتها بأيدى المستشارين الفرنسيين . ورأينا مرافق البلاد الاقتصادية والحيوية أصبحت وقفاً على شركات الفرنسيين ومتموليهم . واستمرت الحال على ذلك إلى أن صار أشد تلاميذ الجزويت والفرير ميلا إلى فرنسا وتعلقاً بثقافتها وأدبها ومناهجها وأساليبها مقتنعين بأنهم باتوا مسلوبى الحقوق القومية ، ومسخرة مرافقهم وأنظمتهم وعقولهم وأموالهم لغير ما تريده لنفسها أية قومية كريمة على وجه الأرض

وتطورت الحرب - القائمة الآن - فى الشطر الأول من أدوارها ، فصارت حكومة فيشى - فضلا عن العاصمة الفرنسية باريس - تحت سيطرة برلين ، وشاءت الظروف العسكرية ومقتضيات الحرب أن تنزع سوريا ولبنان من أيدى الفرنسيين المرتبطين بحكومة فيشى ، فزحفت القوات البريطانية فى الصباح المبكر من يوم الأحد ١٣ جمادى الاولى ١٣٦٠ (٨ يونيه ١٩٤١) متوجهة إلى سوريا ولبنان مصحوبة بقليل من الفرنسيين على رأسهم الجنرال كاترو ، وعند اجتياز هذه القوات حدود فلسطين وشرق الاردن والعراق إلى سوريا ولبنان كانت الطائرات تلقى على جميع مدائن الشام وقراها منشورات موقعاً على بعضها بامضاء سر مايلز لامبسون السفير البريطانى فى القاهرة ، وعلى البعض الآخر بإمضاء الجنرال ويفل القائد البريطانى العام فى الشرق الاوسط ، ومنها ما هو موقع عليه بامضاء الجنرال كاترو الفرنسى . ومما جاء فى منشورات الجنرال كاترو :

« انى قادم اليكم لانهاء عهد الانتداب ، وإعلان حريتكم واستقلالكم . وبناء على ذلك ستصبحون من الآن فصاعداً شعباً حراً ذا سيادة ، وستتمكنون من أن تؤلفوا لأنفسكم دولا منفردة أو أن تتحدوا فى دولة واحدة . وفى الحالتين سيكفل استقلالكم ، وتكفل سيادتكم ، بمعاهدة توضح بها العلاقات المتبادلة بيننا ، وستجرى المفاوضات لعقد هذه المعاهدة بين ممثليكم وبينى فى أقرب ما يمكن . وريثما تعقد هذه المعاهدة سيكون موقف بعضنا من بعض موقف الحليف من حليفه ، متحدين معاً كل الاتحاد فى سبيل مثل أعلى واحد ، وأهداف مشتركة »

وجاء فى بيان السر مايلز لامبسون الذى نشره بالنيابة عن الحكومة البريطانية وألقيت منه ملايين النسخ :

« فوضنى حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى المملكة المتحدة أن أصرح بأنها تؤيد ضمان الاستقلال الذى أعطاه الجنرال كاترو بالنيابة عن الجنرال ديجول لسوريا ولبنان وتشترك فيه . وفوضتنى أيضاً أن أعطيكم تأكيداً بأنكم إذا أيدتم الحلفاء وانضممتم اليهم فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى المملكة المتحدة تعرض عليكم كافة المزايا والفوائد التى تتمتع بها البلدان الحرة المرتبطة معها الخ »

وفى يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الأولى ١٣٦٠ (١٠ يونية ١٩٤١) ألقى مستر تشرشل بيانا فى مجلس العموم البريطانى ناقش فيه الاسئلة المطروحة ثم قال بشأن الحملة على سوريا ولبنان :

---

(١) الدستور السورى مؤلف من ١١٥ مادة سنتها الجمعية التأسيسية الممثلة للأمة السورية ، وليس فيها ما فى الدستور اللبنانى من المواد الصريحة المنافية للاستقلال . إلا أن الفرنسيين أضافوا إلى الدستور السورى فى سنة ١٩٣٠ مادة هى المادة ١١٦ قال عنها المفوض الفرنسى فى ذلك الوقت « إنها مادة مؤقتة تزول بالاتفاق فيما بعد » ، واعتبرها السوريون صادرة من جانب واحد هو الجانب الفرنسى إذ قرر المجلس عدم الاعتراف بها . ومع ذلك ينتظر أن يعلن المجلس حذفها صراحة بصورة رسمية

« ليس لنا غاية إقليمية هناك ، ونحن لا نرمى إلى الحصول على مستعمرات أو امتيازات لأنفسنا فى هذه الحرب »

ومنذ ذلك الحين وكلا البلدين مقتنعان بأن الانتداب ألغى صراحة باعتراف الجنرال كاترو والمملكة البريطانية ، كما ألغى حكما بزوال جمعية الأمم التى كان الانتداب مستمداً منها ويقدّم إليها حساب شكلى عن أعماله . واتفق أخيراً أن تجددت الانتخابات النيابية فى لبنان ، ولم يسبق فى تاريخ لبنان النيابى أن كان الانتخاب له نزيها ونظيفا كما كان فى هذه المرة ، فتبوأ رئاسة الجمهورية رئيسها النزيه الفاضل الكريم الشيخ بشارة الخورى ، وتألفت الوزارة برئاسة رياض بك الصلح ، ولا نعرف فى لبنان من هو أقوى منه على حمل أعبائها بشجاعة ومضاء وذكاء وبعد نظر مع الكياسة ولين العريكة والتحبب إلى الجميع والتأنى للأمور بألطف أساليبها الحازمة

وكان أشد ما يحزّ فى نفوس أهل النفوس الكريمة من اللبنانيين الذين يعرفون معنى العزة والكرامة والاستقلال أن يبقى دستورهم بما فيه من نصوص كانت الروح التى أشار إليها مسيو بوانكاره ونقلناها فى صدر هذا المقال هى التى أملتها على اللبنانيين وهم يرونها بما لا ترضى به لنفسها أمة من أمم الأرض . فلما تولت وزارة رياض الصلح مقاليد الحكم فى لبنان هب جماهير الشباب وطبقات المتعلمين ورجال الفكر وزعماء البلاد إلى مطالبتها بأن يكون للبنان المعترف باستقلاله دستور يتمشى مع هذا الاستقلال . ونظرت الوزارة فى الدستور الذى هو من صنع أيدى الفرنسيين فوجدوه يتضمن النصوص التى تعين طريقة تعديله ، فهو ينص على أن مشروع التعديل يجب أن يقدم من رئيس الجمهورية أو من عشرة من الأعضاء ، وان المشروع إذا عرض على المجلس فان من حقه أن يبت فيه بأكثرية الثلثين . وليس فى الدستور استثناء لمادة من مواده ولا لفقرة من فقره من أن يتناولها هذا التعديل . وحينئذ تقدم رئيس الجمهورية اللبنانية الشرعى إلى مجلس نوابها الشرعى فى أوائل هذا الشهر (ذى القعدة ١٣٦٢ — نوفمبر ١٩٤٣) بمشروع قانون رسمى يطلب فيه إلغاء المواد التى كانت موضوعة للعهد الذى كان يقوم فيه الانتداب ، للاستغناء عنها الآن بعد إلغاء الانتداب المعترف بالغائه من الجنرال كاترو فى بيانه صباح ٨ يونيه سنة ١٩٤١ الملقى من الطائرات على الأهالى ، ويطلب فيه تعديل المواد التى تطورت مقتضياتها فأصبحت الحالة الراهنة تقضى بأن تكون نصوصها منطبقة على العهد القائم .

وقد وزعت حكومة رياض بك الصلح مشروع تعديل الدستور على جميع النواب ليدرسوه ويفكروا فيه قبل ثلاثة أيام من الاجتماع المعين لاصدار قرارهم فى ذلك . وما كادت لجنة التحرير الفرنسية تطلع على المشروع حتى أوعزت إلى المسيو غولمه مدير المطبوعات فى المفوضية الفرنسية بأن يجمع رجال الصحافة ويعلنهم بأن « هذا التعديل لا يجوز للحكومة اللبنانية أن تنفرد باقتراحه ولا لمجلس النواب أن ينفرد فى البت فيه ، لأن النصوص المراد تعديلها ناشئة عن التزامات دولية تعهدت بها الحكومة الفرنسية ولا تزال نافذة إلا بموافقة ممثل فرنسا »

وما كاد الفرنسيون يعلنون هذه المعارضة لمشروع التعديل حتى اجتمع مجلس الوزراء اللبنانى فى ظهر يوم ٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٢ (٥ نوفمبر ١٩٤٣) وقرر أن هذا التعديل من حقوق السلطات الدستورية اللبنانية وفاقا للمادة ٧٦ وما يليها من الدستور ، وأن المواد المراد تعديلها تتعارض مع استقلال لبنان المعترف به ، وقد أريد تعديلها تأمينا لتنفيذ الاستقلال بصورة عملية ، ولا وجود للاستقلال ما دامت موجودة

وفى يوم ١٠ ذى القعدة (٨ نوفمبر) انعقد مجلس النواب اللبنانى برئاسة رئيسه صبرى بك حمادة للنظر فى اقتراحات رئيس الجمهورية ، وعدد النواب اللبنانيين ٥٥ تخلف منهم عن الحضور خمسة عرفنا منهم الدكتور أيوب ثابت وأحمد الحسينى والنائب الأرمنى دار كلوسيان . ولما افتتحت الجلسة طلب النائب اميل اده رئيس الجمهورية السابق تأخير عرض هذا المشروع حتى يتيسر للنواب درسه ، فأجيب بأن النواب وزعت عليهم نسخ من المنشور قبل هذا الاجتماع بوقت كاف ، وجميع الوطنيين اللبنانيين - فضلا عن نوابهم - تشغل هذه المسألة الشطر الأعظم من تفكيرهم ، فتأخير المشروع إضاعة للوقت وإهمال للمصلحة . فقال أميل اده : إذن يحسن إحالة

المشروع على لجنة العدلية ، فأجابه النائب أميل لحود ، ان الواجب أمام مثل هذا الموضوع الخطير أن يحل المجلس بكامل هيئته محل لجنة العدلية ، وفى هذا كسب له ، إذ أنه يستطيع فى هذه الحالة أن يخاطب الوزارة بكامل هيئتها ، على حين أن لجنة العدلية لا تستطيع - بحكم اللائحة - أن تستمع لأكثر من وزيرين ، ثم أيد زملاءه بأن الحكومة منحت النواب جميعا الوقت الكافى لدراسة المشروع لانها وزعته عليهم قبل ثلاثة أيام (تصفيق من جميع المقاعد)

وحينئذ انسحب أميل اده ، وانسحب معه أمين السعدة . فأصبح عدد النواب ٤٨ . وكان بقى من جماعة أميل اده النائب جورج عقل ، فحاول أن يتكلم من حيث وقف زميله ، ولكن رياض بك الصلح قاطعه قائلا : - هل توافق على السرعة التى أجابت بها الحكومة الوطنية على عمل اللجنة الفرنسية ؟

فأجاب بأنه لا يسعه الا الموافقة والترحاب . وحينئذ نهض السيد عبد الحميد كرامة (زعيم طرابلس الشام ومفتيها ، وقد اشتهر فى الماضى بمعارضته للكيان اللبنانى ، واعرابه عن أمانى أهالى طرابلس فى أن ينفصلوا عن لبنان وينضموا إلى سوريا ليكون بلدهم ثغر الجمهورية السورية ومنفذها إلى البحر فقال :

« لقد قضيت حتى الآن حياتى السياسية معارضا الكيان اللبنانى والاستقلال اللبنانى ، لأن هذا الاستقلال كان يبدو لى فى وضعه السابق ناقصا وغير صحيح . أما اليوم وقد تقدمت الوزارة الحاضرة ببيانها ، وذكرت مامتقدم به من المشروعات ومنها مشروع تعديل الدستور ، فانى أرى ان الموقف تغير ، فتغير به موقفى . وعلى ذلك أعلن ثقتى بالوزارة وطلب أن يبحث مشروع الدستور فوراً » (تصفيق شديد)

وتكلم بعده سامى بك الصلح رئيس الوزارة السابق فقال : « ان اعتراف فرنسا والدول الكبرى الحليفة والدول العربية باستقلال لبنان قد أخلى الحكومة الفرنسية من مسئولياتها بوصفها دولة منتدبة على لبنان » . وخطب النائب هنرى فرعون فقال : « ان التعديل الدستورى لا يرمى إلا إلى خدمة لبنان والمحافظة على استقلاله . والا يمس دولة من الدول »

وتكلم النواب صائب سلام ، وسعد الدين الملا ، والفريد نقاش ، ومحمد العبود ، والدكتور ضراف ، واميل لحود ، والدكتور تلحوق ، وعبد الله اليافى ، وحميد فرنجية

وكان يسود الجلسة جو من الحماسة والبيان المسدد والبراهين المنطقية الحازمة ، وجميع الخطب تدور حول اعلان أن هذا الدستور القائم الذى سن فى ظل الانتداب الفرنسى قد حصر حق تعديله فى نواب الامة وحدهم دون غيرهم فهو حق المجلس وحده دون جميع الخلق ، وقد اتخذت فى هذا المشروع جميع الطرق القانونية ، فلا يقف فى سبيل ما يريده نواب الأمة اللبنانية لبلادهم الا من ينكر عليهم حقهم الشرعى فى الاستقلال

وحينئذ وافق المجلس على المشروع باجماع الـ ٤٨ نائبا الحاضرين وسط عاصفة من الهتاف التصفيق لم يسبق لها نظير

وعقب انتهاء الجلسة قامت فى العاصمة اللبنانية مظاهرات حماسية عظيمة تأييداً لرئيس الوزارة ومجلس النواب ، وكان ذلك اليوم يوما تاريخيا من أيام الشرق العربى ، وكان كل رجل فى بيروت ولبنان يعلم مغزى هذا الحادث ، ويدرك مدى وقعه فى نفوس الآخرين ، ويتوقع جميع نتائجه ، وهو مزمع أن يستقبلها بصدر رحب ، وبعزم لا يعرف قيمته الا الذين يعرفون مضاء العربى ومبلغ رجولته إذا صمم وعزم

ان الفرنسيين حاولوا مصادرة الشعب اللبنانى فى حقه وفى حريته - كما يرى القارىء من خلاصة الأخبار التى أجملناها فى غير هـــذا الموضع - ولكن ثبات اللبنانيين ورجولتهم فى دفاعهم عن حقهم ، والتأييد السخى الذى لقوه من مصر وسائر الشعوب العربية ، كان مما قوّى حجة الحلفاء فى استنكار هذا العدوان ، وتنبيه الفرنسيين إلى ما يترتب عليه من الاخلال بالعهود المقطوعة ، والاستهتار بحقوق الأمم التى تعرف قدر نفسها

ومن العجب أن ينكر الفرنسيون حق الحياة على غيرهم بينما يرون وطنهم يرسف فى قيود العبودية والرق ، !

خلاصة ما حدث في لبنان – مقتطفة من البرقيات اليومية

* لما أصدر مجلس لبنان النيابي قراره التاريخي في إلغاء وتعديل مواد دستوره التي تتعارض مع استقلاله المعترف له به من الحلفاء في منشوراتهم وبياناتهم الرسمية على ما أشرنا اليه في المقال الافتتاحي، عمد ممثلو الفرنسيين في بيروت الى معارضة هذا الحق بالقوة، فأصدروا أوامرهم إلى الجنود الفرنسية والسنغالية بأن تطوق في الساعة الرابعة من صباح اليوم التالي منازل رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة والوزراء وفريق من النواب، وغشي منازلهم فريق من الضباط والجنود وهم لايزالون نياماً في تلك الساعة المبكرة، فاعتقلوا من استطاعوا اعتقاله منهم واقترنت حوادث الاعتقال بالكثير من العنف

* من النواب المعتقلين السيد عبد الحميد كرامة زعيم طرابلس الشام ومفتيها، والسيد عادل عسيران وزير التموين وزعيم جبل عامل. وقد حاول الفرنسيون اعتقال الاستاذ صبري بك حمادة رئيس مجلس النواب ولفيف من زملائه، فامتنعوا في دار المجلس، وأقفلوا أبوابه ورفضوا الخروج منه

* لم يتمكن الفرنسيون من القبض على الأمير مجيد أرسلان وزير الدفاع، وقد خف إلى الجبل ليؤلف قوات مقاتلة من الدروز وغيرهم دفاعا عن استقلال البلاد

* حدث عند اعتقال رئيس الجمهورية من منزله أن قاوم الخدم الضباط والجنود المهاجمين ووثب نجل الرئيس الاستاذ خليل الخوري على ضابط فرنسي ولطمه بشدة، فأصدر الضابط أوامره الى الجنود السنغاليين فانهالوا على الشاب الشجاع بكعوب بنادقهم وجروه إلى القبو حيث سجنوه ثم اعتقلوا والده

* لما ذاع خبر اعتقال رئيس الجمهورية هرع فريق كبير من أصدقائه وأنصاره إلى المنزل وأعادوا الأشياء المبعثرة إلى أماكنها وأقاموا في المنزل لحراسته. وبعد يومين عاد الفرنسيون لاحتلال الدار فقابلهم الموجودون فيها بالرصاص وصدوهم عن دخولها

* استولت موجة من الدهشة التامة على جميع دوائر بيروت من جراء منع السلطات الفرنسية الصحف من نشر قرارات مجلس النواب، واحتلالها إدارات الصحف للتأكد من عدم نشر شيء بهذا الشأن

* عطل الفرنسيون جريدة (النهار) لمدة ٨ أيام وجريدتي (الصراط) و (ليجور) إلى أجل غير مسمى

* عمد مراسلو الصحف المصرية والخارجية إلى ارسال برقياتهم مع مندوبين مخصوصين إلى حيفا

* يقتحم رجال السلطات إدارات الصحف للتأكد من عدم نشر ما منعوا من نشره، والصحف التي لم تتعهد بذلك ممنوعة من الصدور

* أذاع المسيو جان هيللو المندوب الفرنسي العام بيانا من رادیو بيروت في الساعة الثامنة صباحا أعلن فيه وقف الدستور اللبناني المعدل، والغاء مجلس النواب الذي قرر تعديله، واقالة الوزارة التي تقدمت الى المجلس بمشروع التعديل باسم رئيس الجمهورية، واقامة حكومة مؤقتة رئيسها أميل اده وسكرتيرها العام فرنسي، وخول الاستاذ أميل اده سلطة اصدار القوانين بموافقة المندوب الفرنسي العام، وصدرت اليه أوامر باعداد العدة لاجراء انتخابات جديدة عقب حل مجلس النواب الذي وصفه بأنه لم يكن يمثل الرأي العام ولكنه يمثل الرعاع! ووصف المسيو جان هيللو عمل اللبنانيين وحكومتهم ومجلس نوابهم بأنه « مؤامرة دبرت ضد فرنسا »!

* ما كاد يذيع في بيروت والمدن اللبنانية خبر اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة وأكثر الوزراء وفريق من الزعماء حتى قامت المظاهرات العنيفة، واضطربت البلاد اضطرابا خطيراً، وصار يسمع دوي الرصاص من كل جانب

* رفض البوليس اللبناني اطاعة الأوامر الصادرة اليه بقمع المظاهرات، فدعا الفرنسيون جنود المستعمرات من السنغاليين وغيرهم الى القيام بهذه المهمة، فتحولت ميادين العاصمة والاحياء الوطنية الى ميادين قتال، وعمدت الجماهير الى الشارات الفرنسية المعلقة في ميدان الشهداء فمزقتها وأضرمت النيران في صورة كبيرة كانت السلطات الفرنسية ألصقتها على جدران مكتب المفتي، وأحرقت سيارتان فرنسيتان وجرح عدد كبير

* احتلت الجنود الفرنسية دور الحكومة اللبنانية ومجلس النواب بعد انسحاب اللاجئين اليه، وسمعت طلقات نارية على مقربة منهما. وجاء في نبأ أن الأهالي هاجموا سراي الحكومة وأضرموا فيها النار

* أذاع راديو بيروت أن القائد العام للقوات الفرنسية فرض نظام منع التجول فى لبنان، ولا يسمح بمغادرة المنازل إلا للعسكريين ودوريات البوليس أثناء قيامهم بأعمالهم. أما الموظفون فتقلهم السيارات الفرنسية

* قدم مفتى الجمهورية والبطريرك المارونى احتجاجا شديد اللهجة باسم المسلمين والموارنة الى السلطات الفرنسية، وطالبا باعادة الأحوال إلى ماكانت عليه، والاعتراف بالاستقلال التام

* زار المفتى وزير بريطانيا المفوض وأبلغه أن المسلمين والمسيحيين متحدون على تأييد رئيس الوزارة المعتقل وكل ما قررته حكومته من اجراءات، وأضاف بأنه «إذا لم تتخذ إجراءات فى هذا الشأن فلا معدى من إراقة دماء غزيرة»

* صدرت جريدة سرية وضع فى مكان اسمها علامتا استفهام، وهى تتضمن النصوص الكاملة لقرارات مجلس النواب المعدلة للدستور فامتلأت الشوارع بباعتها وكان الناس يتخاطفون نسخها على الرغم من البوليس والقوات المسلحة

* أصبحت بيروت فى حالة حصار تام: والقوات الفرنسية والسنغالية مرابطة فى جميع أنحائها بالدبابات والمدافع الرشاشة. ويرابط الوطنيون الثائرون فى الاحياء القديمة ولا يدعون فرنسيا يقترب منها إلا هاجموه بالنار. والمدينة مضربة اضرابا تاما منذ يوم الاثنين ١٠ ذى القعدة (٨ نوفمبر)

* أطلقت القوات الفرنسية المسلحة نيران مدافعها الرشاشة على المتظاهرين فى بيروت فقتلت وجرحت عددا منهم، وألقى المتظاهرون قنبلة على احدى الدبابات فاحترقت واشتد اطلاق النيران بعد ذلك ومن العسير تحديد عدد المصابين

* تصل النجدات بكثرة إلى بيروت وهى من الجنود السنغالية ومن بحارة الأسطول

* دعا رجل لبنانى ضابطا فرنسيا إلى مخزنه ليحميه فيه من المطاردين له، فما كان من هؤلاء إلا أن اقتحموا المخزن وقتلوا صاحبه والضابط وأضرموا النار فى المحل

* يقول مطلع يوثق به عاد يوم ١٢ نوفمبر من بيروت إلى القاهرة بطريق الجو ان القتلى يعدون بالعشرات، أما الجرحى فأكثر من ذلك ولو أنه من الصعب احصاؤهم

* حدث فى ساحة الشهداء أن هجم صبى على ضابط وانتزع منه العلم ومزقه، فقتله الضابط برصاص مسدسه، ولما رأى الجمهور هذا الحادث هجموا على الضابط وقتلوه بالرصاص أيضا، وأدى هذا الحادث إلى ملحمة بين الأهالى والجند سقط فيها جرحى كثيرون

* يقال إن الفرنسيين اعتقلوا الرؤساء فى قلعه راشيا المنيعة فى وادى التيم واحتاطوا فى المحافظة عليهم

* وردت الأنباء من طرابلس الشام بأنها مضربة إضرابا تاما منذ يوم الاثنين، والمظاهرات فيها لاتقل عمافى بيروت، وقدهوجمت دار الحكومة بالاسلحة النارية والسيوف وأخرج منها الفرنسيون واحتلها المتظاهرون وأضرموا النار فى بعض المبانى، وأنجد الفرنسيون قوتهم فى طرابلس بقوة من جهة أخرى فقابلها الثوار فى الطريق وهاجموها

* تبين أن الحالة فى صيدا وصور وأكثر المدن لا تقل عما هى فى العاصمة اللبنانية

* ذهب رجال الدين المسلمون والمسيحيون إلى دار المندوب الفرنسى، ولم يمكثوا عنده إلا دقائق، ورفضوا أن يجلسوا عندما دعاهم الى الجلوس، وقالوا له «إنما جئنا لنبلغك احتجاجنا واشمئزازنا مما أقدمت عليه السلطة الفرنسية» وحذروه من العواقب

* ذهب الزعماء المسلمون والمسيحيون إلى الماجور جنرال السر ادورد سبيرز الوزير البريطانى المفوض فى بيروت وقالوا له «إن ثورة عامة ستقوم فى البلاد إذا لم تعمل السلطات البريطانية شيئا». وقال له البطريرك المارونى إنه يؤيد حكومة رياض بك الصلح تأييداً تاما، ويبدى استياءه الشديد من عمل الفرنسيين

* أطلق الرصاص على عربة اميل اده أثناء مروره بموكبه الاستعمارى فى أحد شوارع بيروت، ولكن الرصاصة لم تصبه بسبب الحراسة القوية التى أقيمت حوله

* وقعت مصادمة دامية بين الفرنسيين والثوار فى طريق دمشق

* حاول الفرنسيون منع صلاة الجمعة فى بيروت وطرابلس والمدن الكبرى، ولكن المصلين كانوا على استعداد بالقوة لإقامة هذه الفريضة ففشل الفرنسيون فيما أرادوا. ووقعت مصادمة فى صباح يوم الجمعة على مقربة من منزل رياض بك الصلح قتل فيها خمسة من الثوار وثلاثة من الجنود

* أطلق جنود البحرية الفرنسية النار على جماعة من طلبة الجامعة الأمريكية فى بيروت فجرح عدد كبير منهم وكان جرح أحدهم خطيراً

* وصلت إلى بيروت قوات فرنسية بطريق البر من مصر

* تألفت قوة كبيرة من الثوار فى منطقة الشوف جبل لبنان مسلحة بالبنادق والقنابل اليدوية، ويقوم بتنظيمها وزير الدفاع الأمير مجيد أرسلان. وقد اتصل كثيرون من اللبنانيين الذين يملكون أسلحة بقواد هذه القوة وقدموا اليهم أسلحتهم ووعدوهم بارسال أسلحة أخرى

عزز الفرنسيون حامياتهم على حدود فلسطين عند نقطة الناقورة ...وصول السلاح من عرب فلسطين إلى اخوانهم المجاهدين اللبنانيين

ألف النواب الذين لم يتمكن الفرنسيون من القبض عليهم ...مة (تنوب عن الحكومة المعتقلة) قوامها الأستاذ هنرى فرعون ...ا مؤقتا للجمهورية ، وصائب سلام رئيسا مؤقتا للوزارة وجبيب ...شهلا للخارجية والأمير مجيد أرسلان للداخلية ، ووزعت المناصب ...خرى على نواب آخرين

• زار مراسل الدايلى تلغراف دار الحكومة اللبنانية الحرة فى ...ددرزية بجبل لبنان وقابل الأستاذ حبيب أبى شهلا رئيس الجمهورية ...ت والأستاذ صبرى بك حمادة رئيس مجلس النواب ، ولما عرض ...الرئيس أن يقابل الجنرال كاترو أجاب بأن الأنسب أن يأتى ...رال كاترو لمقابلته

• أقفلت الجامعة الأمريكية أبوابها ، وتولى الجند الأمريكى ...راستها

• بلغ عدد الاصابات التى وصلت إلى علم السلطات المسئولة ...لبنان ١٤٠ إصابة منها ١٢ قتيلاً

• انضمت فرق الكشافة المسيحية إلى الفرق الاسلامية ، وبلغ ...د أفرادها خمسين ألف شاب

• يقوم شبان الكتائب والنجادة بجهود عظيم لمكافحة المجاعة ...يوزعونه من المواد الغذائية على السكان

• المصادمات مستمرة كل يوم فى طرابلس ، ولم يبق فيها حكومة ...البوليس

• خرج حى أهل البسطة فى بيروت فى موكب جنازة ، فلما ...ر المخفر الفرنسى استوقف الجند الموكب وجعلوا يفتشون أفراده ...ر ضابط على مسدس صغير فى جيب فتى فانتزعه منه وأطلق عليه ...مسه فقتله فى الحال ، وكان المتراليوز مصوبا من المخفر إلى جهة ...كب فلم يستطع السائرون فى الموكب أن يثأروا لفتاهم وأرجأوا ...ه إلى موقف آخر

• زار دار الأهرام قادم من بيروت فروى أن فتيانا رشقوا ...الحجارة صورة للجنرال ديجول معلقة أمام شركة كوك ثم سمع طلقات ...ية سقط على أثرها ثلاثة أطفال قتلى ، وحينئذ نجا هو وموظفو ...شركة إلى غرفة داخلية وأقفلوا عليهم الأبواب

• هاجم الفرنسيون فى صيدا مظاهرة قام بها نساء المدينة ، ...تمت قوة من رجال البلد وهاجمت الجنود وجرحت ١٤ جنديا .

• بدأ الفرنسيون فى استخدام الطائرات للكشف عن أماكن العصابات المسلحة فى الجبال ، وقد سمعت انفجارات يظن أنها من قنابل ألقتها الطائرات

• فى يوم وصول الجنرال كاترو من الجزائر إلى بيروت عن طريق مصر قامت مظاهرات عنيفة فى بيروت ألقيت فيها قنابل يدوية ، ودوت فى اليوم التالى أصوات ثلاثة انفجارات قوية فى المناطق التى يرابط فيها الجنود وكان أشدها فى منطقة المنارة

• عقد مجلس النواب اللبنانى جلسة سرية فى يوم السبت ٢٢ ذى القعدة (٢٠ نوفمبر) أعلن فيها منح الفرنسيين فترة انتظار مدة ٢٤ ساعة يغيرون فيها موقفهم ويعيدون الأمور إلى ما كانت عليه

• كان مراسلو الصحف والشركات البرقية مدعوين إلى جلسة النواب السرية ، وممن حضرها مستر سوتى مراسل يونايتدپرس ومراسل الدايلى تلغراف وغيرهما . ويقول مراسل الدايلى تلغراف . لما حضرت جلسة البرلمان اللبنانى السرية خرجت وأنا معتقد بأنه لا يمكن انقاذ البلاد من اضطرابات أشد خطورة إلا بإعادة الحكومة الشرعية واحترام قراراتها

• واصل الجنرال كاترو استشاراته ، فاجتمع بالمفتى وحضر الاجتماع كثيرون من أعيان المسلمين . وزار اميل اده البطريرك المارونى فى بكركى

• فى يوم الأحد ٢٣ ذى القعدة (٢١ نوفمبر) أفرج عن الرؤساء المعتقلين ، وعاد رئيس الجمهورية إلى منصبه ، وقد أوعزت لجنة التحرير الفرنسية فى الجزائر إلى الجنرال كاترو بأن يفاوض رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخورى فى التدابير اللازمة لإعاد الحياة الدستورية : وظهر أن فى نية الفرنسيين تأليف حكومة جديدة غير حكومة رياض بك الصلح

• ما كادت الأزمة اللبنانية تجتاز مرحلتها الأولى ، بالافراج عن المعتقلين حتى دخلت فى مرحلتها الثانية ، وقامت إلى جانب مظاهر الابتهاج مظاهرات احتلت فيها الجماهير دور الحكومة مطالبة بأن يكون الحل عاما شاملا برجوع الحكومة الشرعية إلى الحكم والموقف إلى ما كان عليه قبل الحوادث الأخيرة ليطمئن لبنان على حريته واستقلاله . وقد انضم البوليس إلى الجماهير الكثيرة المتظاهرة وكان على رأسها عدد من النواب فتوجهوا جميعاً إلى دار مجلس النواب ومقر الحكومة الشرعية ومراكز البوليس فاحتلوا جميع هذه الأماكن ورفعوا عليها العلم اللبنانى الجديد وهو (أحمر ، أبيض ، أحمر) فى

خطوط أفقية تتوسطها شجرة الأرز، وأعلنوا عزمهم على ألا يقبلوا إلا بعودة الحكومة الشرعية والاعتراف بقرارات الامة فى مجلس نوابها الاصيل

* اقيل مسيو هيللو من منصب المندوب السامى العام فى لبنان واستدعى إلى الجزائر

* احتشدت القوات المسلحة التى نظمها الأمير مجيد أرسلان والاستاذ حبيب أبو شهلا، ورابطت بأسلحتها على التلال الواقعة وراء بيروت وهى تنتظر الأوامر التى تصدر إليها من الحكومة الشرعية

* دخل رئيس الجمهورية ورياض بك الصلح وسائر الوزراء والزعماء المعتقلون الى مدينة بيروت فى الساعة الثانية بعد ظهر يوم الاثنين ٢٤ ذى القعدة (٢٢ نوفمبر) بين مظاهر الفرح والحماسة التى لايبلغ الطرف آخرها، واحتشدت الجماهير الغفيرة خارج دار الرياسة وخطب رئيس الجمهورية حاثا على الهدوء، وأكد لهم أن استقلال لبنان لا يهدده خطر. وفى الليل أوقدت النيران فى قمم الجبال، وكان دوى الرصاص يملأ الجو فى جميع الأنحاء سرورا بفوز الأمة فى أعز أمانيها

* عين المسيو شاتينيو سكرتير المندوبية الفرنسية فى بيروت (سفيرا بالنيابة) محل المسيو هللو

* أطلق سراح الشيخ بطرس الجميل رئيس الكتائب وكان معتقلا لتأييده رياض بك الصلح

* أعلن الجنرال كاترو يوم الثلاثاء ٢٥ ذى القعدة (٢٣ نوفمبر) الغاء المواد ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ من القرار القاضى بوقف الدستور وحل مجلس النواب واقامة سلطة وقتية تنفيذية وتشريعية فى لبنان، والغاء القرار القاضى بتعيين رئيس وقتى لحكومة الجمهورية اللبنانية، وكانت شوارع بيروت بعد الظهر تموج بجماهير المتظاهرين إبتهاجا بعودة الحكومة الدستورية الشرعية، وقد بلغت حماسة الشعب أشدها وكان الهتاف لرياض الصلح وصحبه يشق عنان السماء. وكان الأمير مجيد أرسلان لا يزال الى تلك الساعة مرابطا مع رجال الثورة فى التلال الواقعة وراء بيروت فوقف الاستاذ حبيب أبو شهلا وزير العدل مطلا على الجماهير من شرفة مكتب الرياسة وأثنى على الشعب الذى برهن على جدارته بالاستقلال وأعلن أن الأمير مجيد وزير الدفاع سيعود غدا الى منصبه

* اختفى أميل اده فى جهة غير معروفة، وينتظر أن يقرر مجلس النواب فصله من النيابة

* حاول بعض الفرنسيين القيام بمثل حركة هيللو فاستعدت الحكومة اللبنانية لذلك، وسارع الجنرال كاترو لمراجعة الجزا وتلافى الأمر

* انتهى الاضراب العام فى صباح يوم الاربعاء ٢٦ ذى القعـ (٢٤ نوفمبر) اجابة لطلب رئيس الوزراء، وعادت الحال الى ما كا عليه قبل وقوع الانقلاب الفرنسى فى يوم الاربعاء ١٣ ذى القعد (١١ نوفمبر) وبذلك كانت مدة هذه المشادة بين الحق والقوة ثلا عشر يوما

* خطب الجنرال كاترو فقال «توجهت اليوم الى سراى الحكو لتحية رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، وقد أدركت الجماهير العلاقات الودية عادت الى سابق عهدها»

* أصدر رئيس الجمهورية مرسوما بالغاء جميع المراسيم ا أصدرها أميل اده خلال الحوادث الأخيرة، لانها صادرة عن حكو غير مشروعة

* سافر الجنرال كاترو الى الجزائر ليقدم تقريره

* فتح الطريق بين حيفا وبيروت

* أقام السيد عادل عسيران (وزير التموين وزعيم جبل عامل) مأدبة غداء فى صيدا يوم الاثنين غرة ذى الحجة (٢٩ نوفمبر) د اليها رياض بك الصلح والوزراء ووزير بريطانيا المفوض ووز أمريكا المفوض والقائم بالمفوضية المصرية ووزير العراق المفو ووزير بلجيكا المفوض وقائد المنطقة الفرنسى، وقد أقام فرسا جبل عامل ورجاله مظاهرات ابتهاج كبرى وخطب رياض بك الصـ فقال «ان شروط استقلال لبنان ثلاثة: أن يرغب فيه المسيحيون وأن يقبله المسلمون، وأن تعترف به الاقطار العربية. وقد تحققـ هذه الشروط الثلاثة فلبنان الآن مستقل فعلا». ثم ترحم على ضحـ الحوادث اللبنانية، وذكر أن الأسابيع الستة الأخيرة جعلت لبنان شعبا فى مقدمة شعوب الامم وطنية واخلاصا. أما الحكومة فـ على قدم الاستعداد لمكافحة كل حركة ضد الكيان اللبنانى

* أدب البطريرك المارونى مأدبة فخمة لرئيس الجمهورية ورئيـ الوزارة، وخطب على المائدة فاستهل خطبته بقول الشاعر العربى:

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الد

ثم قال: لقد أريقت الدماء فى سبيل الاستقلال، ولذلك لم يـ شك فى أنه أصبح ثابتا وطيد الاركان

* قابل رياض بك الصلح رجال الصحافة فقال لهم «لن أتساهل قيد أنملة فى كل مايتعلق بالاستقلال الذى نذرت له حياتى، وسأضر بحزم على كل يد تحاول أن تعبث به»

غضبة الأوطان العربية لما وقع فى لبنان

تكادت أسلاك البرق تحمل إلى مصر والعراق والحجاز والشام وفلسطين وشرق الاردن واليمن أنباء ماوقع فى لبنان ، حتى اكفهرت الأوطان العربية كلها بسحائب الغضب ، وكانت الحكومات أسبق من الشعوب فى استنكار ما وقع ، وإلى القارىء نموذجا من ذلك :

من ملك مصر الى رئيس جمهورية لبنان

انه لمن دواعى أسفنا أن ظروفا محزنة لم تكن فى الحسبان قد حالت دون قيام البعثة التى كان مقررا سفرها إلى بيروت لتبلغكم تهانئنا اليكم

على أن هذه الظروف التى حالت دون سفر بعثتنا ان تحول دون الاعراب لكم عما كانت البعثة ستؤديه ، وهو تهنئتكم بثقة شعب لبنان

ولذلك فقد بادرنا بارسال هذه البرقية اليكم ، مؤكدين أن الثقة التى أولاها الشعب اللبنانى الكريم بانتخابكم رئيسا لجمهوريته كانت دليلا على جدارتكم بما نلتموه ، وأظهرت ما نعلمه فيكم من مزايا وسجايا ، ومن وطنيه صادقة لا يلين لها عود ولا شك لدينا أن شعب لبنان سيتمتع باستقلاله وانه بالغ من مثل الحرية والعدالة والشرف ماهو جدير به من سيادة ومجد ولست فى حاجة إلى أن أؤكد لفخامتكم أن الشعب اللبنانى يستطيع أن يعتمد على صداقتنا ، وصداقة حكومتنا وشعبنا فى ساعات الشدة ، والحرج فى هذه الساعات ، وبها تتأكد العواطف ، وتتمكن المحبة

ان الساعات تمر بالشعوب وتمضى وتبقى الشعوب برجالها فليحيى شعب لبنان

« فاروق »

من رئيس الحكومة المصرية الى الجنرال ديجول

باسم الحكومة والشعب المصرى . نحتج احتجاجا شديدا لدى سعادتكم على التدابير الظالمة التى اتخذتها السلطات الفرنسية باعتقالات رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس الوزراء واثنين من الوزراء . وهذا العمل الذى لامبرر له يمس استقلال لبنان ذاته . فمصر وجميع الشعوب العربية تعلن تضامنها مع الشعب اللبنانى المجيد السنى الطالع وهو الشعب الذى لم يرتكب جريمة سوى رغبته فى المحافظة على استقلاله ، وممارسته حقوقه الشرعية منطقية مع الاحتفاظ بصداقة فرنسا الحقيقية ، والصداقة النزيهة . فمصر وجميع الشعوب العربية تستنكر بحق هذا العمل وتدهش إذ تراه يتأتى من ممثلى فرنسا التى اعتاد العالم حبها كآخر ملاذ للحرية . فهل تقدم اللجنة الفرنسية لتحرير الوطن على خرق حرية الشعب اللبنانى واستقلاله فى الوقت الذى نجد فيه فرنسا المصابة المحرومة من استقلالها وحريتها تقاتل فى سبيل استردادهما . إن اقدام أية دولة على خرق المبادىء المقدسة التى أقسم الحلفاء على احترامها لا يمكن إلا أن يكون موضع الاستياء فى العالم كله . فاذا لم تعد الحالة فى لبنان إلى وصفها المنطقى ، فان مصر تعيد النظر فى موقفها من فرنسا على ضوء الحوادث الجارية

من احتجاج مجلس النواب العراقى

إن هذه التصرفات التى اتخذتها السلطات الفرنسية تحمل روح الاعتداء والرغبة والسيطرة على الشعوب ، وتغاير المثل العليا التى تحارب من أجلها الأمم المتحدة ، وفضلا عن مخالفتها التامة لروح الميثاق الاطلنطى فانها تناقض جميع التصريحات الصادرة من بريطانيا والولايات المتحدة واللجنة الفرنسية ذاتها فى الاعتراف باستقلال لبنان وسيادته

من احتجاج مجلس النواب السورى

ان المجلس النيابى بعد ما سمع خطب نوابه وبيانات وزير الخارجية يعلن مشاركته للشعب اللبنانى فى آلامه وآماله متمنيا أن تعود حياته النيابية وحكومته المشروعة . وهو يحتج على كل الاجراءات التى اتخذت لتهديم الدستور وامتهان الاستقلال وسيادته

شرق الأردن

قدمت حكومة شرق الاردن احتجاجات شديدة اللهجة الى الحكومتين البريطانية والامريكية واللجنة الفرنسية وطلبت اعادة الامور فى لبنان الى حالتها الطبيعية

احتجاجات أخرى

هذا وان الاحتجاجات الرسمية والشعبية لا يحتمل الفتح استيعابها لكثرتها ، وكلها تدل على تطور فى روح الأمم الناطقة بالضاد وسيكون له شأن فى توثيق روابطهم القومية بعد الآن

سنن الكائنات ـ ودراستها من الوجهة الاسلامية

قبل نشوب الحرب العالمية الماضية بسنة واحدة (١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م) تأسست فى قصر شريف باشا على شاطئ فرع النيل من جزيرة الروضة المقابل لفسطاط مصر مدرسة اسلامية نموذجية دعيت (دار الدعوة والارشاد) ونيطت إدارتها بالعلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ، وأقبل على الاستفادة منها طالبة أصبح بعضهم من العظماء وذوى الشهرة الواسعة . وكان محرر (الفتح) قد دعى عقب افتتاحها إلى القاء دروس على طلبتها فى (سنن الكائنات) بأساليب النظر التى دعا اليها القرآن . وقد عثرنا فى هذا الشهر على كراسة تضمنت فيما تضمنته الدرس الأول من هذه الدروس فرأينا أن ننشره بنصه الحرفى صيانة له من الضياع وذكرى لتلك المؤسسة الاسلامية التى لو بقيت ونجحت وعمت أساليب دروسها فى مدارس أخرى لكان لذلك أثر عظيم فى تكوين قيادة اسلامية صالحة وهذا الدرس الأول الذى ننقله فيما يلى ألقى فى صباح يوم الاثنين ٢٠ من ذى القعدة سنة ١٣٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ، وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾
(١٠١ : يونس)

ان شمس الحق ـ تقدس اسمه وجل جلاله ـ واحدة فى هذه الكائنات كلها ، ترسل أشعة نورها إلى كل الجهات وفى كل الآفاق ، وان لها الى العقول طرقا معبدة ، وفى القلوب نوافذ واسعة ، إلا الذين عموا عما هنالك من دواعى السعادة والابتهاج ، فقد جعلوا نوافذ ما شيدوا من بناء متجهة نحو الظلام ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ ﴾

مثل الدين الصحيح والعلم الصحيح كمثل مدينتين متقابلتين توسطت بينهما شمس الحق سبحانه ، فهى تنير مدينة الدين بنور الوحى وتنير مدينة العلم بنور العقل ، والغاية من كليهما تحصيل السعادة الحقيقية ومعرفة الحق فى هذا الوجود . وان ما برهن العلم الصحيح على صحته من حقائق هذه الكائنات لا يعقل أن يخبرنا خالق هذه الكائنات بما ينافيه ، وتلك قاعدة مقررة ومعروفة فى الاسلام ؛ ولو لم يكن فى الاسلام غير هذه القاعدة للسلمين لكفاهم ذلك فخراً

لما عهدت إلىّ إدارة مدرستكم الموقرة بأن أنظر معكم فى مشاهد هذه الكائنات ونلاحظ ارتباط أسبابها بمسبباتها ونتدبر ما أودع فيها بارئها الحكيم من السنن الثابتة والأنظمة الباهرة ، أعدت النظر فى منهاج المدرسة لأعرف منه الطريقة التى سأسير وإياكم فيها ، وحينئذ ثارت فى نفسى تذكارات محزنة حزنت على أزمان أضعناها فى طرق مظلمة كان بعض المدارس قد دفعتنا إليها بزعم أنها توصلنا إلى مدينتى الدين والعلم وانها . ويا للأسف لا تزال تدفع إليها كثيرين من اخواننا نحن أيضا مثلكم قد تعلمنا شيئا من علوم الدين ومن سنن الله فى الأكوان ، ولكن الطريقة التى كان الأساتذة والتلاميذ مرغمين من برامج تلك المدارس على السلوك فيها ـ شاءوا أو أبوا ـ هى أن يجيئوا إلى مدينتى الدين والعلم من طرفيهما أى أنهم كانوا يأتون بنا إليهما من طريق الظلام وهما متقاطعان لا من الطريق المتوسط المشترك بينهما حيث شمس الحق تنير السبيلين بأنوارها ، وتوفق بين الفريقين بهدايتها

أما أنتم فلا بد أن الله أراد بكم وبأمتكم خيرا فوفقكم إلى طريق الجمع بين السعادتين والأخذ بالهدايتين ، جعلكم الله من أصفيائه وورثة أنبيائه

طريقة هذه الدروس

لعلكم تتشوقون أيها الاخوان إلى معرفة الطريقة التى اتخذتها

هذه المدرسة إلى سلوكها فى درس سنن الكائنات ، وان فى الكائنات التى نريد أن ننظر فى بديع نظامها وعجيب مجالى جمال ، توطن النفوس على الاستئناس بالبدائع . عظمة وجلال ، تملأ القلوب هيبة وخشوعا . ومظاهر ن وكمال ، ما فتئت العقول طامحة فى مواصلة التفكير والتطلع إلى أسرارها

توصل البشر من إطالة المشاهدة والتجريب ، والاستقراء تكير ، والاستدلال بالمعلوم على المجهول ، إلى اكتشاف من بدائع صنع الله وآثاره فى هذا الكون ، ووجدوا سننا عامة وأنظمة تربط أجزاء الكون بعضها ببعض ، ريب أن ما علموه لا يزال على كثرته أقل مما ينتظر أن علموا إلى علمه ما داموا سائرين فى هذه الطريق العملية

ولما كان ماحصلوا عليه من المعارف الكونية قد اتسعت ، وتنوعت ضروبه ، صنفوه أصنافا وقسموه فنونا :

منها علم ظاهر الأرض وما على قشرتها من قارات وبحور بال وأنهار وجزائر ومدائن وغير ذلك

ومنها علم تكوّن الأرض وتاريخها ووصف طبقاتها مادتها والمؤثرات عليها ونشوء الحياة فيها

ومنها علم أصناف النبات وأصناف الحيوان وتشريحهما معرفة أعضائهما وكيفية تكاثرهما وحياتهما وموتهما

ومنها علم خواص ما يقع تحت الحواس - أو ما يمكن يقع تحتها - وهى المادة أو ما يقوم بها

ومنها علم تركيب العناصر المادية وتحليلها والصفات التى يتميز بها كل واحد من هذه العناصر

ومنها علم ظواهر الأجرام السماوية وسنن حركاتها المرئية الحقيقية ومقاديرها وأبعادها وخواصها الثابتة

وهنالك علوم أخرى تفرعت عن هذه مثل علم طبائع الميكروبات وأصنافها ، وعلم وظائف الأعضاء الإنسانية وغير ذلك من العلوم المتعلقة بجسم الانسان ، ثم علوم الزراعة وعلوم البيطارة وغيرها

جعلت المدرسة لهذا الدرس ساعة من كل أسبوع ، وهى لا تكفى للتوسع فى واحد من تلك العلوم فضلا عن التوسع فيها جميعا . على أن التوسع يتوقف على معرفة فنون أخرى كالجبر والهندسة بأنواعها وحساب المثلثات واللغارثمات . فمراد المدرسة إذاً أن يكون سيرنا الآن فى هذه العلوم سير إشراف إجمالى نطل به على هذه الكائنات فنتصور شكلها ونتأمل فى نظامها العام ، ونلتفت قليلا إلى أدوارها الماضية من عهد تكوينها إلى ما نراه اليوم من حالها ، والمطلوب منا إذاً أن نشرح فى الأثناء كل ما نرى الحاجة ماسة الى شرحه من سنن الله فيها عامة ، وفى بعض عوالمها وأجزائها خاصة ، متقيدين بما تقتضيه هذه الخطة الاجمالية مهما تنوعت العلوم التى يدخل فيها ما سننظر فيه من سنن الكائنات ، لا بما يقتضيه الترتيب العلمى المرسوم فى كتب هذه العلوم ، لما قدمناه من ضيق ساعة الأسبوع عن توفية ذلك الترتيب حقه من البيان . زد على ذلك ما تقتضيه الطريقة التفصيلية من معرفة علوم الرياضة العالية

وقد استفدنا من الفصل الملحق بنظام المدرسة فى كيفية تدريس العلوم والفنون أنه يجب علينا أن نتحرى جعل دروسنا هذه قومية وملية بقدر الامكان ، لا بذلك الشكل الاجنبى الذى اختار ركوبَ متنه فى بلادنا كل المؤلفين الحديثين فى العلوم الكونية فكانت كتبهم ترجمة لا تأليفا ، ولو أنهم بحثوا فى تركة السلف لوجدوا أن كثيراً من السنن الكونية التى عرفت فى أوروبا فى العصور الأخيرة قد وصلت إليها مدارك الذين قاموا بالنهضة العربية والمدنية الاسلامية قبل ذلك بكثير ، بل ان كثيراً من هذه السنن وردت الهداية إليه فى القرآن الحكيم ولو توفرت للحضارة العربية الوسائل التى توفرت للحضارة الغربية ، بل لو استمرت حضارتنا فى طريق الصعود والتقدم ولم تعرض لها العوارض المعروفة فى التاريخ لكان شأنها غير ما عرفه التاريخ منها

والآن ينبغى لنا جميعا أن نتعاون على جعل هذه العلوم قومية وملية بالاهتداء إلى ما سبق أسلافنا الى ادراكه من حقائقها فنمزجه بدروسنا وكتبنا ، ولا نكون خرجنا بذلك عن الحقائق المقررة فى هذه العلوم بل نكون قد ايدناها من

جهة ، وجعلناها أقرب إلى أرواحنا وقلوبنا من جهة ثانية ، إذ لا ريب أن ما يصدر من روح الأمة ومن قلبها أدعى إلى الامتزاج بروحها والدخول إلى قلبها مما لو لم يكن كذلك

الكائنات

أظن أن هذه المقدمة التي سردتها على مسامعكم كافية لتعارفنا والاستئناس بهذا الدرس الجديد وبيان الطريق الذي سنسلكه جميعا معتمدين على التوفيق الإلهي . والآن نقف أمام هذه الكائنات مرسلين إليها نظرة سريعة لنعرف شكلها وهيئتها

تعلمون أن أرضنا هذه في شكل كرة وأنها محاطة من كل جهاتها ـ وإذا شئتم فقولوا : من أعلاها وأسفلها ـ بأشياء كثيرة كالتراب والحجارة والمياه والأواني والحيوانات والناس . وتعلمون أيضا أن وراء رءوسنا ووراء أعالي كل هذه الأشياء الموجودة على سطح الكرة الأرضية فضاء واسعا نسميه سماء لسموه واعتلائه . ونتيجة هذا أن الناس والأشياء الموجودة من سطح الكرة على القسم الذي نتصور أنه فوق يوجد في القسم المقابل لهم في النصف الذي نتصور أنه تحت من هـــذه الكرة أناس وأشياء أيضا مثل أولئك ، ووراء رءوس وأعالي هؤلاء سماء كما أن وراء رءوس وأعالي أولئك المقابلين لهم سماء أيضا ، وإنما لا يسقط هؤلاء أو أولئك في الجو الواسع لأن الباري الحكيم جلت حكمته أودع في جرم الأرض التي هم قريبون منها ـ بل هم على ظهرها ـ قوة تجذبهم إليها ، كما أن فيهم أيضا وفي كل شيء قوة تجذب نحوها أقرب الأشياء إليها ، وكلما كان أحد المتجاذبين أعظم جرما وأكثر مادة تغلبت القوة الكبرى المودعة فيه على القوة الصغرى التي في الجرم الآخر الذي هو أصغر منه ، ولو أن جرما آخر أكبر من جرم الأرض تقرب منا أو تقربنا منه كتقرب الأرض منا وتقربنا منها لاجتذبنا ذلك الجرم اليه بل ولكانت جاذبيته تؤثر في أرضنا أيضا

فنحن إذاً على ظهر كرة معلقة في الفضاء أو وسط السماء والشمس والقمر والكواكب التي نراها في السماء كلها كأرضنا موجودة في الفضاء أو في السماء غير مستندة إلى شيء ولا معتمدة على شيء إلا تلك القوة الإلهية العجيبة التي نسميها « الجاذبية » ، قال عز وجل ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها﴾ وإن من هذه الكواكب والأجرام السماوية ما هو أكبر بكثير من أرضنا كالشمس مثلا ، ومنها ما هو قريب من حجمها كأخواتها السيارات وهي عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون ، ومنها ما هو أصغر كالقمر

وما نراه من صغر هذه الأجرام ناشيء عن بعدها ، ولذا يظهر لنا أن القمر أكبر من المريخ مع أنه أصغر منه بخمسين مرة تقريبا ، وسبب هذا التفاوت أن القمر أقرب إلينا من المريخ

وهذه الأجرام السماوية التي نراها منها ما هو دائر حول محوره فقط فلا يخرج عن حيزه الذي هو فيه ، ومنها ما يسبح في منطقة فلك خاص به ، والنوع الأول يسمى « ثوابت » والثاني يسمى « سيارات » ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾

والثوابت أعظم جرما من السيارات بل هي أمهات السيارات وهي أيضا شموس مضيئة . ولكل شمس سيارات تسبح حولها وتستضيء بضيائها كما تستضيء أرضنا بنور الشمس . ولو وقف أحد على ظهر أحد الكواكب السيارة كالمريخ مثلا لرأى أرضنا عند استنارتها بنور الشمس نجما صغيراً نيراً كما نرى نحن المريخ من هنا كوكبا صغيراً نيراً . ولأكثر السيارات قمر أو أقمار تدور من حولها دورة خاصة بها وتدور هي وكوكبها أيضا حول الشمس كما تقدم ، وان الشمس وما حولها من السيارات وما حول السيارات من الأقمار تتألف منهن جميعا أسرة أو مجموعة مستقلة تسمى (العالم الشمسي) ، وكما أن أرضنا وأخواتها عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وما يتبعهن من أقمارهن يتألف منها جميعا عالمنا الشمسي ، فان في هذا الفضاء الواسع شموسا كثيرة كشمسنا وتدور حول كل شمس منها سيارات أخرى كسياراتنا ، ولهذه السيارات أقمار مثل قمرنا ، ومجموع هذه الأسر الكوكبية يسمى (العوالم الشمسية) أو (الكائنات) ، وكل « كون » منها جاذب لما حوله من الكائنات ومنجذب بتلك القوة الإلهية التي عرفناها بآثارها ولم نرها . وبهذه القوة العجيبة ثبتت هذه العوالم الشمسية في مناطقها وأفلاكها ، وحفظ النسبة بين كل منها وبين باقيها ، بنظام كامل وسنن ثابتة لا تتبدل ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾

تسلية :

السجايا العربية فى وادى النيل

فى الفترة التى أعقبت زوال الدولة الطولونية من مصر وولاية عيسى النوشرى ، ظهر ثائر أصله من الجند يسمى محمد بن على الخليجى دعا فى سنة ٢٩٢ هـ الى نصرة الطولونيين وإعادة حكمهم ، واستفحل أمره ، فاضطر عيسى النوشرى والى مصر للانتقال من الفسطاط الى الجيزة ، ثم اتسع الخرق واضطربت النواحى وصار أهل السكينة مأكلة للغوغاء . وكان أبو جعفر أحمد بن يوسف الكاتب مقيما يومئذ فى إطيان له بمدينة أهناس على الشاطىء الغربى من النيل جنوبى الجيزة ، واحتاج إلى زيارة الفسطاط (عاصمة مصر يومئذ) ولم يجد من يخفره من عرب اليمن وهم الجمهور الاعظم من القبائل العربية فى مصر ، فتخفر بأربعة نفر من القيسية اتفق معهم على عشرين دينارا يتلوها منه أجرة الخفارة والصحبة ، قال أبو جعفر :

خرجت معهم فأحسنوا العشرة وأجملوا الصحبة . وكنا لا نجتاز بحى ولا جماعة إلا كفونا مئونة كلامهم ، وصدفوا عنا بأسهم . ولم نزل كذلك دأبنا حتى بلغنا قصر الجيزة . فأقبلت رعلة من الفرسان قدرتها برأى العين خمسين فارسا ، فصممت نحونا برماحنا وعملت على نهبنا وقتلنا ، ورأيت الموت فى أسنتهم . وأحسن الأربعة الذين تخفرنا بهم لقاءها والتضرع الى رجالها ، وناشدوهم ألا يخفروا ذمتهم ، وأجملوا التأتى حتى انصرفوا ، وجددنا فى السير حتى انتهينا الى حى المخفرين لنا ، فقال المخفرون :

ـ قد بلغت إلى من تأمنه ، فحط رحلك ، فما تستقل دوابك بزيادة على هذا السير

فنزلتُ وتقدمت إلى الغلمان فى إطعامهم ، ولم أجد للطعام مساغا من فرط مالحقنى من الروع وعملت فى المخفرين هذه الأبيات :

جزى الله خيرا معشرا حقنوا دمى * وقد شُرعت نحوى المثقفة السمرَ
دراهمهم مبذولة لضعيفهم * وأعراضُهم من دونها الغَفْرُ والستر
اذا ما أغاروا واستباحوا غنيمة * أغار عليهم فى رحالهمُ الشكر
وان نزلوا قطرا من الأرض شاسعا * فما ضرّه ألا يكون به قطر

قال أحمد بن يوسف : فلحظنى واحد منهم وأنا أكتبها فظن أنى أكتب إلى السلطان فأشتكى ما كان من الفرسان الذين لقونا بقصر الجيزة ، فقال :

ـ قد سلمك الله من أولئك القوم ، وقد أحسنوا الينا فى حسن الاجابة لنا ، فلا تكتب فيهم بشىء

فقلت : ـ والله ما كتبت فيهم ولا فى غيرهم إلى السلطان بشىء

فقال لى شيخ من المخفرين وقد قرب منى :

ـ فما تكتب ؟

قلت : أكتب أبياتا مدحتكم فيها

فقال : وانك لتقرض الشعر ؟ قلت : نعم

قال : انشدنى على اسم الله (فأنشدته إياها)

فقال : برّكَ الله ووصلك

ثم صاح بالثلاثة ، فلما اجتمعوا أنشدهم إياها ، فما خرم ـ شهد الله ـ حرفا واحداً . فعجبت من حفظه ، ولم أعد عليه حرفا منها . وتبينت الفرح فى سائرهم ، وحفظوها بأجمعهم . ثم صاح بهم الشيخ :

ـ ما تنتظرون ؟ ارحضوا السوءة عنكم !

فأدخلوا أيديهم فى جيوبهم ، وجمعوا شيئا أخذه الشيخ منهم . ثم قال لى :

ـ قد شكرنا صنيعك . والله لا نجمع بين شعرك ووفرك (ووضع العشرين الدينار بين يديه)

فما أكبرت ذلك وأعظمته ...

فقالوا لى : ـ الصوابُ ألا تعلم بها عشيرتنا فيرجع عليك منها أكثر مما خفته ممن لقيك بقصر الجيزة (لأن مجرد عرض المال عليهم بعد مدحهم يعد أكبر مذمة لهم)

وركبت فسرت مع جمع عظيم منهم ، وهم ينشدون تلك الأبيات . فالتمست أن يقبلوا منى برا فلم أصل إلى ذلك ، ورأوا أن الشعر أحسن موقعاً مما ملكته .

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

ويطلب من المطبعة السلفية

العدد ٨٠٦ (العام السابع عشر) ذو الحجة ١٣٦٢

فهرس

٣ علم عالمى ، ثقافة عربية ، تربية اسلامية
لمحب الدين الخطيب
٦ آراء حكيمة فى التربية والتعليم
ترجمها الاستاذ محمد أحمد الغمراوى
٧ تراث البلاغة العربية الضائع
٥ من كلام أبى أيوب السختيانى
٨ فقيد عزيز (قصيدة)
لشاعر مصر الاستاذ أحمد محرم
٩ فقيد الصحافة الاستاذ الهياوى
لمحب الدين الخطيب
١١ عوابر الأبد (قصيدة)
للاستاذ صابر على رمضان
١٣ حديث للأمير فيصل
١٣ من أخلاق العرب
١٤ وفاة عالم صينى كبير
١٥ سياسة التعليم الجديدة فى مصر

اعلانات قضائية

محكمة أبنوب الاهلية

نشره رابعه فى القضية ن ٧٤٥ سنة ١٩٤٢ انه فى يوم الاثنين ١٧ يناير سنة ١٩٤٤ الساعة ٨ ونصف صباحا بقاعة البيوع

سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه المملوك إلى سيد عبد العال الطحاوى من الواسطى بثمن أساسى قدره ١٥ ج و ٣٦٠ مليما بعد تنقيص الخمس وفاء لمبلغ ١٩٣ ج و٩٤٧ مليما وما يستجد من المصاريف

وهذا بيان العقار الكائن بناحية الواسطى مركز أبنوب مديرية أسيوط

٤٠ متر و ٧٠ س بحوض البلد ن ٢٢ ص ٤ سكن الناحية بالمشاع فى مسطح المنزل البالغ مسطحه ٨١ متر و ٤٠ س لاغير عباره عن منزل دور واحد البحرى سيد عريط ١١ متر ٦٠ س والشرقى هلال عبد العال بطول ٧ متر و ١٠ س والقبلى أحمد يوسف بطول ١١ متر و ٧٠ س والغربى شارع وبه الباب يفتح بطول ٦ متر و ٩٠ س

وهذا البيع بناء على طلب وزارة العدل النائبة عن نيابة أسيوط الكلية الاهلية ومحلها قسم القضايا المالية بشارع القصر العينى ن ٩٣ بمصر أو سراى النيابة أو قلم الكتاب بالمحاكم الاهلية

وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١١ مايو سنة ٩٤٢ ومسجل بمحكمة أسيوط الاهلية فى ١٣ منه

فعلى من له رغبة فى المشترى الحضور فى الزمان والمكان المحددين أعلاه. وشروط البيع مودعة بالقضية لمن يريد الاطلاع عليها

كاتب البيوع

طبعت فى إدار

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبيهما محب الدين الخطيب

بجزيرة الروضة - القاهرة. تليفون ٩٧٣٦٤

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» حديث شريف

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

معتمدة من جميع محاكم القطر المصرى لنشر الاعلانات القضائية

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامى وطن واحد

المؤمن الى خير، ولكنه الضعف فى القيادة

أنت على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين منه قبلك

العمل لمرضاة الله وحده، والتوارى عن أنظار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوى

٣٠ قرشا فى مصر والسودان

٥٠ قرشا فى الخارج

٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

سنة الفتح ٥٠ عددا

العدد ٨٠٦ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ ذو الحجة ١٣٦٢

علم عالمى، ثقافة عربية، تربية اسلامية

ينتظر أن يكون عامنا الجديد بداية دورة تاريخية فى سياسة التعليم بمصر، فقد أشار خطاب العرش إلى ما انعقدت النية عليه من درس اتجاهات التعليم العامة فى البلاد الديمقراطية على اختلافها، والموازنة بينها وبين ظروف مصر الخاصة وما ينبغى أن يكون لها من مكانة فى علاقاتها بالشرق والغرب. ونوّهت خطبة العرش بالتقرير الكبير الذى وضعته وزارة المعارف وستتقدم به إلى البرلمان لتكون سياسة التعليم الثابتة فى مصر موضع تمحيص الأمة بنوابها وصحافتها ورجالها المفكرين. وقد نشرنا فى غير هذا الموضع خاتمة هذا التقرير لأنها تنم عن اتجاهاته

ولما كان البرلمان سينظر فى هذا الموضوع الحيوى عما قريب، فقد أبدت وزارة المعارف العمومية رغبتها فى أن تقف على مختلف الآراء فى هذا الاصلاح الذى سيكون أساسا لتشييد البناء القومى فى المستقبل

كان التعليم الرسمى الذى تتولاه الدولة فى مدارسنا المصرية مقصوداً به تخريج الموظفين للوزارات، فكانت سياسة التعليم ترمى دائما إلى تحقيق هذا الغرض أكثر مما ترمى إلى تخريج رجال علم محض، أو إلى تخريج رجال عمل فى الميادين الاقتصادية والقومية. والآن للمرة الأولى تعلن وزارة المعارف العمومية انصرافها عن ذلك الاتجاه المحدود، وعزمها على أن يكون للتعليم الرسمى فى مصر مقاصد أوسع نطاقا بحيث تناسب ما جد من حاجات للبلاد فى نهضتها المتعددة النواحى. وكنا نعجب قبل الآن كيف أن بلاداً أخرى شرقية تعدّ أقل ثروة من مصر - مثل تركيا وسوريا ولبنان والعراق وغيرها - يسّرت حكوماتها أسباب التعليم الابتدائى والثانوى لأبنائها بفتحها باب المجانية واسعا، وكانت مصر أقدر منها على ذلك، فجاء تقرير وزارة المعارف الذى ستتقدم به إلى البرلمان محققا بعض هذه الأمنية بما وعد به من توسيع باب المجانية بالتدريج

وبقدر ما تسمح به الموارد . وقد امتاز الاتجاه الجديد بما وعد أيضا من الأخذ بيد التعليم الصناعى حتى يساعد النهضة المنتظرة ويعد لها رجالها

ومع أن وزارة المعارف تنحو فى تقريرها إلى أن يكون التعليم عندنا عالميا ، فان مما تعرض له هذا التقرير إعلانه الحرص على تثقيف الروح إلى جانب تثقيف العقل والجسم بتعليم الدين والتشدد فى أن يؤتى هذا التعليم أكله ، فتظفر مصر بجيل لا تنقصه الأخلاق الكريمة . وهذا ما أردنا أن نختصه بالبحث فى هذا الفصل

فى اعتقادنا أن الظفر بالجيل المرجو يتوقف على (تربيته) تربية إسلامية أكثر مما يتوقف على (تعليمه) تعليما دينيا اسلاميا . فالتعليم تتلقاه الذاكرة ثم يكون عرضة للنسيان ، إلا إذا كان من سياستنا الجديدة فى إصلاح مدارسنا أن تتخذ المدرسة عدتها (لتربية) أبنائها على ما أمر به الدين من طاعة ، ونظافة ، وتنظيم ، وصدق . وإيثار ، وقناعة بالحق ، وإقدام على معالى الأمور ، وخوف من الله فى جميع الأحوال ، وإذعان لأوامر الدين ، وإيمان بفوائد فضائله فى الحياة الشخصية والقومية ، وأن تتولى المدرسة تمرين أبنائها على الصلاة باعتبار أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وأنها ان لم تنه عن الفحشاء فما هى بالصلاة التى شرعها رب المسلمين للمسلمين . إن المسلم الذى يكذب كأنه لا يصلى وإن كان يصلى ، وإن التلميذ الذى يغش فى الامتحان كأنه لا يصلى وإن كان يصلى ، وان المواطن الذى يعاشر مواطنيه بالشر والأذى والعميل الذى يغتال ممن يعاملهم بعض حقوقهم عظيمة كانت أم يسيرة كأنه لا يصلى وان كان يصلى . فالمدرسة إذا عنيت بالتربية الاسلامية على هذا النحو ، وتولت مراقبة أثر ذلك فى نفوس أبنائها من طفولتهم إلى أن يشبوا ، وتولى أساتذتها والقائمون بها بيان فضائل الاسلام فى تكوين مجتمع نبيل ووطن عزيز وحكومة رشيدة وأسر سعيدة ، واستعانوا على ذلك بضرب الأمثال التاريخية من سيرة أفذاذ الأجيال الاسلامية الأولى التى كانت أغنى أمم الأرض برجال الصدق والنبل والتضحية والانصاف والايثار ، كان هذا الأسلوب فى تكوين الجيل هو الأسلوب الذى اتبعه مرشدنا الأعظم مع أصحابه ، والذى اتبعه قادة الصحابة وسادتهم مع الجيل الذى قام بعدهم من التابعين ، فكان المسلمون بذلك يومئذ أعزة ظاهرين . ولن يكون لنا مثل هذه العزة وهذا الانبعاث والظهور إلا إذا تلقينا فضائل الاسلام بهذا الاسلوب ، وأدبنا به ناشئة الجيل ، وحملناهم على التعامل بقواعده وأحكامه بالأعمال لا بالأقوال ، حتى تحيا بهم هذه القواعد والأحكام ، وتظهر فى تصرفاتهم وعاداتهم وتعاونهم المتبادل فيراها الأغيار متجلية فى مجتمعنا ، فيعلموا أنها هى الاسلام . وتحقيق هذه الأمنية ينتظره الوطن من مدرسة الدولة ، ولا سيما عند تأهبها لرسم سياسة جديدة لها تصلح بها أخطاء الماضى وأسباب ضعفه ، اللهم إلا إذا كانت المدرسة تنتظر أن تقوم بهذه المهمة عيوشة وزنوبة وخوادم الهوانم الموزعة أوقاتهن على تبادل المجاملات الاسبوعية وعلى زيارة متاجر الأزياء والزينة فى شارع فؤاد الأول

يا رجال وزارة المعارف ، ان الأخلاق والفضائل الاسلامية تحتاج إلى (تربية) أكثر مما تحتاج إلى (تعليم) . وبالله عليكم من ذا الذى لم يطرق سمعه أن (الصدق) خير وان (الكذب) شر ؟ ومع ذلك فكم تظنون نسبة عدد الصادقين إلى عدد الكاذبين ؟ وهل كان ذلك عن تقصير فى (التعليم) أم عن تقصير فى (التربية) ؟

إن التجديد فى سياسة التربية والتعليم من هذه الناحية يجب أن يقوم على تمييز ما نحتاج إلى (تلقينه) لأبناء الجيل (بالتعليم) وإلى ما نحتاج إلى (تمرينهم) على اعتياده (بالتربية) ، وإن لم نميز بين هذا وهذا ، وان لم نعط كلا قسطه من العناية الملائمة له ، لا نكون قد صنعنا شيئا ليظفر الوطن بالجيل الذى يستطيع أن يحمل أعباء المستقبل ، وانها لأعباء ينوء بها كاهل الجيل وكاهل كل جيل إذا لم يكن قويا بهذه الفضائل التى جربها الاسلام فى أجياله الاولى فتقدمت للتاريخ بمعجزات نقص نحن الآن على أبنائنا حتى بعرض قصتها على أنظاره صحيحة واضحة ، ونظيفة من الأقذار التى لطخها بها الشعوبيون وحسدة تلك المعجزات والشانئون لأبطالها

وكما يجب أن تميز المدرسة بين ما (تلقنه) لأبناء الجيل (بالتعليم) ، وما (تمرنهم) على اعتياده (بالتربية) ؛ يجب عليها كذلك أن تميز فى مواد التلقين بين مواد (العلوم العالمية

المحضة) كالرياضيات والطبيعيات والمنطق ؛ وبين مواد (الثقافة) المتصلة بروح الأمة ومواريثها، والدائرة حول لغتها وآدابها وتاريخها، والمرتبطة أشد الارتباط بتكوينها القومي في المستقبل القريب والبعيد

المعارف الرياضية والطبيعية والكونية والعقلية تدخل في زمرة (العلم العالمي) وقلما نجد في أساليب تعليمها وفي مناهج دراستها وفي كتبها المدرسية فرقا في بلد عن آخر، إلا أن يكون هذا الفرق ناشئا عن عناية المدرسة الفرنسية بالتنويه بالعلماء الفرنسيين الذين لهم في هذه العلوم اكتشافات أو جهود ممتازة فنجد أسماء هؤلاء العلماء الفرنسيين في الكتب الفرنسية والمدارس الفرنسية أظهر مما نراها في الكتب والمدارس الألمانية أو في الكتب والمدارس الانجليزية والأمريكية حيث نرى أبناء كل أمة أحرص على التنويه برجال أممهم، وهذه الفروق لا تؤثر في عرض قواعد العلم وحقائقه فهي في جميع المدارس وفي جميع الأمم واحدة، ويجب أن تكون عندنا كذلك، لأن العلوم المذكورة تعد تراث الانسانية كلها من أقدم عصورها إلى الآن. ومع ذلك يحسن بمدارسنا وبمؤلفي كتبنا الدراسية أن ينتهزوا الفرص النبيلة المقاصد للتنويه بما لأسلافنا من جهود علمية عند ما تعرض مناسبة لذلك في كتب الدراسة كاعلان ما كان لعلماء المسلمين من أثر في تكوين علم الجبر، وما كان لمهندسيهم من جهود في قياس دائرة الأرض، لينشأ الجيل حسن الثقة بمواهبه وأنه إذا نبغ في العلم أمكنه أن يكون له الأثر الحسن في تقدمه وتوسيع دائرته. وأذكر لهذه المناسبة أن كتاب الكيمياء الذي كان يدرس باللغة التركية في كليات الطب العثمانية كان من تأليف كيماوي من نصارى مدينة حلب اسمه (واسيل نعوم) وكان لا يترك فرصة تمر إلا نوه فيها بجهود الكيماويين العرب في بعض الحقائق الثابت في التاريخ أنها من اكتشافهم، فيذكر واسيل نعوم ذلك في صلب كتابه الكبير أو في هوامشه، فينشأ الطلبة المتعلمون بذلك الكتاب واثقين من أنفسهم بأنهم ورثة تراث علمي، وأن فيهم قابلية الصعود إلى قمة المعارف إذا بذلوا ثمن ذلك من جهد ومثابرة واخلاص

هذا في العلوم الكونية العالمية. وأما في المعارف الثقافية فالأمر أعظم بكثير

ان المعارف الثقافية في جميع الأمم الناهضة تعد من وسائل النهوض القومي، وتختلف فيها الاتجاهات والأنظار باختلاف الامم، وفي مقدمة هذه المعارف الثقافية (التاريخ) ولا سيما (التاريخ القومي) فان الامم الراقية مهما ارتقت في معارج الاستقلال الفكري واحترام الحقائق فان نظرها إلى وقائع التاريخ يداخله الشيء الكثير من الميول القومية. وهذه (الثورة الفرنسية) التي كانت من أعظم حوادث العصور الحديثة ينظر إليها مؤرخو الانجليز والألمان والأمريكيين ومدرسوهم بغير العين التي ينظر بها إليها مؤرخو الفرنسيس ومدرسوهم. ومن المأثور عن بسمارك أنه كان يقول: سمعت الكثيرين ينسبون الفضل إليّ وإلى الجنرال مولتكه وإلى الامبراطور في تحقيق أمنية الاتحاد الجرماني، ولو أنصفوا لعلموا أن الذين يرجع إليهم هذا الفضل هم أساتذة التاريخ في الجامعات الجرمانية، ولولا هؤلاء الأساتذة مااستطعنا نحن أن نصل إلى ما وصلنا إليه. ومن هذا المثل ندرك مبلغ تأثير الأسلوب في تدريس التاريخ على نفوس أبناء الجيل. ولو أننا اعتبرنا التاريخ علما عالميا كالهندسة لوجب أن لايكون له هذا التأثير، وكان سواء في نظر بسمارك وفي نظر جميع قادة الأمم أن يتولى تدريسه المدرسون المختلفو الاقتناع كما هي الحال في دروس الهندسة. ولكن الحال ليست كذلك في الأمم ذات المطامح السامية، فالتاريخ عندهم لا يتولى تدريسه إلا أصحاب العناية بتربية الروح القومي في أبناء الجيل، وهم يدرسون هذه المادة من وجهة النظر القومية التي يؤمن بها قادة أمتهم، ليكون أسلوبهم في تدريسها عونا لهم على تكوين الجيل تكوينا صالحا لحمل أعباء المستقبل

والأسلوب الذي يتبع في تدريس اللغة والأدب لا يقل تأثيره في تكوين الجيل عن الأسلوب الذي يتبع في تعليم التاريخ. فاللغة العربية ـ مثلا ـ هي لغتنا القومية معاشر الناطقين بالضاد منذ أربعة عشر قرنا على الأقل، ولا توجد أمة من هذه الامم القوية العظيمة مضى عليها مثل هذه القرون الكثيرة وهي تتكلم بلغاتها الحاضرة كما نتكلم نحن بلغتنا.

ومع ذلك فأى قطر من أقطار العربية قام لهذه اللغة بحقها فى مدارسه فأيقظ أبناء الجيل إلى ما امتازت به على جميع لغات البشر منذ كانت منعزلة فى البادية عن مجامع الحضارة ومعاهد الدراسة ودور الكتب ، وكانت مع ذلك أدق من كل لغة عاصرتها أو كانت قبلها أو جاءت بعدها فى صدق تعبيرها عن مشاعر النفس وخلجات الفكر ، وفى استيفائها أكثر المواد وأوسعها اشتقاقا للدلالة على كل ما تقع عليه الانظار من بدائع الكون ودقائق الطبيعة ، هذا وهى لغة بادية وجبال مما لم يسبق له نظير فى لغات سائر البوادى التى تملأ آفاق الارض وجميع الجبال الراسية فى قاراتها . ومن المؤكد أن الذى تداركه منها علماء اللغة فى صدر الاسلام ثم جمعوه فى معاجمهم التى يتألف الواحد منها من عشرات المجلدات الضخمة كان بعض تلك اللغة لا كلها ، والمتأمل فى أية مادة من مواد تلك المعاجم الكبرى يرى فى تسلسل مشتقاتها صيغا وتصريفات تدل على تفكير بعيد الغور وعلى تصورات لا تدركها إلا أنضج العقول وأكملها . ولو أن هذه اللغة من تراث الانجليز أو الالمان أو الروس لاستطاع مدرسوها لأجيالهم أن يخرجوا فى مدارسهم أجيالا تؤمن بنفسها وبالعبقرية الممتازة المتأصلة فى أسلافهم منذ القدم ، ولانتفعوا بذلك فى تفتيق أذهان الخلف وتوجيهها إلى بعث عبقرية السلف حتى تكون لنا أجيال لا ترضى من المعارف العقلية بأقل من بلوغ قممها السامقة وغاياتها البعيدة . أما نحن فيتولى هذا الأمر من أبنائنا فى مدارسنا مدرسون خالية أذهانهم من أكثر هذه المعانى الدقيقة والمقاصد البعيدة المرمى ، وقد يعجب القارىء إذا قلت له ان تاريخ النظم الاسلامية فى المدرسة التى يتعلم فيها ابنى يتولاه مدرس غير مسلم ، وقد يكون هذا المدرس من أصلح المدرسين لتدريس مواد أخرى لكننا ظلمناه وظلمنا المادة التى يدرسها والطلبة الذين يدرس لهم باعطائه مادة لا شأن له بها . وإن مما يلائم ما عزمنا عليه من تجديد سياستنا فى التعليم أن ننظر إلى كل هذه الحقائق بعين الاعتبار ، والله الموفق

محب الدين الخطيب

آراء حكيمة فى التربية والتعليم

لأستاذ التربية السر جون أدمز

مترجمة بقلم الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

* أسمى أغراض التربية عند جمهرة أهلها أن يغتنم المرء الفرص أحسن اغتنام ليحقق ما لديه من رغبة مشروعة فى أن يجعل من نفسه أحسن ما فى وسعها أن تكون

* يجب أن تقصد التربية إلى منازع النفس : فتنمى الطيب منها ، وتقتل الخبيث

* الحياة الحقة - الحياة ، لا مجرد العيش - هى تطبيق الأصول القديمة على الأحوال الجديدة

* إن مقدار ما يستطيع أحدنا أن يعرفه عن هذا العالم هو - مهما بلغ - صغير صغراً يرثى له ، ومع ذلك ففينا من يشعر بنفسه إعجابا بمعارفه !

* سئل أحدهم : ما الغرور ؟ فقال إنه لا يستطيع تعريفه إلا عن طريق مقارنته بغيره : المغرور من يسرف فى اكبار نفسه ، والسفيه من يسرف فى احتقارها

* علينا أن نتعلم كيف ننتفع بمعلمينا أكبر انتفاع ، ثم علينا ألا نسرف فى الاعتماد عليهم

* المعلمون الجيدون حقا هم الذين يرحبون بأن يظهر التلميذ الذكى ذكاءه بالطريقة التى يختارها

* كثير من الصبيان يستقلون بتربية أنفسهم قبل انتهاء أيامهم المدرسية بزمان طويل ، فى حين أن عدداً غير قليل منهم لا يبلغ هذه المرحلة أبدا ولا فى الجامعة

* ليس من شأن معلميك أن يكفوك الكد ، بل ان رأس واجبهم فى كثير من الأحوال أن يحملوك على الكد ، لكنهم يستطيعون أن يكفوك الكد الضائع ، وكثيرا ما يفعلون

* انه لا انتقاص من كرامتك ولا تضييق على شخصيتك فى أن يدلك من هو أخبر منك على أقصر طريق لعمل شىء تريد أن تعمله . هذا هو المقام الذى تتجلى فيه حكمة الحكيم من طلاب تربية النفس ، إذ الحكيم منهم يحصل على كل مشورة ممكنة قبل أن يبدأ عملا ما وان صغر

تراث البلاغة العربية الضائع

لما استعرض الجاحظ فى الثلث الأول من (البيان والتبيين) أسماء طائفة من الخطباء وأهل اللسن والبيان، أتى على ذكر سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ونقل كلمة سعيد بن المسيب فيه - وقد سأله بعض المتأدبين من شباب القرن الهجرى الأول :

— من أبلغ الناس ؟

فقال : — رسول الله ﷺ

فقالوا له : — ليس عن هذا نسألك

قال : — معاوية، وابنه . وسعيد (أى ابن العاص) وابنه . وما كان ابن الزبير بدونهم، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة مقبولة

وقد علق أبو عثمان الجاحظ على هذه الكلمة بقوله : «من العجب أن ابن الزبير ملأ دفاتر العلماء كلاما، وهم لا يحفظون لسعيد بن العاص وابنه من الكلام إلا ما لا بال له»

قلنا : وإذا كان هذا هو الشأن فى مثل سعيد بن العاص وكان أمير مدينة الرسول، وأخباره السياسية تملأ كتب التاريخ، أو فى مثل ابنه عمرو بن سعيد الأشدق وشهرته أكثر ذيوعا من شهرة أبيه، أو فى مثل حفيده سعيد بن عمرو ابن سعيد الذى خطب الخطباء فى حضرة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكلهم وقوف، فكان من ثقة سعيد بنفسه ومعرفته بقدرها أن خطب وهو جالس، فتبسم عبد الملك ثم قال فيما بعد : «لقد رجوت عثرته، ولقد أحسن حتى خفت عثرته» . إذا كان الحال هكذا فيما ضاع من جواهر بلاغة هؤلاء العظماء الذين اشتهروا بالبلاغة والرياسة والبطولة وتورثوا ذلك أبا عن جد، فكيف الحال بما ضاع من تراث البلاغة التى كانت لغيرهم ممن يسمع معاصرونا بأسمائهم ولا يعرفون عنهم شيئا، كالحجاج بن عمير بن زيد، والحكم بن يزيد بن عمير، وأبى حاضر، وخالد بن سلمة القرشى المخزومى، وروح بن زنباع الجذامى ومن تقدم عليهم أو تأخر عن عصرهم من بلغاء الذين ضاع كلامهم فيما ضاع من كتب القدماء فى كوارث الحروب الصليبية والأندلسية وهمجية التتار وجهالات العصور الأخيرة

وسعيد بن المسيب الذى قال ان معاوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه هم أبلغ الناس كان إمام التابعين وعلامة العصر الذى جاء بعد عصر الصحابة، وهو من صميم قريش وسادة بنى مخزوم . ولد بعد سنتين من ولاية عمر بن الخطاب ونشأ فى خلافته ورآه وسمع منه ومن عثمان وعلى وسعد وابن عباس وابن عمر وحكيم بن حزام ومعاوية وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى وعشرات من الصحابة . أما أبو هريرة فابن المسيب أثبت الناس فى رواية ما عنده من حديث رسول الله، وكان زوج بنت أبى هريرة . وكان سعيد بن المسيب يعد رأس أهل مدينة الرسول المقدم عليهم فى الفتيا وعلم الشريعة، وكان فى الرعيل الأول من الأمناء على سنة رسول الله فتلقناها عن أهلها من الصحابة، وكان يرحل الأيام والليالى الطوال فى طلب حديث واحد يعلم أن صحابيا يحفظه فما يزال يسافر فى طلبه حتى يلقاه ويسمعه منه . وبذلك، وبما كان له من العناية والدقة والأمانة وجودة الفهم صار يعد صلة الوصل بين زمن الصحابة وعلماء التابعين محب الدين

من كلام أبى أيوب السختيانى

المتوفى سنة ١٣١ هـ

* إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون
* إلزم سوقك، فانك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج إليهم
* ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص (يعنى الواعظين)
* إن قوما يتعمقون ويترفعون، ويأبى الله إلا أن يضعهم. وإن قوما يتواضعون، ويأبى الله إلا أن يرفعهم
* لا خبيث أخبث من قارىء فاجر
* ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعداً
* ما صدق عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانه
* لا يستوى عبد حتى تكون فيه خصلتان : اليأس مما فى أيدى الناس، والتغافل عما يكون منهم

فقيـــــد عزيز

قصيدة شاعر مصر الكبير الأستاذ أحمد محرم فى حفلة تأبين فقيد الأدب والصحافة المرحوم الاستاذ محمد الهياوى

فيم الأسى وتوجع الأصحاب ؟ ردوا الأعنة يا ذوى الألباب
جرت الدموع مع الهموم حثيثة من عاتبين على الزمان غضاب
ردُّوا الأعنة إنها أحسابكم زيدت جلالا فى ذوى الأحساب
رجل نجا من فتنة الدنيا التى هى للضعيف العزم شرٌّ مصاب
ومضى إلى الملأ العلىّ مبرّءا من كل نقص فى الرجال وعاب
غلب الزمان على سجايا أهله وأتى على حـــدثانه الغلاب
لاقاه والإيمان ملء سلاحه فارتدّ من فزع على الأعقاب
سبل السلامة والنجاة لمؤمن سلك السبيل على هدى وصواب
وإذا القلوب تكشفت غمراتها عرف الغبى ، وأقصر المتغابى
أولى بنى الدنيا برحمة أهلها حى رمته بمخلبه أو ناب
قتلته فهو دفين جهل موبق يأتى ويذهب ... لا دفين تراب
يلهيه من دمه خضاب لو وعى سر الحياة رآه شر خضاب

اهنأ (محمـــد) بالحياة قضيتها بيضاء سافرة بغير نقاب
ولبستها فلبست من أمجادها أنقى البرود وأطهر الأثواب
طلبتك أهواء النفوس ، فرعتها باغر يستعصى على الطلاب
حرٌّ يقول الحق غير مصانع يخشى عواقبه ولا هياب
صوت يزيح عن الحزين همومه ويريحه من حيرة المرتاب
ومن النداء إذا الدعاة تجاوبوا صوت يراه الحر سوط عذاب
يعلو الضجيج ، فليس يدرى سامع أعزيف جن ، أم عواء ذئاب
يرعى أمانة قومه ويحوطها بشريعة من ربه وكتاب
ويرم من مصر الجراح ، وانها لكثيرة الأوجاع والأوصاب
ما زال ينصرها ويطلب حقها من معشر صم القلوب صلاب
بطل من النفر الكرام مجرب ركب الغمار وخاض كل عباب
يرجوه حزب الله فى غاراته إن ناجزته كتائب الأحزاب
يدع المغانم فى الجهاد لغيره ويظل فى شغل عن الأسلاب

يا ناظم الدرر الحسان تزفها عربية الأوطان والأنساب
يصبى الفتى العربىَّ حسنُ أدائها وبيانها المتدفق المنساب
ماغبت عن دنيا البيان ، ولاخلا يوماً مكانك فى بنى الآداب
لك من جلال العبقرية منبر فى الخالدين على مدى الأحقاب
ما كنت كالساعين فى طلب الغنى يلقى الهوان بهم على الأبواب
أخذوا بأسباب مفككة العرى وأخذتَ أنت بأوثق الأسباب
بوركت ... إن الله أظهر دينه فقضى على الأوثان والأنصاب
إن الألى عبد الغواة وقدسوا ليسوا بآلهـة ولا أرباب
الله رب العالمين ، فحسبهم أفما لهم من مرجع ومتاب ؟
منى السلام عليك ، إن شكيتى فقدُ الرفاق ، وفرقة الأحباب

أحمد محرَّم

(أحاديث نبوية) :

* إن الله يبغض الفاحش البذىء
* سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر
* لا يدخل الجنة قتات (اى نمام)

فقيد الصحافة والأدب الأستاذ محمد الهياوى

كلمة جمعية الشبان المسلمين فى حفلة تأبينه ألقاها محرر الفتح

سادتى وإخوانى ،

تقدّرُ قيمة الشعوب بأقدار الخواص من أبنائها ، وأخلاقهم ، وماتضطلع به عزائمهم من جلائل الأعمال فى تكوين الأمة ، وحسن توجيهها ، واستيفاء أنظمتها الصالحة ، ومرافقها المادية والأدبية . فالأممُ برجالها ؛ والرجال بمواهبهم وأخلاقهم ، والمواهب والأخلاق باتجاهاتها وثمراتها . وان أمة تعرف لكل رجل من أبنائها قدره ، وتكشف فى صاحب الموهبة موهبته قبل أن يعرفها هو فى نفسه ، وتمكنه من استعمالها فى الموضع الذى تصلح له ؛ جديرة بأن تستفيد من تلك المواهب ، وأن يكون لها من مجموع ذلك حافز تتقدم به فى مضمار الكرامة ، حتى تتبوأ مكانها بين الأمم

فنهضة الأمة على أيدى خواصها تقوم إذن على دعامتين : الدعامة الأولى أن يكون لها من أبنائها العدد الكافى من الأكفاء الذين تسخو نفوسهم بوقف كفاياتهم على نهوض أمتهم ، والدعامة الثانية أن تعرف الأمة لهذه الكفايات أقدارها ، وأن لا يضطر أصحابها إلى المزاحمة والمصارعة وإراقة ماء الوجوه للتمكن من استعمال كفاياتهم فى العمل المنتج إلى أقصى مدى تستطيعه

وحياة الخواص نماذج تجريبية يدرس فيها المؤرخ قابلية الأمة للنهوض ، واستعدادها للسعادة والسيادة ؛ فيحسن بى وقد اجتمعنا للتنويه بحياة فقيدنا الأستاذ محمد الهياوى رحمه الله ، أن أنتهز هذه الفرصة للكلام على حياته من هذا الجانب ، لعلنا ننتفع بهذه الدراسة السريعة فيما ننويه وتنويه كل أمة من تجديد طاقتنا فى النهوض بعد هذه الحرب

سادتى واخوانى ،

تعرفت بفقيدنا الأستاذ الهياوى رحمه الله قبل بضع وثلاثين سنة ، عند ما نشرت كتاب (الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها) للامام أبى الحسين أحمد بن فارس ، وكان الهياوى فى ذلك الحين طالبا أزهريا بعمامة ، فجاءنى ليقول لى ان اقدامى على طبع كتاب غير مقرر للدراسة فى معهد من معاهد العلم ، وغير معروف الا للعدد القليل من خواص الأدباء الذين تعود الكثيرون منهم أن يستهدوا الكتب لا أن يشتروها ، دليل على أنى أستخدم التجارة للعلم ولا أستخدم العلم للتجارة . وأخبرنى بأنه فهم هذا المعنى من معنى مثله قائم فى نفسه إذ يرى الجمهور الأعظم ممن يطلب العلم والأدب إنما يطلبهما ليعيش بهما ، وأما هو فقد عزم على أن يعيش لأجل العلم والأدب كما كان ذلك دأب سلفنا الأول . سمعتُ هذه الكلمة من فقيدنا الهياوى رحمه الله فحفظتها فى ذا كرتى ، ثم اتصلت المعرفة بيننا فكنت أراقب مبلغ ثباته على هذا المبدإ ووفائه له ، وأراقب فيه ما يكون للمحافظ على مبدإه من عون له عليه من بيئته

كان الهياوى يومئذ طالب أدب بارع ، وكان متقدما فيه مع المتقدمين فيه من أقرانه ، لكنه لم يكن بعد أديبا ضليعا كما كان يعرفه من كان يعرفه فى العشرين سنة الاخيرة ، ولم يكن خطيبا مفوها كما عهدناه فى الشطر الثانى من حياته ، ولم يكن له ماكان له بعد من شعر عربى جزل ، وقلم فى الصحافة يمتاز ببلاغته على عشرات ممن اشتهروا فى هذه الصناعة أكثر مما اشتهر ، وازدردوا من خيراتها مالم يكن ليحلم به

أنا اعترف صادقا مخلصا بأن فقيدنا كان له من الكفاية ما كان جديرا به أن يكون أحسن حالا فى عيشه وأن تكون أمته أكثر انتفاعا بهذه الكفاية قبل أن تفقدها وصاحبها . ومادمنا فى هذه الليلة نتخذ من سيرته نموذجا تجريبيا ندرس به هذا الموضوع الحيوى ، فانى أتساءل : لماذا لم ينتفع الهياوى من كفاءته ولم تنتفع الأمة منها ، بالمقدار الذى كان يجب أن يكون ؟

فى ظنى أن عناية الاستاذ الهياوى بأن يعيش للعلم والأدب أكثر من أن يعيش بهما ، قصرت من همته فى

أن يحصل على شهادات تنفعه وتساعد على الانتفاع به. ولكن الشهادات كان ينبغى أن لا تكون المقياس الوحيد للكفايات، ولعل القليلين منكم يعلمون أن أعظم عمل علمى فى الامبراطورية البريطانية - وهو رياسة تحرير الانسكلوبيديا - كان يتولاه مستر جارفن صاحب جريدة الاوبزرفر الأسبوعية مع أنه لا يحمل شهادة من جامعة، وإنما علم نفسه بنفسه، ولم يمنعه خلو يده من الشهادات أن يهيمن على أعظم رجال التخصص فى العلوم والآداب ممن تولوا كتابة مواد الانسكلوبيديا فكان يقول لأحدهم لقد أسهبت هنا وكان ينبغى أن لك توجز، ويقول للآخر ان هذا الموضع من مقالك غامض وجدير بك أن تزيده إيضاحا

إخوانى،

إذا قام صاحب الكفاءة بالواجب عليه من إعداد نفسه، وكان سخيا فى وقف كفاءته على مصلحة أمته، كان حقا له على أمته أن تأخذ بيده دون أن تشعره بالحاجة إلى أن يعرض نفسه عرضا، أو أن يزاحم ليشق طريقه للعمل. قرأت مرة فى كتاب رحلة قام بها أحد أدباء الترك فى اليابان عقب الحرب الماضية، فكان مما قاله: ان فى مرافقهم الرسمية مراقبين يراقبون عن كثب المشتغلين بجميع ضروب المعرفة والصناعات، وكلما اكتشفوا ناحية ممتازة فى شاب مغمور اتصلوا به ونبهوه إلى ناحيته الممتازة ودلوه على كتب فى مختلف اللغات تعينه على تنمية مواهبه، وقرروا له مساعدات من الدولة لتوسيع دراسته ثم يجعلونه فى البيئة التى يستعمل فيها مواهبه فينفع بها وينتفع. وهكذا الشأن فى كل أمة تحرص على مواهب بنيها، ولا تفرط فى شىء منها

أيها السادة،

نحن الآن مجتمعون فى هذه القاعة الكبرى من دار الشبان المسلمين، ومن الوفاء للحق أن نذكر بالخير والشكر لفقيدنا الأستاذ الهياوى جهودا له كريمة تقدمت منه لهذه الجمعية عند تأسيسها، فكانت تلك الجهود من الأحجار المباركة التى قام هذا البناء الاسلامى عليها لما كان الرعيل الأول من شباب هذه الجمعية يعملون فى أنحاء القاهرة وأكنافها لنشر الدعوة اليها، واستيفاء وسائل تكوينها، كانوا فى حاجة الى من يعينهم على ذلك من الرجال ذوى التجارب والكفايات وكان أكثر الرجال القادرين على بذل هذا العون للشبان منصرفين عنه بدعوى أن المسلمين لا ينجحون فى إقامة مثل هذه المرافق، أو أن إقامتها عنوان لما يسمونه التعصب الدينى، فكان الأستاذ الهياوى فى مقدمة من شمروا عن سواعدهم وضحوا بأكثر أوقاتهم لتحقيق هذا الأمل بالعمل، ثم شارك فى سن قانون الجمعية، وعرف له شباننا هذه الجهود المخلصة فكان أحد الذين انتخبوا لمجلس الادارة الأول فى الاجتماع التاريخى العظيم الذى عقد فى دار سينما الكوزمو مساء الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٣٤٦ (٩ ديسمبر ١٩٢٧)

ولم يلتئم بعد ذلك جمع فى دار هذه الجمعية لتأييد حق من حقوق المسلمين أو حقيقة من حقائق الاسلام إلا كان فيه للأستاذ الهياوى صوت يدوى ببليغ القول وقوة الحق وناصع البراهين

ولم تنتشر فى هذا الوطن دعوة خير للاسلام إلا كان الأستاذ الهياوى فى مقدمة المستجيبين لها والذابين عنها

ولم يرتفع صوت لأهل الطابور الخامس من الشانئين للاسلام بدعوة خبيثة، سافرة أو مقنعة، إلا كان الأستاذ الهياوى من أوائل المتنبهين لها والمنبهين اليها

أيها السادة، إننا نجتمع الليلة للتنويه بذكرى صحفى من أبلغ رجال الصحافة لسانا وقلما وأقومهم فيها سبيلا

وخطيب شاعر ألان الله له عصى القول منثورا ومنظوما

ومؤلف لو لم يعرف عنه مترجموه إلا ما يجدونه أمامهم من مؤلفاته لكفاهم ذلك داعيا إلى اكرامه واحترامه فى الاجيال الآتية بأكثر مما قمنا له به وهو بين ظهرانينا

ومسلم يغضب ويرضى فى كل ما يُغضب الاسلام ويرضيه وحسبه ذلك من عمل صالح يحسن الله به جزاءه والعاقبة للمتقين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عوابر الأبد

أيها الروح ... قد ظمئت وضاقت * بفؤادى فى عالمى رحباتى

إلى الذين يهيمون مثلى فى مهامه الوجود .. وصحراء الحياة ...

إلى الذين يعشقون الحق والجمال والنور ...

بل ضاع فى الشباب .. فماذا بقى اليوم؟ إننى قد كبرتُ
هلم القيد فى دنا الناس .. يا شعـ ـر ، فان الدنيا ظلام وصمت
حطم الناى . واسمع الطير تبكى إننى قد سمعتها . . . فبكيت
بس الناس فى دجى الليل ثوباً من رياء . . لكننى ما لبست
رموا ما أحل من غير عقل وأحلوا هذا الحرام .. فصحت
ليتنى لم أكن . . فانى شقى بدناهم ... وإننى ما سعدت
ملأوا الأرض حول شعرى ضجيجا واتركونى حراً .. فانى سئمت
أيها العقل : أين أنت . . فانى فى دياجى الوجود والعسف سرت
هل ترانى إلى الحقيقة أمشى ؟ أم ترانى فى مهمهى قد ضللت ؟
جبرتنى : يا عقل دنيا الملاهى عذبتنى ... يا ليتنى ما ولدت
عبث دائم ، وهم طويل وصراع ، وباطل ، ثم موت ..
مزق الأستار الكثيفة ..واكشف حجب الشك ضاق علمى ، وضقت
حاورتنى يا عقل فيك ظنون لست أدرى حقيقة الأمر ، لست
ليتك يا عقل لم تكن .. أى شىء بدنانا يكون ؟ أو كيف كنت ؟
خلق الله الطير من غير عقل وهوام الحياة ... إنى حرت
ال فى سرنج الوجود وقوفى وندائى : يا عقل .. إنى عدت
أسراب بقيعة أنت ؟ أم شىء بدنيانا . . . رب إنى عجزت
أنا دمع فوق المرابع يجرى أيها العقل : ليتنى ما جربت
أنا نهر يفيض فى الخلد فكرا لست أدرى ياعقل كيف وجدت؟
أنا فى صحراء الوجود .. سراب لم تجده إذا دنا ، أو دنوت ..

نحن نجرى مع الرياح ... وهذا الـ ـكون يجرى ... لكن لأية غايه ؟
نحن نشدو ، والدهر يشدو حوالينا ، أغاريده .. وينفخ نايه
نحن نتلو رواية الكون .. لكن هل عرفنا يا ريح سر الروايه ؟
فسلوا إن شئتم ضمير الليالى
أو ضمير الوجود كيف البدايه ؟
قد ضللنا سبيلنا ، وجهلنا
ليت شعرى : ماذا تكون النهايه ؟

ليتنى لم أعرف من العلم شيئا
ليتنى لم أكن .. فانى جهلت ..
أنا فى واد حارت الطير فيه
أنا فى عالم ... به قد نكبت ..
أنا فيه : أعيش بين فنونى
وزهورى ... وهكذا قد عشت
قتل الناس بينهم روح شعرى
فكأنى بقتلهم قد بعثت
استباحوا بأرضهم كل شىء
وجفونى .. لكننى ما جفوت ..
هجروا فى حياتهم روض شعرى
وفراديسى .. ليتنى قد هجرت
هم عصونى ، وحطموا روض فكرى
وبيانى ، لكننى ما ارعويت
حبسوا فى غياهب الكون زهرى
فاختنق فى كهوفها وبزغت
كلما غنى فى الكنانة طير
لفه فى عوالم الغيب صوت !!

كيف أحيا بين الطيور غريبا ؟ ولشعرى فى كل أفق بيت ؟!
مبهم أنت أيها الشعر .. فاكشف عن خفاياك الحجب فالصمت كبت
هـذه الورق فى الحدائق مثلى شفها ما قد شفها .. فشدوت
قد وهبت الزمان يا مضر شعرى وبيانى ... وحسبـه ما وهبت

نحن نجرى مع الرياح .. وهذا الـ كون يجرى .. لكن لأية غايه ؟

عذبتنى فى عالم الأرض نفسى وعصتنى ، فما أبرىء نفسى ..
وخبا مصباحى ، وصوح عودى أين نفسى ، ومضجعى؟ أين أمسى؟
أين يا عقل فى الودائف لحنى (۱) وغنائى؟ وأين فى الروض غرسى؟
قد قضيت الأيام ، وهى سعير فى عذاب فغاب فى الأفق أنسى
حطمتنى نوائب ، وهموم شاب منها فى زهرة العمر رأسى
فوأدت الآمال ، وهى زهور وهجرت الرياض والهجر ينسى
وسكبت الألحان شجوا ، وحطمـ ت بدنيا الهوى يراعى وكأسى
أنا قيثارة تنوح على الدهـ ر ، ودمع يجرى على كل طرس
أنا لحن مبعثر فى الروابى أنا شىء كالطيف أو كالهمس
د ملأت الحياة فى النيل شدوا فاسأل النيل عن شجونى ويأسى
جف روض الوجود ياطير فاسجع واطرد الهم عن فؤادى ونفسى
ليت أيامنا تعود ، فأشدو وأغنى ... فيسمع الدهر جرسى

نحن نجرى مع الرياح .. وهذا الـ كون يجرى .. لكن لأية غايه ؟

أنبئينى يا روح : أين حياتى ؟ أنبئينى بكل ما هو آت ..
أنبئينى : قد ضل عقلى ، وشعرى أنبئينى ... فانى فى سبات
أنا بين اليقين ، والشك يا رو ح ... وبين العلوم والفلسفات
أنا شىء وراء حجب الليالى قد حوانى هذا الوجود العاتى
أنا فيه أجد طورا ، وطورا فى مزاح مشرد النزعات
إن نفسى أشد منك غموضا !! أين نفسى ياروح فى الكائنات ؟
أنبئينى كيف المصير ؟ فانى سادر فى عوالم الظلمات
نورى فى مجاهل الكون قلبى وأفيضى على بالآيات ...
أصحيح ياروح هذا الذى قا له ؟ أم أنه من الترهات ؟
لم يزل هذا الكون سرا ، ولغزا لم يزل عندنا من المعجزات

(۱) الوديفة والودفة : الروضة الخضراء

قد جرت قبلنا فلاسفة الأر ض فضلت سبيلها فى الحياة ..
أنا يا روح مؤمن ... غير أنى فى وجود ... مسعر الجنبات !!
أنا إن طرت فى فضائى .. فانى طائر يروى النفس بالعبرات
أيها الروح ... قد ظمئت وضاقت بفؤادى فى عالمى رحباتى
ضمنى فى مهامه الكون كهف واحتوت قلبى فى الدنا كرباتى
فاتركينى يا روح أسمعك لحنى ونشيدى من روضة الجنات
ليت شمس اليقين تشرق فى الأفـ ق .. فقد غارت فى الفضا خطواتى

*

نحن نجرى مع الرياح ... وهذا الـ كون يجرى .. لكن لأية غايه ؟
نحن نشدو وهذا الدهر يشدو حولـ نا ، أغاريده . وينفخ نايه ...
نحن نتلو رواية الكون لكن هل عرفنا : ياريح سر الروايه ؟
فسلوا إن شئتم ضمير الليالى أو ضمير الوجود .. كيف البدايه ؟
قد ضللنا سبيلنا ، فجهلنا ليت شعرى ماذا تكون النهايه ؟

صابر على رمضان

أعمارنا

وأعمارنا أبيات شعر كانما أواخرها للمنشدين قوافى

(أبو العلاء)

حديث للأمير فيصل آل سعود

عاد صاحبا السمو الملكى الأمير فيصل والأمير خالد آل سعود من رحلتهما إلى الولايات المتحدة الأمريكية والجزر البريطانية ، ولبثا فى مصر أياما سعيدة قبل عودتهما إلى الحجاز فكانا موضع التجلة والاحترام من الحكومة والأمة على السواء

وقد أذاعت الصحف اليومية حديثا للأمير فيصل تلقته وكالة الأنباء العربية هذا نصه المنشور فى الأهرام :

« ان العرب متحدون فى الأصل . وان المفاوضات التى تجرى فى الوقت الحاضر بين الأمم العربية إنما ترمى إلى اختيار الشكل وابراز معالم الوحدة »

واقترح سموه أن تتدرج الأمم العربية إلى الوحدة ، لأن ذلك أولى للنجاح . ثم استطرد فقال : « على أن هناك ما يجب أن يتخذ دستورا للوحدة وهو القرآن الكريم ، الذى أنزله الله سبحانه وتعالى للعالم أجمع ، فما أحراه أن يكون هو الدستور لهذه الوحدة المنشودة ، فقد اشتمل القرآن على تعاليم دينية واجتماعية وسياسية ، وهو يدعو إلى التآخى وارتباط المصالح إذ أنزله الله لتحسين كل شىء فى هذه الحياة ﴿ وكل شىء احصيناه فى كتاب مبين ﴾

وقد يعترض بعض الناس بأن بين البلاد العربية طوائف مسيحية ، ولكن المسيحيين كانوا أبدآ قسما من الأمة العربية ، وكانوا مواطنين أصدقاء ، لم تصدر منهم شكوى ؛ وقد ترك القرآن لهم حرية العبادة ، فلم يجبروا فى شأنها يوما من الأيام

والقرآن يشتمل - إلى جانب أركان العبادة - على قوانين مدنية مجملة ، وعلى أمور تتصل بالسياسة والاقتصاد والتجارة يمكن أن يستفيد منها جميع العرب دون أى اعتبار للخلاف فى المذهب والعقيدة »

من أخلاق العرب

أخلاق العرب عجيبة ، والذى يُعنى بتتبعها ، ويطيل التأمل فيها ، يقف من ذلك على فضائل لا آخر لها

كنت أقرأ فى تاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، فرأيته يروى فى حوادث سنة ١٤٤ هجرية (٣ : ١٤٨ طبع أوربا ، و ٩ : ١٨٢ طبع مصر) عن أبى عاصم النبيل أن ابن جشيب اللهبى نزل فى أطراف البصرة ضيفا على أبيات لبنى راسب بن مالك بن ميدعان من بنى نصر الازديين ، وذلك فى صدر الدولة العباسية

قال اللهبى : فسألنى يوما فتى منهم (أى من بنى راسب) عن اسمى ، فلطمه شيخ منهم وقال للفتى :

— وما أنت وذاك ؟!

ثم نظر إلى شيخ جالس بين يديه ، فتحدث عنه قائلا للفتى :

— أترى هذا الشيخ ؟ نزل فينا أبوه أيام الحجاج ابن يوسف ، فأقام حتى ولد له هذا الولد وبلغ هذا المبلغ وهذا السن ، ولا والله ما ندرى ما اسمه ولا اسم أبيه ولا ممن هو ...

ان قانون الضيافة فى بادية العرب وعشائرها قانون واسع كثير الفصول والقواعد ، وكل معنى من معانيه ينطوى على فضائل لم تتحل بمثلها أمة من أمم الارض فى بداوتها ولا فى حضارتها . وحبذا لو تفرغ لدراستها من يجد فى هذا العمل لذة من شبابنا ، إذن لا كتشفوا معادن ثمينة من معادن الخير ، ولعرفوا مفاتيح كثيرة من مفاتيح التاريخ العربى

محب الدين

عالم يفضح وثيقة مزورة

روى الحافظ السخاوى فى كتاب (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) أن بعض اليهود أظهروا فى سنة ٤٤٧ كتابا ادعوا أنه كتاب رسول الله ﷺ باسقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادة الصحابة رضى الله عنهم ، وادعوا أن الكتاب بخط على كرم الله وجهه ، وحملوا هذا الكتاب إلى رئيس الرؤساء أبى القاسم على وزير القائم ، فعرضه رئيس الرؤساء على الحافظ الحجة أبى بكر الخطيب ، فتأمله الحافظ أبو بكر ثم قال :

— هذا مزور ! . فقيل له : من أين لك هذا ؟ قال : — فيه شهادة معاوية ، وهو انما أسلم عام فتح مكة ، وفتح خيبر كان سنة سبع . وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو قد مات يوم بنى قريظة قبل فتح خيبر بسنتين.

فاستحسن ذلك منه واعتمده وأمضاه ، ولم يجز اليهود على ما فى الكتاب لظهور تزويره

وفاة عالم صيني كبير

فقد المسلمون الصينيون عالما من كبار علمائهم المخلصين لدينهم ووطنهم المغفور له هلال الدين خاتى تشينغ الذى كان إماماً عاما بمدينة تشنغهاى ورئيساً لجمعية الثقافة الاسلامية ، وهو مؤسس المدرسة الإسلامية للمعلمين التى تخرج فيها كثير من أعضاء البعثة الصينية بالأزهر الشريف . وكان الفقيد قد زار البلاد المصرية والهند ومالايا وله إلمام بالعربية والفارسية والاوردية والانجليزية ما عدا اللغة الصينية

والفقيد مولود بمدينة شنغهاى ، وكان والده عالما من علماء شنسى مركز المسلمين قبل ثورة سنة ١٨٦٠ م ، ثم هاجر إلى شنغهاى وصار مؤذنا فى أحد مساجدها ، وكان ابنه قد أخذ عنه اللغة العربية والعلوم الدينية ، ثم أخذ عن العلامة وان باو يون آخوند الذى كان إماما بها ، وأخذ اللغة الانجليزية عن أحد أصدقائه فلما توفى والده ورث عنه هذه الوظيفة ثم تركها واشتغل بتجارة الأحجار الكريمة فى الملايا وسيلان ومصر ، وانتهز هذه الفرصة ليتعلم لغة الملايو ولغة الهند ، حتى صار ملما بهذه اللغات الأربع ومتضلعا بالعلوم الدينية

وتولى وظيفة الإمامة حوالى سنة ١٩٢٠ م فأصبح إماما عاما بشنغهاى وتحت إشرافه جميع مساجدها وعددها عشرة ، وكان طيب الخلق متواضعا للناس مخلصا فى خدمة المسلمين خصوصا الغرباء منهم ، وفى سنة ١٩٢٣ لبى دعوته أعيان شنغهاى المسلمون وأعلنوا تأسيس (الجمعية العلمية الاسلامية) وهى كبرى الجمعيات العلمية الاسلامية فى الصين ومن أغراضها :

(١) نشر التعاليم الاسلامية ، وترجمة الكتب الدينية ، وتحرير المجلات الاسلامية وإذاعة الأحكام الشرعية . (٢) انهاض المعارف العامة الاسلامية ، وانشاء المدارس والمكاتب للمطالعة ، والاهتمام بجمع الزكاة وخدمة البعثات العلمية (٣) توثيق الأواصر بين المسلمين فى الصين والخارج (٤) مساعدة المصالح الاسلامية

وكانت هذه الجمعية تصدر مجلة علمية هى أكبر المجلات الاسلامية فى الصين ، ولكنها مع الأسف توقفت عن الصدور وقامت الجمعية بترجمة الكتب الكثيرة خصوصا القرآن الكريم مع التفاسير وتنشرها فى المجلة فى كل عدد ، ولكنها لم تنته من ذلك

وأنشأ الفقيد وزملاؤه فى سنة ١٩٢٧ المدرسة الثانوية للمعلمين بشنغهاى التى قد تخرج فيها الأستاذ محمد مكين وأبو بكر وغيرهما من بعض أعضاء البعثة الصينية

ولما قامت الحرب ترك شنغهاى وانتقل إلى مقاطعة يونان ليكمل ترجمة القرآن مع الاستاذ محمد مكين الى أن توفى إلى رحمة الله فى أواخر ذى القعدة سنة ١٣٦٢ (٢٤ نوفمبر ١٩٤٣ م) وهو ابن نحو ستين سنة

*

وقد أقيمت لتأبينه حفلة فى بيت الصين حضرها الموظفون والطلبة الصينيون ، فافتتحت بتلاوة بعض آى الذكر الحكيم ثم ألقى كل من الاستاذين الفاضلين الشيخ محمد تواضع شيخ رواق الصين والسيد ابراهيم ماتيائينغ السكرتير الثانى فى المفوضية الصينية بالقاهرة محاضرة عن أخلاقه الطيبة . وقام بعدهما السيد أبو بكر خوغينجين الذى كان تحت تربية الفقيد فألقى كلمة ضافية عدد فيها مناقب الفقيد . واختتمت الحفلة بدعاء الحاضرين مستمطرين شآبيب الرحمة على الراحل الكريم

ثبنتواى

ما برح الأستاذ عبد المحسن الخشاب (الأمين المساعد بمصلحة الآثار) يقوم بحفريات أثرية فى بلدة ثبنتواى من أعمال مركز أبى حمص بمديرية البحيرة . وقد رغب فى الوقوف بواسطة الفتح على حقيقة اسم تلك البلدة من حضرة العالم المحقق الأستاذ محمد رمزى بك ، فتكرم الأستاذ رمزى بك وأملى علينا البيان الآتى :

« ثبنتواى قرية قديمة بمركز أبى حمص ، واسمها الأصلى (ثبنتوه) وقد ذكرت به فى كتاب قوانين ابن مماتى ، وفى الانتصار لابن دقماق ، وفى قوانين الدواوين له ، وفى تحفة الارشاد (نسخة معهد دمياط) ، وفى دفتر المقاطعات (أى الالتزامات) سنة ١٠٧٩ هـ ذكرت باسم (ثبنتويه) ، وفى سنة ١٢٢٧ هـ كتبت باسم (ثبنتواى) وهو اسمها الحالى ،

سياسة التعليم الجديدة فى مصر

(خاتمة تقرير وزارة المعارف المقدم إلى البرلمان)

كثر تردد مصر بين المذاهب المختلفة لاصلاح التعليم منذ صارت اليها أمورها ، فكانت لا تذهب مذهبا فى الاصلاح إلا لتنصرف عنه إلى مذهب آخر ، ولا ترسم سياسة للتجديد إلا لتتحول عنها إلى سياسة أخرى ، حتى اضطربت أمور التعليم اضطرابا شديداً وظهرت آثار ذلك فيما كان من اختلاف الاجيال المتتابعة فى تقديرها للحياة ، والحكم عليها ، ومعالجتها المشكلات التى تعرض لنا بين حين وحين . وإذا جاز لديموقراطيتنا الفتية أن تكون مترددة الخطى فى أول نشأتها ، فلله يخيل الينا أن قد أصبح من الواجب عليها وقد أنفقت فى التردد والاضطراب ربع قرن ، ان تحزم أمرها وتثبت خطاها وتتبين غاياتها وأهدافها وتمضى اليها فى قوة وعزم .

وهذه الخطة التى رسمناها لاصلاح التعليم تعتمد على أسس بلغت من الوضوح حد البداهة ، لا فى مصر وحدها بل فى العالم المتحضر كله ، وهى أن التعليم حق للناس جميعا ، مهما تكن طبقاتهم وبيئاتهم وظروفهم وان المساواة مادامت أساس الحياة الديموقراطية ، فيجب أن تشمل حقوق الناس وواجباتهم كلها والتعليم من أول هذه الحقوق لأبناء الشعب ومن أول هذه الواجبات على الدولة التى قامت لتكفل هذه المساواة وتصونها من كل عبث أو انتقاص . وان هذه المساواة تستلزم إزالة الفروق بين القادر والعاجز ، وسبيل ذلك تيسير التعليم للناس جميعا بالغاء مصروفاته شيئا فشيئا ، حتى يصبح هذا الالغاء تاما فى يوم من الأيام حين تسمح بذلك موارد الدولة . وان هذه المساواة تقتضى أن يلاحظ المشرفون على التعليم مواهب المتعلمين وكفاياتهم ، وأن يوجهوا كلا منهم الى حيث يستطيع أن ينفع وينتفع ويكون مواطنا عاملا كريماً فى وطن راق كريم

وعلى هذه الأسس درسنا أنواع التعليم كلها ، ورسمنا ما ينبغى أن نسير عليه من خطة ، وأن نتجه اليه من غرض فأما الغايات التى ينتهى اليها نهجنا الذى رسمناه لاصلاح التعليم فليست أقل وضوحا وبداهة من الاسس التى قام عليها ، فكل بلد حى يجب أن يمكن من التعليم باصلاح أموره ، وترقية شئونه والمضى إلى مثله العليا فى غير تردد ولا تخلف ولا ابطاء. وسبيل ذلك أن يكون التعليم ملائما لحاجات البلد وطاقته وآماله . وقد اجتهدنا فى أن نلائم بين حاجات مصر وطاقتها وآمالها ، وبين التعليم الذى يجب أن تقدمه الدولة إلى أبنائها

وهناك حكاية أخرى لم نستطع أن ننصرف عنها لحظة فى أثناء درسنا لهذا الموضوع وكتابتنا لهذا التقرير وهى أن مصر بلد ديموقراطى ناهض متصل أوثق الاتصال بجميع أمم العالم ، فيجب أن تكون نهضته مجارية للتطور العالمى العام ، وأن تكون مثله العليا فى البلاد الديموقراطية الكبرى ، ويجب على كل حال أن تتجنب مصر كل ما من شأنه أن يضطرها الى العزلة أو التخلف ، وأن تشارك فى كل ما من شأنه أن يرفع مكانتها بين الأمم العاملة على ترقية الحضارة . ومن أجل ذلك عرضنا فى هذا التقرير عرضا مفصلا مذاهب الأمم الديموقراطية الكبرى فى اصلاح التعليم ، ووسائلها إلى هذا الاصلاح ، ووازنا بين ذلك كله وبين مذاهبنا ووسائلنا وطاقتنا ، ووصينا بأن نعمل جاهدين مخلصين على أن لا ينظر العالم الينا نظرته الى الأمة الخاملة أو المتخلفة

وواضح أن ما فى هذا التقرير من الآراء والاقتراحات يثير كثيرا من العناية والاهتمام ، ويدعو الى كثير من المناقشة ومن الأخذ والرد ، ومن أجل هذا كله آثرنا أن نرفعه الى البرلمان ونعرضه على الرأى العام ليكون موضوعاً للدرس والبحث ويتبين رأى الأمة فيه واضحا جليا ؛ آثرنا ذلك على أن نأخذ فى الاصلاح والتجديد دون استشارة فى الاتجاهات العامة واستنارة برأى الأمة فيما ينبغى أن يكون لتعليم أبنائها من أسس وغايات

ونحن من أجل هذا كله نرحب أصدق الترحيب وأخلصه بكل ما يوجه الى هذا التقرير من نقد واثقين بأن الذين يبتغون المصلحة العامة لا يكرهون النقد ولا يشفقون منه

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية
بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

ويطلب من المطبعة السلفية

العدد ٨٠٧ (العام السابع عشر) المحرم ١٣٦٣

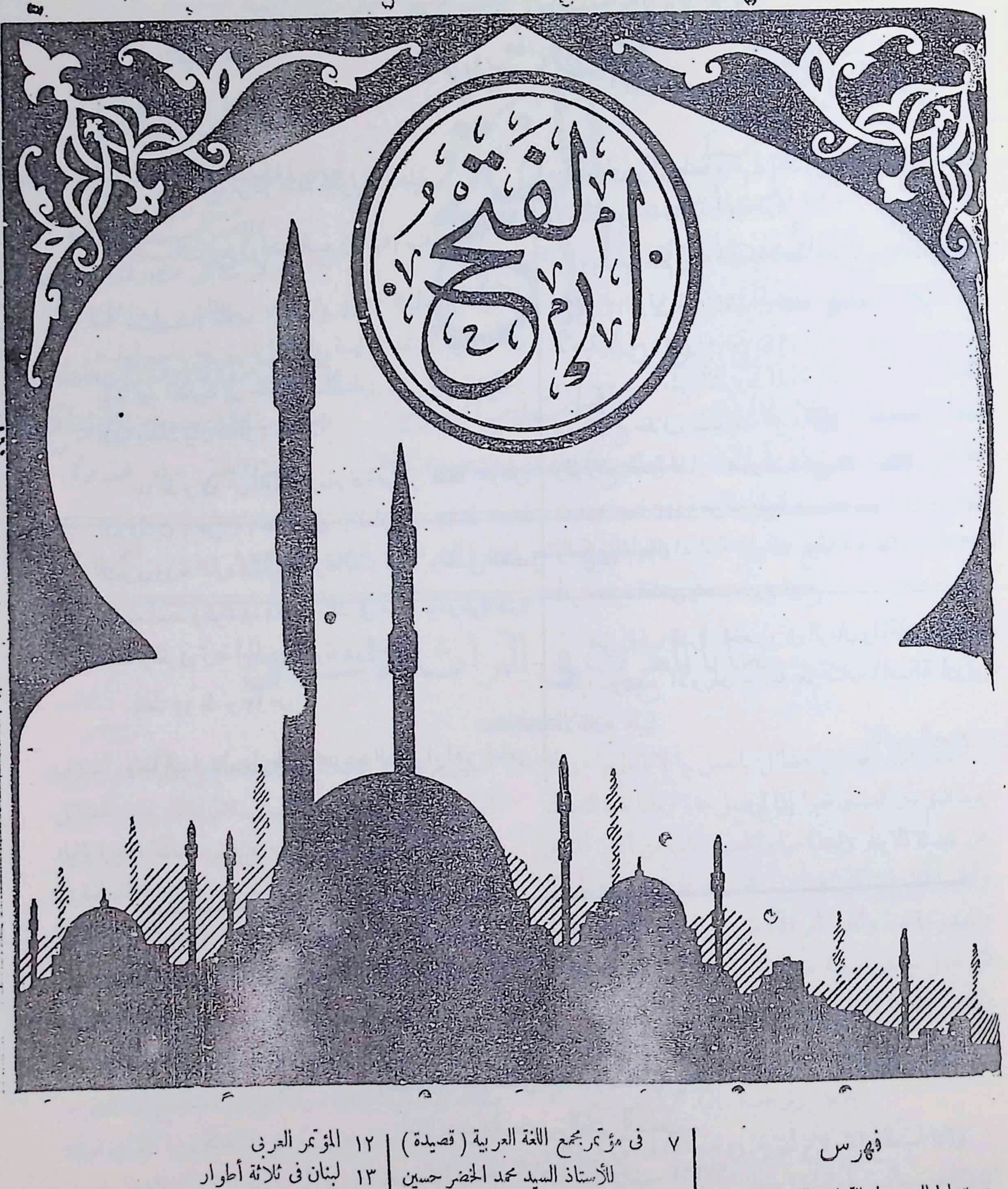

فهرس

٣ سجايا العرب فى التراث الاسلامى
لمحب الدين الخطيب
٦ الأمير عمر طوسون
٧ حلف الفضول
٧ فى مؤتمر مجمع اللغة العربية (قصيدة)
للأستاذ السيد محمد الخضر حسين
٩ تدوين القرآن الكريم
للأستاذ الشيخ محمود أبو ريه
١٢ الدرة البيضاء (قصيدة)
للأستاذ صابر على رمضان
١٢ المؤتمر العربى
١٣ لبنان فى ثلاثة أطوار
١٤ الاصلاح فى الحجاز
١٤ فى المغرب الأقصى
١٥ وصية عربى لبنيه
لمحب الدين الخطيب

اعلانات قضائية

محكمة مركز طنطا الجزئية الأهلية

اعــلان بيع فى قضية البيع ن ١٩٨٩ سنة ١٩٣٧

انه فى يوم الخميس ١٧ فبراير ١٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى صباحا سيباع بطريق المزاد العلنى قسما واحداً الأطيان الآتى بيانها بعد المملوكه إلى حامد أحمد الشناوى من نفيا مركز طنطا وهاك بيان العقار :

١٣ ط و ١٢ س أطيان بزمام نفيا مركز طنطا بحوض الباروك ن ٢ ص ٣٩ مشاعا فى ١ فدان ١٢ ط حدها البحرى ورثة عماره سلوم وطوله ١٠٧ قصبه والقبلى الست شفيقه أسعد وطوله ١٠٨ قصبه والشرقى مسقة مياه وطوله ٥و٤ قصبة والغربى ترعة الجارده وطوله ٥و٤ قصبة

فقط ١٣ ط و ١٢ س

وهذا البيع بناء على طلب محمد عبد السلام ابراهيم العاصى من سبرباى مركز طنطا ومحـله المختار بطنطا مكتب حضرة الاستاذ يحيى أفندى عبد المجيد دراز

وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٢ يونيه سنة ١٩٤١ المسجل بقلم كتاب محكمة طنطا الأهلية بتاريخ ١٦ يونيه سنة ١٩٤١ ن ٥٩٥ وفاء لسداد مبلغ ١٠١ ج و ١٠٠ مليم بالشروط المبينة بالصحيفة وبثمن أساسى قدره ٦٠ ج خلاف مصاريف البيع التى سيعلن عنها بالجلسة وقد رفع حسن نصار الشناوى وآخرون دعوى استحقاق ن ٢٤٨ سنة ١٩٤٣ مركز طنطا عن العقار الموضح بعاليه وحكم فيها بابطال المرافعة بجلسة ٧ يونيه سنة ١٩٤٣ وقد صدر أمر حضرة القاضى بتحديد يوم للبيع

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين بعاليه . وجميع الأوراق مودعه بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها

كاتب البيوع .

طبعت فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبيهما محب الدين الخطيب

بجزيرة الروضة ـ القاهرة . تليفون ٩٧٣٦٤

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم (حديث شريف)

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير، ولكنه الضعف في القيادة
أنت على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك
الإسلام لله وحده، وتتوازعه أنظار الناس
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
معتمدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
سنة الفتح ٥٠ عددا

العدد ٨٠٧ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ المحرم ١٣٦٣

سجايا العرب في التراث الإسلامي

إنما كانت الفضائلُ فضائلَ بالعمل بها لا بالعلم بها ، وماذا يفيد العلم بأن الصدق خيرٌ إذا لم يعمل به ؟ وماذا يفيد التحدث عن فضيلة الايثار وامتداحها والحض عليها من أعلى المنابر وأفخمها إذا لم تكن هـــذه الفضيلة مما يتبارى فيه مادحها والممدوحة له ؟ وأقدرُ أمم الأرض على العمل بالفضائل الأمة التي تعمل بها عن سجية متوارثة ، لا عن تكلف وتظاهر وتقليد . وقديما كانت العرب تقول :

ومن يبتدع خُلقا سوى خلق نفسه
يدعه وترجعه إليه الرواجعُ

وإنما استطاع الاسلام أن يثب وثبته الأولى التي لا يزال المؤرّخون حائرين في تعليلها ويعدونها من معجزات التاريخ - إذ لم ير التاريخ نظيرا لها فيما تقدّمها ولا فيما جاء بعدها - لأن الله عز وجل اختار لحمل رسالة الاســـلام أمة يُعدّ الكثير من فضائل الاسلام في جملة سجاياها المتوارثة وأخلاقها التي طبعت عليها ، وقد جاء الاســـلام لينظم هذه الفضائل وليركز توجيهها إلى الخير ، فيبعث فيها نورا خالدا وخيرا باقيا ، إلى أن تشيع معانيها في الأمم الأخرى ، فتدخل الانسانية في طور السعادة التي تنشدها ولا تجدها وإنما كانت لا تجدها لأنها لا تريد أن تسلك إليها طريقها الذي لا طريق إلى السعادة سواه

من هذه الفضائل فضيلة (الايثار) ، وهي فضيلة تتحدّث عنها الأمم جميعا في كتب الأخلاق والفضائل ، وتعدّها من صفات الانسانية الممتازة ، ولكنها قلما تستطيع أن تضرب الأمثال العملية والتاريخيـــة على الاتصاف بها إلا في توافه الأمور ، أما في المواقف الجلّى ، وعند ما يتناول الايثار أفضل ما في الحياة ولو كان الحياة نفسها ، فقلما نجد التاريخ يتحدّث عن ذلك إلا بلغة العرب في تاريخ العرب عن رجال العرب

الذين اختارهم الله لحمل أمانة الاسلام والتبشير برسالته

كان فتيان من فتيان بنى إياد قد خرجوا عن منازلهم فى شواطىء نهر سنداد بعد الصاف وشَرْمج وناظرة ووراء نجران الكوفة ، وعلى رأسهم الفتى كعب ابن سيدهم وأميرهم مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادى ، والظاهر أنهم أوغلوا فى البادية فضلوا الطريق ولم يكن معهم إلا بعض الماء فلما أشرفوا على الهلاك نزلوا فجمعوا ما فى أسقيتهم من الماء واقتسموه على السوية لئلا يكون مع أحد منهم أقلّ من الذى مع غيره . وفيما هم سائرون يلتمسون الطريق شرب الفتيان نصيبهم من الماء ، واستبقى كعب بن مامة نصيبه لساعة الشدة : ولما حانت تلك الساعة العصيبة لقيهم أعرابى من بنى النمر بن قاسط فصحبهم ، وكان النمرى قد اشتد به الظمأ يومه ذاك ، فجعل ينظر إلى سقاء الأمير الشاب وفيه تلك البقية من الماء التى تتوقف عليها حياة من يتبلغ بها ، فلحظه كعب ، وأدرك أن موقفه هذا من النمرى هو الموقف الذى اعتاد العربى أن يشترى فيه فضيلة (الايثار) ولو بالحياة كلها ، حتى لو كانت حياة أمير نبيل وصاحب شرف أثيل ، لأنه الموقف الذى يبرهن فيه العربى على كريم معدنه وأصالة شرفه ، فآثر كعب بن مامة ضيفه النمرى ببقية الماء التى لم يبق غيرها مع القوم جميعا فى تلك المفازة ورضى لنفسه أن يواجه الموت ظمأ . ومثل هذه الحادثة الخلقية يرى فيها العربى معنيين من معانى حياته الاجتماعية ، أحدهما معنى الايثار الذى تدير هذا الكلام حوله ، وهو يكون بين العربى وصاحبه كائنا من كان ، والمعنى الآخر معنى الضيافة للنازل الطارىء – كهذا الرجل النمرى الذى لقى الشبان الاياديين فى الطريق ولم يكن معهم من قبل – وإمدادُ الضيف بما يحتاج إليه ولا سيما الغذاء والماء يعد فى دستور العرب (حقا) لا (كرما)

ولما طال الأمر على الاياديين وهم يسيرون فى طلب الماء اشتد الظمأ على كعب وشعر بأنه لم تبق له قوة على السير معهم فجعل أصحابه يعللونه بالآمل ويقولون له :

– يا كعب هذا الماء قريب منا ، وسنرد عليه عن قليل لكنه كان قد بلغ منه الاعياء كل مبلغ ، فمات عطشا . فلما وصلوا إلى قصر أبيه على شاطىء سنداد أخبروه بما كان منه ، وبإيثاره النمرى على نفسه بما بقى معه من الماء ، فقال أبوه يرثيه :

أوفى على الماء كعب ثم قيل له
رد كعب ، انك ورّاد ، فما رَدَا
ما كان أسقى لناجود على ظمأ
خمراً بماء إذا ناجودها بردا
من ابن مامة كعب ، ثم عىّ به
زَوُّ المنية إلا حرة وقدا

وبعد عشرات من السنين كثيرة مرّ خليفة الاسلام الأعظم عمر بن عبد العزيز بن مروان على هذه البقاع التى تداول الحكم والسيادة فيها قبل الاسلام أمراء إياد وملوك غسان من آل جفنة والمناذرة من بنى لخم بن عدى ، فأنشده مولاه مزاحم قول الأسود بن يعفر النهشلى يصفها :

ومن الحوادث لا أبالك أننى
ضُربت علىّ الأرض بالأسداد
لا أهتدى فيها لمدفع تلعة
بين العراق وبين أرض مراد
ماذا أؤمل بعد آل محرّق
تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات من سنداد
حلوا بأنقرة يسيل عليهم
ماء الفرات يجىء من أطواد
أرض تخيرها لطيب مقيلها
كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على عراص ديارهم
فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأفضل عيشة
فى ظل ملك ثابت الأوتاد
فأرى النعيم وكل ما يلهى به
يوما يصير إلى بلى ونفاد

وعلى ذكر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز نقول : ان العارفين بمعنى (الزهد) على حقيقته كانوا إذا وصفوا أهله قالوا : ليس الزهد أن يكون المرء فقيراً محروما فيزعم أنه زاهد ولكن الزهد أن يملك الرجل أقطار الأرض المعمورة فى آسيا وافريقية إلى أقصى بلاد اسبانيا والبرتغال من أوربا ثم يزهد بكل ما تحت يده من نعيمها ومتعتها كما فعل سيد الأرض ومالك المشرق والمغرب عمر بن عبد العزيز ، ولا يكتفى عظيم الدنيا بهذا بل يسترضى زوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان وكان أمير المؤمنين ، وأخت هشام والوليد وسليمان ويزيد وكانوا كلهم أمراء المؤمنين ، فيأخذ منها حليها التى كانت من أثمن ما يتوارثه الملوك ، ويردها إلى بيت مال المسلمين إيثارا منه لاخوانه فى الدين على نفسه وزوجه وولده ، وزهدا منه فى حطام الدنيا وألاعيبها الصبيانية ، ويعيش فى بيته مع أسرته وهو خليفة الأرض عيشة الشظف والزهد والقناعة بأقل ما تقوم به الحياة . وانما استطاع عمر بن عبد العزيز بن مروان أن يفعل هذا بفضيلة (الايثار) التى آمن بها فى جملة ما آمن به من فضائل الاسلام ، وكان لهذه الفضيلة فى مجرى الدماء من شرايينه ميراث معدود من سجايا العرب ، فاستطاع بما جمع من إيمان دينه الى سجايا أصله أن يضرب للدنيا مثلا فى الزهد والايثار قلما يستطيع أن يضرب به للناس أحد ممن بلغ مبلغه فى سعة الملك وقدرة التصرف بأكثر ما على وجه الأرض من ثروة ومتعة ونعيم . ولذلك قال فيه جرير :

أقول إذا أتينَ على قرورى
وآلُ البيد يطَّرد اطِّرادا :
عليكم ذا الندى عمرَ بن ليلى (١)
جوادا سابقا ورث الجيادا
إلى الفاروق ينتسب ابنُ ليلى
ومروان الذى رفع العمادا
تزودْ مثل زاد أبيك فينا
فنعم الزادُ زاد أبيك زادا
فما كعب بن مامة وابنُ سعدى (١)
بأجودَ منك يا عمر الجوادا
وأنت ابن الخضارم من قريش
همُ نصروا النبوّة والجهادا
وقادوا المؤمنين ولم تعوّد
غداة الروع خيلهم القيادا
إذا فاضت مدّك من قريش
بحور عمّ زاخرُها الثمادا

فأنت ترى أن سجية الإيثار والتضحية بالنفائس سجية جبل عليها العربى منذ كان ابن الصحارى والأودية والجبال ، فتجلت فى تصرُّف الأمير كعب بن مامة الايادى عند ما آثر على نفسه ذلك الأعرابىَّ من بنى النمر بن قاسط بالماء ، بل بالحياة . ثم هذب الإسلام هذه السجية الممتازة ونظمها وركز توجيهها إلى الخير الأعلى ، فتجلت فى تصرف سيد آخر من سادات العرب المتشبعين بالإسلام إلى أقصى مداه ، وهو أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى ، فضرب للتاريخ مثلا لمن يحوز الدنيا بجذافيرها ويقبض عليها بجميع ما فى يد العربى القوى من أعصاب متينة ، ويزهد - مع ذلك - بجميع ما استحوذ عليه من متع الدنيا ونعيمها . وروى رجال دولته أمثال المهاجر بن يزيد ومحمد بن قيس أن فقراء البيوت المستورة الذين كانت تصرف لهم الصدقات من بيت مال المسلمين أثروا فى عهده فصاروا هم يدفعون الزكاة عن أموالهم لبيت المال ، وراح المزكون يبحثون عمن يستحق الزكاة ليدفعوا إليه زكاتهم

---

(١) ليلى أم عمر بن عبد العزيز ، وهى أم عاصم بنت عاصم ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكان عبد العزيز بن مروان لما أراد أن يتزوج بها دعا قيم أملاكه وقال له : اجمع لى أربعمائة دينار من طيب مالى وخالص حلاله ، فانى أريد أن أتزوج من أهل بيت لهم صلاح . وبهذا المال الحلال الطيب تزوج هذه السيدة العمرية النبيلة أم عمر بن عبد العزيز

(١) ابن سعدى هو أوس بن حارثة بن لأم الطائى ، وهو أيضا واحد من ألوف ممن يضرب المثل بإيثارهم وتضحيتهم فى تاريخ العرب

فلا يجدونه . هذا وعمر نفسه وهو أمير المؤمنين لم يكن له فى بيته غير الثوب الذى على بدنه فإذا أراد غسله انتظر حتى يجف فيعود إلى لبسه ويخرج به إلى الناس . وروى معاصره سعيد بن سويد أن رجلا من القوم لم يطق الصبر على هذا الحال فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعطاك ، فلو لبست وصنعت ! . . فنكس عمر رأسه مليا حتى عرفنا أن ذلك قد ساءه ، ثم رفع رأسه وقال : « ان أفضل القصد عند الجدة ، وأفضل العفو عند القدرة » .

وزوجته السرية النبيلة التى كانت زوجة خليفة وبنت خليفة وأخت أربعة من الخلفاء كانت راضية بعيشة التشظف مع زوجها بطيب نفس وعظيم اطمئنان ، لأنها هى أيضا تنزع بعرق شريف إلى ذلك الأصل العظيم الذى كان الإيثار سجية فيه زادها الاسـلام تهذيبا . وقد حدثتك بأن حليها الثمينة النادرة التى جاءت بها من بيت أبيها أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان جرّدها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من يديها وعنقها وأذنيها برضى منها ووضعها فى بيت مال المسلمين ، فلما كان بعد زمن طويل من وفاة زوجها عمر وولاية أخيها الثالث يزيد بن عبد الملك بن مروان قال لها أخوها الخليفة : إن حليك التى وضعت فى بيت المال هى من مالك الحلال ، ولا تزال محفوظـة بعينها كما كانت ، فهل تحبين أن أردها عليك ؟ فأجابته : « إن أمير المؤمنين عمر قد استحسن أن تكون هذه الأشياء حيث هى الآن ، وأنا قد وافقته على ما استحسن ، وما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا » . قالت هذا وهى وأولادها وبناتها أحوج الناس إلى هذه الحلى ، لأن ما كان يملكه عمر بن عبد العزيز من ضياع وأملاك رده على بيت المال فى الأسبوع الأول من خلافته ومزق حجج ملكيته وهو على منبر مسجد بنى أمية بدمشق على ملأ من ألوف الأعيان والأمراء ووجهاء الناس . وأرادت زوجته من بعده أن لا تكون أقل منه إيثاراً وتضحية ، فاختارت أن تبقى عنقها وأذناها ويداها عاطلة من تلك الحلى الحلال ولو كانت أخت الخليفة يزيد بن عبد الملك

محب الدين الخطيب

الامير عمر طوسون

١٢٨٩ — ١٣٦٣ ه

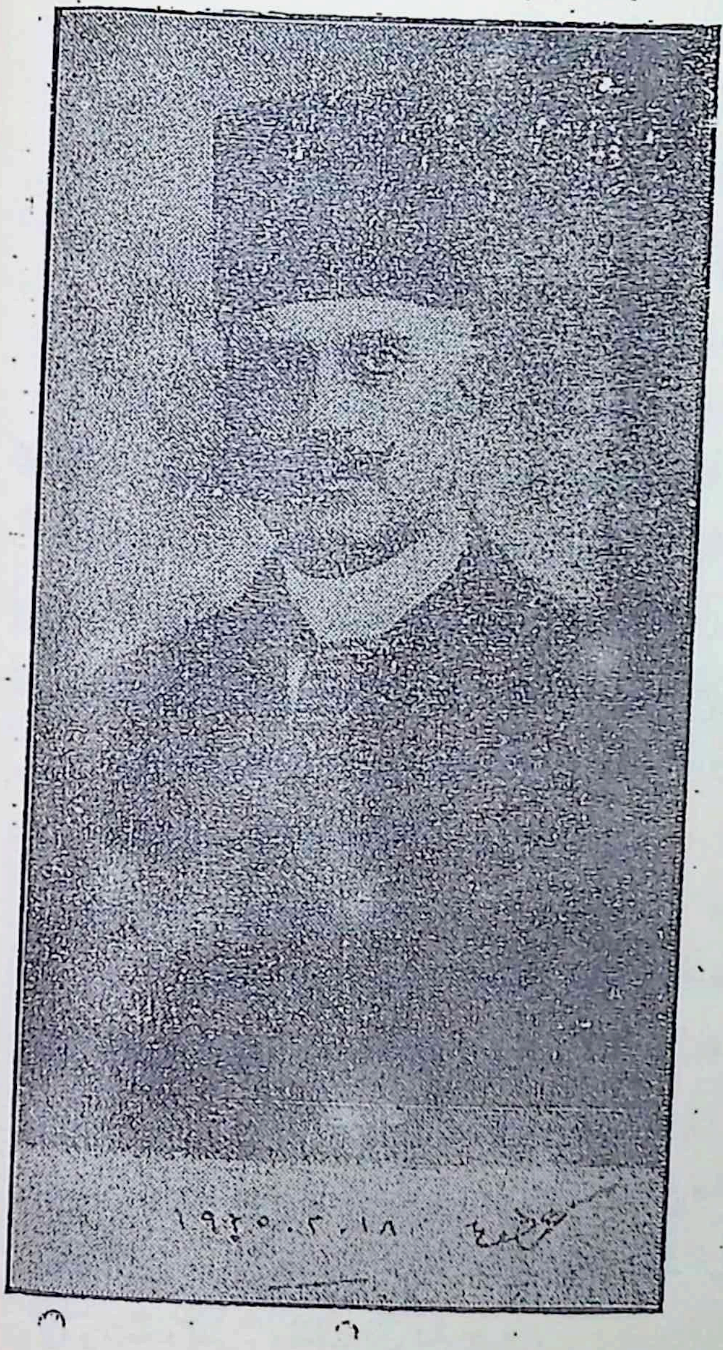

فقدت مصر عند مثول هذا العدد من الفتح للطبع أميراً من خيرة أمراء الدوحة العلوية المجيدة هو حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون ابن الأمير محمد طوسون باشا ابن والى مصر محمد سعيد باشا ابن رأس الأسرة العلوية المالكة محمد على باشا . وقد ازدانت صفحات حياته رحمه الله بمشاركته أمته المصرية الاسـلامية فى العناية بكل ما يتصل بتراثها الوطنى والاسلامى ، وبما تركه من مؤلفات تدل كل صفحة منها على هذه النزعة الوطنية الاسلامية النبيلة ، وتأييده المرافق الاسلامية والجمعيات النافعة . أمطر الله على جدثه شآبيب رحمته وأحسن عزاء أمته فيه وألهم آله جميل الصبر والسلوان . .

حلف الفضول

من الأحداث التي حفظ التاريخ خبرها قبل الاسلام ، تحالف جماعة من نبلاء قريش فى مكة على نصرة الحق والدفاع عن المظلوم . وكان سبب ذلك أن تاجراً من اليمن من بنى زبيد احدى قبائل سعد العشيرة كان فى مكة فابتاع منه العاص ابن وائل السهمى سلعة ومطله فى ثمنها ، فصعد اليمنى على جبل أبى قبيس ونادى :

يا للرجال لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائى الحى والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته
ولا حرام لثوبى لابس الغدر

فاجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب ابنى عبد مناف ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر وتحالفوا فى دار عبد الله بن جدعان التيمى (من قبيلة أبى بكر الصديق) على أن يكونوا مع كل مظلوم حتى ينصفه ظالمه ويرد عليه حقه . وفى هذا الحلف يقول الزبير بن عبد المطلب بن هاشم عم النبى صلى الله عليه وسلم :

حلفت لنعقدن حلفا علينا
وإن كنا جميعا أهل دار
نسميه (الفضول) إذا عقدنا
يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالى البيت أنا
أباة الضيم نهجر كل عار

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ حديث السن وقد حضر هذا الحلف فلما هاجر الى المدينة المنورة كان مما قاله لأصحابه : « لقد شهدت حلفا فى دار عبد الله بن جدعان لو دعيت الى مثله اليوم لأجبت وما زاده الاسلام الا تشديدا »

فى مؤتمر مجمع اللغة العربية

قصيدة فضيلة الاستاذ السيد محمد الخضر حسين

ما زلت تقتنص المنى أسرابا وتدير من خمر الصفا أكوابا
يزهى فناؤك بالرمال كراحة لبست من الذهب المذاب خضابا
فعلام تشكو الدهر شكوى قاطن خطفت يد الترحال منه صحابا
أوجست رعباً إذ رأيت ركائباً حملت إلى مرسى السفين عيابا (١)
ولسرع ما طلعت بدور والنوى ترنو لتقذف فى الفؤاد شهابا
صفر المنبه للرحيل وليتهم سمعوا وغى هذا الصفير نعابا
شيعت بالطرف السفينة شاخصا حتى توارت بالعباب فآبا
وإذا انثنى طرفى فقلبى لا يرى غير السفينة للقلوب مآبا
يا راميا عن قوس جالينوس هل ألفيت للقلب الشجى طبابا
هذا الأمى تذكيه ذكرى رامة وتزيده ذكرى العقيق لهابا
أسلو البقاع سوى تهامة انها كانت إذا خبروا البلاد لبابا
هى هالة العرب الألى شادوا على هام النجوم الزاهرات قبابا
وأمدهم وحى السماء بحكمة ساسوا بها الأجسام والألبابا
إن سولموا كانوا الملائك سجدا ان حوربوا كانوا الليوث غضابا
عرج على التاريخ يمل عليك من خطرات هاتيك النفوس عجابا
تلقى منابر فى صدور محافل تجرى بها نهر البيان عذابا
تلقى مجرتنا ومجرى ضمر خلقت كما يبغى الكماة عرابا
ما ضر من ملكت يداه صوارما ألا يرد إلى الطغاة جوابا
بهر الرشيد بقوله لمهدد : سترى الجواب كتائبا وحرابا
قلم ابن يحيى (٢) كان بين حماته يسدى نعيما أو يذيق عذابا
ونأوا فلم يسعده فضل بيانه حتى توسد بالعراء ترابا
والسيف فى عشواء لو لم يستضىء بسنا اليراعة فى الحروب لخابا
فهما جناحا الشعب إذ يبغى العلا وإذا هما فاتاه كان ذنابى
آه تصدع ما بناه الشرق من مجد وأوشك أن يصير يبابا

---

(١) جمع عيبة وهى ما توضع فيه الثياب

(٢) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب

عفت الحياة وكدت من أسفي على *** مجد تصدع لا أسيغ شرابا
من ذا ينبئني بلهجة ملهم *** نبأ يزيح عن الحشا أوصابا
أترى المياه القمم تحت سمائنا *** شفافة ونرى الثماد (١) عبابا
وإذا صفا ورد الحياة لأمة *** مد الفلاح بأرضها أطنابا
مهلا كأني شمت برق حماسة *** بين الجوانح فاطّرحت عتابا
ولمحت في شباننا وكهولنا *** عزما صميما لا يهاب صعابا
عزم هو الصمصام إلا أنه *** لم يتخذ مثل السيوف قرابا
ليطل على الآمال ليل أو تقم *** من دونها شم الجبال عقابا
عهد علينا أن نعيد بعزمة *** عمرية هرم الزمان شبابا
أنا إن يئست قضيت بغية شامت *** وحلا الهجاء لمن يروم سبابا
لو أن يأس النفس صوّر طائرا *** لرأيته بين الطيور غرابا

*

رمنا السعادة في الحياة فلم نجد *** غير المعارف للسعادة بابا
والعلم كاللبن الغريض يطيب إن *** أنقيت أقداحا له ووطابا
لا خير في علم وعته نقيبة *** كشفت عن الطبع الدّميم نقابا
أو ما ترى شهد الغمام يمر ان *** لاقى مرارا في الفلا أو صابا(٢)
والعلم لو لم تحتضنه اللهجة ال *** فصحى لعز على العقول طلابا
ومفاتح العرفان في أيدي الألى *** راضوا البيان خطابة وكتابا
والعرب قدما مهدوا لحضارة الأمم الجرور وفتحوا الأبوابا
حضنوا العلوم وأنعشوها بعد أن *** كادت تشق من الأسى أجيابا
واستكشفوا أسرارها فبدت كما *** يبدي المزاج على الكئوس حبابا
وتبوأت من لهجة فينانة *** نزلا كأندية الكرام رحابا
هي لهجة حظيت بنطق محمد *** فزكا جناها في اللغات وطابا
لكن عرتها غفوة وقرائح ال *** علماء تغزو أوهدا وهضابا
مسحت عن الجفن النعاس يروعها *** أن تزدرى بين اللغا وتعابا
ورأى رجال العلم كيف تكاملت *** لهجات قوم سايرته جنابا
فاستنكفوا ألا يكون شعارهم *** في الدرس حرف الضاد والاعرابا
نهضوا كما تبغي الكرامة وانتضوا *** عزما يرد الراسيات هبابا
جنحوا إلى لغة الفصاحة وانتقوا *** كلما كأحداق المها خلابا
واستوردوا العلم الحديث حياضها *** فسقته بالكأس الدهاق رضابا

(١) الثماد : الماء القليل   (٢) الصاب : شجر مر

ساروا على نهج المقاييس التي *** كانت بها ولادة منجابا
ومن اقتفوا نهج القياس تصيدوا *** ما لا يحيط به اللسان حسابا
هو ذاك مرمى المجمع اللغوي مذ *** نادته همة عاهل (١) وأجابا
وأتت به قدما كما أتت الصبا *** تزجي إلى البلد الكريم سحابا
طب يافؤاد ثرى لكم أنجزت من *** همم فصفقت العلا إعجابا
في أفق هاتيك الدراية شب فا *** روق وجاب مسالكا وشعابا
فأتى يسوس الملك في سن الفتى *** وكأنه قد ساسه أحقابا
عرش تنوط به شعوب الشرق آ *** مالا فتحظى عنده وتحابى
هي سيرة عقدت لمصر زعامة *** لتقيم قسطا أو تقول صوابا
والقسط في رأي الحكيم سياسة *** ترعى الهدى والعلم والآدابا

محمد الخضر حسين

سجايا الدهر

عرفت سجايا الدهر : أما شروره *** فنقد ، وأما خيره فوعد
فلا يرهبنَّ الموتَ من ظل راكبا *** فإن انحداراً في التراب صعود

(أبو العلاء)

(١) المغفور له الملك فؤاد الأول

تدوين القرآن الكريم

رأينا قبل أن نعرض لأمر تدوين السنة أن نأتى بفذلكة يرة فى تاريخ تدوين القرآن وجمعه يتبين منها كيف كانت ية الصحابة بتدوين القرآن ومبالغتهم فى التدقيق ، حتى ت رواية هذا الكتاب العزيز على أكمل وجه وأصدق واية وأتم تحقيق ، واستحق بذلك صفة التواتر الصحيح الذى يمترى فيه أحد

ولو أن هؤلاء الصحابة كانوا قد فعلوا فى تدوين أحاديث ول ﷺ مثل ما فعلوا فى تدوين القرآن لجاءت هذه أحاديث على غير ما هى عليه الآن ، فتكون كلها متواترة فيها شىء اسمه صحيح ولا شىء اسمه حسن ولا ضعيف موضوع ، وبذلك كان ينحط عن كواهل العلماء أثقال ث عن صحة ما روى عن الرسول صلوات الله عليه وأعباء ب الكتب الكثيرة التى وضعت فى علوم الحديث وتجريح جال وتعديلهم ، وكان أئمة الفقه يسيرون على منهج واحد اختلاف بينهم ولا تباين ، أو تكون أدلتهم كلها متواترة ، يأخذون بالظن الذى فتح أبواب الخلاف وشق الأمة إلى اهب وفرق

أنزل القرآن العزيز منجماً فى بضع وعشرين سنة فى مكة مدينة ، فربما نزلت الآية المفردة ، وربما نزلت آيات عدة إلى شر ، كما صح عن أهل الحديث فيما انتهى إليهم من طرق رواية ، وذلك بسبب الحاجة التى تكون سببا فى النزول ، وقد ت بعض السور كاملة كالفاتحة والإخلاص والكوثر

وقد صح كذلك نزول بعض آية . روى البراء قال : لما ت ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل ﴾ قال النبى ﷺ : أدع لى زيداً ، وليجئنى باللوح والدواة ال : لا يستوى القاعدون — وخلف ظهر النبى ﷺ عمرو أم مكتوم الأعمى — فقال : يا رسول الله فما تأمرنى فإنى ل ضرير البصر ؟ فنزلت مكانها : ﴿ لا يستوى القاعدون المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله غير أولى الضرر ﴾ والذى فى التلاوة (غير أولى الضرر) قبل (والمجاهدون فى سبيل الله)

وكان الرسول ﷺ يأمر كتاب الوحى بأن يكتبوا ما ينزل عليه من الوحى عند نزوله

كيف كان الصحابة يتلقون القرآن

كان النبى ﷺ بعد أن ينزل إليه ما ينزل من القرآن يحض صحابته على حفظه وضبطه والمداومة على تلاوته بالليل والنهار ، وجعل قراءته فرضا فى الصلاة ، وبذلك كثر القراء فيهم ، وقد كان بعضهم يكتب ما ينزل ، ابتداء من أنفسهم أو بأمر من النبى ﷺ ، ومنهم من حفظ بعضه ومنهم من حفظه كله (١) ولأنهم كانوا أميين فإن ذاكرتهم كانت قوية ، وقد ثبت أن ابن مسعود كان يحفظ من النبى أكثر من سبعين سورة . ولم يكتف النبى بذلك لكى يحفظ القرآن ، بل أمر بكتابته ، واتخذ جماعة من الصحابة ليكتبوه على ما كان يكتب عليه الناس فى ذلك العصر من الجلود والعظام والجريد والحجارة وغير ذلك مما كانوا يعرفونه ؛ وكان الصحابة إذا حفظوا آية ترددوا بها على النبى ﷺ ليقرأوها أمامه

كتاب الوحى

كان من كتاب الوحى الخلفاء الأربعة ، وسعيد بن العاص والزبير بن العوام ، وطلحة وغيرهم . وكان أكثرهم كتابة وأشهرهم زيد بن ثابت

---

(١) الفتح — ومن هنا يتبين بعض الفرق بين سهولة جمع القرآن على التواتر ، وصعوبة ذلك فى السنة . زد على ذلك أن آيات الكتاب محدودة وأحاديث السنة تكاد تكون غير محدودة ، وكبار الصحابة المقيمون فى المدينة يحيطون بالقرآن كله حفظا خالط دماءهم ، وحملة الحديث من الصحابة متفرق أكثرهم فى ميادين الجهاد

وكان أول من كتب للنبي بالمدينة أبي بن كعب، وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد إلى الاسلام يوم الفتح، وممن كتبوا خالد، وأبان، وحنظلة بن الربيع الأسدي

من جمعوا القرآن في عهده ﷺ

قالوا ان الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ على بن أبي طالب، وسعد بن عبيد بن النعمان، ومعاذ بن جبل، وأبي ابن كعب وغيرهم. وإذا كانوا قد اختلفوا في بيان عددهم فانهم لم يختلفوا في أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وعلى. وممن جمعوا القرآن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث

وذكر الذهبي في طبقات القراء: أن المشهورين بإقراء القرآن: عثمان، وعلى، وأبي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري

جمع القرآن وسببه

روى السيوطي في الاتقان عن زيد بن ثابت أنه قال: قضى رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء، وذلك لأنه كان لا يزال في الصدور، وفيما كتبوه. ولما تولى الأمر أبو بكر ونشبت حرب الردة وقتل فيها كثير من الصحابة، خشي عمر من ضياع القرآن بضياع الصحابة، فدخل على أبي بكر وقال له: إن أصحاب رسول الله باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار، واني أخشى أن لا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا، وهم حملة القرآن، فيضيع القرآن وينسى! ولو جمعته وكتبته؟ فنفر منها أبو بكر. ولما تراجعا أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت وقال له: ان عمر قد دعاني إلى أمر فأبيت، وأنت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعتكما. فنفر زيد كذلك وقال: نفعل ما لم يفعل رسول الله؟ فقال عمر: وما عليكما لو فعلتما ذلك؟ فشرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك ما رأى عمر. ثم تتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف والأكتاف وقطع الأديم وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة براءة مع ابن خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» -إلى خاتمة سورة براءة

وقد اختص أبو بكر زيداً بذلك لأنه كاتب الوحي وكان حافظاً للقرآن وصاحب العرضة الأخيرة. وقبلت شهادة ابن خزيمة الأنصاري وحده لأن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين، وجاء عمر بآية الرجم فلم يكتبوها لأنه كان وحده. وبقي ما كتبه زيد نسخة واحدة

وهذا الجمع انما هو جمع متفرق القرآن في صحف، ثم جعلت تلك الصحف في مصحف واحد

تحريهم في جمع القرآن

لما اتفق رأيهم على جمع القرآن قام عمر في الناس وقال: من تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأت به

وقال أبو بكر لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين (١) على شيء من كتاب الله فاكتباه. ولذلك كان عمر لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان على أنهما تلقياه من رسول الله ﷺ. وقد كانوا يوالون الاجتماع بمسجد المدينة لكتابة القرآن، وعهدوا إلى بلال أن ينادي بأنحاء المدينة أن من كان عنده قطعة عليها شيء من كتاب الله فليأت بها إلى الجامع وليسلمها إلى الكتبة المجتمعين ليجمع القرآن على مشهد الصحابة

وكان غرضهم أن لا يكتب إلا ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ، ولذلك قال زيد في آخر سورة التوبة «لم أجدها مع غيره» أي لم أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة

وعن الليث بن سعد: وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل، وان آخر سورة براءة لم توجد إلا مع ابن خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتبت. وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده

وعمل زيد هذا يدلك على أنه كان لا يكتفي بمجرد

---

(١) قال الحافظ ابن حجر المراد بالشاهدين (الحفظ والكتابة

وجدانه مكتوبا حتى يشهد شاهدان بأنهما قد تلقيا ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم سماعا. هذا على أن زيداً كان يحفظ القرآن ولكن عمله هذا كان مبالغة فى الاحتياط وليتم له حكم التواتر الصحيح

كتابة المصاحف فى زمن عثمان

لبثت الصحف التى كتبت فى عهد أبى بكر عنده، إلى أن قضى نحبه، ثم حفظت عند عمر مدة ولايته، وقبل موته دفعها إلى ابنته حفصة، وظلت عندها حتى طلبها منها عثمان ليراجعوا عليها عند ما رأوا أن يكتبوا المصحف ويوزعوا منه نسخا على الأمصار

ذلك أنه ما كاد عمر ينقلب إلى ربه ويتولى عثمان أمر المسلمين حتى ثارت أعاصير الفتن، وتفرق الناس واختلفوا فى السياسة والدين، وقد نجم من هذا التفرق أن اختلف المسلمون فى قراءة القرآن كما اختلفوا فى غيره حتى كفر بعضهم بعضا فى هذه القراءة. وامتد هذا الخلاف إلى جميع أمصار المسلمين حتى رأوا أنه لا يحسم داء الاختلاف فى قراءة القرآن إلا كتابة مصاحف تجمع الناس على ما فيها، وأن يحرق ما سواها

وقد ذكر المؤرخون ورجال الحديث أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، وقد أفزعه اختلافهم فى القرآن فقال له: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. ومما رواه ابن الأثير أن حذيفة لما عاد من هذه الحرب قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت فى سفرتى أمراً لئن ترك الناس ليختلفن فى القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً

ومما قاله: رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم قرأوا بقراءة أبى بن كعب، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبى موسى، ويسمون مصحفه لباب القلوب.

وكان عثمان قد وقع له نحو ذلك، فخطب الناس وقال: أنتم عندى تختلفون فمن نأى عنى فى الأمصار كان أشد اختلافا

ولقد كان المعلمون يعلمون الغلمان بقراءات مختلفة حتى اقتتل الغلمان والمعلمون وكفر بعضهم بعضا فكان الرجل يقول لصاحبه كفرت بما تقول حتى كاد يكون بينهم فتنة. ومن أمثلة هذا الاختلاف أن اثنين اختلفا فى آية من سورة البقرة قرأ هذا «وأتموا الحج والعمرة لله» وقرأ هـذا «وأتموا الحج والعمرة للبيت» ولم ير أحد منهم نكيراً لذلك بل كانوا قد ألفوه بين أنفسهم وصار من عادتهم وأمرهم (١)

ولما استفاض هذا الاختلاف حتى شمل البلاد جميعا، وامتدت بذلك عروق الفتنة جمع عثمان الصحابة وقال لهم: انى أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف، ولما وافقه الصحابة على ذلك أرسل إلى حفصة ابنة عمر: أن أرسلى لنا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة، ثم جمع رجالا من قريش والأنصار وقال من أكتب الناس؟ فقالوا: كاتب رسول الله (أى زيد) قال: فأى الناس أعرب - وفى رواية أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص قال عثمان: فليمل سعيد، وليكتب زيد

وفى رواية: أنه أمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين: اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم (٢). ولما نسخوا الصحف التى كانت عند حفصة ردها عثمان إليها وأرسل إلى كل أفق بمصحف وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ويدعوا ما سوى ذلك. وكان ذلك فى سنة ٢٥ هـ. وقد أخطأ ابن الأثير وغيره من الذين قالوا إن ذلك كان فى سنة ٣٠ هـ ومما سبق يتبين لك أن جمع أبى بكر كان مقصوراً على حفظ القرآن فى السور وأما فى زمن عثمان فقد رتبوه وجعلوه مصحفا

المنصورة — محمود أبو ريه

(١) يظهر أن قرن الاختلاف فى القراءة قد ذر فى عهد عمر فقد أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصارى أن عمر كتب إلى ابن مسعود: ان القرآن نزل بلسان قريش فأقرىء الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل. وكان مما قرأه ابن مسعود (عتى حين) أى (حتى حين) (٢) أخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن عمر: إذا اختلفتم فى اللغة فاكتبوها بلسان مضر

من صور الحياة :

الدرة البيضاء

- إلى الذين يبحثون عن الحقيقة فلا يجدونها ... -

حيرت أنت العلم والعلماء أنما رحمت ... بربك الأحياء ؟
أضنيت هذا العقل فى آفاقه وسترت عنه فى الوجود ضياء
وقتلت فى مهد النبوغ كواكبا وحجبت فى أفق الحياة ذكاء
وحطمت فى الوادى البعيد أمانيا وهدمت فى دنيا العقول بناء
تمضى السنون : وأنت سر غامض فمتى يزيل الدهر عنك غطاء ؟

ذهبت فلاسفة الزمان ، ولم يروا من نور وجهك فى الحياة رواء ..
هل أنت إلا أسطر محجوبة .. ؟ قد أعجزت آياتها الحكماء ...

سبحان من وسع الحقيقة علمه وكسا بنور جلاله الأشياء
يفنى الزمان ، وأنت آية عجزنا هيهات نبلغ فى الزمان رجاء ...

ضلت عقول الناس فى ديجورها وتبدل الصبح المبين مساء !!!
وعوت ذئاب الكون فى فلواته فغدا جحيما ، أو أسى وبلاء !!
وتنكرت أعلامه ، وهداته ! فمتى نرى فيه الجفاء وفاء ؟
ومتى نرى طير المنى .. فى روضه ؟ ومتى نرى الأخيار ، والأمناء ؟

أعييت يا بنت الخلود عقولنا وحجبت عنها النور والإيحاء ..
ووعيت أسرار العوالم كلها وحويت تلك الروضة الفيحاء ،
لا الشعر يدركها ، ولا حكماؤه ما أعجز الحكماء ، والشعراء ..

إنى وجدت اليوم روضك باسما ورأيت وجهك فى الربا وضاء ..
ووجدت روض العقل صوح زهره ووجدت دنيا الحالمين هباء ...
خطمت هذا الناى فى وادى الهوى ونظمت فيك الدرة البيضاء ..

صابر على رمضان

المؤتمر العربى

بغداد ١٨ يناير - و . ا . ع - تعتقد الدوائر المطلعة أن دور المحادثات الخاصة بالوحدة العربية انتهى ، وأن السبيل قد مهد الآن ليتخذ هذا المشروع خطواته العملية بعقد مؤتمر للوصول إلى اتفاق نهائى

والمنتظر أن لا تقتصر فائدة هذه الخطوة على العلاقات بين البلاد العربية بل تؤدى أيضا إلى تأليف كتلة عربية متضامنة متفقة الكلمة والهدف تعمل فى مؤتمر الصلح لخير العالم العربى ، وعلى تنفيذ مشروعات السلم ، والاشتراك اشتراكا فعليا فى دور الانشاء والتعمير ، والقيام بنصيبها فى السياسة التى ستتخذ فى المستقبل على ضوء مايقرره مؤتمر الصلح

القدس ١٨ يناير - و . ا . ع - ورد خلال حديث أفضى به رياض بك الصلح أثناء عودته من مصر أن موقف فلسطين إزاء الوحدة العربية قد تناوله البحث خلال المشاورات التى دارت فى القاهرة بين رفعة النحاس باشا والوفد اللبنانى وأن الحكومات العربية كافة تعنى بأمر فلسطين كل العناية ، ولن تستريح أو يهدأ لها بال حتى تطمئن فلسطين . ولم يحدد بعد موعد لعقد المؤتمر العربى ولكننا متفقون على حاجتنا إلى الاستقلال والتعاون . والواقع أن سوريا ولبنان على اتفاق تام فى هذا الشأن

لندن فى ٢٦ - أعرب المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية فى مجلس العموم اليوم عن عطف الحكومة البريطانية على مباحثات الوحدة العربية التى دارت أخيراً فى القاهرة . وسئل المستر ايدن هل لديه معلومات عن المؤتمر الذى عقد فقال : انه لم يعقد هناك أى مؤتمر بشأن مسألة الوحدة العربية وأعلم أن المباحثات لا تزال دائرة

لبنان فى ثـــــلاثة أطوار

العهد العثمانى - زمن الانتداب - ما بعـد الانتداب

كان نظام الحكم فى لبنان من سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٩١٩ ناول المنطقة الجبلية الضيقة الممتدة على ساحل الشام الغربى السكونة بأكثرية مسيحية، وكان ينتخب لها من استنبول تصرف مسيحى عثمانى توافق على تعيينه الدول العظمى. ولما ار لبنان تحت الانتداب الفرنسى سنة ١٩١٩ ضمت إليه بلاد رى إسـلامية مثل طرابلس الشام وبعلبك ووادى التيم لحاصبيا وراشيا) وبقاع العزيز وجبل عامل (صيدا وصور رجعيون) وبيروت نفسها. وبذلك صار عدد المسلمين فى ان نصف السكان أو أكثر من النصف. فلما انتهى نظام انتداب فى تلك البلاد أخيراً اجتمع رئيس الوزارة اللبنانية الى رياض بك الصلح هو وبعض زملائه برئيس الوزارة ورية الحالى سعد الله بك الجابرى وبعض زملائه فى قرية لمتنورة) الواقعة بين القطرين، وتفاهم الفريقان على كل ما ن علاقاتهما ومصالحهما المشتركة. وكان موقف الوزارة ورية صريحا ونبيلا إلى أقصى حدود الصراحة والنبل، فقال وريون لزملائهم واخوانهم اللبنانيين: إن أكثر من ف لبنان اقتطع من سوريا فى عهد الانتداب وأضيف إلى ان، ونحن لا يهمنا استرجاع شىء من البلاد التى اقتطعت منا لتفكر فى ذلك، ولكن بشرط واحد وهو أن يكون لبنان ستقلا استقلالا حقيقيا وأن يكون قياده فى يد أبنائه يتصرفون شئونه وحدهم. أما إذا مس الاستقلال اللبنانى بأية شائبة سوريا تحتفظ لنفسها بحق المطالبة بالبلاد التى انضمت إلى ان بعد الحرب الماضية ولم تكن قبل ذلك معدودة منه ولا لحقة به

والذى فهمه المصريون من تصريحات رياض بك الصلح زجوده أخيراً فى مصر أن لبنان متمسك باستقلاله الحقيقى ومغتبط بتعاونه مع شقيقته سوريا على أساس استقلال البلدين

نقول هـذا بمناسبة ما جاء فى «الأهرام» يوم ٢٦ يناير الجارى وهو:

بيروت فى ٢٥ - لمراسـل الأهرام الخاص - دعت لجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب اللبنانى سليم تقلا بك وزير الخارجية للإدلاء ببيانات عن مشاورات الوحدة العربية فى مصر وما جاء فى رسالة مراسل التيمس فى دمشق

الأهرام: جاء فى رسالة مراسل التيمس أن الكتلة الوطنية السورية ترمى إلى أهداف سياسية بعيدة، منها توحيد سوريا الكبرى، وانها لا تستطيع أن تعترف باستقلال لبنان منفصلا عن سوريا بالرغم من استعدادها للاعتراف بسلطة حكومته، وان كثيرين من اللبنانيين يرغبون فى الحصول على ضمان دولى كالضمان الذى تمتعوا به فى عهد السلطنة العثمانية، وانهم إذا سعوا إلى ذلك احتفظ السوريون لأنفسهم بحق المطالبة بالمناطق التى ضمت إلى لبنان بعد الحرب العظمى الماضية

هذه خلاصة الرسالة التى نشرتها التيمس لمراسلها فى دمشق والتى ينتظر أن يتناولها البحث فى لجنة الشئون الخارجية اللبنانية. ويرى القارىء فى غير هـذا المكان من «الأهرام» خلاصة الخطبة التى ألقاها رئيس الجمهورية السورية فى البرلمان بعد أن أدى يمين الاخلاص للدستور: وفيها ما ينفى مزاعم مراسل التيمس فى دمشق أو يصححها

وهذه خلاصة خطبة رئيس الجمهورية السورية التى أشار إليها الأهرام:

بيروت فى ٢٥ - لمراسل الأهرام الخاص - بعد أن أقسم شكرى القوتلى بك رئيس الجمهورية السورية يمين الاخلاص

للدستور أمس فى البرلمان ، ألقى خطبة سياسية خطيرة . وقد نوه فى هذه الخطبة بما تشعر به البلاد من تبعات الدور الجديد وقال : اننا نشارك الأمم المتحدة فى الحرص على التقاليد ، ونتمسك بدعوتها لاحترام حقوق الشعوب ، ونعلن عرفاننا لجميلها

ثم قال : « وقد كان علينا أن نسوى علاقاتنا بفرنسا تسوية تتفق مع وضعنا الاستقلالى ، وعقيدتنا السياسية ، فتم الاتفاق على نقل السلطات والمصالح المشتركة التى حلت مشاكلها حلا موافقا »

« وقامت بيننا وبين الجمهورية اللبنانية صلات وثيقة منذ استقبلت عهدها الاستقلالى ، فأبرمنا الاتفاقات التى اقتضاها إحكام هذه الصلات بيننا »

ثم نوه بما تتمتع به البلاد السورية من عطف البلاد العربية وملوكها وشعوبها وحكوماتها وتأييدهم جميعا لقضيتها . وأشار بعد ذلك إلى المحادثات العربية التى دارت فى مصر فأعرب عن أمانيه ببلوغ العرب غايتهم وتوثيق الروابط بينهم . ثم قال :

« إن سوريا لن تقنع بحدودها الصغيرة بل تريد أن تقوم بنصيبها فى بناء عالم كبير حافل بالآمال الجسام ، وهو العالم العربى الذى بعثت قضيته بعثا جديداً فلفتت إليها أنظار الشرق والغرب »

اشراك السودانيين فى حكم بلادهم

فى برقية من الخرطوم للاهرام أن السر نيوبولد السكرتير الادارى لحكومة السودان أدلى بتصريحات عن القوانين التى صدرت أخيراً لتكوين مجالس المديريات والمجلس الاستشارى المركزى لشمال السودان فقال ان ذلك خطوة إلى الأمام فى اشراك السودانيين فى الحكومة المحلية والمركزية . وترى الحكومة من واجبها تدريب الموظفين السودانيين على الاضطلاع بالتبعات حتى يستطيعوا مساعدة الموظفين البريطانيين وسواهم من غير السودانيين ويحلوا محلهم عند ما تتوافر لديهم المؤهلات

الاصلاح فى الحجاز

كانت حكومة الحجاز قد شرعت منذ بضع سنوات بجمع بعض العاجزين عن الكسب فى دار استأجرتها لذلك لتكفيهم فيها ذل التسول . وأسست مدرسة للأحداث المذنبين تعنى بتهذيبهم وتعليمهم ، ولأنها لم تجد مكانا لهذه المدرسة يومئذ جعلتها فى جناح من السجن العام . وفى هذه السنة رأت أن تنشىء داراً لليتيمات

ولما رفعت هذه المشروعات الاصلاحية الثلاثة إلى مسامع جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أمر بأن تبنى على نفقة جلالته بناية كبيرة ذات ثلاثة أقسام يخصص كل قسم منها لواحد من هذه المشروعات الاصلاحية ، وأمر بأن يكون ذلك فى شعب أجياد وهو من أجمل أحياء مكة وأرقاها

الطريق بين الحرمين

أجريت اصلاحات نافعة فى الطريق الممتدة بين المدينة المنورة وجدة ، فمهدت بعض أقسامها الوعرة ، وأقيمت فيها علامات للارشاد ، وشارات للإنذار ، وعند المنحنيات ، وأصلح ما أفسدته السيول فى هذا الطريق وفى الطريق الذى يمر بين مكة وجدة . وقد أصبحت الطريق بين جدة والمدينة تقطع الآن بالسيارة فى سبع ساعات

فى المغرب الاقصى

يقول مراسل (دبلى اكسبرس) فى طنجة : إن عرب المغرب اتحدوا وألفوا حزبا واحداً . وهم يطالبون بمنح المغرب الأقصى استقلاله . وقدموا بذلك مذكرات إلى عظمة السلطان وإلى السلطات الفرنسية والبريطانية والأمريكية

وأرسلت لجنة الدفاع عن مراكش فى الشرق برقيتين من القاهرة احداهما إلى جلالة سلطان المغرب والأخرى إلى الجنرال ديجول بتأييد مطالب مواطنيهم فى الاستقلال

أدب القوّة

وصية عربي لبنيه

من أقدم الوصايا فى تاريخ الأمة العربية وصية نهد ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ابن معد بن عدنان. فقد كان زمنه زمن خطوب وحروب وكان شبيها بزمننا فى تكالب ذوى المطامع، واهتياج نهمة الجشع القومى. فلما شعر نهد بدنو أجله دعا بنيه حين حضرته الوفاة ليملى عليهم وصيته، فقال لهم:

« أى بنى، أوصيكم بالعدو شرا: ضربا أزا، وطعنا وخزا. كلموهم نزرا، وانظروهم شزرا، واطعنوهم دسرا. أقصروا الأعنة، وطرروا الأسنة، وارعوا الغيث حيث كان »

فقال له رجل من ولده ـ يغلب أنه حَزيمة ـ:

— وان كان الغيث على الصفا ؟

فأجابه نهد: وإن كان على خافة الصفا

ففهم بنوه جميعا أنه لم يرخص لهم فى ترك النجعة مهما قام فى وجهها من صعاب وموانع

فهذه وصية نهد حفيد قضاعة المعدّى التى كان الخلف يعضون عليها بعد ذلك بالنواجذ، ويتوارثونها أبا عن جد ويؤدبون بها أشبالهم، بل يرضعونها لهم مع لبن أمهاتهم. وفيها يقول هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدى:

وأوصى أبونا فاتبعنا وصاته
وكل امرىء موص أبوه وذاهب
فأوصى بألا تستباح دياركم
وحاموا كما كنا عليها نضارب
إذا أوقدت نار العدو فلا يزل
شهاب لكم ترمى به الحرب ثاقب
يفرج عن أبنائنا ونسائنا
جلاد وطعن يردع الخيل صائب
وما ذاد عنا الناس إلا سيوفنا
وخطية مما يثقف زاعب (١)
وكندة تهدى بالوعيد، ومذحج
وشهران من أهل الحجاز وواهب

وحتى فى عصور الاسلام ظلوا يحافظون على هذه الوصية ويذكرونها بالحرمة والاجلال، فقال عمرو بن مرة بن مالك النهدى أحد بنى زوى بن مالك، زمن على بن أبى طالب أمير المؤمنين:

رحلت إلى كلب بحر بلادهم
فلم يسمعوا فى حاجة قول قائل (٢)
وكانوا كظنى إذ رحلت إليهم
وما عالم بالمكرمات كجاهل
رهنت يمينى فى قضاعة كلها
فأبتُ حميدا فيهم غير خامل
بذلك أوصانا زوى بن مالك
ونهد بن زيد فى الخطوب الأوائل
فأوصى بألا تستباح دياركم
وحاموا عليها تنطقوا فى المحافل
وغالوا بأخذ المكرمات، فانها
تفوز غداة السبق عند التفاضل

محب الدين

(١) زاعب رجل من السلف من عرب حمير كان بيته مصنعا للأسلحة

(٢) أى أنهم لبوا طلبته التى رحل إليهم بشأنها، ولم تثنهم عن التلبية وساوس الناهين، ولا دسائس العاذلين

أطبعوا مطبوعاتكم فى دار
المطبعة السلفية ومكتبتها
بجزيرة الروضة ـ القاهرة ـ ت. ٩٧٣٦٤

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول،

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

ويطلب من دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

العدد ٨٠٨ (العام السابع عشر) صفر ١٣٦٣

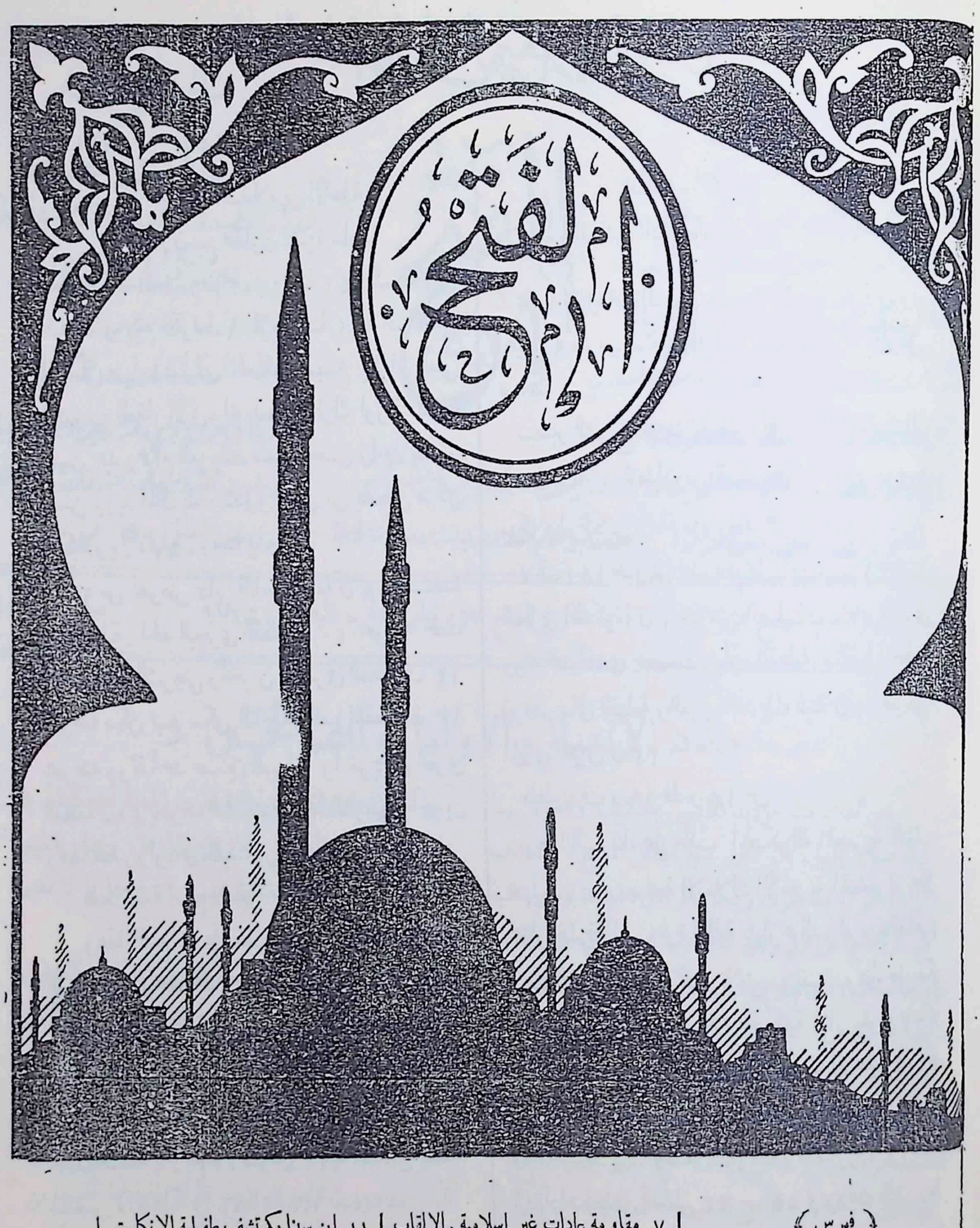

{ فهرس }

٢ مدد الأنبياء والأولياء والصالحين لمحب الدين الخطيب
غداً (شعر) للاستاذ أحمد عبيد
الحياة (كلمات)
كلمات قديمة عن الحكم العربى لمصر
٧ مقاومة عادات غير إسلامية . الالقاب الاعجمية ، قضية المغرب ، كن قويا !
٨ علوم العرب فى دير كاسينو
٨ عهد (شعر) للاستاذ صابر على رمضان
٩ متى تنتهى أوزار الحرب ، الاطباء فى مصر
١٠ ذكريات سنة ١٣٦٣ هـ
١١ ابن سينا مكتشف طفيلية الانكلستوما للدكتور محمد خليل بك عبد الخالق
١١ مكافحة الامية فى مصر.
١٢ الريف المصرى (شعر) نكمان النجمى
١٣ الترجمة الاسلامية والتاليف فى الصين
١٥ اتفاق مالى ، تثبيت الليرة السورية إلخ

اعلانات قضائية

محكمة السنبلاوين الأهلية

اعلان بيع عقارى نشرة سادسة

فى القضية المدنية رقم ١٧١٣ سنة ٩٤١ السنبلاوين

انه فى يوم الأربعاء ٨ مارس سنة ٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى صباحا بسراى المحكمة سيباع بالمزاد العلنى العمومى العقار الآتى بيانه بعد المملوك لورثة مندور حسن حمد وهم أم العز بنت مندور حسن وأمين مندور حسن وزيد المال بنت مندور حسن من بشمس مركز السنبلاوين دقهلية . وهذا بيانه :

٩ س بحوض داير الناحية قطعة ن ٥٨ مستجدة ١٣ أصلية . الحد البحرى القطعة ن ٤٠ بحوضه محمد أفندى أحمد الشربينى وآخرين والشرقى القطعة ن ١٢ بحوضه سكن تبع سكن الناحية والقبلى القطعة ن ١٣ بحوضه ورثة أحمد حسنين السراج وآخرين والغربى القطعة ن ٤٠ بحوضه محمد أفندى أحمد الشربينى وآخرين وهذا القدر وارد فى تكليف ورثة الشيخ أحمد محمد الشربينى

فقط تسعة أسهم لا غير

وهذا البيع بناء على طلب خضر اسماعيل خضر من السنبلاوين ومحله المختار مكتب الاستاذ عبد الغنى أفندى محمد على المحامى بالسنبلاوين وفاء لمبلغ ٦٤٢ قرش صاغ بخلاف مما يستجد من المصاريف بثمن أساسى قدره ٨ ج والمصاريف . وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٢ مارس ٩٤٢ المسجل بمحكمة المنصورة الاهلية فى ٢٦-٣-٩٤٢ ن ٣٢٤

وهذا وشروط البيع وجميع الاوراق مودعة بملف الدعوى لمن يريد الاطلاع عليها . فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين أعلاه كاتب البيوع

محكمة بيا الأهلية

اعلان بيع عقار نشرة ثالثة فى القضية المدنية ن ٢١٧٧ سنة ٩٤٣

بجلسة المزايدات المنعقدة علنا بسراى المحكمة فى يوم الخميس ٩ مارس سنة ٩٤٤ الساعة ٨ ونصف افرنكى صباحا

سيصير الشروع فى بيع العقار الآتى بيانه المملوك الى غيضان افكرين فيضان من الكوم الاحمر تبع مزورة مركز بيا والكائن بزمام مزورة مركز بيا

٧ ف و ١٨ ط و ١٨ س بحوض الميرى ن ٢١ ص ١ البحرى الحكومة ن ١ بحوض الصليبة ن ٢٠ والشرقى ورثة محمد أفندى عصمت بباقى القطعة والقبلى حامد ابراهيم بباقى القطعة والغربى محمد بك غيتة ن ١ بحوض الميرى الغربى ن ٢٢

فقط ٧ ف و ١٨ ط و ١٨ س

وهذا البيع بناء على طلب الحكومة المصرية النائب عنها مدير عام مصلحة الاملاك الأميرية المتخذ له محلا مختارا قسم قضايا وزارة المالية بشارع الدواوين بالقاهرة وعند الاقتضاء ديوان مديرية بنى سويف . وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٤-٦ سنة ٩٤٣ ومسجل بمحكمة بنى سويف الاهلية فى ٢٦ منه ن ٤٧٢ سنة ٩٤٣ وذلك وفاء لمبلغ ٩٩ ج و ٢٢٨ م مع ما استجد ويستجد من الفوايد والمصاريف ورسوم الشهادات وبثمن أساسى ٦٣ ج و ٥٩ م وذلك بالشروط المبينة بحكم نزع الملكية وجميع الأوراق مودعة بدوسيه الدعوى بقلم الكتاب لمن يريد الاطلاع عليها

فعلى راغب الشراء الحضور كاتب البيوع

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير، ولكنه الضعف في القيادة
أنت على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك
العمل يراد لله وحده، ولا تراد به أنظار الناس
الفتح صلة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية
معتمدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
سنة الفتح ٥٠ عدداً

العدد ٨٠٨ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ صفر ١٣٦٣

مدد الأنبياء والأولياء والصالحين

تعودت - منذ تعودت الأنس بالكتب والخلوة بها والإصغاء إليها - أن أتخير منها الحافل الممتع، فأستأنف قراءته المرة بعد المرة، وتكون قراءتي الجديدة له بغير النية التي قرأته بها من قبل ولغير ما قصدتها له. والآن أقرأ كتاب (الاشتقاق) لأبي بكر بن دُرَيد الأزدي للمرة الثالثة لأستفيد علماً بما فيه من أنساب أشراف العرب وفرسانها وفصحائها ورؤسائها، بعد أن قرأته القراءة الثانية لمعرفة اتجاهاتهم في تسمية أبنائهم وما تدل عليه أسماؤهم من معانٍ ومقاصد، وكنت قرأته لأول مرة قبل نحو عشرين سنة لأمتع النفس بأسرار العربية في دقيق اشتقاقاتها ومناحي تشعب المعاني المنبثقة من تنوّع الصيغ الغنية التي تتصرف فيها موادُّ هذه اللغة بنظام عجيب انفردت هي به عن جميع لغات البشر على الإطلاق في الأحقاب التي انزوت فيها عن أمم الأرض في أودية الجزيرة المقدسة وجبالها، فطلعت على الدنيا من بين تلك الأودية والجبال بلغة من لغات الجمال والقوة والحكمة عجزت الحضارات كلها - بله البداوة - عن أن تأتي بمثل إيجازها وإعجازها، وبمثل قابليتها للنمو والاتساع، مع استغنائها بنفسها عن غيرها بما لا نظير له في سائر اللغات

ومن أهم الكتب التي أتصفحها بإمعان وتفكير واعتبار، وسأتصفحها ما حييت، وجوهُ الناس الذين تقع عليهم نظراتي في الطرق العامة وفي المساجد والجوامع وعربات الترام وفي مواكب الجنائز وسرادقات المياتم وحول الأضرحة وفي سائر مباءات الحياة والموت. والذي أفدته من تصفح وجوه الناس منذ عرفت الناس إلى اليوم قد لا يقل عما أفدته من تصفح الكتب منذ تعودت قراءة الكتب إلى اليوم. وكنت في هذا الأسبوع أتصفح وجوه بني أمتي في مختلف البيئات لأقف على مبلغ انتفاعهم بالتراث الروحي الذي صار إليهم عن سلفهم الذي يعظمونه ويذكرونه بالإجلال والحرمة

والتكريم من الأنبياء والأولياء والصالحين، خطرت لى خواطر وبدت لى فوائد ما أظن غيرها أولى منها بأن أتحدث به اليوم إلى كل من يصغى إلىّ من قرائى المعاصرين ، أو الذين ستقع كلماتى هذه تحت أنظارهم فى مؤتنف السنين

من طبيعة الإنسان أن يطلب المدَد من كل ينبوع خير أو مصدر فائدة يرجو أن تصير إليه من جانبه ، فاذا لقى الرجل صاحبه أو تعرف أحد بشخص لم يكن يعرفه ، فان من أول ما يحرص عليه ساعتئذ معرفة جوانب الخير الذى يأمل أن يحصل عليه من صاحبه أو ممن تعرف به . وفى الواقع ان الله عز وجل سخر الناس بعضهم لبعض فيما فطرهم عليه من نوازع الخير والنفع ، كما دفع بعضهم ببعض فيما جبلهم عليه من دوافع الشر والأذى ، وقديما قال حكيم الشعراء :

الناس للناس من بدوٍ وحاضرةٍ
بعضٌ لبعض - وإن لم يشعروا - خَدمُ

وكما يستفيد الأحياء من الأحياء ، إذا سلكوا للاستفادة طرقها المعقولة المشروعة ، فان فى الامكان أن يستفيد الأحياء من الأموات إذا سلكوا للاستفادة منهم طرقها المعقولة والمشروعة . وأول طرق الاستفادة أن تأتى إلى شجرة العنب - مثلا - فتنشد عندها العنب فى إبانه . أما إذا جئتها لتقطف من أغصانها التين بدلا من العنب فانك لن تجده ، وإذا جئتها لتقطف العنب فى غير إبان العنب ، فانك لن تجده ، وإذا جئتها لتقطف العنب فى إبان العنب ولكن بلا حق لك فيه ولا إذن من أصحابه فانك تكون فى هذه الحالة سارقا وتعاقب بعقوبة للسرقة ، أما إذا جئت إلى شجرة دفلى لتقطف منها العنب فانك تسمع شاعرنا يقول لك فى هذه الحالة :

هيهات ، جئت إلى دفلى تحرّكها
مستطعما عنبا ، حرّكتَ فالتقط !

والمَدَدُ الذى يطلبه الناس من الأنبياء والأئمة والأولياء والصالحين كالثمر الذى يطلبه الناس من شجر العنب وسائر أشجار الفاكهة ، والتمتع بفاكهة هؤلاء العظماء إنما يكون إذا طلبنا من كل شجرة فاكهتها وعلى شروطها . فالأنبياء (رسل) الله وقد أرسلهم الله بهدايته ، والهدايةُ التى أرسلهم بها هى فاكهتهم الباقية الخالدة التى يستفيدها البشر منهم ، وإذا أهّل الناس نفوسهم للاستفادة من تلك الفاكهة القدسية وتناولوها على شروطها كانوا من أهلها ونالوا ماوعد الله به أهلها من الطمأنينة والهناء ، والاستقامة على الحق والاتزان فى الحياة وحسن المصير بعدها . أما الذى يعصى الله بصنوف المعاصى ، ويخذل الهداية التى أرسل الله الرسل بها ، ويعطل مقاصدها ، ويشيع أضدادها بين خلق الله ، ثم ينادى « يا رسول الله المدد ! » فليعلم أن رسول الله انما أرسله الله ليحارب أمثاله وينكل بهم ويقلص ظلهم فى الأرض

مددُ رسول الله فى الأرض هو شرعه الصالح الخالد ، وآداب دينه الشاملة الكاملة ، وعقائده الفطرية البسيطة السليمة . ورسول الله لم يمنع هذا المدد من أحد ، لأنه أدى الأمانة أحسن الأداء ، وحمّلها عنه خيرُ حماتها وأصدقهم وأكملهم ، وهى بين أيدينا مهيأة للعمل بها ، ومضمون مددُها للأمة التى تعمل بها ، وقد جرّب سلفنا الأول العمل بها بصدق واخلاص فكان لهم منها المدد الذى وعدهم به الله وصدق الله وعده ، ويوم ننظف نحن عقولنا وأرواحنا وقلوبنا ، ونعمل بهداية نبينا كما علمها لأصحابه ، ونتخلق بالأخلاق الفردية والاجتماعية التى أرادها لنا ، فان مدد هذه الهداية سيتداركنا بتحقيق وعد الله ولن يخلف الله وعده أبداً

ولأصحاب رسول الله ﷺ مددٌ وأىّ مدد ، ومددهم مستمد من صحبتهم للرسول الأعظم وما استفادوه بسبب هذه الصحبة من أخلاق وهداية ، وما قاموا به لله من امتثال لشرعه واتباع لرسوله ونصرة لحقائق دينه وجهاد فى إعلاء كلمة الله وإشاعة أشعة هدايته فى آفاق الأرض . والاستمداد من الصحابة جميعا أو من أحدهم فى متناول أيدينا دائما ، وذلك بأن ندرس حياة الصحابى ، ونقف على دقائق الفضائل التى تحلى بها ، ونتتبع آثار جهاده وفتوحه وما كان لها من نفع دائم إلى اليوم ، فنذكر ذلك له بالخير ، ونعتبر عمله حلقة فى سلسلة يجب أن نكون نحن أيضا احدى حلقاتها . هذا عمر

ابن العاص الذي يدين له كل مسلم في مصر بأن اسلامه وإسلام آبائه وأجداده إلى زمن فتح الصحابة لمصر إنما هو حسنة من حسنات عمرو ومن كان تحت قيادته ، ومع ذلك فإننا نرى أكثر الناس لا يحفظون في ذاكرتهم من سيرته إلا نتفا تتعلق بفترة الخلاف الذي نشب بين بعض الصحابة ، والذي نحفظه من ذلك قد يكون أكثره أو بعضه من مدسوسات أشياع أحد الحزبين على الآخر ، ولو رجعنا إلى الثابت من ذلك في كتب الصحاح وفي مدونات المحققين ككتاب العواصم والقواصم لابن العربي لتبين لنا أن أكثر هذه المدسوسات مشوه ومحرف ، ومع ذلك فان الصفحات الباهرة من ذلك وثناء رسول الله ﷺ عليه كما أشرنا إليه في مقالة (سهم من سهام الإسلام) التي صدرنا بها العدد ٨٠٣ من (الفتح) قل من يعرفها ، ومن عرفها وعرف أمثالها من فضائل الصحابة قلما حاول أن يجعل من نفسه حلقة في سلسلة جهاد الإسلام تتصل بتلك الحلقة الذهبية ليكون له منها المدد على صالح الأعمال

وهذا الإمام الشافعي وهو إمامي وإمام أسرتي من مئات السنين نرى العامة والجهلة يلوذون بقبره يطلبون منه مدداً من غير جنس الفاكهة التي أثمرتها شجرته المباركة ، وإنما كان الشافعي إماما من أئمة المسلمين المقتدى بهم في كثير من أقطار الأرض بحسن فهمه لشريعة ابن عمه رسول الله ﷺ وتمحيصه الصحيح منها وبنائه الأحكام عليها ، فترك لنا من ورائه تراثا في التشريع تحسدنا عليه الأمم ، ومن العجيب أن نطلب من حول قبره مدداً وهميا ونهمل الاستمداد من بركات جهاده العلمي العظيم إهمالا معيبا . هذا كتابه (الأم) الذي هو ينبوع من أطهر ينابيع التشريع الإنساني فضلا عن الإسلامي طبع منه أقل من ألف نسخة منذ أربعين سنة وإلى الآن لم يتم توزيع هذه النسخ القليلة ، وأكثر الذين اقتنوا ما بيع منها قلما رجعوا إليها للتمتع بثمرات فقه الإمام وعلمه ، بل إن الذين دفعتهم رغبة الاستمداد من علم الامام إلى الاقدام على طبع كتابه لم يجدوا منه يومئذ نسخة مخطوطة كاملة في مصر من أمصار المسلمين وإنما وجدوا أجزاء منها في القاهرة وأجزاء منها في دار الكتب الظاهرية بدمشق وأجزاء في أماكن أخرى فاستطاعوا أن يكملوا من هذه الأجزاء المشتتة نسخة كاملة يطبعون عليها علم الامام وفقهه ، فظل المسلمون – وفي مقدمتهم علماؤهم في الفقه التشريعي – زاهدين في هذا العلم الغض الجزل الطاهر حتى بعد طبعه كما كان آباؤنا زاهدين فيه قبل طبعه ، ومع ذلك ترى رجالنا ونساءنا يلوذون بقبر الشافعي يستمدون منه ثمرة غير الثمرة التي كان الامام بها إماما

نحن أمة غنية بأسلافها ، وقد خلف لنا هؤلاء الأسلاف أثمن تراث عرفه البشر في الأخلاق والصلاح والاستقامة على الحق وتمحيص حقائق العلم وبيان معالم الهدى ، والمدد الذي ينتشلنا من جهلنا وضعفنا وذلنا وغباوتنا هو بعث تلك الأخلاق والعلوم والهدايات ، والتحلي بها ، وربط حلقتنا بحلقاتها في سلسلة مجد الاسلام وسعادته . وهذا الفهم السليم لمدد السلف الطاهر هو الذي يجب على العلماء المخلصين أن يتلطفوا في بيانه للناس لنستقبل بعد الحرب دوراً جديداً من أدوار البعث الاسلامي نسير فيه على قدم السلف ، ونتعرف الأسباب التي كانوا بها أعزة فنتذرع بها ونمزجها بدمائنا وأرواحنا . وان التهاون في تفهيم المسلمين هذه الحقائق غش لهم ، وارتكاس في حمأة الخمول والضعة . ومن المخجل أن نقف غداً بين يدي الله ونحن ندعي بأننا مسلمون مع تفريطنا بالتراث الاسلامي إلى الحد الذي وصلنا إليه

وبعد فإن مواريث الأخلاق والفضائل والعلوم والهدايات أثمن مواريث الأفراد والأمم ، والتحلي بها والعناية بتركيزها وتوجيهها إلى الخير هو الذي ينهض بالأفراد والأمم الى المراتب العليا في الثروة والعمران والمقام الاجتماعي والاعتزاز القومي . والامة التي تهمل الاستمداد من هذه الينابيع الصافية وتتعلق بضروب أخرى من المدد الوهمي على غير استحقاق تظل راسفة فيما كنا راسفين فيه من قيود الضعف والتأخر ، وإيماننا بمدد العلماء والصالحين على النحو الذي ذكرته هو الطريق الوحيد لاتصال السلسلة الذهبية في تاريخ عز الاسلام ، فإلى الطريق أيها المسلمون ..

محب الدين الخطيب

غـــداً

غداً تُشرق الدنيا ويَنعم أهلها ... بأضواء سلم لا تغيب ولا تطفا
غداً يستقرُّ الناس فى سكناتهم ... وتأمن أسراب أطالوا لها الوطفا
إذا غرضت فيه سحائب رحمة ... فمزنتها بالخير مثقلة وطفا
تُلحُّ على سهل البلاد وحزنها ... فما أطيب المرعى وما أغزر الهطفا (١)
غداً يستردُّ الكونُ باهر حسنه ... فنقطف أزهار الأمانى به قطفا
غداً تنقضى هذى الهزاهز فى الورى ... وتمشى المنايا إن مشت نحوهم قطفا (٢)
غداً إن يكن فى العمر نسء إلى غد ... نرى جنة الآمال قد أدنت القطفا
غداً حيث نار الحرب مطفأة غداً ... فلا حرَّها نخشى ولا القرح والقطفا (٣)
ستظفر حومات الوغى من كماتها ... فلا سهمها مصمٍ ولا قوسها عطفى
غداً يظفر العرب الكرام بوحدة ... تفيض على دنياهم الودّ والعطفا
بنىء إلى أظلالها كلُّ أروع ... فيغدو بها من عزة ثانيا عطفا
وقدماً عرفنا العرب شمسا على العدا ... أباة، وفيما بينهم إخوة عُطفا
غداً ما غدٌ إلا عُلالة أنفس ... ترى كارثات اليوم ناطفة نطفا
غداً لا تشيمُ العين بارق وقعة ... ولا ترهب الأبصار من ومضها خطفا
غداً يُجمع الشمل الشتيت ويلتقى ... المحبون لا يشكون هجراً ولا شطفا (٤)
فيارب قرّب باعد الغد إننا ... لنلمح فى اقباله اليمن واللطفا
نحسُّ ببرد الأمن فيه ونرتدى ... معاطف مجد ما نصيب بها نطفا (٥)

أحمد عبيد

الحق بين أنصاره وشانئيه

إن القرآن قد أثبت الله فيه أقوال من عابوه ليدل بذلك على أن الحقيقة محتاجة إلى من ينكرها ويردُّها كحاجتها إلى من يقرُّ بها ويقبلها، فهى بأحدهما تثبت وجودها، وبالآخر تثبت قدرتها على الوجود والاستمرار (الرافعى)

(١) هطف الراعى هطفا: احتلب. وهطفت السماء: أمطرت
(٢) القطف: ضيق المشى والابطاء
(٣) الخدش (٤) تباعداً (٥) عيبا

الحياة

* ليست الحياة أن تتنفس، ولكن أن تعمل (ليكوغوس)
* أكثر الناس يستعملون شطر حياتهم لتنغيص الشطر الآخر (لا برويير)
* الحياة أغنية، وكل نَفْس لحن (لامارتين)
* الحياة سباق إلى الموت (دانتى)
* الحياة دمعة منسكبة تبتلعها الأرض (اليارذى)
* ان الحياة طويلة لمن عرف كيف يستخدمها (سنيكا)
* كثير من الناس لا يتمتعون بالحياة لأنهم لا يجدون نقطة توازنها (تارشتى)
* الحياة نسيج آراء (ماركوس أوريليوس)
* حياة الانسان تكيفها عواطفه (بالزاك)
* الحياة بين أن تحارب، وأن تستعد لأن تحارب (أرى شفر)

من كلام أرسطو

* الأمل حلم اليقظان
* لا فضيلة إلا فى الاعتدال
* جذور العلم مرّة، ولكن ثمرته حلوة
* رسائل الاخوان زينة فى السراء، وتعزية فى الضراء

كلمات قديمة

عن الحكم العربى لمصر

ترك أساقفة القبط ومؤرخوهم فى صدر الاسلام كلمات ذات قيمة تاريخية فى وصف الحكم العربى فى القرنين الأولين بعد الفتح

من ذلك قول أحد هؤلاء الأساقفة لبنيامين بطريق القبط عند عاد إلى مصر آمنا فى ظل الحكم الإسلامى بعد أن هرب ثلاثة عشر عاما من اضطهاد الروم : « الحمد لله الذى نجاك من الكفرة (الروم) وحفظك من الطاغية الأكبر الذى شردك عند إلى أبنائك تراهم ملتفين حولك مرة أخرى »

ونقل عن بنيامين البطريق الأعظم للقبط أنه قال يصف عودته عند فتح العرب : « كنت فى بلدى (الاسكندرية) فوجدت بها أمنا من الخوف، واطمئنانا بعد البلاء. وقد صرف الله عنا اضطهاد الكفرة (الروم) وبأسهم. وفرح القبط كما تفرح الاسخال إذا حلت لها قيودها وأطلقت ترتشف من لبان أمهاتها »

وقال الأسقف حنا النقيوسى : « لقد تشدد عمرو فى جباية الضرائب التى وقع الاتفاق عليها ، ولكنه لم يضع يده على شىء من ملك الكنائس، ولم يرتكب شيئا من النهب أو الغصب ، بل انه حفظ الكنائس وحماها إلى آخر مدة حياته »

وورد فى كتاب الأستاذ بتلر (فتح العرب لمصر) فى وصف دخول المصريين فى دولة العرب : « فقد خرجوا من عهد ظلم وعسف تطاول، وآل أمرهم بعد خروجهم منه إلى عهد من السلام والاطمئنان ، وكانوا من قبل تحت نيرين من ظلم حكام الدنيا واضطهاد أهل الدين ، فأصبحوا وقد فك من قيدهم فى أمور الدنيا ، وأرخى من عنانهم ، وأما دينهم فقد صاروا فيه إلى تنفس حر وأمر طليق »

---

* الفرق بين العالم والجاهل ، كالفرق بين الحى والميت (ارسطو)

مقاومة عادات غير اسلامية

أوصى الأمير عمر طوسون رحمه الله بأن تلغى عند وفاته جميع العادات غير الاسلامية ، ومنها إقامة ليالى المأتم وتخصيص أيام الخميس لزيارة قبره ، وارتداء الثياب السود وما إليها . وقد نفذ نجلاه الأميران هذه الوصية وسر بذلك كل من يعلم براءة الشريعة الاسلامية من هذه العادات التى لا عهد للمسلمين الأولين بامثالها . والأمل عظيم فى أعيان الأمة وعلمائها على الخصوص أن يكون لهم مثل هذا الحزم فى مقاومة البدع الشائعة

الالقاب الاعجمية

ألغت الحكومة السورية رسميا جميع الألقاب الأعجمية التى تضاف إلى الأسماء (أفندى ، بك الخ . ومسيو ، مستر ، خواجة الخ) وطلبت من الدوائر الرسمية الا كتفاء بكلمة (السيد) بدلا مما يقابلها من الألفاظ فى اللغات الأخرى

قضية المغرب

قالت الأهرام : « قابل وفد يمثل الشباب المراكشى فى مصر الدكتور محمد صلاح الدين بك وكيل وزارة الخارجية ، وقدموا إليه بيانا عن الحركة الوطنية فى بلادهم ، وبعد أن تحدث إليهم فى مختلف الشئون التى تهم العروبة ، صرح بأن الحكومة المصرية ورفعة رئيسها يعطفان على قضية المغرب عطفهما على الشعوب العربية جميعها »

كن قويا !

إن دنياك قوة فكن الذئـ ب وإلا تخاطفتك الذئاب
إن عيش القوى رغد هنىء وحياة الضعيف فيها عذاب
فادرع للحياة عزما من الفو لاذ وانهض، فالعيش ظفر وناب

وصفى قرنفلى

علوم العرب

فى دير كاسينو

كتب الأستاذ شارلز سنجر (الحجة فى تاريخ الطب) مقالا فى (الايفنن ستاندارد) لمناسبة تدمير الطائرات الأمريكية الدير القديم المبنى على أكمة تشرف على بلدة كاسينو فى إيطاليا، فكان مما جاء فيه قوله: إن هذا الدير كان مهد الثقافة القديمة التى انتقلت من العرب إلى أوربا، وكان الراهب قسطنطين المولود سنة ١٠٢٠ م معتكفا فى هذا الدير على نقل مؤلفات العرب إلى اللغات اللاتينية، ومن أعظم ما ترجم فى ذلك الحين الكتاب الكبير فى الطب الذى ألفه على بن العباس المجوسى، فلما انتشرت فى أوربا هذه المؤلفات وأمثالها من علوم العرب كان لها الأثر العظيم فى نهضة الغرب الفكرية وخروج أوربا من جهالات القرون المظلمة

الجمعية الخيرية الإسلامية

بلغت إيرادات الجمعية الخيرية الاسلامية فى هذا العام ٥٥ ألف جنيه و ٢٨٩ جنيها و ٧٧٤ مليما، والمصروفات ٢١ الفا و ٣٢٠ جنيها و ٧٣٥ مليما

وكانت الجمعية قد قررت لمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيسها أن تنشىء معهدين أحدهما للأيتام يشمل ٥٠ يتيما والثانى لليتيمات يشمل ٥٠ يتيمة، وأن تنشىء ملجأين للعجزة يقبل فى أحدهما خمسون رجلا وفى الثانى خمسون امرأة، فوجدت للملجأين دارا صالحة فى حى السيوفية، ولم تجد مكانا للمعهدين فأرجأت افتتاحهما إلى أن تجد لهما المكان المناسب

أعهد

ودّع شجونك، فالشجون تروّعُ — إنى بمهمهها السديم أودّعُ
واهجر نواحك فالنوائب جمة — والنوح شىء فى الدنا لا ينفع
إن أنت لم تدع البكاء، فما الذى — بعد البكاء، وبعد همك تصنع ؟
هذا فؤادك شفه برح الأسى — وجفون زهرك قرحتها الأدمع

حالت بشاشات الحياة، وصوحت — فيها الزهور، وغاض ذاك المنبع
والمعبد القدسى .. طاف به الدجى — فكأنه بعد النضارة بلقع !
والليل يخفق، فى خشوع .. قلبه — والوُرْقُ فيه حزينة لا تسجع
«والدهر» حولك خاشع أوصامت — فكأنه أذن لشجوك تسمع ..

ودع بكاءك أو فدع دنيا الضنى — فالناس قدكرهوا البكاء، وودعوا
واسمع أغاريد الوجود، وغننا — فالكون مقروح الفؤاد موجع
لم يبق منى الهمّ إلا حكمة — هى فى الحياة وفى الربا تتلعلع

هذا خميلك باسم، أو ضاحك — هذا بيانك فى الدنا يتضوع
إنى كرهت العيش فى كهف الأسى — فإلى متى .. شعرى به تتوجع ؟
فاهتف بدنيا (الفتح) فهى ودائف — طاب الورود بها، وراق المشرع
هو «للحنيف» لسان صدق فى الورى — هو «للعروبة» حصنها المتمنع
سيكون لى فيه جزالة جرول (١) — ويكون لى فيه بيان يلمع
إنى سمعت الدهر ينشد آية — وسمعت أطيار الحياة ترجع
فيه السميذع والمجاهد فى الدنا — فيه الحكيم العبقرى المصدع (٢)

هذا مقامك فى الحياة. فلا تكن — شعرى أسير الهم، هذا المهيع (٣)

---

(١) جرول: هو الحطيئة الشاعر المعروف

(٢) السميذع: السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف. والمصدع: البليغ كالمصقع

(٣) المهيع: الطريق

ـيعت عمرك فى النواح وفى الضنى فإلى متى .. يا شعر .. أنت تضيع؟
ـن الذى علمتنى .. هذا النوا ح . فلامنى هذا «الكريم الأروع»
ـذا يعاتبنى « صديق ماجد » ويطيل فى هـذا العتاب ويلمع
ـكأن هذا العتب ذوب فؤاده أو أنه ... هذا! الوفاء الممرع

(دهر) ما ترك الضنى لى مرة أرمى بها بأس الزمان ، وأدفع
ـكنى ودعت فى الدنيا الأسى فلعله .. يا دهر عنى يرجـع ..

ـه للأمير ، الألمعى إذا دنو ت من الرحاب ، وبان بعد المربع
ـيت ُفى جنح الظلام «مدامعى» وأنا الذى من قبل كنت أشيع (١)
ـه « آهاتى » بأرماس الدجى ورجعت بعد إلى رياضى أسجع ..

ـالوا انى قد رجعت عن البكا فى « كبرتى » ، واليوم عنه أرجع
ـأرى .. أن السلامة فى الرجو ع . فهل شعرى بعد ذلك يقنع؟
ـإن بكيت فان دمعى آية فى الخافقين وأزهر تترعرع
ـشاعر .. بالحق قلبى عامر لا الخطب يفزعنى ولا أنا أفزع
ـشاعر .. متمسك بعرى الحنيـ ف ، وطائر فى أفقه متطلع ..
ـعلى الآباد سنة (أحمد) وأشيد للدين البناء ، وأرفع
ـن دستور الحياة إذا دجت غير الليالى ، والليالى زعزع

ـه ، سأقطعه ، وأرعى حقه فأنا الذى يرعى الحقوق ويقطع
ـه ، يمد على الزمان ظلاله فـكأنه فى الدهر آى يسطع

صابر على رمضان

---

(١) فى البيتين إشارة إلى قول أمير الشعر الاستاذ أحمد محرم فى العدد ٨ من الفتح يخاطب الناظم :

ـل الدمع فافزع ان تـكن « غير صابر »
وماذا يرد الدمع إن سال أو همى

متى تنتهى أوزار الحرب؟

تحدث اللورد موين (الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط) من محطة القاهرة اللاسلكية فكان مما قاله : « انى لن أجرى وراء الحدس والتخمين فأحدد الوقت الذى تنتهى فيه هذا الحرب . ولكن شيئا واحدا أقوله ، وهو أنه سواء انتهت الحرب عاجلا أو آجلا ، فاننا لن نستيقظ من نومنا ذات صباح فنجد كل شىء قد انتهى ، ولن تأتى الهدنة كالستار الذى يسدل بعد انتهاء التمثيل فنعود إلى مواصلة حياتنا حيث تركناها . ان هـذا ليس من شأن الحرب والسلم فى أيامنا ، بل هما يتوغلان فى حياة الأمم والأفراد إلى مدى بعيد . ولذلك ينبغى ألا ننتظر السلام كأنه « بضاعة جاهزة » تقدم إلينا عند ما تطلق آخر رصاصة من برلين أو طوكيو »

الاطباء في مصر

قال وزير الصحة فى مجلس النواب : يبلغ عدد الأطباء الذين يزاولون المهنة فعلا بالقطر المصرى ٤٠١٢ طبيبا ، منهم ١٥٧٦ بوزارة الصحة ، و ٧٢١ بمصالح أخرى ، والباقون غير موظفين . والمتبع فى الأقطار الراقية أن يوجد طبيب لكل ١٠٠٠ من السكان ، أى أن مصر ستكون محتاجة إلى ١٧ الف طبيب عند اتمام المشروعات الطبية والصحية اللازمة لها ، وهو أكثر من أربعة أمثال الموجود الآن

ثم أشار الوزير إلى افتتاح كلية الطب الثانية بجامعة فاروق بالاسكندرية وقال : ويجرى البحث الآن فى إنشاء كلية طب ثالثة يكون مستشفى الدمرداش نواة لها ، وهكذا سيزداد عدد الأطباء فى القطر تدريجيا ، فاذا لم يكف حاجة البلاد صار التفكير فى انشاء كليات طب أخرى .

ذكريات سنة ١٣٦٣ هـ

لمناسبة حلول سنة ١٣٦٣ الهجرية دعا حضرة الأستاذ محمد حسين جبرة رئيس القسم الجنائى بنيابة مصر إلى إحياء ذكرى الأديبين الكبيرين الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى بالولاء المتوفى سنة ٤٦٣ ، والوزير أبى الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى الأندلسى المتوفى سنة ٦٦٣

وحبذا لو حذا رجال الفضل والأدب حذو الأستاذ محمد حسين جبرة فتتبعوا وفيات عظمائنا وذكريات حوادثنا التاريخية التى توافق كل عام جديد من أعوام الهجرة ، واستقصوا تراجم أولئك الرجال وتفاصيل تلك الحوادث ، ثم يقع الاتفاق على تخصيص يوم لها أو أسبوع لإلقاء الخطب والمحاضرات فى ذلك ، فانه من واجبات الوفاء للسلف ومما يدخل فى موضوع (مدد العلماء والصالحين) الذى هو موضوع افتتاحيتنا فى هذا العدد من الفتح

فمن ذكريات هذه السنة (١٣٦٣ هـ) مثلا غزوة المجاهد العظيم عقبة بن نافع للقيروان التى كان منها ابن رشيق وافتتاحها فى سنة ٦٣ للهجرة

وفى سنة ١٦٣ جهز أمير المؤمنين المهدى جيشا عظيما لغزو الروم كان على قيادته ابنه وولى عهده هارون الرشيد . وفى السنة نفسها جدّ الأمير سعيد الحرشى فى محاصرة المقنع الخراسانى الذى ادعى النبوة والربوبية وأحدث فتنة فى الإسلام وما زال به حتى اضطره إلى أن ينتحر بالسم فاستراحت الدولة من شروره

وفى سنة ٢٦٣ انتهى بناء جامع ابن طولون بالقاهرة ، وبلغت نفقات بنائه مائة الف دينار وعشرين ألف دينار ذهبا

وفى سنة ٣٦٣ بطش المعز الفاطمى (بانى القاهرة) بالقرامطة وهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا

وفى سنة ٦٦٣ كتب الله النصر للملك الظاهر بيبرس فى بعض الحروب الصليبية ، ففتح قيسارية ، وأرسوف ، وبعض بلاد الساحل

وفى سنة ٧٦٣ فتح السلطان مراد الأول مدينة أدرنة

وفى سنة ٩٦٣ استولى العثمانيون على بلاد المورة

وهكذا إلى القرن الماضى ، فكان من حوادث سنة ١٢٦٣ وضع الحجر الأساسى لانشاء القناطر الخيرية بمصر ، واكمال بناء قبة الجامع العامر بقلعة القاهرة ، وفيها كان الحادث المحزن الذى تم فيه تسليم الأمير عبد القادر الجزائرى ثم مجيئه إلى دمشق

أما الوفيات التى تذكرنا بها سنة ١٣٦٣ هـ فمما لا يحصى فى تاريخ الاسلام ونضرب المثل بوفاة الصحابى الجليل عبد الله ابن عمر بن الخطاب سنة ٦٣ هـ

وبولادة أبى يعقوب اسحاق بن راهويه التميمى الحنظلى سنة ١٦٣ وكان من كبار أئمة الاسلام فى الفقه والحديث وهو من تلاميذ الشافعى

وبولادة حكيم الشعراء وشاعر الحكماء أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى سنة ٣٦٣ ، وستحتفل الديار الشامية فى هذا العام بمرور ألف سنة على ولادته ، وستقوم الجامعة المصرية بتخليد ذكراه بعمل أدبى ثمين

وفى سنة ٤٦٣ توفى محدث العراق ومؤرخها أبو بكر الخطيب البغدادى مؤلف تاريخ بغداد وعشرات المؤلفات غيره

وفى سنة ٥٦٣ توفى عبد القاهر السهروردى من ذرية أبى بكر الصديق وكان شيخ العراق ومن مدرسى (النظامية)

وفيها أى سنة ٥٦٣ توفى القاضى الرشيد أبو الحسن أحمد ابن على بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغسانى وكان من رجال الدولة المصرية وعلمائها ومهندسيها ، وآباؤه وأجداده من رجال العلم والوجاهة فى اسوان والصعيد

*

وبعد فان هذا الباب واسع ، ولا تتم الفائدة من استقصائه إلا بما اقترحناه من تخصيص يوم أو اسبوع من كل سنة يتداول الكلام فيه دارسو حياة الرجال الذين يراد إحياء ذكرياتهم ، أو الوقائع التى يراد الاعتبار بحوادثها ، فيكون ذلك الاسبوع موسما سنويا من مواسم العلم والأدب والتاريخ ، وفيه من الفائدة والخير ما لا يخفى على أحد

محب الدين الخطيب

أبو علي بن سينا

مكتشف طفيلية الانكلستوما

للدكتور محمد خليل بك عبد الخالق رسالة بالانجليزية
نها مجلة أمراض البلاد الحارة وعلم الصحة المطبوعة بلندن
لد ١٤ العدد ٦ ، مارس سنة ١٩٢٢) ، ورسالة بالعربية
نها المجلة الطبية المصرية (المجلد ٧ العدد ٧ ، سبتمبر سنة
١) ، ومقالة فى الرسالة (العدد ٣٨ ، ١٠ ذى الحجة سنة
١٢) ، وقد قرر فيهن الحقيقة التاريخية الآتية . قال :

ان ابن سينا أول من اكتشف الطفيلية الموجودة فى
لمان المسماة الآن بالانكلستوما ، وكذلك المرض الناشىء
المسمى بالرهقان أو مرض الانكلستوما . وقد كان هذا
كتشاف فى كتابه (القانون فى الطب) فى الفصل الخاص
يدان المعوية . وهذه العدوى تصيب الآن نصف سكان
م تقريبا . وقد بلغ ما كتب عن هذا المرض من المقالات
كتب الى سنة ١٩٢٢ نحو ٥٠٠٠٠ مرجع عنيت بجمعها
سة روكفلر بأمريكا

وقد سمى ابن سينا هذه الطفيلية باسم « الدودة المستديرة » ،
الى الشرف فى سنة ١٩٢٢ أن قمت بفحص ما جاء فى
ب (القانون فى الطب) عن الديدان المعوية ، وأمكننى
لزوم بتشخيصها بدقة ، وتبين من هذا أن الدودة المستديرة
ذكرها ابن سينا هى ما نسميه الآن بالانكلستوما ، وقد
ا كتشافها دوبينى فى ايطاليا سنة ١٨٣٨ (أى بعد كشف
سينا عنها بتسعمائة سنة تقريبا)

وقد أخذ جميع المؤلفين فى علم الطفيليات بهذا الرأى فى
عات الحديثة ، وكذلك مؤسسة روكفلر . ولذلك كتبت
ليطلع عليه الأدباء ، ويضيفوا إلى اكتشافات ابن سينا
بة هذا الاكتشاف العظيم لمرض هو من الأمراض
كثر انتشاراً فى العالم الآن »

الدكتور
محمد خليل عبد الخالق

مكافحة الأمية فى مصر

وافق مجلس الوزراء على مذكرة وضعها معالى وزير الشئون الاجتماعية لتأسيس مشروع عظيم يرمى إلى مكافحة الأمية فى مصر والتخلص منها نهائياً . ويقضى هذا المشروع بأن يكون تعليم الأميين اجباريا ومجانيا لكل من تجاوزت سنه الثانية عشرة إلى الخامسة والأربعين ، ويتولى ذلك جميع المعلمين فى مصر ويبلغ عددهم ٢٥ ألفا فى مقابل مكافأة مالية تضاف إلى رواتبهم الرسمية ، ويستعان بغيرهم أيضا من الموثوق بكفاياتهم وسيرتهم . والمنتظر أن يكون عدد الأميين الذين يتناول هذا المشروع تعليمهم نحو مليونين وتسعمائة ألف ، وتكون أوقات التعليم للأميين فى غير أوقات العمل والراحة ، فيختار لأهل الأرياف مثلا ما بعد غروب الشمس وتكون الدراسة على فترتين كل منهما ٤٠ دقيقة مدة تسعة أشهر من السنة فى كل الأيام ما عدا أيام الجمع والأعياد والمواسم الزراعية . ويكون التعلم فى مبانى المدارس الأميرية والحرة وفى دور العبادة ودور الحكومة العامة والأماكن الصالحة التى يقدمها أصحابها مساعدة للمشروع وفى قاعات الاجتماعات والمحاضرات وفى الهواء الطلق إذا تعذر وجود الأماكن . ويتناول التعلم القراءة والكتابة وتحسين الخط ومبادىء الحساب والمقاييس والموازين والمكاييل والنقود المستعملة فى مصر . وبعد إزالة أمية الأميين يمكنون من توسيع ثقافتهم . وتتولى وزارة المعارف الاشراف الفنى على سير التعليم وعلى الامتحانات فى نهاية مدة الدراسة . وقد تبين أن نفقات الفرد الواحد فى فترة الدراسة الواحدة تبلغ جنيها مصريا واحداً لمكافآت المعلمين وشراء الأدوات المدرسية وللانتقالات والمطبوعات وغيرها ، ولما كان المشروع سينفذ فى خلال ثلاث سنوات يلزم لها ثلاثة ملايين جنيه فقد خصص مبلغ مليون جنيه منها لهذا العام للبدء فى تنفيذ المشروع الذى ستنشأ له إدارة كبيرة بوزارة الشئون الاجتماعية تتولى الاشراف عليه وتزود بالعناصر التى تؤدى إلى حسن التوجيه وكفالة نجاح المشروع

حياة الريف المصرى

نظمت لمسابقة شعرية كان الناظم أحدث المشتركين فيها سنا ، فجاء ترتيبه الثالث فى المتسابقين ، وأرسل إليه مجمع اللغة العربية رسالة ثناء وتقدير

قنعوا فعاشوا عيشة السعداء … وتذوّقوا النعماء فى البأساء
واستقبلوا الدنيا على آلامها … متبسمين تبسم الشهداء
فى بهجة الحقل النضير عزاؤهم … أنعم بها من سلوة وعزاء
ما بين ظل خمائل فينانة … عاشوا وزرقة جدول وسماء
وحدائق غلب تفيض خلابة … بكرومها ونخيلها الخضراء
يا كادحين نهارهم ومساءهم … جاوزتم مقدور كل ثناء
طبتم وطاب لكم جهاد خالد … لم يخل من بؤس وفرط عناء
أحييتم الأرض الموات وشدتم … بجهودكم للنيل خير بناء
أبناؤهم من حولهم فى نشوة … ولو انهم فى محنة وشقاء
ونساؤهم شركاؤهم ساعدنهم … وبذلن محض الطاعة العمياء
الصابرات على الزمان كآدم … والضاحكات كزوجه حواء
تلك الأكف الفاتنات نضارة … مخضوبة منهن بالحناء
ضربت على ريب الخطوب بقبضة … كالسيف صيغت من سنى ونقاء
إيه عذارى الريف ضوءاً ليله … بوجوهكن الحلوة الغراء
آيات من برأ الجمال تمثلت … سحراً بهذى الأعين النجلاء

يا ريف هيء لى خميلة صيدح … أسمعك ألحانى بها وندائى
فلئن يراعى الطير فيك صوادحا … ولمسن قلبا فاضن بالبرحاء
رنمن باللحن الشجى فليت لى … لغة كهذى الألسن الخرساء
لنظمت شعرى فيك لحنا باكيا … دامى المقاطع دامع الأصداء
يا مهد أحلامى الحبيبة والمنى … ما لذ لى بسوى حماك ثوائى
أبنوك أم زمر الملائك خشعا … خالين من دنس ومن بغضاء
أخلاقهم كظبا السيوف وإنما … بالخلق تعلو قمة العلياء
الظرف فيهم خلة مطبوعة … قرنت بفيض عذوبة وذكاء
وهم سلالات الليوث تحدروا … من رعمسيس ويعرب المعطاء

جمع الفتى الريفى تحت إهابه … لين السهول وقسوة البيداء
الريف منجب كل أروع أصيد … أربى على الأبطال والعظماء
كم من زعيم هز مصر جهاده … كالسيف أو كالصعدة السمراء
الريف أنجبه نباتا رائعا … ورمى به فى حومة الهيجاء
الريف جنة شاعر رفافة … منضورة الآفاق والأجواء
إن يحى قوم فى المدائن عمرهم … فلقد حلا لى فيه طول بقائى
الريف مهبط شاعر مترفع … بالفكر عن صخب وعن ضوضاء
قل للألى هجروه بعد ثرائهم … من خيره المبذول أى ثراء
تخذوا من المدن الفساح ملاعبا … شتى المفاتن جمة الاغراء
الريف أجدر أن تصان عهوده … وينال كل رعاية ووفاء
ما مصر دون الريف إلا بلقع … والنيل إلا الآل فى الصحراء

هذا هو الفلاح يحيى أرضه … بعزيمة كالصخرة الشما
التربة السمراء حال أديمها … ذهبا كلون الأنجم الصفرا
الريف عنوان البلاد فحاذروا … نقد النزيل وغمزة الغربا
صونوه من فقر ألم فلم يدع … للزارع المسكين جلد الشا
الجهل أقعده وقيد عقله … وأصاب منه ذكاءه بغبا
ما زال يحيا فى عصور أدبرت … وذهبن فى الزمن القديم النائى
إيمانه وحى الدراويش الألى … ملأوا القرى بالدعوة النكرا

إنى وان كنت الحزين لما أرى … فى الريف حزنا يغتلى بدمائى
لأخو يراع . شاعرى يحتفى … بربوعه الوضاءة الحسنا
الريف رغم الحادثات وصرفها … يجرى السرور به كجرى الما
كم مجلس لبنيه فاض حديثهم … فيه وزين بغبطة ورضا
سهروا على بهج تمنى مثله … المالكون مفاتح الآلا
ويحى أمالى فى حماهم مجالس … فى نور تلألؤ الليلة القمرا
أنسى به همى وأحيا بعده … فى ذكريات الليلة البيضا
أنا من ترنم بالجمال يراعه … وشدا بنور جبينه الوضا
وقف على جيد الجمال لآلئى … وعلى هواه ترنمى وغنا
انى انتشيت بخمرة قدسية … من فيض هذى الجنة الغنا
فإذا شدوت بها فإن جمالها … سر الوجود وملهم الشعرا

كمال النجمى

التراجمة الإسلامية والتأليف فى الصين (١)

المترجمون والمؤلفون فى عهد أسرة مينغ

١ — جانغ جيون شى آخوند المولود بمدينة سوشو فى مقاطعة كيينغ سو وأخذ عن جانغ شاوشى آخوند بمدينة لين تونغ فى مقاطعة شنسى التى كانت مركزاً للعلوم الاسلامية وله كتاب «الغرض من الرجوع إلى الحق» فى علم التوحيد ، وكتاب «الفصول الأربعة» فى علم العبادات بالأدلة العقلية أتم تصنيفهما سنة ١٠٥٠ هـ وهما من أوائل كتب الدين المترجمة من العربية إلى الصينية

٢ — العلامة ما مينغ لون المشهور بـ « ماشى بابا (٢) » ولد بمدينة ووجانغ عاصمة خوبوى وألف كتاب « المستيقظ من معرفة نفسه » فى التصوف ويقال ان كتاب « درة الناصحين» العربى المشهور بين علماء الصين من مؤلفاته

٣ — وان تاى يو آخوند الملقب « جين خوى لاوزيغ » أى الشيخ المسلم الحقيقى ، وكان آباؤه من العرب المتضلعين فى العلوم الفلكية ، وقد تبوأوا وظائف عالية فى عهد خونغ وو فأمر الملك بأن تقيم ذريتهم فى نانكين مع اعفائهم من التجنيد وهذا العالم كان متضلعا بالعربية من صغره ولم يعرف لغة الوطن ، ولما بلغ العشرين أدرك أن رجلا يعيش فى قطر ولا يعرف لغته لا يتسنى له أن يعيش ويشتهر ، فاجتهد فى تعلم لغة الوطن وقراءة الكتب الصينية وبحث فى التصوف والطبيعة وناظر العلماء البوذيين بنجاح . فلما دخل جنود منشوريا العاصمة نانكين ودمروا ما دمروا غادر نانكين إلى العاصمة بيكين ونشر فيها علمه ثم توفى ودفن فى مقبرة عائلة سيان لى فى أوائل أسرة تانسينغ سنة ١٠٥٤ هـ . ومن مؤلفاته كتاب « التعلم الكبير فى الاسلام » تكلم فيه على الواحد الحقيقى وهو الله الأزلى الأبدى ، وعلى الواحد العددى وهو أصل حقائق الأشياء ، وعلى الواحد الجسمى وهو الانسان من الأعلى إلى الأسفل بدرجات ثلاث : الشريعة والطريقة والحقيقة . وله كتاب « حقيقة الاسلام » وهو فى جزءين الأول فى علم التصوف والثانى فى علم الأخلاق والعمل والحياة والموت . وله كتاب « هداية المستهدين » فى التوحيد . وتلاميذه كثيرون منهم العالمان الكبيران ماجون سين و ووزون كى

المترجمون والمؤلفون فى عهد تاتسينغ

(١٠٥٠ — ١٣٣٠ هـ)

١ — ووزون كى المولود بمدينة نانكين ، أخذ عن الأستاذ الجليل وان تاى يو وكان من كبار العلماء . ألف كتاب « المبادىء للمسلمين » وفيه ٦٠ فصلا فى الفقه ، وأتم تصنيفه سنة ١٠٨٣ هـ

٢ — جان تسى موى المولود فى منطقة نهر يان تسى وتعلم فى مقاطعة شنسى فنشر العلم وعلم التلاميذ فى مقاطعة سان تونغ فى عهد الملك كانغ سى ، ومن مؤلفاته كتاب « منهاج » فى صرف الفارسية ونحوها ، كتاب « الجوهر » وهو معجم للعربية باللهجة الصينية مكتوبة بحروف عربية وتسمى « سياوغ كى » أى المضبوطة عند الأولاد وهى منتشرة بين المتعلمين المسلمين

٣ — شاى يوشان ، الذى ظهرت عليه أمارات الذكا والنبوغ من صغره فكان أستاذه يعده زميلا له لا تلميذاً ، حفظ القرآن وأجاد تفسيره وكثر تلاميذه ، وعنى بمقاومة البدع فكثر مخالفوه . من مؤلفاته كتاب « موقظ الضالين » أتم تأليفه سنة ١٠٩٠ هـ .

٤ — ماجو المولود بيونان وهو من ذرية شمس الدين عمر الشريف العربى ، رحل من يونان إلى كوى شو ثم خوبوى ثم إلى العاصمة بيكين فسمع الملك يان تسونغ بوصوله فدعاه وتكلم معه فى مسألة القواعد العسكرية فقال العلامة : « كانت أسرة شو تحارب بعشرة آلاف جندى أسرة شانغ التى تحشد مليونا فغلب القليل على الكثير وسبب ذلك يرجع إلى الحق والعدل » فاستحسن الملك كلامه ووصله بالهدايا النفيسة

---

(١) تابع المنشور فى العدد ٨٠٠

(٢) بابا بمعنى ولى الله عند مسلمى الصين

وعرض عليه وظيفة عنده فأبى وآثر التعليم فى العلوم الشرعية والعقلية. ولما احتاج الملك فى سنة ١٠٩٨ ﻫ إلى عالم يشرح له القرآن عرض عليه كتابه «الابرة المغناطيسية فى الاسلام» وطلب إليه أن ينفذ أحكام القرآن فى بلاد الصين فلم يقبل. وكتابه هذا يتناول فيه خلق الكون وأحكام الآخرة وأسرار السماء والأرض وينقسم إلى عشرة أجزاء تم تأليفه سنة ١٠٧٦ﻫ

٥ — مى وان كى المتضلع بالعلوم الاسلامية والكونفوشيوسية. قام بالتعليم فى مدينة خانغ شو سنة ١١٠٣ فنشر العلوم الاسلامية، ومن مؤلفاته «نبذة عن العبادات» مشروحا بالأدلة الكونفوشيوسية

٦ — ليوجى المولود فى بانكين أوائل القرن الثانى عشر الهجرى وهو من أبناء العلماء الكبار ووالده ليوخان إينغ الذى كان يقول «العلوم الاسلامية دقيقة جداً ولكنها قليلة الترجمة بالصينية، فلذلك لم تتسع اتساعا كبيراً فى بلادنا» فلما سمع ابنه ذلك شرع بعد اتقانه العلوم الكونفوشيوسية فى مدة ثمانى سنوات باتقان العلوم الاسلامية فى ست سنوات ثم العلوم البوذية ثلاث سنوات ثم العلوم الطاوية سنة واحدة ثم قرأ ١٣٠ كتابا أوروبيا وانتقل من ذلك إلى المرحلة الثانية وهى الترجمة والتأليف. وقد ترجم مئات الفصول من الكتب الاسلامية وللأسف لم يطبع منها إلا عشرها مثل كتاب «آداب الاسلام» و «الطبيعة فى الاسلام» و «ترجمة المصطفى (١)» وقد قال فى مقدمة كتابه الأخير «مضى على أكثر من أربعين سنة وأنا أدرس العلوم، وقد قرأت المذاهب المختلفة واطلعت على الآلاف من الكتب المتنوعة وجلت المدن الكبيرة والآثار القديمة فى بلادنا للبحث عن المراجع، ومع ذلك تبين لى أن التأليف والترجمة ليس بسهل لاسيما وان الذين أرجو مساعدتهم كانوا يكرهون اشتغالى بما لا يؤدى إلى الكسب الدنيوى ولكن عزمى لم يضعف فى نشر العلوم الدينية فكتبت المواد الأولية بنفسى وصححتها بنفسى ثم نقلتها بنفسى وتنقلت لأجلها بين الغرب والشرق والشمال طالبا تصحيحها من العلماء والعظماء فزرت البلاد الكثيرة ثم رجعت قائلا: العلوم هكذا والمعانى هكذا. وليس غرضى التباهى بالأدب ولا الحصول على الجاه والمال، بل أتمنى أن أعيش فى الجبال، وأن أفنى فى كهوف

(١) هذا كتاب فارسى واسمه الأصلى هكذا

الأنبياء، أو أكواخ الحكماء!». ومن مؤلفاته «الطبيعة فى الاسلام» بين فيه درجات الكون وأسرار خلق السماء والأرض والانسان والاشياء وأوصاف الاجسام والانفس وحقائق الاجساد والقلوب. و «آداب الاسلام» بين فيه أصول الدين ومعرفة الله والعبادات والواجبات بين الزوجين وبين الوالد والولد وبين الملك والرعية وبين الاخوين وبين الصديقين، وبين فيه آداب المأكل والمسكن والملبس والاموال والزواج وغيرها. وكتاب «ترجمة المصطفى»، وكان لما انتهى من تصنيف الكتابين المذكورين وأراد أن يكتب السيرة النبوية لم يجد المراجع الكافية فرحل إلى شان تونغ فى شتاء سنة ١١٣٣ اجابة لدعوة الرجل الكبير المسلم «ما»، فسمع أن عائلة سيو بمدينة تشين ليو فى هونان عندها الكتب العربية الكثيرة فذهب اليه ماراً بقرية جوسيان فوجد كتابا فى السيرة المحمدية عند عائلة ساى ففرح فرحا كبيرا كأنه وجد كنزاً مفقوداً فشرع يترجم هذا الكتاب فى جمادى الاولى سنة ١١٣٣ وأتم ترجمته فى جمادى الاولى سنة ١١٣٦، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الانجليزية تحت عنوان «النبى العربى»

٧ — جين تيان جو المولود بنانكين، وكان موظفا صالحا فى حكومة بيكين سنة ١١٣٨ ﻫ وألف كتاب «تحليل الشكوك» الذى أتم تأليفه سنة ١١٥٢ ﻫ

٨ — خى مين فون، كان ضابطا يحب العلوم الاسلامية وقد علق على كتاب «الطبيعة فى الاسلام» للأستاذ الكبير ليوجى

٩ — يوسف ماتيه سين آخوند الحاج العلامة الشهيد الذى ولد بمدينة دالى فى مقاطعة يونان وقد حج إلى البيت الحرام مرتين الاولى فى سنة ١٢٥٥ ﻫ وزار مصر وتركيا وزار البلاد الاسلامية لدرس أحوال المسلمين مدة ثمانى سنوات ثم رجع الى بلاده فجعله الثوار المسلمون سنة ١٢٨١ ﻫ رئيسا لهم ففشلوا وقتل سنة ١٢٩٠ ﻫ وهو ابن ثمانين سنة

ومن مؤلفاته مجموعة الاربعة، الانتباه من الدنيا، مصير الكون، المجادلات، مجموعة الشعر، رحلة الحج، تنبيه الغافلين أناشيد الثناء على الله، الاناشيد للأطفال

١٠ — نور الحق ماجى بون المشهور بـ «قاوحاج» له مؤلفات كثيرة تكلمنا عليها فى مقالنا «أحوال المسلمين فى يونان» المنشور فى الفتح

محمد تواضع الصينى

اتفاق مالى مع اللجنة الفرنسية

وقع اتفاق مالى بين اللجنة الفرنسية والحكومة البريطانية يحدد فيه سعر قطع الجنيه الانجليزى بمائتى فرنك . وأن يسمح للفريقين بأن يحصل أحدهما من الآخر على الكمية التى تلزمه من النقود دون حد وبلا مقابل سواء بالذهب أو بعملة أجنبية وعلى كلا الفريقين أن يضمن أحدهما للآخر كل مساعدة عسكرية للاستمرار فى جهود الحرب المشتركة . وان اللجنة الفرنسية لتحرير الوطن (التى حلت محل اللجنة الوطنية الفرنسية القديمة) أخذت على عاتقها مسئولية دفع الأموال المقدمة من الحكومة البريطانية للجنة القديمة بحسب اتفاق ٧ أغسطس ١٩٤٠ بين رئيس الوزارة البريطانية والجنرال ديجول ، على أن الحكومة البريطانية قبلت من جانبها أن تلغى ما قدمته من الأموال للمهمات الحربية . أما القيمة الحقيقية للديون المطلوبة التى تعهدت اللجنة الفرنسية بدفعها فستنشر عند ما يتم الاتفاق على مقدارها

تثبيت الليرة السورية

على أثر الاتفاق المالى بين الحكومة البريطانية واللجنة الفرنسية الحرة على تحديد سعر الجنيه الاسترلينى بمائتى فرنك تحدد سعر الليرة السورية (وقيمتها الأصلية عشرون فرنكا) فبلغ ٢٢و٦٥ فرنكا ، فأصبحت قيمة الجنيه الانجليزى فى سوريا ولبنان ٨ ليرات و ٨٣ قرشا بدلا من عشر ليرات . وقد نشأ هذا التحسين فى سعر الليرة السورية بالنسبة إلى الفرنك الفرنسى عن استرداد البنك السورى اللبنانى مقداراً كبيرا من الذهب كانت السلطات الفيشية سحبته بدون علم البلاد وبقى فى زحلة فأعيدت به التغطية الذهبية للعملة التى أصدرها هذا البنك

الذهب وتضخم النقد فى ايران

قالت (منشستر غارديان) : احتفظت بريطانيا وروسيا بقوات لهما فى إيران تدفعان نفقاتها بنقود إيرانية قدمتها حكومة طهران ، وقد تعهدت الحكومتان فى اتفاق عقد يوم ١٧ مارس ١٩٤٣ بأن تسددا ٦٠ فى المائة من هذه النقود ذهبا والـ ٤٠ فى المائة الباقية جنيهات استرلينية ودولارات . ويلوح أن بريطانيا دفعت التزاماتها من الذهب منذ حين إذ وصلت شحنات من الذهب من جنوبى افريقية ، وجاءت الآن روسيا تسدد ما عليها كذلك ، فأرسل بنك الدولة السوفيتى شحنة من الذهب إلى طهران فى هذا الشهر ، وهذه الكميات لا بد أن تكون كبيرة ، ولذلك كان من المهم أن نرى هل يمكن ضبط التضخم المالى الشديد فى إيران باستخدام هذا الذهب

قضية فلسطين فى أمريكا

تقوم مس فرياستارك (الكاتبة البريطانية) برحلة فى الولايات المتحدة لالقاء محاضرات عن الكتاب الأبيض البريطانى الخاص بفلسطين والذى حدد فيه يوم ٣١ مارس لسد باب الهجرة إلى فلسطين . والمس ستارك مؤلفة عدد كتب عن بلاد العرب وايران وهى تشتغل فى خدمة الحكومة البريطانية منذ عام ١٩٣٩

صناعة الأغذية المجففة

لقيت التجارب التى أجريت فى فلسطين لتجفيف نفاية الموالح ارتياحا كبيراً فى بريطانيا وأمريكا ، فاتخذت التدابير فى لندن لارسال الآلات اللازمة لانشاء مصانع لتجفيف المحصولات فى كثير من بلدان الشرق الأوسط ، وسينشأ فى (كفر الدوار) على مقربة من الاسكندرية مصنع تجفيف ينتظر أن يكون من أكبر المصانع فى العالم

اعلانات قضائية

محكمة شربين الأهلية

اعلان بيع نشره ثامنه فى القضية المدنية رقم ٦٣٠ سنة ٣٨

انه فى يوم الاثنين ١٣ مارس ١٩٤٤ من الساعة ٨ افرنكى صباحا سيباع العقار الآتى بحجرة المزايدة بالجلسة المنعقدة علنا بسراى المحكمة المملوك لكل من صبحه عوض عيسى عن نفسها وبالوصاية على : على على السعداوى وحسن وفاطمة وزكيه أولاد المرحوم محمد السعداوى ثم أحمد عيد محمد من كفر الوكالة . وهذا البيع بناء على طلب مصلحة الاملاك الأميرية وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٤١ ومسجل بمحكمة المنصورة بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٤١ ن ١٤٨ وفاء لمبلغ ١٨ ج و ٣٥ م وما يستجد من الفوائد بثمن أساسى قدره ٢ ج و ٦٢٢ م بعد تنقيص الخمس والعقار بناحية كفر الوكالة مركز شربين غربية

منزل صبحه عوض عيسى عن نفسها وبصفتها :

١٣ متر ٢٠ س ن ٥ حوض داير الناحية شيوعا فى مسطح المنزل البالغ قدره ٦٦ متر البحرى عبد السلام ابراهيم بطول ٨و٥٠ متر والشرقى أحمد موسى أحمد ن ٢٢ بطول ٦ متر و ٥٠ س والقبلى شارع وبه الباب بطول ١٦ متر و ١٥ س متكسر على ثلاث خطوط مستقيمة غربى توفيق ابراهيم وشركاه بطول ٢٠ متر و ٣٠ س

٢٩ متر و ٥٢ س ضمن ن ٦ حوض داير الناحية ن ٢٢ شيوعا فى مسطح المنزل البالغ مساحته ٢٠٦ متر و ٨٥ س البحرى ورثة محمد عبد الرحمن بطول ١٩ متر و ٧٠ س والشرقى شارع به الباب بطول ٢٠ متر و ٥ س والقبلى القصر الاحمر بطول ١٠ متر و ٧٠ س والغربى ورثة صبح ابراهيم بطول ١٠ متر و ٥٠ س

فقط ٤٢ متر و ٧٢ س

وجميع الاوراق وشروط البيع مودعه بدوسيه القضية لمن يريد الاطلاع عليها

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحدد أعلاه

كاتب البيوع

محكمة ههيا الجزئية الأهلية

اعلان بيع عقار نشرة أولى فى قضية البيع ن ١٧١ سنة ٩٤٣

انه فى يوم السبت ١١ مارس سنة ٩٤٤ الموافق ١٦ ربيع الاول ١٣٦٣ من الساعة ٨ افرنكى صباحا بقاعة البيوع والمزايدات بسراى المحكمة سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه بعد المملوك الى هانم مصطفى عبد العال والشيخ ابراهيم مصطفى عبد العال وفرحه السيد عليوه من ههيا مركزها شرقية لعدم امكان قسمته

بناء على الحكم الصادر من محكمة ههيا بتاريخ ١٨-٩ سنة ٩٤٣ ببيع العقار المذكور لعدم امكان القسمة بثمن أساسى قدره ٩٦ ج و ٥١٦ م

وهذا البيع بناء على طلب هانم مصطفى عبد العال من ههيا بيان العقار :

منزل سكن بشارع الجامع الكبير ن ٦ ببندر ههيا تحت ن ٣٧ بحوض الدلالة ودايرالناحيه ن ٤ حده البحرى شارع وبه الباب وأبواب الدكان وطوله ٧ متر والغربى الشيخ سيد سيد أحمد طعيمه وطوله ١٤ متر وقبلى ورثة مصطفى نافع وطوله ١٢ متر وشرقى سرحان السيد وطوله ١٤ متر بالشروط الواردة بحكم نزع الملكية المذكور.

فعلى من له رغبة فى الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين أعلاه للمزايدة ومن يرسى عليه آخر مزاد يدفع بالجلسة عشر الثمن والمصاريف ويقوم بدفع الباقى من الثمن فى ظرف العشرة أيام التالية ليوم البيع وان تأخر يعاد البيع على ذمته ويلزم بالفرق وشروط البيع وجميع الاوراق مودعة بملف الدعوى لمن يريد الاطلاع عليها

كاتب البيوع

طبعت فى دار المطبعة السلفية بجزيرة الروضة

العدد ٨٠٩ (العام السابع عشر) ربيع الاول ١٣٦٣

فهرس

عقيدة العقد فى الاصلاح الاسلامى
لمحب الدين الخطيب
فى ذكرى المولد النبوى (شعر)
للأستاذ السيد الحسن الغزالى

٦ مدد الانبياء والاولياء والصالحين
للاستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان
٧ فلسطين وطن عربى أصيل
٩ مقالة للمسز وود رويدن
١٠ بيت الابرة اختراع عربى
للاستاذ قدرى حافظ طوقان

١١ سعيد بن المسيب
لمحب الدين الخطيب
١٣ عهد للاستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى
١٣ دين القمار غير واجب الاداء
١٤ شمال افريقية (كلمة لرئيس الوزراء)
١٥ بهاء الفن المعمارى الاسلامى

اعلانات قضائية

انه فى يوم الثلاثاء ٢٨ مارس ١٩٤٤ فى الساعة ٨ ونصف افرنكى صباحا لما بعدها بجلسة المزايدات العلنية بمحكمة دكرنس الأهلية . بناء على طلب الفيكونت نجيب خليل دى صعب من ذوى الأملاك ومقيم بمصر ومحله المختار بالمنصورة مكتب حضرة الأستاذ محمود موسى المحامى . وتنفيذاً لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة فى القضية رقم ٢٦٧ سنة ١٩٤٤ دكرنس والمسجل بمحكمة المنصورة الابتدائية الأهلية بتاريخ ٢٧ - ١ - ١٩٤٤ رقم ١٢٨

سيباع بالمزاد العلنى الجبرى العقار الآتى بيانه بعد ملك هانم السيد على المقيمة بدكرنس وفاء لمبلغ ٥٢ ج و ٧٨٦ م خلاف ما استجد من الفوايد من ١ - ٩ - ١٩٤٣ للسداد بواقع ٨٪ والمصاريف وذلك بثمن أساسى قدره ٧٠ ج

وهذا بيان العقار : ١٩ س بحوض الجنينه ن ٣٤ قطعة ن ٢٢ مقابلة و ١٦ أصلية بزمام بندر دكرنس دقهلية محدود من بحرى سكن جليله بدوى بالقطعة ن ٢٣ بحوضه والشرقى شارع بالقطعة ن ٢٣ بحوضه والقبلى شارع قطعه ن ١٥ بحوضه والغربى سكن أحمد محمود الشرقاوى بالقطعه ن ٢٣ بحوضه وهو عبارة عن منزل دور واحد مبنى بالطوب الاخضر مكون من غرفة لها باب وشباك وغرفة أخرى بدون أبواب أو شبابيك وصالة لها بابان والسقف بالعروق الخشب والسده وأمام هذا المنزل قطعة فضاء تابعة له من الجهة الغربية تدخل فى مسطح هذه القطعة ، هذا وأوراق البيع وشروطه مودعة بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها فمن له رغبة فى الشراء أن يحضر للمزايدة كاتب البيوع

محكمة مركز المنصورة الجزئية الاهلية

اعلان بيع - فى القضية المدنيه ن ١١٦٠ سنة ٩٣٩

انه فى يوم السبت ٨ ابريل ١٩٤٤ من الساعه ٨ افرنكى صباحا بسراى المحكمه بحجرة المزايدات . سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه بعد المملوك إلى محمود أحمد العسال من تلبانه مركز المنصورة وفاء لمبلغ ١ ج و ٣٠٠ م بخلاف المصاريف وبثمن أساسى قدره ٥ ج و٨ و٣٢٤ م بعد تنقيص الخمس لرابع مرة وذلك نفاذاً لحكم نزع الملكية الصادر بتاريخ ٢٧ - ١١ سنة ٩٣٩ فى القضية المذكورة والمسجل بمحكمة المنصورة الابتدائية الأهلية بتاريخ ٢٩ - ١١ - ١٩٣٩ ن ٥٠ جزء ٧٠ تسجيلات . وهذا البيع بناء على طلب محمد الرفاعى محمد من المنصورة ومحله المختار بالمنصورة مكتب حضرة الأستاذ السيد معوض الباز أفندى المحامى

بيان العقار : ١٧ متر و ٧٥ س من ضمن ٩١ متر و ٤٣ س من ن ١٧ سكن الناحية مشاعا فى منزل بناحية تلبانه من مركز المنصورة مساحته ١٠٠ متر مربع محدود من بحرى ابراهيم أبو جمعه والى والشرقى شارع وفيه الباب والقبلى جابر حسونه والغربى الازمازى جابر حسونه

فقط ١٧ متر و ٧٥ س

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحددين بعاليه وعلى من يرسى عليه المزاد أن يدفع عشر الثمن فورا والمصاريف جميعها فوراً والا يعاد البيع على ذمته ويلزم بالفرق . وجميع الاوراق مودعة بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها كاتب البيوع

فى يوم السبت ٢٥ مارس ١٩٤٤ الساعه ٨ صباحا بناحية تمى الأمديد سيباع علنا زراعة ٢٣ فدان أرز يابانى بزمام الناحيه و ٢٠ قنطار قطن ملكى محصول هذا العام ملك الشيخ أحمد محمد الضيف من الناحيه السابق الحجز تحفظيا بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٩٤٣ وحكم بتنفيذ الحجز فى القضيه ن ١١ سنة ٩٤٤ كلى منصورة وفاء لمبلغ ٢٠٠ج من ضمن مطلوب الطالبين مع حفظ الحقوق الأخرى كطالب الدكتور شفيق خياط واخوته

فعلى راغب الشراء الحضور

طبعت فى دار

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بجزيرة الروضة * القاهرة - ت ٩٧٦٣٤

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية

[illegible]

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الاسلامي وطن واحد
...ون إلى ضعف ، لكنه الضعف في القيادة
...ة بسبب ثغور الاسلام ، فلا يؤتين من قبلك
...إلا الله وحده ، ولو أعرض عنها الناس
...الأقطار الاسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والملقا وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية
سنة الفتح ٥٠ عددا

٨٠٩ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ☆ تليفون ٩٧٣٦٤ ربيع الأول ١٣٦٣

عقدة العقد فى الاصلاح الاسلامى

كلمة خالصة لوجه الله ـ فى ذكرى مولد نبى الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه

كنت فى ليلة من ليالى الشهر الماضى مجتمعا فى دار الشبان المسلمين بصديقى الأستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وجليس من كبار اليمنيين نتذاكر حالة اليمن وحالة العالم الاسلامى ؛ ...ت لصديقى الأستاذ دراز :

ـ إن مشاكل كل جماعة من جماعات البشر ، ومواطن الضعف من كل أمة ، وما تحتاج إليه من صنوف الاصلاح وأساليب المعالجة ، أكثرُ من أن تحصى . ولكن لو سألك سائل عن عقدة العقد فى الاصلاح الاسلامى ، أو عن السبب الأول فيما يشكوه المسلمون من أعراض الضعف التى ينشدون علاجها ويتمنون البرء منها ، فبماذا كنت تجيب ؟

فقال لى : ـ انك لم تفرغ السؤال فى هـذه الصيغة إلا ولديك كلام فيه ، فنحن نحب أن نسمعه

قلت : ـ إن عقدة العقد فى الاصلاح الاسلامى ، والسبب الأول فيما يشكوه المسلمون من أعراض الضعف التى ينشدون علاجها ويتمنون البرء منها ؛ هو ـ فى الدرجة الأولى ـ انصرافهم فى فضائل الاسلام وأحكامه وسننه عن الغرض الحكيم الذى ترمى إليه هـذه الفضائل والأحكام والسنن إلى الشكل الذى يمثلها ويدل عليها ، واكتفاء أكثرهم بهذا الشكل عن ذلك الغرض

وكان الوقت ليلتئذ ضيقا ، فلم يتسع للتبسط فى هـذا الموضوع . وخطر ببالى الآن أن أتحدث به إلى قراء الفتح فى ذكرى مولد نبى الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه ، لأنه يتناول (المهمة العظمى) التى بُعث بها أعظم مبعوث من الله عز وجل بالاصلاح الانسانى ، ويدل على سر نجاحها فى

كل قطر من أقطار الأرض وصلت إليه فى صدر الاسلام عند ما كان أهلها الأولون يتوخون أغراضها بمقدار ما يحافظون على أشكال تلك الأغراض إن لم يكن بأ كثر من ذلك

للإسلام مهمة تتناول إصلاح الفرد فى نفسه وبيته كما تتناول تكوين المجتمع على أسس ثابتة يصلح معها للفوز فى مضمار الحياة، هذا فضلا عن مهمة الاسلام فى تصحيح العقائد وتبسيطها وإيقاظ العقل لحقائقها ودلالته على سيرها مع الفطرة السليمة، وفضلا عن مهمته فى توجيه قلب المسلم إلى العبودية لله وحده وتوخى طاعته فى كل ما جاءت به رسالة عبده ورسوله محمد ﷺ، وتخليصه من أوهام البشر التى رانت على قلوبهم فى سالف الأعصار من تهويلات الديانات العتيقة المشوب حقها بباطلها ومعقولها بأساطيرها. وهذه المهمة التى جاء بها الإسلام جُربت فى الصدر الأول فجاءت بأعظم النتائج. وإن الاسلام لا يزال هو الاسلام، ونصوصه هى هى النصوص التى ثبت نجاحها فى تكوين خير أمة أخرجت للناس. وما دام أصل الاسلام مصونا من كل شائبة، ومحفوظا من الله بين أيدينا، فلماذا لا ينتج اليوم النتيجة التى أنتجها فى الأمس؟

اننى وأنا أمسك القلم لأكتب فى هذا الموضوع أرى لنفسى علاقة شخصية كبرى به، لأنه يمسنى فى سيرتى ونجاحى وفى مصيرى الدنيوى والأخروى، كما يمس أبنائى وذريتى فى كل ذلك، وكذلك القراء الذين أكتب لهم، وجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها. فيجدر بكل واحد منا أن يعرض على نفسه هذا السؤال: لماذا لا ينتج الإسلام اليوم مثل نتيجته الأولى التى كانت له فى الصدر الأول؟ هل القرآن تغير؟ هل نصوص الاسلام التى بين أيدينا غير نصوصه التى كانت بين أيدى أهل الصدر الأول؟ هل عدد الذين يصلون اليوم ويصومون فى جميع بلاد الاسلام أقل من عدد الذين كانوا يصلون ويصومون فى صدر الاسلام؟ ثم هل نحن مقصرون فى ايصال آيات القرآن الى مسامع المسلمين؟ وهل المطابع التى تطبع المصاحف والكتب فى علوم القرآن وفى سنة رسول الله أقل نشاطا من أقلام الخطاطين فى الصدر الأول، أو من حافظة الحفاظ والرواة قبل أن تدون الكتب وتؤلف المؤلفات فى علوم القرآن والسنة وأحكام الشريعة وآداب الاسلام؟

أنا أعرض هذه الأسئلة على نفسى وعلى عقلى وعلى قلبى من سنين كثيرة، وأشغل فى التفكير فيها جانبا كبيراً من وقتى، وقد يكون لغيرى آراء أصح من رأيى فى تعليل هذه النتائج، وإلى أن تبلغنى وأقتنع بها لا أزال بينى وبين نفسى مقتنعا بأن علة العلل فى الفرق بين ما نحن عليه وبين ما كان سلفنا عليه هى أننا تمسكنا بالشكل وتهاونا بالغرض، فنحن لانزال قائمين للإسلام بظواهر مهمته فى كثير من المقاصد التى يرمى إليها، لكننا نكتفى بذلك ولا نعزم العزم الصادق على تحقيق الأغراض التى تتعلق بها حكمة الاسلام فى هدية وفضائله وأحكامه. ولا أقصد الهدى والفضائل والأحكام الخاصة بأفراد المسلمين بينهم وبين أنفسهم وبينهم وبين الله فقط، بل أقصد أيضا ما يتعلق بجماعة المسلمين وما يتم به كيانهم الاجتماعى ومستواهم الخلقى والسياسى بين أمم الأرض. ولعل هذا الشطر الثانى لو كان معتنى به كما يجب لكان له التأثير البليغ فى اصلاح كثير من عيوبنا المتعلقة بالشطر الأول

القرآن هو الأساس الأعظم فى رسالة الاسلام وهدايته لا يختلف فى ذلك اثنان من المسلمين. وقد كان عمر الخطاب قبل اسلامه لا يعرف منه شيئا ولم تطرق سمعه سورة من سوره ولا آية من آياته، فلما دخل على أخته وعلى زوجها بعد اسلامهما وسمع منهما آية واحدة أو بعض آيات أثر فيه وحوّله من حالة العداء للإسلام واستنكار قبله والكراهية لمن دخل فيه، إلى حالة الاقتناع بأنه خير، والسرور به، وتأييد العشرات القليلة من أهله، حتى كان إسلامه عزاً للإسلام وبداية لظهوره. فهذه الآية أو الآيات التى أثرت فى عمر هذا التأثير وحولته عن تلك الحالة إلى هذه الحالة نسمعها نحن من المذياع بأصوات قد تكون أجهر وأتم وأحلى من الصوت الذى سمعها به عمر، فلماذا لا تجعل سامعيها أمثال عمر بن الخطاب المسلم، مع أن من يسمعو

ليسوا نفورين منها ولا كارهين لها كما كان عمر قبل إسلامه؟ قد يكون لغيرى آراء جميلة ومقبولة فى تعليل ذلك ، وأما أنا فأرى علة التفاوت فى تأثير القرآن على سامعيه يومئذ وفى هذا الوقت هى أننا نتبرك بمجرد تلاوة القرآن وسماع ألفاظه ، ولا نتحرى العمل به فى تكوين جماعتنا وتوجيهها ، وتكوين أخلاق أفرادنا وتوجيهها . ولو أننا كنا حريصين على توخى مقاصده واحيائها فى الجماعة الاسلامية والبيوت الاسلامية والأسواق الاسلامية وصيانتها من أن تكون معطلة فى نفوسنا وفى مجتمعاتنا وفى كياننا ، لحرصنا على سماع ترتيله واقتناء نسخه وصيانة جلودها وأوراقها من اللمس والحمل والوضع ، لكان للقرآن اليوم أثر على مسلمى هذا العصر بل على أهل الأرض غير الأثر الذى نراه ، وكانت تكون له من حوله أمة البالغ إذا قلت انها خير أمة أخرجت للناس

وهكذا السنة المحمدية ، إنها بحر لا ساحل له ، إنها مجموعة أقوال النبى ﷺ فى نحو ربع قرن ، وبيان حركاته وسكناته فى تكوين الأمة التى هو منها ، وإعدادها لأعظم مهمة عرفها التاريخ الانسانى . وقد تعب الصحابه والتابعون وبذلوا مجهوداً لا نظير له فى تعرف أقوال النبى ﷺ ومقاصده ومساعيه فى أداء رسالته وصانوها من الضياع والتحريف حتى جمعت فى الكتب لتؤدى رسالتها فى كل عصر كأنما محمد ﷺ لا يزال موجوداً ينطق بهذه الأحاديث ويعمل لتكوين الأمة الصالحة إلى يوم القيامة . فبلغ من تقصيرنا نحن أهل هذا العصر فى فهم مدلول (السنة) أن صار المسلم فى الشارع وفى المسجد وفى الريف وفى العاصمة لا يفهم من مدلول (السنى) إلا أنه الذى يرسل لحيته وتكون لعمامته عذبة . وبذلك تحول مدلول السنة عن الغرض المقصود منه وهو تكوين أمة كالأمة التى كونها ﷺ وبرهنت على أنها خير أمة أخرجت للناس ، ومازال ينقص هذا المدلول حتى انحصر فيما يفهمه الجمهور من كلمة (سنى)

كل ما جاءت به الشرائع السالفة ، وما نصح به الحكماء فى مختلف العصور ، وما نصت عليه أحكام القوانين الموضوعة لجميع الأمم ، يرمى إلى غرض يترتب عليه شىء من النفع وجانب من المصلحة بمقياس واسع أو ضيق ؛ والشرط الأساسى فى تحقق ما ترمى إليه مادة القانون — مثلا — من نفع أو مصلحة أن يكون ملحوظا فى تطبيق تلك المادة الغرض الذى يرمى إليه واضعها والحكمة التى أرادها من وضعها . والقضاة فى المحاكم تتفاوت منازلهم بتفاوت مقدرتهم على إدراك تلك الأغراض والاحاطة بتلك الحكمة واصابتهم فى تطبيقها على الأقضية المعروضة عليهم . وبسبب هذا التفاوت فى الادراك جعلت المحاكم على درجات لتصحح المحكمة التالية تركيز أحكام المحكمة التى قبلها على الغرض الذى ترمى إليه أحكام القانون . وكذلك علم العلماء بحكمة الشرائع يتفاوت بتفاوت ادراك أهله لأغراض تلك الشرائع وما ترمى إليه من مصلحة ، وهذا من معانى قول الله عز وجل ﴿ وفوق كل ذى علم عليم ﴾ . وشريعتنا الاسلامية امتازت على سائر الشرائع السماوية بأن أحكامها تناولت جميع حاجات الانسان فى نفسه وأسرته وطبقاته الاجتماعية التى تنتهى بكيان الدولة الأعلى ، وكان الله عز وجل يمد هذه الأمة بأحكام هذه الشريعة امداداً تدريجيا فى ثلاثة وعشرين عاما كانت أحداثها متصلة بحياة الأمة فى عقائدها وعباداتها وآدابها وأقضيتها وفى سياسة سلمها وحربها وفى كل ما يتصل بتكوينها تكوينا سليما معتدلا متوخى فيه ميزان العدل والحق والرحمة والخير والتضحية والايثار والجمال والكمال ، كل ذلك ببيان فصيح معجز يلائم أحوال هذه الانسانية على اختلاف أزمنتها وأمكنتها . ومن تأمل فى مرامى هذا الدين ، حتى ما كان منها متعلقا بالروحيات المحضة كذكر الله عز وجل ، يرى لها اتصالا وثيقا بالحياة الاجتماعية وبالسعادة فى الحياة . فالبدال أو الجزار اللذين أغشى دكانهما لاشترى حاجتى منهما اذا ذكرا الله عند انتقاء السلعة التى أطلبها منهما أو عند وزنها فان خشيته تردعهما عن الغش فى الصنف أو فى الوزن ، هذا إذا كان ذكرهما لله حقا كما أريد من كل ما قلته فى مقالى هذا ، أما إذا كانا يذكران الحروف التى يتركب منها اسم الله ولا تشعرهما هذه الحروف جلال الله والخشية منه ، فان ذلك يكون حينئذ مثالا لما أتكلم عنه من اكتفائنا بظواهر الاسلام واعراضنا عن حقائقه وأغراضه

وهذه «الذكرى» التي نقيمها في مئات البلاد المصرية وعشرات الألوف من البلاد الاسلامية للمولد النبوى، لو كانت تذكرنا بمهمة الاسلام وما بعث الله رسوله محمداً ﷺ لتحقيقه، وما يترتب على هذا الجيل من المسلمين عمله لبعث الحياة فى هذه الرسالة واقامتها فى عصرهم قوية منتجة، فانه يكون من ذلك انقلاب اصلاحى لا تحلم الانسانية باصلاح خير منه، أما اذا كنا نقيم حفلات «الذكرى» لالقاء موضوعات إنشائية كالتى يكتبها تلاميذ المدارس، ولا تؤنبنا ضمائرنا على تقصيرنا فى التوفيق بينها وبين حياتنا الفردية والاجتماعية، فما أدرى بما ذا أصفها ...

ان «الذكرى» التى يحمدها القرآن ويهدى إليها هى التى نقرأها فى آية الذاريات ﴿وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾ والتى نقرأها فى آية عبس ﴿وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى﴾ وذكرى المولد ان لم يعمل بها وتطبق على أحداث الحياة فأى نفع بها؟ وان لم تنهض بالأمة الاسلامية من مستوى الضعف والاستخذاء والشهوات إلى مستوى القوة والشهامة والخير لا تكون نافعة ولا تكون من أعمال الجد.

وهذا ما أشار إليه صديقى الأستاذ السيد الحسن الغزالى بأبياته المنشورة فى هذا العدد بعد كلمتى هذه ومطلعها:

أقصارانا حديث ينثر
كلما طافت علينا الذكر

أيها المسلمون، نحن من مئات السنين فى نوم وغطيط، وقد شبعنا نوما، أفما آن لنا أن نصحو ...

فى ذكرى المولد النبوى

أقصارانا حديث ينثر ... كلما طافت علينا الذكر
إنما الإسلام عز وعلا ... وهدى سؤدده لا يقهر
وقوى حطمت الظلم الذى ... كادت الأرض به تنفطر
ولد المجد عتيداً عند ما ... ولد المختار نوراً يبهر
غمر العقل رشاداً هديه ... وعلوما. أين منها الأنهر
منح العالم أسمى نظم ... للحضارات. بها تزدهر
وجنوداً قدعنا كسرى لهم ... وغدا طوع سطاهم قيصر
لستهم شعل من عزمه ... فاذا القوم أسود تهصر
شيدوا للحق أرقى دول ... عن ذراها العدل لا ينحسر
عمروا الدنيا. فجئنا بعدهم ... سفهاء. قوضوا ما عمروا
وتنكبنا صراط المصطفى ... لا حباً. فاجتاحنا المستعمر
شرعة القرآن أن لا تهنوا ... وأقيموا الدين كى تنتصروا

نجع حمادى: ربيع الأول ١٣٦٣ — الحسن الغزالى

مدد الأنبياء والاولياء والصالحين

أخى السيد محب الدين الخطيب

تحية إجلال يحملها خطابى إليك. وسلام إعجاب بنفاذ بصيرتك وصحة حكمك على الامور. وبعد فان كلمتك فى مدد الانبياء والاولياء والصالحين فريدة فى بابها، وطريقة عرضك لهذا المدد لا مثيل لها فيما قرأت

ولو أن المسلمين يفهمون هذا المدد كما ذكرته لبدلهم الله من بؤسهم سعادة ومن شقائهم راحة، ومن فقرهم غنى، ومن ذلهم عزة. ومن هونهم كرامة ومن ضعفهم قوة. والامة التى يختلط بدمها ولحمها هذا المعنى الذى قلته لهى حية ناهضة يرجى لها أعظم مستقبل فى الوجود. فعسى الله أن ينفع المسلمين بكلمتك الحكيمة فيهبوا من رقادهم ويطلبوا المدد الحقيقى من هدى أنبيائهم وأوليائهم وصلحائهم، فتزاح عنهم الظلم، ويسيروا فى الطريق الأقوم، حيث المجد والشرف الاسمى. قواك الله، وأعانك فى جهادك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته؟ ١٢-٣-١٣٦٣ أخوك: مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

فلسطين وطن عربي أصيل

موقف الحكومات العربية من اقتراح مقدم إلى الكونجرس الامريكى

احتجاج مصر

لندن فى ٢٨ فبراير (روتر) - احتجت الحكومة المصرية لدى الحكومة الأمريكية (بواسطة مستر الكسندر كيرك وزير أمريكا المفوض فى مصر) على مشروع قانون قيل انه قدم إلى لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى وأنه يقضى بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . وترى الدوائر المطلعة هنا أن هذا دليل على رغبة مصر فى الدفاع عن الدول العربية المجاورة لها

واشنطون فى ٢٩ (روتر) - صرح محمود حسن بك وزير مصر المفوض لمندوب روتر بأن الحكومة المصرية قدمت إلى حكومة الولايات المتحدة مذكرة أعادت فيها إلى الأذهان وجهة نظر الحكومة المصرية فى مسألة فلسطين ، وهى تتفق مع وجهات نظر البلاد العربية الأخرى

ثم قال الوزير : « إننا نعد مسألة اليهود المضطهدين منفصلة عن مسألة فلسطين والصهيونيين ، وان المسألتين ليستا مسألة واحدة مطلقا ، ونحن نستنكر كل الاستنكار المعاملة الوحشية التى يعامل بها اليهود ، ولكن مع ذلك نرى أن لا يعد مثل هذا الاضطهاد - بحال من الأحوال - من الأسباب التى تدعو إلى اضطهاد أهل فلسطين وهم من المسلمين والمسيحيين واليهود »

هذا وقد وجهت أمس كل من حكومات العراق وسوريا ولبنان وبرلماناتها وحكومة المملكة العربية السعودية احتجاجا إلى الحكومة الأمريكية فى هذا الصدد

بيان رسمى للحكومة العراقية

بغداد أول مارس - و . ا . ع - أصدرت الحكومة العراقية بيانا رسميا بشأن الاحتجاجات التى قدمتها حكومات مصر والعراق والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان على البيانات التى أدلى بها فى مجلس الكونجرس الأمريكى عن رفع القيود المفروضة على هجرة اليهود إلى فلسطين ، وجاء فى هذا البيان أن هذه الاحتجاجات أدت إلى نتائج مرضية

وفى الوقت نفسه ترى الدوائر العراقية العليمة أن تعاون البلاد العربية وتكاتف شعوبها فى سبيل الوصول إلى حل عادل لقضية فلسطين سيكون له أثر كبير فى المستقبل القريب كما تعتقد أن الحكومة البريطانية لن تحيد عما جاء فى الكتاب الأبيض الذى صدر فى عام ١٩٣٩ وأن المناقشات التى أثيرت فى مجلس الكونجرس لا يقرها الأمريكيون الذين يناضلون فى سبيل تحقيق المبادىء التى احتوتها وثيقة الاطلنطى

احتجاج مجلس الشيوخ العراقى

واشنطون فى ٢ - ر - أرسل جميل المدفعى بك رئيس مجلس الشيوخ العراقى رسالة إلى رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى ناشد فيها المجلس أن يسحب قراره الذى دعا فيه إلى رفع قيود الهجرة اليهودية إلى فلسطين قائلا : « إنى واثق من أن كل زيادة فى الهجرة اليهودية إلى فلسطين لا تساعد على هناء اليهود فى تلك البلاد ولا هناء العرب »

من المجلسين العراقيين

بغداد فى أول مارس - و . ا . ع - أرسل رئيسا مجلس الأمة الى رئيس لجنة الشئون الخارجية فى الكونجرس الأمريكى وإلى المستر والاس نائب رئيس الجمهورية الاميركية احتجاجات على لهجة المناقشات التى أثيرت فى الكونجرس بشأن قضية فلسطين ومستقبل الحكم فيها

وتتضمن هذه البرقيات أن الصهيونية وأهدافها فى فلسطين

مناقضة لميثاق الاطلنطى وتصريح الأمم المتحدة ، وان مسألة الصهيونية هى مسألة سياسية لا علاقة لها بحماية اللاجئين اليهود الذين هم موضع عطف العرب إذ أن حماية اللاجئين المنكوبين عمل إنسانى بحت

وجاء فى هذه الاحتجاجات أن الكتاب الأبيض الذى صدر بعد دراسة طويلة وتحقيق متواصل من جانب هيئات موثوق بها قد أوضح الموقف الصحيح لفلسطين واستحالة زيادة عدد اللاجئين اليهود إليها

احتجاج المملكة العربية السعودية

القاهرة - و . أ . ع - بعث سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن إلى ملوك العرب ببرقيات يناشدهم فيها الدفاع عن فلسطين . وقد تلقى الرد التالى من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود :

« أشكر سمو الأخ على برقيته الكريمة . وقد سبق أن أرسلنا إلى الحكومة الأمريكية ما رأيناه بشأن ما دار فى مجلس الكونجرس ، فأجابتنا الحكومة الأمريكية جوابا حسنا ، وأن ما كان من المباحثات فى مجلس الكونجرس هو رأى فردى ، ولم يكن معبراً عن رأيها فى هذا الشأن . ونسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء »

احتجاج سوريا

دمشق فى أول مارس - و . ا . ع - بعث السيد سعد الله الجابرى رئيس الوزارة السورية والسيد فارس الخورى رئيس مجلس النواب باحتجاج إلى البرلمان الامريكى وممثل الحكومة الأمريكية فى سوريا ولبنان على اقتراح بعض أعضاء الكونجرس الاعتراف بفلسطين دولة يهودية والسماح للاجئين اليهود بالإقامة فيها

احتجاج لبنان

بيروت فى أول مارس (الاهرام) - احتجت الحكومة اللبنانية لدى الحكومة الأمريكية على التصريحات التى أفضى بها بعض الأعضاء فى مجلس الشيوخ الأمريكى بشأن فلسطين

وأرسل رئيس مجلس النواب اللبنانى برقية بهذا المعنى إلى الكونجرس الأمريكى

احتجاج الحكومة اليمنية

زار حضرة السيد حسين الكبسى (مندوب جلالة ملك اليمن لمحادثات الوحدة العربية) حضرة وزير أمريكا المفوض فى مصر وتحادث معه طويلا بشأن مسألة فلسطين وقدم إليه مذكرة رسمية جاء فيها « إن جلالة ملك اليمن وحكومة جلالته يستنكران ما اقترح فى مجلس الكونجرس الأمريكى بخصوص رفع القيود عن هجرة اليهود إلى فلسطين . وان جلالته يستنكر كل ما من شأنه مضايقة أهل فلسطين الشرعيين . ومع استنكار جلالته كل قساوة يعامل بها اليهود فى أوربا ، لا يرى فى ذلك مبرراً لظلم عرب فلسطين فى وطنهم الشرعى »

احتجاج شرق الأردن

بعث سمو أمير شرق الأردن برقية مطولة إلى الرئيس روزفلت يحتج فيها على ما يدور فى الكونجرس الأمريكى بصدد يهود فلسطين ، ويقول انه فى الوقت الذى يناضل فيه الحلفاء عن حرية الشعوب فان وقوع مثل تلك المناقشات يسبب أشد القلق فى الشرق العربى ويؤدى إلى نتائج وخيمة قد تجر إلى كوارث ومآسى

رأى الدوائر الامريكية

قالت الأهرام فى عدد ٣ مارس :

« يؤخذ من آراء الدوائر الأمريكية المطلعة فى الشرق الأوسط أن هذا الاقتراح لا يمثل وجهة نظر حكومة أمريكا ، وان الأمر لا يعدو أن هناك اقتراحا برلمانيا عاديا فى هذا الشأن قدمه نائبان أو ثلاثة نواب وكان الباعث لهم على تقديمه رغبتهم فى الدعاية لأنفسهم بين طائفة من الناخبين وذلك لمناسبة قرب موعد الانتخابات . وتضيف هذه الدوائر إلى ما تقدم أن الاقتراح السالف الذكر لم يسبقه أى تأييد أو

بإيحاء من جانب الحكومة الأمريكية ، وان سياسة الحكومة فى مثل هـــذه الشؤون قد بسطها المستر كوردل هول وزير الخارجية فى الخطاب الذى ألقاه يوم ١٢ ديسمبر الماضى »

صاحب الاقتراح الامريكي يرد ...

واشنطون فى ٢ (الأهرام) - رد السناتور واجنر (عضو لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكي وصاحب الاقتراح الخاص بالوطن القومى لليهود) على جميل المدفعى بك رئيس مجلس الشيوخ العراقى وكان قد تلقى منه ومن رئيس مجلس النواب احتجاجا طالبا فيه أن يسحب اقتراحه المعروض الآن على مجلس الشيوخ للحصول على موافقة من حكومة الولايات المتحدة بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود . وقد أشار السناتور واجنر فى رده إلى أن اقتراحه لا يعـــدو أن يكون اثباتا للعطف التقليدى الذى تبديه أمريكا حيال مطامح اليهود الوطنية . ثم قال : « ومن المحقق أن هذا يتفق مع مبادىء الوثيقة العظيمة التى اشترتم إليها أى ميثاق الاطلنطى » . وذكر السيناتور واجنر أنه أعار رسالتيهما « عناية صادقة » معربا عما يكنه والشعب الامريكى من عواطف الصداقة للبلاد العربية

تدخل وزير الحربية الأمريكية

نيويورك فى ٤ - (الاهرام) - كتب مستر هنرى ستمسون وزير الحربية الامريكية إلى السناتور توم كونالى رئيس لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الامريكى يطلب إليه العمل على رفض الاقتراح المعروض على اللجنة بشأن تأييد الحركة الصهيونية فى نضالها ضد (الكتاب الأبيض) البريطانى الخاص بتقييد هجرة اليهود إلى فلسطين

وان الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان حرب القوات الأميريكية يؤيد وزير الحربية فى طلبه هذا لأن موافقة المجلس على الاقتراح تؤدى إلى اثارة خواطر العرب واضطراب الحالة فى الشرق الأوسط .

وعلمت اليوم أن لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ بحثت البحث فى الاقتراح السالف الذكر دون أن يكون لتدخل وزير الحربية شأن فى ذلك ، فقد صرح رئيس اللجنة بأن أعضاءها قرروا وقف المناقشة فى الاقتراح والانتقال إلى موضوعات أخرى

رد أمريكا على احتجاج مصر

قالت الأهرام : استقبل صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا سعادة وزير أمريكا المفوض فقدم سعادته إليه رد الحكومة الأمريكية على المذكرة التى كانت الحكومة المصرية قد وجهتها إليها فى شأن الاقتراح الخاص بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . وقد علمنا أن سعادة الوزير أبلغ رفعة النحاس باشا أن هذا الاقتراح لا يمثل رأى الحكومة الأمريكية

مقالة للمس مود رويدن

لندن - و . أ . ع - دافعت المس مود رويدن الزعيمة الدينية الانجليزية دفاعا صادقا عن قضية العرب فى فلسطين بخطاب أرسلته إلى جريدة (تايم إند تايد) أثنت فيه ثناء مستطابا على جلال المدنية العربية العظيمة التى سادت العالم عدة قرون وقطعت شوطا بعيداً فى العلم والفلسفة والفن والأدب والطب . وردت على النقد الموجه إلى زعماء العرب بأنهم يفضلون فلسطين العربية الفقيرة على فلسطين اليهودية قائلة « ليس من شك فى أنهم محقون ، لأن الأبطال يفضلون الفقر والحرية على الغنى والخضوع لحكومة معادية . والواقع أن العالم يقاتل الآن فى سبيل الحرية ، وقد جلب على نفسه الفقر بل أسوأ منه دفاعا عن قضيته . وان العرب راسخو الاقدام فى أراضى فلسطين لأنها فى نظرهم بلاد مقدسة كما أنها مقدسة بالنسبة إلى اليهود والمسيحيين »

مكافحة الشعوذة فى لبنان

أحالت الحكومة اللبنانية إلى مجلس النواب مشروع قانون بمنع احتراف التنجيم ومناجاة الأرواح وقراءة الكف والتنويم المغناطيسى فى جميع البلاد اللبنانية

بيت الابرة اختراع عربي

ــ ملخص من مقالة لصديقنا الاستاذ قدرى حافظ طوقان ــ

جاء فى مجلة المقتطف (المجلد ٢٣ ص ٤٢٥ - ٤٢٦) نقلا عن كتاب (كنز التجار) قول مؤلفه : «ومن خواص المغناطيس أن رؤساء البحر الشامى إذا أظلم عليهم الجو ليلا ولم يروا من النجوم ما يهتدون به إلى تحديد الجهات الأربع يأخذون اناء مملوءاً ويحترزون عليه من الريح بأن ينزلوه إلى بطن السفينة ، ثم يأخذون إبرة وينفذونها فى سمرة أو قشة حتى لتبقى معارضة فيها كالصليب ويلقونها فى الماء الذى فى الإناء فتطفو على وجهه ؛ ثم يأخذون حجراً من المغناطيس كبيراً ملء الكف ويدنونه من وجه الماء ويحركون أيديهم دورة اليمين فعندها تدور الابرة على صفحة الماء ثم يرفعون أيديهم على غفلة وسرعة فان الابرة تستقبل بجهتيها جهة الجنوب والشمال . رأيت هذا الفعل منهم عيانا فى ركوبنا البحر من طرابلس الشام إلى اسكندرية فى سنة أربعين وستمائة . وقيل ان رؤساء مسافرى بحر الهند يعوّضون عن الابرة والسمرة شكل سمكة من حديد دقيق مجوف مستعد عندهم يمكن أنه إذا ألقى فى ماء الاناء عام وسامت برأسه وذنبه الجهتين من الجنوب والشمال »

وقال سارطون فى كتابه (مقدمة لتاريخ العلوم) ج ١ ص ٧٤١ : «ان البحارة المسلمين هم على الأرجح أول من استعمل خاصية الاتجاه فى المغناطيس فى عمل الابر للأسفار البحرية ، وكان ذلك فى أواخر القرن الحادى عشر للميلاد » .

وفى ج ٢ ص ٢٤ ينفى (سارطون) القول بأن البحارة الصينيين استعملوا خواص المغناطيس وطبقوها فى آلات للأسفار البحرية وغيرها . ويقول مسيو سيديو فى ص ٢٦٨ من تاريخ العرب : «وكيف يظن أنهم (أى أهل الصين) استعملوا بيت الابرة مع أنهم لم يزالوا إلى سنة ١٨٥٠ م يعتقدون أن القطب الجنوبى من الكرة الأرضية سعير تتلظى» ويؤكد سديو أن العرب استعملوا بيت الابرة فى القرن الحادى عشر الميلادى فى الأسفار البحرية والبرية ، وفى ضبط المحاريب (أى اتجاه القبلة)

وعلى ذكر ما ورد فى مجلة الهلال (المجلد ٣٠ ج ٧) تحت (العرب والبحار) بقلم الأستاذ عبد الله مخلص ، وما جاء فيه عن (ابن ماجد) أقول : قليلون جداً الذين يعرفون أن ابن ماجد من نوابغ المسلمين فى الملاحة ، وأنه كان يلقب بأسد البحر الهائج وأنه «هو الربان العربى الذى سير الأسطول البرتغالى بقيادة فاسكو دى غاما فى طوافه حول الأرض من (مالندى) وهى جزر فى المحيط الهندى على ساحل افريقيا الشرقية إلى كلكتة فى الهند » ويقال ان أباه ، ومن قبله جده كانا من رجال الملاحة المشهود لهم بالمهارة والبراعة ، وقد وضعا نظريات جديدة ومفيدة فى علم البحر ، ثم جاء من بعدهما ولدهما ابن ماجد فألف كتبا قيمة فى علم الملاحة بناها على المشاهدة والتجربة ، منها (كتاب الفوائد فى أصول البحر والقواعد) وكتاب (علم الملاحة) ويشتمل على تاريخ الملاحة وعلاقتها بالنجوم فى خليج العجم والبحر الهندى وشواطىء جزيرة العرب وسومطرة وسيلان وزنجبار وغيرها وكتاب (حاوية الاختصار فى علم البحار) ، وله أيضا (أرجوزة فى علم الملاحة) ، وله قصائد أخرى فى وصف شواطىء جزيرة العرب . وكان ابن ماجد يلقب نفسه بشاعر القبلتين ويعرف بسليل الأسود ، ولقد بقيت القواعد التى وضعها ابن ماجد معتمد البحارة المسلمين فى (مالندى) إلى أواسط القرن الماضى . وقال (برتن) الانجليزى : ان بحارة عدن فى سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤ م) كانوا قبل السفر يقرأون الفاتحة لروح الشيخ ماجد ، ولاريب أن المقصود بالشيخ ماجد هو (ابن ماجد)

سعيد بن المسيب

١٥ هـ - ٩٣ هـ

شريف من أشراف بنى مخزوم من قريش رهط خالد ابن الوليد، وأم سلمة زوج النبي ﷺ، وأبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة

ولد فى المدينة المنورة فى السنة الثانية لخلافة عمر بن الخطاب وكان أبوه وجده من أصحاب رسول الله، أسلما عام فتح مكة. وهو: سعيد، بن المسيب، بن حزن، بن أبى وهب، بن عمرو، بن عائذ، بن عمران، بن مخزوم، بن يقظة، بن مرة، ابن كعب، بن لؤى، بن غالب القرشى

كان مثال النباهة والاستقامة من طفولته. لزم مجالس عمر أمير المؤمنين وهو صغير، وسمع منه ومن عثمان وعلى وسعد ابن أبى وقاص وابن عباس وابن عمر وكثير من الصحابة. وهو الحجة فى الأحاديث التى رواها أبو هريرة عن النبى ﷺ لأن سعيد بن المسيب كان صهره زوج ابنته

عاش حريصا على فهم أحكام القرآن وتبين مقاصده، كما كان يفهمها الصحابة. وعلى تلقى أحاديث الرسول وسماعها من أفواه الذين سمعوها من النبى ﷺ، حتى أنه كان يسافر الأيام والليالى ليسمع حديثا واحدا من فم صحابى لا يحفظ غيره ذلك الحديث. وبذلك صار رأس أهل المدينة المقدم عليهم فى الفتوى وعلوم الشريعة. ويعد من تلاميذه أمثال عطاء بن أبى رباح، ومحمد الباقر بن على زين العابدين، وعمرو بن دينار، وابن شهاب الزهرى

جاء رجل إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ليسأله عن مسألة، فقال له عبد الله بن عمر: ائت ذاك (وأشار إلى سعيد بن المسيب) فاسأله ثم ارجع إلى فأخبرنى. ففعل الرجل وأخبره، فقال عبد الله بن عمر لمن حوله: ألم أخبركم أنه أحد العلماء؟ وقال فيه عبد الله بن عمر أيضا: لو رأى هذا رسول الله ﷺ لسره

وسعيد بن المسيب أحد الفقهاء السبعة فى عصر التابعين وهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير بن العوام، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى، وسليمان بن يسار الهلالى، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

ووافقت خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٧٦ هـ) زمن النضوج من حياة سعيد بن المسيب، وكانت شهرة سعيد فى العلم والتقوى قد ملأت أرجاء العالم الاسلامى، وكان عبد الملك لا يرى نفسه أقل فقها من سعيد فى علوم الشريعة ولا أقل حرصا منه ومن أمثاله فى اقامة أحكامها واعزاز كلمة الله وتوسيع دائرة الفتوح. وجميع المشتغلين يومئذ بعلوم الشريعة كانوا يعلمون أن عبد الملك كان قبل ولايته الخلافة من رءوسهم النابهين، إلا أن أهل الصلابة فى العلم والفقه كانوا يؤاخذون أمثال عبد الملك بن مروان بأنهم وإن تمسكوا بالشريعة فى كل الأحوال وأقاموا أحكامها كما يجب إلا أنهم تساهلوا فى الأمور التى تتصل بالملك والسياسة، وكان يجب عليهم أن لا يتساهلوا فى ذلك اقتداء بسيرة الخلفاء الأربعة الراشدين. وأمثال عبد الملك كانوا يرون أن ما كان عليه الخلفاء الراشدون انما هو حالة فوق مستوى البشر، وان من يلى الملك بعدهم إما أن يتساهل من الناحية التى تتصل بالملك والسياسة فقط أو أن يعم تساهله جميع النواحى، فهم يرون أنفسهم من أهل الخير والصلاح لأنهم لم يتساهلوا إلا من الناحية السياسية، فإذا أمنوا على ملكهم ولم ينازعهم أحد فيه فانهم مستقيمون على طريق الشرع فى جميع الأحوال الأخرى

فهذه النقطة كانت موضع الخلاف بين أمثال عبد الملك ابن مروان وأمثال سعيد بن المسيب. سعيد يريد أن يكون

أئمة المسلمين من الخلفاء المعاصرين كالخلفاء الراشدين ، وعبد الملك يريد أن يكتفى الناس منه بالاستقامة على الشرع فى كل شىء بشرط أن يتسامحوا معه فيما يتخذه من الوسائل لاستبقاء الملك وتسييره فى أسرتهم وبنيهم

وأراد عبد الملك أن يرفع من قدر كبير أولاده (الوليد) فعقد له البيعة بولاية العهد بعده ثم لأخيه سليمان ، وخطب للوليد بنت سعيد بن المسيب لما بلغه من علمها وفضلها وجمالها مضافا ذلك إلى نسبها فى قريش . وكان سعيد يومئذ فى وطنه مدينة الرسول ، وعبد الملك فى عاصمة ملكه دمشق وكان أمير المدينة لعبد الملك صهراً له من وجهاء بنى مخزوم وهو هشام ابن اسماعيل بن هشام (أخى خالد) بن الوليد ، وهشام بن اسماعيل خال هشام بن عبد الملك ، وباسمه سمى هشام بن عبد الملك ، فاجتمع هشام بن اسماعيل المخزومى أمير المدينة بابن عمه سعيد بن المسيب المخزومى فقيهها وقال له : إن أمير المؤمنين عبد الملك عقد البيعة بعده لابنيه الوليد وسليمان ، وقد بايعهما على ذلك وجوه أهل الحل والعقد فى جميع الأمصار ، وأراد أن يزيد ابنه الوليد تكريما فخطب له ابنتك ليجعله صهرك . فكان جواب سعيد بن المسيب على ذلك أن رفض قبول الوليد بن عبد الملك صهرا له ، وأبى أن يشترك فى البيعة له بولاية العهد ، وقد حاول هشام بن اسماعيل أمير المدينة أن يتلافى هذا الموقف بكل وجوه الحكمة ففشل . من ذلك أنه وسّط بينه وبين سعيد طائفة من كبار أصحاب سعيد وفيهم من هم بمنزلته فى العلم والصلاح مثل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله بن عمر (وهؤلاء الثلاثة من الفقهاء السبعة) وعرضوا على سعيد بن المسيب أن يقرأ عليه أمير المدينة كتاب أمير المؤمنين بولاية العهد لابنيه وأن يسكت سعيد فلا يقول لا ولا نعم ، أو أن يجلس فى بيته يوم البيعة العامة فلا يشترك فيها ، أو أن يغير مجلسه المعتاد فيكتفى الأمير بأن يرسل من يبحث عنه فى مجلسه المعتاد فلا يجده فيه . فأبى أن يجيب إلى شىء من ذلك وجلس فى مجلسه المعتاد ودعى للبيعة فرفض فعوقب بالجلد ، وأبى أن يصاهر ولى العهد

وكان له عطاء سنوى من بيت المال مثل الذى يعطى لمن هم فى طبقته من أبناء الصحابة ، ولم يكن يتناوله قط ، ويعيش من تجارة له فى الزيت يستعمل فيها نقودا له تبلغ أربعمائة دينار

وعرض عليه مرة عطاء من بيت المال يبلغ نيفا وثلاثين ألفا فقال : لا حاجة لى فيها

وقال تلميذه أبو وداعة : كنت أجالس سعيد بن المسيب فى مسجد المدينة ، ففقدنى أياما ، ثم جئته فقال لى :

— أين كنت ؟

قلت : — توُفيت أهلى فاشتغلت بها

فقال : — هلا أخبرتنا فشهدناها ؟

قال أبو وداعة : ثم أردت أن أقوم فقال لى :

— هل أحدثت امرأة غيرها ؟

فقلت : — يرحمك الله ، ومن يزوّجنى ؟ وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة !

فقال : — إن أنا فعلتُ تفعل ؟

قلت : نعم

فحمد الله ، وصلى على النبى ﷺ ، وزوجنى بنته على درهمين (أو قال ثلاثة) . قال أبو وداعة : فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، فصرت إلى منزلى ، وجعلت أتفكر ممن آخذ وأستدين ، وصليت المغرب وكنتُ صائما ، فقدّمت عشاى لأفطر (وكان خبزا وزيتا) وإذا بالباب يقرع ، فقلت :

— من هذا ؟

قال : — سعيد !

ففكرت فى كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فانه لم يُرَ منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته ومسجد رسول الله ، فقمت وخرجت ، وإذا بسعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له (أى ندم على تزويجى) فقلت :

— يا أبا محمد ، هلا أرسلت إلى فأتيتك ؟

قال : — لا ، أنت أحقُّ أن تؤتى

قلت : — فما تأمرنى ؟

قال : رأيتك رجلا عزبا قد تزوّجت ، فكرهتُ أن

تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك (فاذا هى قائمة خلفه ، فى طوله)

ثم دفعها فى الباب ، وردّ الباب ، فسقطت الفتاة من الحياء . قال أبو وداعة : فاستوثقت من الباب ، ثم صعدت السطح فناديت الجيران فجاءونى وقالوا :

— ما شأنك ؟

فقلت : زوجنى سعيد بن المسيب اليوم ابنته ، وقد جاء بها على غفلة ، وها هى فى الدار !

فنزلوا إليها ، وبلغ أمى الخبر فجاءت وقالت :

— وجهى من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام

فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها ، فاذا هى من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج

قال أبو وداعة : فمكث سعيد شهرا لا يأتينى ولا آتيه . ثم أتيته بعد شهر وهو فى حلقته ، فسلمت عليه فردّ علىّ ولم يكلمنى حتى انفض من فى المسجد ، فلما لم يبق غيرى قال :

— ما حال ذلك الانسان ؟

قلت : هو على ما يحب الصديق ويكره العدو

قال : ان رابك شيء فالقضاء

فانصرفت إلى منزلى

محب الدين الخطيب

عهد

سرنى من الاستاذ الشاعر المبدع الأخ صابر على رمضان أنه عاهد نفسه على ترك البكاء والعويل على الاطلال والرسوم وعزم أن يستخدم شعره القوى الرصين فى الوثوب بالمسلمين الى ميدان الصحو والجهاد والتضحية ، وفى التغنى بأمجاد المسلمين الخالدة وأعمالهم النادرة التى هزت العالم الوسيط ، ولا تزال زعيمه بإيقاظ المسلمين ليهزوا العالم الجديد

وان فى عهد الشاعر الملهم نصراً للإصلاح الاسلامى العتيد ، فهو شاعر مشرق الديباجة ، صافى البيان ، نقى المعانى ، يفهم دينه الحنيف فهماً يخول له الوقوف فى طليعة الشعراء الاسلاميين الذين يناط بهم إرجاع الاسلام إلى عزته وكرامته والمسلمين إلى سالف مجدهم وسلطانهم

فياشاعرنا صابر ، وفّ بعهدك ، وانشط ، وصل فى ميدان الجهاد

ولك من الفتح ميدان واسع ومجال فسيح ، وقراؤها من الصفوة الذين يقدرون المصلح المخلص ويجلون المسلم العامل المجيد

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

دَين القمار غير واجب الاداء

قامر شاب فى أحد فنادق القاهرة ذات ليلة ، وما زال يقامر ويخسر حتى بلغت الخسارة ٤٨٠ جنيها ، فاقترض المبلغ من صاحب الفندق وأعطاه به شيكا على المصرف المالى الذى يتعامل معه ، وفى الصباح أمر الشاب المصرف المالى بأن لا يصرف الشيك . ورفع صاحب الفندق قضية على الشاب فى محكمة جنح عابدين فأجاب بأنه حقيقة أخذ المبلغ وأعطى الشيك . ولكن المبلغ كان دَين قمار ، وذكر للمحكمة وقائع القضية ، وشهد الشهود بصحة هذه الوقائع ، فقضت المحكمة ببراءة المتهم على أساس أن « المقامرة مخالفة للنظام والأخلاق العامة ، فالتعهد الذى يترتب عليها ليس له من سبب صحيح ، ويجب حسبانه باطلا . والتعهدات والعقود يشترط لصحتها أن تكون مبنية على سبب صحيح جائز قانونا »

كلمات لمصطفى صادق الرافعى

* يقول لك الكذاب إنه يكره الكذب ولكنه فى هذا أيضا كذاب . . .

* المعلم ثالث الأبوين ؛ فلينظر كيف يأبو حين ينظر كيف يعلّم

* لا تبلغ الفلسفةُ ولا العلمُ ولا النهضة النسائية . . . فى تعريف المرأة ، أكثرَ من أنها ليست رجلا . . .

* لو عقل نساء هذا الزمن ؛ لطالبن بحقوقهنّ فى الرجال ، لا بحقوقهن على الرجال

شمال افريقية والوحدة العربية

تصريح رفعة رئيس الوزراء فى مجلس الشيوخ

أجاب رفعة رئيس مجلس الوزراء فى مجلس الشيوخ يوم ٢٩ فبراير عن سؤال من عبد المجيد ابراهيم صالح باشا عما قامت به الحكومة لتسهيل وصول ممثلى عرب شمال افريقية للاشتراك فى مشاورات الأمم العربية. فقال رفعته:

« أحب قبل كل شىء أن أضع الأمر فى نصابه بتصحيح ما نسبه إلىّ حضرة الشيخ المحترم من التصريحات بشأن الوحدة العربية. فقد جاء فى سؤاله أنى صرحت فى خطاب العرش وفى خطب أخرى بتصريحات نشرتها الصحف، وفى كل ذلك حددت سياسة الحكومة المصرية الصريحة بضرورة القيام بمشاورات مع الحكومات والأمم العربية حيث وجدت - شرقا كانت أو غربا - ومع ممثلى شعوبها المعبرين عن إحساسات أممهم التى لم تنظم حكوماتهم بعد، للوصول من وراء ذلك كله إلى تحقيق الهدف الأعلى وهو التعاون والاتحاد بين الأمم العربية

هذا ما نسبه إلىّ حضرة الشيخ المحترم، وهو لا يتفق مع الحقيقة، إذ لم يرد فى خطاب العرش ولم أصرح فى أى تصريح من تصريحاتى بضرورة القيام بمشاورات مع الحكومات والأمم العربية حيث وجدت - شرقا كانت أو غربا - ومع ممثلى شعوبها المعبرين عن احساسات أممهم التى لم تنظم حكوماتهم بعد

أما ما ورد فى خطاب العرش وفى تصريحاتى فلا شأن له باجراء مشاورات مع هذه الأمم. وهو يتلخص فى أن الحكومة التى أتشرف برياستها تنتهز كل فرصة للعمل على ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وتحرص على أن تجىء ثمار الوحدة العربية المنشودة فى مصلحة جميع البلاد العربية دون استثناء

ومن هذه البلاد بطبيعة الحال مراكش وتونس وسائر أقطار شمال افريقية

ولقد كان طبيعيا أن تبدأ المشاورات باستطلاع آراء الدول العربية المعترف باستقلالها، وهى الدول التى تملك تدبير أمورها وتستطيع الاتفاق على ما فيه خيرها، كما تستطيع باتحاد كلمتها وتضافر جهودها وجميل سعيها، أن تعمل على تحقيق ما تصبو إليه البلاد العربية الأخرى من أمان وطنية وآمال قومية

ولقد أشار حضرة الشيخ المحترم إلى موقف الحكومة من حوادث لبنان الأخيرة ثم سأل عما قامت به تأييداً للحركة الوطنية فى بلاد مراكش. وإنى مع خالص عطفى على هذه الحركة وعلى كل حركة وطنية عربية، لا يسعنى إلا أن أوجه النظر إلى ما اكتنف الحوادث اللبنانية الأخيرة من ظروف خاصة أملت علينا الموقف الذى وقفناه منها. فقد أعلن الفرنسيون الأحرار استقلال لبنان، وضمنته بريطانيا العظمى، واعترفت به الحكومة المصرية بعد أن ساهمت فى الجهود التى بذلت لإعادة الحياة الدستورية والحكومة الوطنية الى الجمهورية اللبنانية، فلما وقعت الحوادث المشار إليها وأبلغتها إلينا المفوضية المصرية ببيروت، وقفنا موقفنا الذى تعرفون. ولا يخفى أن ظروف الأحوال فى مراكش تختلف عما وصفناه. وليس معنى ذلك أننا نهمل العمل لمصلحة اخواننا العرب فى البلاد المراكشية، ولكننا من أجل هذه المصلحة نفسها نرى أن يترك للحكومة اختيار الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه المصلحة

ولا شك فى أن مبادىء ميثاق الاطلنطى التى خرصت الحكومة المصرية على الانضمام إليها ستكون خير عون لنا فى هذا السبيل »

تعقيب

وقد عقب عبد المجيد بانما على هذه الإجابة فقال :

ارى أن التصحيح الذى صرح به رفعة رئيس الحكومة ناقض كثيراً مع المعنى الذى تصورته من روح التصريحات سياسة الحكومة والحركة القائمة بها ، بدليل أن رفعته قد فى آخر رده أنه ان يغفل كل جهد يستطيعه للأخذ به فى حركة وطنية تقوم بها الأمم العربية ، وأن مبادىء ميثاق الاطلنطى الذى انضمت إليه مصر ستكون له خير عون فى السبيل . وإنى أسجل هذا ، وأعتبره كافيا لأن يكون برنامجا ية ، ومجهوداً مشكوراً ، وأراه متفقا تمام الاتفاق مع الذى تصورته لسياسة الحكومة . وعلى هذا كله أرى وضع فى لبنان من حيث تحديد واجبات الحكومة فى نها لايختلف منه فى البلاد الأخرى ، لأن اعتراف القاهر أمة فى الاستقلال لايغير شيئا فى موقفنا لحكومة من عدم له بنفس هذا الحق لشعب آخر ، إذ ان عدم الاعتراف الحق لأمة ما أدعى لبذل جهود أقوى وحركة أنفذ رل إلى تقرير هذا الحق ومسايرة هذه الحركات الوطنية بق استقلالها حتى نظفر من هذا القاهر القوى بالتسليم ن هذه الأمم فى الحرية والاستقلال ، لأن السعى لتحقيق هذه الأمم العربية من أوجب الواجبات فى الوقت الذى فيه الدول الديمقراطية كأمريكا وانجلترا تحارب وتبذل الملايين من أبنائها وتضحى بالمليارات فى سبيل تحقيق يات لجميع الشعوب الأخرى التى لا تمت لها بصلة الجنس الدم أو اللغة

فاذا طالبنا الحكومة المصرية بيذل أقصى ما يمكن من مساعدة الحركات الاستقلالية الوطنية للأمم العربية كما الأمم الأخرى نحو تلك الأمم التى لا تمت لها بصلة كما فانى لا أطالبها ببذل الدماء أو بتضحية الأموال كما تفعل م المتحدة ، بل ان ما أطلبه هو أقل واجب علينا نحو هذه م العربية . وأرى أن تراخينا فى هذا السبيل فى الوقت تعمل فيه أمم الاطلنطى المتحدة يضعنا فى موقف لا يليق بنا ، إذ أن واجبنا نحو العروبة التى تربطنا بها روابط الدم واللغة والجنس - علاوة على المجد والكبرياء والتاريخ الذى نشترك فيها جميعا - يدفعنا نحو هذه الغاية الشريفة فى مشاركتها وتعضيدها والأخذ بيدها بكل الوسائل . وإنى لأتمنى أن أسمع من فوق هذا المنبر قريبا من رفعة رئيس الحكومة ما يبشرنا بجهد مشكور يؤدى إلى تحقيق الحريات للأمم العربية التى تجاهد من أجل حريتها واستقلالها

بهاء الفن المعمارى الاسلامى

وروعته وجماله

ألقى البروفسور كورفياتو (أستاذ فن المعمار بجامعة لندن) محاضرة فى مقر الجمعية الاسلامية ببريطانيا العظمى تحدث فيها عن تطور بناء المساجد ، ومما قاله : « ان انتشار فن المعمار الإسلامى جاء على يد قوم من الفاتحين الرحل فى بلاد قطعت خطوات واسعة فى سبيل مدنيتها ، فكان ذلك معجزة من معجزات التاريخ . ويرجع الطراز الجديد إلى الإسلام ، غير أن تطور الفن الإسلامى اتخذ مظاهر اختلفت باختلاف البلاد التى نما فيها وازدهر . ومع أن فكرة المسجد الأساسية جاءت طبقا للطراز الذى وضع فى العهد النبوى ، فقد اتخذ شكلا خاصا فى كل بلد من البلدان الاسلامية المختلفة ، فظهرت خمسة أشكال هى : الطراز المصرى ، والسورى ، والمغربى ، والهندى ، والفارسى ، والتركى »

وبعد أن بسط المحاضر المظاهر المتعددة لتصميم بناء المساجد فى تلك البلدان قال : « ان بهاء فن المعمار الاسلامى وروعته وجماله انما جاء نتيجة التفوق والبراعة فى الفنون الجميلة »

وقد استعان البروفسور كورفياتو على شرح محاضرته بالفانوس السحرى ، فعرض خمسين صورة لمساجد بعضها مصرى والبعض الآخر فى البلاد الاسلامية الممتازة بروعة مساجدها العظيمة

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها

العدد ٨١٠ (العام السابع عشر) ربيع الآخر ١٣٦٣

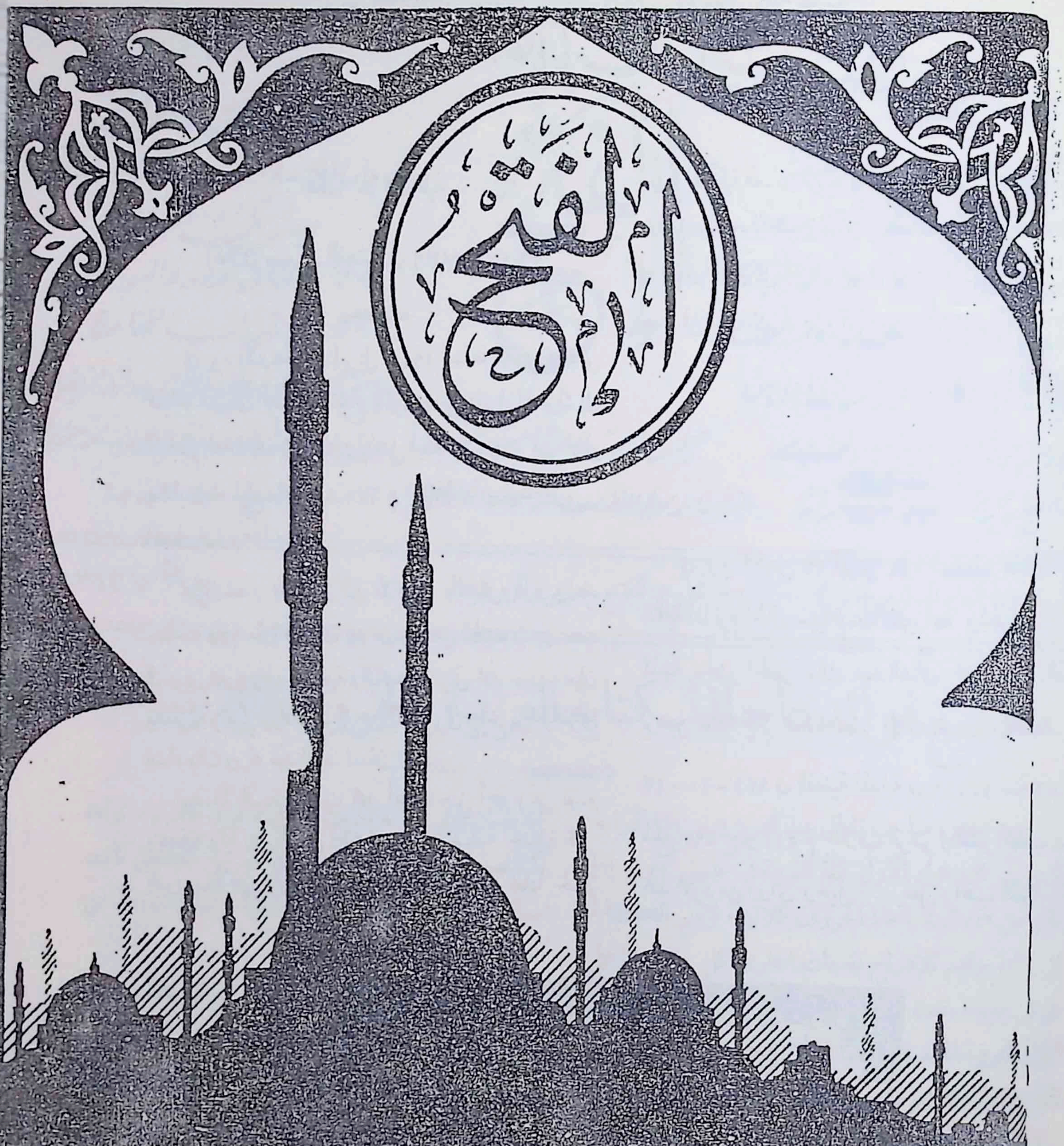

فهرس

٣ أربع فوائد عاجلة لكتابة العربية بالحروف اللاتينية لمحب الدين الخطيب
٨ هؤلاء الشعراء ! للأستاذ صابر على رمضان
٩ من أمثال العرب
١٠ ليلة ميلاد الرسول (شعر) للاستاذ كمال النجمى
١١ روزيتا فوربس تتحدث عن شهامة الرجل العربى
١١ عفة العربى (شعر)
١٢ كلمات لمصطفى صادق الرافعى
١٢ أنشودة الحياة نظم الاستاذ صابر على رمضان
١٤ الترجمة الاسلامية فى الصين للاستاذ محمد تواضع الصينى
١٥ للتسلية

اعلانات قضائية

محكمة تلا الاهلية

اعلان بيع فى القضية ن ٧٢٦ سنة ٩٤٤

فى يوم الأربعاء ١٢ ابريل ١٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى صباحا بسراى المحكمة سيباع بالمزاد العانى المنزل المملوك إلى ابراهيم محمد نعمان (بصفته وليا على ابنته عصمت) من قصر بغداد وفاء لمبلغ ٢٩ ج و ٦٧٠ م بخلاف ما يستجد من المصاريف وهذا بيانه :

منزل بقصر بغداد مركز تلا مبنى بالدبش دور واحد مساحته ١٥٥ مترا قطعة ن ٥٤ س حوض الجنينه ن ١٣ حده البحرى شارع وفيه الواجهة والباب والشرقى محمد حسن نعمان واخوته والقبلى ورثة عبد الرحمن الجيزاوى وآخرين والغربى فضاء ملك ورثه عبد المجيد نعمان وآخرين

وهذا البيع كطلب محمد أفندى حنفى أحمد (عن نفسه وبصفته وليا على محاسن ابنته) بمصر بالحلمية الجديدة قسم الدرب الأحمر شارع سكة راتب باشا ن ٢٠ نفاذاً لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بجلسة أول مارس ٩٤٤ والمسجل بمحكمة شبين الكوم الأهلية الكلية فى ٨ منه ن ١٤٧ وسيبنى المزاد على أساس قدره خمسة آلاف قرش

فمن يريد الشراء عليه أن يحضر للمزايدة

كاتب المحكمة

فى يوم الخميس ٢٧ ابريل ٩٤٤ الساعة ٨ صباحا والأيام التالية اذا لزم الحال سيباع علنا الزراعة والجرون والمواشى المبينة بمحضر الحجز ملك عبد الشافى محمود عبد العال من برخيل نفاذا لحكم محكمة مصر الابتدائيـــة المختلطة بتاريخ ٢٧ - ١٠ - ٩٣١ فى القضية المدنية ن ١٧١١٩ سنة ٥٦ ق وفاء لمبلغ ٥٩٧ ج و ٥١٢ م بخلاف الرسم والنشر كطلب عبدالمجيد محمد محمود من زرانى برخيل فعلى راغب الشراء الحضور

أطبعوا مطبوعاتكم فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

بجزيرة الروضة . القاهرة - تليفون ٩٧٣٦٤

مَن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

المسلمون إلى خير، ولكنه الضعف في القيادة

التي تقصر عن شعور الإسلام، فهو يوقظه منه فينال

العمل لمرضاة الله وحده، وتوزعه أنظار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية

مقيدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر موضوعات الهيئة

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشاً في مصر والسودان

٥٠ قرشاً في الخارج

٦٠ قرشاً في العراق وأقطار الخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

ثمن الفتح ٥٠ عدداً

عدد ٨١٠ (العام السابع عشر)　　٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ☆ تليفون ٩٧٣٦٤　　ربيع الآخر ١٣٦٣

أربع فوائد عاجلة لكتابة العربية بالحروف اللاتينية

قدم حضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا اقتراحا إلى مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية فى جلستى ٢٤ و ٣١ يناير من هذه السنة باتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية ، وقدم للاقتراح مقدمات انطوى كل سطر منها على غرض بعيد ومقصد خطير ، منها استغرابه ابطاء كل « بلد من البلاد العربية المنفصلة سياسيا فى أن يجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها » . و « أن أهل اللغة العربية مستكرهون على أن تكون العربية الفصحى هى لغة الكتابة عند الجميع ، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقرا ، وأن يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمى الآخذ مجراه بالضرورة - رغم أنوفهم - فى لهجات الجماهير . . . هذا الاستكراه الذى يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصح قراءتهم وكتابتهم ، هو فى ذاته محنة حائقة بأهل العربية . إنه طغيان وبغى ، لأنه تكليف للناس بما فوق طاقتهم . ولقد كنا نصبر على هذه المحنة لو أن تلك العربية الفصحى كانت سهلة المنال كبعض اللغات الأجنبية الحية ، لكن تناولها من أشق ما يكون » .

ثم ضرب الأمثلة لعيوب اللغة العربية التى نشأت عنها الصعوبات ، فذكر أن فى أفعالها المجرد والمزيد ، وأن للمجرد ستة أوزان ، وأن الفعل الثلاثى الواحد قد يتبع أوزانا مختلفة فيكون فى الماضى مفتوح العين أو مكسورها ، ويكون مضمومها أو مكسورها . . . الخ . وأثقل من هذا أن الفعل الواحد له جملة مصادر مما لا شبيه له فى أية لغة . وأن الأفعال فوق كونها تبنى للمعلوم أو المجهول ، فان فيها الصحيح والمعتل وبقطع النظر عن الحروف وعن الأفعال فان الأسماء منها المعرب ومنها المبنى ، وإذا كان المبنى من الأسماء عدداً ضئيلا

لا صعوبة فيه فان المعرب يكاد يشمل كل مفردات اللغة . والأسماء منها المصروف ومنها الممنوع من الصرف ، ومنها ما هو مقصور أو منقوص . وأثقل من هذا تعدد الجموع فى العربية من جمع مذكر سالم إلى ملحق به إلى جمع مؤنث سالم إلى ملحق به إلى جمع تكسير للقلة الى جمع للكثرة إلى جمع جمع . ودراسة جمع التكسير لا وقاية لرأس الإنسان فيها من الدوار . وأسماء الذوات الجامدة يتشكل اللفظ الواحد منها جملة أشكال

وبعد أن شبه هذه اللغة بالحصان الأعرج والناقة البازل المسنة قال ان حصانه الأعرج يغنيه عن سيارة جاره ، وناقته البازل المسنة أحبّ إليه من طائرة جاره وأهدى سبيلا . وانما هى نفثة مصـــدور اعتاد رؤية حصانه وناقته فأغرم بهما ، والعادة محكمة ، وهى من أمهات الغرائز

وطلع علينا بعد ذلك بنظريته فى « الرسم » ، وأنه أهم أسباب مرض العربية ، وأنه الكارثة الحائقة بنا فى لغتنا . وأشار الى استعمال سلفنا علامات الشكل (الفتحة والضمة والكسرة والسكون والمد والشد والتنوين) وادعى أنها لا فائدة منها ، وأنها مجلبة لكثير من الأضرار ، ولم يذكر لنا من هذه الأضرار (المجموعة جمع تكسير) إلا احتمال أن تقع الشكلة قبل حرفها أو بعده « لعدم ضبط يد الكاتب الأصلى أو الناسخ أو الطابع » وزعم أن هذا هو السبب فى أن الصحف وغيرها أهملت الشكل فأصبح لا يوجـــد فى غير القرآن الكريم ومعاجم اللغة إلا نادراً . ولهذا الاحتمال وحده الذى لم يذكر لنا الباشا سببا غيره حكم على كتابتنا العربية بالإفلاس والاعدام كما يحكم الزنجى الذى يأوى إلى كهوف مجاهل افريقية بفساد نظام القضاء وضرورة الاستغناء عنه لاحتمال أن يخطىء قاض تطبيق حكم مادة فى القانون على قضية معروضة عليه

ثم خلص الباشا من هذه المقدمات إلى قوله : « لقد فكرت فى هذا الموضوع من زمن طويل ، فلم يهدنى التفكير إلا إلى طريقة واحدة هى اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا »

إن قراء (الفتح) اطلعوا فى العدد ٧٤٢ منه الصادر فى ١٠ المحرم ١٣٦٠ على مقالة لنا بعنوان « الترك وحروف الكتابة » كنا كتبناها لمجلتنا « الزهراء » فى سنتها الثانية (ص ٨١ - ٩١) عام ١٣٤٧ عند ما عزم الكماليون على قطع صلتهم الأدبية بالأمم الاسلامية وماضى المسلمين ، وأعدنا نشرها فى الفتح عقب التحاق عبد العزيز فهمى باشا بعضوية المجمع وتحدّثه إلى زملائه الأعضاء فى هذا الموضوع ، وهى مقالة جامعة ، وفيها دراسة علمية تبرهن على أن هذا العمل كان خطأً محضا لتركيا ، ومن باب أولى الشعوب التى تتكلم بلغة القرآن . ولا شك عندنا أن الفصل الذى عنوانه : « هل الكتابة اللاتينية أصلح من العربية ؟ » فى تلك المقالة كان السبب فى تلفيق عبد العزيز فهمى باشا بعض حروف العربية مع حروف اللاتين واستعارته لعروس اللغات هذا الجلباب الأجنبى المرقع

ولقد خطر على بالى اليوم أن أتصور نجاح هذا الاقتراح ، واحتمال أن تنام عنه الشعوب العربية والأمم الاسلامية فتمكنه من الشيوع فى مصر ، وتساءلت عما يترتب عليه من (نتائج) أو (فوائد)

كان لنسيب لى زوجة تركية له منها بنت ، ولقد افترقت عنه وسافرت ببنتها إلى تركيا ، ودخلت البنت المدارس هناك وأكملت دراستها الثانوية ، وقد تكاتبنى الأم فى بعض الأحيان بلغتها التركية مكتوبة بالحروف العربية التى كانت تعلمت بها ، وقالت لى فى احدى رسائلها ان « نزيهة » تريد أن تكتب لك باللغة التركية ولكنها لا تعرف الحروف العربية ، فهل تحب أن تكتب لك بالحروف اللاتينية ؟

ونحن إذا اتخذنا عبد العزيز فهمى باشا إماما لنا وصلينا وراءه ومشت مصر على مذهبه فى كتابة العربية بالحروف التى يقترحها ، فان الجيل المصرى الذى سيلتحق بالمدارس الأولية ورياض الأطفال سينشأ نشأة تجعل هذه الكتب الجليلة التى تطبعها دار الكتب وجميع المطابع المصرية والشامية والعراقية والمغربية والهندية والإيرانية ومطابع المستشرقين فى أوربا كمطبعة بريل فى ليدن وعشرات أمثالها وما طبع من ألوف

المكتب العربية من عهد محمد على إلى اليوم ؛ وكل ما كتب قبل ذلك بأقلام الناسخين من يوم كتب زيد بن ثابت المصحف الشريف فى الصدر الأول وكتبت مصاحف عثمان للأمصار إلى يومنا هذا ، كل هذا التراث الضخم يصبح فى نظر الجيل الجديد والأجيال الآتية بعده كأنه مكتوب بالحروف الروسية أو الأرمنية أو الصينية أو الهيرغليفية . وبدلا من أن تدور دواليب المطابع بطبع كتب جديدة تزيد فى ثقافة الأمة بالحروف العربية يكون لها شاغل باستئناف طبع الضروريات بالحروف اللاتينية من معاجم اللغة وقوانين الدولة وأنظمتها وكتب الدراسة ، ويهمل ما عدا ذلك من أمهات الكتب ومجاميع المجلات التى طبعتها المطابع العربية فى الشرق والغرب منذ وجدت الطباعة العربية إلى الآن . فتستريح الأجيال المصرية الآتية من قراءة جميع تلك الكتب ، والانتفاع بما فيها ، وربط حلقة الثقافة المصرية بسلسلتها . نعم سيقل يومئذ انشغال المطابع بطبع المصاحف وكتب السنة النبوية لأنها لا يبقى لها لزوم بعد أن طالب بعض المتشيعين باطنا لاقتراح عبد العزيز باشا أن يثبت فى محضر جلسات المجمع أن القرآن والحديث لا يكتبان ولا يطبعان بالحروف اللاتينية بل بالحروف العربية وبما أنه لن يكون فى المستقبل قراء مصريون للحروف العربية فانه لن يبقى فى مصر قراء للمصاحف وكتب الحديث ، وبالتالى لن تشغل المطابع بطبعهما ، ومع ذلك فان اعادة طبع الضروريات بالحروف اللاتينية ستعطل بلا شك حركة الاستمرار فى طبع الكتب الجديدة أو القديمة لأن الضروريات المتلاحقة والمتراكمة ستحول دون ذلك دهراً طويلا

هذه أولى نتائج أو (فوائد) الاقتراح

وهنالك نتيجة ثانية اقتصادية ، وهى أن المواد التى تكتب فى عدد واحد من جريدة «الأهرام» مثلا إذا أردنا طبعها بالحروف اللاتينية ستأتى كل صفحة منها فى صفحتين حتما ، والكراسة التى طبع فيها عبد العزيز فهمى باشا اقتراحه واحتاجت إلى ٤٤ صفحة ستحتاج بالحروف اللاتينية إلى نحو ٨٨ صفحة ، وعلى فرض أننا تجاوزنا زمن الحرب وما يلازمه من ضائقة الورق ، فان الأمة التى ستعمل بمشورة عبد العزيز باشا ونصيحته يجب عليها أن توطن النفس على انفاق ضعف ثمن ما يدخل جمارکها فى زمن السلم من ورق الطباعة ، وعلى انفاق ضعف أجور عمال المطابع (لأن كل كلمة مع ما يلزمها من حروف الحركات ستكون بحجم كلمتين ، وكل سطر بحجم سطرين الخ) ، وستحتاج إلى أماكن للمطابع تتناسب مع زيادة عدد العمال الى نحو الضعف وإن كان ما ينتجونه يساوى النصف القديم الذى كانوا ينتجونه عند ما كانوا يشتغلون بالحروف العربية . وباعة الكتب سيحتاجون إلى مكاتب ومخازن مساحتها ضعف مساحة مكاتبهم ومخازنهم . والناشر الذى تحتمل ثروته طبع كتاب بحجم قاموس الفيروز ابادى فى السنة ستقصر به هذه الثروة عن طبع مثله فيطبع نصفه أو يطبعه كاملا فى سنتين

ونتيجة ثالثة لاقتراح عبد العزيز فهمى باشا أنه يذهب بعزة النفس القومية ، لأن المصريين يفتخرون بأن سكان مصر الأولين من أسبق الأمم إلى اختراع الكتابة ، ويفتخرون هم وبقية الأمم السامية والعربية بأن الفينيقيين الذين هم من أصل سامى ومن مهاجرى سواحل الخليج الفارسى فى جزيرة العرب إلى سواحل الشام هم الذين أوجدوا الحروف التى أخذ منها اليونان والرومان ثم الافرنج حروفهم . فاذا صدقنا عبد العزيز فهمى باشا بأن حركات الشكل لا تصلح لقراءة الحروف العربية قراءة صحيحة ، وقضينا بسبب هذا الوهم على حروفنا التى تحمل تراثنا الأدبى والثقافى والدينى فى بضعة عشر قرنا ، وضحينا بهذا التراث كله بإماتة الحروف العربية واستعمال الحروف اللاتينية بدلا منها ، فان ناشئة الأجيال القادمة ستعتقد أنها من ذرية المفلسين ، وانها عالة على هؤلاء الافرنج حتى فى أوليات الثقافة ومفاتيحها ومظاهر حياتها الابتدائية

والنتيجة الرابعة من نتائج العمل بهذا الاقتراح أن يرتبك العمل فى قلم تحرير الأهرام والمصرى والبلاغ والمقطم وجميع الصحف اليومية ، وفى عالم التأليف والترجمة والتحرير ، وفى

جميع وزارات الدولة ومصالحها ، وفى المحاكم والنيابات وأقسام البوليس ...

قد يسألنى عبد العزيز باشا : ولماذا هذا الارتباك ؟

فأقول له : ان المحرر فى الجريدة اليومية والمؤلف ، وكذا الكاتب فى ديوان الحكومة ، والقاضى ، والبوليس ، كلهم سيحتاجون إلى معرفة عين الفعل هل هى من باب نصر أو من باب حسن أو من باب سلم فى كل فعل يستعملونه فيما يكتبونه لأنهم مضطرون أن يضعوا فى الكتابة اللاتينية حرف الحركة أمام حرف عين الفعل ، فهل يفتى لهم معاليه أن يفكروا فى الموضوع الذى يكتبونه أم بفتح قاموس الفيروزابادى ليروا إذا كان الفعل من باب نصر فيضعون لعين فعله حرف حركة الفتحة فى الماضى والضمة فى المضارع أم من باب حسن فيضعوا حرف حركة الضمة فى الماضى والمضارع معا أم من باب سلم فيضعوا حرف حركة الكسرة فى الماضى والفتحة فى المضارع . لأن من العيب أن يضعوا حرف الحركة خطأ وبدون تثبت ، ومن الصعوبة الصارفة عن انجاز الأعمال اليومية الاشتغال بهذا العمل النحوى والصرفى الجديد منضما إلى العمل الرسمى القديم

ان هذه الأمة فى زمن الدول العربية الأولى (الأموية والعباسية والفاطمية) كان اضطلاع رجالها وكتابها باللغة بالغا حد الكمال ، وكانت دواوين الانشاء فى مصر مضرب المثل فى نبوغ رجالها وفضلهم ، وكانت مناصب الوزارة يرتقى إليها من كراسى الكتابة ، ثم تولى أمور بلادنا حكام أعاجم ولا سيما فى زمن الدولة العثمانية فكان من ذلك دور الانحطاط فى الأدب العربى الذى يعرف وصفه حتى تلاميذ المدارس الثانوية مما يقرأونه فى تاريخ أدب اللغة . وبعد ذلك جاء دور النهضة الذى نحن فيه فتقدم الناس وكثر البارعون المثقفون ، ولا يزال هذا التقدم مستمرا ، مع قرب عهدنا بتعميم التعليم العربى فى المدارس ، وقد وجدنا أثر هذا التقدم فى لغة المنزل ولغة التجارة ولغة المجتمعات ولغة المقاهى ، وصار الحوذى أو السائق يقرأ الجريدة ويفهم ما يقرأ ، ونستطيع أن نقول بكل اطمئنان ان الفرق بين عامية مصر وفصحاها صار أقل من الفرق بين العامية والفصحى فى كثير من لغات أوروبا .

وما نعاه الباشا على العربية ليس من ذنب العربية ولكنه من ذنب عصور الجهل الماضية ، وسيأتى وقت قريب يعم فيه الاضطلاع بالفصحى حتى تكاد تكون لغة الحديث ، ولا سيما بعد مشروع مكافحة الأمية الذى قررته وزارة الشئون الاجتماعية أخيرا . وأما الاقتراح الثائر الذى هو موضوع بحثنا فانه سيقف بحركة الثقافة ويشلها ويوجد ارتباكا لم يسبق له نظير فى أمة من الأمم ، وسيقطع الصلة بين الأجيال الآتية وبين أثمن تراث ثقافى تعتز بمثله الأمم العزيزة . وإنى أؤكد لحضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا أن اقتراحه سقط ، يتضمن عوامل موته ، وانه زرع لا ينبت فى التربة التى يراد غرسه فيها

وعبد العزيز فهمى باشا (فى ص ١٥ من اقتراحه) ينعى على الكتابة القوطية التى يستعملها الألمان بأنها متشكلة متكسرة تمرض العين وتوقع فى التيه والضلال ، فهل هم من الغباوة والضلال بحيث لم ينتبهوا إلى ما انتبه هو إليه ، أم أنهم متعصبون مثلنا ويحول تعصبهم دون رؤيتهم ما فيه المصلحة والخير ؟

أنا أدعى أن وضع حروف الحركة لكل حرف فى كل كلمة مضعف للذكاء ، لأن الذكاء قوة تنمو وتزداد بالاستعمال وتخبو وتضعف بالإهمال . وهكذا كل قوة . فبصر البدوى أقوى من بصر الحضرى لأنه يجيله فى الفلوات الواسعة ، والحضرى لا يجول بصره إلا بين المبانى والجدران المحدودة . والرجل الذى تعود المشى ما سمح له به وقته يهون عليه المشى ويستفيد منه فى تحريك دمه وتنمية عضلاته بما لا يهون عليه ولا يستفيد منه الذى تعود أن لا يمشى إلا بين منزله وسيارته الواقفة له أمام الباب . وأظن أسلافنا الأقدمين فى اليمن قبل بضعة آلاف سنة قد لاحظوا ذلك فلم يكتفوا بتجريد كتاباتهم من الحركات بل جردوها أيضا من حروف المد ، فكتبوا « الحارث » برسم « الحرث » ، و « بلقيس » برسم « بلقس » ، ثم جاءت قريش ومن تناسل منها فى صدر الاسلام فقيدت هذه الطريقة

بما لا يلتبس بغيره ، ومن بقايا ذلك كتابتنا إلى اليوم كلمة (هذا) بلا ألف بعد الهاء و (أولئك) بلا ألف بعد اللام ، والحكمة فى ذلك ترجع إلى قاعدة الاستغناء عما لا لزوم له ، والى الرغبة فى تنمية الذكاء واعتياد الانتباه . ومع ذلك فان عندنا الشكل ، وجميع المدققين وأهل البصيرة من أفاضلنا مثل أحمد تيمور باشا والشيخ أحمد الاسكندرى والشيخ ابراهيم اليازجى والأستاذ جبر ضومط وحفنى بك ناصف ومصطفى صادق الرافعى وغيرهم كانوا يرون الاكتفاء بشكل المشكِل ، فالسطر الواحد يكتفون فيه بوضع الحركة على بضعة حروف منه فيقرأه أجهل القراء قراءة صحيحة وافية بالمطلوب

وأمثال تيمور باشا والشيخ الاسكندرى رحمهما الله هم الذين تألف منهم المجمع اللغوى عند تأسيسه ، وأكثر الذين التحقوا بالمجمع بعد ذلك التحقوا به لاختصاصهم بالقانون أو الطب أو الهندسة أو الصحافة ليساعدوا علماء العربية على وضع الاصطلاحات . وكانت الأمة تتمنى لو تستفيد من معالى عبد العزيز فهمى باشا فى المحيط العلمى الذى عاش فيه طول حياته وهو القانون والفقه والقضاء فيقترح عليها وهو فى سن النضوج تنظيم أحكام الفقه الإسلامى على طريقة دوائر المعارف القانونية الأوربية مثل « دلوز وكاربنتيه » ، ويحث الشباب على إحياء فقه امام مصر الأعظم الليث بن سعد وأمثاله واخراج مراجع فى العدالة والأحكام مستقاة من مجهود مصر القضائى فى البضعة عشر قرنا الماضية ، لأن مصر الناهضة متجهة الآن إلى هذه الناحية ، وهى تحب أن تكون أحكامها مستمدة من فقهها المصرى فى العصور الإسلامية ، ولا تعرف الإنسانية معنى من معانى العدل ، ولا اتجاها من اتجاهات الإصابة والسداد فى الحكم ، إلا وللفقهاء المسلمين قول فيه ينير دياجى التشريع ، أو لقضاتهم حكم يتعلق به يتألق فى سماء العدالة ، فتنظيم هذا التراث مما يخلد القائم به والداعى إليه فى تاريخ الوطن ، وأولى الناس بأن يتولى هذه الدعوة ويدل الشباب المتعلم على طرق تحقيقها شيخ القضاة عبد العزيز فهمى باشا . أما أن يترك ينبوع فضله هذا ويقول للأمة أنت مفلسة فى مجهودك الثقافى من بداية الاسلام إلى الآن ، فخطمى أواصرك وحلقاتها الذهبية لتعيشى منفردة من جديد ، فهذا كلام لا يصغى إليه أحد . زد على ذلك أن مصر تقود الآن حركة اتصال ثقافى أو أكثر من ثقافى بالأوطان العربية الأخرى . والاتجاه الذى يرمى إليه هذا الاقتراح يعارض ذلك الاتجاه . فمن الخير أن تنصرف عن هذه الأوهام الى الأعمال الجدية ، لئلا تذهب جهود أفاضلنا أدراج الرياح

وبعد فاننا لا ندير الكلام حول هذا الاقتراح عن ظن منا بأن فى أمتنا من يستحسن العمل به ، فهذه الأمة أحجى وأحكم من أن تفرط فى ذخائرها ، أو أن تقامر بكنوزها ؛ ولكننا أردنا أن نسجل الخواطر الأولى التى تبادرت إلى الذهن عقب قراءة اقتراح حضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا عن النتائج العاجلة التى تكون له لو ألغينا عقولنا وعملنا به . أما النتيجة البطيئة فهى زوال الاسلام من المحيط الذى تنشأ أجياله هذه النشأة . ولما كان الله عز وجل قد تكفل بحفظ الاسلام ، فأكبر الظن أن الروائى الفرنسى جول فرن ستتحقق نبوءته بأن الكتابة العربية هى التى ستكون كتابة الحضارة عندما تبلغ أعلى قمتها . وفى الواقع ان لغتنا وكتابتنا لها عيب واحد وهو ضعفنا ، وقديما كان يؤمن أسلافنا بأن الضعف جريمة

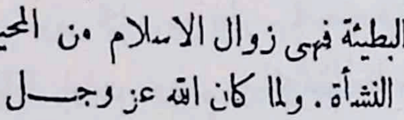

العامية والفصحى فى لغات أوربا

كتب الاستاذ جبر ضومط (الاخصائى فى العربية ومقارنة اللغات) مقالة فى مجلة السيدات والرجال (٦ : ٤٤٩) تكلم فيها على اللغة العامية الانجليزية واللغة العامية الفرنسية ، ثم نقل حديثا دار بينه وبين عالم سويدى عن العامية فى لغة السويد اعترف فيها العالم السويدى بأن الفرق بين العامية والعربية الفصحى فى لبنان والأوطان العربية أقل بكثير من الفرق بين عامية السويد وفصحاها

فالذين يدعون إلى إلقاء لغة القرآن فى « سفط المهملات » ويحرضون السلطات « فى البلاد العربية المنفصلة سياسيا على أن يجعلوا من لهجة أهلها لغة قائمة بذاتها لها نحوها وصرفها » ما نحسبهم يريدون إلا الخلاص من لغة القرآن

هؤلاء الشعـــراء !

أهدى محرر الفتح مجموعة من كتابه (الحديقة) إلى صديقه الشاعر المبدع الأستاذ صابر على رمضان ، ولما قرأ فى الجزء الخامس منها الفصل الذى عنوانه (شعرنا وشاعرنا) جرى قلمه بهذه الرسالة إلى الفتح وطلب إلينا نشرها :

إلى ..... الأستاذ محب الدين الخطيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان للناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم فى هـذه العوالم أمانى وأحلاما لا يزالون مختلفين فيها ، وهم من أجل ذلك فى صراع دائم ، وسيعيشون فى هذا الصراع العنيف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، مادامت لهم أمانى وأحلام ، وما داموا مختلفين فيها

ومن الناس من تطير بهم جدودهم وأحلامهم فيخترقون بها السماوات .. ومنهم من تخونهم أجنحتهم وأحلامهم فيهبطون إلى تلك الأرض الملوثة بالدماء ، فيعيشون فى أدغالها وكهوفها ، ويقنعون بما وهبتهم الطبيعة وما حددته لهم من آفاق . ولعلهم بعد ذلك يحاولون فيقهرون ويغلبون ، أو يطيرون فينتصرون . وإذا كان لهؤلاء وأولئك من الأناسى آمال وأحلام يعيشون بها ويجاهدون فى سبيلها ، فان للشعراء غايات وأمانى وأحلاما لا توجد فى كهوف هؤلاء الناس وأدغالهم ، ولا فى عالمهم المادى الذى يموج بالآثام ، وتجرى فيه الدماء ، وتكسوه طبقات من الحزن العميق ، وتغمره موجات من الظلام الصامت الرهيب ..

هؤلاء الشعراء لهم غايات تسمو عن دنيا الناس . غايات عليا كنفوسهم العالية ... هذه الغايات هى سر وجودهم ...

هؤلاء الشعراء يعيشون فى عالمهم العلوى ، حيث النور والحق والجلال والجمال ... حيث العاطفة والحب الطاهر والوحى والإلهام ... حيث الشعر العالى ، وما الشعر إلا الألحان البريئة الصادقة ، والمعانى السامية التى تتجه بالشاعر نحو عرش الله . وهو كذلك كل ما فى الانسان من الإنسانية ...

لا تحسبوا الشعر ألفاظا نرددها
فإنما هو وحى الله يوحيه

هؤلاء يعيشون بأرواحهم فى عالمهم الروحى ، فإذا ما هبطت تلك الأرواح الطائرة إلى الأرض حينا ، وامتزجت بمادة هذا الكون الذى يسبح العالم فيه لتعرف ما هى ... فإنها تحس اللذة والألم .. فتوحى إلى الشعراء .. فيثورون ويسكنون ، ويهللون ويكبرون ، ويبكون ويضحكون ، ولكنهم يسارعون فيرجعون إلى سمائهم ، ويطلون على هذا العالم فيبدلون بكاءه ضحكا ، وضعفه قوة ، وقبحه جمالا ...

أيها العبقرى العظيم والمجاهد الكبير . أنا لا أدرى لماذا أجول بفكرى فى هذه الآفاق الواسعة وأطير بأجنحتى فى هذا الفضاء ؟ .. ولعلك كنت تعرف السر فى هذا فأرسلت إلىّ شعاعا من نورك ، فملأ دنياى أملا وبهجة ، ورواء وجلالا ..

أجل ، لعلك تعرف أنى شاعر له غايات وآمال وأحلام فأحببتَ أن تبرزها من عالم الفكر الى عالم الوجود والحقيقة فأصبحتُ أقرؤها فى (حديقتك) الباسمة أو الضاحكة ، وأراها فى ثغور أزاهيرها ، وصفحات أغصانها اليانعة ، ان جاز أن للأغصان صفحات ...

هذه الحديقة التى للأديب فيها لذة ومتاع ، وللشاعر آفاق يطير فيها ، وللعالم مدرسة يتلقى فيها دروس الدين والحكمة . هذه الحديقة التى يتفيأ ظلالها ويستنشق عبيرها ويهدى بهديها طلاب العلم والأدب والدين والحكمة والبيان .. هذه الوديقة المنيفة ، أو الحديقة الغناء ، آية من آياتك الخالدات تلمع فى جبين الزمن ، وهى بعد عصارة صافية ، وخلاصة بحوث ودروس وقراءات . وجهد عنيف لعالم كبير وأديب عبقرى

مجاهد كبير لا تعرف الراحـــة إليه سبيلا ... قضى الأيام والليالى والسنين الطوال فى جهاده الشريف لرفع راية الاسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ...

أخى العالم الأديب. لعلك عرفت أنى شاعر له ما للشعراء من آمال فأهديت إلىّ هذه (الحديقة)، ولستُ أدرى: هل الحديقة دوح وأغصان وأزهار ورياحين؟ أم هى دنيا من العلوم والفنون والآداب؟

إننى الآن أعيش فى (عالم حديقتك) ولم أهبط إلى تلك الأرض، وسأستوى على عروشها وأسمع العالم وحى السماء وإلهام الحديقة. وإن اختلف فى غاياتى كما اختلف الناس، لن أعيش فى صراع عنيف كما عاش الناس أو كما يعيشون، ولن أنقض (عهداً) سجله (الفتح) المبين وسمعته الدنيا:

أنا من علمتَ فتى يصون عهوده
ويقيم للود الصروح ويصدقُ
أنا من عرفت فتى العروبة وابنها
قلبى لها ... وبغيرها لا يخفق
أنا شاعر يرعى الجميل لأهله
شعرى - كعهدى - خالد لا يخلق
هذى (حديقتك) التى أهديتها
لى .. بالوفاء، وبالحقيقة تنطق
الهدى فيها كالأزاهر باسمٌ
والحب فى صفحاتها يــترقرق
هى يا (محب) يد الكريم ونفحة
هى بيننا عهــد يدوم وموثق
الله زينها بـكل كريمة
فكأنها شمس بأفقك تشرق

*

أخى الكريم، انى أحيى فيك هذه النفس العالية، فسر فى جهادك أيها المجاهد فى سبيل الله، وإن لك فى رسول الله أسوة حسنة، وسيجزى الله المجاهدين الصابرين ...

٢٢ ربيع الأول: ١٣٦٣

أخوك
صابر على رمضان

من أمثال العرب

* قبل الرماء تملأ الكنائن
* إذا أخصب الزمان جاء الغاوى والهاوى
* بعض الجدب أمرأ للهزيل
* ان الهزيل إذا شبع مات
* بقل شهر وشوك دهر
* البغى آخر مدة القوم
* تحت جلد الضأن قلب الأذؤُب
٥ ان كنت كذوبا فكن ذكوراً
* خط جزبل بين شدقى ضيغم
* إن البغاث بأرضنا يستنسر
* الشر خير إذا كان مشتركا
* إنك لا تجنى من الشوك العنب
* كل خاطب على لسانه تمرة
* يكثر الحز ويخطىء المفصل
* أول الشجرة النواة
* الجرع أروى، والرشف أنقع
* إذا نصر الرأى بطل الهوى
* فى القمر ضياء، والشمس أضوأ منه
* وحمى ولا حبل
* قبل النفاس كنتِ مصفرة
* تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها
* تلدغ العقرب وتصىء
* ان الحديد بالحديد يفلح
* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع
* المرء تواق إلى ما لم ينل
* أسمع جعجعة ولا أرى طحنا
* يأكله بضرس ويطاه بظلف
* شرق بالريق

ليلة ميلاد الرسول

أصغى الخلود إلى صدى أوتاري
فاصدح فهذي ليلة المختار
إيهِ يراعي ما الخلود بقانع
حتى تهز معاطف الأمصار
فاعدلْ إلى مدح الرسول فإنه
زين النثير وحلية الأشعار
يا واحدَ الأقلام هذا موقف
فيه تمثل واحد الأدهار!
ولدته كالزهر الطهور كريمةٌ
حوت المكارم من بني النجار
ولعلها لم تدر أن وليدها
مبعوثُ رب البيت ذي الأستار

*

هتف الملائك في السماء تحية
وشدت بأحمدَ ألسنُ الأحبار
إيهِ رسولَ الله هذي ليلةٌ
بلغ الهدى فيها مدى الأوطار
صدحَ النظيم بها فلم يفِ بالذي
كنّت خوافقنا من الإكبار
هي ليلة غمر الزمان ضياؤها
هديا وأفعم أنفس الأبرار
شرف الزمان بها وحلى رأسه
منها بتاج كالشموس وغار
رقت كليلات الوصال وأشبهت
طهراً نفوس حرائر الأبكار
وقفت تحييها البلاد وتفتدي
أنوارَ بهجتها بألف نهار
طلع النبيُّ على الوجود بنوره
يمحو ظلام الشك والإنكار
فتنقلت عبر المدائن والقرى
ريا كنفح الورد في آذار
هبت على الدنيا فضمخ طيبها
ذيل الأصيل وحلة الأسحار
وتساءلت زمر الضلالة ما الذي
تومي إليه أنامل الأقدار
النار قد خمدت وكسرى قصرهُ
منهارُ بنيان على منهار!

*

المسلمون الأولون تملكوا
باللين آونة وبالبتار
وسعوا بمصباح الهداية مثلما
تسعى الشموس الغر بالأنوار
حملوا سيوف الهند حتى أخضعوا
أمما عزيزة أبحر وقفار
وتفيئوا ظل الحضارة سابغا
داني القطوف مبارك الأثمار
وبنوا على أنقاض دولة قيصر
ملكا منيعَ مداخل الأسوار
كانوا أرق من النسيم وداعة
وأشد إن غضبوا من الإعصار
ذهبوا وعطلت المنازل منهم
إلا الحديث وطيب التذكار

*

ضجت شعوب الأرض تحمي مجدها
وتذود بطش الفتنة الكُفّار
والمسلمون لَقًى، فليت شعوبهم
ذكروا تليد سيادة وفخا
لطووا إذن هذا الجمود ومزقوا
عنهم ثياب مهانة وصغا
أخذوا بزخرف عصرهم وتلقنوا
لغة الضلال ومنطق الفجا
سموه عصر النور من إعجابهم
لو أنصفوا سموه عصر النار
أو ما ترى الدنيا تفيض مآسيا
ملء السهول الخضر والأوعا
تجري بها حمر الدماء بريئة
دفاقة كتدفق الأنها
ضلوا سبيل الحق حتى حركوا
غضب الحليم الواحد القهار
سل يا رسول الله ربك ننطلق
كالطير من قيد لنا وإس

كمال النجمي

الجبن المحمود

على العاقل أن يجبن عن الرأي الذ لا يجد عليه موافقا وإن ظن أنه على يقين.

ابن المقفع

روزيتا فوربس تتحدث عن شهامة الرجل العربي

روزيتا فوربس هي السيدة الانكليزية التي اشتهرت برحلاتها العديدة في الصحارى والقفار الشاسعة التي لم تطأها قدم أجنبي من قبل. وقد عرفها الغرب والشرق برحلاتها الى ليبيا والحبشة واليمن والحجاز، وكيف أنها حاولت أن تدخل مكة متنكرة في ثياب سيدة مصرية مسلمة. وإلى القارىء كلمة شيقة نشرتها لها احدى المجلات الانكليزية سنة ١٩٢٧:

« في وسعي أن أؤكد بدون أن أُتهم بالمبالغة أو الاعجاب بنفسي، أنه ليس بين بنات الشمال من تستطيع أن تتكلم عن العرب كما أستطيع أنا. ولا أدري ما إذا كان هذا من حسن حظ أصدقائي العرب أو من سوء حظهم.

ليتحدث الغربيون وأبناء أعمامهم في أمريكا واستراليا عن العرب، ويسلبوهم إذا شاءوا كل حسنة وكل فضيلة، ولكن إذا ذكرت الشهامة مع المرأة وجب أن نحني رءوسنا مهابة واجلالا أمام أقذر بدوي يقود الجمال في الصحراء.

لقد وقع لي أكثر من مرة أنني عشت وحيدة الشهور الطوال مع هؤلاء الرجال الأشداء سمر الوجوه برّاقي العيون رومانيي الأنوف، يهتاجني كما يهتاجهم دفء الصحراء، ويملأنا نشوة نسيمُ الليل الجاف الشبيه بنبيذ بورغونيا المعتق، ويغمرنا القمر بغلالة بيضاء من أشعته السحرية فيحرك فينا الذكريات والعواطف والغرائز الأولى، ويعود بنا إلى أول موقف غرام وقفه آدم وحواء يحيط بهما بهاء وجلال لا يكاد يدانيهما إلا بهاء ليل الصيف وجلاله في الصحراء. ومع ذلك...

ومع ذلك - يا كبرياء المرأة المجروحة - لم يحاول منهم عربي واحد منتصب القامة مفتول العضل مطبوعة على وجهه الرزي اللامع كبرياء الصحراء والقرون، أن يتحبب إليّ أو أن يهمس في أذني شعر المجانين، وما أحلى الجنون وما أعذبه في تلك الساعات، كأنما ليس في قوامي ولا جمال وجهي ما يستهوي.

انها في الحق ضربة مؤلمة لكل ما فيّ من أنوثة تستجدي اعجاب الرجل.

لقد تركتُ كبرياءَ المرأة على رمال الصحراء، وخرجت منها وأنا أكثرُ النساء تواضعا، وأقلهن أعجابا وزهواً.

وفي ليلة وقف أمام باب خيمتي عبد الله (ابن دليل القافلة) فقلت له:

- ما تريد يا عبد الله؟

قال: - لا شيء، ولكن خيل إلي أني سمعتك تنادين

قلت: - كلا (ولتغفر لي السماء هذه الكذبة). ولكن خبرني يا عبد الله ألا تتحدثون عن جمال المرأة؟

قال: - كما نتحدث عن نعمة من نعم الله

قلت: - ألا تشتهون الجمال؟

قال: - الله أكبر. ولكننا لا نشتهي إلا ما ملكت أيدينا

ثم حياني وانصرف

وأرخيت أنا ستار باب خيمتي وآويت إلى فراشي الدافيء وأنا أكاد أنعى على العرب هذه الشهامة وهذا الجمود! ».

عفة العربي

وأغضّ طرفي ما بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها
« عنترة »

أحسن جوارا للفتاة وعدّها
أخت السماك على دنوّ الدار
كتجاور العينين لن تتلاقيا
وحجاز بينهما قصير جدار
« أبو العلاء »

كلمات

لمصطفى صادق الرافعى

* بين ساعات وساعات، يتناول المسلم ميزان نفسه حين يسمع «الله أكبر» ليعرف الصحة والمرض من نيته، كما يضع الطبيب لمريضه بين ساعات وساعات ميزان الحرارة

* يا عجبا للناس عجبا لا ينتهى، كيف يجعلون الحياة مدة نزاع وهى مدة عمـــل؛ وكيف لا تبرح تنزو النوازى بهم فى الخلاف والباطل، وهم كلما تداخلوا بينهم من النزاع فضربوا خصما بخصم وردوا كيداً بكيد، جاء حكم الموت تكذيبا قاطعا لكل من يقول لشىء «هذا لى»

* كثيراً ما جنت المروءة على أهلها؛ ولكن احتمال هذه الجناية هو أيضا من المروءة

* علم الجاهل فى شيئين: فى سكوته، وفى السكوت عنه

* الرجل العظيم فى فنه، قالب إنسانى لا إنسان، فلا يقاس إلا ليقاس عليه غيره

* إذا عاملت لئيما فأنت بين اثنتين: إما أن تبيعه ذمتك بلا شىء أو تشترى ذمته بشىء

* أقنع اللئيم بالكرم الذى فى نفسك؛ فبهذه الطريقة وحدها يفهم اللؤم الذى فى نفسه

* أبلغ الردّ على هؤلاء الغاليات فى المطالبة بحقوق المرأة، أنهن أو أكثرهن، بين واحدة فقدت الرجل، وأخرى سُلبت الرجل، وثالثة لم تنل الرجل؛ فهى أحلام إفلاس كما ترى . . .

* ما أضيع النصح فى الحب وفى الخمر؛ لأن المدمن والعاشق كلاهما أشدُّ افتقارا لسروره منه إلى عقله

أنشودة الحياة

ابعثوها صيحة فى الخافقين … واملئوا الدنيا بها، والمشرقين
أرسلوها صرخة قدسية … أو نشيداً فى كناس الرافدين..
واذكروا الوحدة وابنوا صرحها … إن فى الوحدة عز «الدولتين»
واذكروا المغرب وارعوا حقه … واذكروا فى مصر «يوم العلمين»
واغنموا الفرصة فى إبانها … فهى تأتى مرة.. لا مرتين..
قد نمتكم دوحة طيبة … فرعها فوق مناط الفرقدين

*

يا بنى النيل، وأنتم إخوة … لبنى العرب.. فعيشوا أخوين
ظللتكم راية علوية … ورعتكم أعين فى الواديين

*

يا بنى الشرق، ويا أسد الشرى … ارفعوا الصوت وهزوا الملوين
جمعتكم من قديم ملة … لم يشب آياتها فى الدهر رين..
وتراث خالد.. حلو الجنى … أخضر العود، شريف المنبتين
أعجز الدهر، وأضنى قلبه … فهو فى أعناقكم يا قوم دَين
هذه آياته ناطقة … تلهب الشرق، ودوح الشاطئين

*

كلما أنَّ فؤاد فى الحمى … وتنزّى.. أنَّ قلب الحرمين
وإذا ما مس لبنان جوى … مس فى مصر.. فؤاد الهرمين
فسلوا «القبلة» عن أشياخها … أو سلوا عنهم رسوم «القبلتين»
وسلوا المحراب عن أعلامه … والليالى، وثمال اللابتين (١)
وسلوا الاسلام عن أيامه … اسألوه.. كيف هز الخافقين؟

*

جرد الدهر عليكم عضبه (٢) … فى دجى الاحداث أو فى ليل غين
ومشى فى جحفل من عسفه … أو مشى نحو الحمى فى جحفلين

(١) الثمال: الغياث الذى يقوم بأمر قومه. واللابة: الحرة، وهى الأرض السوداء، والمراد جانبي الوادى (٢) العضب: القاطع من السيوف

ابعثوا النهضة من مرقدها ابعثوها آية فى المشرقين ..

ذه الأوطان من فرقها ؟ وهى فى الجرح وفى الهم سواء
والروابى قرحتها أدمع والهضاب الخضر يكسوها المساء

*

ها الشرق : لقد طال الكرى فمتى ترفع يا شرق الغطاء !؟
انت عرّيس لآساد الحمى أيها الشرق ومهد «الأنبياء»(١)
تلفت أيها الشرق تجد «أمة» فى الشرق أضناها العياء
ذه الدنيا عراك ... فمتى يرجع الصفو إليها والرواء ؟

*

ذه «أخت» لكم والهة أفزعتها فى الليالى البرحاء !!
اسألوها اليوم .. عما شهدت واسألوا «التاريخ» عن تلك الدماء
زقت دهم الليالى قلبها والليالى ذات ختل ورياء !!
احذروها واحذروا الخلف معا إن لى فيكم وفى النصر رجاء
مصاب القوم فى خلفهم واختلاف الرأى فى الدنيا بلاء

*

شاعر طار يحيي «إخوة» فى ديار هى مهد العلماء ...
يحيي «أمة» ناهضة وشبابا ضمه هذا الاخاء ...
لم يبنى مجده فى عالم جره للحرب فى الدنيا الشقاء

*

يا فلسطين اصبرى لا تجزعى إن فى الشرق رجالا أوفياء
بجلتهم تربة طاهرة ذات خصب ، وثمار ، ونماء
تخذوا العزم سبيلا للعلا وامتطوا فى حبها متن الجواء

*

وطن لو حشدوا الدنيا له لن ينال الغير منه ما يشاء
وعرين لغطاريف الحمى وربوع ... وحدتها الزعماء

*

هذه الأوطان من قسمها ؟ ! وهى للاحرار مهد وثواء

(١) «العريس» و «العريسة» مكسورين مشددين : مأوى الأسد

ألفتها نفحة قدسية هى فى النيل وفى الشرق ضياء
سوف تبقى آية معجزة فى جبين الدهر يخشاها الفناء
سوف تبقى منهلا ، أو مشرعا يستمد الوحى منه الشعراء ..

*

اسمعوا فى مصر والشرق معا هذه الأصوات أو هذا النداء
وأعيدوا مجدكم ، واستيقظوا انما الدنيا جهاد ، وعناء
واتقوا الله .. فهذا وطن يفتديه كل حر بالدماء
إننى اليوم أراكم إخوة وشبابا عربيا ذا مضاء ...
فارفعوا الراية ، وامضوا إننا أيها الأبطال قوم شركاء
لست إلا شاعراً يرجو لكم كل خير ، ونجاح ، وهناء

صابر على رمضان

الحياة

سألت حكيما : ما الحياة ؟ قال : خمر أمرّها أطيبها . قلت : انها دودة تنشأ من الطين . قال: بل هى وليدة النار كالسمندل . قلت : ان الشر مضمر فى فطرتها . قال : هى شر كلها إذا لم تعرف خيرها . قلت : ان غرامها بالمسير لم يبلغها منزلا . قال : ان منزلها فى هذا الغرام نفسه . قلت انها من التراب والى التراب تصير قال : ان النبات إذا شق التراب ازدان بالورد النضير

«إقبال»

الترجمة الاسـلامية والتأليف فى الصين

المترجمون والمؤلفون المعاصرون

١ – عبد الله ماتشينغ آخوند المولود سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٧ م) والمتوفى يوم ٦ صفر سنة ١٣٥٤ هـ (١٠ مايو ١٩٣٥م) وكان من كبار العلماء والمفكرين فى الصين، وأستاذا فى مدرسة جندا للمعلمين الاسلامية، وقد أشرف على الطلاب فى الترجمة والتأليف، خصوصا فى تفسير القرآن والمسائل الفقهية، ثم نشرت تلك البحوث فى المجلة الصينية الاسلامية (نضارة الهلال)، وطبع كتاب (محاضرات رمضان) سنة ١٣٥٠ وهى مكتوبة بأقلام الطلاب تحت اشرافه، وهـذا الكتاب يحتوى على محاضرات فى أحكام الاسلام وتاريخه واقتصاده واجتماعه وتعاليمه وأدبه وغير ذلك، وكان رحمه الله متمكنا من علم التوحيد وقد رد على الدهريين والطبيعيين. ومن مؤلفاته كتاب (التقويم الحقيقى) وقد حقق فيه أوائل رمضان وأواخره

٢ – لى يو تشين آخوند المتوفى سنة ١٣٥٥ (١٩٣٦ م) وكان يترجم كتاب الأربعين حديثا مع شرحه وبعض قصص القرآن

٣ – مالين يى المولود سنة ١٢٨٢ (١٨٦٥م) وكان وزيراً للمعارف. ألف كتاب (دين الإسلام). توفى يوم ١١ رجب سنة ١٣٥٧ (١٧ سبتمبر ١٩٣٨ م)

٤ – الشيخ يانغ جون مين آخوند. كان من كبار العلماء من مؤلفاته: ١- كتاب (الأديان الأربعة) قارن فيه بين الاسلام والنصرانية والكونفوشيوسية والبوذية، ٢- (ترجمة العقائد النسفية) باللغة الصينية، ٣- كتاب (مقارنة الصينية والعربية) فى بيان قواعد الصرف والنحو، وقد ترجم القرآن مع التفسير، ولكنه لم يطبع منه إلا جزء واحد

٥ – الشيخ الياس وان وين تشينغ آخوند الذى قد زار مصر وتركيا سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) وقد ترجم بالصينية (شرح الوقاية) فى فقه الحنفية وكتاب (اظهار الحق) الذى ألفه بالعربية الشيخ رحمة الله الهندى وهو من أمتع الكتب فى دراسة التوراة والانجيل من وجهة النظر الاسلامية. وترجم (القاموس العصرى) عربى - انجليزى للأستاذ الياس أنطون الياس، قد نقله الشيخ من الانجليزى الى الصينى، وله ترجمة صينية للقرآن الكريم تم طبعها سنة ١٣٥١ (١٩٣٢ م) وهى أول ترجمة بقلم عالم مسلم صينى، وكان علماء الصين المسلمون لا يقدمون على ذلك لاختلافهم فى حكم الترجمة فلما ترجم من اللغة اليابانية فى سنة ١٩٣٧ الاستاذ تى زينغ وكان غير مسلم (ثم أسلم بعد ذلك) ثم ترجمه فى السنة نفسها الاستاذ جى جاومن وهو أيضا غير مسلم نظر المسلمون فيهما فوجدوا خطأ كبيرا فاحشا فطلبوا من الشيخ الياس وان وين تشينغ أن يترجمه

٦ – الشيخ الحاج ماسونتين مؤلف كتاب (الاسلام والحياة) وهو معروف فى مصر أثناء زيارته لها مرتين

٧ – وممن شارك فى حركة الترجمة والتأليف الصينية الجمعية التعاونية بمدينة تشغان تين فى مقاطعة خونان فنشرت كتبا دراسية للمدارس الاسلامية بقلم الشيخ العالم على لى زي آخوند والعالم جان جونى سان آخوند وأخيه

٨ – الأستاذ عثمان عفيف الدين ماشوى تو له كتاب (الأسئلة والأجوبة) فى الأحكام الشرعية

٩ – الأستاذ الحاج عبد الله جاولين وكان ملما بالتر[illegible] والعربية وكان يحرر المجلة الاسلامية الصينية (نضارة الهلال) وخدم المجلات الاسلامية طول عمره. توفى سنة ١٣٥٦ (١٩٣٧ م) وله كتاب (رحلة الحج) وغيره

١٠ – الأستاذ جـين كى تانغ. له كتاب (بحوث تاريخ الاسلام فى الصين)

١١ – الأستاذ فو تونغ سيان مؤلف كتاب (تاريخ الإسلام فى الصين)،

ربعد فان علماء المسلمين في الصين يقرأون الكتب العربية
ـبية ويفهمونها فهما جيداً ، ولكنهم عاجزون عن التعبير
ـتابة بالعربية أو بالصينية لأنهم يكرهون لغة البلاد التى هم
أهلها ولا يستعملونها إلا للضرورة . وأما اللغة العربية
رفون أسلوبها القديم ولم يأنسوا بعد بأسلوب الجرائد
لمجلات كما لا يعرفون المحادثة بها . وهم يلقنون تلاميذهم
وم الاسلامية شفاها فاذا مات أحد منهم يدفن علمه معه .
فى الأعم الأغلب ، وأما العلماء الذين ذكرتهم فيما مضى
م العدد الأقل بالنسبة إلى عدد من لم يشتغل بالتأليف .
كان هذا العصر ظهر فيه العلماء المجددون ومنهم الحاج عبد
حمن وان خاوزان الذى زار مصر وتركيا سنة ١٣٢٣ هـ
١٩٠ م) وطلب من السلطان عبد الحميد ارسال بعثة
ـمية علمية إلى الصين فبعث جماعة من العلماء إلى بيكين
ـاسة الشيخ حافظ على رضا وقد مكثوا فى بلاد الصين
ن سنوات فأنشأوا مدرسة اسلامية بالنظام جديد قسمت
ـمدة الدراسة قسمين : قسم الدراسة العربية ، وقسم الدراسة
ـبنية . وكذلك غيروا الأسلوب القديم بالأسلوب الجديد
ـدريس اللغة العربية ، فانتشرت هذه الدراسة فى البلاد ،
لتخرجون فيها يزدادون يوما بعد يوم ؛ وحضر بعضهم إلى
أزهر الشريف . ثم جاءت سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣ م) البعثة
زهرية إلى الصين فساعدت فى إصلاح الأحوال الثقافية
ـسلامية فى الصين ، حتى توالت البعثات الصينية إلى مصر ،
شتغل كثيرون من شبابها بالترجمة والتأليف فنشأت عن
ك نهضة مشكورة يرجى لها الاتساع ان شاء الله . وقد
مت فى مجلة الشبان المسلمين بأعمال شباب هذه البعثات وما
ـوه أو ترجموه عن العربية من الكتب المفيدة ، وأكبر
لى أن تتسع دائرة التعاون الفكرى بين مسلمى الصين
لبلاد العربية متى تيسرت أسباب النشر والتعارف والاتصال
شاء الله ، وكل آت قريب

محمد تواضع الصينى

للتسلية :

بعد مرور أكثر من مائة سنة على احتلال الفرنسيين للجزائر أراد واحد من مستشرقيهم وهو المسيو جان ديرن أن يبحث عن اسم ذلك الوطن العربى المحبوب ، فذهب به البحث إلى كلمة (جآذر) جمع (جؤذر) وهو ولد بقر الوحش ، ورأى فى كتب اللغة والأدب وصف بقر الوحش بجمال العينين ، فاكتشف من هذا المعنى الشعرى أن (الجزائر) محرفة عن (الجآذر) وان سبب اطلاق هذا الاسم العربى على ذلك الوطن العربى الذى يتلألأ بجماله ساحل البحر الأبيض ، هو أن مدينة الجزائر مزدوجة كأنها المدينة وضاحيتها ، وأن الذى سماها الجآذر - كما يزعم مسيو جان ديرن - لاحظ جمال المدينتين فشبههما بالعينين النجلاوين فى وجه المرأة الحسناء ، ثم قال « وهل يستطاع تسمية تينك المدينتين بأفضل من (العينين) ؟ ومن الواجب على الإنسان أن يرى مدينتى الجزائر ليتحقق جمالها وما لها من التأثير فى الناظر إليهما » .

ثم قال : « فنحن نقف مذهوشين تجاه مرونة اللغة العربية وما تضمنته اللفظة الواحدة منها من مختلف المعانى ، ولا يدرك غور تلك اللغة إلا الذين مارسوها » .

*

هذا ما قاله مسيو « جان ديرن » . ونحن موافقون له على مرونة اللغة العربية وخصب معانيها وأنها بعيدة الغور بحيث لا يدرك غورها إلا الذين مارسوها . غير أننا كنا نتمنى له السلامة وهو يغوص فى تلك الأغوار حتى لا يقع على (الجآذر) وهو يتصيد معنى (الجزائر) فيكون من ذلك للقارىء العربى موضوع يتفكه به فى باب التسلية من صحيفة الفتح

طبعت فى دار
المطبعة السلفية ومكتبتها
بجزيرة الروضة . القاهرة ت: ٩٧٣٦٤

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

ليسانسيه ودكتور في الآداب، من جامعة باريس،
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية
بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها

العدد ٨١١ (العام السابع عشر) جمادى الاولى ١٣٦٢

فهرس

القرآن معجزة بين معجزتين — لمحب الدين الخطيب

تفوق العربية على جميع لغات الدنيا — للمطران يوسف داود

١٢ السيادة عند العرب بالأخلاق والعمل الصالح لا بالأموال والآباء — للأستاذ أحمد صبرى

١٤ من أدب العرب

١٥ هم يرجعون إلى الوحدة وبعضنا يدعو الى التمزق والفرقة

١٥ حادث بيروت

اعلانات قضائية

محكمة بندر المنصورة الاهلية

اعلان بيع نشره ثانية فى القضية ن ١٠٥٨ سنة ٩٤٣

فى يوم الأربعاء ٢٤ مايو ١٩٤٤ الساعة ٨ ونصف افرنكى صباحا بسراى المحكمة بغرفة المزايدات سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه :

١ — ٤ ونصف ط من ٢٤ ط حصه فى منزل كائن ببندر المنصورة بشارع صوصه ٢٧ قسم أول مساحتها توازى ٦٥/ ٢٨ متر من مساحة ٨٥/ ١٥٢ متر ملك ن ٢١ وحدوده كالآتى : من بحرى شارع صوصه بطول ٧٠/ ١١ متر والحد الشرقى حسين أبو اسماعيل طول ١٥ متر والقبلى عرفات أبو عثمان بطول ٢٠/ ١١ متر والغربى شارع بطول ٧٠/ ١١ متر.

٢ — ٣ ط ٩ س مشاعا فى ١٧ ط ١٧ س بحوض البشطمير ن ٩ قطعه ١٦٤ حاليه ـ وأصليه ٣٨ ـ البحرى متولى على أبو عاص والشرقى مسقى خصوصيه بجسرها فاصل أطيان ابراهيم على أبو العنين الدولتلى وآخرين والقبلى عوض مصطفى الطوار وبحرى والغربى مسقى خصوصيه بجسرها فاصل أطيان حسين محمد المتولى البشبيشى وآخرين وهذا القدر وارد فى تكليف محمود على الرخاوى وهى كائنة بالمنصورة وتوابعها

والعقارات المذكورة هى ما خص المدعى عليه بالميراث الشرعى عن والده المرحوم محمود على الرخاوى

وهذا البيع بناء على طلب عوض ابراهيم تقاوى بشارع أبو ليله بالمنصوره (ضد) عبدالسميع محمود الرخاوى بشارع صوصه بالمنصوره وفاء لمبلغ ٥٣ ج و ٥٣٨ م وملحقاته بثمن أساسى قدره ٨٠ ج بعد تنقيص الخمس مره

وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة فى القضيه ن ١٠٥٨ سنة ١٩٤٣ بتاريخ ٩ يونيو ١٩٤٣ ومسجل بمحكمة المنصورة الابتدائية الأهلية بتاريخ ١٣ يونيه ١٩٤٣ تحت رقم ٣٧٧ جزء ٨١

وجميع الأوراق بملف الدعوى بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها . فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضح أعلاه

كاتب البيوع

محكمة كفر الزيات الأهليه

نشره سادسه فى القضيه ن ١٤٤ سنة ١٩٤٢

فى يوم الخميس أول يونيه ٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى بسراى المحكمة سيباع بجلسه المزايدات العلنيه العقار بيانه المملوك إلى بسيونى حسين أبو فايد من ناحية المحروق مركز كفر الزيات المحكوم بنزع ملكيته بتاريخ مارس ٩٤٢ فى القضية ن ١٤٤ سنة ٩٤٢ وفاء لمبلغ ١٨٠٠ والمصاريف وذلك البيع بناء على طلب عائشه أحمد بنت أحمد زهران ابن سيد أحمد زهران من كفر ا تنفيذاً للحكم الشرعى ن ٣٥٥ سنة ٩٣٩ - ٩٤٠ الصادر ٢٤ فبراير سنة ٩٤٠ بثمن أساسى ٧ ج و ٦٨٠ م

وهذا بيان العقار : حصه فى منزل بناحية كفر. قدرها ١٢/٢٤ بحوض داير الناحيه ن ١٣ ضمن القطعه مشاعا فى منزل قدره ٨٠ متر دور واحد وغرفه بالدور مبنى بالطوب الاخضر البحرى متجه للشرق بجوار مسلمين غير مسبوق بطول ٨ متر و ٢٤ س والشرقى منز الفتاح وبحرى منزل ورثة مصطفى النمور وطوله ١٢ متراً والجدار مشترك والقبلى شارع داير الناحيه وفيه الباب ٣ متر و ٣٥ س والغربى يتجه بجوار منزل ورثة معة عزام بطول ٤ متر و ٦٠ س ويغرب بجواره بطول ٣ متراً ويتجه بجوار منزل أبو زيد الطرشه بطول ٧٠ متر و والجدار مشترك حصه قدرها النصف من المنزل ا

فعلى راغب الشراء أن يحضر فى الزمان والمكان أعلاه للمزايده وشروط البيع وجميع الأوراق والمه مودعه بقلم كتاب المحكمه لمن يريد الاطلاع عليها كاتب

فى يوم ٩ مايو ٩٤٤ الساعه ٨ صباحا والأيام التاليه الملكه نازلى رقم ١٩٢ بمصر سيباع علنا منقولات الوصف والمعالم بمحضر الحجز المؤرخ ٢٥ مارس ٤٤ السيدة نيفارت زكريان نفاذاً للحكم ن ٨٥٠ سنة ٩٤٣ من محكمة مصر الكليه وفاء لمبلغ ٢٠٤ ج و ١٢٥ م خلاف وما يستجد كطلب غطاس أفندى شنياره ومحله المختار الاستاذ حسن الجداوى المحامى بمصر فعلى المشترى

« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

المسلمون إلى خير ولكن الضعف في القيادة

على الفرد أن يتفقه في الإسلام، فإذا تفقه فيه فليتأهل

لعمل أهل الرأي والتدبير، وتوارى عن أنظار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية

معتمدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشاً في مصر والسودان

٥٠ قرشاً في الخارج

٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا

وسوريا وفلسطين وتركيا والبلقان وانكلترا والولايات المتحدة الأمريكية

ثمن الفتح ٥٠ عدداً

العدد ٨١١ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ☆ تليفون ٩٧٣٦٤ جمادى الاولى ١٣٦٣

القرآن معجـــــزة بين معجزتين

ـ لمعالى عبد العزيز فهمى باشا الفضل فى كتابة هذه المقالة ـ

أما أنَّ القرآن معجزةُ الاسلام القائمة إلى يوم الدين ، فهذا ما لا يشكُّ فى أنه حق إلا عـدوٌّ للحق ، مريضُ العقل ، قاتمُ أعماقِ الفؤاد ، مسلوبُ نور البصيرة ؛ أو يعترفُ بجهله وانصرافه عن الإلمام بهذا الأمر العظيم .

وأما أنَّ القرآن معجزةٌ بين معجزتين ، فهذا ما أحبُّ أن يعرفه كل مسلم ، ليقف منه على بعض حكمة الله فى اظهار المعجزة القرآنيـــة الخالدة بلغة معيَّنة دون غيرها ، وفى أمة معينة قبل غيرها . فهاتان المعجزتان القائمتان على طرفى معجزة الاسلام ، هما كالمقدمة والنتيجة لها ، أن لم نقل انهما إحدى مقدماتها واحدى نتائجها

والغفلة عن هذه الحقيقة ـ أى عن معرفة أن القرآن جاء معجزة بين معجزتين ـ قد تؤدى بالمسلم الذى أكرمه الله بجعله من الناطقين بالضاد إلى أن يتذمَّر (كما تذمر عبد العزيز فهمى باشا) من أنه لم يدُر بخلد أية سلطة فى أى بلد من البلاد العربية المنفصلة سياسيا ، أن تجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، ، وإلى أن يعلن (كما أعلن عبد العزيز فهمى باشا) أن « أهل اللغة العربية مستكرَهون على أن تكون العربية الفصحى هى لغة الكتابة عند الجميع ، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنَّة وفى آذانهم وَقرا ، وأن يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطوُّر الحتمى الآخـذ مجراه بالضرورة ـ رغم أنوفهم ـ فى لهجات الجماهير (١) ، تلك

(١) التطور الآخذ مجراه فى لهجات الجماهير متجه (بكل تأ كيد) نحو الفصحى ، وبالتالى نحو (التقارب والوحدة) . ولذلك لا نرى فيه ارغاما لانوف أنصار الفصحى والتقارب والوحدة ، بل لانوف أنصار العامية والتجافى والانقسام

اللهجات التى تتفرع فروعا لا حدَّ لها ولا حصر ، والتى تتسع كل يوم مسافة الخلف بينها وبين الفصيحة جدّة جداتها اتساعا بعيدا (١) . هـذا الاستكراه الذى يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصحّ قراءتهم وكتابتهم ، هو فى ذاته **محنة** حائقة بأهل العربية ، انه **طغيان** ، **وبغى** »

لو أن هذا الكلام يقوله قائل من أمثال سلامة موسى ، ما باليتُ أن أعود إليه بعد الذى كتبته فى الجزء الماضى من الفتح ، ولكن عبد العزيز فهمى باشا من كبار علماء القانون ، وهذه الصفة تجعل صاحبها يزن أحكامه بميزان دقيق ، ويعتبر قضايا العلم التى يتعرض لها كقضايا الحكم التى كانت تعرض عليه ، فلا يلق الكلام فيها جزافا كما تصنع العامة . أما وانه يضطغن كل هذه البغضاء للعربية القرآنية ، ويعتبر اتخاذنا إياها لغة علم وثقافة وتدين **محنة** ، **وطغيانا** ، **وبغيا** ، ويتمنى لو أن الأمم التى انتظمت فى سلكها تقطع هذه الأصرة القدسية بلا شفقة ولا رحمة ليكون للعربية لهجات عامية متفرقة ، تتفرع فروعا لا حد لها ولا حصر ، فيكتب قاضى محكمة بنى مزار أحكامه بالحروف اللاتينية ملتزما إمالات لهجة بنى مزار ونبرات حروفها المحلية ، ويكتب محافظ القنال مدوّنات بور سعيد الرسمية بالحروف اللاتينية مستعملا المفردات والامالات والنبرات التى انفردت بها بور سعيد عن سائر بلاد الوطن المصرى ، ويكتب الأستاذ العقاد مؤلفاته بلهجة اسوان ، وطه حسين بك أوامر وزارة المعارف بعامية كوم أمبو ، ويبعث رئيس جمهورية لبنان رسائل الصداقة والمحبة إلى القصر الملكى فى مصر بعامية لبنان ، ويكتب الامام يحيى احتجاجه فى مسألة فلسطين بلهجة قبائل حاشد وبكيل ، ويتراسل الجزائريون وأهل المغرب الأقصى مع مصر والحجاز باللهجات المغربية الشائعة فى وهران وسلا وطنجة ، وهى وحدها تتفرع إلى أكثر من خمسين لهجة ؛ فاننا يوم نفعل ذلك نصبح فى مستوى الانجليز والأمريكيين والألمان واليابانيين ، وتتحول لهجاتنا العامية الى مثل (نظّارة) العمدة الأمى الذى رأى صديقا له إذا أراد أن يقرأ الجريدة يضع النظارة على عينيه فيقرأ ، وإذا لم تكن معه النظارة لا يستطيع أن يقرأ ، فذهب العمدة إلى بائع النظارات واشترى منه نظارة ركبها على أنفه وأخذ الجريدة ليقرأها فلم يستطع القراءة ، فزعم لبائع النظارات أن النظارة غير جيدة لأنها لم تحوله من أمى إلى قارىء . ونحن نخشى على الشعوب العربية — إذا هى نزلت على (حكم) عبد العزيز فهمى باشا ، وطلقت العربية الفصحى ثلاث طلقات متفرقات ، وانقسمت إلى تسعمائة أمة بتسعمائة لغة عامية — أن لا تجد فى هذه اللغات العامية سحر العلم الذى كان العمدة الأمى ينتظر مثله يوم توجه إلى بائع النظارات . . .

وأعود فأتهم رأيى فى الفصحى ، وأفترض أن هناك احتمالا لأن تكون لغةُ القرآن لا تستحق منا كل هذه العناية وكل هذه المحبة ، ما دام عظيم من كبار رجال القانون فى وادى النيل يقول ان بقاءنا مستكرهين على استعمالها ، هو فى ذاته **محنة** حائقة بأهل العربية ، إنه **طغيان** ، **وبغى** »

ولما أردتُ أن أعرف منزلة هذه العربية بين سائر لغات البشر كلها ، هدانى تفكيرى إلى المقارنة بينها وبين ما يذكره العلماء عن حالة اللغات التى أنطق الله بها ألسنة بنى الانسان جميعا ، ورأيت أن المقارنة يجب أن تكون بين هذه اللغات وهى فى معادنها (الخام) قبل أن تعبث بهن يد الصناعة والحضارة ، لأنك إذا أردت أن تشترى لبنتك جهازاً من

---

(١) هذا القول من معالى عبد العزيز فهمى باشا مخالف للواقع، فاللهجات العامية فى أوطان العرب كانت فى الخمسين السنة الماضية أبعد مما هى اليوم عن العربية الفصحى . والعامة الآن فى مصر والشام والعراق وشمال افريقية يتأثرون بمطالعة الجرائد، وباتساع نطاق المدارس ، وبالاصغاء إلى مرافعات بلغاء المحامين ورجال النيابة فى جلسات المحاكم ، فيظهر أثر ذلك على ألسنتهم باقترابها من الفصحى سنة بعد سنة ، ومن يدعى خلاف ذلك فإما أنه يدعى عكس الواقع لغرض باطل يرمى إليه ، أو أنه يتعرض لبحوث لم يسبق له التخصص فيها والالمام بحقائقها

الكراسي والدواليب والمناضد يجب أن لا يخدعك ما يلابسها من أصباغ وما يغمرها من تزاويق ، وعليك أن تعرف - أول ما تعرف - المادة (الخام) التي صنعت منها ، وأن ترى خشبها وهو عريان قبل أن يكسى ، ومن الصواب أن تذكر في هذا المقام قول عمك أبي الطيب وقد أمضى زهرة عمره بين قصور النعمة والمتعة والترف والبذخ في مصر والشام والعراق وفارس :

حسنُ الحضارة مجلوب بتطرية
وفي البداوة حسن غير مجلوب

فذهبتُ إلى العربية (الخام) وهي عريانة ، فرأيتها في خدرين عربيين متسعي الأرجاء ، حافلين بالذخائر والجواهر ، ولايزالان - مع ذلك - على بساطة البداوة وسلامتها وأمانتها ، وهما كتابا ابن منظور الافريقي المصري (لسان العرب) في عشرين مجلدا ، وابن سيده الأوربي الأندلسي (المخصص) في سبعة عشر جزءاً . هذان الكتابان احتويا أكثر ما تلقته حضارتنا عن بداوتنا من مفردات اللغة التي كانت تنطق بها ألسنة سلفنا وهم يسكنون أخبية الشعر ، ويتنقلون بين أودية الوطن العربي الأول وجباله وصحاراه . أنا اليوم في أواخر العقد السادس من عمري ، ومع أني بدأت حياتي العلمية بدراسة هذا القانون الافرنجي ، فان الله عز وجل - وله الحمد والمنة - صرفني عنه إلى عشق هذه اللغة القرآنية ، والايمان بأقدار أهلها ، فشغلت حياتي بالتأمل في أسرارها ، وتتبع سننها ومذاهبها ، والتمتع ببدائع اشتقاقاتها ، إلى أن صرت أرى تحت كل مادة من موادها ظلالا يتفيأه العقل الناضج ، وتأنس به الحكمة الواضحة ، ويلوذ به الفكر النير المعافى من الأمراض ، ويلازمه الخلق النبيل الذي يتجه نحو الخير لذاته لا ليتصيد منه خسيس المنافع ؛ فهي لغة الانسانية في مُثلها العليا التي تسمو على مستوى الانسانيات الأخرى المصنوعة أو المزعومة . ولعل هذه الحقائق كانت ماثلة في ذهن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يوم وصف العربية بأنها « تثبت العقل ، وتزيد في المروءة » . أمامنا الآن العنصر الجرماني الذي يصخّ مسامعنا بدعاواه القومية الطويلة العريضة ، فيحق لنا ونحن نسمع دعاواه هذه أن نتساءل : هل كانت له - عند ما اغار بهمجيته وجهالته وخشونته على امبراطورية الرومان الآئمة فقوّض دعائمها وأزال وجودها - لغة (خام) كلغة بداوتنا يوم كانت تأوي من بيوت الشعر إلى مثل البيت الذي كان الفرزدق يفخر به في عصر التابعين ، عصر الخير والرجولة والصدق ، فيقول :

إن الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه أعزُّ وأطول
بيتا زُرارةُ مُحتبٍ بفنائه
ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
الأ كثرون إذا يعدُّ حصاهمُ
والأ كرمون إذا يعدّ الأول
أحلامنا تزن الجبال رزانة
وتخالنا جنا إذا ما نجهل

تعالوا بنا أيها الافرنج جميعا وأيها المتفرنجون ، نقارن لغة زرارة ومجاشع ونهشل بلغة أجداد لوثر وشلر وكيته وهايكل ونيتشة ، لنعرف قيمة الخشب الذي صنع منه جهاز عروسنا ، وقيمة الخشب الذي صنع منه جهاز لغة أسلاف نيتشه وأصحابه (١) . والذي أعرفه أن نسبة ما بين عربية زرارة

---

(١) ومما أحب أن يعرفه قراء الفتح أنني أحترم نيتشه وأجله ، لأنه استطاع على بعده من بيئتنا أن يرى من جمال ماضينا ما عمي عنه كثيرون ممن ولدوا في أحضانه . فهو القائل - فيما ترجمه لنا سلامة موسى في الجزء الثالث لمجلة المستقبل الصادر في ٢٤ مايو سنة ١٩١٤ وهي أول مجلة له أصدرها - : « لقد حرمتنا المسيحية من ميراث العبقرية القديمة ، ثم حرمتنا بعد ذلك من الاسلام فقد ديست بالأقدام تلك المدنية العظيمة ، مدنية الأندلس المغربية ، ولماذا ؟ لأنها نشأت من أصول رفيعة ، وغرائز شريفة . وان هذه الغرائز التي نشأت منها لهي غرائز رجال . تلك المدنية لم تنكر الحياة بل أجابتها بالايجاب ، وفتحت لها صدرها . ولقد قاتل الصليبيون تلك المدنية بعد ذلك ، قاتلوها وكان أولى بهم أن يسجدوا لها على التراب ويعبدوها . وما مدنيتنا في هذا القرن التاسع عشر إلا فقيرة وانية بجانب مدنية الاسلام في ذلك الوقت ،

ونهشل ولغة الجرمان الذين اكتسحوا امبراطورية الرومان، كنسبة ما بين جمال حورية الفراديس وأنثى القردة. ولو أن أمثال المدارك والجهود التى خدمت اللغة الجرمانية منذ ترجم لوثر التوراة والانجيل الى الآن انصرفت إلى خدمة العربية عشرين سنة فقط لكان من الظلم للغة العرب أن لا تكون لغة أهل الأرض جميعا (١)

وكنا نحب أن ننتقل من الجرمانية إلى اللاتينية لغة الرومان التى كانت لها الصولة والدولة فى الغرب، لولا أن لغة الحضارة الرومانية بعظمتها لا تعد فى جانب العربية (الخام) شيئا مذكورا؛ فما بالك بلاتينية الهمج والوحوش من أسلاف الرومانيين... فلننتقل إذن من الجرمانية واللاتينية إلى سلف الآريين فى آسيا، إلى السنسكريتية، والفارسية. فأعاظم فلاسفة الهند وفارس فى أشد أيام الشعوبية والبغضاء والحسد للجنس العربى، اعترفوا ـ بلسان العلم وانصافه ـ أن العربية سيدة لغات البشر على الاطلاق. وهذا أبو الريحان البيرونى الهندى ـ الذى كان عقله من أعظم عقول علماء بنى الانسان وحكمائهم فى كل زمان ومكان(٢) ـ قال فى (كتاب الصيدلة) الذى نشره له الدكتور مايرهوف:

«ديننا والدولة عربيان وتوأمان، ترفرف على أحدهما القوة الإلهية، وعلى الآخر اليد السماوية. وكم احتشد طوائف من التوابع ـ وخاصة منهم الجيل والديلم ـ فى إلباس الدولة جلابيب العجمة، فلم تنفق لهم فى المراد سوق؛ وما دام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمسا، وتقام الصلوات بالقرآن العربى المبين خلف الائمة صفا صفا، ويخطب به لهم فى الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين وللفم، وحبل الاسلام غير منفصم، وحصنه غير منثلم. وإلى لغة العرب نقلت العلوم من أقطار العالم، فازدانت وحلت فى الافئدة، وسرت محاسن اللغة منها فى الشرايين والاوردة، وان كانت كل أمة تستحلى لغتها التى ألفتها واعتادتها واستعملتها فى مآرب مع أُلَّافها وأشكالها. وأقيس هذا بنفسى، وهى مطبوعة على لغة (١) لو خُلد بها علم لاستُغرب استغراب البعير على الميزاب، والزرافة فى العِراب. ثم تنقلت إلى العربية والفارسية، فأنا فى كل واحدة دخيل ولها متكلف، والهجو بالعربية أحب إلىّ من المدح بالفارسية. وسيعلم مصداق قولى من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسى كيف ذهب رونقه، وكسف باله، واسود وجهه، وزال الانتفاع به، إذ لا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والاسمار الليلية. وكان الامير يمين الدولة رحمه الله (٢) على بغضه للعربية باحث أحد بطانته يوما فى أمر أطبائه ودرجاتهم، فأجابه المخاطب (٣) بأن تمحين كل واحد من أستاذه المفيد وتلميذه المستفيد هو الكتب: منها يستقون، وإليها يرجعون ويفزعون، وكانت باليونانية والسريانية ولا يهتدى لها سوى النصارى، فنقلت إلى العربية حتى احتظى المسلمون بها وتخرجوا فيها، فالمتقدم منهم فى الصناعة من كان للغة العربية أشد هداية، ليكون بها فى الكتب أتم إحاطة الخ»

وأقدم من هذا الحكيم الهندى الذى يعد إلى يومنا هذا من كبار علماء الأرض، الحكيمان الايرانيان أبو حيان التوحيدى وشيخه أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقى السجستانى، فقد حفظ لنا التاريخ حوارا دار بينهما فى أمر اللغات يوم سأل أبو حيان شيخه أبا سليمان: «هل بلاغة أحسن من بلاغة العرب؟» فأجابه شيخه:

---

(١) وعلى ذكر ترجمة لوثر للتوراة والانجيل بالألمانية نقول: ان كبار المفكرين الألمان يرون عمل لوثر فى تحويل الألمانيين والانجليز والأمريكيين وغيرهم عن الكنيسة الكاثوليكية أقل عظمة وجدوى من عمله فى هذه الترجمة التى وحدت لهجات الألمان المتفرقة وجمعتهم على لغة واحدة. وهذا الاصلاح الذى يراه عظماء الألمان أعظم أعمال لوثر يريد لنا عبد العزيز فهمى باشا عكسه بالدعوة إلى تمزيق وحدتنا. والمسلمون مؤمنون بأن بناء الوحدة الذى شيده الله للعرب بالقرآن يعجز عبد العزيز فهمى باشا وملايين من أمثاله أن يقوضوه

(٢) بل ان المستشرق الألمانى (سخاو) الذى يعد حجة فى دراسة حياة البيرونى واحياء علومه يقول بلا تحفظ «ان البيرونى أكبر عقلية عرفها التاريخ فى كل عصوره»

---

(١) هى اللغة الهندية

(٢) هو ابن سُبكتكين فاتح الهند والشرق، وكان صديقا لابى الريحان البيرونى، ويحرص على الاستفادة من علمه

(٣) أكبر الظن أنه البيرونى نفسه

وهذا لا يبين لنا إلا بأن نتكلم بجميع اللغات على مهارة وحذق، ونضع القسطاس على واحدة واحدة منها حتى نأتى على آخرها ثم نحكم حكما بريئا من الهوى والتقليد والعصبية والمين ؛ وهذا لا يطمع فيه إلا ذو عاهة ... ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من ... أعنى من أفاضلهم وبلغائهم ، فعلى ما ظهر لنا وخيل إلينا ... لغة كالعربية ، وذلك لانها أوسع مناهج ، وألطف مخارج ، وأعلى مدارج . وحروفها أتم ، وأسماؤها أعظم . ومعانيها أوغل ، ومعاريضها أشمل . ولها هذا النحو الذى حصته منها حصة المنطق من العقل (١) . وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع آذاننا ، ... أذهاننا ، من كلام أجناس الناس ؛ وعلى ما ترجم لنا ... لنا من ذلك »

وهذان الإيرانيان كان تخصصهما فى الفلسفة والعلوم الطبيعية والعقلية ، ولو أنهما صرفا مواهبهما إلى العربية ، والتمسا ... عقليهما بدراستها ، لوقفا منها موقف أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى يوم تعبّد الله بحمده سبحانه على أن جعله من علماء العربية ، وجبله على الغضب للعرب والعصبية . وأبى له أن ينفرد عن صميم أنصارهم ويمتاز ، وينضوى إلى لفيف الشعوبية وينحاز . وعصمه من مذهبهم الذى لم يُجدِ عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين (٢)، والمشق بأسنة الطاعنين ، إلى أن قال :

« ولعل الذين يغضُّون من العربية ، ويضعون من مقدارها ، ويريدون أن يخفضوا ما رفعه الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه فى عجم خلقه ولكن فى عربه ، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الابلج ؛ وزيغا عن سوء المنهج . والذى يُقضى منه العجب ، حال هؤلاء فى قلة إنصافهم ، وفرط جورهم واعتسافهم . وذلك أنهم لايجدون علما من العلوم الاسلامية فقهها وكلامها ، وعلمى تفسيرها وأخبارها ـ إلا وافتقاره إلى العربية بيّنٌ لا يُدفع ؛ ومكشوف لا يتقنع ... وبهذا اللسان مناقلتهم فى العلم ، ومحاورتهم ، وتدريسهم ، ومناظرتهم ... فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا ، غير منفكين منها أينما وجهوا ؛ كَلٌّ عليها حيث سيّروا ، ثم انهم فى تضاعيف ذلك يجحدون فضلها ، ويدفعون خصلها ، ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها ، وينهون عن تعلمها وتعليمها ، ويمزقون أديمها ، ويمضغون لحمها ، فهم فى ذلك على المثل السائر : الشعير يؤكل ويذم . ويدّعون الاستغناء عنها ، وأنهم ليسوا فى شق منها . فان صح ذلك فما بالهم لا يطلقون اللغة رأسا والإعراب ، ولا يقطعون بينهما وبينهم الاسباب ؟ وما لهم لم يتراطنوا فى مجالس التدريس وحلق المناظرة ثم ينظروا هل تركزا للعلم جمالا وأبهة ، وهل أصبحت الخاصة بالعامة مشبهة ؟ وهل انقلبوا هزأة للساخرين ، وضحكة للناظرين ! »

وكنت أريد أن أنقل كلام الفخر الرازى وعشرات غيره من عظماء إيران ونوابغها فى فضل العربية على لغات الدنيا ، لكنى خشيت أن يقول قائل من شعوبية زماننا ان هؤلاء يحبون العربية والعرب يحبهم رسول الله ﷺ وهو القائل « من أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم » ، لذلك تحولت إلى المطران يوسف داود الذى كان مطران السريان فى الموصل ، فانه يُحسن لغات متعددة من لغات أوربا ، مع تخصصه فى اللغات السامية ، وله فى السريانية كتب جليلة ، وهذا المطران لا يستطيع أحد أن يتهمه بالتدين بحب العربية والعرب ؛ فالذى نقلناه فى هذا الجزء من الفتح عن المقدمة النفيسة التى أنشأها لكتابه (التمرنة) المطبوع فى دير الآباء الدومنكيين بالموصل سنة ١٨٧٦ يكفى لاقناع أشد الناس بغضا للعربية بأنها نعمة من الله على الناطقين بها ومعجزة ماثلة أمام أنظار المشتغلين بمقارنة اللغات ، ومن الشطط فى الحكم والخطل فى الرأى أن يقال ان تعلمها هو فى ذاته محنة حائقة بأهل العربية ؛ انه **طغيان ، وبغى**

ثم على احتمال أن يكون هذا المطران السريانى متأثرا بالعظمة العربية لأنه يعيش فى ظل طودها الشامخ ، ومجدها الباذخ ؛ سأنصرف عنه إلى رجل فرنسى قح ، فأستشهد بكلام أرنست رينان ـ وكان أشدّ بغضا للعربية من الأمير يمين الدولة ابن سُبكتكين ، ويزيد عليه أنه مبغض للاسلام أيضا ـ قال

---

(١) سمعنا بأن الشيخ عبد القادر المغربى أفتى لعبد العزيز فهمى ... بأن النحو يمكن الاستغناء عنه بإهمال الإعراب وتسكين أواخر جميع الكلمات

(٢) هذا كله من كلام الزمخشرى مفخرة إيران

في كتابه (تاريخ اللغات السامية) :

« من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية (أى العربية) وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ، ودقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها . ولقد كانت هذه اللغة مجهولة من الأمم ، ولكنها من يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال ، إلى درجة أنها لم تتغير أى تغير يذكر ، حتى أنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ؛ ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى . ولا نعلم شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج ، وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة » .

أى ان بلوغها ذروة الكمال أغناها عن (التطور) الذى يتغنى به عبد العزيز فهمي باشا والذين يحبذون عن نصرته من أصحاب الآراء الاباحية في اللغة ، فكل من يحاول هذا (التطور) في العربية على خلاف قوانينها ومناشئها يعد جاحداً لكمالها وثائراً عليها ، وللثائرين على القوانين اللغوية عقوبات أدبية في مذاهب القوميات ، كما أن للثائرين على القوانين الفقهية عقوبات مادية في شرائع الحكومات .

وبعد فاني أريد أن أعلن حقيقة ليست من تفكير الاسبوع أو الشهر ، بل هي من دراسة العمر . ذلك أن هذه العربية بالشكل الذى كانت عليه في البادية عند ظهور الاسلام ، ليس لأمة من أمم الأرض في بداوتها وقبل حضارتها لغة تضارعها في كمالها وجمالها ودلالتها على رجاحة عقول أهلها وعبقرية الناطقين بها ونضوج أحلامهم وسمو أخلاقهم وارتقاء نظامهم في القبيلة والمجتمع الطليق . بحيث لا يستطيع فيه الأحمق أو المخادع أو الطامع أو الضعيف الخلق أو الجبان أو المقصر في واجبات الجماعة أن يتبوأ من هذه الأمة مرتبة السيادة أو يغتصب منها مظاهر إكرامه وتعظيمه على غير استحقاق . وانهم بسلامة فطرتهم ، ورجاحة عقولهم ، وعظيم كرمهم وتضحيتهم ، وخارق ذكائهم ، وصدقهم في صداقتهم وعداواتهم ، وجدهم إذا اضطلعوا بأعباء الجد ، وعدلهم إذا نيطت بهم حقوق العباد ومصالحها ، كانوا عند الله أصلح أمم الأرض على الإطلاق لأن يحملوا أمانة الإسلام ، وهي أثمن أمانات الله في خلقه منذ وجدت الانسانية إلى اليوم . فتقي العرب أصح فهماً للتقوى من أتقياء الأمم الأخرى ، وشقيهم أعظم قابلية للخير وأرجى للاقلاع عن الشقاوة من أشقياء الأمم الأخرى . وهذا هو السر في أن جزيرة العرب اليوم أعم أمناً من نيويورك وباريس ، مع أنها مملوءة سلاحاً وفقراً نعم لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وما كان ولا يكون في الأرض عربي يفضل الشقي العربي على التقي غير العربي ، ولكن العربي إذا كان تقياً فان فهمه للتقوى أقرب إلى كمال التقوى من فهم غيره لمثلها الأعلى ، وهذا معنى قول سعيد ابن المسيب (وهو سيد التابعين باحسان ، وكان أبوه وجده صحابيين) وقد قيل له : « ان قوماً بالعراق يكرهون الشعر ، فقال سعيد بن المسيب : « تنسكوا نسكاً أعجمياً ! » . وهؤلاء الذين قال عنهم ابن المسيب « تنسكوا نسكاً أعجمياً » كانوا من صلحاء المسلمين وكانوا في عصر التابعين ، ولكن فهم سعيد ابن المسيب المخزومي لنسك الاسلام أصح من فهم أولئك الصالحين وأجزل معنى وأدنى إلى مراتب الاسلام العليا وذلك بعض حكمة الله في اظهار الاسلام من العرب ، وتحميلهم أمانته الأولى ، ونجاحهم دون غيرهم في أداء هذه الأمانة على وجه أراد الله أن تتم به للإسلام ثانية المعجزتين اللتين تقدمت إحداهما معجزة القرآن وكانت الأخرى نتيجة لها

فاللغة العربية التي أنزل الله بها القرآن كانت وما زالت معجزة اللغات ، وأنا أتحدى كل مشتغل بمقارنة الألسنة واللهجات واللغات في أن العربية منذ كانت بالبادية لم تكن ولن تكون لأمة من أمم الأرض لغة بدوية تضارعها كمالا وجمالا ودقة واحاطة وبعد غور مع الصراحة التامة وبليغ الإيجاز . وان العربية لو خدمت معاجمها ونظمت مراجعها تحت لواء قواعدها وعلى سننها ومذاهبها عشر ما خدمت به معاجم الانكليزية أو الألمانية أو الفرنسية ومراجعهن لكانت أحق لغات الأرض بأن تكون أعم لغات الأرض وأكثرها تداولا بين الألسنة ، وأدقها تعبيراً عن خطرات العقول . مع استغنائها بنفسها عن غيرها ، واستقلالها بمادتها عن الاستمداد من لغات الأجانب . وذلك بعض مزاياها التي أهلتها لتكون احدى المعجزتين اللتين اكتنفتا معجزة القرآن

ولعلك فهمت من تسلسل معانى هذا المقال أن المعجزة الثانية تتمثل بالنجاح المدهش الذى لقيه المسلمون الأولون فى تحويل مصر والشام والعراق وشمال افريقية عن دياناتها الى الاسلام، وعن لغاتها المحلية إلى لغة القرآن . وقد اعترف المنصفون من مؤرخى الافرنج بأن هذا العمل لا يمكن أن يتم بالقوة ، بل قد جرب المستعمرون صنوف القوة والحيلة فى كل بقعة اسلامية للوصول إلى مثل هذه النتيجة ففشلوا ، هذا مع الفرق العظيم بين وسائل المسلمين الأولى ووسائل العصرين الأخيرين فالدعاة الآن يستعينون بالطباعة ووسائل النشر ، ويستفيدون من سهولة المواصلات ومختلف المبتكرات والمخترعات وآخرها الراديو . وعندهم عشرات الألوف من المتخصصين فى انشاء المدارس والمستشفيات والأندية والجمعيات وسائر وسائل الاستمالة والإيناس ومنها السينما . وكم بذل ناشرو الفرنسية فى الجزائر - مثلا - من جهود جبارة لتعميم لغتهم وقتل اللغة المحلية وتوطين الفرنسيين وانشاء المدن والقرى والحقول لهم ولأبنائهم ، وها قد مضى عليهم فى الجزائر مائة واربع عشرة سنة وكأنهم لم يصنعوا شيئا لا فى اللغة ولا فى الدين ولا فى الجنسية ، أما العرب الأولون فقد مرّوا على الجزائر بنفحة من نفحاتهم التى لا نظير لها ، فما لبثت أن تمت المعجزة فيها وفى جاراتها شرقا وغربا وجنوبا ، فكان الاسلام دين الوطن ، وكانت العربية لغة الوطن ، وكانت العروبة قومية الوطن . ومن قبل الإسلام حكمت الامبراطورية الرومانية مصر والشام وشمال افريقية ، فلم تكن فى تلك الأقطار أكثر مما كان الترك فى القرنين الماضيين ، أى أنهم كانت لهم الحكومة ولغة الحكم الى أن زالت حكومتهم وزال حكمهم ، وأما لغة الوطن فى مصر والشام وشمال افريقية فلم تكن التركية فى القرنين الماضيين كما لم تكن اللغة الرومانية مدة الحكم الرومانى لغة البيوت فى مصر والشام . فالعمل الذى عمله العرب المسلمون فى أقل من مائة سنة من التاريخ الهجرى لأول كان المعجزة الثانية من المعجزتين اللتين اكتنفتا معجزة القرآن من ناحيتيها ، وكانتا كالمقدمة والنتيجة لها

أنا أزعم أن هذا من صنيع الله لأمة العرب ، لأنهم شعب الله المختار حقا ، كما روى الحاكم فى المستدرك من حديث عمرو بن دينار عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : إنا لقعود بفناء رسول الله ﷺ ، إذ مرت امرأة ، فقال بعض القوم : هذه ابنة محمد . فقال رجل : ان مثل محمد فى بنى هاشم كمثل الريحانة فى وسط النتن . فانطلقت المرأة فأخبرت النبى ﷺ ، فجاء النبى عليه السلام يعرف فى وجهه الغضب ، ثم قام على القوم فقال : « ما بال أقوام تبلغنى عن أقوام ؟ أن الله عز وجل خلق السموات سبعا (إلى أن قال) : وخلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بنى هاشم ، فأنا خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم » . وهو حديث حسن ، وتؤيده أحاديث متعددة بهذا المعنى سمعها منه ﷺ عدد غير قليل من أصحابه وملأ بها علماء السنة دواوينها

فامتياز العربية على جميع لغات الأمم بلا استثناء ، معجزة إلهية أراد الله بها تشريف هذه الأمة وتعريفها هى أولا ، ثم تعريف جميع الأمم ، بعلو مكانتها وعظيم مقدارها . أضف إلى ذلك رجاحة عقولها وهى فى الحياة البدوية ، وإدراكها لحقائق الأمور ، وامتيازها بأخلاق فطرية سليمة تتمنى مثلها الأمم القوية وهى فى أوج حضارتها . وبعد هذه المعجزة التى ميزت العرب بلغتها ومعادن نفوسها ، جاءت معجزة القرآن فشرفت العرب شرفا لم تنل مثله أمة قبلها ولا أمة بعدها ، وبرهنت العرب على كفاءتها لهذا الشرف فكانت أعدل الفاتحين وأرحمهم ، حتى تبعتها الأمم فى لغتها وفى دينها حبا بهذا الدين وبهذه الأخلاق الدالة عليه

وهذا ما أردته من أن القرآن معجزة بين معجزتين ، ومن تمام الفهم لمعجزة القرآن فهم مكانة اللغة العربية بين اللغات ، وحكمة الله فى اصطفاء العرب ليكونوا أصحاب نبيه الأولين ، وأعوان الحق على انتشاره فى المشرقين والمغربين

محب الدين الخطيب

تفوق العربية على جميع لغات الدنيا

دراسة دقيقة ومقارنة علمية قام بها المطران يوسف داود مطران السريان فى الموصل

لما أشرتُ فى افتتاحية هذا الجزء من (الفتح) إلى المقدمة النفيسة التى كتبها مطران السريان يوسف داود لكتابة (التمرنة فى الأصول النحوية) المطبوع للمرة الثانية سنة ١٨٧٦ فى دير الآباء الدومينكيين بالموصل، ووعدتُ بعرض ما فيها على أنظار القراء، لم أكن أظن أن الافتتاحية تتسع بقدر ما اتسعت. لذلك ضاق نطاق هذا الجزء عن نشر كل ما أردنا نشره من تلك المقدمة. فاضطررنا إلى الايجاز بقدر الطاقة. وقد احتوت تلك المقدمة على فصل فى مقارنة العربية باللغات السامية، ولا سيما اللغتين السريانية والعبرانية، ومع أن السريانية لغة الأصل الذى يرجع إليه المطران، والعبرانية لغة الدين والكتب المقدسة التى يتعبد بها، فانه خرج من تلك المقارنة بنتيجة واضحة صريحة وهى أن العربية أعرق فى الإصالة من جميع اللغات التى تكلم بها الساميون. وأنها أكملهن، وأجمعهن لما فيهن من محاسن، ولذلك تمكنت العربية من اكتساح العبرية والسريانية وإبادتهما منذ أجيال، واستولت على جميع بلاد العبران والسريان

ثم عقد فى مقدمته فصلا آخر لفضائل العربية فى ذاتها وما امتازت به على سائر اللغات فقال ما خلاصته:

١ — من ذلك غناها واتساع ألفاظها أصلا وفرعا واشتقاقا، حتى اننا بغير خوف الخطأ يسوغ لنا أن نقرر أن

اللغة العربية أوسع لغات الدنيا المعروفة

٢ — الخاصة الثانية أنها أقرب سائر لغات الدنيا إلى قواعد المنطق، بحيث أن عباراتها سلسة طبيعية يهون على الناطق الصافى الفكر أن يعبر بها عما يريده من دون تصنع وتكلف، باتباع ما يدله عليه القانون الطبيعى. وهذه الخاصة ان كانت اللغات السامية تشترك فيها مع العربية فى وجه من الوجوه، فقلما تجدها فى اللغات المسماة (الهندية الجرمانية) ولا سيما الافرنجية منها. قال قريع الدهر فى علم الأدب العربى أحمد فارس الشدياق فى كتاب (منتهى العجب) (١):

« ان لغات الافرنج لم تزل فى ذلك - أى فى ضم الكلام بعضه إلى بعض - على حالة الطفولية، أعنى أنهم يوردون جملة بعد جملة اقتضابا من دون حرف عاطف ... وكثيراً ما يوردون الجمل من دون مناسبة ولا ارتباط. فمن ثم كانت الترجمة من العربية الى الافرنجية أسهل من الترجمة من هذه إلى تلك... فأما نسق الكلام وتأليفه فعندهم من الشذوذ والخروج فيه كثير. من ذلك عدم ذكر أداة السبب ووجه التعليل والتفريع ... ومن ذلك عدم المطابقة ... ومن ذلك المعاظلة وهو تشبث الكلام بعضه ببعض... ومن ذلك اطلاق المقيد وتقييد المطلق من الظروف والاحوال... ومن ذلك النحت المقحم، والابتداء بالمعرفة اقتضابا، وأشياء أخرى كثيرة »

---

(١) الفتح - نحن لم نطلع على كتاب (منتهى العجب) لفارس الشدياق مع أن أكثر مؤلفاته مما اقتنيناه فى خزانتنا الخاصة. وانما رأينا له بحثا يشبه هذا فى أول كتابه (المحاورة الأنسية فى اللغتين الانكليزية والعربية) المطبوع سنة ١٢٩٩ مع كتابه (الباكورة الشهية فى نحو اللغة الانكليزية). وان وصف مطران السريان لأحمد فارس الشدياق بأنه « قريع الدهر » له دلالة ذات مغزى فى نظر من يعلم أن فارسا الشدياق كان نصرانيا وأسلم، فالمنتظر من مثل المطران أن ينظر إليه بعين السخط لا بعين الرضا، ولكن إيمان المطران باعجاز العربية (وهى أولى المعجزتين اللتين اكتفينا معجزة القرآن كما قلنا فى مقالنا الافتتاحى) جعل المطران محبا لهذا الولى من أولياء العربية ونصرائها؛ أعنى الشدياق، كما أن ولاية الشدياق ونصرته للعربية - مضافا ذلك الى ايمانه بالعرب وأنهم معجزة الله الثانية التى أيد بها القرآن - فتح عينيه لمعجزة القرآن نفسها، وحمله على النظر اليها بعين التعصب للحق وحده، حتى تشرف بالايمان بالقرآن، وصار من صميم أولياء الاسلام وعلمائه

٣ – الفضيلة الثالثة أن العربية تكتب كما تقرأ ، بحيث أن الذى تعلم حروفها وحركاتها يهون عليه بدون أى مشقة أن يقرأ حيثما شاء ، وليس فيها من شذوذ الخط إلا ما لا يحتفل به وهذه الخلة قلما تجدها فى لغة أخرى ، فان أكثر اللغات من أراد أن يتعلمها فبعد ما يتعلم أوائل كتابتها يلتزم أن يتعلم أيضا قراءتها كلمة كلمة . وقد أفرط فى هذه الشائبة الفرنسيون والانكليز ، حتى ان كتابة لغتى هاتين الأمتين – مع تقدمهما فى المعارف ومراتب الحكمة وسمو العلوم – تحسبها اختراع صبيان (١)

ومن الشوائب المستهجنة غاية ما يكون فى لغات الافرنج على العموم اختلافهم فى كثير من الحروف الهجائية التى هى عامة لكلهم ، فان الأمم الافرنجية مع أنها قد اصطلحت على قواعد ورسوم مطردة عامة شاملة فيما يختص بالأكل والشرب واللباس وسائر ما يتعلق بالعيشة الانسانية العمرانية مما لا بأس فى اختلافه – لم يمكنهم للآن أن يدبروا هذا الأمر العظيم المهم ، وهو أن يتفقوا على طريقة واحدة لتصوير مقاطع الحروف بعلامات عامة لكلهم . . . فان اللفظة الواحدة مثل Chuce يلفظها الايطاليون (كوجا) بالامالة ، والجرمانيون (ختسا) بالامالة أو (ختسى) ، والفرنسيون (شوس) بضم الشفتين ، والانكليز (تشوس) أو (تشيوسى) أو (تشيسى) وغيرهم غير ذلك . ومن ذلك أن أغلب الألفاظ الأعجمية كالصينية والهندية والأمريكية (٢) وغيرها المصورة بالحروف الافرنجية قد ضاعت حقيقة لفظه وصارت كل أمة منهم تلفظه لفظا مختلفا عن غيرها ، وذلك لأن الذين رسموا تلك الألفاظ أولا بالحروف الافرنجية رسمها كل واحد على مذهب لفظ لغته ، فاذا قرأ الأجانب عنهم تلك الألفاظ صار كل منهم يلفظها بلفظ لغته ، وبذلك صار اسم المدينة الواحدة مثلا مع كونه مصوراً بحروف واحدة لا تتغير يختلف لفظه باختلاف الأمم التى تقرأه . ومن ذلك أن اللاتينية وهى اللغة العلمية لجميع الأمم الافرنجية لا يلفظونها لفظا واحداً بل كل أمة منهم تلفظها لفظا مختصا بها حتى انه ربما لا يفهم أحدهم عن الآخر ...

٤ – الفضيلة الرابعة أن العربية غنية بنفسها فى كل ما يحتاج الانسان إلى نطقه فلا تحتاج إلى لغة أعجمية ، ولو أراد أهلها لنفوا جميع الألفاظ الأعجمية التى دخلت فيها بنوع من الخلسة ، واستغنوا عنها بغيرها من بحر لغتهم الزاخر

ومما يستحق الذكر أن العرب – كاليونان وأفضل من اليونان – لم يتركوا شيئا إلا استنبطوا له اسما من لغتهم كالمعدة والهواء والجوهر والشخص والأفق وخسوف القمر وكسوف الشمس والصدى والعرش والشعر والشاعر والقصيدة إلى غير ذلك ، فان هذه الأشياء مع كون أكثرها طبيعيا ومحسوسا ، وباقيها من أخص ما يتعلق بعيشة الناس العمرانية لا تجد لها أسماء فى كثير من اللغات المعروفة ، فاضطر أصحابها إلى أن يسموها بأسماء أعجمية ، فان اللاتين ، والسريان ، والجرمانيين ، وسائر الأمم الافرنجية ، يسمون تلك الأشياء بأسماء يونانية ، إلا واحداً أو اثنين منها اتخذوه من اللاتينية ، هذا عدا الألفاظ الاصطلاحية المختصة بالعلوم والصناعات فان هذه كلها إلا قليلا قد أخذها جميع الأمم من اليونان ما عدا العرب . ومما يبين فضل العرب واتقاد ذهنهم غاية ما يكون أنهم أول ما باشروا فنون أدب لغتهم فى القرن الأول من تملكهم على بلاد المشرق نالوا فى قليل من الزمان الغاية فى ذلك . ومنذ أول مباشرتهم وضعوا اصول علم النحو ، ورسموا اصطلاحاته وتوغلوا فيه وتفننوا فى دقائقه حتى انهم فى قليل من السنين أوصلوه إلى غاية الكمال ، وفى كل ذلك لم يحتاجوا إلى كتب أجنبية ولا الى ألفاظ أعجمية ، وفى هذه الخلة قد فاقوا سائر أمم العالم ،

ثم ذكر للعربية فضائل اخرى منها ، ثباتها ، وعدم تقلبها ، فلم يعبث بها تغيير معتبر منذ ألفى سنة ، فهو يعد ذلك من مظاهر كمالها ، بينما عبد العزيز فهمى باشا يعد من عيوبها ثباتها على هذا الكمال ، واستغناءها به عن ذبذبة التطور ، وعن نقيصة التلون مع الزمن بألوان الحرباء . وكأنى بها تشكو شانئيها بقول أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى :

إذا محاسنىَ اللائى أدلُّ بها

كانت ذنوبى فقل لى كيف أعتذر ؟

---

(١) الفتح – ومما نحسبه من اختراع الصبيان تعبير الفرنسى بكلمتى « أربع عشرينات » عن « الثمانين » . والأرقام اللاتينية أيضا تدل على الذهنية الصبيانية ، والافرنج ليس لهم أرقام أصيلة غير الأرقام اللاتينية

(٢) فى أمريكا ١٦٢٤ لغة كما جاء فى (المحاورة الانسية)

السيادة عند العرب بالأخلاق والعمل الصالح لا بالأموال والآباء

كان الشرف عند العرب عاما يتسابق اليه الاجواد والشجعان ، ويبلغ منه المدى أهل الرأى والحلم ، ثم لا يكون بعد ذلك لبخيل أو جبان أو مدخول أبدا ! ولو كانت العصبية للدم أو المال عند العرب ما بقى لحاتم الطائى شرف يعيش به بعد أن أنهب كل أمواله سبع عشرة مرة ، فصار فقيراً مدقعا سبع عشرة مرة ! وما اجتمع حول امرىء القيس بعد أن قتل أبوه ، وضاع ماله ، وفت فى عضده من يثأر من قتلة أبيه الذين ساق إليهم تلك الجيوش الجرارة من كندة حتى شفى بهم بعض ما به !

على أن الأمر فى وقف الشرف على الجود والشجاعة والرأى يتجاوز الحدود فى تسويد الأشراف من أهل القبيلة نفسها إلى تسويدهم من أهل القبائل الأخر ، إذا ظهر بينها من هو أكرم وأصلح ، أو أعز وأمنع . ولو كانت العصبية للدم والعظم عند العرب وليست لمكارم الأخلاق وحدها ما سعت القبائل العدنانية - على شرفها ، وحسن بلائها ورجاحة أحلامها - إلى الحارث بن عمرو القحطانى ملك الحيرة ليفرق أبناءه فيهم ملوكا ، ينزلون بينهم ، فيكفوا بعضهم عن بعض ، ويحجزوهم أن يتفانوا . فوجه ابنه حجرا على بنى أسد وغطفان ، وابنه شرحبيل على بكر بأسرها وبنى حنظلة والرباب ، وابنه معد يكرب على بنى تغلب ، وابنه عبد الله على عبد القيس ، وابنه سلمة على قيس !

أما وقد جعل العرب الشرف فيهم لمن يتسنم ذروته عن اقتدار ، وقلدوا السيادة عليهم لمن يفى لهم بحقها ، فـلا يضيرهم فى عصبيتهم الاخلاقية هذه أن يكون أفضلهم منهم ، أو من جارهم ، أو من عدوهم . فانهم كانوا بعد ذلك أشد الناس حرصا على إلزام من يسود فيهم بحقوق هذه السيادة . ولو لم يكن قد قام فيهم هذا الشرط بالوفاء للسيادة بأسبابها ما بقى لهم من عصبيتهم الاخلاقية شىء يتعرفون عليه بعد ، ولضاعت الحدود ، وانتهكت التقاليد ، وسيطر البغى ، وتفاسد من شرائع أخلاقهم واجتماعهم ما أقامهم من قديم الزمن وأهلكهم !

ولذلك اشتهرت فى تاريخ العرب الجاهلى تلك الأيام التى أراقوا فيها الدم على جوانب الشرف الرفيع واقتصوا بها خير قصاص لشريعة السيادة فيهم وهى العدل ، فلم يتأخر بنو أسد فى قتل حجر أبى امرىء القيس لما دخله الزهو عليهم . وكذلك تردى عمرو بن هند بسيف عمرو بن كلثوم . وقضى كليب بسيف جساس لما استخفته الـ… فى نفسه ، فتأله على قومه وصار جباراً . . .

فمن ذلك فى الشعر قول العباس بن عبد المطلب :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع فى أيماننا تقطر الدما

وكانت أسباب الحرب بين العرب فيما عدا استئصال شأفة الزهو فى العتاة ، وإسقاط الجبارين عن جبروتهم ، ترجع كذلك فى جميع مقدماتها ونتائجها إلى حراسة هذه « العصبية الأخلاقية » ، وحمايتها من التلف . فالثأر من هذه الأسباب ، وهو عندهم حق الآباء على الأبناء ، وواجب ذوى الرحم لأوليائهم . وما كان فى الثأر للرجل الفاضل كما نرى إلا ثأر للفضيلة فيه . وما كان عرفان الجميل لمن أورث الفضل أبناءه وعشيرته بأقل من أن يظهر ناميا فى فضل جديد ، يبر به الابن لأبيه الكريم ، ويشتفى به الولى لوليه الحميم . وهكذا كانت سيوف الكهول والمرد من أهل الثأر فى العرب تشتجر وتتعانق لترى بشرر ضوئها على ما وراءها من شرف القتيل به ، وحفاظ الثائر ، وتخط من دم الأبناء خطوطا موسومة بعرفان الحق للآباء والأجداد . وما كان فى الدنيا من معنى يخطه الدم ، وتبرق من فوقه السيوف ، وتبلغ فيه النفوس مبلغها من البذل ، إلا وله من عمره خلود على قدر ما أنفق فيه . ولو أن راحلة من غير رواحل الدم الكريم المهراق ، والحرب الغالية الضروس قد أرقلت الينا على مهامه التاريخ تحمل خبر الذاهبين من خير الآباء والأجداد ما وقع ذلك فى أنفسنا كما يقع لنا اليوم ونحن نتشممه فى الكتب ، ونتسمع اليه من الحافظين فتذوب المهج وتسيل النفس على الشغاف ، ويعرف كل عان صريح كم بذل السابقون الأكرمون فى حر وجهه من دماء ! !

ومن أسباب الحرب كذلك « الذمار » و « المرعى » ، وكلاهما يمين الحياة العربية ويسارها . فحماية الذمار حماية لحقيقة الأخلاق العربية ، وذود عن محض سجاياها . واستخلاص المرعى الخصيب والقتال على الماء ، والمال والغنيمة هى بعد ذلك قانون الفطرة فى بقاء الأصلح ، واستخلاف الأقوى والأفضل . ولقد فات الجاهلية أن تجمع بين سجاياها فى كرم الجوار والبذل والانصاف والنجدة وبين ما تملكه من المال والمرعى بقانون يمنع عنها استحرار القتل فيها ، فجاء الاسلام بهذا القانون ، وردها من مكارمها وأموالها إلى ما هو أنفع ، وساقها

الجزيرة لتستخلف بفضلها ومكارمها على الناس بالقسط والعدل
كان إنسان ليطمع فى أن تخرج مرحلة الجاهلية عما اختصت به
تمحيص أخلاق العرب بالقتال ، وتشذيب شجرتهم وأنسابهم
والفر ، وصهر بلاغتهم ولغتهم فى حرور المنافرات والمفاخرات
ما اختص به الاسلام نفسه ، من تركيب هذه القوى بعد اختلاطها ؛
إقامة الصرح الباذخ منها ، بعد تناثر الصلد والنفيس من صخورها
معادنها !

الحرب للثأر ، وللجار ، وللإباء والأنفة ، وللمرعى الخصيب ،
تنتمية كانت مرجلا من مراجل التنقية والانتخاب تتقد من تحته هذه
دواعى الإنسانية بلا انقطاع ، فتحترق فى لهبه أكباد العرب
سيل نفوسهم ، وتنصهر قواهم ، ليصرحوا آخر الأمر بين حقبة
وأخرى عن هذه السبيكة الكريمة الخالصة من سبائك التوحيد ! فلو
كان العرب عصبية غير عصبية الأخلاق المشتملة عليهم جميعا ما قام لهم
فى العالم أمر ، وما خلد لهم بخلود لغتهم شأن ، وما بقى للمستقبل
تهم ضمير ونجوى ، ولخافوا الموت من دون أخلاقهم وأحسابهم
عهودهم كما تخافه بطبيعتها هذه الأمم الأخرى . .

قال عبد يغوث بن صلاءة ، وقد أسر وقتل فى وقعة لقومه مع
بنى تميم :

شئت نجتنى من الخيل نهدة ترى خلفها الحوّ الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم وكان الرماح يختطفن المحاميا !

وقال زيد الخيل فى غارة مظفرة له :

الفارس الحامى الحقيقة والذى له المكرمات واللهى والمآثر
إذا ما الموت حوذر ورده وأترع حوضاه وجمح ناظر
يخشى الحتوف تهيبا يباعدنى عنها من القب ضامر
ولكننى أغشى الحتوف بصعدتى مجاهرة : إن الكريم يجاهر
أروى سنانى من دماء عزيزة على أهلها إذ لا ترجى الأياصر

ولو كانت العصبية العربية للدم وليست للمثال العربى فى الاخلاق
الكريمة ، والفطرة السليمة ما بكى القاتل قتيله منهم ، وما رثى العدو
، وما تداعت القبائل بعد حروب طوال ، وترات ومغارم ،
صلح أصفى ، ومودة أبقى . وعند ما نطارح النظر على الشعر العربى
نجد عربيا قطرتى من عدوه غير الفضيلة المشتركة بينهما فلم يكن من
فرسان كسرى ودهاقينه ومرازبته فى هزائمهم المتوالية مع العرب
واحد من شعر الرثاء أو الثناء ، وكيف كان يقع هذا البيت على
لا يجتمع وإياهم فى شيمة واحدة من الشيم الكريمة ! وإنما أصاب
الفرس والروم من العرب حظهم من أوصاف دوابهم ؛ ولباسهم ،
وأدواتهم وهيئاتهم الاعجمية ، ونظراتهم الخاوية . فلم يكن لانفسهم
وأخلاقهم ولهجاتهم مايومض منه أى بصيص إنسانى يغرى نظر العربى
اليه وهو مستشرف فضاء هذه الدنيا من أعلى قمة !

وها نحن هؤلاء لا نجد من تعاطف الأمم وتراحمها - مع تقلبات
الامور ودورات العصور - إلا تماسكا على حبل عقيدة واحدة فى
الحياة ، ومذهب متجانس فى النظر إلى المجتمع الأكبر ، وهو الكون ،
والمجتمع الأصغر ، وهو الدنيا ، على الرغم مما قد يدخل اليها من
خلاف شديد ونزاع خطر ، فالعرب كذلك كانوا يتفقون ويختلفون
لا على الأسماء وإنما على المسميات ، فكانوا يحتسبون كل من يقتل من
أعدائهم فى سبيل هذا الشرف الماثل الذى يموتون هم عليه أيضا وشهداء
من شهداء هذه العصبية الأخلاقية العربية ، فيصبح بموته وإن كان
من أعدائهم فقيد العرب كلهم ، لا فقيد قبيلة بذاتها . وهكذا كان
العرب يحفظون شعر فحولهم جميعا بلا استثناء ، ويفخرون بفرسانهم
جميعا بلا ضن ، وينتمون من ذلك إلى وطن أخلاقى واحد لا يعرف
حدودا ، ولا حواجز ، ولا عقبات ، وإنما يضيف اليه المتراحمون من
عباقرتهم ، وحلمائهم ، وأجوادهم ، وشجعانهم مساحة جديدة فى آفاق
الفضل والخير كلما جاد فى حرب المكرمات بمبذول أكرم وعمل أحزم

وكانت للمكارم لذلك على الصحراء الواسعة أبراج ومنازل كأبراج
النجوم ومنازلها فى السماء ، ينزل السابقون فى كل منها على عروش
مشيدة ، فلا يتزحزحون عنها إلا بفضل أعم ، وخير أتم . وكانت هذه
الأبراج والمنازل لا تعرف عصبية للدم قحطانيا كان أو عدنانيا ،
مضريا كان أو ربعيا ، فالعرب كلهم قد رفعوا إلى منزلة الشعر
الارفع « امرؤ القيس » الكندى ، والعرب كلهم قد رفعوا الى منزلة
الكرم الأكرم « حاتم بن عدى » الطائى ، والعرب كلهم قد أنزلوا
منزلة الحلم الأرجح « قيس بن عاصم » التميمى ، والعرب كلهم قد أنزلوا
منزلة الشرف المؤثل سادات قريش فى مكانهم من بيت الله ، وآلائهم
على كافة الحجيج بالسقاية والرفادة . ثم نزل منازل الشرف من حول
هؤلاء الكثيرون من الأجواد ، والفصحاء ، والشجعان ، وأهل الرأى
فى مواضعهم من سماء هذه العصبية الاخلاقية ، لا يعرفون فيها وراثة ،
ولا قبيلة ولا ناحية . فلما ظهر الاسلام أصبح هذا الفضل السابغ فى
عربيته من حق جميع الناس ومن رسالة جميع العرب . لهذا وحده كان
بكاء العرب صادقا غزيرا على أعدائهم بعد أصدقائهم ؛ فما كان يتناشده
المسلمون الأوائل فى بعض غزواتهم مع الرسول شعر الحصين بن

الحمام المرى ، من فحول الجاهلية وأوفيائها :

صبرنا وكان الصبر منا سجية   بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما
نفلق هاما من رجال أعزة   علينا وهم كانو أعق وأظلما

ومن البكاء على الأعداء قول قيس بن زهير العبسى يرثى حمل بن بدر الفزارى وقد قتله بيده فى حرب « داحس والغبراء » :

تعلَّم أن خير الناس ميتٌ   على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكى   عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر   بغى والبغى مرتعه وخيم

ومن البكاء على الأعداء قول زينب بنت مالك العدنانية من بنى عامر ترثى يزيد بن عبد المدان القحطانى بعد موته وكان قد أغار على قومها ، وأسر أخويها ملاعب الأسنة وعبيدة بن مالك : ثم أطلقهما وأنعم عليهما :

بكيت يزيد بن عبد المدا   ن حلت به الأرض أثقالها

وقولها أيضا :

سأبكى يزيد بن عبد المدا   ن على أنه الأحلم الأكرم !

وقولها رداً على لوم أهلها فى كثرة رثائها إياه :

ألا أيها الزارى على بأننى   نزارية أبكى كريما يمانيا
ومالى لا أبكى يزيد ، وردنى   أجرجديداً مدرعى وردائيا

وهى تقصد بمدرعها وردائها أخويها اللذين أطلقهما يزيد بعد أسر ، وأكرمهما

ومن أرق شواهد البكاء على الأعداء قول رجل من بنى عقيل :

ونبكى حين نقتلهم عليهم   ونقتلهم كأنا لا نبالى !

ألفت هذه العصبية الأخلاقية فى كافة مظاهرها بين القبائل العربية فجعلت قتالها بينها دافعا لها إلى غاية الفضل ، فى قلة من الناس هى المحض فى كل فضيلة . وكانت هذه القبائل على تعدد شاراتها ، وتميزها بأسماء ومعارف ، واحتدام الخصومات بينها ، تتصاهر وتمتزج على التكافؤ فى « الشرف » المجرد دون ما عداه . وكانت الدماء تراق فى سبيل هذا التكافؤ على الشرف بين المتصاهرين ، سواء بين أبناء العم من القبيلة الواحدة أو غيرهم من مختلف القبائل ، كما حدث لمهلهل التغلبى حين نزل فى بطن من مذحج فلما غلبوه على زواج ابنته بأحدهم استنقذها أهلها . والمقاييس فى هذا الشرف معروفة ثابتة عند العرب ، يتقدم بها الرجل « السرى » دائما ويتأخر « الغنى » ، ما لم تسبق به المكرمات والمآثر . فلم يكن لتمايز القبائل بعلاماتها أى اعتبار وأصبح حظ القبائل نفسها من الشرف غير مرتبط بالماضى على قدر ارتباطه بالمستقبل ، فقد تهوى بالقبيلة سقطة رجل من رجالها فى حرب ، أو جوار أو ذمة ، وقد يرتفع بها رجل فى مثل ذلك الى عنان الشرف . ومن هنا كان خطر كل كلمة تقال ، وكل عمل يؤدى فى حياة كهذه الحياة العربية النقية ، الواضحة كل الوضوح

هذا وكان كل عربى يعرف قدر نفسه من نسبه على قدر ما يبدو له من عظيم أخلاقه وأعماله . وكانت الحقيقة الوراثية علما صحيحا ثابتا من علوم العرب الفطرية ، فلم يكن أهل النسب المشوب يخدعون أنفسهم بالأقوال ، وانما كانوا يثابرون بالعمل لتغليب الطيب النفيس من وراثتهم على الخبيث الردىء منها ، ويتجلى ذلك إلى غايته فى صفحة كاملة من حياة الفارس الشاعر « عنترة » ، وليد العربى الصريح والأمة المملوكة ، ولقد أوجز هو بنفسه فى شعره هذه الحقيقة فى قوله البليغ

وأنا امرؤ من خير عبس منصبا   شطرى ، وأحمى سائرى بالمنصل

أى ويرفع من شأن الشطر الضعيف فى نسبه بسيفه وخلقه . . .

هذه القبائل العربية المتناحرة كانت إذن أمة واحدة ، وثيقة الرباط ، محكمة الوشائج ، على الرغم مما لاح لأهل النظر السطحى والعقل الشعوبى من تفككها وتدابرها . ولقد كانت شجرة هذه الأمة الكريمة فى جاهليتها محصورة الأطراف فى حدود الجزيرة ، ثم رسخ جذعها فى الأرض ، وصلب عودها ، وفاضت عصارتها ، واخضر ورقها ، اهتز بها الاسلام الى السماء هزة البعث بين الناس ، فمد من أغصانها الطوال بعد تقليم وتهذيب ، حتى أظلت بشريعته العادلة الغراء وثقافته العربية الشماء أقصى أطراف العالم ، واستافت الأنوف عند ذلك عطر « العصبية العربية » فى نموها الانسانى الجديد ، ممثلة فى قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ . . . ولكن أى الناس بحق كان فى تاريخ الاسلام الزاهر وتاريخ الدنيا ، أتقى من العرب !

(الأنصار)   أحمد صبرى

من أدب العرب

قال الأصمعى : شتم رجل اعرابيا فحلم عنه . فقيل له : لم وقد قذفك ؟

فقال الاعرابى : « لست أعرف مساويه ، وأكره أن أبهته بما ليس فيه »

هم يرجعون الى الوحدة

وبعضنا يدعو إلى التمزيق والفرقة

الجمهور العظيم من سكان أمريكا الجنوبية يرجع بأصوله إلى مهاجرى اسبانيا والبرتغال . ولذلك كان بعض أوطان أمريكا الجنوبية يتكلم أهله بالاسبانية . وبعض آخر يتكلم أهله بالبرتغالية

و (التطوّر) الذى يتلمظ به حضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى باشا فى اقتراحه المعلوم ، قد أثر على اللغة البرتغالية المستعملة فى البرازيل فأحدث فرقا بينها وبين لغة البرتغال ، كما يحبّ عبد العزيز فهمى باشا أن يحدث مثل ذلك بين اللغة التى سيستعملها أدباء المنيا واللغة التى سيستعملها أدباء المنوفيه إذا ترك كلاهما لغة القرآن وكتب أهل كل بلد شعره وأدبه ومذكراته السياسية وأحكامه القضائية بلغة عيوشة وزنوبة وست أبوها ، بعد أن يصير للغة كل جهة صرف ونحو مستقل

وقد أعلن الآن كبراء الكتاب فى البرتغال وفى البرازيل كفرهم بديانة (التطور العامى) واستحسنوا الرجوع إلى (التوحيد) الهجائى واللغوى دون أن يكون لهم قرآن واحد يحملهم على مثل هذا التوحيد . فأذعنت حكومتا البلدين لحكمة كبراء كتابهما ، وعقدتا فيما بينهما معاهدة (اتفاق هجائى لغوى) يرمى إلى توحيد شكل اللغتين وهجائهما ومنطقهما للتخلص من الفساد والفرقة اللذين أحدثهما (التطور العامى) . وهو أول اتفاق من نوعه يعزّز الفكرة التى ترمى إلى توحيد الشعوب التى تتكلم لغة واحدة

وقد تلقت وزارة الخارجية المصرية تقريرا من معالى محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض فى اسبانيا والبرتغال عن هذا الحادث القومى فى اللغة البرتغالية ، فأحالته إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية . ولعلها أرادت من احالته أن يكون فيه عبرة لمن يدعون إلى عكس هذا الاتجاه الحكيم فى بلادنا التى دينها دين توحيد ، ولغتها رسخت على جلاميد فولاذية من أسس التوحيد

حادث بيروت

انتهز بعض الخونة والجهلة فى بيروت فى يوم الخميس ٢٧ ابريل فرصة ذهاب ثلاثة نواب جدد الى مجلس النواب اللبنانى لحلف اليمين ومعهم جموع من مؤيديهم وناخبيهم ، فاندسوا بينهم ابتغاء اثارة الفتنة ، ورفعوا علم الحماية القديم ، فثارت الجماهير غضبا من هذه الجريمة نحو الوطن ، واطلق الرصاص فى الحال على حامل العلم الأجنبى فسقط مضرجا بدماء خيانته وثار الرأى العام يطالب الحكومة برءوس المجرمين وكل من له مشاركة فى هذه الخيانة الوطنية ، فاضطر رئيس الوزارة إلى اتخاذ جميع اسباب الحيطة لحماية هؤلاء الخوارج ريثما يحاكموا امام محكمة خاصة صدر مرسوم من رئيس الجمهورية بتأليفها لمحاكمتهم ، وكان المقبوض عليهم بتهمة الاشتراك فى الخيانة سبعين شخصا ، فتبين فى التحقيقات الأولية براءة بعضهم من أية علاقة بهذا الحادث فأفرج عنهم

وقد أذاعت المندوبية الفرنسية العامة بلاغا شكت فيه من تسرع البعض بإلقاء مسئولية هذه الحوادث على السلطات الفرنسية قبل أن تظهر نتيجة التحقيق ، ومن ظهور مقالات فى الصحف اللبنانية فى ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ ابريل بلغت حداً متناهيا فى الشدة ، وأعلنت المندوبية الفرنسية براءة السلطات الفرنسية من كل علاقة أو تدخل فى هذا الحادث أو أى حادث خاص بالأمور الداخلية ، وقالت انه ، منذ اتفاق ٢٢ ديسمبر قامت السلطات الفرنسية بتنفيذ العهود التى قطعها الجنرال كاترو باخلاص تام ، واشتركت فى جميع المسائل المهمة التى شرعت بها الحكومة اللبنانية لتأمين استقلال البلاد . والحكومة اللبنانية التى تعرف بأى روح يجرى هذا التعاون منذ خمسة اشهر شهدت بذلك مرارا امام الملأ ، فمن المؤلم والحالة هذه أن توجه إلى فرنسا تهم لا اساس لها ... الخ ،

هذا وان الحكومة اللبنانية جادة فى التحقيق القضائى الدقيق الذى يتناول هذه الجريمة الوطنية من جميع نواحيها ؛ والشعب يطالب بانزال العقاب الصارم واصدار الأحكام القضائية الرادعة فى هذا الحادث ، ليعلم خونة الاستقلال أن عصر العبودية قد انقضى وان الوطن لا يتحمل جريمة التكفر به مهما كان مصدرها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٢٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية
بجزيرة الروضة بالقاهرة

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

طبعت فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبيها محب الدين الخطيب

عدد ٨١٢ (العام السابع عشر) جمادى الآخرة ١٣٦٢

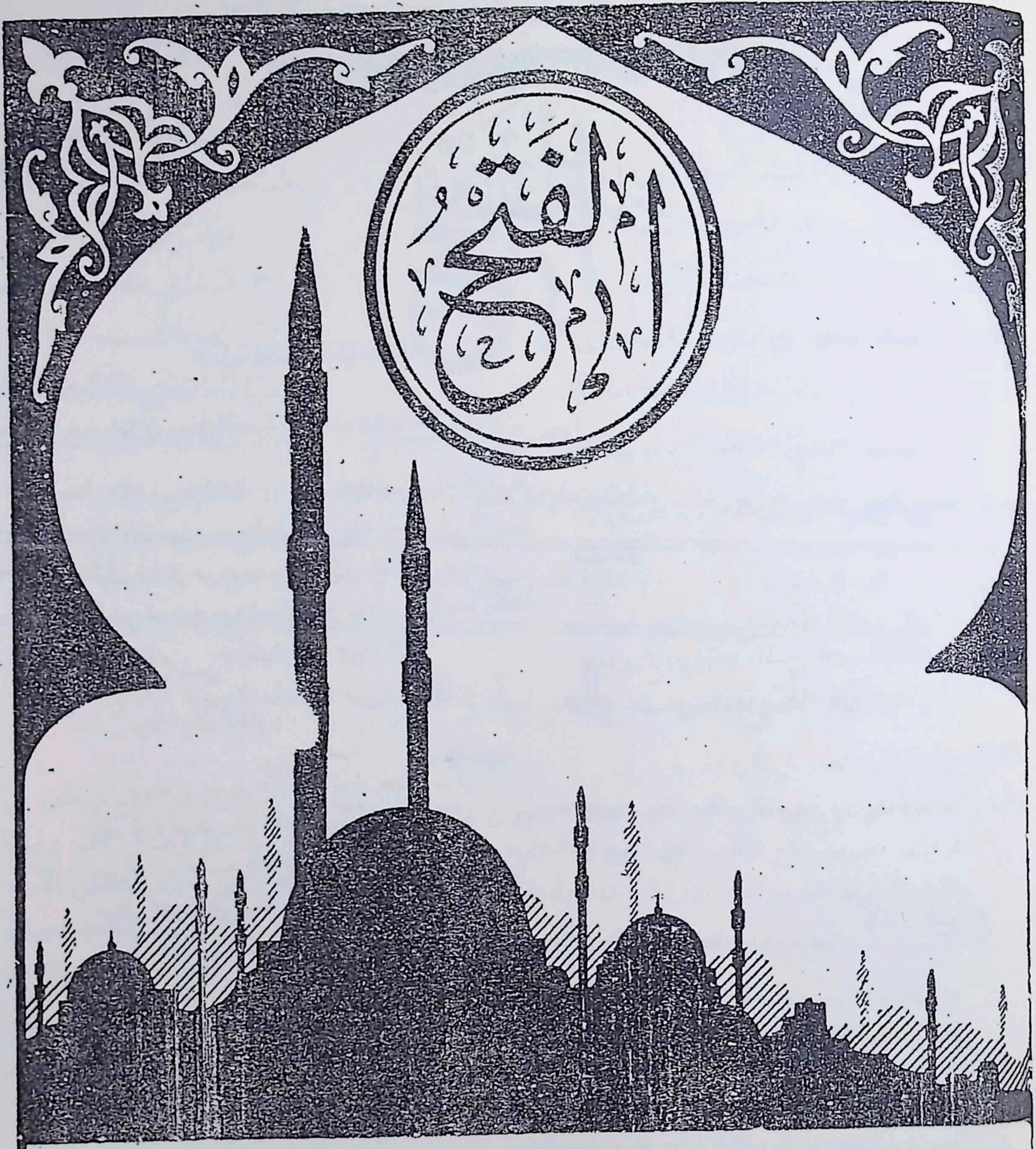

فهرس

٣ أيام الله التى مرت بالعربية والعرب
لمحب الدين الخطيب

٧ السيادة عند العرب بالاخلاق والعمل الصالح .

٨ حرية العرب ونظام حكومتهم
للدكتور رينهارت دوزى الهولندى

١٠ يقظة الاسلام
محمد صلى الله عليه وسلم محرر العالم

١١ بن وحى الحياة (شعر)
للأستاذ صابر علي رمضان

١٢ العربية لغة الانسانية العليا
للاستاذ كمال النجمى

١٣ هات حبالك ! لمحب الدين الخطيب

١٤ نومة الجنس العربى

١٥ الاضطرابات الأخيرة فى سوريا
غاندى ومشروع پاكستان .. الخ

اعلانات قضائية

محكمة طلخا الجزئية الاهلية

اعلان بيع فى القضية المدنيه ن ٢٨٧ سنة ١٩٤٤

انه فى يوم الثلاثاء ١٣ يونيه ١٩٤٤ بسراى المحكمة بغرفة المزادات سيصير بيع العقار الآتى بيانه المملوك إلى الشربينى السيد عبد الرحمن بميت عنتر مركز طلخا غربيه بثمن أساسى قدره ٣٠ ج وفاء لمبلغ ٧ ج ٢٠٠م بخلاف ما يستجد من النفقة من ٣ أغسطس سنة ١٩٤٣ للآن

وهذا بيان العقار :

٥٥ متر و ٦١ س عبارة عن منزل ضمن سكن الناحية المذكورة بحوض داير الناحية بحوض ن ١٣ بالقطعة ن ٢٨ مبنى دور واحد بالطوب الأحمر به ثلاث محلات وزريبة مواشى محدودة بحرى أمين البدويهى وطوله ٦ م و ٧٠ س وشرقى شارع به الباب وطوله ٨ م و ٣٠ س والقبلى ملك عبد العال عبد الله وطوله ٦ م و ٧٠ س والغربى بجوار ملك الأهالى وطوله ٨ م و ٣٠ س

فقط ٥٥ م و ٦١ س

وهذا البيع كطلب الست حسن حسن محجوب من ميت عنتر

وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بجلسة ١٨/٤/١٩٤٤ والمسجل بمحكمة المنصورة الأهلية بتاريخ ١٩ - ٤ - ١٩٤٤ ن ٢٥٣ جزء ٨٣

فعلى من له رغبة فى الشراء الحضور فى الزمان والمكان الموضحين بعاليه . والأوراق مرفقة بدوسيه الدعوى لمن يرغب الاطلاع عليها

كاتب البيوع

طبعت فى دار
المطبعة السلفية
بجزيرة الروضة - القاهرة

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير ولكنه الضعف في القيادة
على الفرد حراسة ثغور الإسلام ، فلا يؤتين من قبله
إعمل للبر لله وحده ، وتحرر عمله من أنظار الناس
الفتح يتابع الأوطان الإسلامية ليعرفها إلى شعوبها
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية
معتمدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر إعلاناتها القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٩٠ قرشا في العراق والحجاز ونجد واليمن وشرق الأردن وفلسطين
وسوريا ولبنان وتركيا والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
ثمن الفتح ٥٠ عددا

العدد ٨١٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ☐ تليفون ٩٧٢٦٤ جمادى الآخرة ١٣٦٣

أيام الله التى مرت بالعربية والعرب فأبدعت تكوينهما

بعد نحو شهرين من نشوب هذه الحرب العالمية حملت إلينا البرقيات خبر نجاح منقطع النظير انتهت به التجارب الأولى لاستنباط المياه من الآبار الارتوازية فى حقول بلدتى (الجبيل) و (القطيف) من ثغور المملكة العربية السعودية على الخليج الفارسى ، وفى منطقتى (الخرج) و (الدمام) من أعمال (الحسا [1]) ، حتى قيل إن الماء ظهر إلى علو عشرين قدما فوق سطح الأرض ، وإن بعض الينابيع يقذف من الماء ما يملأ فى اليوم الواحد اثنين وعشرين ألف برميل .

فكتب إلىّ صديقى العالم المحقق والقاضى الفاضل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر يقول : إن هذا الحادث العمرانىّ العظيم الذى وقع بالفعل فى قلب جزيرة العرب يوشك أن يكون تفسيراً حسيا لحديث الامام أحمد بن حنبل فى مسنده (٢ : ٣٧٠ - ٣٧١) عن محمد بن الصباح عن اسماعيل بن زكريا عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ، وحتى يكثر الهرج . قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل »

(1) هى البلاد التى هاجر منها الفينيقيون الى الشام ، وكانت تسمى (جوّا) فى زمن العرب العاربة أى عند ما كانت تسكنها طسم وجديس ، ثم صارت تسمى (العروض) و (اليمامة) . وقد جاء الاسلام وأهلها من بنى يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة . وما زالت تسمى اليمامة الى أن ظهر الحسن بن أبى سعيد الجنابى القرمطى وشيد فيها مدينة (الاحساء) فغلب اسم المدينة على القطر كله ، وخففه الناس فقالوا (الحسا)

قال الأستاذ الشيخ أحمد شاكر : « وانى أرى فى لفظ الحديث (حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا) إشارة الى تاريخ مضى عفت عليه رمال الصحارى ، وأن الجزيرة كانت فى مدنية قديمة قبل عصور التاريخ المعروفة ، وقد تكون أقدم المدنيات . ويخيّل إلىّ أنى كنتُ قرأت شيئا فى هذا المعنى فى بعض المجلات من عهد طويل ، وأن بعض ما كشف من آثار اليمن يدل على مدنية متغلغلة فى بطون التاريخ المجهول . ولعل عند أخى السيد محب الدين صاحب الفتح علما من هذا نفيده منه إن شاء الله »

ان الذين يتابعون (الفتح) من ذلك الحين لا يزالون على ذُكر من بعض ما علقنا به على رسالة علامة الحديث فى مصر لهذا العصر صديقنا الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، ويستطيع من شاء أن يرجع إليه فى العدد ٦٨٤ الصادر فى ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٨ . وقد بدا لنا اليوم أن نعود إلى هذا الموضوع من وجهة أخرى غير الوجهة التى أردناها قبل نحو خمس سنين ، لأن الباب الذى طرقناه فى الجزء الماضى من الفتح عن أصالة العربية والعرب وكرم معدنهما طالما لفت أنظار بعيدى النظر من علماء الشرق والغرب قبلنا ، وسيلفت أنظار الأجيال التى تأتى بعدنا ، وسيظلُّ ذلك موضع البحث والتفكير الى أن تتجلى للناس جميعا حكمةُ الله فى امتياز العربية بهذا الكمال الذى لا تشاركها فيه لغة من لغات البشر ، وفى امتياز العرب بسجاياهم التى عرفها التاريخ ببعض آثارها . وسيعرفها كاملة متى وُجد فى الدنيا الرجلُ المفقود الذى يحسن كتابة التاريخ العربى فيبعث به ماضيا كان ولا يزال مغموطا مكبوتا ، ويبعث بيعثه أمة ذات رسالة إلى الانسانية لم تتمكن من أدائها بعدُ

إن حالة الطقس والمناخ التى نراها الآن فى الأقاليم الأرضية الباردة والمعتدلة والحارّة لم تكن هكذا فى جميع أطوار الأرض الماضية ، بدليل أن العلماء المتخصصين بدراسة طبقات الأرض يجدون فى متحجرات الأراضى الباردة آثار حيوانات ونباتات لا تعيش إلا فى البلاد الحارّة ، ويجدون فى متحجرات الأراضى الحارّة آثار حيوانات ونباتات لا تعيش إلا فى الأراضى الباردة ، ومعنى هذا أن البلاد التى تعدُّ الآن من البلاد الحارة كجزيرة العرب مر عليها زمان كانت فيه من البلاد المعتدلة أوالباردة ، وكانت بمناخها وطقسها بلادَ خصب وحياة ونماء . وهذا الدور الذى تجيز العلوم الكونية مروره على بلاد العرب سابقٌ لعشرات كثيرة من ألوف السنين التى يعرفها التاريخ البشرى ، لأن البشر موجود بالفعل فى هذه الكرة الأرضية قبل مئات الألوف من السنين ، وتحديد ماضى البشر على الأرض بسبعة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة من الأساطير الاسرائيلية التى لا نجد مثلها فى تقاليد العرب ولا فى نصوص المسلمين . فالمؤرخ الذى سيكتب تاريخ العرب عليه أن ينظر إلى ماضى هذه الأمة كما ينظر العالم الجيولوجى إلى طبقات الأرض . فالطبقة الظاهرة المرئية من الطبقات البشرية فى جزيرة العرب هى طبقة العدنانيين والقحطانيين التى كان يتألف منها جمهور العرب عند ظهور الاسلام ، وهذه الطبقة العدنانية والقحطانية طرأت على طبقة سبقتها وهى طبقة طسم وجديس والعمالقة وعاد وثمود والسبأيين والمعينيين ومن عاصرهم ، وقبل هؤلاء كانت الجزيرة العربية عامرة بجماعات كان من مهاجريها إلى مصر قبائل الرعاة الذين يسميهم الافرنج (الهكسوس) ، بل ان (مينا) نفسه وهو أقدم الفراعنة كان من مهاجرة العرب الى مصر وقد دخلها عن طريق سينا . ومن مهاجرى بلاد العرب إلى الشام الفينيقيون والآراميون ، ومن مهاجريها إلى العراق الكلدانيون والأثوريون (١) ، وأقدم من ذلك هجرة الحثيين من الجنوب ـ أى من بلاد العرب ـ إلى الأقطار الشمالية فكانوا فى فلسطين على ما جاء فى سفر التكوين من التوراة (٢٣ : ٣) وفى سفر العدد (١٣ : ٢٩) وفى سفر القضاة (١ : ٢٦) ، وتنقلوا من فلسطين إلى الشام وحماة وحلب

(١) كتابة اسم (الاثوريين) بالشين من لغة العبرانيين ، أما بالعربية فالصواب كتابته بالثاء . والذين كتبوه بالشين فقالوا (أشوريون) تأثروا باللفظ العبرانى فى التوراة ، أو تابعوا الافرنج المتأثرين بالتوراة .

والأناضول وأرمينيا ، فكانت هجرتهم تدريجية من الجنوب الى الشمال(١) ، والتوراة فى أقدم أسفارها المعاصرة لموسى تسميهم « إخوة الكنعانيين » أى الفينيقيين ، ولا شك أن الفينيقيين هاجروا من الأحساء ونجد الى الشام ، فالحثيون يرجعون إلى الأصل الذى يرجع إليه الفينيقيون وإن كانوا أقدم منهم هجرة وأبعد نجعة وتوغلا فى خارج الوطن السامى، وأكبر الظن أنهم قد اختلطت بهم أخلاط من غير أصلهم فتأثرت لغتهم بهذا الاختلاط وبالابتعاد عن وطنهم الأول

فبلاد العرب كانت فى مدة ستة آلاف سنة تاريخية تغذى العراق والشام ومصر وشمال افريقية بأنشط أجيالهن وأقوى سكانهن، بل كانت تنشىء فيهنّ الدول العظمى، والجحافل الفاتحة والعقول المبتكرة، والأخلاق التى يزدهر بها العمران .وقبل تلك الألوف من السنين كانت جزيرة العرب آهلة بأهلها ينعمون بذخائر الطبيعة فى إبّان الخصب واعتدال الزمان ، ويتغلبون على الطبيعة بانشاء السدود وتنظيم الرى إذا قلبت لهم الطبيعة ظهر المجن بزلازلها وبراكينها وطوفانها وأدوارها الجليدية التى انتهى آخرها وهو الرابع قبل عشرة آلاف سنة ، بل يغلبون الطبيعة بصبرهم عليها واحتمالهم لشظفها وتعففهم عن كمالياتها واعراضهم عن لذائذ بذخها وترفها إذا هى ضنت عليهم بأسباب البذخ والترف

البشر موجودون على هذه الكرة من مئات ألوف السنين . والمكتوب من تاريخهم لا يعرف من أحوال هذا الماضى الطويل لأية أمة من الأمم إلا النزر الذى لا يكاد يضىء إلا ما وراء الباب فقط من سرداب مظلم طوله مئات الأميال ، والذى استبان لنا مما يقع خلف باب السرداب مشوبة حقائقه الواقعة بأباطيله المتخيلة والمزعومة ، وأكثر ما وجه إليه علماء أوربا همهم البحث عن آثار الانسان الأوربى على الخصوص فى المغاور المهجورة أو فى طبقات الأرض ، أما الانسان العربى فلن يكشف عن ماضيه إلا الأوفياء لهذا الماضى من أبنائه، لأن الآخرين يعلمون أنهم إذا تعبوا فى كشف هذه الحقائق لا يبعد أن يظهر لهم وللناس جميعا أن الأصل العربى كان منه الانسان الأول ، وأنه كان سيد بنى الانسان وأعرقهم فى الانسانية (١) ، ومتى تبينت هذه الحقيقة فان سلالة السيد القديم العريق فى انسانيته سيؤمنون بأصالتهم وسيادتهم وعراقة انسانيتهم فيكون ذلك من دوافع بعثهم ونهوضهم لأخذ مكانهم تحت الشمس . وقد سبق لهذا الجنس أن بعث مرة بنفحة من نفحات الله فلم يقف شىء فى طريق ظهوره واعتلائه ، وإذا تكرر هذا الحادث كان له ما بعده إلى يوم القيامة

طالما حدثتنى نفسى بأن البقعة التى اسمها (عدن) فى جنوب جزيرة العرب لم تسمَّ بهذا الاسم عبثا ، وأن اعتقاد العرب من قديم الزمان بأن حواء كانت تعيش بين ظهرانيهم وأنها دفنت فى تربة وطنهم لم يعتقدوه عن عبث ، وأن التقليد العربى عن مسير آدم من اليمن إلى الحجاز ، وعن تعرفه فى الحجاز بحواء ، وأن خطوات آدم ومواقع أقدامه تخلف عنها لأنساله الخصب والنماء والخير ، كلّ ذلك يشير إلى بقايا ذكريات ظلت عالقة فى الوعى القومى عن الأدوار القديمة

---

(١) تعمدت الاطالة فى الكلام على هذه الامة لأن المدارس التركية تريد الآن أن تقنع تلاميذها بأن الحثيين تورانيون ، وفاتهم أن اللغات التورانية لا يوجد فيها (حاء) ولا (ثاء) ، ومن غير المعقول أن يتألف اسم أمة تورانية من حروف لا توجد فى اللغات التورانية . نعم أن آثار الحثيين فى الاناضول بعدت لغتها عن لغات البلاد العربية بسبب تعمق الحثيين فى الهجرة وتأثرهم بلغات الامم الاجنبية الشمالية وانضمام أمم أخرى إليهم وهذا مما يزيد فى صعوبة دراسة تاريخ هذه الامة

(١) جاء فى مجلة المقتطف (المجلد ٦٩ صفحة ٤٥٩) أن أقدم الخرائط الرمزية خريطة محفورة على حجر من القرن التاسع قبل المسيح وجد فى بابل ، ويظهر من شكلها أنها من جنوب بلاد العرب، مما يدل على قدم العمران هناك . وقد ظن الدكتور ويدر أن خريطة الاصطخرى ـ أول جغرافى العرب ـ التى صنعها فى القرن العاشر المسيحى بنيت عليها . ومن المحتمل أيضا أن بطليموس بنى خريطته عليها فى ايصاله افريقية بآسيا عند الاوقيانوس الهندى

التى كان فيها مناخ جزيرة العرب وطقسها معتدلين وكان المكبوت اليوم من مياهها ظاهراً متدفقا ، وكانت أرض العرب مروجا وأنهارا (كما أشير إليه فى الحديث النبوى) فعاشت لغة العرب العمر الكافى الذى بلغت به أوج الكمال مما لم يتسن مثله للغة غيرها ؛ وعاشت مدارك الجنس العربى العمر الكافى الذى بلغت فيه مبلغها من النمو مما لم يتسن مثله لجنس آخر ، ومرت على النسل العربى التجارب الكافيــة فى جو مليء بالحرية والنصفة والتأسى والايثار والتضحية والنجدة فكان لهـذه السجايا العمر الكافى لتكوينها تكوينا ثابتا راسخا متينا على نحو ما رأيناه فى أصحاب محمد ﷺ وخلفائه بعد أن نفحهم الاسلام بنفحة من تهذيبه ، ودفع بهم إلى أقطار الأرض ليؤدوا رسالات الله

نحن نعيش الآن فى (عصر الاستثمار) ، والناس يحاولون فيه أن يستثمروا كل ثروة أودعها الله فى تربة الأرض ، أو فى حقول البترول المحتجبة تحت طبقاتها ، أو فى موجات الأثير المتوارية فى الجو ، أو فى طاقة الذرات التى كانت فى راحة من عبث البشر ، أو فى قوة الراديوم وما يمكن أن يكون لها من أثر فى الحياة الانسانية ؛ وقد آن للعـرب أن يبحثوا فى سجاياهم فيراقبوا أطوارها ، ويزنوا أقدارها ، ويتبينوا طاقتها ، ويتحروا وسائل بعثها وانتعاشها فى أنفسهم وفى الجيل الذى جعله الله فى أمانتهم ، ليستثمروها فى إعداد دور جديد من أدوار السعادة بعد الحرب لأمتهم وللإنسانية جميعا

لقد ملت الانسانية هـذا اللون الواحد من الطعام الذى جاءتها به حضارة الغرب منذ تولت قيادة الانسانية فى العصور الأخيرة ، وباتت تشتهى ألوانا أخرى تغذيها بها مدنية من طراز جديد ، وفى ميادين العمل بعـد الحرب متسع لهذه السجايا تبرز فيه نشاطها وتبذل فيه طاقتها

ان الروح الشعوبية والعقلية الاستعمارية التى كانت سائدة فيما مضى لا يبعد أن تكون وقفت أمداً طويلا فى طريق انتعاش سجايا العرب واستعدادها للعمل ، ولكن لم يكن هذا وحده السبب فى عطالة هذه القوة الإلهية ، بل ان تناسى العرب لهذه السجايا فى مدة عطالتها كان أشد ضرراً عليها ، وأدعى إلى استمرار هذه العطالة البغيضة

هذه المياه التى تدفقت فى منطقتى (الخرج) و (الدمام) وفى بلدتى (الجبيل) و (القطيف) ، وكنوز البترول التى تبشر بثروة عظيمة لتلك الأنحاء من بلاد العرب ، قد تكون سبب إنعاش ونهوض إذا عرف العرب أنفسهم ، وآمنوا بسجاياهم ، وعقـدوا العزائم للقيام برسالتهم ؛ وقد تكون سبب ارتكاسهم فى حمأة الشهوات والعبودية لها إذا هم تعرضوا لتيارها واندفعوا مع الريح مسترسلين لحكمها عليهم ، وغير محاولين أن يملكوا زمامها ويتصرفوا فى قواها

أرزاق الأمم ومصايرها كأرزاق الأفراد ومصايرهم ، فالتاجر - إذا فتح باب متجره فى الصبـاح مستقبلا الرزق المكتوب له - لا يدرى من من الزبائن سيدخل متجره فيشترى من بضاعته ، ومن منهم سيدخل متجر جاره فيشترى منه ؛ لأن الرزق يسوقه الرزاق لمن كتبه لهم وبمقدار ما كتبه لهم ؛ ولكن بعد أن يصير الرزق فى يد العبد يترتب عليه أن يحسن التصرف فيه ، وأن يضع كل قرش فى الموضع اللائق به وبالكيفية التى تدل على رجاحة عقله وحسن تصرفه . وكذلك الأمم والدول لا تدرى متى يفتح الله لها أبوابا جديدة من الخير ، ولا متى تصاب بكوارث لم تكن متوقعة ، لأن هذا وهذا من تقدير مدبر الكون ؛ لكنها إذا انفتح لها باب جديد من أبواب الخير ، أو إذا نزلت بها نازلة من نوازل الأقدار ، كانت فى هذا وهـذا كالتلميذ فى مواقف الامتحان يتحرى أقرب وجوه الرأى من الصواب فيدلى به لينجح ويكون فى مقدمة الفائزين

ان قائدنا الأعظم وقدوتنا الأكمل محمـداً ﷺ الذى أيقظ سجايا العرب وهذبها وأدناها إلى رضاء الله عز وجل وسيرها فى سننه السنية ووجهها إلى السعادة الخالدة ، بشرنا - فيما بشرنا به - بأن أرض العرب ستعود مروجا وأنهارا ، وأن الراكب يسير بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ؛ وقد صح ما بشرنا به صلوات الله عليه : فأرض

العرب اليوم أعظم أمنا من كل بلد غيرها ، والسائر فيما بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ، وأرض العرب بدأت تتفجر عيونا من المـــاء الزلال ، وكنوزاً من النفط والثروة ، وهذا من رزق الرزاق سبحانه لم نكن لنستطيع الحكم عليه متى يكون وأين يكون وكيف يكون ، ولكنه بعد مالاحت لنا بوادر حصوله صار يجب علينا أن نبرهن على كفاءتنا لهذه النعمة بحسن التصرف فيها ، وبحسن أثرها فينا ، وقد ينجلى هـذا الامتحان عن نهوضنا بهذه القوة إلى منازل القوة ، أو انحدارنا بهذه المتعة إلى مزالق العطالة

مجالات العمل كثيرة وواسعة : فالرجل الفرد منا يستطيع أن يعمل فى بيته لاعداد هـذا البيت للبعث العربى ، وحامل القلم منا يستطيع أن يوجه قلمه إلى هذا الجانب فى الدائرة التى يسمع الناس فيها صرير قلمه ضاقت أو اتسعت . والمدرس ـ ولا سيما مدرس المواد الثقافية ، خصوصا مدرس التاريخ العربى والاسلامى ـ فى إمكانه أن يغيث قلوب الجيل بما يحييها ويملأها خصبا وحياة وانتعاشا ، وإمام الجامع إذا فهم القرآن بمعانى البعث والانشاء التى هبط بها جبريل على قلب منشىء الهدى وحامل لواء الجهاد والرحمة فان تلاوته لآيات الكتاب يفهم منها الناس من معانى البعث والحياة مالا يفهمونه من هذه الآيات نفسها إذا رتلها من يتغنى بها من قراء الراديو الذين لايفهمون شيئا من معانيها ولا يتصورونه . أما الذين يتولون الامامة بمعانيها العملية فالأمر منهم قاب قوسين أو أدنى إذا ترجموا كلمتى « الله أكبر » ترجمة صحيحة تتغلب فيها المقاصد والمعانى على الألفاظ والمبانى

ان أصحاب رسول الله ﷺ بدأوا بأداء رسالة الاسلام وأحسنوا استعمال الأداة التى صنعها الله على عينه لأداء تلك الرسالة . وقبل أن يمضى على هـذا العمل عشرات قليلة من السنين تآمرت الشعوب والخطوب على تلك الأداة فعطلتها ، ولم تكتف بتعطيلها بل زادت عليه أن كتبت سيرتها مكذوبة أو مشوهة ، وبقيت المركبة مع ذلك تسير وحدها بقوة الاستمرار ، أى بلا خيل ولا بنزين . وكأن الله قد أراد بتفجير المياه فى الاحساء وارتفاعها إلى علو عشرين قدما فوق سطح الأرض أن نفهم أن الماء وهو مادة الحياة صار صالحا لاستعمال الخيل فى جر العربة ، كما أراد بانبثاق آبار البترول أن نفهم أن البنزين توفر لتسيير السيارة والتحليق بالطيارة الى آفاق العمل ، فأى عذر بقى للمسلمين يعتذرون به عن عطالة الأمة التى هى مادة الاسلام ، وعن بخلهم بحديث ساعة يتفاهم فيها الرجلان المسلمان على ما يخصهما من نصيب فى العمل لاستئناف الرسالة الاسلامية ؟

أيها العرب ، أيها المسلمون : عودوا إلى طريق الله ، فقد أوشكت أرض العرب أن تعود مروجا وأنهاراً ... فإن لم تفعلوا فانتظروا الساعة

السيادة عند العرب

بالأخلاق والعمل الصالح

قال أبو عثمان الجاحظ فى كتاب (شرائع المروءة) :

« كانت العرب تسود على أشياء : أما مضر فتسود ذا رأيها . وأما ربيعة فمن أطعم الطعام . وأما اليمن فعلى النسب

وكان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء ، والنجدة ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان

وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟

فقال : ببذل الندى ، وكف الأذى ، ونصرة المولى ، وتعجيل القرى

وقد يسود الرجل بالعقل والعفة والأدب والعلم

وقال بعضهم : السؤدد اصطناع العشـــيرة ، واحتمال الجريرة »

حرية العرب ونظام حكومتهم

من كتاب (تاريخ مسلمى الاندلس إلى استيلاء المرابطين) تأليف الدكتور رينهارت دوزى الهولندى

لم يرث أحد على سطح الغبراء نصيبا أوفر من نصيب العربى فى الحرية ولا قسطا أعظم من قسطه، فهو يفخر دائما قائلا: «لا إله إلا الله». والحرية التى يرتع العربى فى بحبوحتها لا تغلها سوى قيود قليلة، حتى ان مبادىء متطرفى الأحرار تظهر الى جانبها كمبادىء استبدادية

والحكومة فى أمم الحضارة - على أى شكل من أشكالها - شىء لازم، وشر لامحيص عنه. هى شر، ولكنها شرط جوهرى للخير. والبدوى يرى نفسه فى غير حاجة إليها. والواقع أن لكل قبيلة رئيسا قد اختارته ذا جاه ونفوذ، فهو محترم المكانة. ويؤخذ بنصائحه، ولا سيما إذا كان مفوها حاضر الخاطر. ولكنه لا يملك حق اصدار أوامر، وهو لا يستفيد من رياسته مغنما، وانما الأمر على عكس ذلك: فهو مطالب - بل هو مرغم بالرأى العام - أن يسد خلة الفقير، وأن يقاسم عشيرته الكسب الذى يناله، وأن يكرم وفادة الغريب إكراما أعم فيضا وأكثر نفقة مما يفعله سائر أبناء القبيلة. وهو مضطر - فى كل أمر - الى أن يرجع الى مشاورة (مجلس القبيلة) المتكون من وجوه بيوتها، ولا يمكنه - بغير موافقة هذا المجلس - اشهار حرب، ولا ابرام صلح، بل ولا نقل مضارب الخيام

ولقب (الشيخ) الذى تمنحه القبيلة لأحد أبنائها هو فى الحقيقة لقب أجوف، وشهادة عامة للاحترام المنظور إليه به، وهو اعتراف صورى بأن حامله أقدر القبيلة، وأشجع أبنائها، وأجودهم كفا، وأشدهم غيرة على مصالحها. وقد قال أحد قدماء العرب: «نحن لا نمنح هذا اللقب لإنسان إلا إذا بذل لنا كل ما يملك، والا اذا رخص لنا فى أن نطأ بأقدامنا كل عزيز عليه، وأدى لنا كل الخدمات التى ننتظرها من خادم لنا».

وسلطة الرئيس من الضئولة - فى الغالب - بحيث لا يشعر بها. سأل معاوية يوما عرابة - الذى عاصر النبي ﷺ -:

-- بم سدتَ قومك؟

قال: -- لستُ بسيدهم، ولكنى رجل منهم

فعزم عليه معاوية، فقال عرابة:

-- أعطيتُ فى نائبتهم، وحلمت عن سفيههم، وشددت على يدى حليمهم. فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه، ومن تجاوزه فهو أفضل منى(١)

وكانت حالة البدو يومئذ كحالتهم الآن: فقد كان فى بعض الأوقات يعزل الرئيس إذا كان لا يستطيع الاحتفاظ بمركزه، أو إذا نبغ فى قبيلته من هو أكثر منه اقداما وأسخى كفا

و (المساواة المطلقة) ولو أنها لا توجد فى الصحراء إلا أنها بلغت عند العرب مبلغا لم تبلغه فى أية ناحية من النواحى. فالبدو لا يعرفون نظام الطبقات فى الروابط الاجتماعية، لأنهم يعيشون على نمط واحد، ويتزيون بزى واحد، ويأكلون طعاما متشابها. وليست حكومة الطبقة المتمولة بالممكن تصورها عندهم، لأن (المال) فى نظرهم لا يزيد الاحترام، ولا يعلى المكانة. والمثل الأعلى عند الفارس العربى هو ازدراء الثروة، واعتياد العيشة من اليد إلى الفم على الغنائم التى ينتزعها من أعدائه بشجاعته بعد أن يبدد ميراثه فى الكرم. واحتقار الغنى دليل النخوة والشهامة والهدوء الفلسفى من غير شك

والبدوى يعيش فى المساواة المتبادلة إلى حد معين، لأن مبادئه هذه لا تشمل الانسانية جمعاء، إذ البدو لا يعدون أنفسهم أسمى من عبيدهم ومواليهم فحسب، بل يعدون أنفسهم أرقى من العمال الذين يكدحون للحصول على القوت، وأسمى من سائر الأمم كائنا من كانوا. وهم يزعمون أنهم خلقوا من

(١) عرابة بن أوس أحد الذين ضربنا بهم المثل لرجولة العرب المبكرة فى افتتاحية العدد ٨٠٢

طينة غير الطينة التى خلق منها سائر البشر . وعدم المساواة الطبيعية تسوق فى طريقها المميزات الاجتماعية . فاذا كانت الثروة لا تزيد فى أهمية البدوى ولا ترفع مكانته وتعلى نجاهه ، فإن الكرم وحسن الضيافة والشجاعة والشاعرية والفصاحة تزيده رفعة ومكانة . قال حاتم الطائى :

كذاك أمور الناس : راض دنية
وسام إلى فرع العلا متورّد
فمنهم جواد قد تلفتَ حوله
ومنهم لئيم دائم الطرف أقود

وأرستقراطيو الصحراء - أو ملوك العرب كما يسميهم عمر ابن الخطاب - هم الخطباء والشعراء وكل من يتحلى بفضائل البدو . والسوقة هم الخساس الأدنياء الذين لا يتصفون بتلك الفضائل . والبدو لم يعرفوا الألقاب ولا الامتيازات ، إلا اذا اعتبرنا قولهم (الكامل) لقبا ، وكانوا يدعون به كل من تمكنت فيه الملكة الشعرية مضافة إلى الشجاعة والجود ، ويدعون به من اجتمعت له معرفة الكتابة والقدرة على السباحة واستعمال القوس للرمى . ومع ذلك فان شرف المولد - الذى اذا فهم كما ينبغى يلقى مسئولية عالية على صاحبه ويربط أجيالا متعاقبة برباط متين - يوجد حتى بين البدو . فقد كانوا يقدسون ذكرى رجالاتهم

وسلالة الأمجاد محبوبة محترمة ، على شرط أنهم - ولو لم يرثوا مواهب آبائهم - يحفظون فى قلوبهم حب الأعمال النبيلة والإعجاب بالخصال الشريفة والمواهب العالية . وكان يعد (شريفا) قبل الاسلام من كان سيداً فى قبيلته ، والذى اعتلى أبوه وجده الأعلى من قبل مسند الرياسة . ولا شىء أكثر مجاراة للطبيعة من ذلك ، وما دام لقب (شيخ) لا يمنح إلا الأعم فضلا ، والأنبه ذكراً ، فمن المعقول أن تعدّ (الفضائل البدوية) متأصلة فى الأسرة التى نبغ منها رؤساء للقبيلة مدة أربعة أجيال

وبدو القبيلة الواحدة كلهم (اخوان) . وهذا هو الاصطلاح الذى يتنادى به أبناء القبيلة الواحدة المتقاربين فى السن . وكان الرجل الكهل اذا تحدث إلى الشاب قال له : « يابن أخى » . وكان البدوى ينحر آخر غنمه - إذا دعت الضرورة - ليواسى أخاه الذى برّح به سعار الجوع وبات فى حاجة إلى العون . والعربى ينكر أية اهانة يلحقها رجل من قبيلة اخرى بأخ له من قبيلته ويعتبرها اهانة موجهة لشخصه ولا يقرّ قراره حتى يثأر له

ومن الصعب إعطاء فكرة تامة واضحة عن هذه العصبية ، أعنى إخلاص العربى لأبناء قبيلته اخلاصا عميقا غير محدود ، وذلك التفانى المطلق فى سبيل مصالح قومه الذين ولد فيهم وسيموت بينهم ، وتحقيق رفاهتهم ومجدهم وسؤددهم . وهذه العاطفة لا توازى عاطفة (القومية) بالمعنى الذى نفهمه ، لأن هذا المعنى يظهر للبدوى المتقد فاتراً هامداً ، أما عاطفة البدوى فمخيفة مستوحشة غلابة طاغية ، وفى نفس الوقت هى أول واجباته وأقدسها ، وبالاختصار هى ديانة الصحراء الصادقة

والعربى يضحى كل شىء من أجل قبيلته ، فهو من أجلها يخاطر بحياته فى مجازفات محفوفة بالأخطار غير مأمونة العواقب يعمل فيها اليقين والحماسة والخوارق والمعجزات . وقد قال شاعر منهم : ان صلة الانسان بقبيلته أمتن وأرسخ من صلته بزوجته

ذلك هو المعنى الذى يفهمه العربى للحرية والمساواة والإخاء

وهذه الخيرات تكفى العربى ولا يتطلب غيرها ، وهو قانع بنصيبه ، راض بحظه . أما أوربا فلا تقنع بنصيبها ، واذا قنعت به فلزمن قصير . أليست جهودنا المحمومة ، وظمأنا إلى الاصلاحات السياسية والاجتماعية ، ومحاولاتنا المتقطعة لتحسين أحوالنا وترقيتها - أليست هى فى الواقع علامات التعب والاجهاد ، واعترافا ضمنياً بالقلق الذى يقرض فى جذور المجتمع الغربى ؟

وقد أمعن الناس غلواً فى الإشادة بفكرة التقدم - سواء فى ذلك أساتذة الجامعات والمشتغلون بالسياسة - فهى الفكرة الجوهرية للنظم الاجتماعية الراهنة . ولكن هل كان الناس فى الغرب يكثرون من الثرثرة بلا انقطاع عن التغيير والتحسين والاصلاح لو كانت حالتهم سليمة صحيحة ،

ولو كانت السعادة من نصيبهم ؟ وإننا فى انطلاقنا المتواصل وراء الرفاهة والرغـــد بلا فائدة ، وهدمنا اليوم ما بنيناه بالأمس ، وانتقالنا من وهم إلى وهم . ومن خيبة أمل إلى فشل : ننتهى إلى اليأس من البشرية وتوديع الآمال فيها ، ونهتف فى أوقات انكسارنا وانقباضنا بأن مصير الانسان ليس مرتبطا بمآل الدول والحكومات ، وتنزع نفوسنا المتلهفة إلى نعيم مجهول فى دنيا غير منظورة ...

رينهارت . پ . ا . دوزى

يقظة الاسلام

بقلم الدكتور (جب) المستشرق الانجليزى

أن يقظة الاسلام فى مصر وفلسطين والجزيرة والعراق وسوريا حقيقة لا تنكر ، ولن تقف فى سبيل هذه اليقظة عقبة ، خصوصا وأنه من المستحيل أن يجرى فى البلاد العربية ما جرى فى بلاد الأتراك

العرب يتمسكون بلغتهم وأدبهم ، ويتغنون بمجد الاسلام ولم تقم فى بلادهم أية حركة وطنية إلا كانت الروح الاسلامية أساسها ، فهل يفكر العرب بعد هـــذا بابدال حروف لغتهم بالحروف اللاتينية ، أو أن يتنحوا عن لغة القرآن التى تربطهم بالعالم الاسلامى كافة ؟ هذا مستحيل ،وستبقى الروح الاسلامية تسود بلادهم وتتقدم أبدا بلا كلل ولا ملل ، ولن يطرأ عليها أى ضعف أو وهن

العرب بحاجة ماسة إلى هذه الروح ، لأنها أساس حياتهم القومية ، ويجب على كل مسلم أن يتمسك بأهدابها إن كان للمسلمين أخلاق ، ولا أظنهم إلا متمسكين بها

ستصبح القاهرة والقدس - بمرور الزمان - فى الدرجة الثانية عند المسلمين بعد مكة ، وسيؤمهما طلاب العلم من كل قطر إسلامى ، وستزوّدهم هاتان البلدتان بدعاية قوية للفكرة الشرقية يبثونها فى بلادهم ، أما الفوارق السياسية التى يخشى جانبها فلا تؤثر أبداً فى اسلامية الشرق العربى

محمد ﷺ محرر العالم

ترجمة قطعة شعريه للدكتور تيسن
الذى كان أستاذاً للديانة المسيحية فى جامعة برمنجهام

يابن مكة ، يا نسل الأكرمين !
يا معيد مجد الآباء والأجداد ،
يا محرر العالم من ذل العبودية !
إن العالم ليفخر بك ،
ويشكر الله على تلك المنحة العزيزة ،
بل ويقدر لك مجهوداتك كلها

يا نسل الخليل ابراهيم ،
يا من منحت السلام للعالم ،
ووفقت بين قلوب البشر ،
وجعلت الاخلاص شعارك ،
يا من قلت فى شريعتك :
« انما الأعمال بالنيات »
لك منا الشكر الجزيل ...

العرب من أقدم أجداد الانسانية

قال باسكال (١) :

« كل نسل يستفيد أولا من الكنز الذى تركه من سبقوه ثم يزيده ان كان عنده استعداد لذلك . وما من أمة حادت عن هذا القانون ، ولا يدخل فى أى فكر أن انسانا ما يمكنه أن يخالفه . ففى العصر الحديث الذى كانت فيه عناصر الحضارة اليونانية غير معروفة بالمرة كان يظن أنها غـــير مدينة لأمم أخرى ، ولكن العلم المتقدم أثبت أن الفن اليونانى أخذ عن الفن المصرى ، وأن الفن المصرى أخذ عن بلاد العرب . ولو أن حلقات السلسلة التى توصلها إلى أصول البشر لم تكن مفقودة ، لأمكننا أن نعرف بلا شك العصور السابقة للحجر المنحوت ،

(١) الترجمة بقلم الاستاذ محمود فؤاد المهندس من مقال له فى الاهرام (٤ نوفمبر ١٩١٥) عنوانه « فن العمارة العربية »

من وحي الحياة

لقد ضجت «الفصحى» فأين حماتها ؟ * وأين بنوها ؟ والخميس المدرب ؟!

أناتكم ... فالدهر بالناس يلعبُ أناتكم .. فالدهر يا قوم قلبُ ..
يصارعنا فى عالم الفكر موجه ويقهرنا .. هذا الخلاف ويغلب
فهذا سفين تعصف الريح حوله وهذا سفين .. ضمه بعد غيهب

مواكب شتى من صراع تزاحمت عليها الدياجى وهى فى القاع ترسب
شواطىء تكسوها من الهول دجنة ويم شريد العقل يرغى ويصخب
وأفق كأن الصمت ملءُ فؤاده وليل رهيب .. لم يبن منه كوكب
وفجر شهيد غاص فى الحجب نوره وفكر بآفاق الدجى يتوثب
ودنيا يقود الحالمون زمامها فما هى إلا سرج .. يتلهب ..
فلا العلم يهديها ، فيأمن شرها بنوها ، ولا ليل الحوادث يذهب !
ولا قلبها بالحب .. يخفق ساعة فتصفو أمانيها ، وتحلو وتعذب
كأنا أمنا .. فاسترحنا بعالم يثور حوالينا ، ويرضى ويغضب

أراذلّ تجرى حيث شاءت رياحها ودنيا بآمال الورى تتقلب !!
كأنا بواد لفه حندس الهوى نهيم ، كما شاء الزمان المشيب ..
تنقلنا الأحداث ، وهى عنيفة وتبعدنا طورا ، وطوراً تقرب !!

لنا كل يوم فى الحياة مذاهب إذا مات منها مذهب قام مذهب
فمالى أرى الركب المجاهد ثائرا وركبكم دون الورى يتنكب ؟!
لقد فرقتكم فى الجهاد « كتائب » لها لو عرفتم فى التفرق مأرب
وراعتكم الغايات وهى ثقيلة وألهاكم عن نصرة الحق منصب
وراغرتكم الدنيا ، فكنتم عبيدها فهذا بها « ذئب » وذلك « ثعلب »

خواطر كالأمواج ، يزهق روحها ظلام كثيف أو وجود محجب ..
خواطر تغلى فى مراجل شاعر يعيش بدنيا قلبها متلهب
فلا هو فيها مطلق الرأى والحجا ولا هى عنه .. أيها الناس تعزب
تنزلت !! ما الرأى .. ثار لهيبه وضل سبيل الراشدين مهذب

ولكن شيئا لا يراه .. يرده
ويحجب عنه النور وهو محجب

لقد ضجت «الفصحى» فأين حماتها ؟
وأين بنوها ؟ والخميس المدرب ؟!
فلا تدعوها للزمان ، فإنها
تراث زكى النبت والعود طيب
فإن لغات القوم رمز وجودهم
فلا تسلموها للعواصف وادأبوا
بها نزل (القرآن) وهو لكم هدى
فنحن إليها .. يابنى العرب ننسب
أخاف عليها أن تموت ، وأنتم
شهود فهذا الدهر يهذى ويلعب
فلا خير فى قوم أماتوا لغاتهم
وقام عليهم ناعب الدهر يندب
وأذّن فى وادى الفناء مؤذّن
ونادى منادى الحق والحق أغلب

يناديكم من (روضة الفتح) شاعر
وينشد آمال الشباب ويعرب
تأهبت الدنيا ، وغير وجهها
فهل آن أن تصحوا وأن تتأهبوا ؟
تخلوا بهذا الشرق والنيل خلفكم
فإنّ مصاب القوم أن يتشعبوا
سأبنى لكم صرحا من الشعر عاليا
فما أنا إلا شاعر .. يترقب ..

صابر على رمضان

العربية لغة الانسانية العليا

حضرة الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فقد طالعت بغبطة وإكبار مقالتكم الرائعة فى نصرة العربية الخالدة ، فأهنىء لغتنا بأن لها ابنا بارا يذود عنها المتكالبين عليها من مستعمر وذيل مستعمر

ولقد راقنى قولكم : « إن القرآن العظيم معجزة بين معجزتين » ، فالحق أن العربية ذاتها هى المعجزة الأولى وما أظن إلا أن العناية الالهية تدخلت فى تكوينها هذا التكوين المعجز المحير ، وإلا فكيف اتفق لقوم بداة مقلين غير مترفين أن تسمو لغتهم إلى مرتبة مثالية من الرقة والجزالة والبلاغة دون أن تكون يد الله قد رسمت لهم السبيل إلى ذلك كله ، وأنبتت لهم فى صحرائهم المجيدة حدائق تزهو بالورد والريحان وتنفح بالعبير القدسى من لغة السماء ؟!

إن المصادفات وحدها لا يتأتى لها بحال أن تسفر عن إبداع كامل كهذا الذى فى العربية ، فإذا وثقت عقولنا بذلك أمنا أن الذى نزل القرآن على العرب قد ألهمهم من قبل اللغة التى اختارها ليخاطب بها أهل الأرض

هذه اللغة الخالدة التى ما زلنا ننطق بها كما نطق بها أجدادنا لم يتغير كلمها ولم تتبدل ألسنتنا هى أول موسيقى أطربت العربى وما زالت تمد كل أذن عربية سليمة بفيض ساحر من نغم الجنة ... وإن أرخم صوت ليحتجز فى فم الشادى حين تصدح أوتار شعرائنا الخالدين باعثة فى السمع والقلب والبصر جميعا أعذب ما وقع البشر من الألحان !

لقد كنا فى باديتنا أرق طبعا من أشد غلاة المتحضرين فى هذا العصر ، وإنى لأعجب كيف تسنى لبدوى فى الجاهلية كعنترة أن يقول :

ووددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم !

والله ما يبلغ رقة هذا أحد فى شرق الأرض وغربها ، وما يحسن مثله أو يتفوق عليه إلا امرؤ شرفه الله فولد عربيا

ولقد بلغ من تعصبى للعربية — أو حبى لها — أننى أكاد أشك فى إنسانية من لا يتكلمونها . وأظنهم جنسا من الخلق لم يسم بعد إلى مرتبة الانسان الممتاز .. ولعل شيئا من هيئة فتى أو مرأى فتاة يروقنى فاذا لهجا أمامى بغير العربية سمجا وابتذلا فى عينى

فياليت شعرى ، أية جهالة خيلت لضعاف العقول أنهم قادرون على تحويل قلوبنا العاشقة عن محراب لغتنا الحبيبة ؟!

ألا إنه ليس فى طوق امرىء أن يتحكم فى قلوب وامقة وعقول واثقة فيردها عن سبيل لا ترضى سواه ولا يهنيها ولا يعنيها إلا أن تسير فيه طول الحياة وأبد الدهر !

فليقل أعداؤنا ما أوحى إليهم شيطانهم فان العربية الخالدة لا يمحوها مخلوق وقد أيدها الخالق

فليعمهوا فى غيهم ولينبحوا
ركب العروبة حيث سار كلابا
وليعلموا أن العروبة لم تكن
لتغيب عنها كاتبا كذابا

ولكم أجر المجاهدين ان شاء الله على صدق بلائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

المخلص
كمال النجمى

٢٤ جمادى الأولى ، ١٣٦٣

الأصل العربي أكمل الاصول

لما كان الأستاذ فريد وجدى يصدر جريدة الدستور اليومية نقل فى عددها ٣٧٢ قول البارون (لاريه) : ان الأصل العربى أكمل الأصول وأعلاها محلا ، بما يرى من كمال تركيب دماغه وذكائه واقدامه وحركته

من أخلاق العرب

هات حبالك !

لما وصل الخبرُ إلى العراق بوفاة يزيد بن معاوية بدمشق، كان أميرَه على العراق عبيدُ الله بن زياد، وكان يومئذ فى البصرة، فجاءه الخبر بأن الكوفة قد انتقضت عليه، فأزمع السفر إلى الشام، واستخلف على البصرة مسعوداً بن عمرو العتكى كبير الأزد — وكان يقال له قمر العراق — فركب فى موكب من فرسان اليمن وربيعة، وخرج من منازل الأزد معلما بقباء ديباج أصفر، حتى إذا غشى المسجد الجامع ارتقى المنبر وجعل يأمر بالسنة وينهى عن الفتنة، وكان فى سجن عبيد الله بن زياد نحو أربعة آلاف من الحرورية بعضهم من خوارج بنى تميم وآخرون من خوارج سائر القبائل، فاستطاعوا أن يحصلوا على السلاح، واندفعوا من السجن فقصدوا المسجد الجامع وقتلوا مسعوداً بن عمرو، وكان آخرون من بنى تميم — من غير الخوارج — أرادوا سيد تميم الأحنف بن قيس على أن يظهر بهم فى هذا اليوم ويكون له الأمر، فآثر العزلة والبعد عن الفتنة، فاختار بعضهم للامارة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى وكان عبد الله بن الحارث لا يزال فى بيته عند ما قصد مسعود العتكى منبر الجامع وقتل وهو على أعواده، فهاجت الأزد، واتهمت بنى تميم بقتل مسعود، وانما قتله الخوارج، وركبت بنت مسعود إلى مربد البصرة تطالب بدم أبيها، وتوالت رجال من بنى تميم ونساء من نسائهم على الأحنف تستفزه للأهبة ولدفع الهائجين من الأزد وأنصارهم من ربيعة، حتى أقاموا عنده البينة الشرعية على اعتداء الأزد على بعض الضعفاء، فدعا حينئذ عبسا بن طلق الصريمى فعقد له اللواء على تميم، ودعا الله لهذه الكتيبة بعد أن ولت فقال «اللهم لا تخزها اليوم، فانك لم تخزها فيما مضى». ولما رأى شباب بنى تميم أن الأحنف قد تشمر للدفاع جعلوا يقولون: «هاجت زبراء!» أى غضب الأحنف، وزبراء أمة له فكنوا بها عنه من إجلاله. وكانت المقاتلة من بنى تميم حريصين على خطة الدفاع وعلى إخماد الفتنة ما استطاعوا، حتى لقد ناشدوا الأزد وهم يقاتلونهم فقالوا لهم (فيما رواه الطبرى ٢ : ٤٦٢ طبع أوربا، و ٧ : ٣١ طبع مصر):

«اللهَ الله يا معشر الأزد فى دمائنا ودمائكم، بيننا وبينكم القرآن ومن شئتم من أهل الاسلام، فان كانت لكم علينا بينة أنا قتلنا صاحبكم (أى مسعود بن عمرو العتكى) فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم، وان لم تكن لكم بينة فإنا نحلف بالله ما قتلنا، ولا أمرنا، ولا نعلم لصاحبكم قاتلا. وان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة ألف درهم»

فكف الفريقان عن القتال. ثم جاء الأحنف بن قيس فى وجوه مضر إلى منزل زياد بن عمرو العتكى، فقال الأحنف:

— يا معشر الأزد، أنتم جيرتنا فى الدار، وإخوتنا عند القتال، وقد أتيناكم فى رحالكم لاطفاء حُشيشتكم وسل سخيمتكم، ولكم الحكم مرسلا، فقولوا على أحلامنا وأموالنا، فانه لا يتعاظمنا ذهاب شىء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا

فقالوا: — أتدون صاحبنا عشر ديات ؟

قال لهم الأحنف: — هى لكم

ثم ندب الأحنف ابن أخته اياس بن قتادة بن موألة العبشمى (أحد بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم) ليحمل من أغنياء بنى تميم حمالات تلك الفتنة، دية مسعود المضاعفة عشرة أضعاف وديات غيره من عامة الناس الذين ذهبوا ضحايا الفتنة. قال إياس (فيما رواه أبو عبيدة معمر ابن المثنى فى كتاب نقائض جرير والفرزدق ١ : ١٠٥ طبع مصر): فجهدتُ أن يقوم لى بهذه الحمالات أهل الحضر فلم

يفعلوا، ولم يغنوا فيها شيئا. فخرجتُ إلى البادية، فجعلوا يرمونني بالبكر (أي بالبعير) وبالاثنين، حتى اجتمع لي من حمالتي سواد صالح، وصرت بالرمل الى رجل ذُكر لي، فلما دفعتُ إليه إذا هو رجل أُسيود، أفيحج، أعيسر، أكيشف (١). فلما انتسبتُ له وذكرت له حمالتي قال:

— قد بلغني شأنك، فانزل!

قال اياس: فوالله ما قرانى، ولا برّ عليّ

فلما كان من الغد أقبلت إبله لوردها، فاذا الأرض مسودة، وإذا هي لا تَرِدُ في يوم لكثرتها، وقد ملأ غلمانه حياضه، فجعل كلما ورد رِسلٌ من إبله جاء يعدو حتى ينظر في وجهي فيقول:

— أنت حويمل بني سعد؟

ثم يخرج يرقص، فأقول في نفسي: — أخزى الله هذا، وأخزى من دلني عليه!

حتى إذا رويت الإبل وضربت بعطن — أي بركت بأعطانها — نادى الرجل:

— أين حويمل بني سعد؟

قلت: قريب منك!

قال: — هات حبالك!

فما ترك لي حبلا إلا ملأه بقرينين من ابله، ثم يقول:

— هات حبالك!

فجئنا بحرائر محالبنا، وأرشية دلائنا، وأروية زمائلنا، وما زال يقول:

— هات حبالك!

حتى حللنا عصم قربنا، وعقل إبلنا، وخطمها، فملأها لنا ثم قال:

— حبالك!

قلت: — لا حبال

فقال: — قد عرفتُ من دقة ساقيك أنه لا خير عندك (أي انه لبخله يحسب الناس كلهم بخلاء فلم يستعد الاستعداد الكافي لاستقبال الخير والكرم)

وعاد إياس إلى البصرة بما معه من الخيرات، فودى بنو تميم مسعود بن عمرو بعشر ديات، وباءوا بين القتلى، وتم الصلح

وفي ذلك يقول سوار بن حيان المنقري:

ألم تكن في قتل مسعود عبرْ
جاء يريد إمرة فما أمرْ
حتى رأى الموت قريبا قد حضر
يطمهم بحر تميم إن زخر
وقيس عيلان ببحر فانفجر
من حولهم فما دروا أين المفرْ
حتى علا السيل عليهم فغمر

محب الدين

الجنس العربي

بعد أن نام ملء عينيه طول الليلة

ألف الصحفي الانجليزي مستر ستير G. L. Steer كتابا في أوائل هذه الحرب وصف فيه الأوطان العربية في شمال افريقية وقال:

«لقد تراءى لي بعض الأحيان أن الجنس العربي لا بد أن يبعث بعثا جديدا عن قريب. إذ تدل بوادر الحال على أنه يتمتع بحيوية من نام ملء عينيه طول الليلة»

---

(١) الفحج تباعد ما بين أوساط الساقين، والنعت منه أفحج، والتصغير للتحقير، ولذلك قال أسيود أي أسود، وأعيسر أي أعسر لا يستعمل يده اليمنى. والأكيشف تصغير الاكشف وهو الذي له شعرات ثائرة في قصاص ناصيته والعرب تتشاءم به

الاضطرابات الأخيرة فى سوريا

حملت البرقيات من الشام إلى صحف مصر اليومية خلاصة البيان الذى ألقاه السيد سعد الله الجابرى رئيس الوزارة السورية على أعضاء مجلس النواب جواباً على أسئلة وجهها أربعة من النواب السوريين عن الاضطرابات الأخيرة التى وقعت فى دمشق وحلب وحماه وحمص وعربين ومعلولة ، وقد تبين من بيان رئيس الوزارة أن الاضطرابات نشأت عن اختلاف الرأى فى مسألة السفور والحجاب ، وعن قيام جمعية (نقطة الحليب) وهى جمعية نسوية تتولى جمع وشراء اللبن الحليب وتعقيمه وتوزيعه على فقراء الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم ، وكان الفرنسيون قد أسسوا هذه الجمعية وعاونهم فيها المسيحيون وشاركت السيدات المسلمات الجمعية فى العمل ، ويقول السيد سعد الله الجابرى : ان اكثر هؤلاء النسوة المسلمات متقدمات فى السن ويضعن الحجاب ، فالقائمون بالاضطرابات معترضون على وجود النساء المسلمات فى هذه الجمعية ، كما اعترضوا على حفلة نادى الضباط الفرنسيين وهى حفلة راقصة جمعت لها التبرعات كالعادة المتبعة فى السنوات الماضية ، فقامت لأجل هذه الأمور وأمثالها مظاهرة مسلحة تجمهرت أمام دار الحكومة وألقيت فيها خطب شديدة ، ثم توجهت الجماهير المتظاهرة الى الصالحية للاعتداء على نادى الضباط الفرنسيين ، وفى طريقها هاجمت حفلة للسيدات المسلمات كانت مقامة فى سينما لامبير ، فوقع الاصطدام بين المتظاهرين المسلحين وبين قوات الشرطة. فوقع قتيلان أحدهما صغير السن . وفى حلب وقعت أمور أوجبت احالة محافظ المدينة الى الاستيداع وكف يد مدير الشرطة . وقد جاء فى البلاغ الرسمى أن الحكومة أنذرت الأهالى بأنها اتخذت جميع التدابير التى تكفل حفظ النظام وصيانة الأسواق . ثم جاءت برقية بأن الحالة هدأت فى دمشق وأنه أعيد فتح المتاجر والأسواق ما عدا حى الميدان

غاندى

ومشروع (باكستان) الاسلامى

فى برقية من بومباى أذاعتها شركة روتر أن المهاتما غاندى اختار الاقامة فى بومباى عمدا بعد اطلاق سراحه من الاعتقال ليتسنى له الاتصال بالسيد محمد على جناح رئيس الرابطة الاسلامية وزعيم مسلمى الهند ، لأن غاندى علم بأن السيد جناح معتزم زيارة بومباى فى أوائل يونية

وبالفعل عرض غاندى رغبته فى الاجتماع بالسيد جناح عند وصوله إلى بومباى ، وينتظر أن يدخل الرجلان فى مباحثات لايجاد اتفاق بين الهندوس والمسلمين ، وتفصيلات هذا الاجتماع المقترح واردة فى أصل الخطاب الذى أرسله المهاتما غاندى إلى السيد جناح يوم ٤ مايو ويقول فيه انه يرحب بدعوة السيد جناح التى رآها منشورة فى جريدة (الفجر) صحيفة الرابطة الاسلامية ، ويرى أن يجتمع به وجها لوجه . وأضاف غاندى إلى خطابه قوله « أحب أن تنظر إلىَّ على حقيقتى ، ثم لماذا لا يعمل كلانا على تناول مسألتنا الكبيرة ، وهى مسألة الوحدة الطائفية ، كرجلين يعتزمان ايجاد حل مشترك ، والعمل معا لكى تكون تسويتنا مقبولة عند جميع الذين يعنيهم الأمر أو يهتمون به ؟ »

معهد اسلامى فى أريتريا

تبرع الحاج صالح احمد كيكيا من أعيان بلدة حرقيقو فى أريتريا بنفقات انشاء معهد دينى اسلامى فى تلك البلدة لتعليم الشبان المسلمين علوم القرآن والحديث والفقه والعقائد وفنون اللغة العربية بالنظام العصرى ، وقد بلغت نفقات انشاء هذا المعهد ثمانين الف جنيه ، ووقف عليه الحاج صالح احمد أوقافا تضمن استمراره . وجاء من مصوع أن المعهد افتتح باحتفال شائق وحضر حفلة الافتتاح حاكم أريتريا العام ومحافظ مصوع واعيان البلاد وافاضلها

الفتح مرآة العالم الاسلامى

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار

المطبعة السلفية - ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٢٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

أطبعوا مطبوعاتكم فى دار

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

٨١٣ (العام السابع عشر) رجب ١٣٦٣

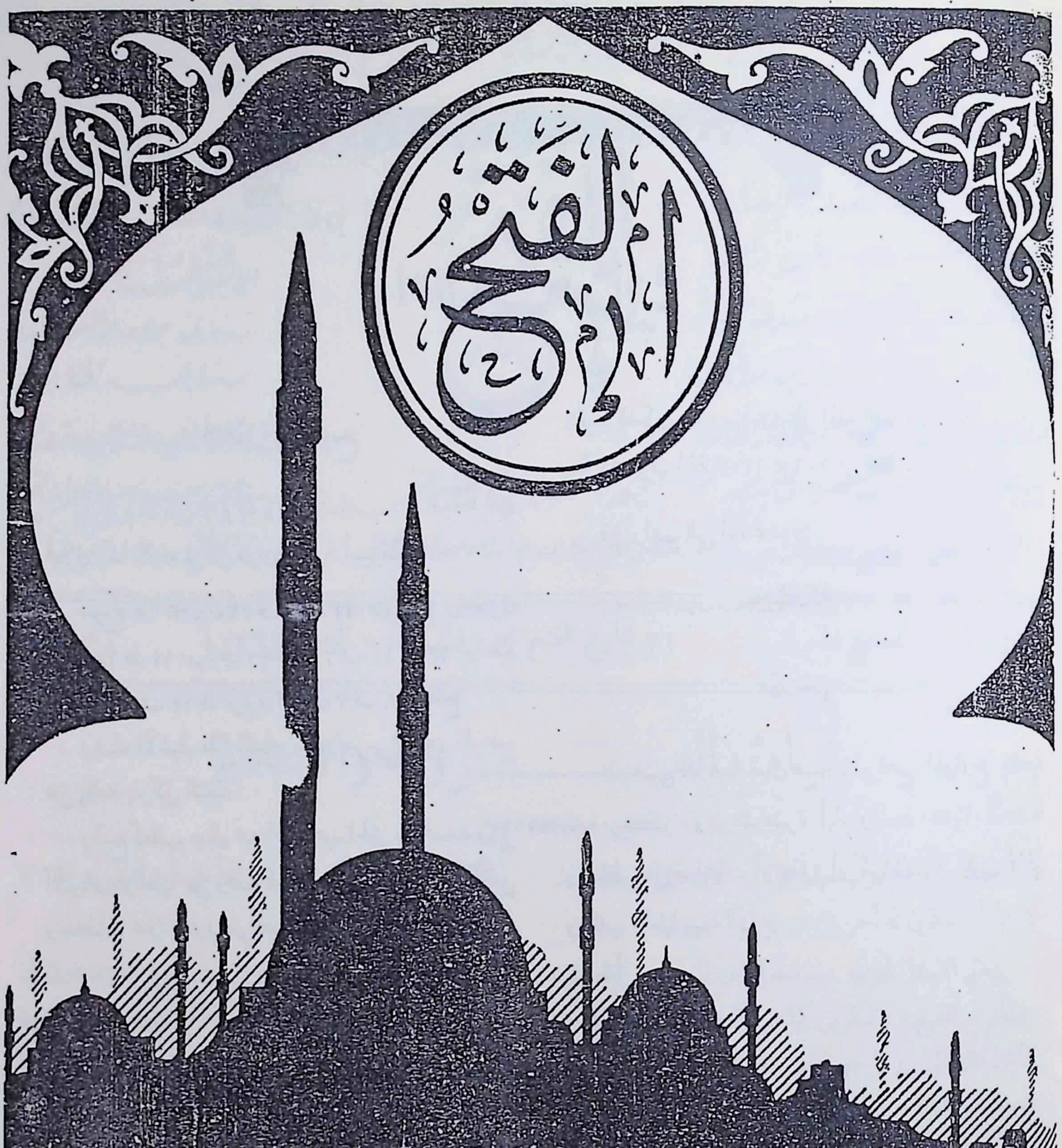

(فهرس)

٣ تراث العروبة والإسلام
لمحب الدين الخطيب
٦ المرأة ، والخمر ، والميسر
في حفلات الإحسان
٧ شرق الأردن
٧ محاكمة مثيري فتنة بيروت
٨ بدعة كتابة العربية بحروف منفصلة
٩ مكتبة جامعة فاروق الأول
١٠ الإسراء والمعراج
للسيد مصطفى صادق الرافعي
١٣ عقلية فتاة يهودية فوضوية
١٤ مقارنة !
١٥ صندوق الأمة العربي في فلسطين
١٥ مكافحة الأمية في مصر

اعلانات قضائية

اعلان بيع

فى يوم الاثنين ٣ يوليه ١٩٤٤ الساعـــه ٨ صباحا بجهة جلال باشا التابعه لمركز ملوى مديرية أسيوط

سيباع علنا محصول ٢٩ ف ٩ ط ١٢ س قمح ومحصول ٢ ف ١٨ ط ١٤ س شعير ومحصول ٢ ف ١٤ ط ١٢ س حلبه ومحصول ١ ف ١٣ ط ثوم ومحصول ٢ ف ٨ ط قمح

وهـذه الأشياء ملك الشيخ سباق مرسى حسين الموضح محل إقامته بتوكيل التنفيذ

والبيع كطالب معالى عبد الحميد عبد الحق بك بصفته وزير الأوقاف وناظرا على وقف عبد الله أغا دار السعادة الأهلى ومتخذاً له محلا مختارا قسم قضايا الوزارة بباب اللوق بمصر

تنفيذاً للحكم ن ٣٢٥ سنة ٤٢ كلى المنيا الصادر بتاريخ ٨ - ١٠ سنة ٩٤٢ وفاء لمبلغ ١٣٠٢ ج ٦٠٦ م بخلاف ما يستجد

فعلى راغب الشراء الحضور

فقد ختم

فقد ختمى أنا عبد العال مسعود ابراهيم المزارع بناحية تنده مركز ملوى منذ عشرة أيام ولست مدينا لأحد ما واذا ظهر على مستندات أو عقود أو كمبيالات فتكون لاغية ويعاقب حاملها بتهمة التزوير

طبعت فى دار
المطبعة السلفية
بجزيرة الروضة - القاهرة

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم : حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

الموت إلى خير ولكنه الضعف في الحياة

على الفرد حسنة تنفيذ الإسلام ، فهو [illegible]

[illegible] ، وتوازعه أقطار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

مقررة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشا في مصر والسودان

٥٠ قرشا في الخارج

٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقية

وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة

ثمن الفتح ٥٠ عددا

العدد ٨١٣ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ☆ تليفون ٩٧٣٦٤ رجب ١٣٦٣

تراث العـــــــروبة والإسلام

ستنتهى هذه الحرب مهما طالت ، لأن كلّ شيء له أوّل لا بدّ أن يكون له آخر

ومتى انتهت الحرب ، سيعمد الناس إلى تجديد أنفسهم ، وتنظيم مرافقهم ، وتكوين كيانهم الاجتماعي بأى شكل من الأشكال التي يرونها خيراً لهم ، وأشبه بأمانيهم ، وأكثر انسجاما والتئاما بين ماضيهم وآتيهم

ومن الناس من بدأ يستعد من اليوم ـ إن لم يكن بدأ من أمس ـ بهذا التجديد والتنظيم والتكوين : تجديد النفس الفردية في البيت ، وفي وسائل المعيشة ، وفي حسن الموازنة بين جهود المرء ومطالبه المحتّمة والطارئة . وتنظيم المرافق العامة التي تشترك فيها الجماعة ، وتتوقف عليها راحتها وهناءتها . ثم إقامة كيانها الأعظم على الأسس التي كانت لذلك الكيان والتي لا بقاء له إلا بها ، لأن الكيان يتبدّل إذا تبدلت أسسه ومن ثمّ تتبدل الأمة بتبدل كيانها ويكون منها شيء آخر غير الذي عرفت به نفسها وعرفها به التاريخ

ان جماعات البشر يشتركون في أمور ، وينفردون في أمور . فهم يشتركون فيما تشترك فيه إنسانيتهم ، وفي مقدمة ذلك حقائق العلوم ومرافق العمران وفنون التنظيم ، فهذه كلها إنسانية وعالمية ، وعقول البشر ومداركهم تشترك وتتعاون من أقدم العصور إلى الآن في تحصيلها وتمحيصها ، كما تشترك وتتنافس في استغلالها واستثمارها . وهم ينفردون فيما اختلفت فيه مصالح أوطانهم وآداب لغاتهم ومذاهب دياناتهم ، وفي مقدمة ذلك الثقافة والمشاعر والأذواق والتقاليد والعقائد وسائر ما يقوم عليه الكيان القومي والميراث الملي

ان دولتنا ستشترك مع دول الحضارة في كل ما تجمعهن عليه الانسانيةُ المشتركة ، فتساهم في المؤتمرات والاتفاقيات

الدولية التى يناط بها تجديد مرافق العمران العالمى ، وتوثيق مصالحه المشتركة ، وتنظيم الروابط العامة بين الأمم

إلا أن هناك مهمات أخرى خاصة بكل أمة ، ويقع على عاتق الأمة وحدها واجب القيام بها

فالمصريون - مثلا - انفردوا بكونهم « مصريين » لا يشاركهم فى هذا الوصف التونسيون ولا البلجيكيون ولا الأمريكيون ، فهم - من دون جميع أمم الأرض - يقع على عاتقهم واجب تنظيم مصر واستكمال مرافقها واستيفاء مصالحها ؛ والحكومات المصرية المتعاقبة قائمة بذلك وفقا للقواعد والأنظمة المتبعة ، وفى الامكان تهذيب هذه القواعد والأنظمة كلما اتجه لذلك اقتناع ممثلى الأمة الذين بيدهم حق التشريع للبلاد ولم يصرفهم عنه صارف من ظروف الزمان وظروف المكان

وهنالك مهمات لا تخص الأقطار ذات الحدود المعينة كالذى حكيناه عن مصر وما تقوم به حكوماتها المتعاقبة من أعباء مصالحها ، ولا تعم الانسانية كالذى حكيناه عن المؤتمرات والاتفاقيات التى تشترك فيها دول شتى . ومن هذه المهمات - مثلا - تنظيم تراث العروبة والاسلام والعمل على بعثه من جديد

هو تراث ضخم فخم إذا شرعت من اليوم جميع الأمم العربية والاسلامية بتوزيع أعماله فيما بين علمائها وجامعاتها ومجامعها ولجانها فانها لا تنتهى من الاحاطة به وإحياء مواته وإعادة الخضرة والنضرة إلى ما أقفر من فراديس جماله إلا بمئات السنين ، لأنه تراث أجيال لا يأتى عليها الحصر كان ذوو المواهب العالية من بلغائها وعلمائها وحكمائها وفقهائها وسادتها وذادتها وقادتها يواصلون الليل والنهار فى تشييد صروح مفاخره وإقامة معالم معارفه ، إلى أن استعجم الاسلام وأسدلت عصور الجهالة حجب ظلماتها على محاسنه ، فجف الروض وخوى ، وصوح النبت وذوى ، وتصدع الصرح وأقوى . ولما نما عن تركة السلف انبرى لها أهل الجلد والصبر من الأغيار أمثال وستنفلد ودى ساسى وهوتسما ونولدكه ودى خويه وبروكلمن وأمارى وغولدزهر وهور غرونجه ونلينو وعشرات من الغرباء عن هذا التراث وممن يهمهم أن يقفوا على دخائله ليعرفوا طرق الاحاطة به وبأهله أكثر مما يهمهم بعثه فى نفوس بنيه واحياؤه بهم بعد احيائهم به

إن مهمة تنظيم هذا التراث واستكمال ما تشتت من أجزائه تقع على أهله دون غيرهم ، ولن تكون لنا فى مدارسنا وجامعاتنا ثقافة قومية أصيلة ما لم نضطلع بهذا الأمر ونتشمر له بجد وعزم ونقبل عليه بشوق ولهفة وننظر إليه بعيوننا نحن لا بعيون الشانئين له من الأغيار ، ومتى قطعنا الأشواط الأولى فى هذا الطريق فاننا سنرى فى الشهر بعد الشهر وفى السنة بعد السنة أننا سلالة السراة الأغنياء ، وأن أسلافنا تركوا لنا من وسائل الرفعة والوجاهة والعزة ما يجعلنا فى الطبقة العليا من الأمم المثقفة . وكلما أمعنا فى تنظيم تركتنا واستثمارها بابتهاج واغتباط ، وكلما تفننا فى عرضها منسقة بذوق زماننا ومستعملة بمقتضى حاجة مجتمعنا الانسانى الحاضر ازددنا إيمانا بكرامتنا ، ومعرفة بعظمة ما نملكه من ثروة أدبية منقطعة النظير

قرأت منذ أيام بيانا عما بذلته هوليود من عناية وأموال لخدمة هذه الملهاة التى نسميها السينما ، فتمنيت لو أن دول الاسلام وأوطانه وشعوبه بذلوا مثلها - نعم مثلها فقط - لبعث تراثهم الأعظم ، ولو فعلوا لكان ذلك سبب بعثهم وبلوغهم قمة الكرامة وذروة الاعتزاز . فى مدينة السينما قسم للأبحاث فى طاقته أن يجيب على خمسمائة سؤال فى مختلف الموضوعات العلمية والأدبية والفنية والتاريخية واللغوية والصناعية وغيرها فى اليوم الواحد ، ويسهر على هذا القسم أساتذة مختصون بهذه الفنون . وفى مكتبة مدينة السينما أكثر من عشرين مليون نوتة موسيقية لعظماء المغنين والملحنين . وفى قسم التشكيل (الماكياج) عمال ووسائل تكفى لتشكيل اثنى عشر ألف شخص فى الساعة . وفى قسم الملابس أقمشة وعمال واستعداد لاعداد أزياء خمسة آلاف شخص فى اليوم الواحد . وفى مدينة السينما أربعة آلاف موظف وعامل ، وبها مدرسة لتعليم الممثلين الأطفال ، واثنتان وعشرون قاعة لعرض منتجات

البركة . وفيها مصانع وحدائق ومرافق وكل ما يحلم به الفكر البشري مما جعل هذه المدينة الخاصة بصناعة السينما تسبق الزمن في ميدان الحضارة

ملهاة السينما يبذل لها كل هذا ، وتراثنا الأسمى تعرض عن التفكير في بعثه جامعاتنا وأوطاننا وشعوبنا وعلماؤنا وقراؤنا جميعا . ولو أنهم عمدوا على بعثه لكان سبب بعثهم ، ولو أنهم عزموا على إحيائه أو تعاونوا مع القادرين على ذلك لشعروا الحياة تدبّ في كيانهم المتماوت منذ أجيال

دع الأزهر يغطّ في نومه . ودع الجامعات في البلاد العربية والاسلامية سكرى بنشوة العالمية والشعوبية والنظر إلى ثقافة العرب والاسلام بعيون الأجانب عنها والشانئين لها . فهل سنبقى منتظرين حتى يستيقظ الأزهر من أحلام الوظائف والرواتب والدرجات والعلاوات ، وحتى تصحو جامعات البلاد العربية والاسلامية من نشوة العالمية والشعوبية ؟

في الناطقين بالضاد وفي أمة محمد ﷺ شباب ورجال يشعرون في أنفسهم بأن حياتهم انما هي امتداد لحياة العروبة والاسلام ، وحلقة اتصلت بالماضي وستتصل بالآتي . هؤلاء الشباب وهؤلاء الرجال مهما قلّ عددهم النسبي فهم على كل حال موجودون في كل بلد ، ويريدون أن يعملوا لتحقيق هذا الامتداد بين الماضي والآتي . وفي الناطقين بالضاد وفي أمة محمد ﷺ ألوف وألوف يعدّون من آلاء الله عليهم أن جعلهم من الناطقين بالضاد ويودون أن يحشروا في زمرة أمة محمد ﷺ . على هؤلاء وهؤلاء تقع مهمة البعث ، وعلى هؤلاء وهؤلاء أن يعملوا لها

قلت آنفا ان تراث العروبة والاسلام ضخم فخم ، يحتاج العرب والمسلمون إلى مئات السنين لاستكمال تنظيمه وإحياء مواته والاحاطة بمدخراته ؛ ولكن إلى جانب هذه المهمة التي لا تتم إلا بمئات السنين مهمة أخرى يستطيعها كلّ واحد منا في أسابيع

العروبة أخلاق ، والاسلام سنّة ؛ وعلى كليهما يقوم كياننا الأعظم ، فعلى الذين أكرمهم الله بأن ولدوا من أمة الضاد أن يتبعوا أخلاق العروبة خُلقاً فخلقا ، وكلما تثبتوا من خُلق أنه كان من أخلاق العروبة ومما كان يعتزّ به نُبلاء العرب وحلماؤهم وكملتهم ، يجب عليهم أن يحيوه في أنفسهم ويعرضوه على الناس بتصرفاتهم ويعلنوا عن عروبته بتخلقهم به ، ثم أن يستحيوا من الله أن يراهم تحولوا عن ذلك الخلق طرفة عين . وبذلك يبعث الله أخلاق العروبة في نفوس ورثتها بعد أن ماتت وشبعت موتا ، وبحياة هذه الأخلاق يحيا الذين يتعاملون بها ، ثم تنتقل هذه الأمانة إلى من يتلقاها عنهم من الأجيال الناشئة . وعلى الذين أكرمهم الله بأن ولدوا في ملّة الاسلام أن يتبعوا سُنّة الاسلام التي سار فيها محمد ﷺ وعظماء أصحابه ويتطلعوا إلى مراميها البعيدة وأهدافها السامية ، فيوطنوا النفس على الوصول إليها ولو على الجمر كما يقول أستاذنا أحمد محرّم ، فالسنة المحمدية أسمى وأثمن من أن تدلّ عليها العذَبة أو المظاهر الهينة الرخيصة . هي خطة ، ولهذه الخطة أهداف ، ومن كليهما يكون الهدى وينال السؤدد وتتم طهارة النفس وبهما تنال مواريث الأرض

أيها الشاب المسلم ، لأجل أن تكون مسلما لا يكفي أن يكون ذلك مكتوبا في شهادة ميلادك ، ولا أن يكون لك مظاهر المسلمين ؛ بل يجب أن تعرف السنّة التي اختطها محمد ﷺ لنفسه ولصحبه ولأمته ، وأن تدرك أهدافها ، وأن تؤمن بأنها هي سبيل ربك ، وأن تحمل ذويك وقومك عليها بالقدوة وبالحكمة وبالموعظة الحسنة

أيها الشاب العربي ، لأجل أن تكون عربيا لا يكفي أن تكون ولدت متكلما بلسان القرآن ، ولا أن تنسب إلى وطن من أوطان العرب أو إلى سلالة من سلالاتهم ؛ بل يجب أن تعرف الأخلاق التي امتازت بها العروبة ، وأن تستمد منها الريّ والحياة لعقلك وقلبك ونفسك ، فاذا تشبعت منها تعلمها الناس من آثارها فيك . وبذلك تشيع أخلاق العروبة في كفاحنا بعد هذه الحرب ، وبذلك توطّأ سنّة الاسلام لسالكيها وتتراءى لنا الأهداف التي ننشدها للمستقبل ...

محب الدين الخطيب

المرأة ، والخمر ، والميسر – فى حفلات الاحسان

صوت الفضيلة فى مجلس النواب – تصريح لمعالى وزير الشئون الاجتماعية – مادة قانونية

لما عرض على مجلس النواب فى مساء ٢٨ جمادى الآخرة (١٩ يونيه) تقرير لجنة الشئون الاجتماعية عن مشروع قانون خاص بتنظيم الجمعيات الخيرية ، والمؤسسات الاجتماعية ، والتبرع لوجوه الخير ؛ أعطيت الكلمة للأستاذ سعد اللبان ، فكان مما قاله :

ان هذا القانون جاء فى أوانه ، لأنه ينظم الإحسان ، ويتيح لنا فرصة لمحاسبة تلك الجمعيات التى تقيم الحفلات باسم البر والإحسان . ولكنها تخرج عن مألوف عاداتنا وتقاليدنا وديننا . وان الكثيرين اتخذوا من الإحسان شعاراً لارتكاب ما يخالف – فى كثير من الأحوال – الآداب العامة والأخلاق المرعية ، بل ما يخالف دين البلاد وعاداتها (تصفيق)

وبعد ما أسهب فى شرح ذلك قال : ان الجمعيات الخيرية كانت تقوم بحفلات تتفق مع تقاليدنا ، إلى أن اشتركت المرأة مع الرجل فرحبنا بها ، لتضم نشاطها إلى نشاطه ، ولكننا ما لبثنا أن وجدنا جمعيات أخذت تبتكر طرقا جديدة لجمع المال للبر كما تقول وكما تدعى ، فاذا بنا ننحرف عن عاداتنا وإذا بالمرأة التى تعمل للبر تحارب البر

ان هذه مسألة ينبغى لنا – ونحن فى مستهل هذا الانقلاب المفاجيء – أن نفكر فيها ، وأن نتدبر عواقبها

(وهنا اعترض عدد قليل من النواب ، فقال الأستاذ اللبان : يظهر أن مثل هذا الكلام يغيظ بعض النفوس ! وعندئذ صاحت أغلبية المجلس : لا ، لا . أطل فى هذا الموضوع) فمضى حضرته فتكلم طويلا وصفق له الأعضاء . ثم قال : هناك مثلا حفلات موسيقية راقصة تباح فيها الخمر ، ويباح فيها الميسر حتى الصباح ، وفى هذه الحفلات تعرض صور حية أو « شبه ميتة » لأجسام فتيات شبه عاريات الخ .

ثم قال : يحزننى أن يقوم بهذه الحفلات سيدات كريمات من أسر مصرية يبعن الخمر ، فهل يستطيع أحد أن يمنعهن من احتسائها ؟

لقد شاهدت فى باريس أكبر حفلة تقام للبر ، وهى حفلة (مهد الطفل) السنوية التى تقيمها جريدة (الجورنال) فى الأوبرا ، وباريس كما تعلمون بلد اللهو والمجون ، فلم تكن فيها امرأة فرنسية من بيت ، تشترك فى دور من أدوار الحفلة ، كلا ، وانما كان يقوم بذلك (أهل الفن) المحترفون وحدهم

وفى ألمانيا ، أيضا يحيى أمثال هذه الحفلات الخيرية (الفنانون) المحترفون وحدهم ، وكذلك الحال فى بلاد اليونان

تصريح لوزير الشئون

وهنا نهض معالى فؤاد سراج الدين باشا وأدلى بالتصريح الآتى :

« الحكومة تقدر كل التقدير الروح الطيبة النبيلة التى أملت على النائب المحترم توجيه هذا النقد . وتعلن أنها لن تصرح منذ اليوم بمثل هذه الحفلات »

*

واستأنف الأستاذ اللبان كلامه فقال : « انى أشكر معالى الوزير على هذا التصريح الذى كنت أتوقعه منه ، ولذلك أقف عند هذا الحد ، وأرد على الذين يتساءلون هل أنا معارض للقانون أم موافق فأقول : انى كنت أرى أن القانون غير واف ، ولكنى بعد هذا التصريح سأكتفى عند مناقشة المواد بإضافة فقرة تعطى الوزارة السلطة الواسعة لمراقبة الحفلات والإشراف عليها

وبعد هذا عرض الرئيس بعض الاقتراحات ، ومن بينها اقتراح الأستاذ سعد اللبان اضافة فقرة إلى المادة الأولى تقضى بمنع الأعمال التى تنافى الآداب والتقاليد فى حفلات الجمعيات

وقد عقب الأستاذ فكرى أباظة على هذا الاقتراح قائلا : ان العيب فى ذلك هو عيب الحكومة التى تعطى ترخيصات بالرقص والخمر ، وعيب الرجل الذى يسمح لزوجته أو لابنته أو لأخته بالقيام بما ينافى الآداب

وقال معالى فؤاد سراج الدين باشا : ان الحكومة موافقة على اقتراح الأستاذ اللبان

وقال معالى نجيب الهلالى باشا : ان هذا القانون سينسخ عند صدوره كل ما يكون مخالفا له فى قوانين الجمعيات

وبعد ذلك وافق المجلس على نص اللجنة ، على أن تضاف إليه الفقرة التى اقترحها الأستاذ اللبان ، وبذلك أصبحت المادة الأولى هكذا :

« تعد (جمعية خيرية) كل جماعة من الأفراد تسعى إلى تحقيق غرض من أغراض البر ، سواء أكان ذلك عن طريق المعاونة المادية أم المعنوية . وتعد (مؤسسة اجتماعية) كل مؤسسة تنشأ بتخصيص مال لمدة معينة أو غير معينة ، سواء كانت هذه المؤسسة تقوم بأداء خدمة إنسانية أو دينية أو علمية أو فنية أو صناعية أو زراعية أو رياضية أو أى غرض آخر من أغراض النفع العام ، دون قصد إلى تحقيق ربح مادى لأعضائها

ويشترط فى جميع الأحوال ألا تكون أغراض الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية ووسائلها فى تحقيق هذه الأغراض مخالفة للنظام العام أو الأمن العام أو الآداب العامة »

*

وقالت « الأهرام » فى صباح غرة رجب (٢٢ يونيه) : « اطلع القراء على التصريح الذى ألقاه معالى فؤاد سراج الدين باشا فى مجلس النواب عند المناقشة فى القانون الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية وأعمال البر ، وما وعد به من السهر على حماية الآداب العامة والتقاليد القومية فى الحفلات التى تقام للإحسان وقد أصدر معاليه الأوامر المشددة لتنفيذ وعده ، ففى حفلة نقابة خريجى الجامعة التى أقيمت مساء أمس تحت رعايته صدر الأمر بمنع لعب الروليت والبكاراه ، وصدر الأمر بمثل هذا المنع فى حفلة نقابة الموسيقيين التى ستقام مساء اليوم »

شرق الاردن

أصدرت حكومة شرق الأردن بلاغا رسميا قالت فيه انها أرسلت الى الحكومة البريطانية مذكرة اقترحت فيها تعديل معاهدة سنة ١٩٢٨ حتى تتناسب مع تقدم مستوى الشعب الاردنى ونضجه السياسى ، كما طلبت فى مذكرتها إلغاء الانتداب والاعتراف لشرق الاردن بالاستقلال التام أسوة بما جرى فى سوريا ولبنان . وعلى أثر ورود الرد على هذه المذكرة رفعت الوزارة استقالتها إلى سمو الأمير ، ثم جرت اتصالات شخصية بين سموه والسر هارولد ما كمايكل المندوب السامى أسفرت عن استرداد الوزارة استقالتها . ومما جاء فى رد الحكومة البريطانية أنها « ترحب بعقد معاهدة مع شرق الأردن تتلاءم إلى حد أقرب من ظروف الأحوال مما هى عليه اتفاقية سنة ١٩٢٨ ، على أن يبدأ بالمفاوضة لعقد معاهدة كهذه عند انتهاء الحرب . وانه على الرغم من أن العلائق الرسمية بين حكومة جلالته وبين حكومة شرق الأردن ينبغى أن تستمر على ماهى عليه فى الوقت الحاضر ، فانه سيكون غرض حكومة جلالته أن تفسر هذه العلائق تفسيراً فيه المراعاة اللازمة لقصدها هذا »

محاكمة مثيرى فتنة بيروت

أحيل المتهمون بإثارة فتنة بيروت يوم ٢٧ ابريل الماضى - على ما ذكرنا فى العدد ٨١١ من الفتح - إلى المحاكمة وفاقا للمادة ١١٥ الصادرة من المفوض السامى بتاريخ ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ وتنص على عقوبة السجن من أسبوع إلى ثلاث سنوات وبغرامة من خمس ليرات إلى خمسمائة أو بإحدى العقوبتين على الذين يؤلفون اجتماعات غير قانونية أو مظاهرات أو يلقون خطبا أو أناشيد مثيرة

ومن بين المتهمين : الكولونيل مدور قائد الدرك العام السابق فى لبنان ، والمحاميان جورج يزبك (الذى سقط فى انتخابات المجلس النيابى الأخيرة) وطنوس فريحة ، والصحفى سجيع الأسمر والخورى جبرائيل بطه ، والأخ (الفرير) شاؤول شعيا

بدعة كتابة العربية بحروف منفصلة

نشرت جريدة الأهرام فى ٢٩ مايو ثم فى ٢٩ يونيه اعلانا عن اختراع جديد لحروف منفصلة يراد منها أن تحل محل حروفنا العربية ، وأن تحل حروف أخرى منفصلة أيضا محل الحركات والضوابط ، ويقول الناشر عن هذا الاختراع الجديد أنه عالج به مشكلة الخط العربى علاجا حاسما فذا فى بابه ... الخ

والأمة العربية لم تمكن تعلم أن خطها كان إلى هذا القرن الهجرى الرابع عشر مريضا حتى يحتاج من أمثال جناب الخواجه الياس عكاوى إلى هذا العلاج الفذ . وأعجب من ذلك سخاؤه على هذه الدعاية ، وتكبده فى ذلك النفقات الجسيمة ، وبذله عشرات النسخ لمجمع فؤاد ، وتبرعه بقيمة الكتاب للجمعيات الخيرية ، فراح الناس يتساءلون عن هذه النيرة ، وهل كانت دوافعها دينية أم علمية أم وطنية . إلا أنهم يستبعدون أن يكون جميع العلماء والكتاب الذين سماهم فى الإعلان موافقين على هذه الفكرة المجهولة المبدأ والغاية ، ويعجبون كيف يستعمل أسماءهم فى اعلانه ، وهل كان ذلك بعد استئذان منهم أو أنه بغير إذنهم ورضائهم وفى كلا الحالين فان استخدام الأسماء بهذا الشكل بقصد الاعلان قلما يقدم عليه إلا الذين يشعرون ببوار بضاعتهم فيحاولون الترويج لها ، وكنا قرأنا عن عرابى باشا رحمه الله أنه لما كان فى منفاه بجزيرة سيلان بالهند أراد أحد كبار تجار الشاى أن يضع اسمه على علب الشاى وبذل له فى سبيل ذلك فائدة عظيمة فرفض عرابى باشا قبولها يإباء لا يزال يذكره الناس له إلى اليوم . وأعظم ما كنا نتمناه ورأينا جميع الناس يتمنونه معنا لو أن مثل هذه الاعمال المجهولة العواقب يبتعد عن تسميتها بالأسماء ذات المكانة الكريمة السامية فى نفوس الناس ، حتى لا يسمى بها إلا ما كان مقطوعا بأنه من الخير المحض ومما تجمع الأمة على استحسانه

وكنا نود بعد أن كتبت (الفتح) الفصل بعد الفصل فى هدم اقتراح عبد العزيز فهمى باشا أن لا تسكت عن هذه البدعة الجديدة التى جاء بها الخواجه عكاوى فى الزمن الأخير ليعرف الناس حقيقة هذه البدعة وقيمتها

الاسكندرية — نجاح طايع

(الفتح) سألنا غير واحد من قرائنا عن رأينا فى هذه البدعة التى تنشر لها الدعاية بسخاء فى الصحف اليومية ، والتى ترمى إلى كتابة لغتنا العربية بحروف منفصلة تتخللها حروف أخرى للدلالة على الحركات

ونجيب على ذلك بأن هذه الفكرة مسروقة من مشروع عتيق كان تصدَّى للدعاية له - بمقياس أوسع واستعداد أكبر - أديب تركى اسمه الدكتور اسماعيل حقى الميلاسى ، وطبع له رسائل بالتركية ومثلها بالعربية فى مطبعتى (حريت) و (الخيرية) بالقسطنطينية سنة ١٣٣١ هـ (أى قبل الحرب العالمية الماضية) ولقى تأييداً من كل الذين يتمنون إهمال تراثنا العلمى والثقافى باحداث كتابة إذا تعلمها أبناء الجيل الآتى والأجيال التى تأتى بعده تصبح كتابتنا العربية المتصلة أجنبية عنهم ، وتنقطع صلتهم بالعلوم والمعارف التى وقف مئات الألوف من علماء أسلافنا حياتهم فى الأربعة عشر قرنا الماضية على اعدادها وتنميتها وتخليدها ، فامتلأت بها خزائن الكتب فى شرق الأرض وغربها

ومن مظاهر التأييد التى لقيها فى تركيا هذا الخط القائم على قاعدة الحروف المنفصلة أن وزارة الحربية فى حكومة الاتحاد والترقى العثمانية أمرت فى أوائل الحرب الماضية بعمل مسبك حروف خاص بها ، وطبعت به كتابها السنوى فى نحو ألف صفحة متضمنا أسماء ضباط الفيالق والفرق والإدارات العسكرية وتقسيماتها وموظفيها وجميع ما يتعلق بالجيش العثمانى

كل ذلك بهذه الحروف المنفصلة التى تتخللها حروف أخرى تقوم مقام الحركات . ومع كل هذه الجهود التى بذلتها حكومة الاتحاد والترقى لترويج هذا الخط بقوة الدولة ، وبالرغم مما انفق على نشره من أموال طائلة ، فانه ولد ميتا ، ولم يشأ الله عز وجل أن يحقق له وجوداً فى كتابة اللغة التركية فضلا عن اللغة العربية التى استوفت حاجتها من الإصلاح فى عصور طويلة وصارت لاتحتاج فى صحة القراءة إلا إلى شَكْل المُشْكل من حروفها ، وقليل ما هو ، على ما بيناه فى مقال سابق

ومن عجيب ما صنعوه فى الحرب الماضية لترويج الكتابة بهذه الحروف المنفصلة أن حكومة الاتحاد والترقى أصدرت أمرها إلى حكومة الحجاز - وأظن أن والى الحجاز وقائد الجيش التركى فيه يومئذ كان وهيب باشا - بأن يعلموا الأطفال الحجازيين مبادىء القراءة والكتابة بهذه الطريقة ، وأرسلوا إليهم نموذجا منها ووعدوهم بإرسال الكتب المدرسية من الإستانة إلى مكة ، ولكن حالة الحرب حالت دون ذلك ، فطبعت حكومة الحجاز فى المطبعة الأميرية بمكة كتاب ألف باء ومبادىء القراءة لاستعماله فى الكتاتيب الحجازية ، ورأى كاتب هذه السطور نسخة منه مطبوعة بحروف سقيمة تماثلت فيها الحروف الأصلية وحروف الحركات فكان من ذلك شىء مضحك . وما لبث هذا الجهد الفرعى أن اضمحلّ فى العاصمة الحجازية كما اضمحل الجهد الأصلى الذى بذل قبله فى العاصمة التركية

وبعد فان ناشر هذه الاعلانات والدعايات بيننا الآن للحروف المنفصلة كان ينبغى له أن يعترف أن هذه الطريقة من ابتكار الأديب التركى اسماعيل حق الميلاسى ، وان وزرها الأصلى واقع على صاحبها الأول وحده ، وأن المخترع الجديد لم يزد شيئا غير اختيار حروف تشبه الحروف اليهودية بدلا من حروف التعليق التى اختارها المخترع الأول الدكتور الميلاسى . أما الشخصيات التى استشهد منتحل هذه الطريقة بأسمائها ليوهم الناس أنها موافقة على هذه البدعة ، فقد سمعنا من لسان فاضل من كبارهم انكارا لذلك واستنكاراً لاستعمال اسمه بلا علم منه ولا موافقة على ذلك ، والمتتبعون للحركة الفكرية فى المجلات المشهورة يعلمون أن بعض أصحاب تلك الأسماء يكتبون بالفعل المقالات الممتعة والفصول النفيسة فى استنكار جميع هذه البدع

ونحن نبشر الخواجه عكاوى من الآن بأن كل جهوده ستذهب أدراج الرياح ، لأن هذه الطريقة تضاعف نفقات الطبع والورق والتخزين فى جميع المطبوعات العربية ، مادامت تجعل الكلمة بحجم كلمتين والسطر بحجم سطرين ، وان الخواجه عكاوى مهما سعى ، ومهما أنفق ، فلن تبلغ مساعيه ونفقاته عشر معشار مابذل صاحب المشروع الأصلى الدكتور اسماعيل حق ، مضافا إلى ذلك تأييد حكومة الاتحاد والترقى ووزارة حربيتها على الخصوص . والبيئة هناك تحتمل مثل هذا الهزل أكثر مما تحتمله البيئة العربية الاسلامية التى تملك تراثا ثمينا سهر علماء الاسلام على تنميته وتوسيعه زهاء أربعة عشر قرنا ، وان يخدعنا أحد عن هذه الكنوز القومية الاسلامية ما دام خطنا بشكله الحاضر هو مفتاح الاستفادة منها ، كما هو مفتاح التعليم بكتابة مختزلة سهلة يحسدنا عليها عارفو مزاياها

لذلك نطمئن صديقنا الأستاذ نجاح طايع وجميع الذين خاطبونا فى هذا الموضوع بأن هذا الاختراع العكاوى المقلّد سيذهب هباء مع الريح كما ذهب قبله الاختراع الميلاسى الأصيل ، وصدق الله عز وجل : { فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض }

مكتبة جامعة فاروق الأول

تلقى مدير جامعة فاروق الأول كتابا من معالى رئيس الديوان الملكى جاء فيه « يسرنى ابلاغ عزتكم أن حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ، اظهاراً لعطفه الكريم على الجامعة التى تحمل اسمه الشريف ، وتقديراً للرسالة السامية التى تؤديها الجامعة ، قد تفضل فأمر بأن يهدى إلى مكتبة تلك الجامعة نسخة من جميع الكتب المزدوجة النسخ الموجودة بمكتبة الديوان الملكى » . ويبلغ عدد الكتب المهداة ١١٣٣ مجلداً . وقد قابلت جامعة فاروق الأول هذه المكرمة الملكية بالشكر العظيم

فوق الآدمية

الإسراء والمعراج

بقلم الاستاذ مصطفى صادق الرافعى رحمه الله

كيف يستوطىءُ المسلمون العجزَ، وفى أول دينهم تسخيرُ الطبيعة ؟

كيف يستمهدون الراحة، وفى صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟

كيف يركنون إلى الجهل، وأول أمرهم آخر غايات العلم؟

كيف لا يحملون (النور) للعالم، ونبيهم هو الكائن النورانى الأعظم ؟

*

قصة الإسراء والمعراج هى من خصائص نبينا محمد ﷺ هذا النجم الانسانى العظيم، وهذا النور المتجسد لهداية العالم فى حيرة ظلماته النفسية؛ فان سماء الإنسان تظلم وتضىء من داخله بأغراضه ومعانيه. والله تعالى قد خلق للعالم الأرضىّ شمسا واحدة تنيره وتحييه وتتقلب عليه بليله ونهاره، بيد أنه ترك لكل إنسان أن يصنع لنفسه شمس قلبه وغمامها وسحائبها وما تسفر به وما تظلم فيه. ولهذا سُمى القرآن (نورا) لعمل آدابه فى النفس، ووُصف المؤمنون بأنهم ﴿يسعى (نورهم) بين أيديهم وبأيمانهم﴾، وكان أثر الإيمان والتقوى فى تعبير القرآن الكريم أن يجعل الله للمؤمنين (نوراً) يمشون به

ولقد حار المفسرون فى حكمة ذكر «الليل» فى آية «الإسراء» من قوله تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾. فان السرى فى لغة العرب لا يكون إلا ليلا، والحكمة هى الاشارة إلى أن القصة قصة النجم الإنسانى العظيم، الذى تحوّل من إنسانيته إلى نوره السماوى فى هذه المعجزة، ويتمم هذه العجيبة أن آيات «المعراج» لم تجىء إلا فى سورة «النجم»

وعلى تأويل أن ذكر (الليل) اشارة إلى قصة النجم، تكون الآية برهان نفسها، وتكون فى لغة نسقها قد جاءت معجزة من المعجزات البيانية. فاذا قيل ان نجما دار فى السماء، أو قطع ما تقطعه النجوم من المسافات التى تعجز الحساب، فهل فى ذلك من عجيب؟ وهل فيه شك أو نظر أو تردد؟ وهل هو إلا من بعض ما يسبّح الله بذكره، وهل يكون إلا آية اتصلت بالآيات التى يراها اتصال الوجود بعضه ببعض ؟

وأنا ما يكاد ينقضى عجبي من قوله تعالى: ﴿لنريه من آياتنا﴾ مع أن الألفاظ كما ترى مكشوفة واضحة، يخيل إليك أن ليس وراءها شىء، ووراءها السر الأكبر؛ فانها بهذه العبارة نص على إشراف النبي ﷺ فوق الزمان والمكان يرى بغير حجاب الحواس مما مرجعه إلى قدرة الله لا قدرة نفسه، بخلاف ما لو كانت العبارة (ليرى من آياتنا) فان هذا يجعله لنفسه فى حدود قوتها وحواسها وزمانها ومكانها، فيضطرب الكلام ويتطرق إليه الاعتراض ولا تكون ثم معجزة. وتحويل فعل (الرؤية) من صيغة إلى صيغة كما رأيت هو بعينه إشارة إلى تحويل الرائى من شكل إلى شكل كما ستعرفه وهذه معجزة أخرى يسجد لها العقل؛ فتبارك الله منزل هذا الكلام!

وإذا كان ﷺ نجما إنسانيا فى نوره فلن يأتى هذا إلا من غلبة روحانيته على مادته؛ وإذا غلبت روحانيته كانت قواه النفسية مهيأة فى الدنيا لمثل حالتها فى الأخرى؛ فهو فى هذه المعجزة أشبه بالهواء المتحرك فقل الآن: أيعترض على الهواء إذا ارتفع بأنه لم يرتفع فى طيارة ... ؟

ومن ثم كان الإنسان إذا سما درجة واحدة فى ثبات قواه الروحية، سما بها إلى درجات فوق الدنيا وما فيها، وسُخرت

له المعانى التى تسخر غيره من الناس ، ونشأت له نواميس إخلاقية غير النواميس التى تتسلط بها الأهواء . ومتى وجد الشيء من الأشياء كانت طبائع وجوده هى نواميسه . فالنار مثلا إذا تضرمت أوجدت الاحراق فيما يحترق ، فان وضع فيها ما لا يحترق أبطل نواميسها وغلب عليها

وكل معجزة تحدث فهذا هو سبيلها فى إيجاد النواميس الخاصة بها وابطال النواميس المألوفة ، وبهذا يقال انها خرقت العادة ؛ ومن النور نور لا يشف له غير الهواء ، ومنه أشعة (رنتجن) التى تشف لهـا الجدران والحجب ، فهذه معجزة فى ذاك

والنبى لا يكون نبيا حتى يكون فى إنسانه انسان آخر بنواميسَ تجعله أقرب إلى الملائكة فى روحانيتها ؛ وما ينزل إنسانه الظاهر من الانسان الباطن فيه إلا منزلة من يتلقى ممن يعطى . فذاك الباطنُ هو للحقائق التى لا تحملها الدنيا ، وهذا الظاهر لما يمكن أن يبلغ إليه الـكمال فى المثل الانسانى الأعلى ، ولولا ذلك الباطن لما استطاع نبى من الأنبياء أن يحمل هموم أمة كاملة لا تضنيه ولا تغيره ولا تعجزه

فحقيقة النبوّة أنها قوة من الوجود فى إنسان مختار جاءت تصلح الوجود الانسانى به لتقر فى هذه الحيوانية المهذبة مثلها الأعلى ، بدلالتها على طريقها النفسى مع طريقها الطبيعى ، فيكون مع الانحطاط الرقى ، ومع النقص الـكمال ، ومع حكم الغريزة التحكم فى الغريزة ، ومع الظلمة المادية الإشراق الروحانى !

وما المعجزات إلا شأن تلك القوة الباطنة لا شأن انسانها الظاهر ، ومن الذى ينـكر أن قوى الوجود هى فى نفسها اعجاز للعقل البشرى ؟ وهل ينـكر اليوم أحد شأنَ هـذه القوة فى (الراديو) حين مسته فجعلت الكلمة التى ترسل بين الشرق والغرب كالـكلمة بين اثنين يتحدثان فى مجلس واحد ؟

ونحن نرى معجزات التنويم المغناطيسى وما يبصره النائم وما يسمعه وما ينكشف له مما وراء الزمان والمكان ؛ وليس التنويم شيئا إلا تسليط الذات الباطنة بقواها الروحية العجيبة على الذات الظاهرة المقيدة بحواسها المحدودة ؛ فتطغى عليها فتصبح الحواس مطلقة شائعة فى الوجود بمقدار ما فيها من قواه لا بمقدار ما فيها من قوة شخصها ، وعلى نحو من ذلك يتصل الرجل الروحانى بذاته الباطنة فيرقع شخصه الظاهر فى الاستهواء فينكشف له الوجود ويبصر ما يقـع على البعد ويرى ما هو آت قبل أن يأتى . وما الكون فى هذه الحالة إلا كالمعشوق يقول لعاشقه الذى وقع فى قلبه الحب : قد آتيتك نوراً تنظر به جمالى

وفى علماء عصرنا من يفـكر فى الصعود إلى القمر ، وفيهم من يعمل للمخاطبة مع الأفلاك ، وفيهم من تقع له العجائب فى استحضار الأرواح وتسخيرها . وكل ذلك أول البرهان الذى سيلزم الفم فيضطره فى يوما ما إلى الإقرار بصحة الإسراء والمعراج

ونحن قبل أن نبدى رأينا فى القصة نلم بها إلمامة موجزة ؛ فقد اختلفت فيها الأحاديث ووقع فيها تخليط كثير فجاءت فنونا وأنواعا من طرق شتى حتى جمعها بعضهم فى جزءين ، وما تحتمل كل ذلك ولا بعضه ، ولـكن روح الرواية فى ذلك الزمن كانت كروح الصحافة فى هذا العصر ، متى فارت فورها استحدثت من كل عبارة عبارة أخرى ، وعلى هـذه الطريقة تخرج من العبارتين عبارة ثالثة . فيكون الأصل معنى واحداً وإذا هو يمد من يمينه ويساره

ولا يرون بذلك بأسا فانهم يشدّون به الرأى ، ويضاعفون منه اليقين ، ويزيدون ضوءاً فى نور المعنى ؛ وماداموا قد أثبتوا الأصل واستيقنوه فلا حرج أن يؤيد القول بعضه بعضا باجتهاد فى عبارة ، واستنباط من أخرى ، وزيادة فى الثالثة — مما هو بسبيل منها — على نحو ما نرى فى فن الرواية القصصية ، إذ تتعدد الأساليب والعبارات مختلفة متنوعة ، وليس تحتها إلا حقيقة واحدة لا تختلف . والقصص الدينى فى هذه اللغة العربية فن كامل قائم بنفسه لا يدع العقل والخيال والعاطفة أقوى منه ولا أعجب ولا أغرب

هذا فى متن القصة . أما فى واقعتها فقد اختلفوا اختلافا آخر : هل كان الإسراء والمعراج يقظة أو مناما ، وبالروح وحدها أو بالروح والجسم معا ؟ وانما ذكرنا هذا الخلاف

لأنه الدليل القاطع على أن النبي ﷺ لم يخبر بشيء من ذلك فلم يعين لهم وجها من هذه الأوجه. والحكمة فى ذلك أن العقول لم تكن تحتمل الإدراك العلمى الذى أساسه الكهرباء والأثير

والخلاصة التى تتأدى من القصة: أنه ﷺ كان مضطجعا فأتاه جبريل فأخرجه من المسجد فأركبه البراق فأتى بيت المقدس، ثم دخل المسجد فصلى فيه ثم عرج به إلى السموات فاستفتحها جبريل واحدة واحدة، فرأى فيها من آيات ربه، واجتمع بالأنبياء صلوات الله عليهم، وصعد فى سماء بعد سماء الى سدرة المنتهى، فغشيها من أمر الله ما غشيها، فرأى ﷺ مظهر الجمال الأزلى، ثم زُجَّ به فى النور، فأوحى الله إليه ما أوحى

أما وشى القصة وطرازها فباب عجيب من الرموز الفلسفية الإنسانية التى يرمز بها إلى تجسيد الأعمال فى هذه الحياة، تكون تعبا وتقع فائدة، أو تلتمس منفعة وشهوة وتقع مضرة وحماقة، ثم تفنى من هذه وتلك الصور الزمنية التى توهمها أصحابها، وتخلد الصور الأبدية التى جاءت بها حقائقها

ومن هذه الرموز البديعة قوله: فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فأخذت اللبن. فقال جبريل: أخذت الفطرة. وانه مر على قوم يزرعون ويحصدون فى كل يوم، كلما حصدوا رجع كما كان، فسأل: ما هذا؟ قال جبريل: هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة سبعمائة ضعف. ثم أتى على قوم تُرضخ رءوسهم بالصخر كلما رُضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شىء. فقال: ما هذا؟ قال جبريل: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة. ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر، ولحم آخر نىء فى قدر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج. فقال: ما هؤلاء؟ قال جبريل: هذا الرجل تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم رأى نساء معلقات بثديهن، فسأل، فقال جبريل: هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم

ونحن على الرأى الذى عليه جمهور العلماء من أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معا على التأويل الذى سنبينه. ويثبت ذلك قوله تعالى فى سورة (النجم): ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى﴾. فلا يكون البصر يزيغ ويطغى إلا فى الجسم، ولا ينتفى عنه ذلك إلا وهو فى الجسم، ولم ينتبه أحد من المفسرين إلى المعنى المعجز العجيب فى قوله «وما طغى»، فذلك نص على أنه كان يرى بجسم قد تحول عن الطبيعة الآدمية المحدودة فليس فيه منها شىء، إذ لا يكون طغيان البصر إلا من تسلط الخيال عليه بأهواء الجسم التى لا يستقيم بها حكم على حقيقته، فما زاغ البصر بكونه مقيد الحاسة، ولا طغى بكونه مطلق الخيال، بل كان كما يريه الله من آياته، أى كان حقيقة كونية فى غير حالتها الأرضية الناقصة

والذين قالوا ان الإسراء والمعراج كانا رؤيا رآها النبى ﷺ، احتجوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾ وقد خلط المفسرون هذا أيضا وانما كان التعبير بلفظ «الرؤيا» وهى التى تكون مناما، لنفى تأثير الحواس على الرائى واثبات أن الطبيعة الآدمية بجملتها كانت كالنائمة عن حياتها الأرضية بحقائقها وأخيلتها معا فليس نائما كالنائم ولا مستيقظا كالمستيقظ

وفى أساس القصة جبريل والبراق؛ وهما القوة الملائكية والقوة الطبيعية، أو الروح الملائكى والروح الطبيعى، ولم يوصف البراق بأنه دابة إلا رمزاً إذ لا يأتى للعرب أن يفهموا ما يراد منه. وعندنا أنه سمى البراق من البرق، وما البرق إلا الكهربائية، وهذا هو المراد منه. فتلك قوة كهربائية متى نبضت جمعت أول العالم بآخره. وهذه الحكمة فى أن آية الإسراء لم تذكر أنه كان محمولا على شىء إذ لم يكن محمولا إلا على الروح الأثير

وما دامت القوة الملائكية والقوة الطبيعية قد سخرتا له ﷺ فلا معنى لأن يكون ذلك للروح وحدها، بل اجتماعهما معا فى القصة دليل على أن سر المعجزة إنما كان فى تيسير

ملاءمة جسمه الشريف لهاتين الحالتين ، فيتحول فى صورة ملائكية بين سر الملك وسر الطبيعة ، وحينئذ لا تجرى عليه أحكام الحواس ولا أحكام المادة

ومن الممكن أن تتحول الأجسام إلى حالتها الأثيرية فى بعض الأحوال الخارقة ، وبهـذا يعلل طى الأرض لبعض الروحانيين ، وتعلل خوارق كثيرة مما يحدث فى استحضار الارواح لهذا العهد ، ومما يأتيه فقراء الهند ، ومما كان يصنعه لاهودينى ، الأمريكى إذ كانوا يغللونه بالسلاسل والقيود ثم يرونه طليقا ، ويحبسونه فى السجون المحصنة يقوم عليها الحراس وتمسكه فيها الأبواب والجدران ثم يجدونه فى بعض الفنادق

وليس للعقل أن ينكر شيئا من هذا ونحوه ، فان تركيب الطبيعة ردٌّ عليه ، ونقصه هو رد على نفسه ، والمستحيل على الاعمى هو أيسر الممكنات على المبصر

فأنت ترى أن ذكر البراق والملك فى أساس قصة الإسراء والمعراج هو صلة القصة بالمعجزة وهو عينه صلتها بالبرهان العلمى ولو لم يكونا فيها لما كان لها تفسير

والقصة بعد ذلك تثبت أن هذا الوجود يرق وينكشف ويستضىء كلما سما الإنسان بروحـه ، ويغلظ ويتكاثف ويتحجب كلما نزل بها . وهى من ناحية النبي ﷺ قصة تصفه بمظهره الكونى فى عظمته الخالدة كما رأى ذاته الـكاملة فى ملكوت الله ؛ ومن ناحية كل مسلم من أتباعه ، هى كالدرس فى أن يكون لقلب المؤمن معراج سماوى فوق هـذه الدنيا ليشهد ببصيرته أنوار الحق وجمال الخير ، وتجسد الأعمال الإنسانية فى صورها الخالدة ؛ فيكون بتدبره القصة كأنما يصعد إلى السماء وينزل ؛ فيستريح إلى الحقائق الأساسية لهذه الحياة فيدفع عن نفسه بذلك تعقد الأخيلة الذى هو أساس البلاء على الروح

ومتى استنار القلب كان حيا فى صاحبـه وكان حيا فى الوجود كله . ومتى سلمت الحياة من تعقيد الخيال الفاسد لم يكن بين الانسان وبين الله إلا حياة هى الحق والخير ؛ ولم يكن بينه وبين الناس إلا حياة هى الرحمة والحب

عقلية فتاة يهودية فوضوية

قبض فى القدس على فتاة يهودية تدعى (هاسيا شابيرو) من المهاجرات إلى فلسطين وعمرها الآن ١٩ سنة . ووجد عندها ساعة القبض عليها قنبلة ومسدس ورصاص له . وهى تابعة لعصابة (ابراهام شتيرن) التى ما زالت منذ أمد طويل تناوىء بالسلاح حكومة الانتداب على فلسطين زاعمة أنها قصرت فى قمع العرب الذين يتوارثون البلاد من آلاف السنين ، ولم تعزم النية على إبادتهم لتصفو فلسطين لليهود المولودين فى بلاد أجنبية أبا عن جد من عصور عريقة فى القدم

ولما جىء بالفتاة إلى المحـكمة تولت بنفسها الدفاع عن نفسها ، ومما قالته : إن المحكمة لا تملك حق محاكمتها ، إذ ليس ثمة قانون يبيح لمحارب أن يمنع محاربا آخر من حمل الأسلحة

ومما وجده البوليس فى غرفة هذه (المحاربة !) عند القبض عليها ورقة بالفرنسية يظهر أنها مرسلة إلى ممثل دولة أجنبية فى فلسطين وتحوى شرحا مجملا لأغراض عصابة « شتيرن » التى أطلقت على نفسها اسم (جماعة المحاربين فى سبيل حرية بنى اسرائيل) كأن حرية بنى إسرائيل قد جنى عليها عرب فلسطين ، أو أنها لا تتم إلا بالعدوان على حرية أصحاب البلاد الشرعيين واغتصاب وطنهم منهم بمثل هذا البغى الذى استحق المقت من جميع أمم الأرض

وبعد كتابة ما تقـدم ، أذيعت برقية من فلسطين بأن البوليس اكتشف فى حى (نحلة شيفا) أحد الأحياء اليهودية فى القدس مصنعا للقنابل تملكه عصابة شتيرن التى تنتسب إليها هذه الفتاة . وقد ضبطت فى المصنع قنابل من النوع الذى استعمل أخيراً فى الاضطرابات اليهودية وكميات كبيرة من المواد المفرقعة والآلات التى تستعمل فى صنع القنابل

الفتح
مرآة العالم الاسلامى

مقـــــــارنة !

قال (ناقد) فى منبر الشرق : قرأت فى كتاب (عين الأدب والسياسة) لأبى الحسن بن هذيل أن رجلا وفد على علىّ بن سليمان العباسى فقال له :

« بالذى أسبغ عليكَ هذه النعم ، إلا أنصفتنى من خصمى وأخذت الحق منه ؛ فانه ظلوم غشوم : لا يستحى من كبير ، ولا يلتفت إلى صغير »

فقال له على بن سليمان :

— أعلمنى من هو ، فان لم ينصفك وإلا أخذت الذى فيه عيناه

فقال الرجل : — هو الفقر !

فأطرق ابن سليمان إلى الأرض مليا ينكتها ، ثم رفع رأسه فأمر له بعشرة آلاف دينار أخذها الرجل ومضى . فلما سار خارجا قال :

— ردّوه !

فلما مثل بين يديه قال له :

— ياذا الرجل ، سألتك بالله متى أتاك خصمك متعسفا إلا أتيت إلينا متظلما

قال (الناقد) : « قرأت هذا ثم فكرت فيما لو أن مثل هذا الرجل قد ذهب يطرق باب أحد مليونيرات هذا العصر ثم خاطبه بمثل هذا الكلام ، فماذا يتصوّر القارىء معى أكثر من أن يستدعى المليونير أقرب عسكرى للقبض على الرجل ، إذا لم تسعفه إنسانيته بعلاج أسرع فيأمر خدمه وحشمه بقذفه على قارعة الطريق »

وهذه المقارنة التى خطرت ببال الأستاذ الناقد عند قراءته هذه الفقرة فى كتاب أبى الحسن بن هذيل تدل على بصيرة نيرة فى دراسة أطوار المجتمع والمقارنة فيما بينها . والذى وقع من الأمير على بن سليمان العباسى كان يقع مثله من كثير من سراة المجتمع العربى فى ذلك العصر والعصور التى كانت قبله وفى حياة الجماعـــة العربية فى البادية أيام نظام القبائل الذى ما درسه أوروبى منصف إلا تمنى لو أن المجتمع الأوروبى والأمريكى يرتفع إلى مستواه السعيد ولو بعد مئة سنة أو أكثر

وفى رأينا أن كمال المجتمع العربى وسمو إنسانيته لا يتراءى لنا على حقيقته باقتصار المقارنة على مابين سراة عصرنا وسراة عصور السيادة العربية ، بل يجب أن تشمل المقارنة السائلين أيضا من معاصرينا ومعاصرى السيادة العربية . فكما أن نبلاء عصور السيادة العربية كانوا أعرق فى النبل من مليونيرى عصرنا كذلك كان السائلون يومئذ أكرم على أنفسهم وأدق شعوراً بعزّتهم من السائلين فى هذا العصر . وإذا كان دارسو التاريخ العربى من علماء الإفرنج يتمنون لمجتمعهم نظاما سعيداً كنظام السيادة عند العرب على نحو ما نقلناه عن الدكتور رينهارت دوزى الهولندى فى الجزء المـــاضى من الفتح ، فان دارسى نظام سلفنا من علمائنا يتمنون لو تتاح الظروف والعوامل الكافية لأمتنا كيما تعود إلى رجالها كرامتهم على أنفسهم وشعورهم بعزّتهم ، فلا يقفون موقف السؤال إلا إذا سدت فى وجوههم جميـــع السبل الأخرى ، وإذا أنعم الله عليهم بعد ذلك بمـــا يزيد عن حاجاتهم كانوا أسخياء بهذه الزيادة كسخاء على بن سليمان العباسى وأمثاله

ان نبلاء المجتمع العربى كانوا كما لاحظ ناقد منبر الشرق أنبل من ذوى الملايين المعاصرين لنا وأسخى يداً فى جبر عثرات الكرام . وفى الوقت نفسه كان السائلون فى هـــذا المجتمع لا يتخذون السؤال حرفة ، بل يلجأون إليه فى مواقف الشدة وتحت ضغط الضرورة . وإذا تبدل عسرهم يسراً كانوا عونا للمعسرين كما كان الموسرون عونا لهم من قبل

وهذه الظاهرة فى المجتمع العربى كما كانت شائعة فى الدور العباسى ، كانت طبيعية ومتأصلة فى الدور الأموى ، وهى من تراث السجية العربية فى الصحراء يوم كان أهل السيادة لا يسودون إلا بالسخاء وباحتمال أعباء المجتمع

صندوق الامة العربى فى فلسطين

كان عرب فلسطين يعتمدون على حمية مواطنيهم فى المحافظة على عروبة أرض الوطن وحمايتها من غارات الأموال اليهودية عليها بقصد تهويدها . غير أنه تبين بعد ذلك أن هنالك فئة من الطبقات الفقيرة تلجئها الحاجة الطارئة والفاقة الملحة إلى بيع ماتحت أيديها من الأراضى، ومثل هؤلاء قد يرضون من مواطنيهم العرب بثمن لأراضيهم أقل بكثير مما يعرضه عليهم اليهود ولعلهم لا يجدون لها شاريا . فكان ذلك مما دعا قبل عشر سنوات إلى تأسيس (صندوق الأمة العربى) ومهمة القائمين به بذل الجهود الممكنة لبقاء أراضى فلسطين بأيدى أصحابها العرب ، وارشادهم للاستمساك بها وحسن استثمارها ، وإذا اضطر بعضهم إلى بيع أرضه تبادر هذه المؤسسة الاقتصادية إلى شرائها إما لحساب الصندوق أو لبعض العرب ممن يؤمن احتفاظهم بها

ومع أن القائمين بأعباء البنك العربى وعلى رأسهم الاقتصادى الكبير عطوفة أحمد حلمى باشا فى مقدمة القائمين بمؤسسة (الصندوق العربى) فان هذه المؤسسة مستقلة كل الاستقلال عن البنك الغربى وغيره من البنوك ، وليست هيئة الصندوق العربى ولا لجانها الفرعية فى أنحاء فلسطين نائبة عن البنك فى الاشراف على الأراضى العائدة لهذا الصندوق

ومجلس إدارة (الصندوق العربى) مؤلف من ٤١ عضواً من كبار رجال فلسطين العاملين ، وهم من جميع الأحزاب والهيئات ، ويرأس هذا المجلس عطوفة أحمد حلمى باشا

وكانت أعمال الصندوق قد توقفت فى سنوات ثورة فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، ثم استأنف القائمون به نشاطهم ولقوا من الأمة تأييداً ماديا وأدبيا ، فتمكن مجلس الإدارة من انقاذ مساحات كبيرة من الأراضى كانت معرضة لخطر الضياع . وتقول وكالة الأنباء العربية أن مؤسسة الصندوق العربى تجمع الأموال الآن بطريق الضرائب الاختيارية علاوة على جمع التبرعات بالأسهم وتخصيص أرباح لها ، وتتراوح هذه الضرائب بين مليم واحد وعشرة مليمات على المشتريات من المتاجر العربية ، وعلى ركوب عربات الأجرة والسيارات العامة ، وعلى تذاكر المسارح . والمدة القانونية لهذا المشروع ٩٩ عاما يتمتع فيها حاملو أسهم الصندوق العربى باستيفاء أرباح أسهمهم ، وستكون أملاك الصندوق وأمواله بعد الـ ٩٩ سنة وقفا على مرافق عرب فلسطين ومصالحهم ، ومنها التعليم ، والتدريب على الصناعة والزراعة ، وإقامة المستشفيات وغيرها من المرافق الحيوية

وتقول إدارة (الصندوق العربى) فيما تذيعه على الصحف انها تتلقى بالاغتباط والشكر كل مؤازرة تأتيها من الاقطار العربية الشقيقة ومن العالم الإسلامى لإنقاذ الأراضى المقدسة وبقائها عربية خالدة

مكافحة الامية فى مصر

سبق لنا بيان الأسس التى قام عليها مشروع مكافحة الأمية ، ونزيد الآن أن هذا المشروع أحيل إلى البرلمان لنظره فى الدورة الحالية ، وفيه زيادة على ما ذكرناه فى حينه أن من الواجب على أصحاب الأعمال التجارية والصناعية الذين يستخدمون عادة ثلاثين عاملا فأكثر أن يعدوا على نفقتهم وحدات لمحو الأمية بين عمالهم ، وأن يدفعوا المكافآت لمن يقومون بالتعليم . وأوجب المشروع على مصلحة السجون أن تتولى تعليم المسجونين الذين تزيد مدة سجنهم على تسعة أشهر . وتقوم مصالح الحكومة التى تستخدم عمالا ومستخدمين خارج الهيئة يزيد عددهم على خمسة عشر فى بلدة واحدة بتعليم هؤلاء العمال والمستخدمين وتتولى وزارتا الدفاع والداخلية تعليم العساكر وضباط الصف التابعين لهما

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار

المطبعة السلفية - ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور في الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

أطبعوا مطبوعاتكم فى دار

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

عدد ٨١٤ (العام السابع عشر) شعبان ١٣٦٣

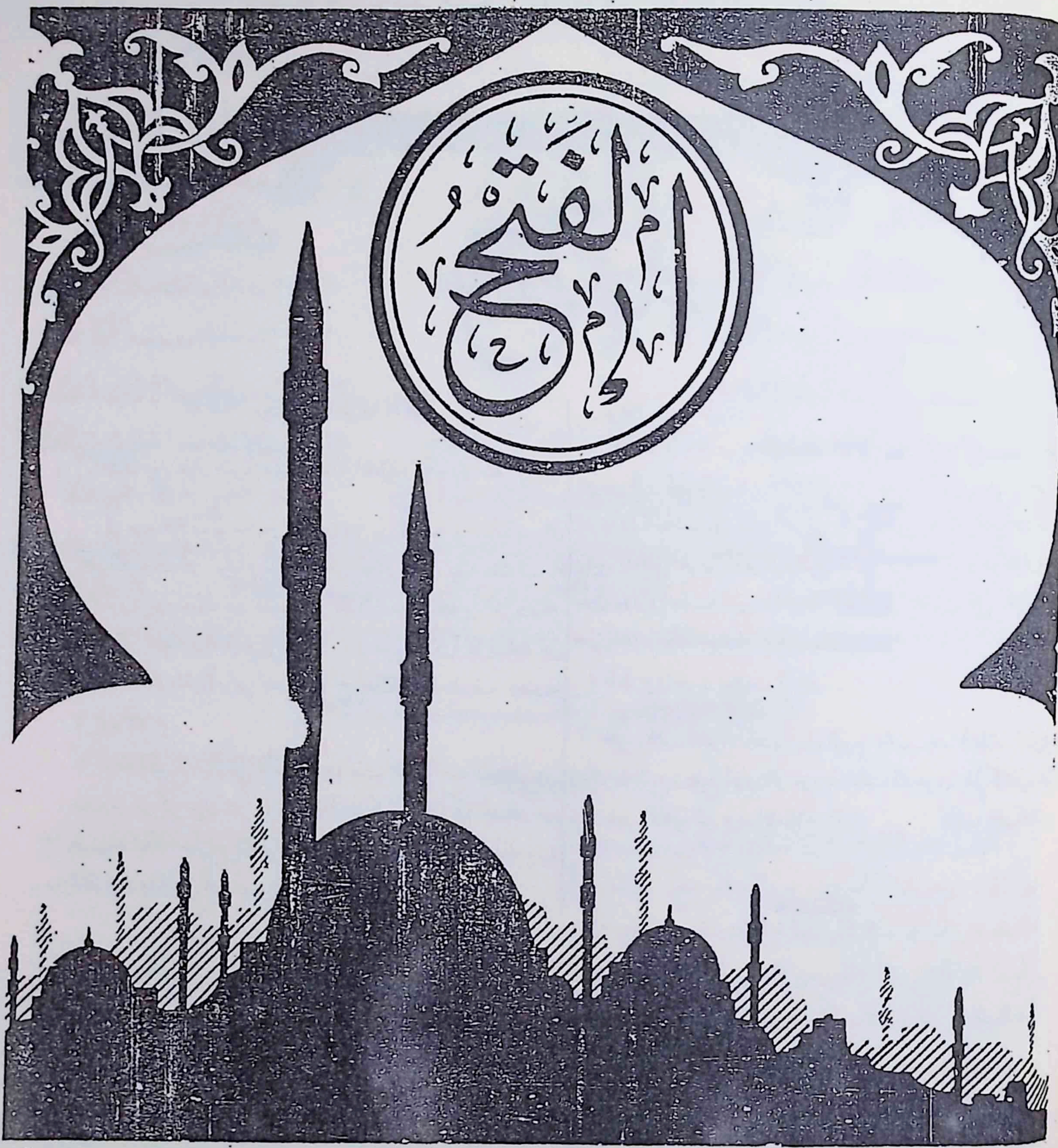

(فهرس)

٢ دعائم إيمانكم
لمحب الدين الخطيب
٥ أمانة العلم ورابطة الإسلام
٦ القسامة من أقضية قريش
٧ أعلام العروبة والإسلام
٨ دعونى (شعر)
للاستاذ صابر على رمضان
٨ الاعتداء على المندوب السامى فى فلسطين
٩ الشاعر الاسلامى
للاستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان
١٠ أمريكا وقضية فلسطين
١١ مشكلة فلسطين والحرب الماضية
١٢ القائد الخالد قتيبة بن مسلم
١٤ تاريخ وفاة الجبرتى
١٥ الى صاحبى الهلال
خطاب من شباب محمد ﷺ

اعلانات قضائية

محكمة ميت غمر الجزئية الأهلية

اعلان بيع عقار نشره أولى بالقضية المدنية ن ٣٠٥٩ سنة ٩٤٣

فى يوم الثلاثاء ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٤ من الساعة ٨ صباحا بسراى المحكمة بميت غمر سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه ملك السعيد ومحمد وعزيزه أولاد عبد المنعم محمد كذالك من دقادوس مركز ميت غمر دقهلية وفاء لمبلغ ٢٨ ج و ٤٠٠ مليم بخلاف ما يستجد من النفقة وذلك بثمن أساسى قدره ٢٥ ج بخلاف المصاريف وقدرها ٥ ج ٣٣٥ م

وهذا البيع بناء على طلب استيته بنت محمود أحمد الصفار من دقادوس مركز ميت غمر دقهلية نفاذاً لحكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩٤٤ ومسجل بمحكمة المنصورة الكلية الاهلية فى ٢٥ - ٥ - ١٩٤٤ ن ٢٨٨ جزء ٨٣

وهذا بيان العقار :

٤٧ متر و ٢٠ س بزمام ناحية دقادوس مركز ميت غمر دقهلية بحوض داير الناحية ن ١٢ قطعة ن ١٦٠ حاليه و ١٦ قديمه تحده بحرى ورثة فاضل شتا وآخرين وشرقى العزب ابراهيم وآخرين وقبلى مصطفى المرسى الغمرى وغربى شارع وبه الباب وهو عبارة عن منزل دور واحد مبنى بالطوب الأخضر يحتوى على محلين معروشين وصالة معروشة بالخشب وبئر سلم

فقط ٤٧ متر و ٢٠ س لا غير

فعلى راغب الشراء الحضور فى اليوم المحدد أعلاه للمزايدة وشروط البيع وجميع الاوراق مودعة بملف الدعوى بقلم كتاب محكمة ميت غمر الاهلية لمن يريد الاطلاع عليها

كاتب المحكمة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. حديث شريف

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

معتمدة من جميع محاكم القطر المصري لنشر موضوعاتها القضائية

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
للمؤمن في خير، ولكنه الضعف في القيادة
كل فرد على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين منه قبلك
لا إله إلا الله وحده، وقوامه أقطار الناس
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
نسخة الفتح ٥٠ عدداً

عدد ٨١٤ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ شعبان ١٣٦٣

دعاؤكم إيمانكم

صحيح البخاري، عن ابن عباس

أكتبُ هذه الكلمة ونحن المسلمين نستقبل شهرَ رمضان، شهرَ الله، وهو شهرُ العبادة، «والدعاءُ مخُّ العبادة»، بل «الدعاء هو العبادة» كما قال نبينا صلوات الله وسلامه عليه، رأيتُ أن أفتتح هذا الجزء من الفتح بالكلام على الدعاء، لأنه الصلة الوثيقة بين قلب المرء وبين جلال الله وخزائن رحمته

وأحبُّ أن يعلم كل أخ لي في الاسلام سيصحبني إلى آخر هذا المقال أن من الدعاء دعاءً ميتاً يتشدَّق به صاحبه كالذي يأكل في منامه فلا يبلغ سقف البيت، وأن من الدعاء دعاءً يمضي في أجواز السماء وهو ممتلىء حياة فلا يحجبه شيء عن مواطن الاستجابة. والدعاء الممتلىء حياة هو الذي تتوفر فيه أربع صفات:

الأولى: أن يتناول الممكنات وتجتنب فيه المطالب المستحيلة

الثانية: أن يبتغي به صاحبه الخيرَ والعدل والحق والرحمة وأن يسمو به عن مزالق البغي ومساخط الرب وعن سفاسف الأمور وملتوياتها

الثالثة: أن يكون المرء جاداً في دعائه، مؤمناً بأنه انما يطالب حقاً وخيراً ورحمة ونصفة وعافية، وأنه انتصف من نفسه قبل أن يطالب النصفة لها، وأنه بذل وسيبذل في سبيل ذلك جهده، واستعمل وسيستعمل فيه قواه التي وهبها الله له، ولم يعطل شيئاً منها إنقياداً لرذيلة العجز والكسل والجبن والبخل والهوى

الرابعة: أن يدعو الله وحده وهو موقن بالإجابة. ولا يكون ذلك إلا من قلب متيقظ صادق الاتجاه إلى وجهته المثلى بجميع مشاعره ومداركه وقواه، وقد أخبرنا نبي الرحمة والهدى ﷺ أن الله جل جلاله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه

والدعاء إذا تناول شريف المطالب ومعقولها، وكان المرء جاداً في طلب ما يطالب، وسأل بارىء هذه الكائنات بعزم صادق أن يحققه له، لا يلبث أن يرى أثر ذلك في نفسه، وفي مخلقه، وفي قواه، وفي أهليته لأن يستجاب له

ان مرشدنا الأعظم ﷺ كان يربي أصحابه وينمي مواهبهم وقواهم بأساليب عجيبة من أسماها وأبركها (الدعاء). روى الترمذي عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أن خالد بن الوليد شكا إلى النبي ﷺ الأرق وأنه لا ينام الليل، فقال له ﷺ إذا آويت إلى فراشك فقل: «اللهم ربَّ السماوات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط عليَّ أحد منهم أو أن يبغي عليَّ. عز جارُك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت». وأنا كلما تدبرت هذا الدعاء لا أشك في أن كلماته الكبيرة الجامعة نقلت خالدا من مقلقاته التافهة ومؤرقاته الضيقة النطاق إلى عوالم الله الكبرى في سماواته السبع وما أظلت، والأرضين كلها وما أقلت، والشياطين وما أضلت، فلما أحاط تفكيره بهذه الساحة الواسعة التي لا يكاد يعرف العقل لها حدودا، وأيقن أنه دخل فيها تحت حماية الله وعز جواره، أمن الأمان كله أن يفرط عليه أحد بضعيف قوته مهما قويت، أو يبغي عليه باغ مهما جار بغيه. فصار خالد لا يبالي أحدا غير الله، ولا يعتقد أن في الوجود حولا أو قوة إلا بالله. وكان في هذا الرجل العظيم استعداد للبطولة شملته عقيدة أن لا إله إلا الله، فصغُرت في عينه كلُّ ما سوى الله، وكان يقتحم الجيوش ويخوض المخاطر ويستخفُّ بالموت ويمد يده للبطش بكل قوة لا تعنو لحول الله وقوته، وكان بذلك في كل مواقفه وملاحمه مظفرا منصورا

ومن تعليمه لأصحابه مما يدخل في باب الدعاء، ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز. وان أصابك شيء فلا تقل «لو أني فعلت كذا كان كذا»، ولكن قل «قدَّر الله، وما شاء الله فعل» فان (لو) تفتح عمل الشيطان»

وفي مسند الامام أحمد وصحيح الحاكم وسنن النسائي أن النبي ﷺ قال لشداد بن أوس بن ثابت (ابن أخي حسان ابن ثابت): يا شداد، إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات: «اللهم اني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد. وإني أسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك. وأسألك قلبا سليما، ولسانا صادقا. وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم، واستغفرك مما تعلم، إنك علام الغيوب»

وفي سنن الترمذي وصحيح الحاكم أن حصين بن المنذر الخزاعي لما أسلم علمه النبي ﷺ أن يدعو الله قائلا: «اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري»

وفي سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ رأى رجلا من الأنصار يقال له أبو أمامة جالسا في المسجد في غير وقت صلاة، فلما سأله عن شأنه شكا له هموما وديونا فعلمه أن يقول «اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»، وقد أكد أبو أمامة لاخوانه من الصحابة أن الله استجاب له دعاءه فأعاذه من العجز والكسل وأذهب عنه غمه وقضى دينه

والتعوذ بالله من العجز والكسل ومن البخل والجبن كان من مختار أدعية رسول الله. فقد جاء في الباب ٧٤ من كتاب الجهاد في صحيح البخاري أن أنس بن مالك لما التحق بخدمة النبي ﷺ في غزوة خيبر وكان أنس لا يزال غلاما، سمع النبي ﷺ يدعو بذلك ويتعوذ من هذه الأمراض الخلقية وفي الباب ٢٥ من كتاب الجهاد في صحيح البخاري أيضا عن عمرو بن ميمون الأودي أن الفاتح العظيم سعد بن أبي وقاص كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول ان رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر كل صلاة: «اللهم

أمانة العلم ورابطة الاسلام

فوق الاختلافات السياسية

كنت أتصفح (طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي) فرأيت فى ترجمة اللغوى الشهير أبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهر صاحب تهذيب اللغة (المولود سنة ٢٨٢ والمتوفى سنة ٣٧٠) ما رواه عنه على بن أحمد بن حمرويه قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن الأزهر إملاء، حدثنا عبد الله بن عروة، حدثنا محمد بن الوليد، عن غندر، عن شعبة، عن الحكم، عن على ابن الحسين (زين العابدين)، عن مروان بن الحكم قال: «شهدتُ عثمان وعليا، فنهى عثمان عن المتعة وأن يجمع بينهما (أى عن المتعة بالحج والجمع بينها وبين العمرة)، فلما رأى ذلك على أهلَّ بهما فقال: «لبيك بحجة وعمرة». فقال عثمان «ترانى أنهى الناس وأنت تفعله؟» فقال على: «لم أكن لأدع سنة لقول أحد من الناس».

قال التاج السبكى: قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ (أى الذهبى): اسناده صحيح. وهو شيء غريب، إذ فيه رواية على بن الحسين عن مروان، وفيه تصويب مروان اجتهاد على على اجتهاد عثمان رضى الله عنهما، مع كون مروان عثمانيا

قلنا: والذى يترفع عن زيادات المتأخرين ويرجع فى الشئون الاسلامية إلى مصادرها القديمة يجد الهاشميين والأمويين أسمى وأحكم وأنبل مما تصوره لنا كتب أهل التعصب والأهواء، فقد كانوا يتصاهرون، ويتعاونون، ويجاهد بعضهم تحت ألوية البعض الآخر، ويأتم بعضهم ببعض فى صلواتهم، ويذهب أفرادهم فى الفقه مذاهب يتفقون فيها مع أهل الفريق الآخر وان خالفت بعض اجتهادات فريقهم، ويروى بعضهم عن بعض، ويستفيد بعضهم من بعض، ويسافر بعضهم إلى بعض، ويأخذ بعضهم العطاء الجزيل من بعض، ويسمى كل فريق أولاده بأسماء رجال الفريق الآخر ونسائهم، وكان سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين واقفين بباب أمير المؤمنين عثمان يوم الدار، وواضعين حياتهما وسيفيهما تحت أمره ورهن إرادته لولا أن أمير المؤمنين نفسه كان مصراً على أن لا يكون الدفاع عنه سببا لاتساع الفتنة فمنع بكل شدة وإصرار أن تهراق فى سبيله قطرة دم، حتى لو فاضت نفسه الطاهرة ظلما فى سبيل حقن دماء المسلمين. وقد فصل ذلك بكل اسهاب وتحقيق قاضى القضاة أبو بكر محمد بن العربى فى الجزء الثانى من كتابه (العواصم من القواصم). فالروابط التى كانت بينهم فى العصر الأول كانت أجمل وأسمى مما توهمه كتب الأعاجم وذوى الأهواء التى ما زال يتسع شرها ويستفحل باطلها بعد ذلك العصر المبارك حتى صارت إلى ما نرى، وحتى طغت هذه الكتب فكان طغيانها من أسباب الزهد فى كتب الأئمة ونصوص الأقدمين

اللهم إنى أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أردَّ إلى أرذل العمر(١)، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر». وفى صحيح الحاكم عن أم المؤمنين أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومية أن النبى ﷺ كان يدعو: «اللهم إنى أعوذ بك من الاثم والكسل، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الغنى، ومن فتنة الفقر. اللهم نقِّ قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس».

وفى صحيح الحاكم عن أنس بن مالك خادم النبى ﷺ ان النبى ﷺ كان يقول: «اللهم انفعنى بما علمتنى، وعلمنى ما ينفعنى، وارزقنى علما ينفعنى».

وقالت عائشة ام المؤمنين: كان النبى ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك

وفى مسند الامام احمد أن بسر بن أرطاة أحد صغار الصحابة من بنى عامر بن لؤى سمع رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة». آمين

محب الدين الخطيب

(١) أرذل العمر: السن التى لا ينفع فيها المرء أحداً ولا ينتفع فيها من حياته

القســـــــامة

من أقضية قريش التي أقرّها الاســـلام

القسامة في عرف الشرع الاسلامي تكليف جماعة معينين بأن يحلفوا على الاثبات أو النفي في حادثة اتهام بقتل . وهـذه الصيغة الاصطلاحية مأخوذة من قسمة الأيمان على الحالفين . ولها نصوص وأحكام في أبواب القصاص والديات من كتب السنة النبوية والفقه الاسلامي .

وقد نقل المؤرخون وشراح كتب الحديث عن الزبير بن بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام تفاصيل حادثة ذكرها عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وأثبتها البخاري في صحيحه ، ويقال انها أول ما قضت به قريش في القسامة قبل الإسلام

ذلك أن رجلا من بني عبد مناف - وهو عمرو بن علقمة ابن المطلب بن عبد مناف - استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى - وهو خـــداش بن عبد الله بن أبي قيس العامري ، أحد بني عامر بن لؤي - فانطلق معه في إبـله ، وغضب العامري لبعير من الابل لم يكن له عقال فخذف عمرو ابن علقمة بن المطلب بعصا كانت معه فكان في ذلك أجله . ومرّ بذلك المكان يومئذ رجل من أهل اليمن فقال له عمرو بن علقمة بن المطلب وهو يجود بروحه :

— أتشهد موسم الحج ؟

أجاب اليمني : ربما شهدته

قال : هل أنت مبلغ عني رسالة من الدهر ؟

قال : نعم

قال : إذا شهدت الموسم فناد يال قريش ، فاذا أجابوك فناد يال بني هاشم ، فان أجابوك فاسأل عن أبي طالب فاخبره أن فلانا (يعني خداش بن عبد الله بن أبي قيس العامري) قتلني في عقال

وأدّى اليمني رسالته بعد موت المجني عليه . فتولى أبو طالب مطالبة بني عامر بدم ابن عمه المطلبي . ويقول الزبير بن بكار انهم احتكموا الى الوليد بن المغيرة المخزومي (والد خالد بن الوليد سيف الله) وكان الوليد من ســادة قريش وقضاتها ونبلائها ، والقضية كما رأيناها ليس عليها بينة غير خبر اليمني الذي أفضى به إليه المقتول في ساعة الموت ، فقضى الوليد بالقسامة ، وذلك أن يحلف خمسون من بني عامر عند الكعبة أن خداشـا لم يقتله . فان لم يحلفوا جميعـا لزمتهم الدية مائة من الابل

وكان للمقتول أخت وهي زينب بنت علقمة متزوجة من أحد بني عامر وهو عبد العزى بن أبي قيس العامري ولها منه ولد اسمه حويطب ، والحكم يقضي بأن يـكون حويطب أحد الحالفين ، فالتمست أمه من أبي طالب أن يتجاوز عن يمين ابنها فتجاوز لها عن يمينه ، وأتاه رجل آخر من الخمسين فقال له يا أبا طالب أردتَ خمسين رجلا أن يحلفوا مكان مائة من الابل يصيب كل رجل بعيران ، هذان بعيران فاقبلهما عني ولا تصبر يميني حيث تصبر الأيمان (أي لا تحبس يميني أمام بيت الله بين ركن الكعبة ومقام ابراهيم) فقبل أبو طالب منه ما أراد . وحلف الباقون أن خداشا بريء من دم المقتول

قال ابن عباس : فلم يحل الحول ومن الثمانية والأربعين عين تطرف ، أي ان الله نكبهم بالموت لحلفهم بين الركن والمقام على براءة خداش ، مع أن دم المطلبي في عنقه

فهذا بدء القسامة ، أو هو أقدم ما نعرفه من القضاء بها ، فأقره الاسلام ، ودخل في التشريع المحمدي

وقد رأيت أن القاضي به في الجاهلية هو الوليد بن المغيرة المخزومي أبو خالد

ويقول أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب المعارف ان الوليد هـذا أول من قضى في الجاهلية بقطع اليد

فى السرقة ، فأقر الإسلام هذا التشريع ، ورأت الانسانية من آثاره الحكيمة ما يقطع به دابر اللصوصية والبغى

والوليد أبو خالد أول من حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية وهو أول من خلع نعليه فى الجاهلية لدخول الكعبة فخلع الناس نعالهم فى الاسلام

وقد بلغ من سؤدده وعلو مكانته أن كان الناس فى الجاهلية يحلفون : « لا وثَوْبَى الوليد ، الخَلَق منهما والجديد » ، وكل هذا يدل على ما كان للبيت الذى ولد فيه خالد بن الوليد من مكانة فى الحقبة التى تلاها الاسلام

ويظن بعضهم أن مذهب الشافعى رحمه الله فى أن لا يحلف حالف بين الركن والمقام على أقل من عشرين ديناراً مأخوذ من تقدير الوليد بن المغيرة يمين الحالف فى القسامة ببعيرين ، ولكن الحافظ ابن حجر استبعد فى (الفتح) أن يكون ذلك مأخذ الشافعى فى هذا الحكم وقال : لم يذكر أحد من أصحاب الشافعى أن الشافعى استدل لذلك بهذه القصة

محب الدين

منقبة عظيمة لبنى عبد الدار

أول جمعة أقيمت فى الاسلام

أول ما يخطر بالبال من مناقب بنى عبد الدار بن قصى أنهم حاملو مفتاح بيت الله الحرام فى الجاهلية والإسلام إلى هذا اليوم ، وهى منقبة يعرفها لهم الناس جميعا

ولهم منقبة أخرى من أعظم المناقب فى الاسلام وقلما يعرفها لهم أحد ، وهى أن الصحابى الجليل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى كان أول من أقام الجمعة فى الإسلام ، فقد بعثه النبى ﷺ من مكة إلى المدينة قبل الهجرة ليعلم من آمن من الأنصار ويصلى بهم ويكون رئيسهم ، وكانوا لا يزيدون على اثنى عشر رجلا ، فصلى بهم الجمعة ، قبل أن تصلى فى اى مكان وذبح يومئذ شاة ودعا اليها هؤلاء الأنصار الأولين ، فكانت اول جمعة اقيمت فى الاسلام

أعلام العروبة والاسلام

كتب إلينا الصديق الفاضل الأستاذ صابر على رمضان يقترح على محرر الفتح أن يتوفر - فى فترة السكون التى تغلب على دار الفتح فى مدة الحرب - على تأليف كتاب فى (أعلام الاسلام) يكون جامعا لجهودهم ، ومحيطا بما أحسنوا به إلى الانسانية ، وما صدر عنهم من آثار وفضائل وأعمال يجدر بالناس أن يتخذوها مُثلا عليا فى الحياة

وأمنية الأستاذ صابر على رمضان كانت فى سنوات ماضية إحدى أمانى محرر الفتح ، وكان ذلك بمقياس أوسع مما اقترحه علينا ، بحيث يشمل ترجمة صاحب كل اسم يرد ذكره فى الكتب العربية من اقدم العصور إلى الآن ، واتخذنا العدة لذلك من المراجع المشهورة والنادرة وشرعنا فى حصر الأسماء وكتابة جذاذات لمراجع تراجم صاحب كل اسم ، ليسهل تلخيص ما نريده منها عند الشروع فى الكتابة . وكان العزم أن يكون الكتاب بشكل معجم على الحروف . واتسع المشروع فمست الحاجة إلى دراسة الأنساب ، ثم تبين لنا ان بين كتابة هذه التراجم ودراسة التاريخ العربى والاسلامى ارتباطا وثيقا فأعلام العروبة والاسلام لا يستطيع أن يعرفهم من يحاول كتابة تراجمهم إلا إذا عرف عصر الواحد منهم بدخائله كما لو كان معاصرا لهم ، ومن ثم تحولت الفكرة عن كتابة معجم للتراجم إلى كتابة طبقات للرجال تمشى مع العصور ، ويتجلى بها تأثير كل طبقة على الطبقة التى تليها ، كما يتجلى سلطان الزمن وظروفه فى تصرفات رجاله وما يلقونه من معونات وموانع تقضى بها تلك الظروف . وحينئذ تبين لنا أن هذا العمل عظيم جدا واوسع من ان يضطلع به شخص تقع على عاتقه واجبات اخرى . إلا ان ذلك لم يصدنا عن مواصلة الدراسة والاستكثار من المراجع للاستفادة الشخصية اولا ثم لمشاركة القارىء العربى بما يسهل عرضه من هذه الاستفادة بقدر الطاقة وإذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه

من بعيد

دعونى

أذكركم ... فهل تجدى؟ وتنفع هذه الذكرى؟..

سلوت اليوم دوحتكم وعفت الروض والزهرا
فانى لم أجد حبا بساحتكم ولا خيرا
كأن رياحها ثارت فأمست بعدها قفرا
وعطل لحن بلبلها فلم نسمع بها طيرا
وكانت قبل لى سكنا وكانت للورى بشرا
فأضحت للنوى عشا وأمست بينكم ذكرى

سمعت بمصرنا صخبا يهز القلب والصخرا
فهذا الدهر مزقنا وعلمنا بها الغدرا!!
فهل قامت قيامتنا فعدنا مرة أخرى؟
أم الدنيا قد انقلبت فأمسى خيرها شرا؟
وأمسى سلمها حربا وأصبح ماؤها غورا؟

نشرنا فى جوانبها وفى آفاقها الذعرا
فأضحى جورها عدلا وأمسى عدلها جورا

إلام أراكم فرقا وكنتم «وحدة كبرى»؟
لقد ضيعتم شعرى فضيعتم به العمرا!!
فلا تبنوا بأيديكم بنى وطنى لكم قبرا..
فهذا (الدين) ألفكم فلا تعصوا له أمرا
وخلوا أمركم شورى تنالوا الفوز، والنصرا
فإنى لا أرى لكم.. إذا لم تسمعوا عذرا..

أرى فى ليلنا نورا وألمح... ذلك الفجرا
فهبوا من مراقدكم وخلوا الخلف، والهجرا
وسيروا نحو غايتكم وطيروا نحوها.. طيرا
لقد سارت بنا الدنيا ..فهل سرتم بنا شبرا؟!

دعونى .. اليوم أسمعكم وأسمع ذلك الدهرا
من الآفاق ألحانا ومن جناتى السحرا

دعونى.. أملأ الدنيا إذا شئتم.. بكم فخرا
دعونى... يا بنى وطنى دعونى.. يا بنى مصرا
أجدد بينكم (عهدى) وأبعثه لكم... شعرا
وأبنى أس نهضتنا وأهتك... ذلك السترا
فللشعراء ... أحلام تثير الحب والفكرا
أذكركم.. فهل تجدى وتنفع هذه الذكرى

صابر على رمضان

الاعتداء على المندوب السامى بفلسطين

بينما كان السر هارولد ماكميكل وعقيلته قاصدين بالسيارة بعد ظهر ٨ أغسطس إلى حفلة توديع، وقعت السيارة التى كان البوليس يحرسها فى كمين عند الكيلو ٤ من القدس، على الطريق بين القدس ويافا. فأطلقت عليه مدافع تومى من أحد جانبى الطريق. وقد أصيب فخامته بجروح طفيفة فى ذراعه وفخذه، ولم تمس الايدى ماكميكل بسوء. وأطلقت رصاصة على الميجر نيكول فأصابت رئته إصابة خطيرة، وجرح البوليس الذى كان يقود السيارة جرحا خطيراً فى رقبته. والمعروف حتى الآن أن المهاجمين لاذوا بالفرار

وقد اكتشف البوليس أثناء التحقيق كمية من قنابل اليد، ومدفعين رشاشين صغيرين، وكيسا يحوى قنابل تنفجر عن بعد بالكهرباء، وأنواعا مختلفة من الذخيرة والمهمات الحربية. وشوهد عدد من الرجال يفرون من مكان الاعتداء ويلجأون إلى حى لليهود (جيفات شاوول) وقد أيدت الكلاب البوليسية ذلك فيما بعد

ومؤامرة الاعتداء قامت تحت ستار مسح الأرض واستعمل فيها أعمدة موظفى المساحة. وقد ضرب نطاق البوليس حول الحى اليهودى ولكن لم يتطوع أحد لاعطاء أى معلومات مفيدة

الشاعر الاسلامى

ما زال المسلمون منذ بدأ فجر نهضتهم يتلمسون الشاعر الاسلامى الذى يقف شعره على خدمة الاسلام والمسلمين، ويناضل عن الحق المبين. وكان إذا ظهر فارس من فرسان الشعر الاسلامى استقبلوه مرحبين مهللين، وأضفوا عليه حلل حبهم وثنائهم كلما زهت روحه واضطلع بمهمته العليا. وكثير من المسلمين يعتقدون أن شوقى بك أمير الشعراء كان يعد من الشعراء الاسلاميين المرتقبين، فقد سجل بشعره كثيراً من أمجاد الاسلام. ولعل كتابه «دول العرب» وبردته وهمزيته من خير ما دبجته يراع شاعر فى هذه الناحية. ويعد الأستاذ الكبير أحمد محرم (بارك الله فيه وأمد فى عمره) شاعر الإسلام اليوم فقد طالع قراء الفتح بكثير من قصائده الغر فى بعث الاسلام زيادة على ما هو قائم به من اكمال كتابه العظيم الذى سيكون حسنة هذا العصر بما فاض به قلبه العامر وعقله المشرق ونفسه المطمئنة

وقد بزغ فى الصعيد فى السنوات العشر الماضية كوكب للشعر الإسلامى لامع هو المرحوم المبرور الشاعر الكبير السيد محمد حسن النجمى طيب الله ثراه، فقد كان شاعراً اسلاميا كامل الأدوات لم تفلت منه فرصة يستطيع أن يذيع فيها مجد الاسلام ومحاسنه أو يناضل فيه عن عزة أهله وحقهم فى السيادة والسعادة. ومجلة الفتح الغراء والحديقة الفيحاء مليئتان بشعره الرصين الجزل الذى يحكى ما قاله المتقدمون فى اعظم عصور الشعر وفى إبان نهضته الكبرى أيام العباسيين والأمويين. وقد ذهب الأستاذ النجمى إلى ربه فأمضنا لما ترك وراءه من فراغ، وتمنينا على الله أن يرزق المسلمين الشاعر، الذى يسير فى طريق الجهاد السلطانى ويوقع على قيثارة شعره ما يبعث الاسلام ويحيى أمل أهله، وقد رزقنا الله وله الحمد والمنة هذا الشاعر المبدع الذى نقرأ له نفثاته بشوق واغتباط، وهو الأستاذ صابر على رمضان. وهو رجل عركه الدهر عركا، وأناخ عليه بكلكله ليهزمه، ولكنه لم ينتصر إلا على جزء من كيانه المادى فشيب رأسه قبل الأوان إلا أن الله عوضه من هذا المشيب نفسا فتية مشتعلة ترسل لهيبها على الحقائق فتصهرها وتبرزها للناس صافية نقية ليس دونها حجاب. وقد تحس أحيانا فى شعره بعض الشكوى وما هى بشكوى المتخاذل أو المتطامن، ولكنها شكوى المجاهد الثائر الذى يبذل جهده لإزالة العقاب التى تعترض النهضة الملية والقومية، والشكوى التى من هذا الطراز هى المعول الذى يهدم الباطل، ويشيد للحق صرحا لا يميد ان شاء الله ولا يزول وله دفاع حار عن الاسلام والمسلمين أساسه إلهاب الشعور بالكرامة والعزة ونسف الضعف نسفا قويا لا يبقى منه ولا يذر وهو مع إعراقه فى العروبة والاسلام وتغلغله فى المبادىء الاسلامية العليا تراه مجدداً فى شعره يهبك الحقيقة الاسلامية القوية فى أسلوب تغريك سهولته. فشعره قديم جديد، يسير عسير، حزن سهل يدل على تمكن صاحبه من الشاعرية. وقد نشرت له الفتح قصائد غرا نرجو أن يواصل قراء العربية بالكثير من أمثالها، ونحن واثقون أنه سيكون عند حسن ظن القراء به. أكثر الله من أمثاله

أسيوط مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

فى مؤتمر المحامين العرب

افتتح رئيس الجمهورية السورية المؤتمر العربى الاول للمحامين وقد شهده ممثلو المحاماة والقانون فى سوريا ومصر والعراق ولبنان وفلسطين وغيرها من أجزاء الوطن العربى، ومما قاله الرئيس فى خطبة الافتتاح:

«ما الشرائع إلا شرف الاخاء الانسانى، فلا بدع أن تسعى إلى توحيد قوانينها بلاد تتفرع من نبعة واحدة لتزداد صلاتها وثوقا وتعمل متحدة لتحقيق غايتها الكبرى. وهذا مؤتمر من مظاهر اتحاد العرب وأملهم فى أن ينعموا بعزة الحرية والاستقلال والكرامة. وان أمامنا طريقا صعبة، فالمبادىء الشريفة التى نودى بها كثيراً ستتحقق عند ما تضع الحرب أوزارها، وحينئذ يشهد العالم ميلاد عهد جديد، ويرى إذا كانت حقوق الشعوب الكبيرة والصغيرة مقدسة على السواء، فهذا ما سيكشف عنه المستقبل قناعه»

أمريكا وقضية فلسطين

احتجاجات الوفد المصرى

أعلن الحزبان الأمريكيان – الجمهورى والديمقراطى – انحيازهما إلى جانب اليهود فى قضية فلسطين ليكسبا تأييدهما فى الانتخابات المنتظرة لرئاسة الجمهورية فكان لذلك أثره البليغ فى الوطن العربى والعالم الاسلامى.

ووجه سعادة عبد المجيد ابراهيم صالح باشا سؤالا فى مجلس الشيوخ إلى رفعة رئيس الوزراء ووزير الخارجية عما فعلته الحكومة المصرية فى هذا الموقف، فأجاب رفعة رئيس الوزراء مستعرضا المواقف الحازمة للحكومة المصرية فى هذا الشأن، وتصريح الحكومة الأمريكية الرسمى بأنها لن تتخذ قط لنفسها موقفا فى قضية فلسطين إلا بعد مشاورة العرب واليهود. قال رفعته: أما ما أعلنه كل من الحزبين الأمريكيين بشأن فلسطين فى برنامجه الانتخابى فهو ولا شك على أكبر جانب من الخطورة لأن معناه أن رجال السياسة الأمريكية متفقون على سلب فلسطين من أصحابها العرب واعطائها لقمة سائغة لليهود وهذا أمر يدعو إلى أشد الاسف وخيبة الأمل ويخشى منه على ثقة الشعوب الصغيرة فى الوعود المتكررة التى قطعتها الامم المتحدة وفى طليعتها أمريكا، غير أننا لسنا هنا أمام اجراء حكومى، بل أمام عمل حزبى انتخابى، ولا تسمح التقاليد الدولية بمخاطبة الحكومات فى مثل هذه الأحوال. من أجل ذلك لم يتسن لرئاسة مجلس الوزراء ووزارة الخارجية أن تتخذا اجراء رسميا فى هذا الشأن، إلا أن الوفد المصرى لم يفته أن يحتج أشد الاحتجاج لدى الحزبين الامريكيين »

وقد نشرت الصحف اليومية ترجمة الاحتجاج الموجه من رفعة رئيس الوفد إلى الحزبين الأمريكيين واحتجاجه الموجه قبل ذلك إلى حزب العمال البريطانى على ماجاء فى تقرير لجنته التنفيذية عن هذا الموضوع. وفى كل من هذه الوثائق الحجج الدامغة التى ترد الحق إلى نصابه، وتبين لمن ينشده أن الشرق الاسلامى – الذى ظل على الدوام مضيافا لليهود حدبا عليهم – ليس هو المسئول عن إصلاح أخطاء الغرب بطرد سكان فلسطين من أرض ظلت منذ أجيال طوال وطنهم الأوحد الذى يحيون من أجله ويموتون

من الاخوان المسلمين إلى وزير أمريكا المفوض

لقد كان لتصريح الحزب الجمهورى والديموقراطى بأمريكا الذى أذاعته الصحف حديثا حول فلسطين وتشجيع فكرة الوطن القومى للصهيونية دون قيد ولا شرط وفتح باب الهجرة لليهود على مصراعيه، رنة أسى واستنكار وصدى استياء وارتياع فى جميع أرجاء العالم العربى والاسلامى. ولا عجب فان قضية فلسطين ليست قضية أهلها وحدهم وانما هى قضية مصر والعرب والاسلام. بل قضية عقيدة تهوى إليها النفوس وتزهق لها الأرواح، وهى كذلك قضية إنسانيـــة تقوم على دعائم الحق والعدل، وتهتز لها مشاعر الانسانية وتثور أحاسيسها

وسواء أكانت هذه التصريحات صيحات انتخابية عارضة أم مقاصد حقيقية مدبرة فاننا نحن الاخوان المسلمين – باسم الشعب المصرى والشعوب الاسلامية – لنرفع عقائرنا محتجين على هذا التصريح المشئوم الذى تنادى به أمريكا اليوم متحدية شعور أربعمائة مليون مسلم ومتخطية ميثاق الاطلنطى وما ينطوى عليه من وعود وعهود وآمال وأحلام

وان استهلالا كهذا الاستهلال من دولة تفتتح عهدا جديدا لتوطيد صداقة بينها وبين دول الشرق، لنذير لصداقة لاتلبث أن تموت قبل أن تولد وهى موءودة لاشك ان ولدت

اننا لانريد هنا أن نعالج هذه القضية فلعل الأمريكيين لايجهلونها ولعل أرض فلسطين التى لا تزال رطبة بدم الشهداء العرب أصدع رد على أن مثل هذه الحلول التى تنادى بها أمريكا ليست حلولا وانما هى تعقيد واستفزاز وخلق لمشاكل جديدة لا يعلم إلا الله عاقبتها ومنتهاها

وبعد، فعلى الحكومة الأمريكية أن تعدل خطتها وتكشف عن سياستها وتستقيم مع منطقها الذى طالما تهتف به ومنطق الحوادث والمصالح الذى يصرخ فى آذانها ويدوى فى كل حين أن فلسطين للعرب وأن العرب لفلسطين. ونرجو أن ترفعوا هذه المذكرة لحكومة وشنطن. وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام ؟ المرشد العام للإخوان المسلمين: حسن البنا

مشكلة فلسطين والحـــــــرب الماضية

مقال للسر رونالد ستورس فى جريدة « الايفننج ستاندارد »

لندن فى ٨ أغسطس - ر - نشرت « الايفننج ستاندر » مقالا اليوم بقلم السير رونالد ستورس ، جاء فيه قوله :

« أظهر الفيلد مارشال فيكونت جورت دليلا جديداً على شجاعته بقبول منصب المندوب السامى فى فلسطين حيث سيجد طائفة يهودية مستقلة فى ثقافتها وصناعاتها وشؤونها البلدية والاقليمية استقلالا تاما فى روحه وان لم يصل إلى المدى الذى يطالب به الصهيونيون

وليس من سبب البتة يمنع هذه الهيئة القائمة أن تواصل نشاطها وأن تتطور إلى مركز روحى وحسى للعالم اليهودى ، بشرط أن لا تنسى دائما درس الربع القرن الماضى ، وأن لا تقودها خطواتها إلى ورطـــة تلهب مرة أخرى لا فلسطين وحدها ولكن الشعوب المجاورة أيضا من المسلمين والمسيحيين واليهود فى الشرق الأوسط .

وثمة وجه آخر للمسألة يعارض هـــذه الآمال اللامعة ، وهو أن تبرم العرب قد اشتد حتى انقلب إلى حرب أهلية ، وهذه الحرب الأهلية لم تضع أوزارها عند ما بدأت الحرب العالمية ، ولكنها أجلت فقط إلى وقت آخر

وقد جمع الطرفان - العرب واليهود - مقادير هائلة من الأسلحة المهربة ، وان كان ما جمعه اليهود منها أكثر عدداً ، وأجود نوعا . . .

وقد ظهرت بوادر مقلقة للأســـاليب الشريرة التى استخدمت فى الحصول على هذه الأسلحة ، ويمكن التكهن بما عسى أن يقع فى المستقبل بما فعلته تلك العصابة الدينية من الأعمال التى تدل على الجبن بإلقاء القنابل على الكنستبلات ، وهى أعمال تنغص حياة مواطنيهم الأبرياء ، وتفزع كرام اليهود ، وتضر بقضية الصهيونية ضررا بليغا

ثم اننا نرى أخيراً أن جميع الصهيونيين ، وجزءاً من اليهود فى العالم ، مصممون على قلب السياسة البريطانية المعلنة فى فلسطين ، فى الوقت الذى أخذت فيه تلك السياسه تظفر بما يقرب من التأييد الاجماعى من جانب العرب

ولا يمكن أن يحول شىء دون الوصول إلى الوطن القومى إذا أجيز للحكام البريطانيـــين تطبيق مبادىء اللورد كرومر ! ولكن هل يؤذن للورد جورت بأن يفعل ذلك ؟

وكأنما لم تكف الصعوبات التى نشأت عن المشكلة الفلسطينية ، حتى اتخذت محورا للحملة الانتخابية لرياســة الجمهورية الأمريكية

وانه لمن المتناقضات الموجبة للسخرية أن يظن رجال من الحلفاء الذين يسيطرون على مناطق واســـعة فى العالم أنهم يستطيعون أن يبرهنوا على عطفهم على المضطهدين من يهود أوروبا ، لا بفتح أبوابهم - هم - لايوائهم ، وانما بفرض عدد آخر يبلغ عشرات الألوف على بلد غاص بالسكان

ومهما يكن من شىء فان تطور اليهود التدريجى فى فلسطين يجب أن يتقرر على ضـــوء الظروف المحلية واحتمالاتها عن طريق المفاوضة والاتفاق ، لا بواسطة الحراب والقنابل . . .

وجملة القول أنه يجب أن يكون للألم المبرح الناشىء من اضطهاد اليهود صدى فى ضمير الانسانية فى العالم كله »

الفتح

مرآة العالم الاسلامى

فاتح آسيا والشرق

القائد الخالد قتيبة بن مسلم

فى أصيل يوم من سنة ٨٦ ه، وقفت كوكبة من الفرسان أمام قصر الإمارة بمرو عاصمة خراسان، وكانت الخيل تلهث والغبار الكثيف يعلو وجوه الركبان ويغطى لجامهم، ولكن لم يكن يبدو على قسماتهم أية أمارة من أمارات الإعياء والكلال الذى يعقب الأسفار الطويلة فى الصحارى السحيقة المترامية الأطراف، المنكرة المعالم

وكان أول من ترجل فارس فى حدود الأربعين من العمر ربعة، بدين، وثيق البناء: تعرف فى وجهه حتى عند النظرة الأولى: صلابة العزيمة، وقوة الجنان، والاستهانة بالمخاوف والأخطار ... وما كادت قدماه تستقران على الأرض حتى وثب من معه عن خيولهم والتفوا حوله وقد شهروا سيوفهم، وأحاطوه بسياج منيع من أجسامهم القوية. أما هو فاتجه إلى القصر، ولم يلبث أن غاب فيه

تنتدب الأقدار فى عصور التاريخ المتعاقبة عدداً من الرجال وتكل إليهم، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، القيام بجلائل الأعمال، والتأثير فى مجرى التاريخ العام، أو فى ناحية كبيرة من نواحيه، فهم مرة غزاة فاتحون يقضون على مدنية ليقيموا مكانها مدنية، ومرة أخرى حكماء أو مصلحون اجتماعيون مهمتهم محو الأباطيل القديمة وتأسيس إيمان صحيح يسير بالبشرية أو بقسم كبير منها فى وجهة غير مطروقة نحو قدر خفى

والخلود هو الجزاء الذى يناله أولئك الرجال الكبار فتتخطى أسماؤهم وأخبارهم حدود الحقب التى يعيشون فيها، وتنحدر مع الدهر متنقلة من جيل إلى جيل ومن قرن إلى قرن

أمامنا الساعة أحد أولئك العظماء فى مفتتح جهاده ومستهل عصر نضاله، وسنسير معه حيث تسير به المقادير

٭

نحن الآن فى عهد دولة بنى أمية الذى ظهرت فيه كوامن العبقرية العربية فى الإدارة المدنية والفنون الحربية. ونحن من هذا العهد فى أزهى عصوره وأحفلها بجسام الأمور، فالجالس على عرش الخلافة بمدينة دمشق الفيحاء هو ذلك الخليفة الخالد (الوليد بن عبد الملك) الأموى الذى كانت بداية عمله اختيار عدد من كبار القواد الذين فاقوا فى شجاعتهم وصرامتهم وبعد أثرهم أكبر ما سجله التاريخ لقواد رومة فى الشرق والغرب من فتوح مترامية بعيدة المدى. فكان (القاسم بن محمد) يتوغل فى بلاد السند ويستولى عليها مدينة مدينة حتى أتم فتحها ووضع أساس الحكم الاسلامى فى بلاد الهند

وكان (مَسْلَمَة بن عبد الملك) أخو الخليفة، ومعه (العباس) ابن الخليفة، يقود جيشا عربيا جرارا فى سهول آسيا الصغرى فيفتتح الحصون المنيعة التى أقامها الروم هناك لتكون حاجزا حصينا بينهم وبين من يحاول غزو بلادهم. وكان مما افتتح: حصن عمورية، وطرسوس، وهرقلة وسواها

وكان (موسى بن نصير) ومولاه (طارق) يرفعان العلم الاسلامى فوق البقية الباقية من القلاع الرومانية فى شمال إفريقية، ثم يأبى موسى بن نصير وطارق إلا أن يعبرا المجاز الذى يفصل بين إفريقية وأوربا والذى أصبح يحمل اسم طارق منذ ذلك الحين الى الساعة الراهنة تسجيلا لتلك الساعة الخالدة التى تجلت فيها البطولة العربية فى أروع صورها

فى تلك الحقبة التى كانت تزحف فيها الجيوش فى جميع أطراف الممالك المعروفة فتدك الحصون والمعاقل دكا وتكتسح جيوش الروم والترك والهند والقوط فى آسيا وإفريقية وأوربا اكتساحاً، ترجل (قتيبة بن مسلم) ودخل دار الامارة بمرو واليا على خراسان، على نحو ما وصفناه آنفا

وكانت الجيوش العربية المقيمة بخراسان قد سئمت حياة السكينة والسلام التى اضطرهم إليها والى خراسان السابق (المفضل بن المهلب بن أبى صفرة) حتى لقد صدئت السيوف

فى أغمادها أو كادت ، وملت جنوب الفرسان مهاد الراحة والدعة ، واشتاقت أسماعهم إلى صليل السيوف وأبصارهم إلى جهامة مناظر القتال حيث تتقارع الأبطال ويتدفق سيل الدماء فلما استطار خبر وصول الوالى الجديد فى المدينة بات القوم يتحدثون ويأملون

فى صبيحة اليوم التالى كان المسجد الجامع مفتح الأبواب وقد بدت فى داخله صفوف زعماء العرب وقادتهم بأرديتهم البيضاء الناصعة ، وجلسوا ينتظرون الوالى الجديد ، ويتشوفون إلى ماعسى أن تكشف عنه خطبته المنتظرة من ميول ونزعات وكان الجند قد اصطفوا على مقربة من المسجد ، وقد تقلدوا أسلحتهم ولزموا صفوفهم ، وعلى وجوههم علامات الفرح والاستبشار

دخل (قتيبة) المسجد وقصد إلى المنبر فعلاه وجلس صامتا برهة قصيرة اتجهت فيها الأنظار إليه واشتد التطلع . ثم وقف ، فساد الصمت ، وأرهفت الأسماع ، وصوبت إليه الأبصار ، فشرع يتكلم بصوت منخفض :

« إن الله قد أحلكم هذا المحل ليعز دينه ، ويذُبّ بكم عن الحرمات ، وليزيد بكم المال استفاضة والعدو وقما »

ثم رفع صوته واسترسل :

« ووعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق وكتاب ناطق ، فقال : ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ »

ثم صمت قليلا ومضى فقال :

« ووعد المجاهدين فى سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر فقال : ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ، ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا ، إلا كتب لهم به عمل صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ، ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ . ثم أخبر من قتل فى سبيله أنه حى مرزوق فقال : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾

وهنا أبرقت أسارير الحضور ، وتمشت فى صفوفهم هزة الارتياح

ثم مضى (قتيبة) فقال :

فتنجزّوا موعد ربكم ، ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر ، وأمضى ألم ، وإياى والهوينا »

ثم كف عن القول ونزل عن المنبر فخرج إلى فناء المسجد حيث مرّت أمامه كتائب الجند كتيبة كتيبة ، فلما انتهى عرض الجيش قفل راجعا إلى دار الإمارة

خرج (قتيبة) يَقْدُمُ جيشه غازيا فى سبيل الله ، وتلاحقت الحوادث تباعا ، وجاء النصر فى إثر النصر . فهذا ملك الصغانيان يأتيه فى أول مسيره ومعه هدايا ومفتاح من ذهب يرمز به إلى التسليم فيسير معه (قتيبة) ويتسلم بلاده . ويعقبه ملك كفتان يدعوه إلى دخول مملكته . ثم يدنو من مملكة بخارى فتمتنع عليه « بيكند » أدنى مدائنها ثم تستسلم صاغرة ذليلة

ثم تبدو بخارى بحصونها ومعاقلها وقصورها الشامخة فتستعصم بجيوشها الجرارة ، ثم لا تلبث تلك الجموع أن تتفرق وتهيم على وجهها شاردة فى الصحارى والقفار تاركة بخارى فى ذلة وانكسار . فيدخلها (قتيبة) ويطبعها بطابعها الإسلامى الباقى إلى اليوم . ثم يدرك الخوف مدائن خوارزم فتطلب إليه الصلح . أما سمرقند فتأخذها العزة وتستذرى بسيوفها ورماحها فتطير السيوف والرماح جذاذاً . ويدخل (قتيبة) كعادته فائزا منتصراً

ثم يدنو من شاش ، وفرغانة ، والرعب يتقدمه ، فيفرق الجموع ، ويطامن من كبرياء ملوك الترك وولاتهم فيلقون بأنفسهم وبلادهم بين يديه ، ويستمر به السير حتى ينتهى إلى آخر بلاد الترك « التركستان » ويشارف بلاد الصين

اسم (الصين) بين أسماء البلاد والبقاع ككلمة (الدهر) بين أسماء الزمان كلاهما يذكرك فى سعته وترامى أطرافه باللانهاية فى جلالها وعظمتها واستعصائها

وقل بين كبار الغزاة والفاتحين من لم تدركه الرهبة أمام

هذا البسيط المترامى الأطراف من الأرض فيداخله الرعب عند تخومها ويقفل عنها راجعا ، فهذا شيخ غزاة البشر «الاسكندر المقدونى» ، ما كاد يرى هذا المحيط يموج على يبوسته بالجبال الشاهقة ، والوديان السحيقة ، والتلال المكفهرة ، وتتداح فيه الصحارى المقفرة العابسة حتى أدركه اليأس وانفتل راجعا

وقف (قتيبة) فى نشوة النصر ، وعز الغلبة والظفر ، ينظر إلى تلك الأعماق القائمة الممتدة أمامه ، ثم التفت إلى من وراءه من الجند ، وقال فى إيجاز وثقة :

— لا بد من اقتحامها !

فاستولى الصمت على كبار القواد ، وأشار بعضهم إلى عسر المهمة ، فأقسم (قتيبة) قسمه الخالد : أقسم ألا ينصرف حتى يطأ ممالك الصين ، ويختم ملوكها ، ويأخذ الجزية منها

ويسجل التاريخ أن ملك الصين حينما بلغه اقتراب قتيبة من بلاده ، ونمى إليه خبر القسم الذى أقسمه ، داخله الخوف ، فبعث إليه رسولا يقول له : إن الملك قد قرر أن يخرجك من يمينك فبعث إليك بتراب من أرض الصين لتطأه بقدميك ، وأرسل معى بعض أبناء الملوك لتضع عليهم خاتمك ، وبعث بذهب وحرير ليكون جزية لك

وكان أن وطىء (قتيبة) التراب وختم أبناء ملوك الصين وأخذ الذهب والحرير

ورأى الدهر الصين المنيعة جاثية عند قدمى أحد الخالدين ، من غزاة العرب الفاتحين

الطالب

تاريخ وفاة الجبرتى المؤرخ

لما نقل شفيق بك منصور وعزيز كحيل وغيرهما تاريخ الجبرتى من العربية إلى الفرنسية ، كان من تمام عملهما أن ينشرا فى هذه الترجمة نبذة عن حياة المؤلف الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فطلبا إلى حفنى بك ناصف رحمه الله أن يتولى ذلك . وتعذر على حفنى بك ناصف معرفة سنة وفاة الجبرتى فاضطر إلى سؤال الذين اعتقد أنهم مظنة العلم بذلك ، إلى أن علم من أحد شيوخ تجار خان الخليلى أن الجبرتى توفى مقتولا على جسر شبرا سنة ١٢٣٧ فاعتمد ذلك فى ترجمة الجبرتى المنشورة فى ترجمة تاريخه بالفرنسية ، وأخذت دار الكتب المصرية بذلك فذكرته فى فهرسة كتبها عند ما طبعتها للمرة الأولى ، استنتاجا من أن حوادث تاريخ الجبرتى انتهت سنة ١٢٣٦ فمن المعقول أن تكون وفاة المؤلف عقب ذلك

وقد وجدت الآن فى احدى مذكراتى انى سمعت من العلامة المحقق أحمد تيمور باشا رحمه الله أنه اطلع على نسخة خطية من تاريخ الجبرتى كانت فى خزانة كتب محمد آصف بك ثم انتقلت إلى خزانة أحمد زكى باشا رحمهما الله وقد قال كاتبها انه قرأ النسخة على مؤلفها الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فى سنة ١٢٤٠

وهذا النص المعاصر للجبرتى يصحح الرواية التى تلقفها حفنى بك ناصف رحمه الله من أحد تجار خان الخليلى واعتمدتها إدارة دار الكتب فى فهرستها ، وقد رأيت أن أنشر ذلك ليكون مترجمو الجبرتى على علم به

طلب المعيشة

وما طلبُ المعيشة بالتمنى
ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجىء بملئها طورا ، وطورا
تجىء بحمأة وقليل ماء

أبو الاسود الدؤلى

نيل المطامع

وما نيل المطامع بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال
إذا الاقدام كان لهم ركابا

شوقى

الى صاحبي الهلال

جاءنا من شباب سيدنا محمد ﷺ فى القاهرة هذا الخطاب المفتوح الموجه إلى صاحبي الهلال:

ان واجب الصحافة الذى تقوم من أجله هو توجيه الأمة التوجيه الصحيح وتربيتها التربية الخلقية والقومية النافعة لها ومعاونتها على النهضة الحقيقية القائمة على الفضائل والأخلاق

ولكننا للأسف لاحظنا فى السنوات الأخيرة من (الهلال) ومجلاته انحرافا خطيراً عن الغاية التى كان يجب أن يعمل لها، فاذا بالاثنين والمصور والإيماج تساير التحلل الخلقى الذى غمر البلاد، بل تعمل على إذاعته والترويج له، بدلا من أن تحرص على مقاومته والكفاح ضده مما دأبت عليه من نشر الصور الشبه العارية والمنافية للآداب، ومناظر الحفلات الخليعة، وبما تروّج له من مبادىء أثيمة تنافى تقاليد البلاد بل وتنافى كل عرف فاضل وذوق سليم.

وإذا كان هذا الانحراف قد لاقى بعض الإقبال من العامة وبعض المستهترين، فانه كان دائما موضع استياء الخاصة خصوصا فى الأوساط الإسلامية التى تعبر بحق عن الشعور الصحيح لبلاد دينها الوحيد هو الإسلام

وطالما قام شباب سيدنا محمد ﷺ بالإنكار على دار (الهلال) هذا الاتجاه الذى لا يتفق مع رسالة الصحافة النبيلة فضلا عن مجافاته لتقاليد البلاد، بل دينها ...

ولكن الأمر ازداد سوءاً، ولم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى السخرية من بعض الآداب الاسلامية العالية، والنظم القيمة التى أحكم الشارع وضعها وكفل فيها للمجتمع كل طهر وفضيلة ورقى، كالحجاب، والطلاق، وتعدد الزوجات

ومهما يكن من التسامح الذى يطالبنا الإسلام به، فليس فى استطاعتنا مطلقا أن نتغاضى عما نعتبره تحديا لدين البلاد وشعائرها، وتحقيراً لمقدساتها. ولا شك فى أن استمرار مجلات (الهلال) على السير فى هذا السبيل لن يؤدى إلا إلى إساءة الظن بأصحابها، والغاية التى يعملون لها لاسيما وانها تروّج دائما لنوع واحد من الآراء التى تعتبر مضادّة للإسلام وشعائره، فاذا ما طلب منها نشر ما يعتبر رداً على هذه الآراء امتنعت كما حدث أخيراً فى رد الأستاذ حافظ بك عامر على مقال للأستاذ محمد توفيق دياب وكما حدث من قبل بشأن ردنا نحن على ما كتبه محرر الاثنين عن شباب سيدنا محمد ﷺ

وليس ينفى مسئولية أصحاب الهلال ومجلاته كون بعض رؤساء التحرير فيها أو الكتاب من بيوت اسلامية، فالواقع الصريح أنكم أنتم أصحاب هذه المجلات، وأنتم المسئولون فى الدرجة الأولى عن توجيه سياستها وتحرير صفحاتها

من أجل ذلك كتبنا إليكم هذا وكلنا أمل فى كياستكم وحكمة تدبركم، ولا شك أنه اجدر بكم، وأشرف لكم، أن تكون صفحاتكم منبرا للحق دون الباطل، ونصيرة للفضيلة والأخلاق

فاننا نتوقع منكم أن تسارعوا - مختارين - إلى تقويم ما بقى معوجا من سيرتها لتؤدى رسالتها لخير الأمة ونهضتها ورقيها. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس شباب محمد ﷺ

حسين محمد يوسف

الميزانية المصرية

أقر البرلمان ميزانية الدولة للسنة المالية الجارية وقدرت المصروفات بمبلغ ٠٠٠ ٩٨٩ ٧٦ جنيه والإيرادات بمبلغ ٠٠٠ ٦٩٠ ٧٢ جنيه وسيؤخذ من المال الاحتياطى الفرق وهو ٠٠٠ ٩٩٩ ٣ جنيه وهو الذى يتطلبه تنفيذ الجزء العاجل من برنامج السنوات الخمس

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار

المطبعة السلفية - ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

أطبعوا مطبوعاتكم فى دار

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

عدد ٨١٥ (العام السابع عشر) رمضان ٣٦٣

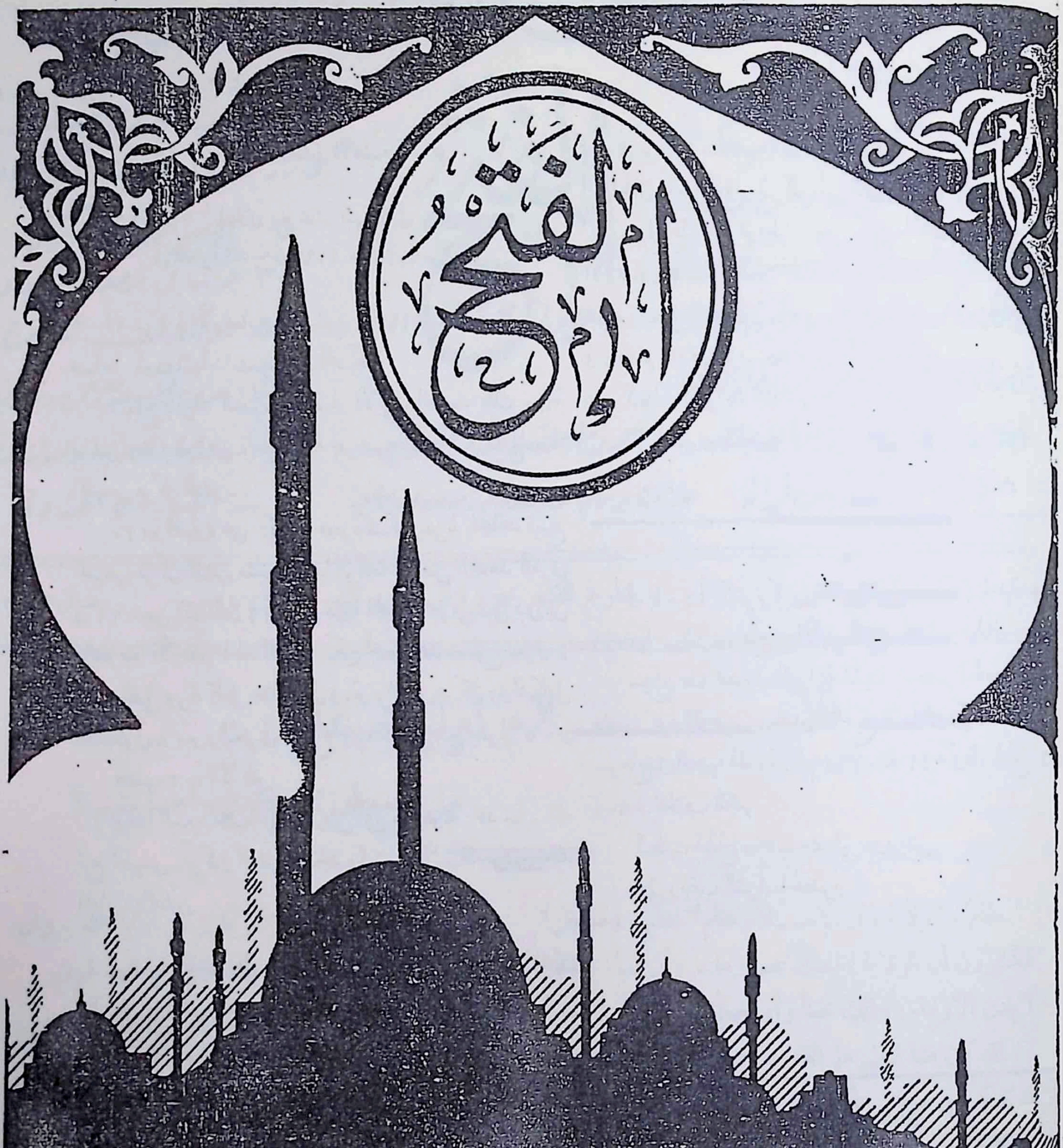

﴿ فهرس ﴾

٢ سيدعو الاسلام أولياءه
فهل تطمع أن تكون منهم ؟
لمحب الدين الخطيب

٧ غزوة بدر
لحضرة الدكتور عبد الوهاب عزام

٨ بدر فى زمن ابن بطوطة

٩ أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
لمحب الدين الخطيب

١٢ ثورة الشعر
للاستاذ صابر على رمضان

١٢ من حكم الرفاعى

١٣ كيف كان النبى ﷺ يربى أصحابه
(حكاية الثلاثة الذين خلفوا)

اعلانات قضائية

محكمة الفشن الأهلية

اعلان بيع عقار نشره أولى
فى القضية المدنية ن ١١٦٣ سنة ٩٤٢ الفشن

انه فى يوم الأربعاء ٤ أكتوبر ١٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى صباحا باودة المزايدات بسراى المحكمة

سيباع بالمزاد العمومى العقار الآتى بيانه بعد ملك ورثة مرقس حنا سعيد من ناحية عزبة جرجس بك يوسف تبع منزلة اقفهص مركز الفشن

٢٠ متر عبارة عن دكان وحجرة للسكن بعزبة المجاهد تبع اقفهص مركز الفشن مديرية المنيا الواقعة بحوض المجاهد الغربى ن ٣١ ضمن القطعة ن ٣١ سكن عزبة المجاهد عمومى مبنى دورين بالطوب الأخضر الحد الشرقى سكن أحمد أحمد مصلوح بطول ٤ متر والقبلى ورثة كامل حنا بطول ٤ متر والغربى سكن ورثة كامل حنا بطول ٥ متر والبحرى شارع وفيه الباب يفتح بطول ٥ متر فقط ٢٠ مترا لا غير

وهذا البيع كطالب على درويش آدم من عزبة محمد جاد الله تبع اقفهص مركز الفشن ومتخذ مكتب الأستاذ توفيق محمد المحامى بالفشن

وهذا البيع بناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٣ ومسجل بمحكمة بنى سويف الاهلية فى ٤ - ٧ - ١٩٤٣ ن ٤٨٩ سنة ١٩٤٣

وسيكون البيع قسما واحدا بثمن أساسى قدره ٤ ج وفاء لمبلغ ٥ ج و ٩٠٠ مليم بخلاف ما يستجد من المصاريف ورسم الشهادات ورسم النشر لغاية تمام البيع

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة ومن يرسى عليه المزاد يدفع عشر الثمن فورا والا يعاد البيع على ذمته ن ثانى ويلزم بالفرق

كاتب المحكمة

فى يوم ١٣ سبتمبر ٩٤٤ الساعة ٨ صباحا ويوم ١٤ منه إذا لزم الحال بناحية الدوير مركز أبو تيج مديرية أسيوط

سيباع علنا ٩ قراريط فى ماكينه مياه ٤٠ حصان مو[...] الأوصاف بمحضر الحجز ملك الشيخ سرور على القاضى الذ[...] محله ورثته نفاذا للحكم ن ٣٧٥ سنة ٩٤٤ طما وفاء لمبلغ ٦٣[...] و ١٤٥ م بخلاف ما يستجد من الفوايد والنشر

كطالب الخواجه خله جرجس التاجر بطما

فعلى المشترى الحضور

فى يوم ٢ أكتوبر ٩٤٤ الساعة ٨ صباحا بناحية بنى [...] وزمامها مركز سوهاج والأيام التالية إذا لزم الحال

سيباع علنا محصول الزراعة المبينة بمحضر الحجز ملك [...] منصور عبد الله منصور عمدة الناحية نفاذا للحكم الصادر من [...] سوهاج فى القضية المدنية رقم ٣١٤ سنة ٩٤٤ وفاء لمبلغ ٥٦[...] و ٦٠ م بخلاف النشر

كطالب الحاج راغب مصطفى درويش

فعلى راغب الشراء الحضور

طبعت فى دار
المطبعة السلفية
بجزيرة الروضة ـ القاهرة

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

[illegible]

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

الموت أحب إلى [illegible] والكثرة الضعف في القيادة

[illegible] الثغرة من ثغور الإسلام ، فلا يؤتين من قبلك

[illegible] وحده ، [illegible] أنظار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشاً في مصر والسودان

٥٠ قرشاً في الخارج

٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا

وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة

سنة الفتح ٥٠ عدداً

٨١٥ (العام السابع عشر)　　٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ＊ تليفون ٩٧٣٦٤　　رمضان ١٣٦٣

سيدعو الإسلام أولياءه غداً . .

فهل تطمع أن تكون واحداً منهم ؟

مقام « الولاية » في الإسلام مقام عظيم ، وقد يظن الكثيرون أن الولاية انقضت عصورها ، وأن نساء زماننا لا يلدن الأولياء ، وذلك خطأ وأي خطأ . . .

لقد كان هذا المعنى هو الذي صرفت إليه همي ، وحصرت به تفكيري من أول شهر رمضان ، فبحثت عن مدلول « الولاية » في العصر النبوي والصدر الأول للإسلام ، واستعرضت حال الأولياء من الصحابة والتابعين ، وتوصلت من ذلك إلى حقيقتين عظيمتي الخطر :

الحقيقة الأولى أن الإسلام من ألف سنة إلى الآن لم يكن أشد حاجة إلى أوليائه منه في غدنا القريب

والحقيقة الثانية أن كل مسلم جيد العقل والخُلق ، وصادق الحب لمحمد ﷺ ، وفي عزمه أن يسير في طريق هدايته بجد واستقامة وإخلاص ، جدير أن يكون من أولياء الله ، وأن يقوم للإسلام بمثل ما كان يقوم له به الأولياء الصالحون

سيدعو أهل كل نزعة في الغد القريب أولياء نزعتهم وأنصارها للأخذ بيدها ، وتعميم مبادئها ، والإكثار من أهلها ، والبطش بمن يعارضها أو يخالفها . والمسلم لا يكون مسلماً إذا شك في أن دعوة الإسلام أولى من كل دعوة بنهوض أهلها بها ، وإعلاء كلمتها ، وتنبيه الإنسانية إلى الجليل والدقيق من أغراضها ومراميها ، والحرص على أن تكون هذه الأغراض ظاهرة ومعمولاً بها وسائدة في ديار الإسلام على كل ما يخالفها

قسّم الله أمة محمد في سورة (فاطر) إلى ثلاثة أقسام حيث قال : ﴿ ثم أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا من عبادنا

فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾

فالظالمون لأنفسهم هم جمهور العامة ممن شملهم اسم (الاسلام) بالوراثة والولادة ، وغلبت عليهم الذنوب ، ولم تكن لهم من معارفهم ولا من تربيتهم الخلقية والعقلية ما يحدد لهم واجباتهم نحو الاسلام وأهله ، والإنسانية وبنيها ، ويحملهم على القيام بها من أنفسهم . فهؤلاء هم أصحاب المشئمة الذين قد يكونون أمة خير إذا كان لهم أئمة خير يقودونهم إلى ما فيه عزّ الاسلام وسعادة أهله وسيادة شرعته وحياة مبادئه وتحقيق أغراضه ، وقد يكونون أمة سوء إذا ساروا من وراء أهل الشر حتى يبلغا جميعا دركات الجحيم

والمقتصدون هم الخاصة الأبرار أصحاب الميمنة القائمون لله بما أوجبه عليهم من طاعة وبر ، والتاركون ماحرم الله عليهم وإذا عاملتهم رأيتهم أمناء على الحق مكتفين بنصيبهم منه منزهين ذمتهم عن أن يلوثها الإثم والعدوان والطمع والكسل والحيف ، ثم لا يكلفون أنفسهم ما زاد على ذلك من نوافل الطاعة وفواضل الخير ، ولا يفطمونها عن فضول ما أباح الله للناس من رفاه ونعيم

والسابقون بالخيرات هم خاصة الخاصة الذين يقومون بالواجبات كاملة ، ثم تراهم فى سائر أوقاتهم متطوعين بكل ما يتسع له وقتهم من طاعة وخير . ولا يزالون يتقربون إلى الله بذلك حتى يحبهم الله ، فاذا أحبهم كان سمعهم الذى يسمعون به وبصرهم الذى يبصرون به ، ويدهم التى يبطشون بها ، ورجلهم التى يمشون بها . فهؤلاء أعمالهم كلها عبادات ، ومقاصدهم كلها عبادات ، ونياتهم كلها عبادات ، وخطرات أفكارهم وشواغل قلوبهم كلها عبادات

وقد ذكر الله هؤلاء الأصناف الثلاثة فى موضع آخر من كتابه الحكيم وهو سورة (الواقعة) فقال : ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة : فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة ، والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم . ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين ﴾

وهؤلاء الأصناف الثلاثة يستطيع كل صنف منها أن يرتقى إلى مقام الصنف الذى فوقه إذا تخلق بأخلاقه وعمل بعمل أهله ، فالظالمون أنفسهم ينتقلون إلى مرتبة المقتصدين الأبرار أصحاب اليمين إذا تابوا إلى الله من ارتكاب الذنوب ونزهوا أنفسهم عن الظلم والبغى ، ووطنوها على أداء الواجبات والسير فى طريق الصلاح والخير . ونوافلُ الطاعة والخير التى يتقرب بها المؤمن إلى ربه ليرقى من مرتبة المقتصدين أصحاب اليمين إلى مقام السابقين المقربين تتفاوت بتفاوت العزائم والهمم ، وتقدر بمقادير الجهود والتضحيات . روى مسلم فى صحيحه عن النعمان بن بشير الخزرجى (وكان أول مولود للأنصار فى الإسلام) أنه قال : كنت عند النبى ﷺ فقال رجل : ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أسقى الحاج . وقال آخر : ما أبالى أن أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام (أى أن ألزمه فيكون معمورا بى وبأمثالى) . وقال على بن أبى طالب : الجهاد فى سبيل الله أفضل مما ذكرتما . فقال عمر : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ولكن إذا قضيت الصلاة سألته . فسأله فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ؟ لا يستوون عند الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين . الذين آمنوا ، وهاجروا ، وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ﴾

وإلى يوم الناس هذا لا يزال الطريق مفتوحا أمام من يرى الزلفى إلى الله بعد الإسلام وواجباته بمثل سقاية الحاج وما هو بمنزلتها ، وأمام من يرى الزلفى إلى الله بعد الاسلام وواجباته بمثل لزوم المسجد وجعله معموراً به وبأمثاله وأمام من يرى الزلفى إلى الله بعد الإسلام وواجباته بالتفك

مما يحط إليه المسلمون فى روابطهم وفى آدابهم وفى معاملاتهم وفى أحكامهم وفى سيادة شرعهم ، والاستعانة بأهل الاستعداد الخير على إيقاظ الأمة وتعريفها بما صارت إليه وبما يجب أن تكون عليه ، ثم جمع كلمة أخيارها على تكوين القافلة الأولى للسير إلى الهدف الأعظم والغرض الأكبر ، مصغية إلى حاديها وهو يتغنى بنشيد العزائم :

على الجسر ، فهو السبيل الذى مضى
عليه الأُلى ساروا إلى ذلك الحمى
أحبوا الذى أحببتَ من نور ربهم
فخاضوا إليه النار واقتحموا الدما
على الجسر تستبق نفسك ، واتخذ
عليه إلى عليا المراتب سلما
دع السبل تفترّ الأزاهير حولها
فتهفو بألباب الألى آثروا العمى

إن جمهور الأمة من الظالمى أنفسهم لا يكفى ليكونوا أمة خير أن يكون فيهم طبقة من المقتصدين وان كانوا أبراراً من أهل اليمين ، مهما كثر فيهم عامرو المساجد القائمون لله بالواجبات التاركون لما حرم الله . بل لابد ليكون المسلمون أمة خير أن توجد فيهم الطبقة الثالثة طبقة خاصة الخاصة من السابقين للخيرات المتطوعين بكل ما يتسع له وقتهم من بر وإصلاح ، المتقربين إلى الله بما يحبه من توجيه عباده إلى الهدف الأعظم من الطاعة والاستقامة حتى يحبهم الله فلا يسمعون إلا به ولا يبصرون إلا به ولا تعمل أيديهم إلا بما يحبه ولا تتحرك أرجلهم إلا إلى ما فيه رضاه

هؤلاء هم الأولياء . . .

والولاية هى النصرة ، فكل من وقف حياته على نصرة عقيدة أو رأى أو مذهب أو حزب أو جماعة فهو ولىّ تلك العقيدة أو الرأى أو المذهب أو الحزب أو الجماعة ، وكل من تطوع لصيانة وقف أو رعاية يتيم والأخذ بيده فهو ولى ذلك الوقف وولى ذلك اليتيم . والولى فى الاسلام هو الذى اشرب قلبه الايمان بما جاء به الإسلام ، وراض نفسه على التقوى من كل ما يدنس هذا الإيمان أو يخالفه . وهذا المعنى هو الذى دلتنا عليه الآيات من سورة (يونس) وهى قوله عز وجل : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ ، و « الايمان » الذى اذا اتصف به المسلم كان به من الأولياء لفظ مجمل تتشعب منه جميع الحقائق والفضائل والكمالات التى جاءت بها رسالة الاسلام . ورد فى صحيحى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الايمان بضع وستون ـ أو بضع وسبعون ـ شعبة : أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان » فالإيمان ـ الذى إذا انضمت اليه التقوى كانت بهما الولاية ـ يتشعب فى صميم الحق وفى أعماق الخير عشرات الشعب ، ذكر الله لنا أعلاها وأدناها وضرب لنا مثلا واحداً من الشعب المتوسطة بينهما لنعرف بالثلاثة معالم الايمان . فأعلاها أن تكون الطاعة لله وحده فى حدود شرائعه والقيام بما فيه رضاؤه واجتناب ما فيه سخطه ، فمن التزم ذلك عاش عالى الرأس حراً لا سبيل لأحد عليه ولا يخشى مما سوى الله أحدا ، لأن الله هو المحيي المميت وهو الضار النافع وهو وحده الذى يرجى ويخشى ، ومن ثم كان المسلم الصادق الايمان فى الصدر الأول لا يخشى إلا الله ولا يحنى رأسه إلا فى طاعة الله ولا يتعاون مع الناس إلا بشريعة الله ، وذلك هو مدلول « لا إله إلا الله » ، وهى أعلى شعب الايمان ، وتحت ذلك من شعبه عشرات من أبواب الخير والعدل والحق والفضائل ضرب لنا النبى صلى الله عليه وسلم مثلا واحدا منها وهو « الحياء » ، لنعلم أن كل ما كان من لونه ومن نوعه فهو من شعب الايمان ، ولو لا أن أصحابه كانوا أمة صدق كما سترى فى حكاية كعب بن مالك الأنصارى التى أوردناها فى هذا الجزء من الفتح لكان « الصدق » من أولى ما يمثل به فى شعب الإيمان لأن الأمة التى لا يعمها الصدق لا تصلح للحياة ، فلما كان ذلك معلوماً للصحابة وذكرهم

من تحصيل الحاصل ضرب المثل بالحياء لأنه جمال المسلم والمسلمة وكمالها. وقد ألف الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي كتابا في بيان شعب الإيمان بلغ ست مجلدات تتبعها من آيات الكتاب العزيز ومن السنة المحمدية فأحصى الأمور التي يكون بها قوام الأمة وحياتها وسعادتها — من حقوق وفضائل ومعاملات ومحاسن — وفي رأسها النظافة والنظام والتعاون واسداء الخير الناس، ومن هذا المعنى ما عده حديث شعب الإيمان أدنى تلك الشعب وهو إماطة الأذى عن الطريق، وهو عكس ما نراه الآن من دهماء المسلمين وما ينشأ عليه أطفالهم من التلذذ بكسر شجر الزينة المغروس في الشوارع، وتشويه بياض الجدران تقربا للشيطان، وقد أنشأت مصلحة التنظيم رصيفا على النيل في جزيرتنا (الروضة) جعلت له حواجز حجرية جميلة ولا يمضي أسبوع حتى يتلذذ الفتيان الأبطال الشجعان باقتلاع أحجار تلك الحواجز والقائها في النيل فتعود مصلحة التنظيم إلى اصلاحها ويعودون إلى تخريبها، وقد يراهم الناس وهم يفعلون ذلك أو يكسرون أغصان الشجر أو يلقون الأذى في الطريق فلا يعلمون أن من شعب الإيمان انكار ذلك ومنعه، وان حمل جمهور الأمة على أن يكونوا أمة خير معدود في الإسلام من عناصر الإيمان به

وبعد فان المسلم الذي يؤمن بشعب الإيمان الجامعة للرسالة المحمدية، ويروض نفسه على التقوى من جميع الشرور والدنايا والسفاسف والأباطيل والملاهي، هو المسلم الكامل وهو الولي الذي إذا رأى قافلة الأخيار تتأهب للسير إلى أهداف الإسلام شعر في نفسه أنه واحد من أهلها، وبادر بالانضمام إليها، ولو خاض معها النار واقتحم الدم

هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفهمون معنى الولاية، فاذا رأوا أولياء الإسلام يتأهبون لمهمة من مهام الحياة أو الموت لا يحتاجون إلى من يدعوهم إلى الاشتراك فيها ولا إلى من يسوقهم في طريقها، ولا ينتظرون أن يقدم لهم الاسلام الراحلة يركبونها للجهاد في سبيله، بل يبادر الواحد منهم فيتجهز للقافلة بما يقدر عليه، ويلحق بها ما كان اللحاق بها ممكنا. وكان الولي من أولياء الإسلام يعرف القافلة التي يشا كل أهلها ويشا كلونه، ويألفهم ويألفونه، فيقدم لها نفسه وما يقدر عليه، عاملا على احياء الاسلام ليحيا به، وعلى إعزاز الاسلام ليعتز به، وعلى الولاية لله ليتولاه الله ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾

أيها المسلم، ان الاسلام من الف سنة إلى الآن لم يكن أشد حاجة إلى أوليائه منه في غدنا القريب. وإن كل مسلم جيد العقل والخلق، وصادق الحب لمحمد صلى الله عليه وسلم، وفي عزمه أن يسير في طريق هدايته بجد واستقامة واخلاص، جدير أن يكون من أولياء الله، وأن يقوم للاسلام بمثل ما كان يقوم له به الأولياء الصالحون ...

وليس الولي من لازم المسجد واعتزل الناس واكتفى من الصلاح باتصافه هو به ولو كان أهل بلده أو أهل حيه أو أهل بيته غير صالحين، بل الولي هو الذي آمن بما تتألف منه الرسالة المحمدية من شعب الايمان، واتقى كل ما يدنس صفات المؤمن أو يشوه جمالها، ثم انتهز كل فرصة وتوسل بكل وسيلة ليحمل الناس على ذلك ويكثر بأخيارهم سواد أولياء الاسلام وكلما كثر أولياء الاسلام قادوا طبقة الدهماء إلى طريق الخير وحولوا طوائف من الظالمي أنفسهم إلى زمرة الأبرار المقتصدين أصحاب اليمين، حتى إذا أوغل أصحاب اليمين في مرضاة الله رفعهم الله إلى مقام أوليائه السابقين بالخيرات، فلايزالون يتقربون إلى الله بما يحبه ويرضاه حتى يحبهم ويرضى عنهم، فاذا أحبهم كان سمعهم الذي يسمعون به، وبصرهم الذي يبصرون به، ويدهم التي يبطشون بها، ورجلهم التي يمشون بها. ويومئذ يكونون خلفاء الله في الأرض وتكون كلمة الله هي العليا. وفي استطاعة كل مسلم أن يعمل لهذه الغاية إذا عزم وتوكل على الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون

محب الدين الخطيب

ذكرى بدر

الكلمة النفيسة التى ألقاها العالم الجليل الدكتور عبد الوهاب عزام فى حفلة ذكرى بدر بدار الشبان المسلمين

١

فى السنة الثانية من الهجرة (حوالى سنة ٦٢٤ من الميلاد) وفى يثرب شمالى الحجاز من جزيرة العرب جماعة قليلة تمتاز ... أمم الأرض كلها ، تمتاز فى عقيدتها وشرعها وخلقها ... تدين بوحدانية الله والعالم كله فى شرك أو ما يشبه ... شرك ، وتدعو إلى الاخوة العامة بين البشر والناس تتقسمهم ... والأهواء والمطامع ، وتعتصم بالأخلاق الكريمة ... أقوام فى بهيمية أو ما يشبه البهيمية

وكانت هذه الجماعة تُنشَأ لتنشر على الأرض دعوة ربانية والاخوة والسلام والفضيلة ، وتعلَّم لتعلّم الناس ... فى المشارق والمغارب ، وتربى لتسيطر على الأرض ... وتسوس خلق الله بعدل الله ، وتهيَّأ ليُخلق منها فى العالم حضارة فاضلة

كانت هذه الجماعة الناشئة نجما فى ليل مكفهر ، وغرة فى ... حالك ، وجزيرة فى بحر لجى ، وواحة فى بيداء مهلكة . ... فى دعوتها وسيرتها تخالف الناس أجمعين ، وكانت أمم الأرض كلها تعاديها وتحاربها لو عرفتها . وكان من عرفها ... لها كل شر ويتربص بها الدوائر . كان العرب فى الجزيرة يكرهونها ، وكانت قريش وقد عرفتها وخاصمتها تتولى كيدها ، ... العداء بينهم مستحكم مستمر

وقد قدر لهذه الجماعة الناشئة التى تحيط بها الفتن والمحن ، ... قريش القوية العاتية التى تخاصم هذه الجماعة عن نفسها وعن ... الباطل فى جزيرة العرب ، وعن الباطل فى أرجاء الأرض كلها . ... للجماعتين أن تلتقيا فى المعركة الأولى التى يقاتل فيها ... الناشىء الباطل القديم

وليس يعنينى أن أبين أن هذه المعركة كانت دفاعا اضطر إليه المسلمون ، أم تدبيراً أرادوا به اختبار عدوهم . فان العداء كان مستحكما بين الفريقين : وأسباب الحرب كثيرة منها العدوان على المسلمين واخراجهم من ديارهم ، ومنها فتنة الناس عن الدين وصدهم عنه . ولم يكن بد لهذا الحق الناشىء من أن يحمى دعوته ، ويحرر الناس ليقبلوا هذه الدعوة أو يردوها طوعا وكرها . وقد بين القرآن الكريم أسباب هذه الحرب ومقاصدها فى آيات :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » ، وقال :

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » ، وقال « ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان » . كما بين ما يرجى من هذه الجماعة الناشئة إذا مكن لها فى الأرض :

« الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »

وفى كتب الحديث أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة ، وكانوا لا يبيتون إلا فى السلاح ولا يصبحون إلا فيه . وأن قريشا أرسلت إلى عبد الله بن أبى أنكم آويتم صاحبنا . وانا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن اليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم »

٢

بدر مكان بين مكة والمدينة على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة ، بينه وبين فرضة الجار على البحر الأحمر ستة عشر

ميلا . وبه واد وآبار ، وفى أرجائه نخيل وحدائق

وكان من منازل القوافل المترددة بين الشام والمدينة ، تجتمع فيه سوق كل عام . وهو فى سهل يحده من الشرق جبال ومن الغرب كثبان من الرمل

هذا يوم الجمعة سابع عشر رمضان والمسلمون فى بدر فى العدوة الشرقية بين الوادى والجبال المشرفــة على السهل من الشرق . وقد استولوا على الآبار فغوروا بعضها وأبقوا بعضها فى سيطرتهم . وهــذه قريش تأتى من الغرب فتصعد على الكثبان الغربية فتشرف على الوادى والرسول يقول : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك . اللهم فنصرك الذى وعدتنى . اللهم أحنهم الغداة

وقد بين القرآن مواضع الفريقين فى الآية :

« إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ، والركب أسفل منكم ، ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا »

تبدأ الحـــرب بالمبارزة بين بنى عبد مناف : ثلاثة من المسلمين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب ، وثلاثة من المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة أخيه والوليد بن عتبة . ثم تدانى الجمعان والرسول مشرف على المعركة بعد أن رتب أصحابه . يرى هذه الجماعة القليلة ، القليلة العدة تقابلها جماعة كثيرة العَدد والعُدد . هذه واقعة لها ما بعدها . اما أن تقضى على الاسلام فى طفولته ، واما أن تكون حلقة من سلسلة وقائع يعتز بها الحق ويتبدل بها تاريخ البشر . ليست هذه واقعة من واقعات حرب داحس والغبراء بين بنى عبس وذبيان يستوى عند العرب وغير العرب أن تظفر فيها عبس أو تظفر ذبيان ، وليست موقعة من حرب البسوس بين بكر وتغلب لا يبالى الحق لمن كانت العاقبة . ولا تشبه يوما من أيام العرب يقتتل فيه للعصبية والبغى والفخر والخيــلاء ، ولا تشبه حربا من الحروب المستعرة المستمرة حينئذ بين فارس والروم فى الجزيرة والشام ومصر وأطراف الجزيرة العربية يستوى عند الله أن ينتصر فيها كسرى برويز أو هرقل ولا يبالى الحق لأى جبروت كان الظفر

كانت وقعة بين الحق والباطل ، بين التوحيد والشرك بين الإيمان والكفر ، بين دعوة الاسلام الرحيمة الجا ودعوات الباطل القاسية المفرقة . انه لموقف رهيب . أين أبو جهل على رسول الله ؟ أتغلب دعوة هبـــل دعوة الله أيرجع بقية المهاجرين والأنصار إلى المدينة مهزومين تتب قريش وتطبق عليهم العرب فيستأصلوهم وتذهب دعوة الاس التقى الجمعان ورسول الله يناشد الله النصر ، ويلح فى الد ويقول : اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم

انتصر الحق القليل على الباطل الكثير ، ثبت الاس الناشىء لشرك العاتى ، كتب البسملة فى صفحات الجهاد سبيل الحق ، مهد هذا النصر لفتح مكة ثم لليرموك والقاد ثم لفتح المشرق والمغرب

لا نحتفل بذكرى الانتصار فى حرب ، ولا غلبة جي على جيش ، ولكننا نذكر الحق القليل يثور بالباطل الك والاسلام الناشىء يبطش بكفر العالمين ممثلا فى شرك قريش نأخذ العبرة من انتصار القلة المؤمنة على الكثرة المش وظفر الضعف المحق على القوة المبطلة . وكم من فئة قليلة غل فئة كثيرة بإذن الله

لهذه العبر . وتلك الذكر نحتفل بذكرى بدر وإن فى ذلك لع

١٧ رمضان ١٣٦٣ عبد الوهاب عزام

بدر فى زمن ابن بطوطة

قال ابن بطوطة فى رحلته : رحلنا من الصفراء ونزلنا ب حيث نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم . وهى قرية فيها حد نخل متصلة ؛ وبها حصن منيع يدخل إليه من بطن واد بين جبا وبدر عين فوارة يجرى ماؤها ، وموضع القليب الذى سحب أعداء الله المشركون وهو اليوم بستان . وموضع الشهداء رضى عنهم خلفه . وجبل الرحمــة الذى نزلت به الملائكة على ب الداخل منه إلى الصفراء . وبإزائه جبل الطبول ، وهو شبه ك الرمل ممتد . وموضع عريش رسول الله صلى الله عليه وسلم كان به يوم بدر يناشد ربه جل وعلا متصل بسفح جبل الطب وموضع الواقعة أمامه . وعند نخل القليب مسجد يقال له م ناقة النبى ﷺ

أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

لمناسبة الكلام فى هذا الجزء عن الولاية فى الاسلام وعلى أولياء الإسلام ، نضع بين يدى القارىء ميزانا للولاية يوزن بها كل من كان مظنة ذلك ، وهى فيما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها : معرفةُ ما جاء به الهادى الأعظم محمد ﷺ ، واتّباعه فيه ، والعمل على تحقيقه وتعميمه بالطريقة الأولى . وأكمل هذه الأمة معرفة بما جاء به نبيها واتباعا له أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وكبار الصحابة من العشرة المبشرين بالجنة وسائر الذين بايعوا رسول الله ﷺ يوم الحديبية على الموت فى سبيل نصرة الإسلام ، وكانوا بين ألف وأربعمائة صحابى إلى ألف وخمسمائة . وقد نقلنا فى مكان آخر من هذا الجزء قول أحدهم ـ وهو كعب بن مالك الأنصارى ـ : « لقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام ، وما أحبُّ أن لى بها مشهد بدر ، وان كانت بدرٌ أذكر فى الناس منها » .

وبيعة الحديبية التى تواثق فيها أولياء الله على الإسلام هى التى قال الله تعالى فيها وفى أهلها ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾ والتى قال فيها وفيهم : ﴿ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما ﴾ ، بل هى التى قال الله فيها مخاطبا رسوله الأعظم ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصراً عزيزاً . هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، ولله جنود السماوات والأرض ، وكان الله عليما حكيما ﴾ . ولما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بعث صارخا يصرخ بعمر بن الخطاب حتى إذا حضر وسلم عليه قال له ﷺ : لقد نزلت على الليلة سورة لهى أحبُّ إلى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ « انا فتحنا لك فتحا مبينا » . وقد روى أحد شهود بيعة الحديبية وهو جابر بن عبد الله السلمى الأنصارى ان النبى ﷺ قال لأصحابه يومئذ « أنتم خير أهل الأرض » .

فهؤلاء هم أولياء الله الأولون : عرفوا الرسالة المحمدية وقواعدها وأغراضها ، واتبعوها ، وجاهدوا على أن يكونوا أولياءها وحماتها والحامين عنها والداعين إليها ، لا بالجدل والمناظرة ، ولا بالمراء والرياء ، بل بالتخلق بها وبعرضها على الناس ممثلة بآدابهم ومعاشرتهم وأحكامهم ومعاملاتهم

ويزعم بعض الصوفية أن الولاية ظهرت من بين أهل الصفة فى مسجد رسول الله ﷺ ، وزعموا أن اسم « الصوفى » مأخوذ من تلك اللفظة أو من « الصفا » ، أو « الصفوة » ، وأغرب بعضهم فزعم أن الصوفيين منسوبون إلى (صوفة بن أد بن طانجة) قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك ، والصحيح أن الصوفية نسبة إلى لبس الصوف ، والتقوى والولاية فى الإسلام ليس لها لباس مخصوص ولا هيئة مخصوصة ، فالزاهد لا يبالى ما يلبس ، وقد قيل « كم من صدّيق فى قباء ، وكم من زنديق فى عباء » . والصفّة مكان فى شمال المسجد النبوى كان ينزله من ليس لهم بيت ولا أهل فيبيتون فى الصفة إلى أن يتيسر لهم مكان آخر فينتقلون إليه ، فهم يقلون تارة ويكثرون تارة ، ولم تكن لهم صفة مخصوصة أو مزية يمتازون بها على غيرهم فى علم أو دين بل هم كغيرهم . وربما نزل فى الصفة الأجلاف والجهلة كالعرنيين الذين ارتدوا عن الإسلام فيما بعد وغدروا فعاقبهم النبى ﷺ عقوبة تناسب غدرهم وردتهم أما الذين كانوا يمتازون بالعلم والدين ، ويصح أن يعدوا سلفا لأولياء الاسلام ، فقد اصطلح الصحابة على تسميتهم بالقراء ، وهم الذين لازموا النبى ﷺ وفهموا رسالته وحفظوا كتاب الله وتفقهوا فى الدين وتأدبوا بآدابه وكانوا من كبار

المجاهدين المدافعين عنه بسيوفهم ودمائهم لأن محبة دين الله والأمانة لرسالته خالطت دماءهم فكانوا أقوياء فى الله وأبطالا فى تاريخ الاسلام وكانوا الصورة الصحيحة للولى الذى تنشده فى خلقه وعلمه وبطولته ومضائه وقيامه برسالة الاسلام قياما يجمله من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فعاشوا سعداء بهذا الرضا ، ولقوا الله وهم على عهدهم ووعدهم ما استطاعوا

ومن أولياء الله بعد الصحابة العلماء المخلصون السائرون على طريقهم من أبنائهم وكبار التابعين كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسالم بن عبد الله بن عمر وسليمان بن يسار وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ثم أمثال الحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز ومحمد ابن واسع الأزدى الذى كان إلى علمه وفضله وزهده مجاهداً فى جيش المجاهد العظيم قتيبة بن مسلم وفى جيش يزيد بن المهلب قبله . روى الطبرى فى تاريخه (٢ : ١٣٢٦ طبع أوربا و ٨ : ١٢٢ طبع مصر) أن يزيد بن المهلب غنم تاجا من تيجان الملوك فى فتح جرجان وكان التاج مملوءا بالجوهر فسأل الذين حوله : أترون أحداً يزهد فى هذا التاج ؟ قالوا : لا . فدعا محمد بن واسع فقال له : خذ هذا التاج فهو لك . قال : لا حاجة لى فيه . قال الأمير : عزمت عليك ! فأخذه محمد بن واسع وخرج . فأمر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به ، فرآه يدفعه إلى سائل لقيه فى الطريق . فأخذ رسول ابن المهلب السائل وأتى به إلى الأمير . فاسترد الأمير التاج وعوض السائل بما أرضاه . وأتذكر أنى قرأت وأنا معتقل فى سجن البصرة أثناء الحرب الماضية إما فى الكامل لابن الأثير أو فى مروج الذهب للمسعودى أن قتيبة بن مسلم لما استكلبت عليه جيوش الترك وأحاطوا بجيشه من كل النواحى وكاد ييأس من النجاة سأل عن محمد بن واسع ماذا يصنع ؟ فقيل له : انه واقف بين يدى الله يدعو وإصبعه تهتز ، فخطب قتيبة فى جيشه فقال : ان اصبع محمد بن واسع وهى ترتجف بين يدى الله عز وجل استمداداً للمجاهدين فى سبيل دينه لهى أقوى وأمضى من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير . ثم حمل وحمل جنوده بعزم جديد استمدوه من دعوات محمد بن واسع ، فما لبثوا أن كتب الله الهزيمة لأعدائهم وفرّج عنهم ما كانوا فيه من حرج شديد

ومن أولياء الله بعد ذلك صالحو العلماء العاملين السائرين على قدم النبوة فى سلامة الاعتقاد واخلاص العمل لله كالفضيل ابن عياض وابراهيم بن أدهم المجاهد فى حروب الأنضول وكان أكثر ما يقيم فى ثغر المصيصة وسواحل الشام الشمالية ليواصل الغزو مع جيوش المسلمين فى الروم ، ومثلهم أبو سليمان الدارانى ومعروف الكرخى والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التسترى ، وأمثالهم . فهؤلاء كلهم انما كانوا يستمدون علمهم وعملهم من كتاب الله وسنة رسوله . قال أبو سليمان الدارانى « انه يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين : الكتاب والسنة »

أما أمثال الحلاج وابن عربى وابن سبعين وعبد الكريم الجيلى وسائر من اتخذوا الفلسفة الآثمة علما وعبثوا بها فيما حاموا به حول أسماء الله وصفاته وقالوا غير ما كان يعرفه رسول الله وأصحابه وسائر التابعين ، فهؤلاء إذا عرضت بضاعتهم على الميزان الذى ذكرته لك فى صدر هذا المقال رأيتهم فى عالم آخر يناقض ما عرفه أولياء الاسلام ، وواحد من هؤلاء لا يزال الكثيرون مخدوعين به إلى اليوم زعم أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء لأن خاتم الأنبياء كان يأخذ عن الله بالواسطة وهذا الذى يزعم لنفسه أنه خاتم الأولياء يأخذ عن الله بلا واسطة . ومن أقوال هؤلاء الملاحدة من الصوفيين :

مقام النبوة فى برزخ
فويق الرسول ودون الولى (١)

ويقولون فى النبى « نحن شاركناه فى ولايته التى هى أعظم من رسالته » . ومما أنكروه من أصول الإيمان جحدهم الخالق

(١) سرق الشيخ فؤاد الخطيب هذا المعنى فى الحرب الماضية فأبرق من القاهرة إلى الملك حسين فى مكة يصف له مقالة كتبها الملك حسين بقلمه فى جريدة (القبلة) فقال له الشيخ فؤاد « الناس يقولون انها فوق العربية وتحت القرآن »

بأن جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد، فأدى ذلك بهم إلى أن قالوا ان عباد الأصنام ما عبدوا إلا الله. ولما قرىء كتاب الفصوص على التلمسانى قيل له: «القرآن يخالف فصوصكم، فقال: القرآن كله شرك، وانما التوحيد كلامنا، فقيل له: فاذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالا والأخت حراما؟، فقال: الكل عندنا حلال ولكن هؤلاء المحجوبين قالوا حراما، فقلنا حرام عليكم». وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: اذا كان الوجود واحداً فمن المحجوب ومن الحاجب؟ وقال أحد شيوخهم لمريده «من قال لك ان فى الكون سوى الله فقد كذب، فقال له مريده: فمن هو الذى يكذب؟، فبهت الذى كفر...»

وبعد فانه لم يكن من عادتى التعرض لهذه البحوث اكتفاء بما تحث عليه من اتباع الشرع وأخذه من ينابيعه الأولى ومصادره الصافية، ولكن بعض من لا يميز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان صار إذا تكلم عن الصالحين خلط بين السائرين على قدم الصحابة وبين الخائضين فى عقائد البراهمة والناهلين من مواردها الآسنة، فكان من تمام الكلام على الولاية فى هذا الجزء من الفتح أن نميز بين أمثال الجنيد وأمثال الحلاج، لأن التمييز بينهما تمييز بين سنة الاسلام وسنة الالحاد. ثم انى رأيت بعض الشبان الصالحين تعلقوا ببعض كتب وحدة الوجود فنصحت لهم بأن تعاطى الحشيش والتعلق بالمخدرات أقل فسادا فى الدين والدنيا من التعلق بهذه الموضوعات العقيمة التى تصرف العقل واللب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرامى رسالته إلى سنة برهما وسخافات الفلاسفة الذين أضاعوا حياتهم وشغلوا عقول الناس بظنونهم وخيالاتهم فيما وراء الطبيعة على غير هدى من الله ولا كتاب مبين

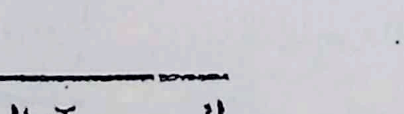

أفضل أولياء الله

أفضل أولياء الله أنبياؤه

وأفضل أنبيائه أولو العزم منهم

وأفضل أولى العزم من الأنبياء محمد ﷺ

* * *

وأفضل الأولياء ـ بعد الأنبياء ـ صالح المؤمنين. وهم المؤمنون المتقون، وفى طليعتهم الصحابة الذين تلقوا الرسالة المحمدية بالقبول والنصرة، فحملوا أعباءها وثبتوا دعائمها. وأعظم هؤلاء: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت شجرة الحديبية على الموت فى سبيل الإسلام

فمن سار على قدم هؤلاء، وفهم الاسلام كفهمهم، وآمن بأغراضه كإيمانهم، وسار على قدمهم فى نصرته، فان عداده فى تلك القافلة المباركة

ان أولياء محمد ﷺ هم الذين يتحرون الأغراض التى جاءت بها رسالته، ويشعرون فى أنفسهم أنهم أشربوا فى قلوبهم الايمان بها، والحرص على تحقيقها، واتقوا كل مايدنس هذا الايمان أو يخالفه. ووطنوا أنفسهم على الجهاد بكل أنواعه لتوسيع الطريق بين يدى الاسلام حتى يسير إلى قلوب الناس لا يحول بينه وبينها مضلل ولا ظالم

وأولياء الله هؤلاء لا يمتازون على غيرهم بميزة ظاهرة، لأن الولاية ليس لها لباس خاص ولا شكل خاص، فأهلها يلبسون كما يلبس الناس، ويحلقون ويقصرون كما يفعل الناس وهم لا يكونون من صنف دون صنف، فقد يكونون فى أهل الجهاد ورجال الجيش، وقد يكونون من التجار أو المزارعين أو رجال الصناعة، وقد يكونون من طلبة المدارس وشباب الأمة. فالطريق مفتوح أمام كل مسلم ليسير فيه على نهج الأولين والتابعين

ثورة الشعر

إلى قادة الفكر والنهضة ..

إلى الشباب الاسلامى ..

أعيدوه إلى الدنيا جديدا ... وهزوا من منابره الوجودا
ونادوا « بالوئام » إذا أردتم ... لهذا « الدين » نصرا أو خلودا
فهذا « الدين » قد أمسى غريبا ... فأمسيتم بدنيا كم عبيدا ..
فلا تدعوا لهذا الدهر قولا ... ولا تبنوا « لوحدتنا » اللحودا
ولا تكلوا إلى « الفتيات » أمرا ... فان لهن فى الدنيا حدودا
أخاف عليكم منهن يوما ... وأخشى أن أميل وأن أحيدا

جرين إلى « الحضارة » سافرات ... فضيعن « الشرائع والعهودا »
وعطلن الكتاب وكن حربا ... عليه ، وكن للنار الوقودا
فأصبحت « المقاصر » مقفرات ... كأن جلالها أمسى شهيدا ..
فهل أدين للاسلام حقا ... وهل أكسبنه مجدا جديدا ؟
فنحن بمصر لم نبلغ مراما ... ولم نبلغ مع الخلف الجدودا
ولم نر من ضياء العلم شيئا ... ولم نجن الثمار ولا الورودا

هجرنا الدين وهو هدى ونور ... وحطمنا المعالم .. والقيودا
والهتنا بدنيانا خطوب ... تشيب يا بنى الشرق الوليدا
فأمسى الحق بهتانا وزورا ... وأمسى نوره عنكم بعيدا
فهل أبقت لنا الأيام شيئا ... وهذا الدين قد أمسى شريدا
فأصبحنا وفلك الدهر يمشى ... عن الآمال يا قومى قعودا
نخلوا الخلف بينكم وخافوا ... فان الأرض كادت أن تميدا

أرى الغد يا بنى الاسلام يدنو ... وأنتم لا ترون له وجودا
فهل يأتى وأنتم فى خلاف ... فيلمح فيكم هذا الصدودا
وينظر بينكم نارا تلظى ... ويبصر فيكم هذا الجمودا ؟
وهل يأتى بخير أم بشر ... وهل يأتى عبوسا أم سعيدا ؟

كرهنا العيش فى ظل الأمانى ... وعفنا يا بنى الشرق الوعودا
فمالى لا أرى إلا كسالى ... ومالى لا أرى إلا جحودا ؟
ومالى لا أرى فى القوم إلا ... « أساة » فى كهوفهم رقودا ؟
فداووا جرحكم فالأمر صعب ... وضموا يا بنى النيل الجهودا
فهذا « الدين » دستور إذا ما ... جهلنا الحق ، والرأى السديدا
وهذا النيل يدعوكم فقوموا ... وكونوا عند دعوته الاسودا
سأرسل « صرختى » فى كل واد ... وأبعثها لحونا أو رعودا
فللشعراء لو تدرون لحن ... يهز بسحره هذا الوجودا

صابر على رمضان

من أقوال السيد أحمد الرفاعى

* لفظتان ثلمتان فى الدين : القول بالوحدة، والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة.
* الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة، ويبعدك عن المحدثة والبدعة
* ثلاث خصال من كن فيه لا يكون وليا إلا إذا طهره الله منهن : الحمق، والعجب، والبخل

كيف كان رسول الله ﷺ يربى أولياءه

حكاية الثلاثة الذين خُلِّفوا فى غزوة تبوك

فى صحيحى البخارى ومسلم قصة كعب بن مالك السلمى الأنصارى التى يذكر فيها تخلفه عن جيش رسول الله ﷺ حين توجه لغزوة تبوك فى السنة التاسعة للهجرة وهى مروية بطولها عن حفيده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعبد الرحمن يرويها عن أبيه عبد الله عن جده كعب ، وكان عبدُ الله قائدَ كعب حين عمى فى شيخوخته . وفى القصة تفصيل حال أصحاب رسول الله ﷺ فى سلمهم وحربهم ، وكيف كانت طاعتهم له ﷺ ، من عامة شئونهم إلى خاصة أمورهم ، وانقيادهم لإرادته وهدايته فى سرهم وعلانيتهم ، وتحليهم بفضيلة الصدق فى سرائهم وضرائهم وفى جميع أحوالهم . قال كعب :

« لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك . غير أنى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عِيرَ قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . ولقد شهدتُ مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحبُّ أن لى بها مشهد بدر ، وان كانت بدر أذكرَ فى الناس منها .

وكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسرَ منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة . ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا (١) ومفازا وعدوا كثيرا ، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، فأخبرهم بوجهه الذى يريد . والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ (أى لا يحصيهم سجل وديوان) قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله . وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول فى نفسى : أنا قادر عليه . فلم يزل يتمادى بى حتى اشتدَّ بالناس الجد ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم ؛ فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو (١) ، وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت ، فلم يُقدَّر لى ذلك ، فكنت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء . ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بنى سلمة (٢) : يا رسول الله حبسه بُرداه ونظرُه

---

(١) تبوك على مسافة ١٢ مرحلة من المدينة شمالا ، وهى من مشارف الشام ، وتقع الآن فى إمارة شرق الأردن

(١) أى فات وسبق (٢) بنو سلمة عشيرة كعب بن مالك ، وفى مقالة السلمى جنوح إلى البعد عن عصبية القبائل ، وفيها معنى الاستنكار لما فعله مالك لينحصر ذنبه فى شخصه وتبرأ قبيلته من معرته

فى عطفيه . فقال معاذ بن جبل : بئسما قلتَ ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا . فسكت رسول الله ﷺ . قال كعب بن مالك : فلما بلغنى أنه توجه قافلا (أى راجعا) حضرنى همى ، فطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا ؟ واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى . فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد أظل قادما ، زاح عنى الباطل ، وعرفتُ أنى لن أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب . فأجمعتُ صدقه . وأصبح رسول الله ﷺ قادما ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له (وكانوا بضعة وثمانين رجلا) فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله . فجئته . فلما سلمت عليه تبسم تبسُّم المغضب ثم قال : تعال . فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال : ما خلَّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فقلت : بلى . انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أُعطيتُ جدَلا . ولكنى والله لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عفو الله . لا والله ما كان لى من عذر ، والله ما كنت أقوى ولا أيسرَ منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله فيك . فقمت . وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك . فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى . ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالوا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمْرىّ وهلال بن أمية الواقفى . فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة ، فمضيت حين ذكروهما لى ، ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى التى أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدَهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتى أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عنى . حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة (وهو ابن عمى وأحب الناس إلىّ) فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام . فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت له فنشدته فسكت . فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى . وتوليت حتى تسورت الجدار . قال فبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نَبَطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدلُّ على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى إذا جاءنى دفع إلى كتابا من ملك غسان فاذا فيه ، أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مَضيعة ، فالحق بنا نواسك ، فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء (١) ، فتيممت بها التنور فسجرته بها . حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رسول الله ﷺ يأتينى فقال : ان رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك . فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبىّ مثل ذلك ، فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ، قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربك . قالت انه والله ما به حركة إلى شىء ، والله ما زال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا . فقال لى بعض أهلى :

---

(١) البلاء : الامتحان والاختبار

لو استأذنت رسول الله ﷺ فى امرأتك كما أذن لامرأة هلال ابن أمية أن تخدمه . فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدرينى ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب . فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سَلْع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبشر . قال : فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن رسول الله ﷺ توبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قِبَل صاحبى مبشرون ، وركض إلىّ رجل فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبىّ فكسوته إياهما ببشراه . والله ما أملك غيرهما يومئذ . واستعرضت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله ﷺ فيتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى . والله ما قام إلىّ رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » ، قال قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » ، قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر . وقلت : يا رسول الله إن الله نجانى بالصدق ، وان من توبتى أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت . فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت . وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم . وعلى الذين خلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم . يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى ﴿ سيحلفون لكم بالله إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم ، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ . قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلّفوا ﴾ وليس الذى ذكر الله مما خُلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه »

لقد دخل قلب الاعرابى الايمان

سمع اعرابى النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ قول الله عز وجل « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فقال :

— يارسول الله أمثقال ذرة ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام : نعم

فقال الأعرابى : واسوأتاه (ثم قام وهو يقولها)

فقال النبى ﷺ « لقد دخل قلب الاعرابى الايمان »

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٢٥ قرشاً

يطلب من دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة ـ ثمنه ٤٠ قرشاً

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

أطبعوا مطبوعاتكم فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

عدد ٨١٦ (العام السابع عشر) شوال ١٣٦٣

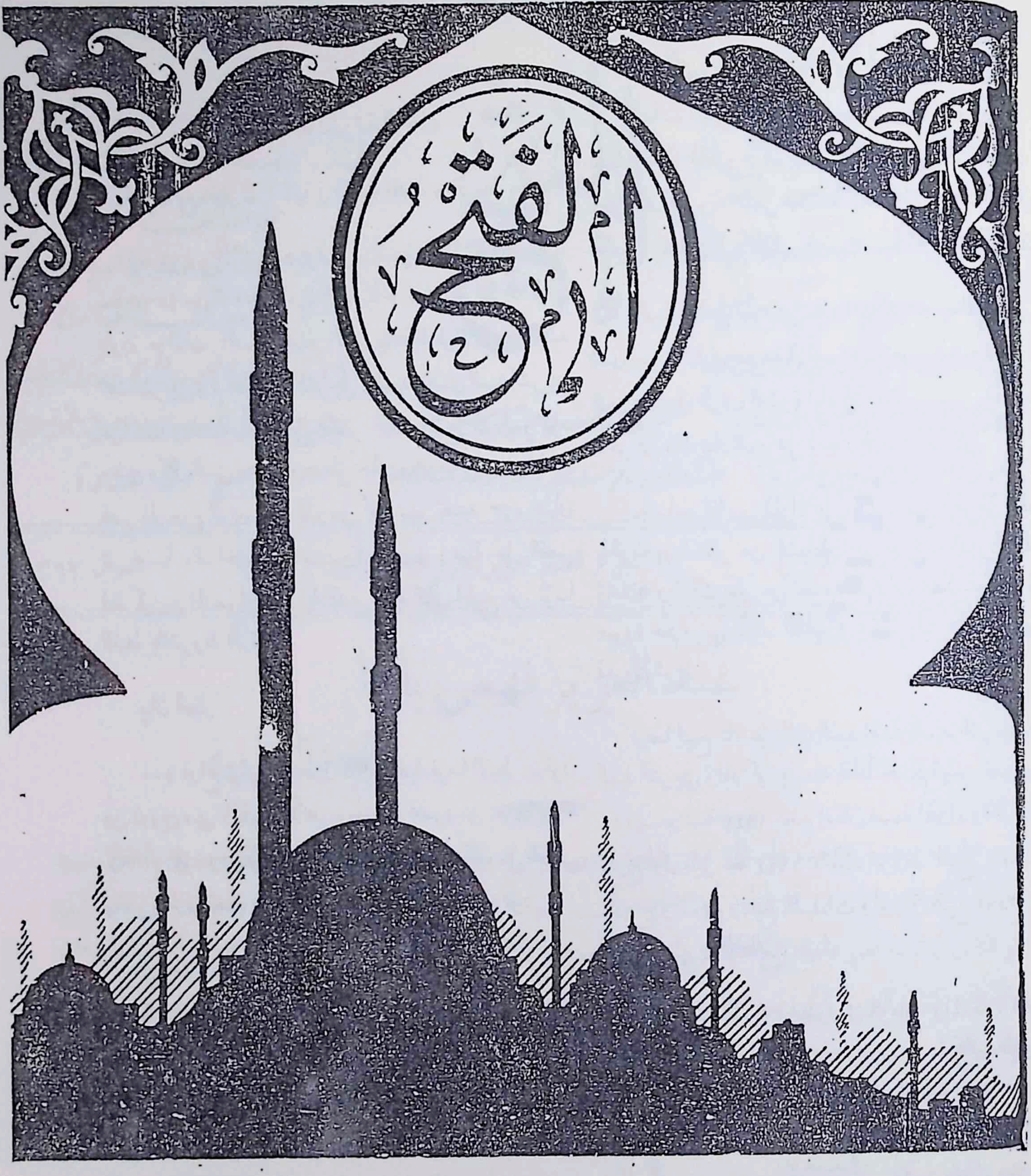

فهرس

ص

٣ عبد العزيز فهمى باشا وعداؤه للعربية بقلم العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر

١٤ جرائم اليهود بفلسطين (بيان وزير المستعمرات البريطانية فى مجلس العموم)

١٣ بروتوكول جامعة الدول العربية

١٥ تحية مصر الى وفود الجامعة العربية (شعر) للأستاذ صابر على رمضان

اعلانات قضائية

محكمة أجا الجزئية الاهلية

اعلان بيع عقار نشرة ثانية فى القضية المدنية ٧٥٥ سنة ٩٤٤

إنه فى يوم الاثنين ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٤ الموافق ٤ الحجة سنة ١٣٦٣ من الساعة ٨ افرنكى صباحا سيباع بالمزاد العلنى بأودة مزادات المحكمة العقار الآتى بيانه المملوك لورثة السيد محمد الشربينى وهم طه السيد الشربينى والسيد أفندى السيد الشربينى عن نفسه وبصفته وصيا على القصر محمد صلاح الدين ومحمود حسنى وكمال الدين حسين ومصطفى حلمى وروحيه وفوزيه ومحاسن قصر المرحوم البرى السيد الشربينى ثم الست تفيده حمزه عثمان عن نفسها وقد اختيرت أخيراً وتعينت وصية على القصر المذكورين المشمولين بوصاية المدعى عليه الثانى الجميع من نوسا الغيط بالشروط الآتية:

بيان العقار

٤٠٠ ذراع عبارة عن منزل كائن بناحية نوسا الغيط مكون من دورين مبنى بالطوب الأحمر وملحقاته محدود من بحرى ورثة نزهة أم محمود وفوده القاضى والشرقى مضيفة القضاة وعلى القاضى والقبلى حارة القضاة وبها الباب والغربى ورثة نزهة أم محمود

شروط البيع :

أولا — يباع المنزل موضوع القسمة المبين الحدود والمعالم بعريضة الدعوى بثمن أساسى ٦٥٠ ج و ٣٠٠ م

ثانيا — على من يتقدم للمزايدة أن يكون عالما بالشىء المبيع علما كافيا لا يصح معه الرجوع فى البيع بأى وجه من الوجوه

ثالثا — على المشترى أن يتحمل حقوق الانتفاع والارتفاق وما يكون لاحقا لهما مهما كانت ذوى الحقوق المذكورة

رابعا — ليس للمشترى أن يطلب من طالب البيع تمليك للمنزل المطروح للبيع بل يكتفى بالحكم الذى ي قاضى المحكمة وبه تنتقل الملكية إليه ويلزم بسداد الأ الأميرية المطلوبة التى تطالب لجانب الحكومة على المنزل الم

خامسا — على من يرسى عليه المزاد أن يدفع عشر الذى رسى به المزاد مع مصاريف البيع فى الجلسة فوراً و الثمن يدفع فى ظرف العشرة أيام التالية ليوم مرسى المزاد. تأخر عن ذلك يعاد البيع على ذمته ويلزم بفرق الثمن

سادسا — إذا رسى المزاد على طالب البيع فيعفى من دفع بالخزينة مهما ظهر من الشهادات من أرباب الديون المس وخلافه وكذلك يعفى من تقديم الشهادات التكميلية عند است صورة حكم رسى المزاد التنفيذية وتسلم إليه صورة الحكم قيد ولا شرط

وهذا البيع بناء على طالب السيد أفندى السيد الشربينى ضد السيد الشربينى والمذكورين معه نفاذاً لحكم البيع الصادر بتا ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٣ بعدم إمكان قسمة المنزل والحكم الص بتاريخ أول مايو سنة ١٩٤٤ باعتماد شروط البيع بثمن أس ٦٥٠ ج و ٣٠٠ م وجميع الشهادات وأوراق البيع مودعة بد القضية لمن يريد الاطلاع عليها

فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المو اعلاه للمزايدة

كاتب البيوع

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا فى مصر والسودان
٥٠ قرشا فى الخارج
٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية
سنة الفتح ٥٠ عددا

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية
مقصدها تبصير [illegible] القطر المصرى [illegible]

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الاسلامى وطن واحد
[illegible] الضعف فى القيادة
[illegible]
[illegible] أقطار الناس
[illegible]
الفتح [illegible]

٨١٦ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ¤ تليفون ٩٧٣٦٤ شوال ١٣٦٢

عبد العزيز فهمى باشا

واللغة العربية

يحارب حضرة صاحب المعالى عبد العزيز فهمى اشا لغة العرب ، ويسعى لتمزيقها ، ثم يحاول أن ظهر للناس فى ثوب نصيرها المدافع عنها . ولقد كنا سمعنا من اقتراحه كتابة العربية بالحروف اللاتينية قبل أن يُنشَر ه ، فوقع فى نفسى أنه استمرار لمحاولة قديمة من فئة معروفة كانت تدعو منذ عشرات قليلة من السنين ، إلى اتخاذ اللهجات امية لغة رسمية للقراءة والكتابة والتعليم ، وكان على رأسها ندس انجليزى كبير ، وكاتب مصرى مشهور ، نال المناصب رفيعة من بعد . ثم دَرَست تلك المحاولة ، وظننا أنها ماتت وانتهى أمرها . ولم نكن نظن أنها اختبأت فى حصن حصين رأس رجل عظيم ، حتى نبتت منه بشعبها تظن أن سيكون فى لغة العرب أثر

وكنت قد فكرت فى الرد على اقتراحه : بإرجاعه إلى منبعه الأصلى ، ومصدره الصحيح ، بما وقع فى نفسى ، ولكنى خشيت أن أظلم الرجل ، باتهامه بتهمة لم يكن لدىَّ عليها برهان

حتى نشر المجمع اللغوى نص اقتراحه ، فاذا البراهين فيه على ما ظننت واضحة بينة تترى آخذ بعضها برؤوس بعض . وإذا الناس يتناولونه بأقلامهم من كل جانب . والباشا يصرخ ههنا وههنا ويستغيث ، ولغة العرب منصورة سائرة قدما فى طريقها . وإذا اقتراحه يموت فلا يرثى له ، وان جاءله المجمع اللغوى فلم يرفضه أول ما قدم اليه

ولو سكت الرجل بعد ذلك لكان خيراً له وأقوم ، ولكنه أخرج فى أواخر رمضان من هذا العام سنة ١٣٦٢ (أغسطس

سنة ١٩٤٤) كتاباً يرد على ناقديه بقلمه ، حتى لو كان لاقتراحه موضع آخر للسقوط لبلغه

وما بى أن أدافع عمن ردَّ عليهم فى كتابه ، فكثير منهم أعرف باللغة العربية وبأدب العرب وأقدر على الكتابة من كل أتباعه وأنصاره وبحاملية

ولكنى أردت أن أكشف عن مقصده الحقيقى باقتراحه من كلامه وألفاظه ، وأن أنقد بعض ما عرض له من مسائل فى العلم

أما اقتراحه الميت (١) فما أبالى أن لا أرد عليه ، اكتفاء بما قيل من قبلُ ، وثقة منى أن لا تقوم له قائمة من بعدُ

وأنا أعلم أن معاليه سينطلق فى أثرى كما انطلق فى أثر الذين من قبلى . وأنه سيرمينى كما رمى أخى « السيد محمود محمد شاكر » بأنه « يشتهى تجريح من هو أكبر منه سنا ، حاسبا أن ذاتيته تعلو بهذا التجريح » .

يعلن صاحب المعالى فى كتابه (ص ٧٨) أنه « يريد المحافظة على العربية الفصحى » ولكن سائر أقواله انما تصدر عن عقيدة بفساد هذه اللغة وأنها لا تصلح للحياة لثباتها على وتيرة واحدة إلا أن تتغير وتدور مع اللهجات فتنقسم إلى لغات . فهو يضع اللغم الأول فى هذا الصرح الشامخ ، حتى إذا ما اهتز الصرح وفقد تماسكه ، استطاع مَن بعده من أعداء العربية ، ومن أعداء الاسلام ، ومن أعداء القرآن ، أن يدمروه تدميراً

انظروا إلى قوله الذى افتتح به اقتراحه المقدم للمجمع « لا شك عندى أن حضرات المستشرقين ـ آه من عبادة المستشرقين ومن عبادة الافرنج ـ من بريطانيين وفرنسيين وايطاليين وألمان وأمريكيين ، يعجبون منا نحن الضعاف الـ يطأطئون كواهلهم أمام تمثال اللغة ، لحمل أوزار ألف وخمـ سنة مضت » . ثم يقول عن بحث المستشرقين عن الآ « لكن عملهم هذا شىء وإمساك أية لغة بخناق أهلها د طويلا شىء آخر »

وانظروا إلى قوله فى الفقرتين ٤ ، ٥ « لكن حال الل العربية حال غريبة ، بل أغرب من الغريبة ، لأنها مع سر التطور فى مفاصلها وتحتيتها فى عدة بلاد من آسية وأفريقية لهجات لا يعلم عددها إلا الله ، لم يدر بخلد أية سلطة فى أى من تلك البلاد المنفصلة سياسيا أن يجعل من لهجة أهله لغ قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، وتكون هى المستعملة الكلام الملفوظ وفى الكتابة معا تيسيراً على الناس ، كما فع الفرنسيون والايطاليون والأسبان ، أو كما فعل اليونان . يعالج أى بلد هذا التيسير ، وبقى أهل اللغة العربية من أنـ خلق الله فى الحياة . ان أهل اللغة العربية مستكرهون على تكون العربية الفصحى هى لغة الكتابة عند الجميع ، وأ يجعلوا على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقراً ، وأن يرد عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمى الآخذ بجراه بالضرور رغم أنوفهم ، فى لهجات الجماهير ، تلك اللهجات التى تتفر فروعا لا حد لها ولا حصر ، والتى تتسع كل يوم مسافة الخلـ بينها وبين الفصيحة جدة جداتها اتساعا بعيداً . هذا الاستكر الذى يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصح قراءة وكتابتهم ، هو فى ذاته محنة حائقة بأهل العربية . إنه طغيـ وبغى . لأنه تكليف للناس بما هو فوق طاقتهم . ولقد كـ نصبر على هذه المحنة لو أن تلك العربية الفصحى كانت سـ المنال كبعض اللغات الأجنبية الحية ، لكن تناولها من أشـ ما يكون . وكانا مؤمن بهذا ، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين فلنذكر بعض هذه المشقة »

هذا بعض قوله فى اقتراحه ، وما أظن عاقلاً يُخدع بـ ذلك فيصدق الباشا فى ادعائه أنه يريد المحافظة على العر الفصحى ، وهو يسخط عليها كل هذا السخط ، ويندد بها كـ هذا التنديد ، بل يندد بالأمم المنفصلة سياسيا أن لم يدر بـ

(١) يعذرنى صاحب المعالى فى استعمال هذه اللفظة النابية ، فقد حاولت جهدى أن أجد صفة خيراً منها فى موضعها فأعجزتنى المحاولة . ثم إنى لم أر فى استعمالها بأساً بعد أن وصف هو بها الرسم العربى بعشرات المرات فى كتابه

إن يجعل من لهجته لغة قائمة بذاتها لها نحوها وصرفها !!
تكن هذه دعوة صريحة إلى تمزيق العربية إلى لغات
كما فعل الفرنسيون والايطاليون والأسبان ، فما ندرى
تكون الدعوة ، بل لا يدرى أحد من الناس

إن هذا الاقتراح تجديد للدعوة القديمة التى أشرنا إليها فى
هذا المقال واستمرار لها ، حتى تتمزق وحدة الأمم
ويحال بينها وبين قديمها ، فلا يعرفه ولا يصل إليه إلا
من علماء الأثريات ، كما هو الشأن الآن فى اللغات
الميتة ، فيحال بين الأجيال القادمة وبين القرآن
وعلوم العرب كما يظنون . فيندثر هذا الاسلام من
الارض ويطمئن القوم

ومهما يكابر معالى الباشا وأنصاره ، فلن يستطيع التفصى
من النتائج ، ومن حمل كلامه على القصد إليها ، وإن تبرأ
ألف مرة ، وإن قال ألف مرة « أنا مكتف بما يسر الله
من دينى وموقن بأن لا مزيد عليه عند كائن من كان من
... » !!!

إن لم يكفكم هذا برهانا على ما يقصد إليه ويرمى : فانظروا
قوله فى الفقرتين ٧ ، ٨ « تلك الأشواك والعقبات » . وهذا
... تريك الواقع من أن هذه اللغة العربية ليست لغة
... لقوم بعينهم ، بل انها مجموع كل لهجات الأعراب
... فى جزيرة العرب من أكثر من ألف وأربعمائة سنة ،
... علماء اللغة وأودعوها المعاجم وجعلوها حجة على كل من
... الانتساب للغة العربية ، ولا يعلم إلا الله كم لهجة كانت !
... من الظلم البين إلزام المصريين وغير المصريين من
... اللهجات العربية الحديثة بمعالجة التعرف بتلك اللهجات
... التى ماج بعضها فى بعض فاندمجت ، ولو فرض
... وأمكن عزل أية واحدة منها ، لكانت دراستها
... أشق من تعلم عدة لغات أجنبية حية ، كل منها
الانسان فى عمره القصير على مسايرة العالم فى هذه الحياة
فى كل سنة نسمع صيحة مدوية يصخ البعض بها معلمى
العربية بالمدارس ، متهما إياهم بالقصور أو التقصير فى
التلاميذ . والحق الذى لا مرية فيه أن هؤلاء المعلمين
المساكين براء من هذه التهمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب
فان العيب انما هو عيب اللغة التى ليس لها فى مفرداتها
وقواعدها أول يعرف ولا آخر يوصف ، والتى لها فى أدائها
جرس ولوكة يضربان صماخ أذن الطفل لبعد ما بينهما وبين
لهجة أمه ، فينفر منها ومن المعلم نفور الطير روعته والظبى
باغته »

إذن فالأمر واضح ، وليس الأمر أمر تيسير الكتابة
العربية حتى تمثل النطق بها تمثيلا صحيحا طاعة لأمر تعبدى
نصت عليه لائحة المجمع اللغوى ، ولقرار خاص من وزير
المعارف ، تجب طاعته وتنفيذه ، لأن « مورد النص لا مساغ
للاجتهاد فيه » كما قال صاحب المعالى فى كتابه ص ٣٦ !!
ولكن الأمر أخطر من ذلك وأبعد أثراً . الأمر أن لهذه اللغة
« جرسا ولوكة يضربان صماخ أذن الطفل » فيجب أن نغير
هذا ، وأن نمهد له باصطناع الحروف اللاتينية التى لها جرس
« يخالف جرس الحروف العربية فى المخارج والحركات
وتوقيت الكلمة فى أثناء نطقها ، وهو شىء فى صميم اللغة كالمعنى
ورسم الكتابة على السواء » كما قال الأستاذ العقاد (الرسالة
٥٨٥ فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٤) حتى إذا ما تبلبلت الألسن
العربية ، ومرنت على هذه الحروف اللاتينية ولهجاتها وجرسها
وعلى الحروف المستحدثة التى ابتكرها المجمع اللغوى فى قراره
العجيب بشأن كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية [1] ؛
أمكن التدرج فى الانتقال إلى اصطناع لغة أخرى أعجمية ، أو
خلق لغة بين بين ، لا هى عربية ولا هى أعجمية ، وتفرقت
الأمم العربية شذر مذر

ونسوا هذا القرآن الذى يجمع بينهم ويوحد لسانهم ، إذ
لن يستطيعوا اخضاعه لهذه اللكنة الأعجمية التى تدل عليها
الحروف اللاتينية

وإذن فليس الأمر أمر إرادة المحافظة على العربية الفصحى

---

(١) هذه القرارات نشرت فى مجلة المجمع فى الجزء الرابع سنة ١٣٥٦ ص ١٨ — ٢١ وقد أشرنا إلى عيوبها ورددنا عليها فى مقدمة كتاب المعرب للجواليقى بتحقيقنا طبعة دار الكتب سنة ١٣٦١ (ص ١٧ — ٢٠)

كما يقول دفاعا عن نفسه، وإنما هو رفع ظلم بين عن المصريين وغير المصريين ممن ألزموا تعرف تلك اللهجات القديمة التي ماج بعضها في بعض، والتي لا يمكن عزل أية واحدة، والتي لو أمكن المستحيل بعزل واحدة منها لكانت دراستها بسبب قدمها أشق من تعلم عدة لغات أجنبية حية، والتي كل العيب فيها إذ ليس لها في مفرداتها وقواعدها أول يعرف ولا آخر وصف. ولن يكون رفع هذا الظلم إلا أن يرفع عن كواهل المظلومين ما أثقلها من «أوزار ألف وخمسمائة سنة مضت» !!

لست أدري هل يغالط الباشا الحصيفُ نفسه ويخدعها، أو هو يظن أن الناس لا يفقهون !

أيها الرجل !

اقرأ كتابك، تجد أنك رضيت عن كل لغة حتى العبرية، وما اصطفيت لسخطك وسخريتك إلا العربية.

وقد أجاب صاحب المعالي عن سؤال من سأل : كيف تريد أن ترسم القرآن ؟ بجوابين عجيبين :

أما أحدهما فأن يرسم القرآن بحروف معاليه اللاتينية، لأن الحروف العربية وثنية منقولة مباشرة عن الوثنيين والحروف اللاتينية ينقلها معاليه الآن عن النصارى وهم أهل الكتاب أقرب من الوثنيين إلينا نحن المسلمين !! (ص ٢٥ — ٢٦) ثم ارتأى أن يمنّ على رجال الدين المحترمين بإبقاء رسم القرآن وصحيح الحديث على ما هو عليه الآن !! (ص ٢٨)

ولست أدري أعَفَى عنهما إرضاء لهم أم شفقة عليهم أم خوفا منهم ؟ إنما هو قد فعل هذا! والسلام!

ثم أجاب بعض سائليه : «ها أنت ذا ترى فيما أسلفت ما يطمئنك على بقاء القرآن والحديث مكتوبين بالرسم الحالي. فلن يندرس هذا الرسم، بل سيكون له دائما من رجال الدين وطلبة المعاهد الدينية من يقرؤونه ويحافظون عليه !! (ص٢٩)

وقد وجه معاليه لرجال الدين بعد ذلك عملا خطيرا عظيما هو «أن يؤدوا لنا في المستقبل عمل المستشرقين، ويحلوا لنا رموز ما لم يطبع بالرسم الجديد من قديم الكتب والمؤلفات» (ص ٣٨)

ولسنا نجادله في أن هذا الفعل حرام أو حلال، فإن معالي الباشا رجل قانون؛ وهو من أبعد الناس عن الحرام والحلال، وكتابه شاهد عليه

ولكنا نسأله سؤالا واحداً : أيمكن أن يؤدّى القرآن أداء صحيحا موافقا للعربية إذا ما كتب بالحر اللاتينية، وخاصة في حال الوقف على رؤوس الآي أ أثنائها ؟ أظنه يعلم أن أواخر الكلم إذا كانت متحركة - و الأكثر في الكلام - وجب الوقف عليها بالسكون، وإذا الحرف منونا مفتوحا وقف عليه بالألف، وهو يقترح أن على الحركة بحرف مدّ يسميه «حرف حركة»، وأن يدل التنوين بحرف مدّ بعده حرف النون، فماذا يفعل القارئ أيحذف في كل وقف من المكتوب حرفا أو حرفين. أم ي القرآن إفرنجيا ! ؟

ألسنا معذورين إذا ظننا صادقين أنه يبغي قطع الصلة هذه الأمة العربية وبين قديمها، وخاصة القرآن والحديث تنفيذاً لخطة قديمة معروفة لم يخامرنا فيها شك ؟! دل عليها فجعل عمل رجال الدين أن يحلوا رموز ما لم يطب بالرسم الجديد

ثم ماذا يريد صاحب المعالي هذا أن يصنع بالقرآن؟ يريد أن يفتح الباب للعبث به وبقراءاته عامداً متعمداً أدخل نفسه مداخل لا يحسن الخروج منها. ولا ننجى عواقبها

انظروا إلى قوله يخاطب «معالي السيد كامل الجادرجي» أحد الذين ردوا عليه اقتراحه ص ٧٨ : «الظاهر ياسيدي غير متفقين اتفاقا واضحا على الغرض الذي نسعى إليه. فلنتـ عليه ابتداء ثم ليتكلم كلانا بعد بما شاء. أنا أريد المحافظة العربية الفصحى وأنت تريدها كذلك. فلنحدد بالنص الصر ما هي تلك الفصحى التي نريدها جميعا. أما أنا فلا أرى الفصحى غير القرآن الثابت نصه بالتواتر، فلغته هي وحـ المعنية لي عند ما أذكر الفصحى. وأحدد أكثر فأقول لغته المعنية لي هي ما تكون الأقيس والأسهل من و قراءاته. فقراءة (إنّ هذين لساحران) هي المعنية لي

إنّ هذان لساحران) مثلا » . هذا نص كلامه بحروفه

أرأيتموه أيها الناس وعرفتم دخيلته ! إنه يأتى بالكلام المعسول فلا يرى « مثالا للفصحى غير القرآن الثابت بالتواتر » ثم يدس فيه ما يظن أنه يخفى على عامة المسلمين وخاصتهم ، بله علماءهم ، فيزعم أنه يتخير من قراءات القرآن ما يوافق هواه ويعرض عما عداه : موهما أن الثابت المتواتر هو ما حكى دون ما نفى . ولكنه يسقط فى ذلك سقطة ما لها من قرار .

وذلك أن الآية التى جاء بها مثالا لما يريد ، وهى قوله تعالى فى سورة طه (إن هذٰن لسحرٰن) رسمت فى المصحف على هذا الرسم الذى رسمه أصحاب رسول الله واتفقوا عليه ، وروى عنهم بالتواتر القطعى الثبوت رواية وكتابة ، لم يرتب فى ذلك مسلم قط « هذن » بدون ألف بعد الذال ، ورويت القراءات فيها بالتواتر القطعى سماعا من عهد رسول الله إلى عصرنا هذا الذى نحيا فيه . والقاعدة الغالبة فى رسم المصحف أن تحذف الألف وأن تثبت الياء

والقراءة التى يقرأ لها أهل بلادنا ، قراءة حفص عن عاصم ، فى هذه الآية « إنْ هذانِ » بسكون النون فى « إن » وثبوت الألف وكسر النون مخففة من غير تشديد فى « هذان » ووافقه ابن محيصن وأبو حيوة والزهرى وغيرهم من أئمة القراءة ، ووافقه أيضا ابن كثير ولكن شدد النون المكسورة فى « هذانّ » . وقراءة حفص ومن وافقه ، التى نقرأ فى بلادنا ، هى التى يرفضها الباشا العالم العجيب ، وينفى أن تكون مما يرضى من « العربية الفصحى » وذلك أنه عسر عليه أن يدرك وجهها من العربية ، وإن كان واضحا ميسورا

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف والحسن والأعمش وأبو عبيد وأبو حاتم وابن جرير الطبرى وغيرهم « إنّ » بتشديد النون ، « هذان » بالألف وتخفيف النون . وهذه القراءة نفاها الباشا أيضا ضمنا باختياره غيرها ، وإن لم يصرح بنفيها صراحة ، ولكنها دخلت فى غير « العربية الفصحى » عنده

وهاتان القراءتان هما قراءة أكثر القراء من السبعة ، بل العشرة ، بل الأربعة عشر ، بل من عداهم ممن عرف معاليه ومن لم يعرف ، وممن سمع به ومن لم يسمع

ثم اختار لنفسه ، أستغفر الله ، بل لأمم العرب جمعاء غير مكلَّف أن يختار لهم ، ولكن عاديا على لغتهم وعلى قرآنهم ، اختار قراءة أبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ويونس وغيرهم « إنّ هذين » بتشديد النون فى « إنّ » وبالياء فى « هذين » اختارها من غير دليل إلا يسرها فى مقدوره وعلمه ، وهى قراءة صحيحة ثابتة كاللتين قبلها ، وإن عبَّر عنها بعضهم بالشذوذ ، كالامام أبى عمرو الدانى فى (كتاب المقنع فى رسم المصاحف) ص ١٢٧ ، وكالزجاج فى قوله « لا أجيز قراءة أبى عمرو لأنها خلاف المصحف » (١)

فهذا مبلغ هذا الرجل من العلم ! قبل من القراءة ما اختلف فيه وإن كان صحيحا لأدلة يجهلها ، ورفض ما لا خلاف فيه من القراءة ، من غير دليل ولا شبهة ، إلا أنه جهل شيئا فعاداه

« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » كما ثبت فى الحديث الصحيح المتواتر الذى لا شك فى صحته . وان قراءه تلقوا قراءاته ورواياتِ حروفه ولهجاته سماعا ومشافهة من شيوخهم طبقة بعد طبقة ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثبتت قراءاته الصحيحة المعروفة بالتواتر الحقيقى الذى لم يثبت بمثله كتاب قط ، رووها بأدق ما يروى كلام وأوثقه ، سواء أرضى عبد العزيز باشا فهمى عن هذا أم سخطه

وإن هذا القرآن بقراءاته المتواترة قد حفظ على العرب

---

(١) ومن شاء التوسع فى معرفة توجيه القراءات وأدلتها فليرجع إلى كتاب « التيسير فى القراءات السبع » لأبى عمرو الدانى طبعة استنبول سنة ١٩٣٠ ص ١٥١ وكتاب « النشر فى القراءات العشر » لابن الجزرى طبعة دمشق سنة ١٣٤٥ ج ٢ ص ٣٠٨ وكتاب « اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشر » للبناء الدمياطى طبعة مصر سنة ١٣٥٩ ص ٣٠٤ وتفسير الطبرى طبعة بولاق ج ١٦ ص ١٣٦ — ١٣٧ وتفسير البحر لأبى حيان ج ٦ ص ٢٥٥.

لغتهم بحروفها وأوجهها ولهجاتها حفظا عجيباً ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا يستطيع أحد أن ينفى شيئا منها أو ينكره . يكابر أو تعنت أو جهل ، إنما هو الحق البيّن المعلوم من الدين بالضرورة ، من أنكره فانما ينكر على نفسه ، وإنما يجنى على نفسه ، وحكم الاسلام فيه معروف ، لا يحتاج إلى ذكر أو بيان

أفيظن أحد أن المسلمين يكذّبون علماءهم وقراءهم وحفاظ كتابهم الذين لا يحصيهم العد ، طبقة طبقة ، إلى صحابة رسول الله ، ثم يتبعون رجلا بأنه نبغ فى صناعة القانون الافرنجى حتى نال أسمى منصب فيه ، وبأنه وصل إلى مسند الوزارة ، وبأنه وُضع عضواً فى المجمع اللغوى ؟ ! كلا ثم كلا ! إن من يتوهم بعض هذا إنما يلغى عقله ، وإنما يلغى كل منطق وكل دليل

ولعل الباشا رجع فيما تعرّف من القراءات وتوجيهها ، لا إلى علم علماء الإسلام ونقلهم ومؤلفاتهم ، وإنما رجع إلى آراء المستشرقين ونظرياتهم فى القرآن والقراءات ، فهم يرون أن كل علماء الإسلام وقراء القرآن كاذبون مفترون اخترعوا هذه الروايات وهذه القراءات توجيها لما يحتمله رسم المصحف تشكيكاً منهم فى هذا الكتاب المحفوظ بحفظ الله ، وتكذيبا للوعد بحفظه وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وثأراً من المسلمين باتهامهم بالتحريف ، كما اتهم الذين من قبلهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه

ونظرية المستشرقين أوضحها أحدهم جولد زيهر اليهودى المجرى فى كتاب « المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن » الذى ترجمه أخونا الشيخ على حسن عبد القادر ونشره فى هذا العام (ص ٣ — ٤) قال : « هذه القراءات المختلفة تدور حول المصحف العثمانى ، وهو المصحف الذى جمع الناس عليه خليفة المسلمين عثمان بن عفان ، وأراد بذلك أن يرفع الخطر الذى أوشك أن يقع فى كلام الله فى أشكاله واستعمالاته . وقد تسامح المسلمون فى هذه القراءات ، واعترفوا بها جميعا على قدم المساواة ، بالرغم مما قد يُفرض ، من أن الله قد أوحى بكلامه كلمة كلمة ، وحرفا حرفا ، وأن مثله ، من الكلام المحفوظ والذى يتنزل به الملك على الرسول المختار ، يجب أن يكون على شكل واحد وبلفظ واحد . وقد عالج هذا الموضوع (توماس) نولدكه فى كتابه تاريخ القرآن . والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى فان من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة ، قد يقرأ بأشكال مختلفة ، تبعا للنقط فوق الحروف أو تحتها ، كما أن عدم وجود الحركات النحوية ، وفقدان الشكل فى الخط العربى يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من ناحية الاعراب ، فهذه التكميلات للرسم الكتابى ، ثم هذه الاختلافات فى الحركات والشكل ، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن »

ألا ترون — أيها الناس — فى هذا الكلام الروح الذى أوحى بالطعن فى الرسم العربى ، وأوحى باقتراح تيسيره أو تغييره ، وأوحى بالتخير فى القراءات بالهوى والرغبة ؟ !

لست أزعم أن هؤلاء التابعين المقلدين أخذوا من جولد زيهر فى هذا الكتاب ، أو أخذوا من نولدكه فى ذاك الكتاب ، فلعلهم لم يقرؤوا الكتابين ولا سمعوا بهما ، ولم يكن جولد زيهر ولا نولدكه أول من افترى هذه الفرية على القرآن وعلى قراء القرآن وعلى علماء الإسلام ، فان هذا الرأى معروف عن المستشرقين ، نعرفه عنهم منذ عهد بعيد ، وعليه تدور آراؤهم وأقاويلهم فى القرآن والقراءات ، وفى روايات الحديث وأسانيد المحدثين

ذلك بأنهم أصحاب هوًى ، وذلك لأنهم لا يؤمنون بصدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بانهم يؤمنون بأن أصحاب رسول الله وتابعيهم من بعدهم لا خلاق لهم ، يصدرون عن هوى وعصبية ، فيظنون فيهم ما تيقنوه فى غيرهم من الكذب على الدين والجرأة على الله . وحاش لله

وذلك بأنهم يتتبعون الشاذ من الروايات ، الذى أخطأ فيه بعض رواته ، أو الذى كذب فيه بعض الوضاعين ، وهما اللذان بينهما علماء الإسلام ، وخاصة علماء الحديث ، أدقّ بيان وأوثقه وأوضحه ، فيجعلون هذا الشاذ المنكر أصلا يبنون عليه قواعدهم التى افتعلوها ونسبوها للإسلام وعلماء الإسلام

ويدّعون الجادّة الواضحة وضوح الشمس، يغمضون عنها أعينهم، ويجعلون أصابعهم فى آذانهم، ثم يستهوون منا من ضعفت مداركهم، وضؤل علمهم بقديمهم، من المعجبين بهم والمعظميهم، الذين نشؤوا فى حجورهم ورضعوا من ألبانهم، فأخذوا عنهم العلوم، حتى علوم الفقه والقرآن، فكانوا قوما لا يفقهون

ولكنّ المسلمين يعرفون أن هذا القرآن قرأه رسول الله على الناس وأقرأهم إياه بقراءات معروفة، ثابتة بالأسانيد الصحيحة المتواترة، كل قارىء سمع من شيوخه قراءات كثيرة أو قراءة واحدة، لا ينكر بعضهم على بعض، إلا ما كان مظنة الخطأ من الراوى أو الشك فى صدقه قبل أن تُجمع الروايات وتستقرّ. وأما بعدَ أن عُرفت أسانيدها وطرقها وعرف المتواتر والصحيح، من الشاذ والمنكر، فلا. وهذا شىء يعرفه كل من شدا شيئاً من العلم بالأسانيد وفنون النقل والرواية، أو من أصول الدين وأصول الفقه

والمسألة، فى صورة بينة ميسّرة: أن هذا القرآن نقل إلينا نقل تواتر قطعى الثبوت، مرسوما فى المصاحف هذا الرسم العربى المعروف، رسمه حفاظه والقائمون عليه من أصحاب رسول الله، تحت سمعهم وبصرهم جميعا، وحُصرت طرق رسمه محدودة مفصلة فى كتب القراءات وفى كتب خاصة بالرسم. ونُقل إلينا أيضا قراءاته الصحيحة موافقة لهذا الرسم نفسه، نقل تواتر قطعى الثبوت، أو على الأقل فى بعضها القليل النادر نقلا صحيح الإسناد برواية الثقات عن الثقات، نُقل إلينا ذلك سماعا ومشافهة، مبيّنا فيه النطق وطرق الأداء (١)

فكنا وكان الناس فى هذا بين أمرين لا ثالث لهما: إما أن يكون الرسم هو الذى ثبت أولا ثم جاءت هذه القراءات احتمالات فيه، يمثلها كل قارىء بما يرى أو بما يستطيع. وإما أن تكون القراءات هى الأصل ثم رَسمَ الكتابُ على الوجه الذى يمثلها كلها ويحتملها حتى لا يخرج عن شىء منها

أما المستشرقون ومن قلدهم من الجهلة الأغرار ممن ينتسب إلى المسلمين فذهبوا إلى الوجه الأول واختاروه ونصروه. أعنى أنهم فهموا أن القرآن يجب أن يكون على شكل واحد وبلفظ واحد، وأن هذا الشكل الواحد واللفظ الواحد رسم بهذا الرسم الذى من خصائصه أن الكلمة الواحدة قد تقرأ بأشكال مختلفة تبعا للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل فى الخط العربى، يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، وبنوا على ذلك أن هذا الرسم بما يحتمل فى النقط والحركات كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن، كما قال جولد زيهر فى كتابه

وليس لهذا الرأى وهذا الاستنباط معنى إلا شىء واحد، أن المسلمين، من الصحابة فالتابعين فمن بعدهم إلى الآن: اخترعوا هذه القراءات تمثيلا لما يحتمل الرسم من القراءة، ونسبوها إلى كتابهم وإلى رسولهم، وأنهم كذبوا جميعا فى ادعاء نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى ادعاء أنهم تلقوها جيلا بعد جيل، وطبقة بعد طبقة

وقد يُعذَر المستشرقون إذا ذهبوا هذا المذهب، فانهم قوم جهلوا طرق الرواية عند المسلمين، ومن عَرف منهم شيئا منها، فانما يغلبه هواه، ويغلبه ما يراه بين يديه فى كتبهم السابقة، وما لحق بها من عبث، وما أصابها من تحريف وتغيير ويغلبه ما يعرف من فقدها أى نوع من الإسناد، وأى نوع من الرجال كان يرويها وينقلها، وما يعرف من انقطاع تواترها بل انقطاع أصل روايتها. انقطاعا تاما، قبل بلوغها مصدرها الأول بقرون. يعرف كل هذا، ويجهل أو يتجاهل سير علماء الإسلام، وما كانوا عليه من ثقة وصدق، وما كانوا يتحرون

(١) وأما ما يروى فى بعض كتب التفسير والحديث، عن بعض الصحابة وغيرهم، من القراءات التى تخالف رسم المصحف، فإن ما صحت روايته منها فإنما هو على سبيل التفسير والبيان لمعنى الآية، لم يُثْبَتْ على سبيل التلاوة، لأن أول شروط إثباتها أن توافق رسم المصحف. وهذا بديهى من بديهيات الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة

من دقة وأمانة فى رواية الحرف الواحد من أحرف القرآن وفى طرق أداء كل حرف والنطق به، على اختلاف اللهجات والروايات، حتى إنهم وزنوا نطق الحروف بموازين معروفة فى كتب القراءة وكتب التجويد، وحتى إنهم ليقيسون التنفس فى أحرف اللين وأحرف المد بما اصطلحوا على تسميته بالحركات، إلى غير ذلك من طرق الاحتياط والتوثق

فلم يكن عجبا من المستشرقين، وقد جهلوا ذلك كله وغلبهم ما وصفنا، أن يختاروا هذا الوجه، وأن يجزموا بأن هذه القراءات نشأت عن الرسم العربى المهمل من النقط والشكل

وأما المسلمون فقد أيقنوا بالوجه الآخر الصحيح، أن القراءات هى الأصل، وأن الرسم تابع لها مبنى عليها. أعنى أنهم عرفوا بما جاءهم من الحق، بالتواتر القطعى الثبوت، أن رسول الله قرأ القرآن على أصحابه وأقرأهم إياه، بقراءات متعددة النطق والأداء، كلها حق منزل عليه من عند الله، وكلها موافق للغة العرب ولهجات القبائل، حفظاً له وتيسيراً عليهم. وأنهم سمعوا منه وقرأوا عليه شفاها وحفظا فى الصدور، ثم أثبتوا ذلك عن أمره كتابة وتقييداً، وأنه قال لهم « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر ». فأدوا ما سمعوا كما سمعوا وكما قرأوا، مفصلا موجها بأوجهه فى الأداء والتلاوة، لم يزيدوا ولم ينقصوا. وأنهم كتبوا ما سمعوا وما حفظوا على هذا الرسم الذى رسموا، ليكون مؤديا كل الأوجه التى عرفوا، والتى أذن لهم فى القراءة بها. حتى إنه لو كان للرسم العربى عندهم إذ ذاك وجه آخر يضبط به النطق على حال واحدة لأبوا أن يرسموا به، لئلا يضبط النطق على وجه واحد، فتضيع سائر الأوجه، وكلها من عند الله أنزل، وكلها من لغة العرب، وكلها أُذن لهم فى القراءة به. وكانوا هم الأمناء على الوحى، وهم الذين أمروا بتبليغ ما أنزل إليهم ما وسعهم البلاغ. ثم نَقل عنهم مَن بعدهم من الثقات الأثبات الأسناد، نقلا فاشيا واضحا متواتراً، لم يجعلوا شيئا منه سراً مصونا ولا كنزاً مخفيا، بل هو الاذاعة بأقصى ما يستطيع الناس من الاذاعة، حتى لا يكون شىء منه موضعا لشبهة ولا معرضا لشك، ولا بابا لزيغ

فكان فى رأى المستشرقين أن الرسم سَبَق القراءة، خيالاً منهم وتوهما. وكان عند المسلمين أن القراءة سبقت الرسم، حقا يقينا، ثابتا بأوثق ما تثبت به الحقائق التاريخية

ولم يكن للمسلمين - من أول الإسلام إلى الآن - مندوحة عن اليقين بهذا الوجه، إذ هو الذى لا يعقل سواه، والذى تقتضيه طبيعة ما وصل إليهم من النقل والأدلة، وكانوا أعرف بأصحاب رسول الله، ثم بالأئمة من العلماء والقراء، الذين نقلوا إليهم العلم بالدين والقرآن، من أن يظنوا بهم السوء والكذب والافتراء. وكانوا يوقنون بكفر من عمد إلى تحريف حرف واحد من القرآن، وبافتراء قراءة لم تنقل عن قارئه الأول، صلى الله عليه وسلم. وها هى ذى كتب القراءات، ما نشر منها وما لم ينشر، وها هم أولاء قراء القرآن فى أقطار الأرض، كلهم يسوق أسانيد القراءة عن الأئمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من روايات الثقات الأثبات الصادقين، الذين لا يحصيهم العد، والذين لا موضع للطعن فى صدقهم وأمانتهم وتقواهم لله

فما كان لأحد من الناس بعد ذلك، ولو كان من المستشرقين أو من عبيد المستشرقين، أن يلقى ظلاًّ من الشك على هذه الحقائق البينة، وعلى هذا النهار الواضح. ولئن فعل لم يكن إلاّ جاهلا أو متجنيا. ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾

ولو عقل هؤلاء القوم، الذين يعرضون لما لا يعلمون، ويخوضون فيما لا يفقهون، لعرفوا أن التعرض لتغيير الرسم العربى، أو ما يسمونه « تيسيره » إنما هو العمل على تغيير لغة العرب وتفريق وحدة المسلمين، وهذا القرآن وهذه اللغة التى حفظ، هما كل ما بقى لنا من آثار الوحدة والتماسك. ولفهموا ما وراء رأى المستشرقين، من مقصد أو نتيجة، لا يجوز فى منطق المعقول غيرها: أن القرآن بالوجه الذى

أنزل على رسول الله ، خرج من أيدى المسلمين ، فيما قرىء بأوجه متعددة ، لأنه « يجب أن يكون على شكل واحد وبلفظ واحد » كما قال جولدزيهر ، وقد دخل هذا الوجه الواحد فى أوجه متعددة غير معين أو غير معروف ، أو لعله لم يكن فى فى هذه الأوجه ، لأن المسلمين – فى رأيهم – إنما قرأوا على أوجه يحتملها الرسم المكتوب ، لا على أوجه أنزل بها من عند الله ، وثبتت صحتها وقراءتها عن الرسول الذى أمر بقراءته وإبلاغه للناس . فهذه القراءات فى رأى المستشرقين ومن تابعهم ، ليست كلها أنزل بها القرآن ، وإنما أنزل بواحدة منها غير معينة ، لا يعرفها المسلمون ، ولا يعرفها المستشرقون . وحاش لله أن يكون شيئا من هذا ، ﴿ وما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾

هذه حقائق لا يشك فيها مسلم ، وما ينبغى له . فوازن – أيها القارىء الكريم – بينها وبين قول الباشا فى كتابه (ص ٨٤ — ٨٥) فى شأن رسم المصحف والقراءة : « لقد كان القراء قليلين ، والكتاب أقل من القليل . والرقاع أندر من الندرة . فأيما قبيلة ظفرت بصحيفة مكتوب فيها سورة أو بضع آيات من سورة ، حرصت عليها ، وتعبدت بتلاوتها على الوجه الذى استطاعت أن تقرأه عليه . وإذ كان رسم الكتابة إذ ذاك أشد احتمالا مما هو الآن ، لتجرده من النقط والألفات الممدودة ، وكان الكتاب بدائيين لا يستطيعون ضبط الكتابة حتى برسمها القاصر السخيف . إذ كان هذا فان باب الخطأ والتصحيف كان مفتوحا على مصراعيه . ويكفى أن يكون للألفاظ بعد تصحيفها ، معنى تتلاءم قليلا أو كثيراً ، حتى يمضى القارىء فى قراءته ويتعصب لها . أرأيت إذن ياسيدى مبلغ الضرر الذى نشأ فى أول الإسلام عن سوء الرسم ووجازته وقابليته للتصحيف ؟ . . . على أن عثمان إذا كان له عند الله وعند المسلمين يد بجمعه القرآن ، فان عمله لم ينحسم به الشر من أساسه . كل ما كان أنه كفى المسلمين شر جهل الكاتبين الذين لم يحسنوا كتابة ما لديهم من الصحف على قاعدة الرسم العربى السخيف ، ثم شر من كانت لديهم صحف كتبوها فى أوقات متباعدة وفرص متفرقة ، فأتت بطبيعة الحال غير وافية أو غير مراعى فيها ما للقرآن من ترتيب فى السور والآيات . أما منبع الشر الحقيقى ، وهو رسم العربية القابل لكل تصحيف ، فبقى على ما كان عليه . ولم يعالج بشىء أكثر من إيكال الأمر فى كل عصر إلى الحفاظ المتدينين الصالحين ، وهو فى ذاته علاج واهن ضئيل »

وما بعد هذا القول قول فى نسبة التصحيف إلى القرآن الكريم فى قراءاته ، إذ بقى « منبع الشر الحقيقى وهو رسم العربية القابل لكل تصحيف » والعلاج الذى وضع له « علاج واهن ضئيل » . فما ظنك بداء – فى نظر معاليه – لم يجتث من جذوره ، وبقى يعمل ويفشو أكثر من ألف وثلاثمائة سنة ، ولم يعالج إلا بعلاج واهن ضئيل ؟ ! حتى يأتى فى آخر الزمان ، مثل هذا الرجل النابغة ، فيتخير من القراءات ما طاب له ، ويرفض سائرها ، لأنها كلها نتيجة الاجتهاد فى قراءة « الرسم العربى السخيف » « القابل لكل تصحيف » وقد تريد الصدفة فى اختياره أن يختار غير « الشكل الواحد واللفظ الواحد الذى نزل به الملك على الرسول المختار » كما زعم المستشرقون

وليس لنا بعد هذا إلا أن نقول له ولهم ﴿ ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾

أما بعد ، وقد وفينا البحث حقه ، فيما نرى : فانى أرجو أن أُظهر الناسَ على مبلغ علم معالى الباشا فيما هو أيسر من ذلك من العلم . فقد يبدو لى أنه – وإن كان من رجال القانون – عرف شيئا من علم أصول الفقه ، ولو بالقدر الذى يُعلَّم فى كلية الحقوق لطلاب القانون . ولكن الباشا أتى بالعجب العجاب ، فانه أراد أن يجادل أحد الرادّين عليه ، وأراد أن يذكر الأدلة الشرعية الأربعة المعروفة : الكتاب والسنة والقياس والإجماع ، فذكر الثلاثة الأول ، وقال عن الاجماع (ص ٢٧) ما نصه بالحرف الواحد : « ثم نظروا – يعنى المسلمين – فوجدوا أن أحوالا قائمة أو تقوم فى الناس ، وعلى الأخص فيما فتحه المسلمون من الأمصار ، من عادات فى آداب السلوك ، وفى كيفية تناول وسائل الحياة والاستمتاع بها ، ومن

اصطلاحات ومواضعات وعرف فى المعاملات ، لم يأمر بها كتاب ولا سنة ، ولم يمنع منها كتاب ولا سنة ، فأوجبوا بقاء تلك الأحوال ، ما هو قائم منها وما يقوم ، واعتبارها أصلا يُصار اليه إذا حدث بسبب حال منها نزاع . وسمّوا علة هذا الاعتبار الاجماع ، وجعلوه من أدلة التشريع الإسلامى ومصادره ، ! !

ولست أحب أن أجادله فى النظرية التى أتى بها ، أصحيحة أم باطلة ؟ وإنما أحب أن أسائله عن صحة نقله . فانه نقل أن المسلمين عملوا هذا الذى زعم وأنهم سموه إجماعا ، فهو ينسب هذه النظرية لعلماء الإسلام على أنها هى الاجماع الذى يحتجون به ويجعلونه أحد الأدلة الأربعة ، أى أنه يجعل هذا هو تعريف الاجماع عندهم . والذين بحثوا فى الاجماع واستدلوا به ، واعتبروه أحد الأدلة ، هم علماء الفقه وعلماء الأصول ، على اختلاف مذاهبهم ومناحيهم

فأنا أسأل معاليه : أين وجد فى كتاب من كتب الفقه أو من كتب أصول الفقه هذا التعريف للإجماع ؟ أيًّا كان الكتاب الذى وجد فيه . سواء أكان من كتب المذاهب الأربعة المعروفة أم من غيرها ، من مذاهب الشيعة الامامية أو الظاهرية أو الزيدية أو الأباضية أو أى مذهب سواها من مذاهب علماء الإسلام ؟ !

وليس له أن يدعى أن هذا رأيهُ وأنه حرٌّ أن يرى ما يعتقد صحته ، فليس المقام مقام رأى له ، وانما المقام مقام نقل أطلقه عن علماء الإسلام جميعا ، نسب إليهم فيه تعريفا للإجماع لم يقله أحد منهم قط ، على كثرة الأقوال التى قالوا فى تعريف الاجماع . ولا مناص له من أن يجيب ، وعليه أن يذكر الكتاب الذى نقل منه ، ويعين موضع النقل من الكتاب بذكر الجزء والصفحة ، ويعين طبعة الكتاب إن كان مطبوعا ، ومكان وجوده إن كان مخطوطا ؟ !

فان لم يفعل – ولن يفعل – فقد عرفنا مقدار أمانته فى النقل ، ومبلغ علمه ببديهيات الإسلام ! وسنرى

البقية
فى الجزء الآتى

أبو الأشبال
احمد محمد شاكر

جرائم اليهود بفلسطين

أعلن مستر أليفر ستانلى (وزير المستعمرات) فى مجلس العموم البريطانى يوم ١٠ أكتوبر الجارى أن الارهابيين اليهود استأنفوا نشاطهم ، فاعتدى فى ليل ٢٧ سبتمبر على أربعة مراكز للبوليس نحو ١٥٠ من أعضاء هيئة (ايرجون زفاى ليومى) العسكرية التابعة للجمعيات الصهيونية الجديدة ، وكانوا مسلحين بالقنابل والأسلحة الاوتوماتيكية ، فقتلوا عدداً من جنود البوليس والسكان المدنيين ، وقتل عدد من الارهابيين أيضا وقبض على اثنين منهما أحدهما جريح

وفى صباح ٢٩ سبتمبر اغتيل المستر ويلكن من كبار رجال المباحث الجنائية أثناء ذهابه إلى مكتبه فى القدس ونجا القتلة

وفى ليل ٥ – ٦ أكتوبر أغار ٥٠ شخصا على مكاتب مصلحة الصناعات الخفيفة ومخازنها فى تل أبيب ونقلوا منسوجات قيمتها مائة ألف جنيه

ولا شك فى أن هذه الاعتداءات تعوق جهود الدول المتحالفة فى سبيل الحرب بصورة خطيرة ، وانى لعلى ثقة بأن مجلس العموم كله يشترك معى فى استنكار هذه الاعتداءات وفى العطف على ضحايا هؤلاء السفاحين المجرمين (هتاف)

وقد أجاب وزير المستعمرات على سؤال بأن أسلحة المعتدين سرقت أو بيعت لهم لما كثرت حركة تنقلات الجنود فى الشرق الأوسط خلال السنوات الخمس الماضية

ولاحظ أحد الأعضاء بأن الفريقين فى فلسطين يتسلحان استعداداً لحرب أهلية بعد الحرب ، وعلى الحكومة أن تعرّف الشعب البريطانى بخطورة الحال . فأجاب وزير المستعمرات بأنه سينظر فى الطريقة التى يستطيع بها ابلاغ الجمهور البريطانى هذا الأمر

وتكلم أحد أعضاء حزب العمال عن المساعدة اللازمة من السكان اليهود للسلطات فى فلسطين حتى لا يتكرر الأمر ، فقال الوزير : ان الاستنكار اللفظى لا يكفى ونحن نريد تعاونا فعالا من جميع السكان اليهود فى فلسطين (هتاف)

وبالفعل صدر بلاغ رسمى من القائم بأعمال الحكومة فى فلسطين أعلن فيه أن المجرمين والذين يعطفون عليهم ويؤيدونهم سلبا أو إيجابا يعرقلون الجهود الحربية ، فيجب على الجالية اليهودية عامة أن تبذل قصارى جهدها فى مساعدة القانون والنظام لاستئصال شأفة هذا الشر من بين أفرادها

جامعة الدول العربية

قرارات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام

١ - بيان اللجنة

انتهت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام من أعمالها - كما بدأتها - فى جو رائع من الثقة المتبادلة ؛ والاخوة الصادقة والود الصميم ، والشعور بالمسئولية المشتركة فى هذه الظروف الخطيرة التى يتحول فيها مجرى التاريخ تحدوها الرغبة الملحة فى جمع شملها وتوحيد جهودها وتوجيهها إلى مافيه خير البلاد العربية قاطبة ، وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها

وقد كان من أعظم دواعى الغبطة والسرور أن ينضم إلى اللجنة حضرة الأستاذ موسى العلمى العضو الممثل لعرب فلسطين لما لقضية هذا القطر العربى الشقيق من الخطورة البالغة والأهمية الكبرى عند العرب أجمعين

وقد اتخذت اللجنة - بإجماع الوفود السورية والأردنية والعراقية واللبنانية والمصرية - الكثير من القرارات الحيوية سواء من الناحية السياسية أو من النواحى الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها . واثباتا لاتفاق الوفود على هذه القرارات وقع رؤساؤها وأعضاؤها البروتوكول المرافق لهذا البيان

أما وفدا المملكة العربية السعودية واليمن فقد أرجآ ابداء الرأى إلى ما بعد عرض القرارات المذكورة على حضرتى صاحبى الجلالة الملكين المعظمين عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين

ويسر اللجنة أن تنتهز هذه الفرصة السعيدة - التى هى بحق من أعظم الصفحات وأمجدها فى تاريخ العرب - فتزف إلى البلاد العربية قاصيها ودانيها أطيب تهانيها وأصدق أمانيها ، وترفع إلى حضرات أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك الدول العربية ورؤسائها وأمرائها العظام أسمى آيات ولائها وأبلغ عبارات ثنائها ، موقنة أن أعمالها وآمالها والنتائج التى وصلت وستصل بإذن الله اليها تحظى منهم بأوفر اللطف وأبلغ التشجيع والتأييد

٢ - البروتوكول

الموقعون على هذا رؤساء الوفود العربية فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام وأعضاؤها وهم :

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس وزراء مصر ووزير خارجيتها ورئيس الوفد المصرى

وحضرة صاحب الدولة السيد سعد الله الجابرى رئيس مجلس وزراء سوريا ورئيس الوفد السورى ، وحضرة صاحب الدولة جميل مردم بك وزير الخارجية السورية ، وسعادة الدكتور نجيب الأرمنازى أمين السر العام لرياسة الجمهورية السورية ، وسعادة الأستاذ صبرى العسلى نائب دمشق

وحضرة صاحب الدولة توفيق أبو الهدى باشا رئيس مجلس وزراء شرق الأردن ووزير خارجيته ورئيس الوفد الاردنى ؛ سعادة سليمان السكر بك سكرتير مالى وزارة الخارجية الاردنية

وحضرة صاحب الدولة السيد حمدى الباجه جى رئيس مجلس وزراء العراق ورئيس الوفد العراقى ، وحضرة صاحب المعالى السيد أرشد العمرى وزير الخارجية العراقية ، وحضرة صاحب الدولة السيد نورى السعيد رئيس مجلس وزراء العراق سابقا ، وحضرة صاحب السعادة السيد تحسين العسكرى وزير العراق المفوض فى مصر

وحضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك رئيس مجلس وزراء لبنان ورئيس الوفد اللبنانى ، وحضرة صاحب المعالى سليم تقلا بك وزير الخارجية اللبنانية ، وسعادة السيد موسى مبارك مدير غرفة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

وحضرة صاحب المعالى نجيب الهلالى باشا وزير المعارف المصرية ، وحضرة صاحب المعالى محمد صبرى أبو علم باشا وزير العدل ، ومحمد صلاح الدين بك وكيل وزارة الخارجية المصرية

إثباتا للصلات الوثيقة والروابط العديدة التى تربط بين البلاد العربية جمعاء وحرصا على توطيد هذه الروابط وتدعيمها وتوجيهها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها

واستجابة للرأى العربى العام فى جميع الأقطار العربية

قد اجتمعوا فى الاسكندرية بين يوم الاثنين ٨ شوال ١٣٦٣ (٢٥ سبتمبر ١٩٤٤) ويوم السبت ٢٠ شوال ١٣٦٣ (٧ أكتوبر ١٩٤٤) فى هيئة لجنة تحضيرية للمؤتمر العربى العام، وتم الاتفاق بينهم على ما يأتى:

أولا - جامعة الدول العربية

تؤلف جامعة للدول العربية من الدول العربية المستقلة التى تقبل الانضمام اليها ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى (مجلس جامعة الدول العربية) تمثل فيه الدول المشتركة فى الجامعة على قدم المساواة

وتكون مهمته مراعاة تنفيذ ماتبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة وللنظر بصفة عامة فى شؤون البلاد العربية ومصالحها

وتكون قرارات هذا «المجلس» ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الأحوال التى يقع فيها خلاف بين دولتين من أعضاء الجامعة ويلجأ فيها الطرفان إلى المجلس لفحص هذا الخلاف. فى هذه الأحوال تكون قرارات مجلس الجامعة نافذة ملزمة

ولا يجوز على كل حال الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة، ولكل دولة أن تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الأحكام أو روحها

ولا يجوز بأية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة منها

ويتوسط المجلس فى الخلاف الذى يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما

وتؤلف منذ الآن لجنة فرعية من أعضاء اللجنة التحضيرية لاعداد مشروع لنظام «مجلس الجامعة» ولبحث المسائل السياسية التى يمكن ابرام اتفاقات فيها بين الدول العربية

ثانيا - التعاون فى الشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها

ا) تتعاون الدول العربية الممثلة فى اللجنة تعاونا وثيقا فى الشئون الآتية:

١ — الشئون الاقتصادية والمالية بما فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة

٢ — شئون المواصلات بما فى ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد

٣ — شئون الثقافة

٤ — شئون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين وما إلى ذلك

٥ — الشئون الاجتماعية

٦ — الشئون الصحية

ب) تؤلف لجنة فرعية من الخبراء لكل طائفة من هذه الشئون تمثل فيها الحكومات المشتركة فى اللجنة التحضيرية وتكون مهمتها اعداد مشروع بقواعد التعاون فى الشئون المذكورة ومداه وأداته

حـ) تؤلف لجنة للتنسيق والتحرير تكون مهمتها مراقبة عمل اللجان الفرعية الأخرى وتنسيق ما يتم من أعمالها أولا فأولا وصياغة مشروعات اتفاقات وعرضها على الحكومات المختلفة

د) عندما تنتهى جميع اللجان الفرعية من أعمالها تجتمع اللجنة التحضيرية وتعرض عليها نتائج بحث هذه اللجان تمهيدا لعقد المؤتمر العربى العام

ثالثا - تدعيم هذه الروابط فى المستقبل

مع الاغتباط بهذه الخطوة المباركة ترجو اللجنة أن توفق البلاد العربية فى المستقبل لتدعيمها بخطوات أخرى وبخاصة

إذا أسفرت الأوضاع العالمية بعد الحرب القائمة عن نظم تربط بين الدول بروابط أمتن وأوثق

رابعا - قرار خاص بلبنان

تؤيد الدول العربية الممثلة فى اللجنة التحضيرية مجتمعة احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده الحاضرة وهو ما سبق لحكومات هذه الدول أن اعترفت به بعد أن انتهج سياسة استقلالية أعلنتها حكومته فى بيانها الوزارى الذى نالت عليه موافقة المجلس النيابى اللبنانى بالاجماع فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٣

خامسا - قرار خاص بفلسطين

ا - ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية ، وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير اضرار بالسلم والاستقرار فى العالم العربى

كما ترى اللجنة أن التعهدات التى ارتبطت بها الدولة البريطانية والتى تقضى بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضى العربية والوصول إلى استقلال فلسطين هى من حقوق العرب الثابتة التى تكون المبادرة إلى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار

وتعلن اللجنة تأييدها لقضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق أمانيهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة

وتصرح اللجنة بأنها ليست أقل تألما من أحد لما أصاب اليهود فى أوربا من الويلات والآلام على يد بعض الدول الأوربية الدكتاتورية ، ولكن يجب ألا يخلط بين مسألة هؤلاء اليهود وبين الصهيونية إذ ليس أشد ظلما وعدوانا من أن تحل مسألة يهود أوربا بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم

ب - يحال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية فى « صندوق الأمة العربية » لانقاذ أراضى العرب بفلسطين إلى لجنة الشئون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية فى اجتماعها المقبل

واثباتا لما تقدم وقع هذا البروتوكول بإدارة جامعة فاروق الأول بالاسكندرية فى يوم السبت ٢٠ شول ١٣٦٣ (٧ كتوبر ١٩٤٤)

تحية مصر

إلى وفود الجامعة العربية

أيها العاملون للجمع مرحى
قد رفعتم فى الأرض رأس العروبه
وأقمتم للمجد فيها صروحا
سوف تبقى على الزمان قشيبه
احملوا العبء والامانة وامشوا
نحو غاياته وكونوا قلوبه
ليس من يطلب البقاء ويبنى
كالذى ضل فى الحياة نصيبه
علّموا الغرب أن فى العرب قوماً
غالبوا الدهر واستخفوا خطوبه
واذكروا فى اليهود اختاً وشعبا (١)
وديارا وأمة مغلوبه
واجعلوا الامر يابنى العرب شورى
فالامانى - إن شاء ربى - قريبه

صابر على رمضان
الجوشنى

١) هى فلسطين المجاهدة

طبعت فى دار
المطبعة السلفية - ومكتبتها

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

أطبعوا مطبوعاتكم فى دار

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

٨١٧ (العام السابع عشر) ذو القعدة ١٣٦٣

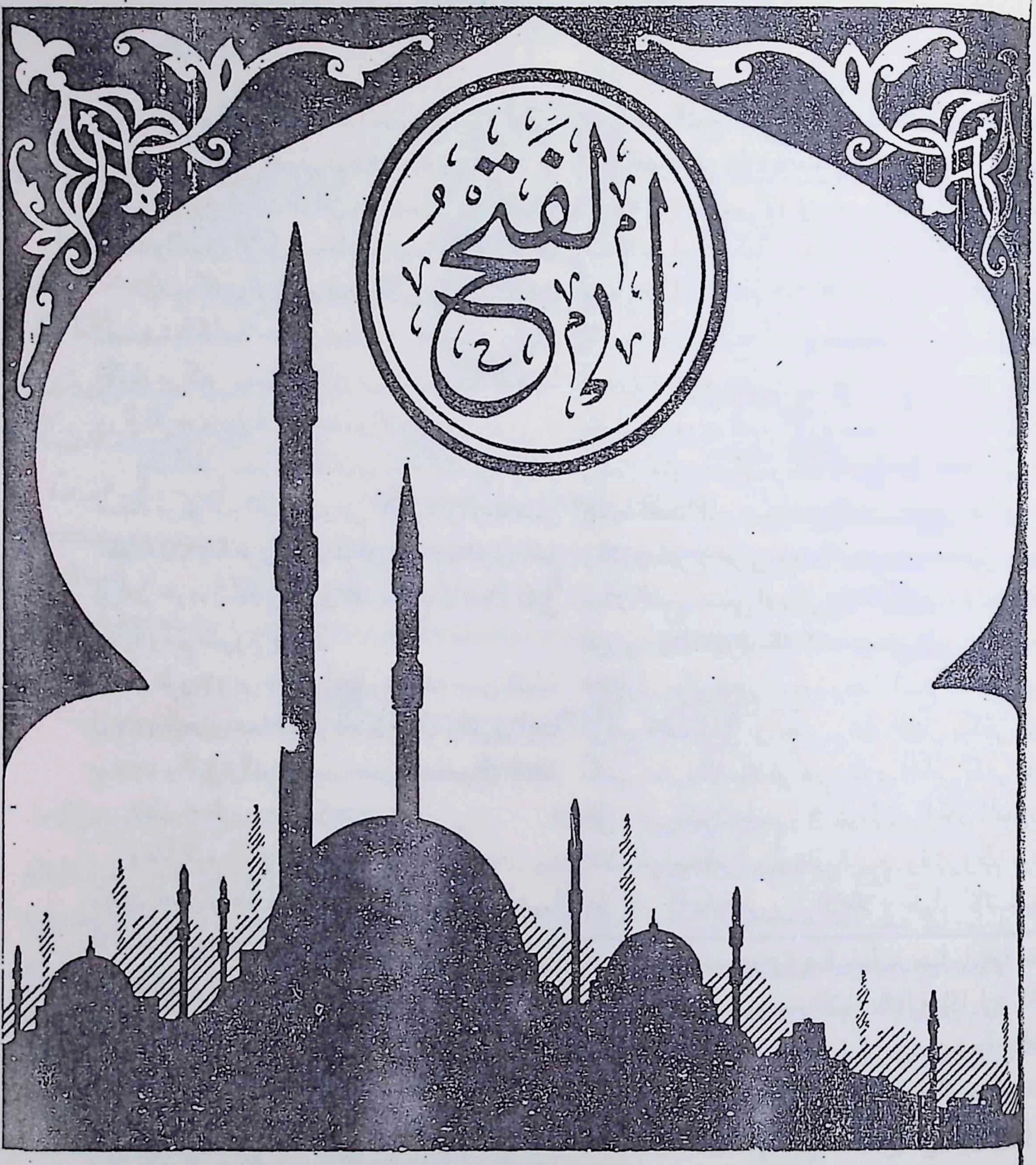

فهرس

٣ الإيمان الاسلامي
لمحب الدين الخطيب

٩ قلعة من قلاع الاسلام

٩ اغتيال وزير بريطاني بالقاهرة

١٠ عبد العزيز فهمي باشا وعداؤه للعربية
لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

١٥ صوت الأبد (شعر)
للأستاذ صابر علي رمضان

١٥ مذكرة شباب محمد ﷺ

اعلانات قضائية

محكمة شبراخيت الأهلية - اعلان بيع نشرة أولى
فى القضية المدنية رقم ٢٦٧ سنة ٩٤٤

انه فى يوم الاثنين الموافق ١١ ديسمبر ٩٤٤ الساعة الثامنة والنصف افرنكى صباحا وما بعدها بسراى المحكمة سيصير الشروع فى بيع العقار الآتى بيانه بعد المملوك إلى: ١ عبد الباعث حسن رمضان ٢ محمد حسن رمضان الأول من كفر مستناد والثانى من شبراخيت بصفتهما ورثة المرحومة عارفه محمد عبده والدتهما

بيان العقار: ١٥ ط أطيان زراعية كائنة بزمام كفر مستناد مركز شبراخيت بحوض الخويبة والرملة ضمن القطعة ن ٢٦ البحرى قبول شراقى ن ٣٤ والغربى المعلم ابراهيم حموده ن ٣٥ والشرقى محمد صالح ن ٣٧ والقبلى جنابية رستم مشروع ٥٨٩٤

٥ ط و ١٢ س بالزمام أيضا وبحوضه ضمن القطعة ن ١٣٧ البحرى عبدالحميد درغام ن ١٣٦ والغربى أيضا ن ١٣٧ والقبلى والشرقى السيد حسن التحفه بباقى القطعة فقط ٢٠ ط و ١٢ س لاغير

وهذا البيع بناء على طلب حضرة حسن رمضان وستين حسن رمضان من كفر مستناد والمنتدب عنهما الاستاذ السيد افندى علام المحامى وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ١٦ أكتوبر ٩٤٤ ومسجل بمحكمة اسكندرية الأهلية فى ١٨ أكتوبر ٩٤٤ ن ٦٥١ وهذا البيع وفاء لمبلغ ٦٤ ج و ٨٠٠ م والمصاريف وما يستجد وبثمن أساسى قدره ٦٠ ج وشروط البيع وباقى الأوراق مودعة بدوسيه القضية بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع. فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المعينين أعلاه

كاتب البيوع

محكمة كفر الشيخ الجزئية الاهلية - اعلان بيع نشرة أولى
فى القضية رقم ١١٦٩ سنة ٩٤٤ مدنى كفر الشيخ

انه فى يوم الخميس ١٤ ديسمبر ٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى صباحا بسراى المحكمة سيباع بالمزاد العلنى العقار الآتى بيانه وهو كائن بزمام كفر الحمراوى مركز كفر الشيخ ٩٠ متر مربع بحوض الصفرة قسم أول مشاع فى منزل مساحته ١٣٧ متر و ٢٥ ديسى. وهذا المنزل مكون من دورين الدور الأول مكون من خمسة محلات والدور الثانى حجرتين وصالة مسقوفتين بالخشب وهو محدود الحد البحرى منزل ملك ورثة يوسف الروينى والشرقى شارع عمومى وبه الباب والحد القبلى مسجد سيدى الشيخ مصطفى الروينى والحد الغربى منزل يوسف الروينى. وهذا المنزل ملك محمد مصطفى الروينى بناحية الحمراوى مركز كفر الشيخ. وهذا البيع كطلب الشيخ ابراهيم خلف شليل من مصر ومحله المختار بكفر الشيخ مكتب حضرة الاستاذ ابراهيم مغازى المحامى بكفر الشيخ فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحدودين أعلاه المزايدة قانونا وأوراق البيع والشروط مودعة بقلم كتاب المحكمة لمن يريد الاطلاع عليها كاتب البيوع

فى يوم ٩ ديسمبر ٩٤٤ الساعة ٨ صباحا بجهة منشأة كساب مركز بنى سويف والايام التالية إذا ازم الحال سيباع علنا زراعة ١٢ ف اذرة شامى موضحة بالمحضر ملك الشيخ عبد الحميد صالح عبد القادر والشيخ محمد صالح عبد القادر نفاذاً للحكم الصادر بتاريخ ٢٢-٤-١٩٤٤ محكمة بنى سويف الكلية الاهلية وفاء لمبلغ ٢٨٣ ج و ٩١ بخلاف ما يستجد كطلب معالى مصطفى باشا عبد الرازق بصفته وزير الأوقاف وناظر وقف الست هدى خانم الاهلى ومتخذ له محلا مختارا قسم قضايا الوزارة ببنى سويف فعلى المشترى الحضور

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
المؤمن الخير، ولكن الضعف في القيادة
في ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك
كل الدين كلمة وعمل، ويتوب عن أخطاء الناس
الفتح صلة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
معفاة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقية وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة
سنة الفتح ٥٠ عدداً

٨١٧ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ ذو القعدة ٣٦٣

الإيمان الإسلامي

ما ابتهجت في هذه الأيام بشيء كابتهاجي بالأثر الذي كان لافتتاحية العدد ٨١٥ من (الفتح) في موضوع أولياء الإسلام وحاجة أهل هذه الملة المحمدية إلى أن يكون لهم من شبابهم المثقف أولياء يفهمون معنى الولاية فهماً صحيحاً، ويتطوعون للقيام بأعبائها الحقبة بعد الحقبة والجيل بعد الجيل، حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. ومما زادني ابتهاجاً أن طائفة من الشباب الجامعي كانت من أسرع الناس إلى فهم معنى الولاية على الوجه الصحيح الذي عرضت له في ذلك الفصل، وبرهنت على أنه هو الذي جاءت به النصوص الإسلامية الأصيلة، وأنه الأساس المتين الذي قام عليه بنيان تاريخ الإسلام، أيام كان للإسلام تاريخ ترمقه الدنيا بعين الحرمة والهيبة والإجلال. وإن اقتناع طبقة من الشباب الجامعي بهذا المعنى الصحيح للولاية في الإسلام، وتوطينهم النفس على المضي في هذا الطريق، يبشر بمستقبل يلوح فيه وميض الرجاء ويدل على أن (الدقة القديمة) من الذين تثقفوا بالعقلية اللاتينية آخذة بالانقراض منحدرين في الدركة التي انحطت إليها أمم اللاتين في العشرات الأخيرة من السنين التي نشهد تاريخها

ولما كان الإيمان والتقوى هما الأساس الذي نصت الآيات ٦٢ — ٦٤ من سورة يونس على أن ولاية الإسلام قائمة عليه (١)، رأينا أن نعود في هذا المقال إلى شيء من التوسع فيما أجملناه بمقال الولاية من معنى (الإيمان)،

---

(١) وهذه الآيات من سورة يونس هي قول الله عز وجل: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا، وفي الآخرة. لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم ﴾

لأن الذين تثقفوا بالعقلية اللاتينية لا يميزون بين (الإيمان) كما أراد الاسلام من المسلم أن يفهمه ، وبين (الايمان) كما يذكره أهل الملل الأخرى عند ما يتحدثون عن إيمانهم ، وما لم يميز المنتسب إلى الاسلام بين العناصر التى يتكون منها (الايمان الاسلامى) وبين العناصر التى يتكون منها إيمان أهل الملل الأخرى ، لا يحق له أن يتحدث عن الاسلام والايمان به ، ويجب عليه أن يتروى كثيرا قبل أن يدعى أنه من أبناء ملة الاسلام

إن الرسول الأعظم الذى جاءنا من الله ببيان معنى (الايمان) فى دين الاسلام ثبت عنه فى صحيحى البخارى ومسلم أنه قال : « الإيمان بضع وستون ـ أو بضع وسبعون ـ شعبة : أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الايمان » . وقد استفاض فى نصوص الشرع الاسلامى أن قول « لا إله إلا الله » تترتب عليه الطاعة لله فى حدود شرائعه ، والنصرة لما جاء به رسوله جملة وتفصيلا ، والقيام بما فيه رضاء الله واجتناب ما فيه سخطه . فهذا معنى الايمان بكلمة « لا إله إلا الله » ، ويوم يبعث المسلمون الروح والحياة فى هذا المعنى ، ويجعلونه ظاهرا فى بيوتهم ومجتمعاتهم وأسواقهم ومحاكمهم وفى ذات أنفسهم ، يكون لانتسابهم إلى الاسلام معنى ملىء بالروح والحياة ، وتعود لذلك النتائج التى كانت له يوم كان قول « لا إله إلا الله » له هذه المنزلة فى المجتمع الاسلامى

ولو لم ينبهنا الرسول الأعظم إلى أن للإيمان الاسلامى عشرات الشعب ، لكان فى معنى قول « لا إله إلا الله » الذى استفاضت به نصوص الاسلام ما يدل على هذه الشعب ، وهى جميع شعب الخير والحق والعدل والرحمة التى تبلغ بها الانسانية مرتبة الكمال . ومع استفاضة نصوص ديننا بهذا المعنى لقول لا إله إلا الله ، زاد رسولنا الأعظم مدلول (الايمان) بيانا ، فدلنا على تشعبه فى مسالك الخير والحق والفلاح ، وضرب لنا مثلا بواحد منها وهو (الحياء) وقال إن أدناها إماطة الأذى عن الطريق . فالايمان الإسلامى يتناول جميع معانى الخير ووسائل الفلاح التى تعترض سبيل الفرد والجماعة فى الحياة . والفرد المسلم وجماعة المسلمين يستكملون (الايمان) الذى بعث به محمد ﷺ من ربه إلى البشر ما نشدوا الخير والحق والفلاح من هذه الأوجه الثلاثة :

الأول ـ التزام العمل بما نص عليه شرعهم فى أى شأن من شئون الدنيا والآخرة ، وتحرى حكمته وأهدافه فى جميع تصرفاتهم ، وبذلك تبقى لهذه النصوص جدتها ونضارتها وحيويتها

الثانى ـ المحافظة على لونهم الاسلامى وكيانهم الملى عند اختيار أى معنى من معانى العدل ، وأى وجه من وجوه الخير ، ليكون منسجما مع سجاياهم التى اختصوا بها ، ومظهرهم المستقل الذى يحب لهم الاسلام أن يمتازوا به . ويجب على المسلم أن يعلم أن ذلك أصل من أصول الاسلام ، وأن التفريط فيه يحول الاسلام عن وجهته نحو هدف من أهم أهدافه (١)

الثالث ـ أن يراقب الفرد المسلم كل ما يجد فى الدنيا من وسائل الخير وينابيع القوة والثروة والمعرفة ، فيعمل ما استطاع للأخذ بأكبر قسط منها لنفسه وذويه . وأن تراقب كل حكومة إسلامية ما يجد من ذلك فى الدنيا ، فتأخذ منه لبابه وخياره لمن هم تحت ولايتها من جماعة المسلمين . ويقضى الوجه الذى بيناه قبل هذا بأن يكون أخذ المسلمين ـ أفرادا أو جماعات ـ لما يجد من صنوف الخير على طريقة الأحياء فى امتصاص الغذاء وهضمه وإحالته إلى نسيج أجسامها ، لا على طريقة الأموات والجمادات بانطراح الجثة على الجثة وتبقيا جثتين ، واندفاع الحصى الى الرمل ويبقى الحصى حصى والرمل رملا . وقد كان من الواجب الاسلامى على دولة آل عثمان التى كانت تتولى أمور المسلمين عند ما بدأت نهضة أوربا Remessance فى الصناعات وعلومها والقوة وأسبابها ، أن

---

(١) اقرأ لهذا المعنى كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الاسلام ابن تيمية المطبوع بالمطبعة الشرفية بالقاهرة سنة ١٣٢٥

يعمل بهذا الأصل من أصول الاسلام ، فتراقب تلك النهضة وهى فى بدايتها ، وتنتدب أهل القابلية والاستعداد من رجالها وشبانها للمساهمة فى هذه الحملة ، ومجاراة أهلها فيما جد يومئذ وما يجد عقبه من هذه المعارف ، فتكون لهم مشاركة فيه كأمثالهم من أبناء الأمم التى ساهمت فى هذا الخير . ولو أنها فعلت هذا فى ذلك الحين لكانت عاملة بمعنى من أسمى معانى (الإيمان) فى الإسلام ، وكانت تكون خطواتنا موازية لخطوات غيرنا فى هذا الشأن ، وقافلتنا مسايرة لقوافلهم فى طريق السيادة . ولا يبعد أن ينشأ فينا من يحوز قصب السبق فى بعض ذلك الجهاد العلمى الذى كنا قبيل ذلك من أهل السابقة فيه ، فلا تتسع مسافة البعد فيما بيننا وبينهم إلى الحد الذى يحمل بعضنا الآن على الكفر بما عندنا والإيمان بما عند غيرنا

ومهما اتسعت مسافة البعد فى يومنا هذا ، فمن الواجب على كل حكومة إسلامية جعل الله لها ولاية على جماعة من المسلمين كبيرة أو صغيرة ، أن توجه همها الأكبر إلى هذه الناحية ، وأن تسير فى الطريق ، فان من يسير فى الطريق يصل

إن قيام الفرد المسلم والحكومة الاسلامية بهذا الواجب الخطير داخل فى صميم (الإيمان الإسلامى) ، ومن المفروض علينا دينا إعداد ما تستطيعه الطاقة البشرية من أسباب القوة لهذه الأمة المأمورة من ربها بأن تكون فى الذروة العليا من السيادة والعز ، وحتى الأفراد منا قد نوه الهادى الأعظم بأن المؤمن القوى منهم خير عند الله من المؤمن الضعيف

وأسباب القوة والمعرفة فى متناول من ينشدها ويأتيها من أبوابها ، والإسلام يحض عليها ، ولا نجد فى نصوصه نصا يمنع شيئا منها إلا أن يكون فيه عدوان أو بغى أو مخالفة لحرمات الاسلام ، وفى مقدمة حرماته الحق والعدل وما فى منزلتهما من الفضائل الإنسانية العليا

فالعدل ركن من أركان (الإيمان) للمسلمين عامة ولمن يتولى منهم الحكم بين الناس بوجه خاص ، ومن تمام إيمانهم بدينهم الإيمان بأنهم مأمورون به من الله ، ولا يرضى الله عنهم ولا يبوؤهم ماوعدهم من مقام العز فى الدنيا والسعادة فى الآخرة إلا بأن يكونوا عادلين . ويوم كانوا يؤمنون بأن العدل من أركان الإيمان ساروا فى الأرض سيرة قال فيها الدكتور غوستاف لوبون «ماعرف التاريخ حكما أعدل ولا أرحم من حكم العرب» . ولما كانت جزيرة العرب فى زمن الدولة العثمانية القريب عهدها منا محكومة بالحكم الهجين الملفق المرقع كانت مضرب المثل فى الفوضى واختلال الامن واعتداء الناس بعضهم على بعض ، فلما عاد إليها حكم الإسلام وأقضيته وحدوده أصبحت هى البقعة الوحيدة فى الدنيا التى يأمن الناس فيها على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم بما لانظير له فى أى بقعة من بقاع الأرض ، حتى لو ألقيت الذهب بين جبلين لما حظى هذا الذهب بسارق يجرؤ على لمسه ، ولعاد إليك ذهبك بعينه وعدده وبمحفظته وغبارها كحالته ساعة سقط منك . وهذه مزية للشرع الإسلامى يشاهدها الشانىء والولى والمكابر والمنصف ، فى بلاد هى أقل بلاد الله شرطة ورجال نيابة وقضاة محاكم . وإنما قام مقام هؤلاء جميعا فى تحقيق تلك النتيجة من الأمن على الأرواح والأعراض والأموال أن العدل والحق ركن من أركان الإيمان الإسلامى وأن شريعة الإسلام عنيت بالعدل والحق عناية ملأت خزائن كتب الدنيا بأحكامها الصالحة . ويذهب المشتغلون بالفقه الإسلامى إلى أنه لا يمكن أن يخطر على قلب مشرع معنى من معانى العدل فى حكم من أحكام التشريع إلا وقد سبق لفقيه من فقهاء المسلمين فى مذهب من مذاهبهم القول به والحوم حوله . وقد قلت مرة فى مقالة لى كتبتها إجابة لاقتراح قلم تحرير مجلة المحاماة الشرعية ونشرتها فى فاتحة بحوث عددها الأول من سنتها الأولى (١) :

« الفقه الاسلامى من الموجودات المعروضة على أنظار العلماء والباحثين لدرسها والتنقيب فيها ، وطالما عنى هؤلاء العلماء

(١) ص ٥ لشهر جمادى الأولى ١٣٤٨ (أكتوبر ١٩٢٩)

والباحثون بدرسها والتنقيب فيها ، ولم يمنع غيرَ المسلمين منهم كونهم غير مسلمين أن يعترفوا للفقه الاسلامى بأنه البحر ، وأنه قسطاس العدل ، وأنه مجموعة انطوت على ما يسد حاجة الناس فى التشريع . ونظرة واحدة يلقيها المنصف إلى بحوث العلامة القانونى سانتيلانا D. Santillana فى الفقه الاسلامى ، ولا سيما كتابه
Avan projet du Code Civil et Commercial Tunisien
المطبوع فى تونس عام ١٨٩٩ كافية للحكم بأن فى فقهنا ما يكفى المسلمين فى تشريعهم المدنى إن لم نقل إن فى ذلك كفاء للانسانية كلها . ولا نزال نذكر كلمة المستشرق المجرى الشهير الاستاذ فمبرى التى خاطب بها هاشم ولى أفندى أحد أدباء الاتراك ، فقد قال له ذلك المستشرق : إن فقهكم الاسلامى واسع جداً الى درجة أننى أقضى العجب كلما فكرت فى أنكم لم تستنبطوا منه الانظمة والاحكام الموافقة لبلادكم وزمانكم »

وتصديقا لقول العلامة فمبرى إن الأنظمة والأحكام يجب أن يتحرى فيها أن تكون موافقة للبلاد التى تسن لها ، أنقل عن العدد ٦٢٥٢ من (المؤيد) هذه الفقرات من مقالة لى كنت كتبتها فى أواخر سنة ١٣٢٨ (١٩١٠) لمناسبة وفاة العلامة أحمد شعيب بك وكان أستاذنا فى كلية الحقوق من جامعة القسطنطينية ، وهى :

« . . . . وانه ما فتىء يعلن للناس من منبر كلية الحقوق ، ومن صفحات مجلة العلوم الاقتصادية والاجتماعية ، أن مَلَكات الفرد ليست إلا إرثا انتقل إليه عن جنسه وقومه ، وأن القوانين الصالحة التى يمكن العمل بها هى التى تكون صادرة عن هذه الملكات الموروثة ، وأن المرافق والأوضاع والانظمة انما هى ترجمان الحالة النفسية والمرتبة المدنية للأقوام . . . والمشرعون الذين سنوا الشرائع الثابتة والقوانين الحية هم الذين بحثوا عن شكلها فى حاجة الامة وسجاياها فوضعوها على مثالها ، على حد قول (سولون) الحكيم : أنا لم أشرع لاهل أثينة شريعة كاملة مصدرها الخيال ، وانما وضعت لهم قوانين توافق حاجتهم وتلائم استعدادهم »

وأى تشريع أكثر ملاءمة للأمة وأوثق صلة بروحها وبتاريخها من التشريع الذى اعتادته وأنست به فى محاكمها أوحكامها مدة ثلاثة عشر قرنا ، وآمنت بأن عملها به من مقتضيات (إيمانها) ؟ زد على ذلك أن هذا التشريع الاسلا
أحاط بجميع معانى العدالة ومقتضيات المصالح ، وامتاز بمرو
الاستنباط وطرق التفريع وغزارة الينابيع التى تمده بالعذ
الزلال من بدائع الأحكام التى تحسدنا عليها الامم . وإن ك
له عيب فانما هو إهمالنا إياه وتعطيلنا لكنوزه ، وكفر بعض
به لجهلهم بأصوله ، حتى إذا أراد الواحد منهم أن يعرّ
(الاجماع) أضحك منه طلبة السنة الأولى فى كلية الحقو
فضلا عن متخرجيها

ومن أركان (الايمان الاسلامى) التعاون على البر ال
أجمعت الأمم على أنه من أسباب القوة فى الجماعات . ولما ك
هذا التعاون من مأمورات الاسلام ، فمن بديهيات ديننا أ
التفريط فيه إخلال فى شعبة من شعب الإيمان الاسلامى

والصدق من دعائم القوة فى المجتمع البشرى ، وهو
مأمورات الاسلام ، ومن أهم شعب الايمان به . والجما
الاسلامية التى لا يغلب عليها الصدق ولا يكون من أعظ
حرماتها ، جدير بها أن تزن نصيبها من الإسلام - بعد الإيما
بالله ورسوله واليوم الآخر - بمقدار ما عندها من هذه الصف
الإسلامية الثمينة قليلا كان أو كثيرا

والوفاء بالعقود والعهود والبر بالأيمان وأداء الأمانات
كل ذلك من الصفات المتشعبة فى صميم (الإيمان الإسلامى)
وما وهى أمرها فى الجماعات الاسلامية إلا بتفريط قا
المسلمين فى تثبيت حرمة الإسلام وشعب الإيمان به فى أوطا
تلك الجماعات ، وبإيهامهم ناشئة الأمة وعامتها أن الإسلا
- كالنصرانية - دين عقيدة وعبادة وحسب ، ولا شأن له بهذ
الأمور الدنيوية ، فهى لنا - فيما زعموا - نتصرف فيها كما نريد
ولله المساجد والجوامع وحدها وما يقام فيها من ركعات
وسجدات يؤديها من يؤديها وينصرف عنها من ينصرف . فلما
فشت هذه الضلالة فى الجمهور كان لها أثرها فيما وهن من إيمانه
بهذه الأركان الاسلامية العظيمة

والطهارة والنظافة وإماطة الأذى عن الشوارع من أركان

ان تناقض النتيجتين ناشىء عن سببين اثنين فيما أعتقد : أحدهما ضلالة حصر الدين الإسلامى فى الجامع وكف يده عن معترك الحياة والتعامل . والثانى التعبد بالألفاظ والمبانى والا كتفاء بذلك عن تحرى المقاصد وبث الحياة فى المعانى

ووظيفة من يحب اليوم أن يتولىَّ الإسلام ويكون من أنصاره أن يعرف ما يطالبه الإسلام أن يؤمن به من أهدافه السامية ، ثم أن يتحرى فى هذه الأهداف حكمتها ومقاصدها ويعمل على تحقيقها حتى تعود إليها جدتها ونضرتها وحيويتها

فإلى وظائفكم يا من تحبون أن تكونوا مسلمين اسلاماً لا رياء فيه ولا تناقض . . .

قلعة من قلاع الاسلام

كتب إلينا الأخ الحبيب والمجاهد الكبير الأستاذ السيد حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين يزف إلينا بشرى اتفاق الاخوان المسلمين مع المالكين لمنزل ورثة عبد الله بك أبو حسين فى الحلمية الجديدة (أمام الدار التى يشغلها الاخوان المسلمون الآن) على شرائه بمبلغ ٨٥٠٠ جنيه ، وهو مكون من بدروم وطابقين وغرف سطح ومبنى على أرض مساحتها خمسمائة متر ، وله ساحة فسيحة تبلغ مساحتها مع ساحة الأرض المبنى عليها المنزل ١١٥٠ متر وفيه سلاملك مستقل . وقد دفع الاخوان المسلمون من أصل الثمن ٥٠٠ جنيه على أن يدفعوا الباقى وهو ٨٠٠٠ عند توقيع العقد النهائى الذى يحرر فى خلال هذين الشهرين لغاية أول يناير سنة ٩٤٥ والأمل عظيم فى شعب الاخوان المسلمين بأنحاء المملكة المصرية وأهل اليسار من رجالها وسائر المسلمين أن يتخذوا عند الله يداً بأن يكون لهم نصيب فى اتمام العقد النهائى الذى ستكون به هذه الدار قلعة من قلاع الاسلام ، ودار حضانة مباركة لمبادئه التى تبث فى ناشئة الأمة من طلبة المدارس الثانوية والجامعات وهم الذين سيكون منهم رجال الغد المتصرفون فى مصير الأمة على ما يرضى الله عز وجل ، ان شاء الله تعالى

اغتيال وزير بريطانى بالقاهرة

تربص بعد ظهر الاثنين ٢٠ ذى القعدة (٦ نوفمبر) اثنان من اليهود المهاجرين الى فلسطين لرجل من كبار رجال الامبرطورية البريطانية وهو اللورد موين (وزير الدولة فى الشرق الاوسط) ساعة وصوله بسيارته الى منزله فى الزمالك وما كاد يفتح له باب السيارة لينزل منها حتى هاجماه وأطلقا عليه الرصاص فأصاباه فى عنقه وبطنه وصدره ، وحاول السائق الدفاع عنه فقتلاه ، وكانا أعدا على مقربة من مكان الحادث دراجتين فامتطياهما وانطلقا مسرعين نحو كوبرى بولاق ، واتفق عقب ذلك مرور كونستبل من حرس الوزارات واسمه الامين محمد عبد الله لتفقد حراس منازل الوزراء فى ذلك الحى فعلم بالحادث واسرع بدراجته البخارية للحاق بهما فى الطريق الذى اتجها فيه ، فلما كاد يدركهما أطلقا عليه نحو خمس عشرة رصاصة فلم يصيباه وأطلق هو الرصاص على أحدهما فأصابه وسقط على الارض الى جانب دراجته فجرده الامين عبد الله من مسدسه وعهد الى جندى المرور باعتقاله ولحق بالجانى الآخر حتى ادركه وقبض عليه

وقد روّعت الاوساط المصرية والبريطانية فى مساء ذلك اليوم بوفاة اللورد ، وكان لهذا الحادث أثر عميق فى كل مكان

ولما عرض على جلالة الملك ترقية الامين محمد عبد الله الى كونستابل ممتاز ، رأى جلالته أن يرقى الى رتبة ملازم ثان ، علاوة على نوط الواجب الذهبى الذى أنعم به عليه

وتبرع صاحب المجد النبيل عباس حليم بمائة جنيه كانت فاتحة اكتتاب اشترك فيه بعض الهيئات والافراد ليقدم مجموعه هدية للملازم الثانى الامين محمد عبد الله أفندى مكافأة له على ما أبداه من شجاعة وسرعة خاطر فى هذا الحادث الخطير

الحديقة
تأليف : محب الدين الخطيب
ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة
١٣ جزءاً ، ٢٧٥٠ صفحة
ثمنها ٦٥ قرشا غير أجرة البريد

عبد العزيز فهمى باشا

وعداوته للعربية

- ٢ -

وهذا الرجل الذى بلغ علمه بالقرآن وباللغة وبعلوم الاسلام ما ترى والذى أُشرب فى قلبه قوانينَ الافرنج حتى لا يسع غيرَها ، لم يكد يمسك القلم حتى خلق فرصةً لا أدرى كيف خلقها ، لابراز ما يحمل قلبه من ضغن على التشريع الإسلامى ، ولتقديس قوانين الإفرنج والاشادة بها ، والذود عنها ، خشية أن يفوز القائمون بالدعوة إلى تشريع مقتبس من الكتاب والسنة ، موافق لروح الاسلام وعقائد المسلمين . فخرج عن موضوع بدعته الميتة ، بدعة الحروف اللاتينية ، إلى موضوع لا صلة له بها من قريب أو بعيد

ولكنَّ الله أراد أن يوفقه للإبانة عن ذات نفسه ، والكشف عن خبيئة قلبه ، ليوقن الناسُ أن بدعة الحروف اللاتينية جزء من خطة مرسومة واضحة مدمرة ، يظن أصحابها أن سيفلحون

وذلك أنه أراد أن يرد على الكاتب القدير ، السيد محب الدين الخطيب ، فى نقده بدعته ، وأن يسوطه بلسانه الحادّ ، فوجد من أبرز عيوبه عنده أنه يدعو إلى العمل بالشريعة الاسلامية بدلا من القوانين الأجنبية ، فثارت ثائرته ، وأخذته الحمية ، غيرة على مقدساته أن تنتقص من أطرافها ، أو خشية أن تقتلع من جذورها ، فتعودَ الأمة المصرية عربية الثقافة ، عربية التفكير ، عربية الدين . فذهب يهزأ بكل التشريع الاسلامى ، ويسخر من علماء الاسلام ، فاذا اضطره هواه أن يكرمهم بالقول خديعة للناس ، افترى عليهم ورماهم بما إن صدق فيه كانوا غير مسلمين

وسأنقل لكم بعض قوله فى ذلك كله بحروفه ، معرضا عن فضول القول ، مما سوّد به صحف كتابه . فاقرأوا واعجبوا

قال معاليه : « ولأنى ، من ناحية أخرى ، رأيت أن له - يعنى السيد محب الدين - غرضا أساسيا يسعى إليه هو تسوية كل القوانين الوضعية القائمة الآن فى البلاد ، والرجوع إلى ما بناه الفقهاء الأكرمون من صرح الشريعة الغراء . وهو غرض مهم فى ذاته ، ومن شأنه أن يدفع إلى الاشادة بما ترك الليث ابن سعد وباقى السلف الصالح من الآثار ، كما يدفع إلى النعىّ على كل حادث يتوهم منه المساس بتلك المخلفات » ص ٤٠

وقال : « إن الدين لله . أما سياسة الانسان فللإنسان . وما لله ثابت لا يتغير ، لأن الله حى قيوم أبدى يستحيل عليه التغير . أما ما للإنسان فكالإنسان يتغير ويتبدل ويحول ويزول بفعل الزمان والمكان والأحداث . وإذا كان أحد لا يستطيع فى الإسلام أن يمس العقائد وفرائض العبادات ، فان الحاكم فى الإسلام عليه ، بهذا القيد ، أن يسوسَ الناس عاملا على أن يحقق مصالحهم بحسب الزمان والمكان ومقتضيات الظروف والأحوال ، مؤسسا عمله على الحق ، حائطا له بسياج من العدل الذى بدونه لا تنتظم أمور العباد . فهل يرى حضرة الطابع أو الكاتب فى القوانين الموجودة الآن - من مدنية وتجارية وجنائية ومالية وإدارية ، ومن نظم للهيئات المكلفة بتطبيقها وللهيئات التشريعية العليا المختصة بسنها وإصدارها - هل يرى فى تلك النظم والقوانين ما يخالف شيئاً من عقائد المسلمين أو يعطل فرضا من فروض الدين ؟ أو لا ينظر ويسمع هو ومن لف لفه ، إن كان لهم أعين يبصرون بها أو آذان يسمعون بها ، أن فى الدولة المصرية من تلك النظم هيئة اسمها وزارة الأوقاف قائمة بتعمير مساجد الله وإقامة شعائر الدين فى بيوت الله ؟ وهل يحسب أن فقهاءنا الأكرمين ، لو كان الله مدَّ فى أجلهم إلى اليوم ، كانوا يأخذون فى سياستنا بغير الموجود الآن من القوانين التى تتطور

الايمان الاسلامى) ، فقد ثبت عن النبى ﷺ فى صحيح مسلم من حديث أبى مالك الأشعرى أن « الطهور شطر الايمان » ، ولو أن مثقفى المسلمين وقادتهم وزعماءهم تعاونوا جميعا على تغذية قلوبهم بالايمان الاسلامى وعلى بثه فى قلوب الجمهور الأعظم من أمتهم ، لتقربت الأسر الاسلامية إلى ربها بعبادته - فى جملة ماتعبده به - بالنظافة ونقاء الظاهر كما تتقرب وتعبده بطهارة السريرة ونقاء الباطن . وأذكر أنى كنت رأيت فى أحد مؤلفات الأمير أسامة بن منقذ المعاصر للحروب الصليبية ما نقله عن بعض الفرنجة فى حلب من إعجابهم بنظافة المسلمين فى أنفسهم وبيوتهم ومدائنهم ، ومحـاولة أولئك الافرنج تقليد المسلمين فى بعض عاداتهم التى تتناول هذه المزايا. ولا أزال أذكر خطبة جميلة ألقاها فى دار الشبان المسلمين بالقاهرة حضرة المسلم الغيور على دينه محمود بك سالم (ابن الطبيب الشهير سالم باشا سالم رحمه الله) ، فذكر فيها أن مما كان يستدل به رجال ديوان التفتيش (الانجيزسيون) فى اسبانيا على اسلام المسلم نظافته فى شخصه وفى بيته وفى أولاده ، ذلك لأن هذه الأمور التى يعدها أهل العقلية اللاتينية من شؤون الدنيا التى لا شأن للدين بها هى فى الواقع من صميم الايمان الاسلامى) ويجب على علماء هـذه الهداية أن يرشدوا جماهير المسلمين إلى أن العمل بها من مقتضى الايمان وأن العمل بها على هـذه النية يثيب الله عليه كما يثيب على نوافل الصلاة والصيام

ومما يدخل فى صميم (الايمان الاسلامى) ويظنه أهل العقلية اللاتينية من أسباب الضعف لا من أسـباب القوة (الزهد) و (التوكل) و (القضاء والقدر) ، وسبب ذلك أن هذه المعانى العظيمة فهمت من بعض نواحيها لا من جميع نواحيها ، وقد يكون (الزهد) مأموراً به على اطلاقه فى الدين المسيحى ، بدليل ما يروى عن سيدنا عيسى ﷺ أنه قال : لأن يدخل الجمل فى سم الخياط أهون من أن يدخل غنى ملكوت السماوات . وأما فى الاسلام فقد كان لأبى بكر الصديق ثروة وكان لعثمان بن عفان ثروة وكان عبد الرحمن بن عوف الزهرى من كبار الأغنياء ، وكثيرون غيرهم من كبار الصحابة وخيارهم ، فالاسلام لا يكره للمسلم أن يكون غنيا بشرط أن يلتمس الغنى من وجوه الحلال ؛ وأن يقوم بعد ذلك بأعباء الغنى للمحرومين منه ولمصالح الجماعة متعاونا مع أمثاله ممن أنعم الله عليهم ، متبعين فى البذل أنظمة معلومة وإرشادات مأثورة ، وكلما ازداد الاحسان تنظيما تضمن به النتائج المطلوبة منه كان ذلك أكثر تحقيقا لمقاصد الاسلام وأغراضه . فالزهد بمعناه العام قبض يد المرء عما لا يحق له من كل الوجوه ؛ فالعفة عن الرشوة من الزهد الاسلامى الذى هو من أركان الايمان ، والعفة عن تطفيف الموازين من هذا الزهد ومن هذا الايمان . ومن الأخلاق النبيلة التى يبثها الزهد فى نفوس أهله أن لا يستخفهم الفرح بإقبال الدنيا ، وأن لا يقهرهم الحزن على إدبارها . وخلق آخر يبثه الزهـد فى الزاهدين الأغنياء ، فتسخو أنفسهم بالخير طلبا للفلاح الذى وعد الله به فى قوله ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ وقد حفظت لنا كتب التراجم محاورة دارت بين كبيرين من كبار الصالحين العابدين وهما الفضيل بن عياض وابن المبارك فقد قال الفضيل لابن المبارك : « أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ، ونراك تأتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام . كيف ذا وأنت تأمرنا بخلاف ذا ؟ » فأجابه ابن المبارك « يا أبا على ، أنا أفعل ذا لأصون به وجهى . وأكرم به عرضى ، وأستعين به على طاعة ربى . لا أرى لله حقا الا سارعت اليه حتى أقوم به » . فهذا هو الزهد الاسلامى ، وما نقلنا عن السيد المسيح هو الزهد المسيحى . والذين عرفوا من الزهد معناه المسيحى حسبوا أن الاسلام يدعو الى الزهد المنافى للتبسط فى الخير ، والمؤدى الى الضعف والذلة والمسكنة

وكذلك (التوكل على الله) وهو ركن من أركان الايمان الاسلامى فهمه المتعلمون تعلما غير اسلامى أنه سبيل للعطالة وترك العمل ، وهذا خطأ محض ، فالاسلام أعظم الأديان والهدايات حضا على العمل والأخذ بالأسباب ، غير أننا عرفنا حتى من التجارب والمشاهدات المحسوسة أن من العمل

عملا يقرنه الله بالنجاح ، وأن من الاعمال أعمالا يخطئها التوفيق

فالاسلام علّم المسلمين أن يأخذوا بالاسباب ، ومرشدنا الاعظم قال لنا فيما ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن الزبير بن العوام : "لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها ، خير له من أن يسأل الناس : أعطوه أو منعوه" . إلا أن العمل واتخاذ الاسباب لا يكفيان للانتاج والنجاح ، وهذا مشاهد ، فالمسلم مأمور بأن يعمل وأن يتوكل - مع ذلك - على الله ويستعين به ويعلق به رجاءه ويعتقد أن لله حكمة فيما يعطى وما يمنع ، وتعليق قلوب الخلق بالخالق يفسح لهم آفاق الرجاء ويجعلهم مقبلين على العمل مستندين الى هذا السند الاعظم ومستمدين من هذا المدد الأعز ، وشتان بين من يقبل على عمله بهذا الرجاء وبين من يحيط به اليأس فى كل صدمة وتظلم الدنيا فى عينيه عند الاخفاق

و (القضاء والقدر) يتصورهما الجاهلون كالعجماء تندفع على غير هدى فتصيب من تصيب وتخطىء من تخطىء ، أما الذين يعلمون أن قضاء الله أعدل الاقضية وأحكمها وأن قدَره أدقّ الموازين وأصدقها ، فيفهمون هذا المعنى فى قضاء الله وقدَره ويرون هذ العدل فى القضاء وهذه الدقة فى التقدير بمقدار ما تدركه ألبابهم ، وما لم يدركوه من حكمة ما يقدّره الله أو يقضى به يحملونه على كون علم البشر محدوداً وأنه لا يبلغ ذرة من بحر علم الله المحيط بالجلى والخفى " من أنظمه ملكوت السماء والارض وذخائرهما(1)

وبعد فانه لما نبغ فى الجيل الماضى من امتنا نوابغ أعانوا الأغيار على تقليص دائرة الاسلام ، وإخراجه من معترك العمل ومجالات الحياة ، وحصره فى الجامع ؛ عوقب المسلمون بحرمانهم من خيراته وبركاته فى أنفسهم وفى بيوتهم وفى مجامعهم وفى مرافقهم وفى مجموع سيادتهم ، وراحوا يمثلون على مسرح الحياة دور المسلمين فى بعض مظاهر الاسلام وفيما يبقى عليه اسمه ، ويمثلون فى الوقت ذاته عكس ذلك فهم يريدون أن يظهروا به لغيرهم مما يتناول شئون دنياهم ويتصل بصميم مصالحهم ، فكان منهم شىء لا إلى هذا ولا إلى هذا

.. وراح زمان وجاء زمان ، فأصبحنا نرى فى العرين أشبالا تلقوا أحدث الثقافات فى أعلى معاهدها ، ونظروا إلى انفسهم فرأوا أنهم مسلمون ، وهيأ الله لهم الاسباب ففهموا أسس الاسلام من مصادره ، وأدركوا فرق ما بينه وبين غيره فعقدوا العزائم على أن يكونوا مسلمين كما يريد لهم دينهم

هؤلاء هم الذين رجوتُ فى افتتاحية العدد ٨١٥ من (الفتح) أن يكون منهم أولياء الاسلام عندما يدعو أهل كل نزعة فى الغد القريب أولياء نزعتهم " وأنصارها" الاخذ بيدها ، وتعميم مبادئها ، والإكثار من أهلها

ولما كان أولياء الإسلام الذين وصفهم الله عز وجل فى سورة يونس هم الذين (آمنوا) وكانوا (يتقون) ، جئت بهذا الفصل أبسط فيه ما يحتم الإسلام على أبنائه (الإيمان به ، وهو إيمان يتناول جميع مسالك الخير والفلاح فى الدنيا والآخرة ، لأن دين الأسلام أحاط بخير الدنيا وخير الآخرة ولم يقتصر على الجامع وحده كما تقتصر بعض الديانات الأخرى على معابدها . أما (التقوى) فقد سبق لى الكلام عليها قبل سنوات فى مقال لفت أنظار القائمين على تحرير مجلة (أوريانتى مودرنو) التى كانت تصدر فى روما ، وكان محرريها العلامة كارلو نلينو الذى كان من أعضاء مجمعنا اللغوى والآنسة فيشا فاليرى مؤلفة كتاب (محاسن الاسلام) وغيرهما فترجموا ذلك المقال ليدلوا قراءهم على ذلك المعنى السامى فى الإسلام لكلمة (التقوى) ، ولا أزال أشعر بالحاجة إلى عودة لهذا الموضوع أتبسط به أكثر مما سبق

ولقد تساءلت مرة عن السر فى أن الإسلام نهض بأهله الأولين ، وبوأهم مقاعد العز ، وجعلهم ورثة الأرض وخلفاءها ؛ وفى أن أهله اليوم على عكس ذلك ، مع أن المساجد لا تزال مفتوحة ومملوءة ، ومع أن نصوص الإسلام لا تزال محفوظة ، وقد ازدادت وسائل نشرها بالطباعة والراديو وغيرهما من الوسائل

(1) أنظر مقالتنا (ليلة القدر) المنشورة فى عدد أواخر رمضان سنة ١٣٥٢ من (الفتح) وفى كتابنا (الحديقة) الجزء ١٣ ص ٢٦ .

بالاستمرار تبعاً لأحوال الناس بل وللظروف العالمية جمعاء ، ثم يقول له جواباً عن هذا السؤال : « إنك لا تستطيع الجواب ، لأنك إن أجبتَ سلباً كذبتَ على السلف الصالح علناً » !! ص ٤٢

ويقول أيضاً مستهتراً مصرًّا على رفض التشريع الاسلامى : « إننا الآن عيال على الأوربيين لا فى خصوص العلوم والفنون فحسب ، بل كذلك فى أمور التشريعات والقوانين . وإن ثقل عليك قولى فسل رجال كليتى الحقوق وكلية التجارة ، وأقلام قضايا الحكومة التى تجهز مشروعات القوانين ، وسل كل من بالمحاكم الأهلية والمختلطة من القضاة المصريين ومن يشتغل فيها من المحامين المصريين . سلهم يأتوك جميعاً بالخبر اليقين . ومن أجل هذا ، مضافاً إليه طريقتك العوجاء فى خدمة الدين ، يؤسفنى أنى لن أجيب رغبتك فى الرجوع لسلفنا الصالح ، فى أمر القوانين » ص ٤٤ — ٤٥

ثم يزداد إصراراً وتقديساً للسادة الأوروبيين فيقول : « وإذا كنتَ ـ على ما أظن ـ لم تتصل أنت ولا من يكتب لك ، بقوانين الأوربيين ولم تدرس شيئاً من قوانين الأوربيين فهل ترى لنفسك حقاً فى الموازنة بين عمل سلفنا الصالح وعمل الأوربيين ؟ لو سمحتَ لى بأن أدلك على الحق الواقع لما أحجمت عن إفادتك ، بل سماحك ليس فى العير عندى ولا فى النفير . اعلم معلماً ، أن العقول التى كشفت لك عن عجائب الكهرباء ، وفجرت لجارك ينابيع النور فى كل زاوية من أركان بيته العامر ، وأغنته عن المسارج والقناديل وهم المسارج والقناديل ؛ وهيأت للناس التلغراف السلكى واللاسلكى ، وكشفت لك عن خواص الراديو فجعلت سمعك الضعيف يدرك ما يحدث بأقصى بقعة فى الكرة الأرضية من الأصوات كما كشفت لك عن معجزات الطيران الذى طبق عليك وعلىَّ وعلى جميع الناس أرجاء السماء ، هذه العقول الجبارة لها أخ من أبويها يشتغل إلى جانبها بمسائل القانون ؛ ويسمو فى بيئته إلى ما يسمو إليه إخوته الآخرون » ص ٤٥

ثم لا يزداد إلا إصراراً وجهلاً بالدين وبأصول التشريع فيقول : « ارجع إلى عمل الصالحين السابقين يفدك فى العبادات والمعتقدات لأنها لا تتغير بمر السنين . أما أحوال الاجتماع وسياسة الاجتماع وقوانين الاجتماع ، فاتركنا أنت وغيرك نساير فيها أمم الأرض ، ما دام قوَّامنا فيها ، على كره منك ، يحترمون الدين ولا يخلون بشىء من أمور الدين . أنا وأنت مقتنعان بأن عملك وعمل كثير من أضرابك دنيوى واه لا شأن له بالدين ، لأنى أفهم الدين ، ولأنك أنت ترى بعينى رأسك أن جهات التشريع عندنا تشتغل فى دائرة غير دائرة الدين » ص ٤٦

هذا بعض قوله بحروفه ، وأستغفر الله من حكايته ، ولولا الضرورة إلى نقله لنقضه والتحذير منه لما فعلتُ

١ — وقد بدأ معالى الباشا استدلاله بكلمة منكرة « أن الدين لله ، وأما سياسة الإنسان فللإنسان » وما هذه الكلمة إلا تحريف أو تحوير لكلمة ليست إسلامية ، وليست عربية ، كلمة فيها خنوع وخور واستسلام لاستبداد القياصرة ، لا يرضاها مسلم ، ولا يرضاها عربى

نعم : إن الدين كله لله ، وإن الأمر كله لله . ولكنَّ هذا الرجل والذين يظاهرونه يريدون أن يفهموا الدين على غير ما يعرف المسلمون ، وعلى غير ما أنزل الله فى القرآن وعلى لسان الرسول . يريدون أن ينفثوا فى روع الأغرار والجاهلين أن الدين هو العقائد والعبادات فقط ، وأن ما سواهما من التشريع ليس من أمر الدين ؛ عدواً منهم وبغياً ، واستكباراً وعتوًّا ، على المسلمين ، بل جهلاً وعجزاً ، ثم استكانةً وذلاًّ ، للسادة الأوربيين « ذوى العقول الجبارة » . ثم لا يستحيى أحدهم أن يدعى أنه يفهم الدين ، وأن يزعم أنه « يكتفى بما يسر الله له من دينه » ؛ وأنه موقن بأن لا مزيد عليه عند كائن من كان من المسلمين !!

٢ — والأدلة فى القرآن وبديهيات الإسلام على وجوب اتباع ما أنزل الله فى كتابه وعلى لسان رسوله ، فى العقائد والعبادات ، وأحكام المعاملات والعقوبات وغيرها ، متوافرة متواترة ، لا ينكرها مسلم ، ولا يستطيع . وأظن أن معالى الباشا سمع مرة أو مرات قول الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ سورة المائدة الآية ٤٤ . وقوله سبحانه : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع

أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس لفاسقون ﴾ سورة المائدة ٤٩ . أيجرؤ معاليه أن يتأول هذه الآيات ونحوها على أنها فى العقائد والعبادات؟ وإن جرؤ على ذلك ، فماذا هو قائل فى قول الله : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالا مبينا ﴾ سورة الأحزاب ٣٦ . وقوله : ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ؛ وأولئك هم المفلحون ﴾ سورة النور ٤٧ — ٥١ أفيجرؤ أن يتأولها أيضا على العقائد والعبادة ؟ أم هو يلعب بالألفاظ والألباب !!

٣ — ولقد كررتُ الدعوة إلى الأخذ بالتشريع الإسلامى المستند إلى الكتاب والسنة ، وأسهبت فى الدلالة على وجوب العمل به ، فى مناسبات عدة ، أهمها محاضرة (٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٠ - ٣ ابريل سنة ١٩٤١) وهى منشورة فى عدد شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ من مجلة (الهدى النبوى) فمن شاء فليرجع إليها .

٤ — ولست أدرى وجه استدلال هذا الرجل العجيب بصفات الله الحسنى ، وأنه أبدىّ يستحيل عليه التغيّر ، وبأن الإنسان يتغير ويتبدل ، على صحة رأيه فى رفض التشريع الاسلامى ؟! وما أظن أن أحداً يدرى ! ما لهذا وما للتشريع !

إن الله سبحانه ، وهو الحى القيوم ، أنزل على رسوله شريعة كاملة ، فى العقائد والعبادات والمعاملات كلها ، وأمر بطاعتها كلها ، وجعل من يرفض شيئا منها خارجا عليها ، حتى إنه ليقول لرسوله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ سورة النساء ٦٠ — ٦١ ثم يقول له فى هذه الآيات : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ ٦٥

٥ — وإنى أسأل معالى الباشا سؤالا واضحا صريحا ، أرجو أن يجيبنى عنه جوابا واضحا صريحا . لا حيدة فيه ولا دوران : ما يقول هو وأمثاله فى قول الله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ أهو فرض من فرائض الدين واجب الطاعة على المسلمين فى كل زمان ومكان ؟ أم هم يرونه أمراً قد سقطت طاعته عن المسلمين ، بأنهم أخذوا إخذ الأوربيين ، وبأنه فى شأن من شؤون الانسان ، و « أن الدين لله ، وأما سياسة الانسان فللإنسان ؟ » (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)

٦ — وهذا الاستدلال الطريف المدهش ، بصفات الله الحسنى على إلغاء الشريعة الاسلامية ! أيجد له هذا الرجل مثيلا فى استدلال العقلاء ؟

لقد أعجبتنى كلمة قالها الأخ الدكتور عبد الوهاب عزام فيما دفع به عدوان الباشا عليه ، قال : « وليت شعرى أهذا رأى حديث عرض لسعادة الأستاذ ، أم كان بهذه الطريقة نفسها يعالج قضايا الناس محاميا ونائبا وقاضيا ؟ » . (مجلة الرسالة العدد ٥٨٧ فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٤٤) . وصدق الدكتور عزام ، فان مغالطة الرجل فى استدلاله بلغت حداً يُسقط معه كل مناظرة . ولو لا خشية أن يُخدع ناسٌ بشىء مما لعب لما عبأنا بالرد عليه ، ولأعرضنا عنه إعراضا

وإن استكبرتم عليه هذا الوصف فاقرؤوا اعتذاره بين يدىْ شتمه للدكتور عزام وسخريته منه فى ص ٦٦ من كتابه إذ يقول تبريرا لما جنى عليه : « على أن القلم والمداد والقرطاس كل أولئك ملك يدى ، وانتفاع المرء بما يملك حلال فى الشرع والقانون » !!

أفرأيتم أيها الناس حجة كهذه الحجة ؟ ! وممن ؟ من رجل

يرميهم في وقت من الأوقات بأنه أكبر رجال القانون في مصر! وما أظن أن رجلا من أضعف الناس مداركه يرضى لنفسه أن يبرر عدوانه على غيره بمثل هذا الكلام، ولكنه الاستعلاء والطغيان.

٧ — ولطالما سمعنا اعتذار المسرفين على أنفسهم، ممن يأبون العودة بالأمة إلى تشريعها الاسلامي، ولطالما جادلناهم، فما رأينا أحداً منهم أجرأ على الله وعلى الدين من هذا الباحث العلامة! ما زعم لنا واحد منهم قط «أن الدين لله، وأما سياسة الانسان فللإنسان، وأن الحاكم في الاسلام عليه أن يسوس الناس على ما يحقق مصالحهم، مؤسسا عمله على الحق والعدل، على أن لا يمس العقائد وفرائض العبادات». لأن معنى هذا الكلام الخروج بالاسلام عن حقيقته، وجعله دين عبادة فقط، وإنكار ما في القرآن والسنة الصحيحة من الأحكام في كل شؤون الانسان

والقرآن مملوء بأحكام وقواعد جليلة، في المسائل المدنية والتجارية، وأحكام الحرب والسلم، وأحكام القتال والغنائم والأسرى، وبنصوص صريحة في الحدود والقصاص

فمن زعم أنه دين عبادة فقط فقد أنكر كل هذا، وأعظم على الله الفرية، وظن أن لشخص كائنا من كان، أو لهيئة كائنة من كانت، أن تنسخ ما أوجب الله من طاعته والعمل بأحكامه. وما قال هذا مسلم قط ولا يقوله، ومن قاله فقد خرج عن الاسلام جملة، ورفضه كله. وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم

٨ — إنهم كانوا يدورون حول هذا المعنى ويجمجمون ولا يصرحون، حتى كشف هذا الرجل عن ذات نفسه، وأخشى أن يكون قد كشف عما كانوا يضمرون، ولكني لا أحب أن أجزم في شأنهم، فلسنا نأخذ الناس بالظنة، وحسابهم بين يدي الله يوم القيامة

٩ — وأعجب ما في الأمر أن يسأل معالي الباشا السيد محب الدين الخطيب «هل يرى في تلك النظم والقوانين ما يخالف شيئا من عقائد المسلمين أو يعطل فرضا من فرائض الدين؟» وسأجيبه أنا جوابا حاسما:

نعم، إن هذه القوانين الافرنجية والنظم الأوربية فيها كثير مما يخالف عقائد المسلمين؛ وفيها تعطيل الكثير من فروض الدين

فيها إباحة الخمور علناً والترخيص رسميا ببيعها بتصريح كتابي يوقع عليه وزير من وزراء الدولة أو موظف كبير من موظفيها. بل إن فريقا من رجال الدولة لا يخجلون أن تدار عليهم الخمور في حفلات رسمية، ينفق عليها من أموال الدولة، بحجة أن هذا إكرام لمدعويهم من الأجانب، أو بما شئت من حجج تجردت من الحياء. حتى إن الدهماء ومن يسمونهم بسمة «الطبقة الراقية» اقتدوا بهؤلاء، واستغلوا هذه القوانين فيما يذهب عقولهم ويذيب أموالهم، فانحطوا إلى الدرك الأسفل

وفيها إباحة الميسر بكل أنواعه، بشروط ورخص وضعوها. فخربت البيوت؛ واختلت الأعصاب والعقول، مما هو مشاهد، يعجز قلمي عن وصفه

وفيها إباحة الفجور بطرق عجيبة، من حماية الفجار من الرجال والنساء، من سلطان الآباء والأولياء، بحجة حماية الحرية الشخصية. ثم ما في الحانات والمواخير، ثم اختلاط الرجال والنساء، ثم المصايف وما فيها من البلاء، ثم هذه المراقص العامة والخاصة، بل المراقص التي تنفق عليها الدولة في الحفلات والتمثيل، اقتداء بالسادة الأوربيين «ذوي العقول الجبارة التي كشفت الكهرباء والراديو ومعجزات الطيران»

وفيها إبطال الحدود التي نزل بها القرآن كلها، مسايرة لروح التطور العصري، واتباعا لمبادىء التشريع الحديث! وتبا لهذا التشريع الحديث وسحقا

وفيها إهدار الدماء في القتلى، باشتراط شروط لم ينزل بها كتاب ولا سنة في الحكم بالقصاص. مثل شرط سبق الاصرار، مع العمد الموجب وحده للقصاص في شرعة الاسلام. ومثل البحث فيما يسمونه «الظروف المخففة» و «درس نفسية الجاني وظروفه»، ومثل جعل حق العفو للدولة، لا لولي الدم، الذي جعل الله له وحده حق العفو بنص القرآن، فأهدرت الدماء، وفشا القتل للثأر، حتى لا رادع

والأمة والحكومة والصحف وغيرها، تتساءل عن علة ازدياد جرائم القتل؟ والعلة فى هذه القوانين، التى خالفت العرف والدين

إلى غير ذلك مما لا نستطيع أن نحصيه فى هذه الكلمة. وكل هذه الأشياء وأمثالها تحليل لما حرم الله، واستهانة بحدود الله، وانفلات من الاسلام. وكلها حرب على عقائد المسلمين وكلها تعطيل لفروض الدين

١٠ — ولسنا ننعى على هذه القوانين كل جزئية فيها، بالضرورة. ففيها فروع فى مسائل مفصلة، تدخل تحت القواعد العامة فى الكتاب والسنة. ولكننا ننكر المصدر الذى أُخذت منه، وهو مصدر لا يجوز لمسلم أن يجعله إمامه فى التشريع: وقد أمر أن يتحاكم إلى الله ورسوله. فالكتاب والسنة وحدهما هما الامام، نستنبط منهما وفى حدودهما ما يوافق كل عصر وكل مكان، مسترشدين بالعقل وقواعد العدل. ولكننا نسخط على الروح الذى يملى هذه القوانين ويوحى بها، روح الالحاد والتمرد على الاسلام فى كثير من المسائل الخطيرة، والقواعد الأساسية. فلا يبالى واضعوها أن يخرجوا على القرآن، وعلى البديهىّ من قواعد الاسلام، وأن يصبغوها صبغة أوربية، مسيحية أو وثنية، إذا ما أرضوا عنهم أعداءهم، ونالوا ثناءهم، ولم يخرجوا على مبادىء التشريع الحديث!!

وهم، فى نظر الشرع، مخطئون إذا ما أصابوا، مجرمون إذا ما أخطؤوا. أصابوا عن غير طريق الصواب، إذ لم يضعوا الكتاب والسنة نصب أعينهم، بل أعرضوا عنهما ابتغاء مرضاة غير الله، جهلوهما جهلا عجيبا. وأخطؤوا عامدين أن يخالفوا ما أمرهم به ربهم، ساخطين إذا ما دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، والحجة عليهم قول كبيرهم: «إن جهات التشريع عندنا تشتغل فى دائرة غير دائرة الدين»!! وإصراره على أنه لو كان قوياً فى صحته فلن يجيب، إلى «الرجوع لسلفنا الصالح فى أمر القوانين»

١١ — والفرية الكبرى أن يرمى معالى الباشا فقهاءنا وأئمتنا السابقين، بما يخرجهم من الدين! فانه سأل محب الدين: «هل يحسب أن فقهاءنا الأكرمين، لو كان الله مد فى أجلهم إلى اليوم، كانوا يأخذون فى سياستنا بغير الموجود الآن من القوانين»؟ ثم لم يتريث حتى يجيبه محب الدين أو غيره، فبادر بالجواب، وثبتا عليهم هذا الذى زعم، غير عابىء أن يخاصموه جميعا فيخصموه، بين يدى الله يوم القيامة، بأنه وصمهم بما لم يخطر ببال أحد غيره، وحسابه على الله

ونحن نجيبه الجواب الحاسم الصحيح: أن سلفنا الصالح لو مدّ الله فى أجلهم إلى اليوم: ما رضوا عن هذه القوانين، وما خنعوا لها وما استكانوا، بل ما جرؤ أحد أن يفكر فى وضعها لبلاد المسلمين. وليس الذى ينفى عنهم عار هذه السبة هو الذى يكذب عليهم علنا. وهم أجل فى أنفسهم وفى نفوس المسلمين، من أن يصدق عليهم ما رماهم به معاليه. ومن ظن بهم غير ذلك فقد جهل العلم والدين، وأنكر التاريخ، أو قال غير الحق زراية بهم وإسرافا عليهم، وهو يعلم أن الحق غير ما قال

يا صاحب المعالى،

لعلى قد قسوت عليك بعض القسوة، بما لم تعتد أذنك سماعه من المتزلفين والمجاملين، وما أريد إلا الدفاع عن الاسلام وبيان حقيقته، والدفاع عن القرآن ومنع العبث به، والمحافظة على العربية ووحدة أممها. وقد يكون فى هذا فائدة عظيمة فى عاقبة أمرك، أن تعرف الاسلام وحقوقه، وترجع عما أخطأت فيه. فان الرجل الحازم يعرف كيف يرجع إلى الحق علناً، كما حاد عنه علناً. فإن أبيتَ فلا تَنْسَ بيت بشر ابن أبى خازم:

ولا ينجى من الغمرات إلّا ... بُرَاكاءُ القتالِ أو الفرارُ

الأحد ٢٨ شوال سنة ١٣٦٣ — أبو الأشبال

١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٤ — أحمد محمد شاكر

الفتح
مرآة العالم الاسلامى

خواطر حرة

صوت الأبد

نظم الاستاذ صابر على رمضان

إلام تقهرنا فى الدهر أرزاء … ونحن قوم غطاريف أشداء؟
لا خير فى أمة أبناؤها فرق … كل له مذهب فيها وآراء
فكل يوم لنا فى مصر «ملحمة» … وكل يوم لنا فى النيل ضوضاء
مد وجزر؛ وأمواج مروعة … وعالم كله هول وأرزاء
كأننا فيه أشباح مزعزعة … أو أننا رعلة فى البيد عمياء[1]
أو أننا صرخة فى الافق حائرة … أو أننا فى الدنا أسرى أذلاء

الدهر يقظان لم تفتر عزائمه … والناس فى مصر أحزاب وأعداء
لا تامنيكم الآمال؛ فهى لكم … لو تعلمون بمصر ذلك الداء
إنى أراها كآل فى عوالمكم … فهل لآل على الآزال إحياء؟
فلا يصدنكم هذا الخلاف ولا … يفرقنكم فى النيل مشاء
فللمطامع دنيا لا حياة بها … وللسياسة إغواء وإغراء ..
وللأمانى خيالات نهيم بها … وللحوادث فى التاريخ أصداء
وللمالك أصوات مدوية … وللمناصب أثقال وأعباء ..

ياقادة الجيل: هذا يومكم فدعوا … هذا التطاحن إن الريح هوجاء
وامشوا مع الركب فالأيام مسرعة … إن التخلف عنه اليوم إعياء
فان ضللتم طريق الحق فاعتصموا … بالدين فهو لكم نور وآلاء

(١) الرعلة: النعامة. يضرب بها المثل فى الحيرة والتردد

فى الأمس ذكرى، وفى أحداثه عبر … وفى غد لكم ذكرى وأنباء.
إنى أخاف عليكم يا بنى وطنى … فللخلاف تباريح وإشقاء
فاستيقظوا بعد طول العهد وانتبهوا … فأنتم الغر والقوم الأعزاء
وان غايتكم فى النيل واحدة … وكلكم يا بنى الأوطان أكفاء
فجاهدوا فى سبيل الله وائتلفوا … لا تشغلنكم بالخلف أهواء
وابنوا على الحب والاخلاص مجدكم … فكلكم مخلص للنيل بناء
فمصر «أم» وأنتم خير من ولدت … وأنتم للعلا والأم أبناء

صابر على رمضان
الجوشنى

مذكرة شباب محمد ﷺ

كتبت إلينا جماعة شباب محمد ﷺ بالقاهرة أنها ندبت وفداً منها لمقابلة وزير الشئون الاجتماعية ورفع مذكرة إليه فى موضوع فرض الزكاة على القادرين عليها من المسلمين وتنظيم صرفها فى مواضعها لتحسين حالة المجتمع الاسلامى. ومعالجة أسباب الاعراض عن الزواج بفرض ضريبة على العزاب وإعادة المرأة إلى وظيفتها الطبيعية فى البيت. والاشراف الدقيق على الصحافة الاسبوعية ودور السينما والتمثيل لوضع حد لما ينشر منافيا لفضائل الاسلام ومكارم الأخلاق. وانقاذ الأمة من الحانات ودور الميسر وأمثالها

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة باريس

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

فهرس

٣ هجرتى وهجرتك
لمحب الدين الخطيب
٥ متحف لتاريخ القضاء الاسلامى
٦ ثمرة الايمان الاسلامى
لمحب الدين الخطيب
٨ احتفال الجامعة بذكرى الهجرة
٩ العام الهجرى الجديد
للاستاذ صابر على الجوشنى
١٠ بعض نتائج الهجرة المحمدية
للاستاذ الكبير الشيخ عبدالوهاب خلاف
١٢ الشيخ ابن عاشور فى مصر
١٣ الشيخ ابن مانع
١٤ طبيب يداوى الايمان
للاستاذ السيد الحسن الغزالى
١٥ سكة الحجاز الحديدية

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الاسلامي وطن واحد

الموت الى ضعيف ولكنه الضعف في القيادة

الى الفرقة مصدر تقهقر الاسلام ، فلا بد من جمع شملك

كل الدول الاسلامية ، وتوازعه أنظار الناس

الفتح رسالة الاقطار الاسلامية بعضها الى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة اسلامية اسبوعية

معفاة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الاعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشا في مصر والسودان

٥٠ قرشا في الخارج

٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقية وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة

سنة الفتح ٥٠ عددا

٨١٨ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ المحرم ١٣٦٤

هجرتي وهجرتك

أما هجرة الهادى الأعظم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه
فقد ترتب عليها تغيير مجرى التاريخ ، ولاتزال من بواعث
ح والسيادة للمسلمين إذا تأسوا بها وقصدوا قصدها وتحروا
ائها . ولقد كتب فيها الكاتبون وقرأ عنها القارئون مالو
رشدوا ببعض مادلت عليه من خير لوجدوا ثمرته فى حياتهم
به ، وفى ارتفاع مستواهم الاجتماعى بين أمم الأرض

وأما هجرتى أنا وهجرتك أنت فقلما عنى الكاتبون بهما ؛
قلما فكرت أنا وأنت فى الانتفاع بهما . ولو اقتنع كل مسلم
و أيضاً فى حاجة إلى الهجرة ، وأن المسلمين جميعاً إذا قاموا
نهم على وجهها يتغير بذلك مجرى التاريخ مرة أخرى ، لما
را فى ذلك طرفة عين ، ولوجدوا أسباب النجاح والسيادة فى
أيديهم

وقد يكون الواحد منا مكبلا بقيد من الاعتياد يحوله عن فضيلة من فضائل الأسلام كفضيلة (الانصاف) مثلا فاذا عامل أحدا أو تعاون معه على أمر من أمور الدنيا طمع فى أن يأخذ لنفسه أكثر مما يستحقه أمثاله ، ووجد من نفسه أو من شيطانه محرضاً على المضى فى طريق (البغى) على من يعامله أو يتعاون معه ، فاذا استيقظ فى نفسه الضمير الاسلامى الذى يحض على فضيلة (الايثار) التى هى أرفع وأنبل من فضيلة (الانصاف) شعر بحاجته إلى (الهجرة) من حياة مكبلة برذيلة (البغى) إلى حياة يستروح صاحبها راحة (الانصاف) ورائحته ، وبذلك يخرج من دنيا البغى الى دنيا السلامة ، فيدخل فى زمرة المهاجرين الى الله ورسوله

وقد يكون الواحد منا مكبلا بقيد من الاعتياد يحوله عن

فضيلة أخرى من فضائل الاسلام وهى (المبادرة) الى الخير فى أول وقته ، فيجد من نفسه أو من شيطانه محرضا على التردد والتسويف والمطال ، بدعوى أنه لا يزال فى الوقت متسع ؛ ثم تطرأ طوارىء تصرفه الى عمل آخر لم يكن منتظراً ، فيفوته الخير الذى كان الشيطان يصرفه عن المبادرة به . فاذا استيقظ الضمير الاسلامى فى نفس المسلم المصاب بهذا (المرض) شعر بحاجته الى (الهجرة) من حياة مكبلة برذيلة (التردد والاهمال) الى حياة يستروح صاحبها راحة (المبادرة) بالخير والارتياح الى رؤيته منجزا كاملا ، وبذلك يخرج من محيط الفوضى والحرمان ، ويدخل فى زمرة المهاجرين الى الله ورسوله

وقد يكون الواحد منا مقيداً بقيد من الاعتياد يحوّله عن فضيلة من أعظم فضائل الاسلام وهى اعتبار نفسه (راعيا) على زوجه صيانة لها وضنا بكرامتها وطلبا لاسعادها والسعادة بها . وعلى ولده — من بنين وبنات — فى توجيههم الى ما فيه خير أنفسهم وخير المجتمع . وعلى عمله ليكون مصدر خير له ولأسرته ولأمته . وعلى ماله والمواطن التى ينبغى له أن يتحرى الحصول عليه منها ، والوجوه التى يحسن أو يقبح استعماله فيها . وعلى جاهه وما تقضى به آداب الاسلام وتقاليد العروبة من اعباء تترتب عليه وواجبات يتحتم على ذى الجاه ان يقوم بها للمروءة وللمصلحة العامة . فاذا تمكنت من الانسان قيود الاعتياد التى تحوله عن هذه الفضيلة الاسلامية العظمى ، وهى اعتباره (راعيا) على زوجه وولده وعمله وماله وجاهه ، حدثته نفسه أو حدثه شيطانه بانه غير مسئول عن زوجه فيما لها عليه من حق ، وما الآداب الاسلام عليها من حق ، وما السعادة البيت عليهما جميعاً من حق . وحدثته نفسه أو حدثه شيطانه بأنه غير مسئول عن أولاده وبناته وعن الاخذ بأيديهم إلى طريق الحياة المعتدلة المستقيمة خطوة خطوة حتى يكونوا أعضاء سليمة وآلات نشيطة فى المجتمع . وحدثته نفسه أو حدثه شيطانه بأن ما يقوم به من عمل صناعى أو تجارى أو زراعى أو أدبى هو حر فى أن يصلحه أو يفسده ، وفى أن يجمع فيه بين مصلحته الخاصة — عاجلها وآجلها — والمصلحة العامة بمعناها الوا[سع] والأوسع أو أن لا يبالى إلا بأهونهما وأعجلهما ثمرة ولو كا[ن] فجة . وتحدثه نفسه أو يحدثه شيطانه بأن ما تحت يده من [مال] لا جناح عليه أن يتصرف فيه بالحكمة أو بالهوى ، وبالمعروف [أو] بالاسراف ، وللخير محضا أو مشوبا بغيره . وتحدثه نفسه [أو] شيطانه بأن الجاه الذى يناله المرء بالحق أو بالباطل هو فر[صة] من فرص الدهر تنتهز للمصالح الشخصية والمتعة الفردية [و] لا زكاة عليه لخير الأمة وصلاح المجتمع . ولا يزال تاركا [حبل] زوجه وبنيه على غواربهم ؛ ولا يزال متصرفا فى عمله وفى [ماله] وجاهه بلا حكمة ولا هدى ولا نور من الله يضىء له طر[يق] الفلاح ، حتى يصطدم هو وآله وذووه بعواقب افراطه أو تفر[يطه] أو يتداركهم الله بيقظة ضميره الاسلامى فيعلم أن الر[سالة] المحمدية أقامته (راعيا) على هذه الأمانات لأن أم أو[لاده] مادة الأمة ، ولأن من أمثال أولاده تتكون الأمة ، و[لأن] مال الفرد جزء من ثروة الأمة ، ولأن العمل الذى يقوم [به] صاحبه يعد حجرا فى بنيان الوطن وأهله ، ولأن الجاه الذ[ى] يتمتع به الوجيه إنما يستمده من أمته ليرده عليها خيراً و[بر] ومصلحة . وحينئذ يشعر بحاجته إلى (الهجرة) من حـ[ـياة] الانانية القذرة العقيمة إلى حياة الرعاية ومسئولي[تها] المثمرة المنتجة ؛ فيدخل بذلك فى زمرة المهاجرين إلى [الله] ورسوله

أضرب لأخى المسلم المثل بنفسى فى بعض ما أفادنى المعنى العظيم من معانى (الهجرة) :

سرت الىّ عدوى التدخين من زملائى فى المدرسة بعض أقاربى وأنا لا أزال فى مقتبل العمر ؛ وتمكنت هذه العادة مدة اثنتى عشرة سنة . وفى خلال الحرب الـ[ـعالمية] استيقظ ضميرى الاسلامى ففكرت فى أن التدخين ليس [من] مصادر اللذة الحقيقية بدليل أن من لم يتعوده يتأذى به والذى لأول مرة تدمع منه عيناه وتمجه نفسه ويضيق به صدره يقول له دعنى ! وهناك ضرره الصحى ، فقد كنت وأنا

ريان شبابى فكنت إذا صعدت سلماً عالياً أشعر بالتعب، وقد الآن على تركه أكثر من ربع قرن ومع ذلك فانى الآن أقوى يومئذ وأقل تعباً بصعود السلالم العالية . ثم ان فى التدخين التبذير المذموم فى القرآن ، وقد أحصيت ما اقتصدته الدخان من أواسط الحرب الماضية إلى يومنا هذا فوجدته ن أن يسمى ثروة ، وقد كنت ويا للاسف أحرق هذه متعمدا راضيا . فلما استيقظ ضميرى الاسلامى لهذه ، تداويت بدواء (الهجرة) من عادة استعبدتنى إلى لاترد على سيادتى وصحتى وثروتى وقوة إرادتى ، فتوكلت الله وحطمت رأس الشيطان وسحقته سحقاً ، وأنا آمل بدت عيوب نفسى عيباً فعيبا وعالجتها بعلاج (الهجرة) نحو ما فعلت فى ترك التدخين ، أن يدخلنى الله فى المهاجرين إلى الله ورسوله

وبعد فان المسلم يستشعر الاغتباط دائماً باسلامه ، ويحمد فى كل مناسبة على أن هداه للاسلام . وبعد هذه الخطوة ل تأتى الخطوة الثانية وهى معرفة العناصر التى تتكون ساية الاسلام . ومن نعم الله علينا أن الدين الاسلامى لت نصوصه وعرفت عناصره وتعينت أهدافه أكثر من ين آخر ، وهذه النصوص والعناصر والأهداف براهين ـة على أن الاسلام يأخذ بيد الانسان إلى طرق الخير شئونه الخاصة والعامة من مهده إلى لحده . فلم يبق بعد الا الخطوة الثالثة وهى أن نتحرى آداب الاسلام له فى أنفسنا وبيوتنا وأسواقنا ومجتمعاتنا وأساليب حكمنا ، ننشد غاياته الأدبية ، ونرمى إلى أهدافه الاجتماعية ، ن مسلمين صادقين

ورأس كل عمل وغايته (النية) التى يضمرها المرء ويعقد قلبه فى مباشرة ذلك العمل : فهى بمقام دفة السفينة إذا فى الماء ، وآلة الادارة فى السيارة والطيارة توجههما استدارت ، وشريط الترام والقطار البخارى الذى يسيران فاذ أردت أن تستقيم إلى الفلاح والنجاح فى طريق الحياة فنظف نيتك من أدرانها فى كل عمل ، ووفق فيها بين مصلحتك الخاصة والمصلحة العامة التى يرضى بها الله عنك ، وتحر فى أعمالك فضائل الاسلام وهدايته وأحكامه فانها ما جرب العمل بها فرد الا بلغ بها مراده ، وما شاعت فى جيل الا كتب الله له السيادة والسعادة . وإذا وجدت نفسك مكبلا بشهوات وعادات وأفكار تخالف آداب الاسلام وتحولك عنه ، فأزمع (الهجرة) واعزم عليها وتوكل على الله ، فانها وهى تنقذك من جو العبودية المؤذى الذى يحول بينك وبين النجاح تفيدك بالعرض فائدة ثانية تساوى الدنيا وما فيها ، وأعنى بها تربية العزيمة وتنشيط الارادة وهما مقياس الرجولة ما أحسن صاحبهما استعمالهما فى الخير

هذا طريق هجرتى وهجرتك فى مثل ظروفنا ، سر فيه هذا العام بقدر ما تطيق ، ثم حدثنى بثمرته على رأس العام الهجرى الآتى إذا بقيت أنا وأنت من أهل الحياة

محب الدين الخطيب

متحف

لتاريخ القضاء الاسلامى

فى المحاكم الشرعية المنتشرة فى عواصم القطر المصرى ومدائنه بقايا مستندات وأوراق ودفاتر من زمن السلطان صلاح الدين إلى العهد الأخير ، ولما كانت هذه الأوراق والمستندات من الآثار التاريخية التى يجب العناية بها وتنظيمها لتكون منها فائدة للمشتغلين بتاريخ القضاء والتطور الاجتماعى والتشريعى فى البلاد ، فقد رأت وزارة العدل أن تجمع ذلك كله فى متحف خاص أسوة بما تتبعه فروع الحكومة للمحافظة على أمثالها من الناحية الأثرية والتاريخية وللوقوف على التطور الاجتماعى فى مختلف العصور

ثمرة الإيمان الإسلامي

مَثَلُ الانسان فيما يأتى به من عمل طيب أو خبيث ، وما يصدر عنه من جهد ضئيل أو غزير ، كمثل الشجر يحمل الفاكهة الحلوة أو المرة ، ويجود بالثمر اليسير أو الكثير . ومن الحكمة المأثورة عن عبد الله ورسوله سيدنا عيسى بن مريم — ولعلها مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى — قوله صلوات الله وسلامه عليه : « من ثمارهم تعرفونهم » . فثمرة الانسان — طيبة أو خبيثة — هى دليلُ إيمانه ، ونتيجة اقتناعه ، ولسان عقله الباطن ، ورائد اتجاهه نحو غاياته . وبهذه الثمرة ينال كل امرىء مقامه عند ربه : فيكون فى عليين ، أو أسفل سافلين ، أو فيما بين ذلك . . .

والإيمان الذى لاثمرة له إيمانٌ عقيم ، مقطوع الصلة فيما بين صاحبه وبين خالقه وجميع خلقه . ومن العبث باللغة — فضلا عن الدين والعقل — أن يسمى الإيمان العقيم إيماناً ، وأن يسمى صاحبه مؤمنا . وقد شبه نبينا ﷺ المؤمن بأكمل الأشجار وأعدلها وأعلاها هامة وأحلاها ثمرة وأبقاها خضرة ونضرة فقال فيما رواه عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب « مَثَل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات » . فقال بعض من كان يسمعه من الصحابة : هى شجرة كذا . . وقال بعضهم هى شجرة كذا . . . وأراد عبد الله بن عمر أن يقول « هى النخلة » فاستحيي ، فقال النبى ﷺ « هى النخلة »

إن المسلم الذى يؤمن بأن الله هو النافع الضار ، إنما يتحرى فى تصرفاته ما يرضى الله ، ويضع الحق فى نصابه ، وافق ذلك أهواء الناس أو خالفها . وهذا التصرف ثمرة هذا الإيمان . أما من يتحرى أهواء الأقوياء من الخلق على غير ما يرضى الحق سبحانه ، فانما هو كاذب فى دعوى أنه مؤ بأن الله هو الضارّ النافع دون ماسواه . روى البخارى وم فى صحيحيهما ومالك فى الموطأ عن عبادة بن الصامت أنه قال « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى الع واليسر ، والمنشط والمكره . . . وعلى أن نقول بالح أينما كنا لانخاف فى الله لومة لائم » . وقليل من المسلمين ، يعلم أن موافقة أهواء الناس ، والحرص على إرضاء الاقو منهم ، يعد من الشرك بالله إذا كان فيه غمط للحق وظلم لأح ومخالفة لمرضاة الخالق جل جلاله ، فمن الصواب أن يض المسلم نصب عينيه فى جميع الاحوال هذا الحديث النبو الثابت فى الصحيح وهو « يقول الله تعالى : أنا أغنى الشرك عن الشرك ، فمن عمل عملا فأشرك فيه غيرى فأنا منه برى وهو كله للذى أشرك »

والمسلم الذى يؤمن بقول رسول الهدى محمد ﷺ « ان الصدق يهدى إلى البر . . . وإن الكذب يهدى الفجور » ، لابد أن يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب الله صديقا ، وبذلك يثمر إيمانه بالصدق الثمرة العلمية ، ويكو مؤمناً حقاً بهذا المعنى من معانى الإيمان الإسلامى . أما ال الذى يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذ فهو كافر بهذا الجزء العظيم من أجزاء الرسالة المحمد ولا يمحو عنه وصمة الكفر به علمه الواسع ولا جاهه ال ولا ثروته الضخمة ولاظن العامة به أنه من القادة المتبوع ولو فقهوا هداية الإسلام وأدركوا مغزى رسالته وأهدافها الع أنهم خير منه وان كان أعلم منهم ، فقد أخرج النسائى من حد أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : « ان من شر الناس رجلا

كتاب الله ولا يرعوى بشىء منه . وليس الصادق من كان
صادقا فى قوله وحسب ، بل الصدق الذى يثمر ثمرته فى الإيمان
الإسلامى يتناول — مع صدق القول — صدق الارادة
والقصد ، وصدق العمل والجهد

والمسلم الذى يؤمن بالرسالة المحمدية يجب أن يكون من
ثمرات هذا الإيمان فى نفسه أن يحرص على التعامل مع
الناس كما كان النبى ﷺ يتعامل معهم . روى البخارى فى
صحيحه (ك ٤٣ ب ١٩) عن العداء بن خالد قال : كتب لى
النبى ﷺ : « هذا ما اشترى محمد رسول الله من العداء بن خالد ،
بيع المسلم المسلمَ ؛ لاداء ، ولا خبثه ، ولا غائلة » . قال الحافظ
ابن حجر فى فتح البارى (٤ : ٢١٥) مفسراً « بيع المسلم
المسلم » بأنه ليس من شأن المسلم الخديعة . ومما يؤسف له
أن عصرنا إلى زمن يخشى فيه المسلم أن يعامل أخاه المسلم ،
لا لتغير الإسلام ، فان نصوصه مصونة فى دواوين السنة بكل
عناية وعناية ، ولكن تباين النــاس فى الوفاء له والعمل
بسننه ، فجاءت الثمرة من جنس شجرتها . وقد صدق رسول
الله ﷺ فى قوله عن المتبايعين والمتعاقدين والمتعاملين

« فان صدقا وبيّنا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا
محقت بركة بيعهما » رواه البخارى (ك ٤٣ : ب ٢٢) من
حديث حكيم بن حزام
وكان يكون للايمان بالرسالة المحمدية أطيب الثمرات
وأبرك النتائج وأعظم المغانم وأعلى الدرجات لو أن المسلمين
استفادوا من قول النبي ﷺ فيما رواه البخارى فى صحيحه
(ك ٢ ب ٧) عن أنس « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »
وفى رواية « لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه وجاره ما يحب لنفسه »
وفى رواية « ... حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من
الخير » . فلو كنا أمة يحب كل واحد من أفرادها للآخر ما يحب
لنفسه من الخير لكان ذلك من ثمرات الإيمان الاسلامى فى
نفوسنا ، وكنا نكون به أكمل أمم الأرض وأقواها
وأرقاها ، لأننا نتحول إلى جماعة تعاونيـــة يزيد عددها على
أربعمائة مليون متعاون على الخير والتقدم والفلاح . فلما لم
نرد لأنفسنا هذا الخير ، بلغ منا الافلاس فى هذه الفضيلة
الاسلامية مبلغاً تحولنا معه إلى ذئاب ينهش بعضها بعضاً ،
ولخوفنا من السجن وحده لا من الله يحجم الواحد منا
عن أكل أخيه لأمه وأبيه

« من ثمارهم تعرفونهم » هكذا يقول عيسى بن مريم .
وثمرة اقتناعنا الآن تدل على أننا تجردنا من الأنظمة التى
سنها الله لنا على لسان الهادى الاعظم محمد ﷺ ، ونزعم
لأنفسنا — مع ذلك — أننا مؤمنون بهذه الأنظمة المحمدية ،
ولو كنا معاصرين للصديق أبى بكر والرجال الذين كانوا حوله
لحكموا علينا بأننا أحق بجهادهم من أولئك الأعراب الذين
منعوا الزكاة

ونحن بتجردنا من الأنظمة الاسلامية فى بيوتنا وأسواقنا
ومجتمعاتنا لم نضر الله شيئا ، وانما انحدرنا إلى مزالق الفوضى ،
وتكبدنا عواقب انحرافنا عن الشـــارع الاعظم إلى بنيات
الطريق ، وسنعانى من نتائج ذلك كل ما يعانيه الضال إلى أن
ينتفض من كابوس ضلالته ، وينشط للعمل بالأنظمة الأولى
التى جربنا العمل بها فكنا بها السادة الذادة الناعمين
الهانئين

أيها الأخ المسلم ، ان الإيمان قول وعمل ، ولهذا الإيمان
ثمرته فى حياتك اليوميــة وفى عيشتك المنزلية والاقتصادية
والسياسية ، ابدأ من قواعد الاسلام بواحدة واحدة فآمن
بأنها حق وخير وكن صادقاً بالعمل بها حتى تثمر فيك ثمرتها ،
وحينئذ تستطيع أن تقول بملء فيك : أنا مسلم ...

محب الدين الخطيب

احتفال جامعة فؤاد الاول بذكرى الهجرة المحمدية

أقامت كليات جامعة فؤاد الأول حفلات حافلة باحياء ذكرى الهجرة النبوية وكانت حفلة كلية الآداب برياسة عميدها الاستاذ الكبير الدكتور حسن ابراهيم حسن من أجمل هذه الحفلات، اشترك فيها خطباء المسلمين والقبط، والمصريين وأبناء الأقطار الشقيقة. وقد افتتحت واختتمت بآى الذكر الحكيم، وخطب فيها حضرات عميد الكلية والدكتور عبد العزيز عزت مدرس الفلسفة والآنسة زاهية قدورة والآنسة بديعة ميخائيل وشحاته أفندى آدم ونظير أفندى جيد والسيد فيصل السامر ومحمد أفندى ابراهيم وأحمد أفندى دياب

خطبة الآنسة بديعة ميخائيل

رفت على الشرق أطياف من الكرم
واستقبلت مصر طرفا من سنى النعم
لما أتاها رسول الله معتصما
بالدين والحق فيها خير معتصم
قل للنبي وقد صفت أرائكه
بالعز والجود والاعجاز والحكم
انى رأيت بمصر اليوم معجزة
وشيمة هى عندى غاية الشيم
فالمسلمون يزون القبط اخوتهم
ومعشر القبط يرعى الجود بالكرم

لا يعجب المرء — وان كان الكثير منكم يعجب — حين أقف اليكم متكلمة عن ذكرى هجرة محمد بن عبد الله ﷺ ذلك لأنى أختلف عنكم دينا ولكن لا أختلف عنكم شعورا. ولقد تكلم الكثيرون وأطنب المطنبون، فلو أوتيت بلاغة سحبان أو كنت أميرة البيان لأعيانى شرح مايجول بخاطرى وما يكنه ضميري، لأن المعانى تزدحم فى صدرى فتخرج على لسانى كلمات متعثرة حائرة

ان للهجرة المحمدية معانى سامية. انظروا كيف كان النبي ﷺ وحيدا فى وسط شرذمة من عبدة الاصنام، فوقف وحيدا يدعو بدعوة الحق يؤيده رجل وسيدة وصغير، أما الرجل فابو بكر وأما السيدة فخديجة وأما الصغير فعلى، وتلك والله قوة لاتبارى، هى قوة ايمان وعقيدة لاقى فى سبيلها مالاقى وعانى ماعانى حتى تم له النصر، ومن كان الله معه فلا غالب له، وان ينصركم الله فلا غالب لكم

خرج عليه السلام من مكة والناس نيام، وفى ركبه أبو بكر صديقه الوفى، فأخذا يقطعان الفيافى والقفار فى ليل مظلم كقلب الكافر تدفعهما قوة العزيمة وصدق العقيدة وعظمة الايمان. فكان كل منهما للاخر ثانى اثنين فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا

كانت تحميهما فى ذلك الوقت قوة الحق التى قيضها الله لهما حتى فى بيض الحمام ونسيج العنكبوت، ومن أراد الله له النجاة من الشر فقد كفاه

تلك والله معجزة المعجزات، وآية من آيات الله الخالدات تحنى لها الرؤوس على اختلاف أدياننا اجلالا واحتراما، فالله أراد الله أن ينصر دعوة الحق، فوفق صاحبها فى هجرته وكتب لها الخلود؛ فكانت هذه الهجرة كالمشعل يضىء للقوم فيخرجهم من ظلمات الضلالة. وحبذا لو سرنا وراء هذا المشعل الادبى وأدركنا ماينطوى تحت هذه الهجرة من المعانى، اذن لسعد القوم ولن يضلوا بعدها. هدانا الله واياكم الى سبيل الرشاد

العام الهجـــرى الجديد

تأوبنا هـذا الرزاح المحير
وأرقنا هذا اللياح المغبر (١)
وخالجنا فكر من الهم مدلج
ومر بنا طيف من السهد منذر
وضمت صدور الحالمين خضارم
فسار بهم موج عتيد مزمجر (٢)
فبتنا، وبات الدهر يحضأناره
وللدهر نار أو جحيم مسعر..
فهـذا فريق بالحقيقة مؤمن
وذاك فريق: يابنى الشرق يكفر
وهذا طليح: يملأ الغيظ قلبه
وذاك بدنيا الجور يلهو ويمكر (٣)

* * *

دهتنا أمور لست أدرى مصيرها
وليست على بال الجحاجح تخطر
غوارب آزال، وأحلام ساهد
وأطياف آباد، وفكر مبعثر

* * *

أتى العام، والدنيا عراك كأنها
صياح، فهل للناس أن يتذكروا؟
أطل علينا يابنى الشرق نوره
ونحن على شط الدجى نتعثر
فهذا فؤاد الشرق والنيل سادر
وتلك قلوب فى الورى تتفطر

* * *

مضى العام فى جنح الخطوب كأنه
صريع بأكفان الردى متدثر
وغاب وراء الغيب كالفكر شاردا
يصلى، كما شاء المدى، ويكبر..
وينعى وجودا فاض بالجحد قلبه
فهذا به ينهى، وذلك يأمر
فياليت هذا العام يأتى بخيره
وياليت هذا السلم فى الأرض ينشر
فقد جنت الدنيا، وغير وجهها
فطاف بها هذا السلام المزور
وياليت أن العام يجمع شملنا
ويلأم فى مصر الجروح ويجبر

* * *

لنا ذكريات يكره الدهر ذكرها
ويكرهها هذا الشباب المطهر
فلا خير فى شعب إذا لم يكن له
من العلم والأخلاق حض ومصدر
فخطوا على الأخلاق والدين صرحكم
فان الغد المأمول يدنو وينظر
أطل علينا العام كالصبح مشرقا
يحيى زهورا فى الربا، ويبشر

صابر على رمضان
الجوشني

---

(١) تأوبه: أتاه ليلا. الرزاح: الاعياء والهزال والضعف، اللياح: البريق واللمعان
(٢) الخضارم: البحور
(٣) الطليح: الهزيل

بعض نتائج الهجــــــرة المحمدية

من خطبة نفيسة للأستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب خلاف فى المركز العام للشبان المسلمين

أول النتائج التى ترتبت على هذه الهجرة تكوين جبهة إسلامية قوية من عناصر كانت متنافرة متعادية لا يظن أن تتكون منها جبهة أو تتألف منها وحدة

كانت الأوس والخزرج فى يثرب قبيلتين متعاديتين مكثتا عشرات السنين قبل الهجرة لا تضع حربهم أوزارها، ولا تنطفىء نار عداوتهم وبغضائهم، ولا يتكافون عن القتال إلا استعداداً لاستئناف القتال. والشغل الشاغل للأوس أن يكسبوا حلفاء ليثأروا بهم من أعدائهم الخزرج الذين يفوقونهم عدداً وعدة. والشغل الشاغل للخزرج أن يحبطوا سعى الأوس لتبقى لهم الغلبة عليهم. وكلما مرت الأيام تجددت بينهم الترات والأحقاد، وما كان يتوهم أن يمد أوسى يده الى خزرجى أو يصفو قلب خزرجى إلى أوسى

وكانت يثرب مدينة بغيضة إلى أهل مكة وإلى قبائل العرب عامة، لأنهم توارثوا أنها أرض الوباء، ومن معتقداتهم أنه لا يدخلها غريب عنها إلا أصيب بالحمى وما كان يخطر ببال قرشى من مكة أن يتخذ يثرب له مقاما وأهلها اخوانا

ولكن بعض أيام بعد قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة محت مابين الأوس والخزرج من عداوة وبغضاء دامت عشرات السنين وألفت بين قلوبهم وأصبحوا بنعمة الله وبوحدة الإيمان ومقام الرسول ﷺ فيهم اخوانا متحابين ونسى الأوسى أوسيته، والخزرجى خزرجيته وصاروا قبيلة واحدة هى قبيلة أنصار الرسول

وكذلك حببت المدينة إلى المهاجرين من قريش، ومالت نفوسهم إلى المقام بها، وآخى الرسول ﷺ بينهم وبين الأنصار فكان لكل مهاجر أخ أنصارى له ما للأخ النسبى من حقوق وواجبات. ونسى القرشيون مكة، ونسوا من فيها من أهليهم وعشيرتهم، وصارت يثرب وطنهم والأنصار أهلهم وعشيرتهم، وتكونت من هؤلاء الأنصار والمهاجرين جبهة اسلامية قليلة العدد ولكنها قوية بإيمانها ووحدتها وروح النبوة فيها

وقد ذكرهم الله تعالى بهذه المنة إذ قال سبحانه فى سورة آل عمران: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾

ذلك برهان ساطع على أن القلوب، مهما تنافرت، فان وحدة الغاية كفيلة بإزالة مابينها من تنافر وعلى أن الاخلاص وصدق الإيمان، والتضحية فى سبيل المبدأ تجمع الكلمة وتوحد الصفوف، وتحبب إلى الإنسان ما يكرهه وتقربه من كل ما ينفر منه، وبرهان على أن من أراد الله لهم الخير والنجاح ألف بين قلوبهم وجمع كلمتهم فكانوا قوة ترهب عدو الله وعدوهم، وفيها عبرة لنا وارشاد إلى السبيل القويمة لنجاحنا وهى أن نرمى إلى هدف واحد ونوحد صفوفنا تجاه هذا الغرض وبدون هذه الوحدة تضعف قوانا وتتجاذبنا أطماع الطامعين

ومن أظهر نتائج الهجرة أن الدعوة الإسلامية تعرضت فى يثرب لمحنة اليهود وكيدهم ودسهم، وكانت يثرب وضواحيها معقل اليهود ومباءتهم، وكانوا يعرفون من كتبهم وأحبارهم أن نبيا عربيا آن وقت ظهوره، ويعرفون من آيات قاطعة شهدوها أن محمداً ﷺ هو ذاك النبى. فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وحاربوا دعوته، ولقى محمد ﷺ ودينه من كيدهم ودسهم وافترائهم مثل ما لقيه من عنت المشركين فى مكة أو أشد. أولئك المشركون كان

سلاحهم فى محاربته ومقاومة دعوته الإيذاء والتعذيب والاعتداء على الأنفس والأموال ، وهؤلاء اليهود كان سلاحهم الدس والمكر والافتراء وتحريف الكلم عن مواضعه واثارة الشبهات . كل منهما أراد قتل الدعوة ، وفتنة من آمنوا بها ، ولكن المشركين صارحوا بالعداء وحاربوا بالعنف ، واليهود أضمروا السوء وحاربوا بالسم . ولكن الدعوة الإسلامية ـ كما صمدت أمام العنف والشدائد ـ صمدت أمام المكر والدسائس . وكان انتصارها فى الميدانين ، وثباتها فى المحنتين من أقوى الدلائل على أنها دعوة الحق وان العاقبة للمتقين . وزادت هذه المحن المتتالية فى جلائها وذيوعها والجوهر الكريم كلما امتحن تجلى صفاؤه وكرم معدنه والعود الطيب كلما أشعلت النار فيه فاح شذاه ، والحسود ينشر فضيلة من يحسده ، والمعارض يخدم المبدأ الذى يعارضه

حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فاغتنم اليهود هذا التحول فرصة لإثارة الشبهات ، وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ، ومع أن الله سبحانه أبان حكمة هذا التحول وأنه ابتلاء ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، لم يقتنعوا ولم يكفوا عن اثارة شبهاتهم . وقد قال تعالى : ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ومابعضهم بتابع قبلة بعض ﴾

قضت حكمة الله ورفقه بعباده أن يتدرج بهم فى التشريع وأن يراعى مصلحتهم فينسخ حكما شرعه بمثله أو بخير منه فى تحقيق مصالح عباده . فاتخذوا هذا النسخ وسيلة للطعن فى فتنة المؤمنين ، وأوهموا أن هذا التبديل والتعديل لا يصدر عن حكيم عليم ، وقد ردّ الله سبحانه طعنهم بقوله سبحانه فى سورة البقرة : ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير ﴾

بلغ بهم التعنت أن سألوا الرسول ﷺ أن ينزل على كل واحد منهم كتابا خاصا من السماء بأنه رسول ، ومنهم من سأله ما سأله قبلهم مشركو قريش أن ينزل القرآن جملة واحدة . وقد هوّن الله عليه هذا العنت بأن هذه سنتهم خلفا عن سلف ، فقال سبحانه فى سورة النساء : ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾

ويطول القول إذا عددنا مكايد اليهود فى يثرب وضواحيها للإسلام والمسلمين ، تلك المكايد والدسائس التى عانى منها الرسول ﷺ ودينه أشد مما عاناه فى مكة من المشركين ، ولقد صدق الله العظيم : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ ومن هذا تتجلى الحكمة فى أن القرآن الكريم أسهب فى قصص بنى إسرائيل ، وتذكيرهم بنعم الله عليهم ، ومطالبتهم أن لا يلبسوا الحق بالباطل وأن لا يكتموا الحق وهم يعلمون ، كما أسهب فى حجاج المشركين وتسفيههم فى عبادتهم ما لا يضر ولا ينفع من الأوثان ، لأن هذين الفريقين أسرفوا فى خصومة الإسلام ، وشهروا فى وجه الدعوة المحمدية كل سلاح قتال

والعبرة فى هذه النتيجة أن محمداً ﷺ وصحبه لم يستبدلوا فى يثرب الراحة بالعناء والرخاء بالشدة وانما خلفوا فى مكة محنة واستقبلوا فى يثرب أشد منها ، وتخلصوا من عدو أشد منه عداء . وفى ذلك درس نافع لكل داع إلى الحق الله أن ينصره ، فهو لا يضعف أمام المحن ، بل يوقن المحنة تأييد لدعوته ، ولا يعبأ بتكاثر أعدائه ، بل يوقن كثر أعداء الحق أظهروه ونشروه ، وكلما اشتد الضيق إلى الفرج ، وهذه الشدائد التى لقيها محمد ﷺ وأصحابه فى مكة ويثرب خلال ثلاث وعشرين سنة كانت خير مدرسة تهذبت فيها نفوسهم ونضجت عقولهم وكملت رجولتهم فساسوا وقادوا وشرعوا وظهرت لهم آيات فى العدل والسياسة والفتوح وكل شئون الدولة تشهد بكفاءتهم ونبوغهم ، وفضل الله يؤتيه من يشاء

ومن نتائج الهجرة من مكة إلى المدينة ضعف الروح المعنوية فى نفوس المشركين ، وقوة الروح المعنوية فى نفوس المسلمين ذلك بأن المشركين والرسول ﷺ وصحبه بينهم

التعارف الاسلامى

الشيخ ابن عاشور فى دار الهداية الاسلامية

عاج بالقاهرة فى عودته من أداء فريضة الحج إلى القطر التونسى شيخ الاسلام المالكى فى ذلك القطر الشقيق الأستاذ العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ولبث بين ظهرانينا يومين كان فيهما موضع حفاوة الهيئات الاسلامية والمصرية

وقد لبى السيد ابن عاشور فى مساء ٢٩ ذى الحجة دعوة صديقه العلامة السيد محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الاسلامية إلى حفلة شاى أقيمت له فى ناديها، فضم ذلك الحفل طائفة كبيرة من العلماء وأهل الوجاهة والأدب، وفى مقدمتهم ركنا الأزهر وعالماه الجليلان فضيلة الأستاذ الشيخ مأمون الشناوى وفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم الجبالى؛ وكان ذلك الاجتماع مجلسا من مجالس العلم الفريدة فى بابها، وأهم ما دار البحث حوله تفنيد الأخبار الواهية التى دسها بعض الأخباريين — لشهوات طائفية أو زلفى سياسية — فى حوادث عهد الامامين الراشدين خليفتى رسول الله ﷺ سيدنا عثمان ذى النورين وسيدنا على بن أبى طالب، وما ألصقه المغرضون ببعض أصحاب رسول الله ﷺ على خلاف ما كان معروفا عنهم فى الصدر الأول من الروايات الصحيحة التى اعتمدها كبار المحدثين فى كتبهم المعتبرة. ومن ذلك تزوير مدبرى الفتنة لقتل عثمان رضى الله عنه رسالة على لسانه أو هموا الدهماء من المخدوعين بهم والطارئين عليهم أنها صادرة منه أو من بيته مع ثبوت أن لمثيرى الفتنة يداً فى تزويرها واصطناع حاملها. ومن ذلك اجتهاد عثمان الذى حمله على منع الصحابة وأبنائهم من الدفاع عنه حقنا لدماء المسلمين وإن أدى ذلك إلى الفتك به بعد أن أقام الحجة على أهل البغى فى كل ما كانوا يدعونه عليه. ومنها أكذوبة أن عمرو بن العاص خدع أبا موسى الاشعرى واثبات أن عمرا كان أتقى لله من ذلك وأن أبا موسى أحجى وأكمل مما أراد الكاذبون أن يصوروه به

وبعد الاسترسال فى هذا البحث العلمى الممتع قام الأستاذ السيد محمد الخضر فخطب فى التعريف بالضيف الكريم. وخطب الأستاذ السيد الفضيل الورتلانى فى موضوع التعاون والتعارف الاسلامى. وألقى فضيلة الأستاذ الشيخ طه الساكت كلمة الجمعية، وختم الحفل بخطبة الأستاذ المحتفى به شكراً للجمعية على عنايتها باعداد هذا الاجتماع المبارك ثم سافر فى صباح اليوم التالى فضيلته ونجله الأديب الفاضل السيد فاضل بن عاشور عائدين بسلامة الله إلى تونس

كانوا طامعين فى أن يقضوا عليهم وعلى دعوتهم بأية وسيلة، وكانوا كلما أخفقوا فى طريق سلكوا للقضاء عليهم طريقا أخرى، فلما نجا منهم محمد ﷺ وأصحابه وأقاموا فى يثرب تؤيدهم كتلة الأنصار وترامى إليهم أن محمداً بنى مسجده واعان دعوته، وأن أذان بلال يسمع فى أرجاء يثرب، سقط فى أيديهم ورأوا أنهم فشلوا، وأن الدعوة المحمدية شقت طريقها للنجاح، فدب اليأس فى نفوسهم وباتوا ينتظرون ما يصنع محمد ﷺ وصحبه بهم. وعلى عكس هذا قويت الروح المعنوية فى نفوس المسلمين ورأوا ان أتباع الدعوة يزيدون، وان الله يؤيدهم بمعونته فى الشدة ويهيء لهم انصارا من حيث لا يحتسبون

والعبرة من هذا ظهور الفرق الواضح بين الحق والمحقين والباطل والمبطلين، فاذا حورب الحق الحق وصودم المحق لا ييأس لأن للحق قوة تأبى على المحق ان يدب إليه اليأس ولذلك لم ييأس، رسول الله ﷺ وقد قضى فى مكة ثلاث عشرة سنة ولم يستطع أن يكون من أتباعه جبهة او يزيل من طريق دعوته العقبات. واما الباطل فليست له قوة، فأول صدمة تصادف المبطل توهن من عزيمته وتيئسه. ولذلك يئس المشركون لما فشلوا فى مؤامرتهم لقتل محمد، ولم يفكروا إلا فى اتقاء انتقامه منهم، وهذا ما مصدق قوله عز شأنه ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون. اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾

الشيخ ابن مانع

الأستاذ العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع قاضى العاصمة الاسلامية مكة أم القرى من كبار علماء المسلمين فى هذا العصر، وقد زار القاهرة فى الشهرين الاخيرين مستشفياً، يصحبه نجله الفاضل النجيب السيد أحمد المانع، فجمعتنا به زيارات وجلسات رأى كاتب هذه السطور من أثرها فى نفسه ما حمله على تدوين ذلك ونشره

زرت العلامة ابن مانع المرة الأولى مع الصديق الوفى الشيخ عبد الله القصيمى فى مستشفى الروضة عقب وصوله إلى مصر، فكان مجلسه مجلس علم لم يمنعه من ذلك مرضه، والقيود الصحية التى يتقيد بها نزيل مستشفى، وكلما استطراد الحديث فى موضوع علمى، أو فى شأن من شئون الاصلاح الاسلامى، سمعنا من الأستاذ أنضج الآراء وأعدل الاحكام مع المعرفة الشاملة والحيطة فى البيان

وحلت أيام عيد الأضحى وكان الأستاذ قدمنَّ الله عليه بالشفاء فتفضل بزيارتنا، ثم تكررت هذه الاجتماعات العلمية بمنزله فى إيدن هاوس وفى دار الفتح فاستفدنا من علمه وتزودنا من معارفه ماتود لو كانت مجالس العلماء كلها على هذا النحو

وأعظم ما اشتغل به الأستاذ من العلوم الإسلامية علم السنة فتلقى أمهاتها بالدرس والتحصيل، وطالع ما كتبه الائمة فى شرح دواوينها، وتحقيق أسانيدها، والوقوف على دقائق مصطلحاتها، وتتبع مذاهب الائمة فى الاستنباط منها، واقتباس احكام التشريع من نصوصها. وكان أكثر اشتغاله بالعلم فى بغداد دار السلام وكان من ألزم أصحاب علامة العراق السيد محمود شكرى الالوسى رحمه الله، فاقتبس مذهبه فى التحقيق والمشاركة فى العلوم. وفى بغداد نشر الأستاذ ابن مانع الجزء الأول من كتاب عنوان المجد فى تاريخ نجد لابن بشر وكان ذلك سنة ١٣٢٨، ولم يفته فى أيام التحصيل والطلب الحضور إلى مصر وتلقى العلوم عن أفاضل علماء الأزهر، وأكسبته هذه الرحلات إلى العراق ومصر والشام معرفة أفاضل هذه الأقطار معرفة جيدة أعانته على تتبع آثارهم وأعمالهم العلمية فى عشرات السنين الاخيرة، فلا يكاد يذكر فى مجلسه عالم من علماء الاقطار الشقيقة الا وجد عنده السامع علماً بترجمته ومؤلفاته وآثره. وأوسع من ذلك بكثير علمه بطبقات علماء السلف وتتبعه لكتب التراجم وحرصه على اقتناء الجيد المنتقى من مصنفاتهم المطبوعة ومعرفة بقايا مؤلفاتهم المخطوطة الموزعة فى الخزائن العامة والخاصة، ولذلك كان أكثر وقته فى القاهرة موزعاً بين دار الكتب الملكية وأمثالها. حتى لقد كانوا يأتونه بما يطلبه من المخطوطات التى كانت محفوظة فى جبل المقطم خوف الغارات فيحضرونها اليه ليطلع عليها

ونجله السيد أحمد ينشأ ولله الحمد نشأة أبيه، وله مثل حرصه على المعرفة وتوسيع دائرة الاطلاع، فهو كوالده يعيش مع العلماء فى مصنفاتهم وله فى اختيارها وتقدير فضل أصحابها براعة وانصاف يبشران بما سيصدر عنه من خير ان شاء الله. ولا غرو فانه من بيت علم ودين يتوارث رجاله الفضل كابراً عن كابر. وقد كان ضيفنا الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع قبل أن يلى قضاء مكة يقوم بهذا المنصب سنين طويلة فى مقاطعة قطر من أعمال نجد، وكان أبوه عبد العزيز بن محمد المانع المتوفى سنة ١٣٠٧ قاضياً على بلدهم عنيزة من أعمال القصيم، والشيخ عبد الله بن محمد (أخو الشيخ عبد العزيز) من كبار علماء نجد والقائمين فيها بالافادة والتدريس. وأبوهما الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع من فحول العلماء وله ترجمة فى كتاب (السبل الوابلة على ضرائح الحنابلة) وقد تلقى العلم عن جده لأمه مفتى الديار النجدية الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بابطين المتوفى سنة ١٢٨١ والذى تولى القضاء على الحجاز والطائف للأمير سعود الكبير المتوفى سنة ١٢٢٩. فآل مانع من بيوت العلم المحبوكة الطرفين بأجدادهم لآبائهم وأمهاتهم، وليس عجيباً أن نرى لشبابهم مثل هذا الحرص على وصل حلقات الفضل فى سلسلة التاريخ العلمى الذى نرجو استمراره إلى يوم الدين ان شاء الله

طبيب يداوى الايمان

ألم تر إلى الاسلام كيف إذا احتلت قوى تعـالـيمه خلدا راشدا جنبته مهاوى الفتن ، وبوأته من يفاع الهدى أسمق القنن وإن نفس اعتامها الجهل بهذه الحقيقة فتاهت فى بيداء نكرانها فان الدلائل الناهضة بصحتها كفيلة بردها إلى باحة عرفانها ، وذلكم أخونا الدكتور عبد الحميد عيسى رئيس أطباء محافظة السويس الآن وبجع حمادى قبلا بعض هذه الدلائل بما استوعبت نفسه من جليل النحائز وجميل الشمائل ، فقد سلخ فى الغرب أعواما ثمانية وزايله وهو كما قلت فيه :

لم تدنسـه مغـريات أوربا
بل أمـدت تقـاته بالمـزيد

واليوم وقد شرح الله صدر زوجه الاوربية للاسلام على يديه [illegible]ان واجبا علىّ تعريفا لأسرة الفتح به أن أبعث اليها بق[illegible] شعريتين صورت بهما هذه الشخصية الفذة : احداهما [illegible]ـية ، والاخرى يوم غادر نجع حمادى. وليس للخيال [illegible]ـاج ، وان هى إلا حقائق مصوغة فى قالب شعرى

[illegible]ـحت فـؤاد زوجك للهـدايه
فـكنت من الجحيم لها حمـايه
أحتى الـكفر صغت له عـلاجا ؟
غـدوت به لأهـل الطب آيه
عليك الدين أضفى ثوب شكر
لمـا يلقى لديك من العنـايه
فيا عبـد الحميـد لك التهانى
بسعـد ماله أبـدا نهـايه

* * *

حييت وصـافحتك يد السلامـه
ودمت معـانقا جيـد الـكرامه
وعشت وأنت ، صنـو للمعـالى
وحاطتك المهـابة والـعظامـه
لك الأخـلاق تحلى الصـدق طهراً
وتشبهـا الصراحة فى الوسـامه
وضـاءة رحمـة وسماح نفس
تحالفهـا الصرامـة والحزامـه
وتقـوى توسع الشر ارتيـاعا
وتهزم جيشـه وتطيح هامـه
وفيـك الدين قد ألفى حفيـا
به ألقى لخدمتـه زمامـه
وطبـك يصرع الداء اقتـدارا
ويطفىء ورده الاحـلى ضرامه
وكم أسـديت للفقراء رفـدا
تولى بؤسهم يعـدو أمامـه
وقـد أنهضت للخـيرات قوما
غـدوت لجمعهم درعا ولامه
سجـايا تخجل النجم التمـاعـا
وينضو الليل عنـه بها ظلامه
فيـا عبـد الحميـد ملكت قلبى
فمنـه لك أتخـذ دار المقـامه
وجاوز دارة الجـوزاء مجـدا
فانكَ فى فم الدهر ابتسـامه
وسر فى نجع حمـادى ثنـاء
مـدى الأيام يزرى بالمـدامه
ومن شعرى ارتشف كاسا دهاقا
أجاج دونهـا ماء الغمامـه

دير السعادة (نجع حمادى) الحسن الغزالى

سكة الحجاز الحديدية

كانت ادارة الانتداب البائدة فى سوريا قد منحت فى سنة ١٩٢٢ شركة سكة حديد دمشق — حماه وتمديداتها حق تصرف بالقسم الداخل ضمن الحدود السورية من الخط الحديدى الحجازى بدعوى أن فى ذلك تعويضاً لها عن خسائر زعمت هذه الشركة أنها تكبدتها فى خلال الحرب الماضية عندما وضعت الدولة العثمانية يدها على خطوط هذه الشركة مدة الحرب

وقد كان سكان البلاد معارضين فى منح هذه الشركة حق تصرف فى خط السكة الحجازية ، لأن السكة الحجازية وقف اسلامى مسجل فى المحاكم بهذه الصفة ، والخسائر التى تكبدتها شركة سكة حديد دمشق — حماه وتمديداتها بسبب وضع الدولة العثمانية يدها عليها مدة الحرب لايجوز تعويضها الا بالقواعد التى وضعها مؤتمر الصلح مع الدولة العثمانية عقب الحرب الماضية ، فمؤتمر الصلح هو وحده الذى يحق له النظر فى تعويضات اضرار الحرب ؛ والوقف الاسلامى الذى سجلت به ملكية سكة الحجاز الحديدية فى المحاكم لا ذنب له حتى يكون التعويض منه عن تلك الاضرار

ومع ذلك بقيت شركة سكة حديد دمشق — حماه وتمديداتها تتصرف فى القسم الداخل ضمن الحدود السورية من سكة الحجاز الحديدية ، وهذا القسم يمتد من دمشق إلى حدود فلسطين حيث ينتهى فى حيفا ، ويمتد فى جنوب دمشق إلى حوران حتى شرق الاردن ، وقطاراته تسير فى بلاد معمورة ذات حركة وعمل ينتجان موارد لايستهان بها . زد على ذلك أن سكة الحجاز الحديدية كان مركزها الأعظم دمشق وكانت لها فى ضاحيتها الجنوبية (القدم) ورش ومصانع غنية جداً تماسكها السكة الحجازية ، فهذه الورش والمصانع وأدواتها وقاطراتها وعرباتها ومبانيها صارت تستعمل كلها فى أعمال شركة سكة حديد دمشق — حماه وتمديداتها بلا حساب ولا رقيب مدة إحدى وعشرين سنة . والآن لما أخذت شئون سوريا يوضع الواحد منها بعد الآخر فى نصابه أصدر البرلمان السورى قراراً بمطالبة شركة سكة حديد دمشق — حماه وتمديداتها بفسخ الاتفاق المعقود بينها وبين حكومة الانتداب سنة ١٩٢٣ وتسليم ما تحت يدها من هذه الأمانات إلى الادارة الشرعية التى كانت تتولى ذلك من قبل .

مجرى النيل

قبل ٢٥٠٠٠٠ سنة

ندبت جامعة فؤاد الأول الأستاذ رشدى سعيد المدرس بكلية العلوم والأستاذ حسن كامل المحضر بهذه الكلية لدراسة مجرى النيل وفروعه فى الدهور التى كانت قبل التاريخ ، فسافرا إلى أعالى النيل وتتبعا مجارى النيل والبقاع التى يظن أنه كان يجرى فيها قديماً ، فقطعا فى هذه الرحلة نحو ثمانية آلاف كيلو متر . وقد ترجح لهما أن النيل كان قبل ٢٥٠ ألف عام يتكون من نهرين : الجنوبى منهما برك منفصل بعضها عن بعض، والآخر هو الذى ينبع من الحبشة وينحدر إلى مصر . أما اتجاه النيل بين أبى حمد وحلفا فانه حديث العهد ويرجع سببه إلى ارتفاع الجزء الشرقى من هضبة الصحراء الشرقية على أثر هزة أرضية منذ مدة طويلة

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

ليسانسيه ودكتور في الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت في دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

٨١٩ (العام السابع عشر) صفر ١٣٦٤

فهرس

وصايا السلف ـ الى الخلف
لمحب الدين الخطيب
الاسلام فى امريكا
٩ كلمات
١٠ أزهار وأشواك، قصيدة،
للاستاذ صابر على رمضان
١١ العرب فى اسبانيا
للاستاذ على الجارم بك
١٢ كبرياء العرب وعزاتهم
للعلامة ستانلى لين بول
١٣ التطور العالمى بعد الحرب
للفيلسوف برتراند رسل

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٣٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا
...عالم الاسلامي وطن واحد
...ون الى خير، ولكنه الضعف في القيادة
...ره بسبب ثغور الاسلام، فلا يؤتين من قبلك
...ل الله وحده، وتتوارى عنه أنظار الناس
...بالة الاقطار الاسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة اسلامية اسبوعية
معفاة من جميع محاكم القطر المصري لنشر الاعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق افريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية
نسخة الفتح ٥٠ مليما

٨١ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ صفر ١٣٦٤

وصايا السلف - الى الخلف

﴿ الانسان مفطور على الرغبة فى امتداد أعماله ﴾

حياة النبات والحيوان حياة فردية محدودة بالفترة التى تعمل
الحياة فى خلايا الجسم النباتى والحيوانى ، فاذا توقف عمل
ة فى تلك الخلايا بطلت آثارها من نماء وإنتاج

أ ا الانسان فمفطور أولا على الرغبة فى استمرار الحيوية
لة فى خلايا جسمه ، ليتمتع بالبقاء فى هذه الحياة الدنيا إلى
ى حد يستطيعه ، وليتمكن من تنفيذ الخطط التى رسمها
اده ، وتحقيق الأغراض التى تعلقت بها آماله ؛ وبهذا الدافع
رى تكوّن علم الصحة والطب والجراحة فى بضعة آلاف
لسنين الماضية ، وحفلت من وراء ذلك أنواع العلاج
رف المعرفة بخواص العقاقير والمواد العضوية والمعدنية
اليب الانتفاع بها فى الوقاية من الأمراض والآفات ، وفى
مقاومتها ومعالجتها بعد وقوعها . ثم هو مفطور ثانياً على الرغبة فى امتداد أعماله واستمرار آثارها إلى ما بعد الحياة العاملة فى هذه الخلايا ، تحقيقاً لآماله التى لم تتسع مدة وجوده فى الحياة الدنيا لتحقيقها بالمقدار الذى كان يتمناه ؛ وبهذا الدافع الفطرى الثانى كانت العلاقة بين الانسان وبنيه أوثق ارتباطاً وأشد اتصالا مما بين النبات وسلائله والحيوان وذرياته ؛ لأن الانسان يرى فى بنيه امتداداً لوجوده ، وإكمالا لجهوده ، وما كان النبات والحيوان ليشعرا بشىء من ذلك على نحو ما يشعر به الانسان

﴿ وصايا السلف الى الخلف من مظاهر حب البقاء ﴾

ومن المشاهد أن أفراد الانسان متفاوتون فى تقدير مدى هذا الامتداد بين سلفهم وخلفهم ، بنسبة تفاوتهم فى تقدير ما يكون به البقاء السرمدى بعد هذه الحياة الفردية المحدودة .

فمنهم من وهبه الله تفكيراً ضيق النطاق فيما يحب امتداده من أعماله بعد الموت، فيقنع بالتافه منها والخسيس الذى لا يعبأ الله به؛ وقد يشوبه بشىء من شوائب الرياء، أو يقنع فيه بالمظاهر والقشور التى لا تحقق أغراضها المجدية ونتائجها الحميدة. ومنهم من وهبه ربه تفكيراً بعيد المدى، وإيمانا متألق النور فيتناول حبه الامتداد أقصى ما تدركه العقول وتطمئن إليه القلوب من أعمال الخير التى فيها صلاح الخلق ومرضاة الخالق

ان وصايا السلف الى الخلف مظهر من مظاهر الفطرة الألهية التى فطر الله الناس عليها فى حب البقاء، والرغبة فى امتداد أعمالهم الى ما بعد الموت.

﴿ دقة العرب فى اختيارهم اسم « الوصية » ﴾

ومن دقائق لغة العرب، ورفاهة حس أهلها فى ابتكار ألفاظ لغتهم، وحسن توقيع حروفها على ما ترمى اليه من المعانى، أن لفظ « الوصية » يدل عندهم على الاتصال والامتداد فهم يقولون من قبل آلاف السنين « أرض واصية » أى متصلة النبات، و « فلاة واصية » أى تتصل بفلاة أخرى، ويقولون « تواصى النبت » إذا اتصل. وأنشد ابن الاعرابى قول شاعر جاهلى يصف قبيلة من قبائلهم:

أهل الغنى والجرد والدلاص
والجود، وصاهم بذاك الواصى

أى أن الجود الواصى — وهو المتصل — وصاهم بأن يديموه. ويقولون « وصيت الشىء بالشىء » أى وصلته. ومن شعر ذى الرمة:

نصى الليل بالأيام حتى صلاتنا
مقاسمة يشتق أنصافها السفر

﴿ عناية العرب بوصايا سلفهم لخلفهم ﴾

وللعرب عناية عظيمة بوصايا سلفهم لخلفهم، لا فرق فى ذلك بين القحطانيين منهم فى الجنوب والعدنانيين فى الشمال، وهى من الكثرة والجودة والقوة والنبل وبعد المرمى بالمقام الأرفع، وتستحق أن يتتبعها المتأدبون ويجمعوا بقايا نصوصها فى كتاب مستقل، بل يجب أن تكون كلها من محفوظات الجيل الجديد فى جميع معاهد التثقيف الموجودة الآن والتى ستوجد بعد الآن فى البلاد التى تنشد الوحدة العربية والحياة بها. وقد سبق لنا فى العدد ٨٠٧ من (الفتح) نشر وصية نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وكيف كان الخلف يعضون عليها بالنواجذ، ويتوارثونها جداً عن جد كما يتوارثون أثمن المواريث؛ ويؤدبون بها أشبالهم، بل يرضعونها أطفالهم مع لبن أمهاتهم. فمن ذلك قول هبيرة ابن عمرو بن جرثومة النهدى:

وأوصى أبونا فاتبعنا وصاته
وكل امرىء موص أبوه وذاهب
فأوصى بألا تستباح دياركم
وحاموا كما كنا عليها نضارب (١)

وقد ظل بنو نهد وقضاعة كلها، بل العرب بأجمعهم يتوارثون هذه الوصية بطنا بعد بطن، وحتى فى صدر الاسلام قال عمرو بن مرة بن مالك النهدى المعاصر لأمير المؤمنين على ابن أبى طالب وهو من بنى زوى بن مالك:

رهنت يمينى فى قضاعة كلها
فأبتُ حميداً فيهم غير خامل
بذلك أوصانا زوى بن مالك
ونهد بن زيد فى الخطوب الأوائل
فأوصى بألا تستباح دياركم
وحاموا عليها تنطقوا فى المحافل
وغالوا بأخذ المكرمات، فانها
تفوز غداة السبق عند التفاضل

(١) والعمل بهذه الوصايا كان من نتائجه ارتفاع مستوى النبل القوى فى هذه الأمة العجيبة، وهو الذى سماه العلامة لين بول (كبرياء العرب) فى الفصل الذى كتبه عن موقفهم من الأمم فى زمن الاسكندر وقبله وبعده، وهو من فصول (قصة العرب فى الاندلس)

وأعظم من هذه الوصايا بذاتها ، عظمة إيمان الخلف بها ، وحبهم لها ، وعقدهم القلوب على الاستمرار فى تحقيقها ، ليتم لها امتداد الحياة الواحدة بطناً بعد بطن ، ويتحقق به البقاء السرمد لمبادىء الخير ، وأهداف الأمل العام .

﴿ وصايا الأنبيـــاء ﴾

والوصية من سنة الأنبياء ، فقـــد جاء فى سورة البقرة (١٣٢ — ١٣٣) : « ووصى بها [1] ابراهيم بنيه ويعقوب : يا بنىّ إن الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموت إذ قال لبنيه : ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، إلها واحداً ، ونحن له مسلمون » .

﴿ الوصايا القرآنيـــة ﴾

والقرآن حافل بالوصايا ، وقـد كان للعرب من الوصايا الثابتة عند اسلامهم حياة وسعادة ونور ، لأنهم لم يقتصروا على ترتيلها بألسنتهم والترنم بها فى محافلهم ومساجدهم ، بل كانوا يرون أنها أنزلت للعمل بها ، وتحكيمها فى الحيـاة اليوميـة والتصرفات الدنيوية ، فاستطاعوا أن يحدثوا بها أعظم انقلاب فى التاريخ .

ومن فرائد الاعجاز القرآنى وصف أهل الايمان والعمل الصالح بأنهم الذين « تواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » ، فالسعادة لأمة تتواصى بهذين الركنين من أركان السعادة فى الحياة .

ومن جميـل الارتبـاط بين وصايا الله ووصايا السلف الصالح أن الله عز وجل وصى الانسان بوالديه ، لحكم كثيرة منها فى هذه الوصية ، ومنهـا حرمة ما يصـدر عن الآباء من الوصايا بالخير والحق والوفاء لهم بانفاذها . فقـد جاء فى سورة العنكبوت (الآية ٨) : « ووصينا الانسان بوالديه حسنا . وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » ، ومثل ذلك ما ورد فى سورة لقمان (الآية ١٤) ، وفى سورة الاحقاف (الآية ١٥)

ومن الوصايا القرآنيـة الجامعة ما جاء فى سورة الانعام (١٥٢ — ١٥٤) : « قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم :

ألا تشركوا به شيئا

وبالوالدين إحسانا

ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم

ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن

ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلا بالحق

ذلـكم وصاكم به لعلـكم تعقلون

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ، حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الـكيل والميزان بالقسط ، لا نـكلف نفسا إلا وسعها . وإذا قلتم فاعدلوا ، ولو كان ذا قربى

وبعهد الله أوفوا

ذلـكم وصاكم به لعلـكم تذكرون

وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل [1] فتفرق بكم عن سبيله

ذلـكم وصاكم به لعلكم تتقون .

﴿ فى الوصية معنى التأهب للموت ﴾

وقد حض الإسلام المسلم على الوصية إلى بنيه وخلفائه بأداء ما عليه من الحقوق وانفاذ ما يريده من الخير . وتعددت النصوص الشرعية باحترام الوصية الصالحة والندب لها

وفى الوصية معنى التأهب للموت . فالانسان لا يدرى متى يفجؤه أجله ، وما من سنّ يفرضه الانسان إلا وقد مات فيه

---

(١) أى برسالة الدين والطاعة لله

(١) أى المذاهب والفرق والنزعات التى تبعد بكم عن سبيل الله الواسع ، وهو ما فهمه الصحابة من هداية الاسلام ورسالته وأهدافه . وهذه « السبل » تسمى فى السنة المحمدية (بنيات الطريق) ، وسترى فى الوصايا المحمدية التى نذكرها فى هذا المقال أن أحب المسلمين إلى نبيهم من حافظ على الحالة التى كان الاسلام والمسلمون عليها فى زمنه الشريف قبل أن تشوه البدع والاهواء جمال الاسلام .

جمع جم — كما يقول الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١) (٥ : ٢٣١) — وكل انسان بعينه جائز أن يموت فى الحال ، فينبغى أن يكون متأهبا لذلك فيكتب وصيته ، ويجمع فيها ما يحصل له به الاجر ، ويحبط عنه الوزر ، من حقوق الله وحقوق عباده . وللسبكى بحث فى الوصية من جهة أنها شرعت زيادة فى العمل الصالح .

روى البخارى فى صحيحه (ك ٥٥ ب ١) عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما حق امرىء مسلم له شىء يوصى فيه ، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده »

﴿ الوصايا المحمدية ﴾

ومما صح فى الوصية المحمدية ما رواه البخارى فى صحيحه (٥٥ : ١) عن طلحة بن مصرف أنه سأل عبدالله بن أبى أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمى أحد الذين كان لهم شرف البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فى الحديبية وجاهد معه ست غزوات وجرح ساعده فى يوم حنين وهو آخر من مات من الصحابة فى الكوفة — سأله طلحة بن مصرف هل كان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى؟ فجاء فى جواب ابن أبى أوفى أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بكتاب الله . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٥ : ٢٣٢) أى بالتمسك به والعمل بمقتضاه . ولعله أشار إلى قوله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا : كتاب الله »

وفى مسند الإمام أحمد بن حنبل (١ : ١٩٦) عن أمين هذه الأمة أبى عبيدة بن الجراح أنه قال : أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أحبكم الىّ ، وأقربكم منى ، من لقينى على مثل الحال التى فارقنى عليها »

وفى كتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمى الاسيدى (أحد قدماء مؤرخى الاسلام (٢)) عن عائشة أم المؤمنين أن النبى صلى الله عليه وسلم حذر من الفتن فى مرض موته وأمر بلزوم الجماعة ، والطاعة :

وفى المعجم الأوسط للطبرانى عن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد العشرة المبشرين بالجنة أن الصحابة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته : أوصنا يارسول الله فقال « أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وأبنائهم من بعدهم »

وقد صح فى صحيح البخارى (ك ٥٨ : ب ٦) كما صـ فى مسلم وغيره (فتح البارى ٥ : ٢٣٢) عن عبد الله بن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى عند موته بثلاث : لا يـ فى جزيرة العرب دينان . وقوله : أجيزوا الوفد بنحو ما كنـ أجيزهم به (والوفد هم الداريون والرهاويون والاشعريون كما جاء فى حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الذى أور ابن اسحاق فى المغازى وأنه أمر أن يعطى كل منهم مائة وسـ من خيبر) ولم يذكر ابن عباس الثالثة ، لكن حديث ابن عـ عن ابن اسحاق نص على أنها إنفاذ بعث أسامه إلى الشام .

﴿ بعض أحكام الاسلام وارشاداته فى الوصايا ﴾

فأنت ترى فيما أخبرنا به القرآن من وصايا الأنبياء ، و ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من وصاياه أنها تتناو عظائم الأمور ومعاليها . ولما كان الناس متفاوتين فى إدر الاهداف البعيدة والقريبة ، فإن أول ما يجب فى الوصـ الفردية الخروج من الحقوق ، فمن كان عليه حق شرعى يخـ أن يضيع على صاحبه إن لم يوص به — كوديعة أو دين أو لبعض خلقه — وجب عليه أن يعهد فى وصيته إلى يؤدى هذه الحقوق ويوصلها الى أصحابها .

وفيما يجب الموصون أن يجودوا به فى وصاياهم من ا والاحسان قرر الإسلام قاعدة « الأقربون أولى بالمعروف » فأوجب أولا أن لا تزيد الوصية بالاحسان على ثلث ما المرصى ، حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقاص (فيما رواه البخارى ٥٥ : ٢ عن عامر بن سـ

---

(١) المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣١٩

(٢) ومصنفاته من أقدم وأهم مراجع ابن جرير الطبرى فى تاريخه

ابن أبى وقاص عن أبيه) : « انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس فى أيديهم . وانك مهما انفقت من نفقة فانها صدقة ، حتى اللقمة ترفعها إلى فى امراتك » .

بن قواعد الوصية فى الاسلام أنه « لا وصية لوارث » .

ن القواعد التى نظمت بها الشريعة المحمدية الاحسان بالوصايا ما رواه البخارى فى صحيحه (٥٥ : ٧) عن أبى ريرة أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم : أى الصدقة فضل ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل الغنى تخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا » . ومن ذلك تفضيل الوصية للاقارب ر الوارثين ، فقد روى البخارى فى صحيحه (٥٥ : ١٠) عن س أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى طلحة « اجعلها لفقراء قاربك » فجعلها لحسان وأبى بن كعب ؛ قال أنس : وكانا رب اليه منى . وهذه القاعدة أيدها القرآن (فى آية النساء : ٧) وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم ه » . ومن سياسة الاسلام فى الاحسان وصيانة المال عن ر أهله ما جاء فى آية النساء (٤) : « ولا تؤتوا السفهاء والكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم ولوا لهم قولا معروفا » . ومن المقاصد العليا التى لوحظت الشرع الاسلامى فيما يتعلق بالوصية تحريم الايصاء بأى ء فيه ضرر بالغير ، لأن غرض الشارع التواصى بالحق الخير ، وامتداد الاصلاح بطنا بعد بطن من سلف الأمة إلى لفها . أما التواصى بالضرر والأذى فمن شأن الأشرار وذلك رم فى الشريعة المحمدية ، كتحريم مباشرتهما ، وقد ثبت عن د الله بن العباس بن عبد المطلب أن الوصية باضرار الغير الكبائر المحرمة فى الاسلام رواه سعيد بن منصور موقوفاً ناد صحيح (فتح البارى ٥ : ٢٣٠)

(تهذيب الوصايا وإعدادها للخير العام)

قلنا إن « الوصية » بحسب مفهومها فى العقلية العربية عند ياغة هذا اللفظ فى الدهور الأولى ، ترمى إلى معنى الامتداد والاتصال ، فصار الغرض منها أن يعهد السلف الراحل إلى الخلف الذى سيحل محله بأن يكمل جهوده ، ويحقق أمانيه .

ولما هذب الاسلام هذا المعنى الاصيل ، وضع له أسسا وقواعد ؛ منها أن تكون الوصية للحق والخير ، وأنها ـ وهى فى سبيل الحق والخير ـ يجب أن لا ينشأ عنها أذى . ومنها أن تكون للسلف الراحل جهود صالحة يوصى باستمرارها ، وأمانى نبيلة كان يعمل لتحقيقها . أما الذى لم تكن له جهود صالحة ، ولا عمل ملموس فى سبيل تحقيق الأمانى النبيلة ، فمن القحة أن يريح نفسه من أعبائها فى حياته حتى إذا بلغت روحه الحلقوم ألقى أعباءها على من يأتى بعده .

لذلك كان من الواجب على من يجهد فكره مرة فى انشاء الوصية لخلفائه ، أن يشتقها من خطة سبق له اجهاد فكره مرات ومرات فى رسمها لعمله فى الحياة وأن يستوحى أغراضها من أمانى وأهداف وضعها نصب عينيه واتخذ من جهوده فى سنوات حياته وشهورها وأيامها وساعاتها خطوات ممتدة للدنو منها والوصول اليها ، بعمله أولا فى حياته الدنيا ، ثم بما يوصى باتمامه من بعده وهو فى حياته الأخرى .

وأهم عمل جدى يعمله صاحب الوصية النبيلة وهو فى قيد الحياة ، إعداد الخلف الصالح لتنفيذها من بعده . فكم رأينا من علماء ومصلحين لهم النظر الثاقب والأمل البعيد فى معالى الأمور وعظيم الأغراض ، ويتساهلون ـ مع ذلك ـ فى اعداد النشء الصالح للاستمرار بعدهم فى الأمور التى بدأوها ، فتموت بموتهم ، وتبقى آثارها محصورة فى دائرة ضيقة لا تتجاوزها . ولو أنهم عنوا بمن يخلفهم على خططهم مثل عنايتهم بتلك الخطط لعاشت أعمالهم من بعدهم وامتدت أغصانها وأورقت وازدهرت وأثمرت . وكم من مرافق حبسها الخيرون على الخير ، ثم ما لبثت ان اضمحلت وبادت ، أو تحولت عن وجهتها النبيلة الى غير ما انشئت له . ولو أن هؤلاء تشبعوا بمبادىء الاسلام لعلموا أن انشاء الرجل الصالح خير وأعظم مثوبة عند الله من انشاء العمل الصالح ؛ وأكثر الناس

يحفظون الحديث الذى رواه الطبرانى فى معجمه الكبير عن أبى رافع «لأن يهدى الله بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت».

إن الخطة التى يرسمها الرجل الحكيم الموفق للخير والعمل الصالح كيما يسير عليها فى جهوده الخاصة والعامة مدة حياته، هى الأساس الذى تقوم عليه وصيته لمن يأتى بعده. والرجل الموفق فى حياته للخير والعمل الصالح كلما كان أبعد نظراً كان عمله أشمل نفعا وأبقى أثراً، ووصيته – باعتبار أنها امتداد لعمله فى الحياة الأولى – تكون كذلك ذات أهداف نبيلة وأغراض سامية باقية.

وكان ينبغى أن يكون لكل بيت جعل الله قيادة أهله فى يد رجل حكيم، ولكل عمل تجارى أو صناعى أو اقتصادى أو ثقافى يؤسسه أو يرأسه رئيس بعيد النظر، خطة مرسومة لاتجاه ذلك البيت وذلك العمل إلى الأهداف الشريفة، فيتواصى بها رجاله كابراً عن كابر، ويتفننون فى توسيع دائرة نفعها ما اتسعت قدرتهم على هذا النفع الذى يتواصون به بطنا بعد بطن. ولو أن من يقع هذا الكلام تحت أنظارهم من أهل المروءة والفضل جعلوا لموضوعه نصيبا من تفكيرهم ومواهبهم وشرعوا فى تأسيس تقاليد وخطط لبيوتهم وأعمالهم يحرصون على تنفيذها، ويوصون إلى من يخلفهم باكمالها، لكان فيهم وفى عملهم أسوة حسنة لمن يتصل بهم ويستحسن عملهم من صالحى الأمة.

تعرفت منذ سنة واحدة أو أقل برجل صالح يحب الخير، وضعه الله على رأس شركة ناجحة للسيارات، فكان كلما زاده الله توفيقا فى عمله ازداد تقربا إلى الله بالتعاون على البر مع من يشاركهم فيه، وازدادت نفسه سخاء بالعون لمن يقتنع بحاجته اليه؛ فتمنيت لو أن كل عمل يقوم به بنو قومنا تشيع فيه مثل هذه النفس الطيبة، إلى أن يصير ذلك من تقاليد ذلك العمل، وتنتشر عدواه إلى أمثاله فنعود إلى مثل ما كنا عليه قديما من التواسى والتراحم، وأن يربى على هذه الفضائل كل من ينتظر أن يخلف أصحاب هذه الأعمال فى أعمالهم، فيجدوا أمامهم خطة مرسومة لاستمرار النجاح واطراد النمو فى ذلك العمل، وخطة أخرى مدونة فى الوصية الصالحة عن السلف إلى الخلف تضمن اتصال هذا الخير وتنظيمه، وتكفل وضعه فى المواضع اللائقة به.

ان زلزلة الحرب التى تحتدم لظاها الآن ستهز الدنيا بآثارها، وسيتغير بها الناس غير الناس، وستبدأ الأمم حياتها من جديد بأساليب غير الأساليب التى كانت من قبل

ومن الخير لنا أن يفكر الصالحون منا فى تجديد حياتهم بعد الحرب تجديداً يرسمون له الخطط، ويوفقون فيها بين مصالحهم الشخصية ومصالح الأمة العامة، فيكون كل انسان منا عاملا لخيره الشخصى، ويكون هذا العمل – فى الوقت نفسه – جزءاً من العمل لخير الأمة كلها. ويكون كل انسان منا عاملا لزمانه، ويكون هذا العمل – فى الوقت نفسه – حلقة فى سلسلة حياة طويلة تتوالى فيها جهود أبنائه وأحفاده على إنماء ذلك العمل وانجاحه.

كلنا نكدح فى سبيل الحياة، ولكن آفتنا من افتراض الواحد منا يعيش لنفسه فقط، ويعمل عملا منفرداً غير مرتبط بأعمال الآخرين، ويعمل فى كل ساعة بوحى تلك الساعة عملا مرتجلا لم ترسم له خطة سابقة ذات أهداف بعيدة تتناول جهود حياتنا ثم جهود أبنائنا وأحفادنا فى أحقاب بعد أحقابنا. ومن التجديد الذى أرجوه لحياتنا بعد هذه الحرب أن يضع الواحد منا هذه الحقيقة نصب عينيه، وهى أن كل واحد منا أشبه بالدولاب يعمل فى الساعة؛ وقد يكون عمله غير مشابه لعمل الدواليب الأخرى لكنه مرتبط بأعمالها والمجموع يعمل لغرض واحد. وقد تنتهى قوة الدفع فى زنبلك الساعة فتقف حركة دواليبها، فتحتاج إلى أن تجدد باعادة الزنبلك إلى نشاطه، فتلك هى حياة جيل انتهت، وحياة جيل آخر ابتدأت. والحركة التى نعيد بها إلى الزنبلك نشاطه وحركته هى وصية الجيل الراحل الى الجيل الذى سيخلفه

الاسلام فى أمريكا

شعر سعادة محمود حسن باشا وزير مصر المفوض فى الولايات المتحدة بشدة حاجة المسلمين فى هذه البلاد إلى اقامة فروض عبادتهم والمحافظة على شعائرهم الدينية فشرع منذ مدة فى درس مشروع بناء مسجد ومكتبة ومركز لدرس الثقافة الاسلامية فى احدى مدن امريكا الكبرى وعلى الارجح فى وشنطون لأنها عاصمة البلاد وفيها وحولها كثيرون من المسلمين، فاتصل الوزير برؤساء البعثات الدبلوماسية الاسلامية وبنوع خاص بممثلى العراق والافغان وايران وبمختلف الأوساط صاحبة الشأن باحثاً معهم المشروع وأفضل الوسائل لتحقيقه فقوبلت فكرته من الجميع بأعظم ترحيب وتشجيع

وأول من اكتتب للمشروع سيدة مسلمة من فلسطين هى السيدة بدرية كريمة توفيق حق بك الذى كان رئيسا لبلدية عكا وقد تبرعت بمبلغ ٢٥٠٠ دولار واكتتب زوجها بمبلغ ٢٥٠٠ دولار أخرى وهو مقاول اسمه محمد عيسى أبو الهوى وهو رجل عصامى من فلسطين هاجر إلى امريكا منذ ٤٢ سنة واشتغل بنشاط فكون لنفسه مركزاً حسناً وجمع ثروة كبيرة

واهتم مسلم آخر شهير من سكان ولاية ماساشوست اسمه حسنى محفوظ بالمشروع وألف لجنة لجمع التبرعات

ويلقى المشروع تأييداً عاما من العرب، حتى أن المسيحيين منهم يشتركون فيه فقد تلقى الوزير شيكا من رزق اخوان وهما تاجران موفقان بمبلغ ألف دولار ووعدا بالتبرع بمبالغ أخرى وهذان الثريان ابنا خالة وزير لبنان المفوض فى القاهرة ودارهما من أجمل دور وشنطن ويقيمان فيها حفلات ومآدب كثيرة

وقد شعر المسلمون فى كاليفورنيا التى تبعد خمسة آلاف كيلومتر عن نيويورك بحاجتهم الماسة إلى مسجد يقيمون فيه شعائرهم الدينية. ويبلغ هؤلاء أكثر من ألف شخص من الهند وافغانستان وتركستان وبلاد العرب وايران وسوريا ومصر وأكثريتهم من البنجاب وأقاليم الهند الشرقية والغربية فاكتتبوا بحوالى ٢٥ ألف دولار أودعوها أحد المصارف باسم جمعية المسجد الاسلامى وقرروا أن يشيدوا هذا المسجد فى مدينة ساكرامنتو حيث يقطن أكثر المسلمين فاختاروا قطعة أرض وحصلوا على ترخيص بالبناء من بلدية ساكرامنتو وشرعوا فى البناء فعلا ولكن اضطروا إلى وقف البناء لأن المدعى العام أنذرهم بأن ليس فى استطاعتهم أن يستمروا فيه لأن شرائع ولاية كاليفورنيا تحرم على الغرباء شراء الأملاك الثابتة فكتب هؤلاء إلى وزير مصر المفوض بصفته ممثل أكبر وأهم دولة اسلامية طالبين مشورته ومساعدته فاهتم الوزير حالا بايجاد حل مرض مع السلطات الحكومية

بأن يستمر فى العمل الأول، وذلك هو الكدح المنظم فى الحياة الى ما شاء الله.

إن وصية السلف إلى الخلف تكون من الفرد إلى الفرد، ومن شيوخ الأسرة إلى شبابها، ومن حكماء الأمة إلى طلاب الحكمة من نوابغها، ومن أكابر الدولة وحملة أسرارها إلى من يتلقون عنهم هذه الأمانات التاريخية من كفاة رجالهم والنابهين. وكما تكون الوصية بالمال تكون بغير ذلك من تراث الجيل الراحل ومدخراته، وقد يكون فى التراث الفردى والقومى ما هو أثمن من المال وإن كان أمر المال عظيما. وويل لأمة يتواصى أهلها بالتافه الزائل من مدخراتهم، ويلهون عما وراء ذلك مما فيه الحياة الدائمة والكرامة الباقية.

محب الدين الخطيب

كلمات

- آية العاقل الاعتدال، وأبعد الناس عنه سفلتهم
كونفوشيوس
- إذا أحببت العزلة وعرفت كيف تنتفع بها تمت لك السيطرة على سواك
كارليل
- فضل الرجل فى تجنب الخطر لا يقل عن فضله فى التغلب عليه
سبينوزا
- على طلاب العلى أن يوطنوا أنفسهم على اجتياز ألف عقبة، وأن يحسبوا لأنفسهم ألف هزيمة، قبل الوصول إلى الظفر الأخير
روزفلت
- عند ما تلمح المرآة لتعرف وجهك، فكر قليلا هل فى وسعك أن تعرف نفسك؟
مترلنك

على شاطئ الحياة

أزهار وأشواك

دعوها تملأ الدنيا كلاماً
وخلوا يابنى وطنى الملاما
فتلك (طبائعهم) لم تنج منها
ولم ترفع لها يوما مقاما
تثور مع الحوادث، حيث ثارت
وترسلها إذا ما الريح قاما
وتبعثها إلى الدنيا «جنينا»
ولم تبلغ بدعوتها الفطاما
ولم تحفظ لهذا الدين عهداً
ولم ترع الكتاب والاحتشاما
فما شأن الرجال، إذا تساوت
بغانية ... تجيد لنا الكلاما؟
وماذا تبلغ الأوطان منها
إذا ركبت لدعوتها الظلاما؟
فلست أرى لنهضتها حياة
ولست أرى بدعوتها انسجاما
لقد كشفت لنا الأيام عنها
وزاحت عن بواطنها اللثاما

...

سلوا «حواء» ماذا قد دهاها
فنامت، والحوادث لن تناما!
هناك من النوائب ما كفانا
وقد عفنا بوادينا الخصاما
هناك وراء آفاق الليالى
أرى سحبا، وأهوالا جساما
فماذا تبتغى «حواء» منا؟
وما زلنا نعانى الانقساما؟!

...

لقد عصفت بدعوتها الليالى
فما وجدت بعالمها سلاما
فهل ربحت بدنيا العلم شيئا؟
وهل نالت بدعوتها مراما؟!
لقد نسيت «أمومتها» فثارت
ولم تعرف حلالا أو حراما!!

...

كتاب الله يا «حواء» فينا
فلا تعصى له أمراً... إذا ما؟
خذيه، إن جهلت الحق يوما
وغم عليك فى الدنيا، إماما
وخل (النون) لا تبكى عليها
ولا تحيى لنا الداء العقاما[1]

...

غوارب من أمان عاصفات
تموج، فتترك الدنيا حطاما
وأحلام بمهد الفكر تقضى
فلم يكتب لها الدهر الدواما
وأنسام بأفق الروض ثكلى
أحقا كان ذلك؟ أم مناما؟!

صابر على رمضان الجوشنى

(١) هى (نون النسوة) التى طالب المؤتمرات بحذفها، فضحك لذلك حتى العميان.

العرب فى اسبانيا

بقلم الأستاذ على الجارم بك (١)

كانت الأندلس فى العصور الوسطى شعلة النور ، ومنار الهداية . وكانت جامعاتها بقرطبة واشبيلية وغرناطة وغيرها ملتقى طلاب العلم من الشرق والغرب . وكان فيها للأدب والشعر والفنون عامة منزلة لم تكد تصل اليها أمة . وإذا تحدثنا عن فنون العمارة والهندسة والنقش وغيرها طال بنا الكلام وخرجنا عما قصدنا اليه من الايجاز

ان سقوط الأندلس لم يكن الا سقوط النجم المتلألىء اللامع ، وانهيار الجبل الأشم الراسخ . وان دولة فى الأرض لم تشيع بعبرات العيون ، وحسرات القلوب ، كما شيعت الأندلس ولم يبك الشعراء ملكا طواه الزمان كما بكوا ملك الأندلس ولم يقف المؤرخون - وهم يدونون خاتمة أمة حاسرى الرءوس خاشعين يرسلون الزفرات - كما وقفوا عند قبر دولة العرب بالأندلس

خفقت الجوانح بحب الأندلسيين ، على الرغم مما زعمه التاريخ من انهم أعطوا ملكا فلم يحسنوا سياسته ، واستناموا إلى الشهوات ، واستعان بعضهم على بعض بالأعداء . على انه يجدر بأهل الرأى ألا يتعجلوا فى الحكم على أهل الأندلس وهم لم يعيشوا فى بيئتهم ، ولم يدرسوا اتم الدرس الأحوال التى مرت بهم ، ولم يدققوا النظر فى نظام الحكم الذى التزمته الأمم فى هذه الأزمان

ان المسلمين بالأندلس كانوا فى أرض غير أرضهم ، فى اقليم اجتمعت فيه كل صنوف الفتنة والجمال . وكان أعداؤهم من الاسبان يحيطون بهم من كل جانب ، وأعداؤهم فى المشرق ينصبون لهم الحبائل . أفبعد هذا نصب عليهم اللوم حميا ، ونحملهم وزر تصاريف الزمان ، وتحكم البيئة ، وسيطرة الأحوال التى وضعتهم فيها يد القدر ؟ !

إن العرب عاشوا فى هذه الفترة الجائحة نحو ثمانمائة عام قل أن تستطيع أمة سواهم البقاء فى مثلها

ليقل الشعوبية ماشاءوا ، وليقس ابن خلدون وأمثال ابن خلدون على العرب كما أرادوا : أليس من التجنى على الحقائق ان يدعى ابن خلدون ان العرب لا يصلحون لسياسة الأمم وانهم أمة جهل وتدمير (١) ، وانهم اذا نزلوا بلداً أسرع اليه الخراب !؟

ان سماحة حكم العرب بالأندلس ، وجمال مدنيتهم ، واتساع مدى ثقافتهم ، أسمى من أن يصل اليه انكار منكر أو جحود

---

(١) كتاب العلامة ستانلى لين پول عن تاريخ العرب فى الاندلس من أجود ما كتبه المستشرقون فى موضوعه ، وكنا فيما مضى نقرأ بعض النقول عنه فنتمنى لو ترجم بالعربية فيرى قراؤها لوناً آخر من ألوان العرض لهذه الحقبة من تاريخ العرب كما يراها الذين يغلب عليهم الانصاف من الافرنج . وقد تجرد أخيراً لترجمته الأديب الكبير الاستاذ على الجارم بك ؛ فاخترنا هذه الصفحة من مقدمة مترجمه ، كما اخترنا فصلا من الكتاب نفسه عن موقف العرب من أمم الأرض قبل الاسلام وبعده ، وهو الفصل المنشور فى الصفحة التالية .

(١) (الفتح) : لم يكن ابن خلدون أعمى حتى يزعم أن العرب أمة جهل وتدمير وهو يرى بعينيه كيف أن آثار العرب فى العلم والتعمير تزهو وتعلو على آثار كل أمة عاصرها أو سمع بها فى تاريخ البشر . ولعله كان يعنى (الاعراب) أو فريقاً من قبائلهم وقبائل البربر ، وكان بذلك متأثراً بظروف وحوادث شاذة أفلتت فيها القيادة من أيدى أهل البصائر والاحلام الراجحة فحكم ابن خلدون على ما ظنه طبائع لحياة القبيلة : وجعل حكمه عاماً ليتمكن من تعليل ما شاهده أو سمع به من فشل العرب وإدبار دولتهم فى ذلك الفردوس الاسلامى المفقود . على أن التاريخ سيعيد نظره الى هذه القضية ويدرسها من جديد ، باقيسة وقواعد يحمدها العلم ، ويقرها الانصاف

كبرياء العرب وعزلتهم

منذ أزمان بعيدة فى القــدم الى ظهور الاسلام

من فصل كتبه المؤرخ الكبير العلامة ستانلى لين پول فى طليعة كتابه (قصة العرب فى اسبانيا)

بقيت بلاد العرب آمنة مطمئنة ، لا يداس لها عرين ولا يباح حماها ، عندما كانت جيوش الاسكندر الأكبر تغير على الامبراطوريات الشرقيـة القديمة ، فلزم سكان شبه الجزيرة العربية صحراءهم فى عزلة وأنفة ، لا يبعثون إلى الفاتح العظيم رسلا ، ولا يقدمون اليه طاعة ولا خضوعا

وعقد الاسكندر العزيمة على إذلال هؤلاء العــرب المستكبرين ، وأخذ الأهبة لغزوهم ووطئهم تحت قدميه . وما كاد يهم بذلك حتى أدركته المنية ، فحالت دون أمنيته ، وبقى العرب أعزاء لا يغلبون

كان ذلك قبل مولد السيد المسيح بأكثر من ثلثمائة سنة ؛ والعــرب من ذلك الحين وقبله أعزاء مستقلون بصحرائهم الواسعة ، لا يخضعون لسطوة فاتح جبار . وقد مر بهم زهاء ألف سنة فى هذه العزلة الهادئة التى قل أن يكون لها مثيل بين بقاع الأرض

وقامت من حولهم امبراطوريات جديدة : فأنشأ خلفاء الاسكندر المملكة السورية وكان بها السلوقيون وابناء الأسرة المصرية من البطالسة . وتوج أغسطس امبراطوراً لرومة . وأصبح قسطنطين [illegible] امبراطور مسيحى لبيزنطة ، وخضع بنود البربر لامبراطورية القياصرة البعيدة الاطراف واندمجوا فيها . كل ذلك والعرب متحصنون بشبه جزيرتهم ، لا يزعزع لهم أمن ، ولا يطرقهم طارق ، ولا يحاول غزوهم فاتح . واذا دانت بعض مشارف بلادهم وثغورها بشىء من الطاعة أحيانا لأكاسرة الفرس وقياصرة الروم وجاست بعض الفرق الرومانية بين الحين والحين خلال بعض مفاوزها ، فان شيئا من ذلك كان ضئيلا متقطعا لم يمس استقلال البلاد ، ولم ينل من عزتها

هكذا ربض العرب فى جزيرتهم لا تزعجهم صائحة ، وطفقوا وقد أحاطت بهم الممالك الضارية الظامئـة الى الغزو والفتوح ، وادعين بصحرائهم مستلئمين بشجاعتهم التى لا تقهر . وبقى — لذلك — تاريخ العرب مغموراً منذ أزمان بعيدة فى القدم الى القرن السابع ، فلم يعرف عنهم إلا أن لهم وجوداً وإلا أن أحداً من الغزاة لم يحـاول غزوهم إلا قعـدت به الوساوس وساوره خوف الهزيمة

ثم حدث فجاءة فى أخلاق العرب تطور جديد ، فلم يعودوا يرغبون فى العزلة كما كانوا ، بل انطلقـوا يجبهـون الدنيـا ، وأخذوا — فى جد وحزم — يحاولون غزو العالم ...

نشأ هذا التطور من عزيمة رجل واحد هو محمد بن عبد الله فان هذا النبى العربى شرع — فى طليعة القرن السابع — ينشر الاسلام ، فلقيت دعوته آذانا واعية ، وعظم تأثيرها فى قلوب

جاحد . وان [illegible] قرطبة ، واشبيلية ، وغرناطة ، التى لا تزال ماثلة إلى اليوم من معجزات البناء والهندسة ، ما يخجل كل من يدعى أن العرب أمة خراب وتدمير ، وانهم يهدمون القصور ليتخذوا من أحجارها أثافى للقدور ، ومن خشبها أوتاداً للخيام . أين هذه الأثافى وأين تلك الخيام من جنات الأندلس الباسمات ، وقصورها الشامخات ؟ ! ثم أين هى من عظمة دمشق أيام الامويين ، وجمال بغداد فى حكم العباسيين ، وازدهار القاهرة فى عهد الفاطميين ؟ !

ان العرب يبنون ولا يهدمون . وان الهـدامين لآثارهم ومدنياتهم إنما هم اعداؤهم من البربر ، والافرنج ، والتتار وغيرهم وإذا كانت دول العرب قد منيت بالانحلال السريع فى الشرق والغرب ، فان اكثر السبب فى هذا - فيما يغلب على الظن - انما يعود إلى نظام الحكم الذى كان قائما ، لا إلى طبائع العرب انفسهم . ولو نظرنا فى عهودهم الى الأمم حولهم فى اقطـار الارض لرأينا انها اصيبت بما اصيب به العرب

التطور العالمى بعد الحرب

ألقى الحكيم الانجليزى (برتراند رسل) نظرة عامة على حالة الغرب والشرق وماكان للحرب الحاضرة من التأثير عليها ، وكتب هذا الفصل محاولا فيه بيان التطور العالمى المنتظر وموقف الأمة الانجليزية من الروابط بين الأمم . قال :

أحدثت الحرب الحالية — ولا تزال تحدث — بعض تغييرات هامة فى مظهر العالم . ولكنى أعتقد أنها فى اثناء جلبة القتال تلاقى اهتماما يقل كثيراً عن الاهتمام الذى سوف يعطيه لها مؤرخو المستقبل . وقد كان هيرودوتس أبو التاريخ — الذى عاش من عام ٤٨٤ إلى عام ٤٢٥ قبل الميلاد — يعتبر النضال الدائم بين أوربا وآسيا محور الشؤون العالم . ومن العجيب ان الاحداث المقبلة تكرار للاحداث الماضية مع بعض التعديل فان الهزيمة التى أوقعتها روما بقرطاجنة عام ٢٠١ قبل الميلاد لسيطرة الغرب مدى ثمانية قرون أخرى انتهت باستيلاء الترك على القسطنطينية عام ١٤٥٣ . وفى خلال هذا الزمن كانت أعظم مراكز العالم حضارة وقوة هى الآسيوية ؛ الآسيوية من الجهة الجغرافية ، أو الآسيوية من الناحية الجنسية

نحن نسطر تاريخنا اليوم — بطبيعة الحال — من وجهة نظر غرب أوربا ، وهذا ماجعلنا نطلق اسم « العصور المظلمة » على فترة هى — فى الحقيقة — ألمع الفترات فى تاريخ البشرية

فهارون الرشيد الذى تعرفه الغالبية منا على أنه الخليفة الخرافى الوارد ذكره فى قصص « ألف ليلة وليلة » ، قد حكم فى القرنين الثامن والتاسع امبراطورية عظيمة تمتد من الهند إلى مضيق جبل طارق ، وفى هذه الامبراطورية بلغت الفنون والشعر والفلسفة والعلوم مرتبة رفيعة جداً . وفى الوقت نفسه كان فى الصين شعراء كثيرون بعضهم رقيق وبعضهم عميق أنتجوا آثاراً لم تبرزها إلا أمم قليلة جداً . بل ان المسلمين ، حتى فى أقصى غرب أوربا ، بلغوا منزلة عالية وكانوا متفوقين . حقيقة انهم هزموا فى فرنسا بيد أنهم ازدهروا فى اسبانيا عدة قرون

وبدت فى القرن الخامس عشر أحداث عكسية ، فاستولت الدول التى تواجه الاطلنطى — وهى اسبانيا والبرتغال وفرنسا وانجلترا — على الشطر الغربى من الكرة الارضية وأصبحت مدنية اميركا الشمالية والجنوبية امتداداً لمدنية غرب اوربا . فاستولت البرتغال ثم فرنسا ثم هولاندا وأخيراً بريطانيا على جزر الهند الشرقية ومدت نفوذها إلى الصين . واضمحلت فى

العرب ، فأثارت فى طبائعهم وأخلاقهم ثورة عنيفة شاملة

وكان مايدعو اليه محمد سهلا حنيفا قريبا إلى النفوس ، يتفق مع شريعة اليهود التى كان لها أحبار بالجزيرة ، وأبطل كثيراً من الأحكام والعادات ، وأضاف أحكاما جديدة كان العرب فى حاجة اليها ، ودعا إلى الوحدانية فكان ذلك فتحا جديداً بين قوم مردوا على عبادة الاوثان

ويصعب علينا فى هذه الأيام ادراك التأثير الشديد الذى بعثه هذا الدين الهادىء فى قلوب العرب ، ولكننا نعرف أن هذا التطور الدينى قد تم فعلا ، وان للانبياء الصادقين دائما قوة غريبة فى اجتذاب النفوس . ولقد كان محمد حين دعا قومه صادقا ، ولقد بلغ دينه الذى يراه الدين الحق أمينا مثابراً ، ولقد كان فى الدين من السمو ، وفى النبي وأصحابه من الرغبة الحافزة فى نشره ، ماأثار موجة ملكت على العرب شعورهم ، وأجج فى نفوسهم جذوة يسميها الناس اليوم بالتعصب الدينى

كان العرب قبل بعثة محمد أشتاتا من شعوب وقبائل متطاحنة تتنافس فى الشجاعة ، والكرم ، والبطولة ، وتعيش من الغارات وانتهاب الغنائم ، فحولهم النبى فى طرفة عين إلى قوم مسلمين ، وملأ قلوبهم بحماسة الشهداء ، ووصل حبهم الفطرى الدنيا والمغانم ، بطموح نبيل هو تبليغ الدين إلى الناس كافة

خضعت جزيرة العرب كلها لمحمد قبل أن يلاقى ربه ، وانتشرت القبائل التى وحد كلمتها فى الممالك المجاورة للجزيرة ، وألقى أهلها لهم القياد دهشين مشدوهين ، واكتسحت جيوش خلفائه بلاد الفرس ، ومصر ، وشمال افريقية حتى أعمدة هرقل وردد المؤذنون أذانهم بآسيا الوسطى إلى شواطىء الاطلنطى

الوقت نفسه الثقافة الشرقية بينما لم تكتف زميلتها الغربية بانتاج الأعمال العظيمة فى عصر النهضة ، بل وثبت إلى ميدان المكتشفات العلمية وثبة مفاجئة فأصبح تفوق الغرب فى القوة والثقافة راسخاً لا يتزعزع

غير أن هناك دلائل كثيرة على انه سيقوم فى القريب توازن بين الشرق والغرب . نعم ان طموح اليابان إلى القوة والسيادة قد صد لحسن الحظ ، غير أن الصين ستصبح عند ما تنتهى الحرب على قدم المساواة مع الدول العظمى فى اوربا واميركا . ومن المحتمل أن يصبح حق الهند فى الاستقلال حقاً لا ينازع . ويقرب عدد سكان الهند والصين واليابان وجزر الهند الشرقية من نصف عدد سكان العالم كله . فهى ان تقبل بعد الاضطراب الراهن أن تكون - مرة أخرى - فى المرتبة الثانية . ولذلك ينبغى أن نتوقع أن تستعيد ما كان لها من الاهمية فى الماضى السحيق ، تلك الاهمية التى فقدتها منذ فتح فاسكو دى غاما الطريق لاخضاعها لشؤون الغرب الاستعمارية

وقد كان لغرب أوربا - وهو نصف شبه جزيرة تقع فى شطر الكرة الشرقى - أهمية انفرد بها فى الثقافة ، ولكن هل فى مقدورنا الوثوق بأنها ستبقى كذلك ، فمن دانتى وشكسبير إلى باخ وبتهوفن إلى اينشتاين والنظرية الذرية .. ظهرت فى هذه المنطقة الصغيرة أروع آيات الأدب والفن والعلم خلال الستمائة عام الماضية . وما يصدق على الثقافة يصدق أيضا على السياسة والقوة العسكرية . أما اليوم فان أعظم مراكز القوة تسير صوب الشرق وصوب الغرب إلى روسيا وإلى الولايات المتحدة . ومن المتوقع ان مراكز الثقافة أيضا ستسير فى نفس الاتجاه نحو الشطر الغربى من الكرة الأرضية وإلى روسيا ومن روسيا إلى آسيا . وليس فى ذلك شىء يؤسف له من وجهة نظر المدنية . ومن المحتمل ان يكتسب خير ما فى ثقافة غرب اوربا جدة وانتعاشا بالهجرة كما حدث للفكر الأغريقى عند ما ظهر فى عصر النهضة بمأوى جديد فى الغرب

وماذا يكون الدور الجديد الذى ستلعبه بريطانيا فى العالم الجديد ؛ فنحن لا نقنع بمجد الماضى وحده مع ما له من عظمة فبفضل شكسبير ونيوتن تفوقنا فى الشعر والعلم . وحتى عام ١٧٠٦ كنا رواداً لجميع الحركات الحرة . وكنا أول من الغى تجارة الرقيق والاسترقاق ، ومن عام ١٨٢٤ إلى الحرب العالمية الأولى وقينا الشطر الغربى من الكرة الأرضية اطماع العالم القديم الاستعمارية ، ثم من بعد عام ١٨٣٢ استطعنا أن نحقق الديمقراطية دون ثورة . غير انه لو اقتصرت أعمالنا العظيمة على الماضى لغدت دلائل المستقبل كئيبة من وجهة نظر الوطنية البريطانية ورغبة البريطانيين فى القيام بدور هام فى تاريخ العالم فى المستقبل كالذى قاموا به فى الماضى

ورغم أنه ليس فى مقدورنا أن نقوم بنفس الدور الذى قمنا به فى العالم فى القرن التاسع - ما دامت أميركا وروسيا لا تتفوقان علينا فى عدد السكان وفى الموارد الطبيعية فحسب بل وفى التقدم الصناعى وقوة التسلح أيضاً ، فانه لا يزال هناك باب من ابواب الزعامة - وهو على جانب كبير من الاهمية - مفتوحا أمامنا إذا توافرت لدينا الشجاعة الكافية وبعد النظر ، لأن لنا بعض المزايا العظيمة التى تنفرد بها دون معظم الشعوب الأخرى ، وأنا أعتقد أننا قد نقول أننا أشد اتحاداً فى الداخل وان نضالنا الحزبى أقل مرارة واننا أكثر تسامحاً فيما بيننا وأقل ميلا إلى الاستعاضة عن العنف بصناديق الاقتراع ، وبفضل هذه الظروف الطيبة التى لا تعزى فى الغالب إلى فضائلنا الفطرية فقط بل إلى الحقيقة الثابتة وهى أنه منذ عام ١٠٦٦ لم يستعمرنا غزاة أجانب ؛ فنحن فى موقف أحسن من أية أمة أوربية أخرى ، وهو يمكننا من ايجاد حل عملى لأعظم المشكلات الاجتماعية فى عصرنا الحاضر أى مزج الديموقراطية والاشراف المركزى على حياة المجتمع الاقتصادية

ومن القرن السابع عشر حتى الثورة الروسية فى عام ١٩١٧ وجهت قوى التقدم نشاطها بصفة رئيسية ضد سلطة الملوك المفرطة ، وفى هذا النزاع كانت الديموقراطية هى صيحة المعركة . ولكن الآن نظراً للتغييرات التى طرأت على فن الصناعة فان معظم أحزاب التقدم فى العالم آخذت تشعر بأن الديموقراطية السياسية وحدها غير كافية ، إذ هى لا تستطيع أن تحول دون الأزمات العالمية من أمثال تلك التى حدثت بين الحربين العالميتين ، وهى لا تستطيع مداواة شرور البطالة الواسعة النطاق ، وهى بنفسها لا تكفى لادارة دفة الحرب على الوجه الأكمل ، ويكاد يكون من المسلم به لدى الجميع الآن أن

كل هذه الأمور انما يمكن ضمانها بتدخل الادارة البيروقراطية إلى حد ما فى شئون الصناعة والمصروفات ، وهذا ما كان فى الأزمنة السابقة يعتبر جرما فى نظر معظم الرجال ذوى الآراء الحرة ، فالتحمس لبرامج التركيز الاقتصادى الجديدة قد أعمى بغير حق فريقاً كبيراً عن الحاجة القاضية بصيانة ثمرات الانتصارات الماضية .

ففى بعض الدوائر إذا نادى انسان بأنه لايزال مدافعا عن الديموقراطية السياسية جلب على نفسه شبهة انه محافظ ضيق العقل ، وانى أرى فى هـــذا المسلك خطأ عميقا وأتطلع الى بريطانيا العظمى لتقدم ما يدحضه عمليا .

فالحرية والتسامح — هذا الشعار الحر القديم — لم تفقدا اهميتهما وإن كانتا فى المحيط الجديد ينبغى أن يطالبا بطرق جديدة . فالاشراف المركزى يؤدى الى الطغيان والديمقراطية السياسية بغير اشراف مركزى إذا حاولنا تطبيقها فى سنى ما بعد الحرب قد يؤدى الى الفوضى وهلاك الملايين من الناس . ونحن هنا فى بريطانيا لدينا فرصة أحسن مما لدى غيرنا لنبين بالتطبيق العملى كيف تدخل الاشراف المركزى الضرورى دون أن نضحى بالديمقراطية السياسية وبأقل تدخل ممكن فى الحرية الشخصية .

وهذه الفرصة تتوفر لنا نحن لأسباب عدة :

أولا لأننا أكثر اتحاداً من أية بلاد أخرى فى القارة ، والنضال بين الأحزاب والطبقات عندنا أقل مرارة مما فى البلاد الأخرى ، وتقاليدنا العريقة فى التسامح المتبادل قائمة على أسس أشد رسوخا .

وثانيا لأن لنا تقاليد أعرق فى الأنظمة البرلمانية عما لدى أية دولة أخرى ، وتطبيق نظام الحكومة التمثيلية عنـــدنا له أصول ثابتة فى عاداتنا

وثالثا لأننا قطعنا فعلا تحت وطأة ضرورات الحرب جزءا من المرحلة التى يجب علينا قطعها ، وقد فعلنا ذلك فى ظل ادارة تتغلب عليها الصبغة المحافظة . وضريبة الدخل والتركات قد محت عمليا طبقة الأغنياء الذين لا عمل لهم .

ومنذ خمسين سنة ، حين كنت لا أزال طالبا ، كان هناك فى اكسفورد وكامبرج عدد كبير من الشبان غرضهم الوحيد التلهى والاستمتاع بوقتهم ، ماداموا يتوقعون أن يقضوا جميع أيامهم كسالى يعيشون على دخل لم يكتسبوه بكدحهم وعملهم أما الآن فلم تعد هذه الطبقة موجودة ولا يظن أحد أنها ستبعث بعد الحرب . وليس الدخل غير المكتسب وحده هو الذى لم يعد كبيراً بل ان هذه الحالة تنطبق على الدخل المكتسب أيضا . وان القوى التى استطاعت فيما مضى أن تستميت فى معارضة المراقبة الاقتصادية قد ضعفت كثيراً حتى أصبح من غير المرجح أن تكون ذات أثر فعال ، بصرف النظر عن الحزب الذى تكون بيده مقاليد الحكم بعد الحرب

فالمشكلة الكبرى التى نواجهها فى عصرنا هى ضمان النظام والتوجيه المركزى دون اللجوء الى أساليب الحسد العسكرى ودون القضاء على فرص النبوغ الشخصى . وانى واثق فيما يتعلق بمسائلنا الداخلية ان لدينا فرصة أفضل مما لدى أية أمة أخرى لحل هذه المشاكل لكن للمسألة وجها دوليا أيضا . وهنا ، على الرغم من أن فرصتنا جميلة ، فان بواعث الثقة أقل . فلقد اتخذ مؤتمر فينا بعد سقوط نابليون مبدأ « شرعية الحكم » فأعيدت إلى الحكم — بقدر المستطاع — الحكومات التى كانت قائمة قبل الثورة الفرنسية مهما تكن غير مقبولة من الجمهور . وفى رأيى أنه يكون مجلبة للنوائب اذا اضطررنا الى الأخذ بهذا المبدأ القديم جهراً أو خفية فى المؤتمر الذى يعقد لتسوية شؤون اوربا ، فستقف ضـــدنا أمريكا وروسيا والشعوب المحررة ومطالب الديموقراطية الحقة

بعد سقوط قيصر المانيا كان الشعار هو « حرية تقرير المصير » . ولقد كان هذا مبدأ حسناً إلى حد ما ، ولكنه دون أن يقيد بمبادىء أخرى كان ينطوى على فوضى لا تؤدى إلى عالم مستقر . فلقد أوجد عدداً من الدول الصغيرة لا تستطيع أن تكمل استمرار حياتها إلا بضمانات من جانب الدول الكبرى كان لا ينتظر اعطاؤها إلا فى مقابل بعض الاشراف .

ولم يتضح بعد المبـــدأ الذى سيتبـ[illegible] فى التسوية الأوربية ، ولكنى آمل أن يكون هذا المبـ[illegible] ضمان السلامة المشترك » مشفوعا بأكبر قسط من الـ[illegible]وطنى الذى يتفق وهذا المبدأ .

[illegible]تراند رسل

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

ليسانسيه ودكتور في الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت في دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

٨٢٠ (العام السابع عشر) ربيع الاول ١٣٦٤

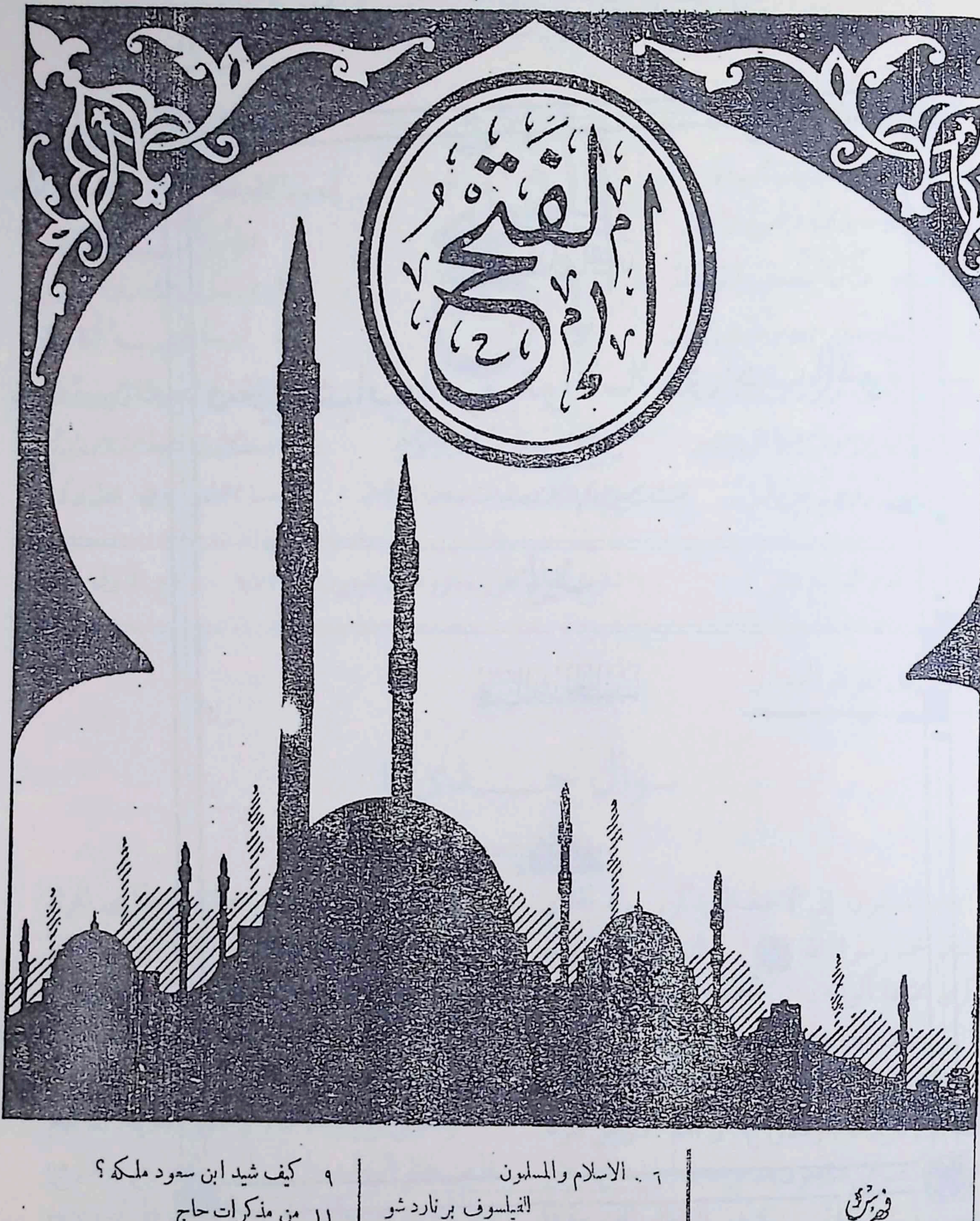

فهرس

سؤال جدى لمحب الدين الخطيب

ياحادى العيس (قصيدة)
للاستاذ صابر على رمضان

٦ الاسلام والمسلمون
للفيلسوف برنارد شو

٧ كلمات

٧ الفتح فى نظر أوليائه
للاستاذ السيد الحسن الغزالى

٨ شجاعة النبى الأعظم
للسيد أنس الغزالى

٩ كيف شيد ابن سعود ملكه ؟

١١ من مذكرات حاج
للاستاذ السيد عبد الرحمن عاصم

١٤ ذكرى أحمد تيمور باشا

١٥ لغة القرآن (قصيدة)
للاستاذ محمد قطب مصطفى

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
الموت إلى خير ولكنه الضعف في القيادة
بنوه حسبه ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك
البر لله وحده، وتتنازع منه أنظار الناس
نحو صلة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية
مفتشة من جميع محاكم القطر المصري بنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية
ثمن الفتح ٥٠ عدداً

٨٢٠ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ـ تليفون ٩٧٣٦٤ ربيع الأول ١٣٦٤

في ذكرى المولد المحمدي

سؤال جدي !

عاد المسلمون إلى الاحتفال بذكرى مولد الهادي الأعظم محمد رسول الله ﷺ وكان احتفالهم بهذه الذكرى مختلفة ألوانه :

فمن محاضرات علمية ممتعة تذكر المسلمين بحياة نبيهم بالرسالة التي حملها إلى البشر ؛ وكيف اضطلع أصحابه بأعباء هذه الرسالة ، ومشوا بها إلى أمم الأرض شرقاً وغرباً ، وكيف عني التابعون بعدهم بحفظ أمانات الإسلام وتحروا في استعمالها ، وتكييف الأقطار المفتوحة بما هذبته أحكامها ومبادئها ، حتى صارت الأمور في عصورهم لا تقاس إلا بمقاييسه ، وحتى صارت الأعمال في مجتمعاتهم لا توزن إلا بموازينه .

وعبّر آخرون منا عن حفاوتهم بذكرى المولد الشريف بتلاوة قصص مرتلة أو ملحنة ، يرجع بعضها إلى أصل صحيح ، ويعتمد بعضها على أخبار واهية ينكرها علماء الشرع ، ولا يجدون لها سنداً في كتب السنة ودواوينها المعتبرة

واحتفى فريق بهذه الذكرى حفاوة مادية . بما أقام لها من معالم الزينة وبما أنار لها من المصابيح والسرج، ولو أننا في غير زمان الحرب لأطلقت لها الصواريخ النارية في أجواء العواصم الإسلامية ومدنها الكبرى إلى ساعات متأخرة من الليل .

وكان من ألوان حفاوتنا بذكرى المولد النبوي ،

ظهور شارات الطرق الصوفية وأعلامها وطبولها ومزاهرها، وانعقاد حلقاتها لتلحين الاصوات والنبرات التى تعودوا إطلاقها من حناجرهم بما لم يكن معهوداً - بهذا الشكل وهذا الوضع - لا فى زمن النبى ﷺ ولا فى زمن الصحابة وعصور الاسلام الأولى.

وان هذه الحفلات كانت ولاتزال مباءة لارتكاب صنوف من صغائر الذنوب وكبائر الأثام بحث أصوات المصلحين فى التنبيه عليها والمطالبة بتطهير هذه الذكريات من أقذارها.

وكنت كلما رأيت إخوانى المسلمين يحتفلون بهذه الذكرى فى كل سنة من سنوات حياتى، أتمنى لو يتاح لى أن أرفع الصوت عاليا بسؤال هؤلاء المحتفلين على اختلاف عقلياتهم، وطبقاتهم، ومعارفهم، وعلى اختلاف فهمهم لمدلول كلمة «الاسلام»:

- هل كنتم تتمنون أن تكونوا معاصرين لهذا الحبيب الأعظم الذى تحتفلون بذكراه، وأن نكون - أنا وأنتم - من أصحابه ودعاته والناشرين لرسالته؟ وإذا لم يكن هذا الشرف العظيم من نصيبنا نحن أبناء هذا العصر فهل لنا أن نتمنى لو أن الله يرد إلى هذا الرسول حياته بين أهل الارض مرة اخرى فيعيش فى مجتمعنا، ونجرب صحبتنا له كما جرب الصحابة - من المهاجرين والانصار - صحبتهم له، لندون صحيفة آثارنا فى التاريخ، بالاسلوب الذى دون الصحابة صحيفة آثارهم فيه؟

قد يكون هذا التمنى - بالوجهين اللذين تصورتهما آنفا - من الأمور التى لم تجر بها عادة الله فى هذه العصور، فلا نحن نبلغ أمنية معاصرة النبى ﷺ والانخراط فى سلك صحابته السابقين، ودعاته وناشرى رسالته الاولين، ولا رده إلينا ليعيش بيننا فى زماننا هذا مما يجوز لنا ان نطمع فيه، لنجرب وفاءنا له وعملنا بأساليبه، ولنمتحن صدقنا فى نصرته، وتطوعنا فى نشر رسالته، ولنرى مايكون لنا من أثر فى تكييف الاسلام وتوفير الكرامة للمسلمين.

على انه إذا كان هذا وذاك مما لا نتصور تحقيقه، فهنالك صورة ثالثة يخيل الى أنها فى متناول أيدينا، وهى ان نفترض وجود النبى ﷺ بيننا، وان نتحرى معرفة رسالته على وجهها وكما كانت معروفة فى زمنه، وان نؤهل نفوسنا للدخول فى صفوف اتباعه وانصاره بالتخلق بأخلاقهم، والسير فى طريقهم، وتلقى هداية نبينا بعقليتهم، ليكون لها فينا مثل النتائج التى كانت لها فيهم، وليكون لنا فيها مثل الاثر الذى كان لهم فيها.

فياخطيب الجامع الاسلامى، افترض ان النبى ﷺ يعيش الآن بيننا، وانه ناط بك القيام على منبره لتخاطب أمته مرة فى كل اسبوع - على الأقل - بما ينتشلها من امراضها الخلقية، والاجتماعية، والعقلية، والدينية، والمعاشية. فهل تراه يرضى منك إلا بأن تبدأ بنفسك فتؤهلها لهذا المقام العظيم، وبأن يكون ما تلقيه على الناس انما تلقيه عن ايمان به من صميم قلبك، وانما تلقيه ليظهر اثره فى المجتمع الاسلامى؛ وهل يكون كذلك إلا إذا عالجت فيه مشاكل الناس اليومية، وحاجاتهم الراهنة، وانرت لهم طريق الصواب فيها على ضوء الهدى المحمدى، وعلى ضوء الرسالة التى ارتقيت اعواد منبرك لادائها.

ويا أيها العالم الذى يتولى تعليم شريعة الاسلام واحكامه وآدابه للنشء الاسلامى فى الازهر ومعاهده وكلياته، او فى جامع الزيتونة واقسامه، او فى جامع القرويين وحلقاته، افترض ان نبينا ﷺ يعيش بين ظهرانينا، وانه سيلقاك اليوم او غداً فيسألك عما بثثته

ن تلاميذك من روح هذه الشريعة وآدابها ، وعما ربيته يهم من خلق الوفاء لها والعمل على إحيائها ، وأنه سيلقى لاميذك وسيمتحن اتجاههم الخلقى والثقافى ، وهل هو ندفع إلى الدنيا أم إلى الدين ، وهل مايتلقونه يربى فيهم لإيمان بأن الدنيا مزرعة الآخرة ، أم بأن الآخرة ببولة الدنيا ؟

ويا رئيس الأسرة فى البيت الاسلامى ، افترض النبى ﷺ يعيش الآن بيننا وأنك ستلقاه الليلة فى سجده الشريف أو فى مجمع من المجامع التى يغشاها زدى رسالته فيها ، وأنه سيعرب لك عن سروره بحسن رجيهك لزوجك وولدك وجهة الفضيلة والقوة والخير أنه سيعاتبك على تقصيرك فى إعطاء هذا التوجيه حقه عنايتك ، أو أنه سيزور عنك ويقطب وجهه غضبا الما من لقائك لأنك تركت حبل رعيتك فى البيت على رارهم فلم يتحلوا — فى ظل رياستك — بشىء من نائل الاسلام وآدابه ، ولم يتجملوا بمحاسنه .

ويا مؤسس المصنع الواسع ، أو المتجر الكبير ، رض أن النبى ﷺ يعيش الآن بيننا ، وأنه ألقى بك المرة بعد المرة فى خطبه وأحاديثه أن دينه ينحصر فى العقيدة والعبادة ، بل يشمل معهما جميع عاملات والآداب ، وأنه سيسألك عما التزمته فى سلك من مبادىء تشريعه وآداب رسالته ، وعن رعايتك ه المبادىء وهذه الآداب فى علاقاتك مع عمالك ومع لائك ، وسينظر بتدقيق واهتمام مبلغ حرصك على يكون لمصنعك الواسع أو متجرك الكبير المظهر سلامى فى اتقان العمل ، وحسن التعاون ، وصدق تعامل ، وإشعار الأغيار بأن المسلمين الذين خلق الله يكة ، وأحسنهم معاملة واسرعهم قياما بحقوق الله ناس ، وأدقهم تنظيما لأعمالهم ، وإتقانا لما اضطلعوا به من مصالح الناس

* * *

فى كتب المسلمين أخبار وآثار وأحاديث عن حياة الأنبياء جميعا وحياة نبينا ﷺ على الخصوص ، وهى تدل على أن الأنبياء أحياء بعد موتهم ، وأن نبينا حى الآن ويشعر حتى بسلام من يسلم عليه من قريب أو بعيد

وأنا أزيد على هذا أن حياة النبى ﷺ تزداد وتتسع آفاقها ما عملنا على إحياء رسالته بيننا وتحقيقها كما لو كان بين ظهرانينا .

لقد أوجده الله وأحياه ليؤدى رسالة معلومة ، وتعطيلنا لهذه الرسالة تعطيل لحكمة وجوده الشريف وحياته الأبدية الخالدة ، كما أن حرصنا على نشر هذه الرسالة وتحقيقها — كما لو كان النبى ﷺ يباشر ذلك بنفسه — يعد مظهراً من مظاهر حياته الشريفة وامتداداً لها ، وبعثا لعصره الشريف فى كل عصر يعزم أهله النية على ان يكون عصرهم مثل عصره وفاء لشرعه ، وعملا بدعوته ، وتنفيذاً لرسالته .

وسبيل ذلك ان ننظر إلى روح رسالته فنعمل بأغراضها ، غير مكتفين منها بالألفاظ والأشكال

وان العبرة فى الاسلام بالمقاصد والمعانى ، قبل الألفاظ والمبانى

فالى الحقائق ، وإلى الاهداف ، وإلى المقاصد ايها المسلمون ؛ فهى التى تبعثكم بعثا جديداً يحيا به الهدى وتحيون به ، فتتبوأون بذلك منزلة اهله الأولين .

محب الدين الخطيب

من وحي الرسول

يا حادي العيس !..

لي ذكريات بهذا (البان والعلم) كما لصاحب هذا (الريم) في إضم
فان لي نفحات في مدائحه وللبيان هوى في غير «ذي مسلم»
كأنها الوحي في أعلا مراتبه أو آية من سماء اللوح والقلم
سأسمع الدهر من آي النبوة ما قد يعجز الدهر في معنى وفي كلم

***

يا حادي العيس، ما للعيس ريحها وجد بوادمن الأشواق مضطرم؟
كأنها الطيف مسته حرارته أو نسمة، فتعالى باري النسم
و أنها موكب في البيد يحمله نفح الفراديس، أو نشر من الحرم

***

دعني ووجدي في واد أهيم به دعني بواد الهوى العذري، لا تلم
وجدّ نحو (الحمى) واهزز حمائمه واهتف مع الريم بالآيات والحكم
وجدد (العهد) في واد وفي حرم تفيض آرامه بالحب والنغم

***

تلك «الحقيقة» فاسجع في خمائلها فللحقيقة ركن غير منهدم..
وطرمع (الورق) في آفاق سدرتها واستوحها، وبحبل الله فاعتصم..

صابر علي رمضان
الجوشني

الاسلام والمسلمون

حديث للفيلسوف برنارد شو

* * *

من الكاتب الانجليزي الشهير جورج برنارد شو بمدينة سنغافورة قبل أكثر من عشر سنوات على الباخرة (امبريس أوف بريتن) فاجتمع به صاحب جريدة (الهدى) التي كانت تصدر هناك وقال له:

— رأيت لك مقالة في «كوزموبوليتن» تثني فيها على الاسلام فهل لي أن أعرف رأيك في هذا الدين؟

أجاب: — الاسلام دين الديموقراطية وحرية الفكر، ودين البيع والشراء، وهو فوق ذلك دين الجنتلمان.

— فما الذي يمنعك من اعلان اسلامك وأنت اشتراكي وجنتلمان؟

— أزعم أنا ويزعم الناس أني اشتراكي، ولا أدري هل هذا الزعم صحيح أم لا. أما الجنتلمانية فلست جنتلمانا.

فضحك الصحفي وقال: — لكنك في أغلب كتاباتك تعلم القارئ وتحضه على أن يكون جنتلمانا

— وكم معلم في الدنيا يعمل بما يعلمه!

— هل تظن أن الاسلام يعم العالم؟

— لا ، فهناك نزعات أخرى ربما
رقل سيره . ولكن عدد المسلمين
بد ان يزيد على عدد أتباع أى ديانة
رى . إلا أن هناك أمراً مهما يجب
لا أغفله .

— وما هو ؟

— الاسلام شيء ، والمسلمون
آخر . الاسلام حسن ، ولكن
المسلمون . . .

كلمات

أول الشجرة النواة — مثل عربى

السيف لا يصان إلا بغمده ،
ورامى العشيرة يصيبه سهمه ،
ومن أحكمه اللجاج أخرجه إلى البغى
هاشم بن عبد مناف

أن قول الحق لم يدع لى صديقاً
أكثم بن صيفى

قلوب الناس وحشية ، فمن تألفها
بلت عليه — على بن أبى طالب

لا أحمل السيف على من لا سيف له
معاوية بن أبى سفيان

• لا تجعل بينك وبين الله منعما
ابراهيم بن أدهم

• أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام
عبد الله بن المعتز

• أصل العقل التثبت ، وثمرته السلامة
وأصل الورع القناعة ، وثمرته الظفر
وأصل التوفيق العمل ، وثمرته النجح
عبد الله بن المقفع

• الغرور علة رضا البليد عن نفسه
غوستاف لوبون

الفتح

فى نظر أوليـــائه

الأديب الكبير الاستاذ السيد الحسن الغزالى نجم متألق من نجوم التقوى والرجولة والفضل فى سماء بيت الشيخ الشرقاوى بنجع حمادى. ولما كتبت مقالة أولياء الاسلام ، وكنت أجول بذهنى باحثا فى أنحاء العالم الاسلامى عن ذلك النفر القليل الذى يؤثر ولاية الاسلام ونصرته على كل نزعة أخرى سواه ، كان هذا النجم متألقا فى القائمة الصغيرة التى ارتسمت يومئذ فى ذاكرتى ، فوددت لو أن الله يبارك فى عدد الأسماء التى عرفتها بأضعاف أضعافها ممن لا أعرفه ، فتكون منهم الكتيبة الأولى من كتائب العاملين لله ورسوله .

وقد جاءنى فى أوائل هذا الشهر من الصديق الكريم السيد الحسن الغزالى كتاب قال فيه :

ذكرت أن سنة الفتح الحقيقية تبدأ فى ربيع الاول ، وذكرت ما صادفها من صعاب وأهوال اجتازتها عزيمتك بسلام ، فأوحى إلى كل أولئك هـــذه القصيدة ، وانها لجهد المقل المعتل جسما وتفكيرا . فانشروها مشكورين .

تلك السنون لقيتَ من إعناتها — ما يذهل الآساد عن أجماتها
ألفتك عزما لا تفل شباته — دهم الحوادث فى سطا هجماتها
قد جبتها و (الفتح) فى يمناك من — نور ، أضاءت بها دجا ليلاتها
أسطارها تغذو النفوس بلاغة — وهدى ، وتغزو الغى فى جنباتها
ألقى عليها الرشد منه محبة — وظلاله رفت على صفحاتهـــا
ما ملت للدنيا ، وغيرك راصد — فرص انتهاب المال خوف فواتها
حصد الحطام بما ضغى أطماعه — وغدت حقوق الناس من أكلاتها
لك يا (محب الدين) منه تحية — قد رتلت أمجـــاده آياتهـــا

نجع حمادى : فى ربيع الأول سنة ١٣٦٤

الحسن الغزالى

شجاعة النبى الاعظم

إن شجاعة سيد الكائنات لامثيل لها بين الشجاعات فما أعظم شجاعته حين أمر أصحابه رضوان الله عليهم بالهجرة من مكة إلى الحبشة فراراً بدينهم عند ما اشتد إيذاء المشركين لهم، وخوفا عليهم من بطشهم، وعسى أن يجدوا فى الهجرة راحة مما عانوه من شديد العذاب والنكال اللذين حلا بهم، أمرهم بذلك خشية أن يفتنوا فى دينهم، وما أجل تلك النفوس التى تهجر الاوطان والأهل والأحباب والأخدان فى سبيل الاحتفاظ بالايمان، وما أجل شجاعته ﷺ حيث بقى وحده فى مكة لا ناصر له ولا معين، ولا حارس يحرسه من أذى المشركين غير رب العالمين.

وما أعظم شجاعة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام حين عرض عليه عمه أبو طالب أن يترك الدعوة إلى ربه، فأجابه: (والله ياعم، لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى أهلك دونه) يقول هذا القول لعمه وهو يعلم أن لا ناصر له من الخلق سواه.

وما أعظم شجاعته فى حروبه حيث قال أحد أصحابه يصف ما انطوت عليه نفسه الكريمة من الشجاعة والقوة العظيمتين: (كنا إذا اشتد الحرب وحمى الوطيس، اتقينا برسول الله، فما يكون أحد أقرب منا إلى العدو منه) فبسالته فى الحروب ضربت لنا مثلا عاليا فى الشجاعة وقوة الايمان.. (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة)

وما أعظم تلك الشجاعة حين ذهب اليه فى دار الارقم سيدنا عمر رضى الله عنه متقلداً سيفه، وكان قبل ذلك من الد اعداء المسلمين، ولم يكن احد ساعة ذهابه يعلم من امر ايمانه شيئا، فطرق الباب، فأجاب اصحاب الرسول ﷺ من الطارق؟ فقال: عمر! فخافوا واضطربوا جميعا. اما رسول الله فقد ظل ثابتا غير مضطرب، وقد تجلت شجاعته السامية فى قوله لأصحابه وقد ترددوا فى فتح الباب له: أدخلوه، فان أراد خيراً كان خيراً، وان أراد شراً قتلناه بسيفه

وان من شجاعته وقوة ايمانه أن يظل ثابتا صابراً شجاعا أمام الكافرين ثلاثة عشر عاما ولم يزده إيذاؤهم إياه إلا تثبيتا وإيمانا، وعلى الرغم مما لاقاه فى شعب أبى طالب ثلاثة أعوام متوالية رأى فيها من صنوف الظلم والاضطهاد ما تشيب له الولدان، فقد ظل ثابت الجنان فهو جدير بأن تطأطأ لشجاعته الرءوس تعظيما واكبارا

وما أعظم شجاعته حين كان ثانى اثنين إذ هما فى الغار، وكان المشركون يبحثون عنهما فى داره وخارج الدار، فهداهم البحث إلى الذهاب إلى الغار، فلما رآهم سيدنا أبو بكر رضى الله عنه فزع وخاف على رسول الله واغرورقت عيناه بالدموع، وكان الرسول ساعتئذ نائما، فنومه هذا وهو مهدد بالخطر الشديد اطمئنان، وثقة بالله، وشجاعة لا نظير لها. ولما استيقظ من نومه بسبب اضطراب صاحبه وبكائه خوفا على حياته الشريفة قال له تلك الكلمة التى سجلت فى التاريخ بمداد من نور حيث ذكرها القرآن واهتزت لها الأكوان وهى: (لا تحزن إن الله معنا). فما أعظم رجلين الله ثالثهما وقد لازمته ﷺ الشجاعة التى هى فوق الشجاعات فى جميع أحواله، نسأل الله تعالى أن يهدينا بهديه، وأن يضىء أنفسنا بنور شجاعته، حتى نعيد ما كان لنا من مجد أثيل.

نجع حمادى — أنس حسن الغزالى

البطولة العربية

كيف شيد ابن سعود ملكه ؟

كانت بلاد العرب فى خلال الدور التمهيدى للحرب العالمية الماضية مسرحا للنضال السياسى بين الانجليز من ناحية والالمان ومن خلفهم الاتراك من ناحية أخرى . ذلكم مسرح شغلت حوادثه الأذهان ، فصرفت أنظار المراقبين عن مسرح آخر .. مسرح بعيد فى جوف الصحراء ، قام فيه أمير سعودى شاب بمغامرة لاستعادة إمارة أهله ممن اغتصبوها ، وهم آل الرشيد شيوخ شمر

كان عمر الشاب عشر سنوات عندما خرج مع أبيه الأمير عبد الرحمن آل سعود وأخيه محمد الى قبائل « العجمان » طالبين معونتها ومحالفتها ، لصد الهجوم الذى قام به ابن الرشيد على « الرياض » ، انتقاماً لمقتل عامله سالم الذى ذبحه آل سعود

ولعل مساعى الأمير السعودى لم تفلح فى إثارة القبائل ، ففضل أن يضرب بأهله فى الصحراء حتى استقر به المقام فى إمارة الكويت وفى ضيافة أميرها مبارك الصباح

وفى بيت بسيط فى تلك الإمارة المنعزلة ، مرت بالأسرة السعودية السنوات العديدة ، فبدأ الأمل خلالها يغادر الأب الشيخ فى استعادة مكانة أسرته فى نجد مرة أخرى ، ولعله قنع بتلك الحياة الهادئة التى ما رضى بها الابن عبد العزيز ، الدائب التفكير فى ملك آبائه ومجدهم التليد ، والواضع نصب عينيه استعادة ذلك الملك ورفع راية آل سعود مرة أخرى على قصر الامارة فى « الرياض »

وراح عبد العزيز يغرى حاكم الكويت بمساعدته فى تجنيد حملة يقوم على رأسها الأمير الشاب لفتح الرياض وانتزاعه من يد ابن الرشيد الذى أغراه الترك بالقضاء على إمارة الكويت

وظل الشيخ مبارك يستمع الى الأمير السعودى الشاب دون أن يجيبه بكلمة ، أو يحقق له مطمعاً من مطامعه . ورغم هذا لم يرض عبد العزيز أن يعترف باليأس ، وراح يرجو الأمير الكويتى ليساعده . وأخيراً ولعل الشيخ قد رغب فى التخلص من إلحاح الشاب ، فأعطاه مئتى ريال ذهبى ، وثلاثين بندقية ، وثلاثين من الابل

إذن فقد كملت المرحلة الأولى من مراحل كفاحه ولم تبق إلا المرحلة الثانية وهى إيجاد الرجال ، الرجال الذين يمكنه أن يعتمد على اخلاصهم وتفانيهم ، وليسوا على شاكلة البدو الذين يسعون وراء المغنم

واستطاع الأمير عبد العزيز الشاب أن يجد الثلاثين مغامراً الذين كان ينشدهم ، وكان من الطبيعى أن يكون بينهم أخوه محمد ، وابن عمه عبدالله بن جلوى

وخرج الأمير عبد العزيز على رأس حملته الصغيرة ، فمر بالقبائل ، وأخذ يحرضها على الانتقاض على سلطان آل الرشيد ولكنها لم تماشه خشية بطش ابن الرشيد وأعوانه الذين نكلوا بأمثالهم ومثلوا بالخارجين على سلطانهم أشنع تمثيل

وبرغم هذا لم يدع عبد العزيز لليأس أى منفذ الى قلبه الكبير ، فها هو ذا يغير على حدود ابن الرشيد ، وها هو ذا يصيب من رجاله بعض المغانم ، وها هو ذا يفكر بعقل سديد يلهمه أن يختفى من الميدان ، لأن عدوه كان متربصاً به ، مراقباً لحركاته ، يتحين الفرصة ليوقعه فى كمينه ، ويقضى عليه وعلى أحلام آل سعود فى العودة الى الرياض ، وإلى إمارتهم التليدة

وسار عبد العزيز وحملته الصغيرة فى جوف الصحراء الى ما يسمونه (الربع الخالى) ، وهناك بدأ يمارس لوناً من أقسى ألوان الجهاد فى ترويض النفس ، وكان ذلك رياضة غريبة من أمير شاب وأتباعه الذين خرجوا يبغون مغنما ، فاذا بقائدهم ينزل معهم فى بقعة قاحلة ، يخيم فيها الموت ، ويربض الهلاك

فى هذه البقعة الجرداء ، والخضم الثائر المميت ، عرف الأمير السعودى الشاب ومن معه حقيقة الصبر ، وكيف يروضون النفس على الاحتمال وتجرع قسوة المصاعب وأهوالها عرفوا حقيقة المغامرة إذ وضعوا أنفسهم بين فكى الموت

وما اهتموا به ، وما أقاموا له ميزانا

ونسيت القبائل . ونسي ولاة ابن الرشيد ، الأمير السعودى الثائر الذى انقطعت عنهم أخبار حملته الصغيرة ، بينما راح يرسل عيونه الى « الرياض » لتأتيه بالأنباء

لبث عبدالعزيز ومن معه فى مكامنهم القصى جزءاً من شعبان ورمضان بأكمله . وعندما طلع عليهم هلال العيد أمرهم سيد الصحراء بان يتحركوا ، فتبعوه ، واذا بالرياض تبدو لعيونهم ، واذا به يعود مرة أخرى فيأمرهم بالاختفاء هم ورواحلهم ، ... وينتقى من بينهم صفوة قليلة فيها ابن عمه ابن جلوى ، ويطلب منهم أن يتبعوه . ولا ينسى أن يوصى رجاله الباقين وعلى رأسهم أخوه محمد بالعودة الى الكويت ، اذا لم يأتهم منه نبأ خلال يوم وليلة ، وأن يخبروا أباه الأمير عبدالرحمن آل سعود أن ابنه إما وقع فى الأسر ، أو قضى نحبه بيد ابن الرشيد .

وأظلم الليل ، وتكاثفت سجف ظلماته ، وضربت السكينة نطاقها على الصحراء ، وكأن الموت قد جثم على صدرها ، فلا نأمة ولا صوت ولا حركة ، اللهم إلا ذلكم الدبيب الحذر المتجه الى أسوار الرياض ، وقد استولى الوسن على من فيها ، فاسلموا أنفسهم هادئين الى نعاس طويل ...

ووصل الأمير السعودى الى مكان من السور منخفض قليلا فتسلقه ، ثم أعان من معه على ذلك . ولم تمض لحظة قصيرة حتى كانوا فى المدينة كأنهم من أهلها يسيرون وقد أخفوا وجوههم فأخذوا سمتهم نحو إحدى الدور الملاصقة لبيت الحاكم يسكنها رجل من أتباع عبد العزيز المشايعين للبيت السعودى

وجن صاحب البيت فرحا عندما رأى سيده ففتح له داره ليدخلها ومن معه ، وزوده بكل ما أراد من المعلومات التى تساعد الامير ورجاله على دخول قصر الحاكم الرشيدى

وتسلق عبد العزيز بيت تابعه الى بيت آخر يجاور قصر الرشيد ، فلم يجد بالبيت سوى رجل وزوجه فقيدهما حيث هما وسار برجاله خلفه الى قصر الحاكم فنزلوا فيه ، واذا بهم أمام جمهرة من الخدم أفقدهم الرعب صوابهم ، فامسك الامير ورجاله بهم ، وسجنوهم مكبلين فى إحدى الغرف

ثم طلب المغامر الباسل من رجاله وكان عددهم ستة فقط أن ينتظروه . وسار وابن جلوى نحو مخدع الحاكم ، فلم يجدوا فيه إلا زوجته وأختها . وعرف الامير زوجة الحاكم فعيرها بالخروج على تقاليد نجد ، إذ تزوجت من أحد رجال شمر ، وسألها عن زوجها ، فصارحته بانه فى الحصن ، وان الشروق موعد عودته ومعه ثمانون فارسا . وراحت ترجو سيدها القديم متوسلة ليهرب ، وإلا عرض نفسه للهلاك . ولكن عبد العزيز لم يهتم بها ، وأخذها وأختها معه الى حيث قيد الخدم ، فسجنهما هما الأخريين هناك

ومن مكمنه راح الامير يرقب القادمين ، وارسل من يستدعى أخاه محمدا الذى كان ينتظر وبقية الرجال فافلحوا فى الالتحاق به دون أن يثيروا الريب ، أو يفطن أحد لدخولهم

ومرت الساعات ، وبدأت الشمس تظهر فى الأفق ، وجاء من أخبر الامير عبدالعزيز أن الحاكم خرج من الحصن فى طريقه الى قصره ، وسرعان ماوزع قواته فأمر البعض بان يكمن وراء النوافذ ويطلق الرصاص ، وطلب من الآخرين أن يتبعوه

وبينما كان « عجلان » حاكم المدينة من قبل آل الرشيد يتفقد الخيل ، أبصر المهاجمين وعلى رأسهم عبد العزيز ، فجرد سيفه وأهوى به عليه ، ولكن الامير السعودى حاد عنه وتشابك الاثنان فى معركة رهيبة ، وسرعان ما أطلق اتباع السعودى بنادقهم وجاوبهم رجال الحامية . أما الوالى فقد أراد الافلات من الامير ، ولكن عبد العزيز لحق به وجندله بالسيف

وسرى الرعب فى الحصن ، ولم تعلم حاميته أنهم أضعاف عدوهم ، فكان قتالهم قتال المذعورين فمات معظمهم وأسر الباقون

واستيقظت الرياض فعرفت ان سيدها عاد ثانية الى دار إمارته ، فثار الناس على حاميات ابن الرشيد وتخلصوا منها

وهكذا أشرقت شمس اليوم العاشر من شوال ١٣١٩ (٢٠ يناير ١٩٠٢) على حدث جديد ، بل على حقيقة لو رويت على أنها قصة لما صدقها الناس

واستقر بعبد العزيز المقام فى نجد ، وأرسل يطالب حضور أبيه الأمير عبدالرحمن الذى أسرع وعائلته الى موئل عزهم القديم وهرعت الرياض ترحب بمقدم سيدها فرحة مستبشرة ، فاعلن فيهم تنازله لابنه الباسل عبدالعزيز عن مقام الامارة وأسلمه سيف جده سعود الكبير ذى الماضى المجيد ، وبهذا السيف وحده كون الأمير السعودى ملكه العريض ، فأنشأ للعروبة والاسلام هذه المملكة العربية السعودية التي احتلت مكانتها العالية بين الأمم

من مذكرات حاج

تولى إمارة الحجاج من مسلمى لبنان فى هذا العام صديقنا الفاضل الكريم السيد عبد الرحمن عاصم ، وقد كتب للفتح من مذكراته الفقرات التالية :

(١) لما أعلن عن الحج وأخذ الراغبون بالاستعداد له ، انتشرت فى البلاد الشامية اشاعات سيئة يراد بها تثبيط الهمم عن اداء الفريضة . منها أن البواخر رديئة وأن المجاعة ضاربة اطنابها فى البلاد المقدسة . ثم تبين أن البواخر من أحسن ما تكون فى أسباب الراحة ، وأن أمور المعيشة ميسرة فى الحجاز كأحسن البلاد نظاما وثروة ، بل فيها من أصناف البضاعة ما لو أذن للحجاج بنقلها لاشتروها تجارة رابحة فى بلادهم .

(٢) وصلنا فى العشى إلى جدة وكانت باخرتنا الخامسة التى ألقت مراسيها وأنزلت الركاب إلى البر فى ذلك اليوم فكان الزحام شديدا فى الجمرك ، وخرجنا منه بعد أن اختار كل من الحجاج مطوفه .

(٣) السيارات فى الحجاز كانت كافية لنقل الحجاج ، ولكن بعض المطوفين أراد أن يؤثر حجاجه بالجيد منها وبتقديمهم على غيرهم ، ثم وقفتهم الحكومة عند حدودهم .

(٤) بلاد الحجاز بلاد مقدسة فيها أول بيت بنى لعبادة الله وحده ، والمؤمنون يقصدونها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم من روحية وعمرانية ، يخرجون من ديارهم تاركين أولادهم وممتلكاتهم وينفقون من أموالهم ابتغاء مرضاة ربهم ، وهم من كل طبقات الأمة . وصار الحجاج من طبقة المتعلمين وأصحاب الوجاهة والثراء يزدادون من بعد ما تيسرت أمور الحج فى زمن المملكة العربية السعودية وهى تقبل المساعدة على ذلك التيسير ، وتقدر للمخلصين خلاصهم فى عملهم .

وقد أنشأ المغفور له الملك فؤاد الأول منشآت خيرية ، وكذلك جلالة الملك الصالح فاروق الأول فانه جرى على ما عوده أبوه من أعمال الخير والبر ، وله آثار تذكر فتشكر فى البلاد المقدسة .

وكذلك كان صاحب الأيادى البيضاء والأعمال المشكورة طلعت حرب باشا ، ومن منشآته شركة الملاحة المصرية وفندق مصر بمكة المكرمة لتسهيل الحج وتيسيره لأصحاب الاشغال الكثيرة ، ولمن لا يستطيعون تحمل المشاق من المترفين والضعفاء وها نحن نرى المخلص الثقة عبد الرحمن بك عزام وقد استطاع بهذه الصفات أن يقرب بين النظريات ويبلغ بمرونته ولطفه مايريد من خير لهذه الأمة .

(٥) هذا ومن فضل الله عز وجل أن سخر الملك عبد العزيز لخدمة الحرمين الشريفين ، وقد أدى الامانة ، وقام بالشرط الاساسى للعمران ، وهو الأمن العام الشامل الذى صار مضرب الأمثال فى هذه الايام التى اضطرب فيها حبل الامن فى كل الدنيا .

وما وفق الملك إلى ذلك إلا باقامة الدين بالقدر الذى وفق اليه ، وهو مجد ومخلص باستكمال عدة العمران فى مملكته الواسعة الاطراف التى تشتمل على قبلة المسلمين فى المشارق والمغارب ومهوى أفئدتهم .

وقد استحضر البعثات العلمية لشتى المصالح لاصلاح الارض واستثمار خيراتها النباتية والمعدنية ، وأنتجت التجارب نتائج طيبة، وأرسل بعوثا لتلقى العلوم الكونية ، ولجلالة الملك عناية حسنة بالمعارف ، وقد ضاعف المدارس الابتدائية أضعافا فى المدن وفى الملحقات والقرى ، وأوجد أيضا المدارس الثانوية . وجلالته آخذ اليوم بانشاء مدرسة تخرج علماء يحسنون مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم ، على غرار دار الدعوة والارشاد التى أنشأها السيد محمد رشيد رضا ، وفيها قسم لاعداد الطلاب وتهيئتهم للقضاء الشرعى .

هذا وليس ثمة فى التعليم الابتدائى لغة أجنبية شأن الامم المستقلة فى التربية والتعليم .

ولجلالة الملك عبد العزيز عناية فائقة بالمواصلات السلكية وغير السلكية ، فهى منتشرة بكثرة فى مملكته .

وكأنى بجلالة الملك قد استحسن قاعدة المنار خطة له فيتعاون مع من له صلة به على ما يتفقان عليه ، ويعذره فيما يختلفون . فهو محبوب ومهاب وموفق ، ويجدد لامته قوتها ومجدها ، والله مؤيده وجاعل برجهه الخير والظفر من أول يوم استقل فيه بالامر

(ولينصرن الله من ينصره)

ومن لطيف ما يروى عن جلالته أنه مازح أحد الاشراف مرة، وتبجح الشريف بنسبه، فقال له عبد العزيز: لك الحق أن تفتخر بنسبك الشريف، ولكنك خلعت ثوب جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنا لبسته.

هذا وان رحلة جلالة الملك فاروق الاول إلى أخيه جلالة الملك عبد العزيز السعود لبشارة طيبة، وفاتحة خير لتوثيق روابط التعاون والتناصر بين البلاد العربية: حقق الله ما تنشده من العز والمجد (ويد الله مع الجماعة).

(٦) هذا وان صاحب السمو الملكى الامير فيصل النائب العام عن جلالة الملك فى الحجاز جامع بين القيام بشعائر الدين وواجباته، وبين مظاهر الإمارة: ومن ذلك أنه حينما يخرج بسيارته لصلاة الجمعة فى الحرم الشريف يمر بين صفين من الجند واقفين على أبواب الحرم لتحية ثم يدخلون المسجد للصلاة ثم يعودون بعد الصلاة للوقوف فى أماكنهم، ويمشى الامير بين الصفين وحوله حرسه الخاص من البيض والسود بثيابهم المزركشة وسيوفهم وخناجرهم ومسدساتهم وبنادقهم المحلاة بحلى جميلة. يخرج الامير من باب الحرم إلى باب دار الحكومة لينظر فى المظالم ويتقدم اليه الشاكون والسائلون ثم يعودون وكلهم ألسنة شكر على عدله وانصافه.

وشهدت أمراً سرنى حينما خرجت من جدة مع سعادة الشيخ يوسف ياسين فى طريق مكة لاستقبال سمو الامير منصور وزير الدفاع فى اثناء سفره إلى السودان. والتقينا عند محطة أم السلم وقت المغرب ... وقال الامير السعودى: وجبت الصلاة فلنصل. وبعد أن صلينا قال: إنى مسافر، وأخشى أن أغفل عن صلاة العشاء وتفوتنى. فصلاها مع رفقائه من الضباط جمع تقديم. حفظ الله آل سعود أسوة حسنة فى دينهم وعدلهم.

(٧) وانى أنشر من مذكراتى عن الحجاز ما كتبته عن أمين سر جلالة الملك ورئيس الشعبة السياسية فى قصره ووكيل وزارة الخارجية الشيخ يوسف ياسين أنه أتم حفظ القرآن وهو فى المعية وتلك أشغاله المشغول عنها. وكان قد ابتدأ فى الحفظ وهو فى دار الدعوة والارشاد. وهو محافظ على الصلوات فى أوقاتها حتى أنه ليذهب فى أثناء اقامته بمكة إلى بيت الله الحرام قبل الفجر وقبيل العشاء يوميا فيطوف بالكعبة المكرمة ثم يصلى.

كتب إلى من بحرة فى اثناء محاصرة جدة بالجيوش السعودية: بينما أشعر من شدة الحر أن دماغي يكاد يغلى فى رأسى ويكاد يدب اليأس فى نفسى، أتخيل السيد رشيد يلقى دروسه وكأنى أسمع صوته يهز النفوس ويجدد نشاطها فيزول عنى الضعف والوهن. ويقرر الشيخ يوسف انه استفاد ذلك فى دار الدعوة والارشاد وبمعيشته بالقرب من جلالة الملك وفى معيته.

(٨) وللحكومة العربية عناية بمراقبة الاخلاق وتعويد الناس على الطيب الصالح من الآداب والعادات. ولذا عينت (هيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) وجعلتها قسمين. للادارة، وللوعظ والارشاد. وملحق بها ١٥٦ شرطيا. ولها أن تعاقب مستحق عقاب ٣ أيام بالسجن و١٠ جلدات. وأما من يستحق أكثر من ذلك فيحال أمره الى المحكمة الشرعية للنظر فيه.

وهذه الجماعة تأمر بكل ما أوجبه الله. ومنه الصلاة فى أوقاتها جماعة فى المساجد، وقد يبقى السوق بدون رقيب أو حفيظ. ومن ذا الذى تحدثه نفسه بالسرقة وحكم الله نافذ (ولكم فى القصاص حياة) وتنهى الجماعة عن كل ما حرم الله، وتحذر الناس من أسباب الميوعة والخنوثة بسماع الأغانى وما اليها. ولقد خبرت بوكيل الهيئة الشيخ سليمان الصنيع إخلاصاً وعلما وحزما[1]

(٩) من مقاصد الدين أن يكون أهله متبوعين فى آدابهم وشعائرهم لا تابعين، ولذلك رجع سيدنا عمر عن رأى معاوية (رضى الله عنهما) وقد طلب منه أن يلبس من الثياب التى تروق الروم فى أثناء دخوله بيت المقدس ليتسلمه. وقال كلمته العظيمة: جئنا أئمة نعلمهم، لا لنأخذ آدابنا وعاداتنا عنهم. هذا ولا تكاد تجد رجلا له صلة من قرب أو بعد بالحكومة السعودية مقيما فى بلادها إلا وهو ملتح أو لابس الثياب العربية من العباءة والكوفية للعلماء وغيرهم يزيد العقال عليها.

والحجاب لا يزال على حاله، فلا يرى وجه سيدة إلا إذا كانت محرمة لأن عليها أن تكون فى الاحرام كما تكون فى الصلاة، لا يرى إلا وجهها وكفاها، وان كانت ممن تخشى الفتنة من جمالها تسدل على وجهها حجابا لا يمسه.

---

(١) الفتح — أما الرئيس العام لهذه الهيئة فهو حضرة العالم الجليل الشيخ محمد بن مانع، وقد عرف قراؤنا فضله بما نشرناه عنه فى العدد ٨١٨ لمناسبة زيارته القاهرة.

والحجاب هناك أشكال وألوان ، فمنه ما هو شبيه بالخيمة ، والسيدة كأنها عمودها لا يرى منها شيء . وترى المحتجبة طريقها من فتحتين صغيرتين بقدر العينين ، ومنهن من تنسج عليها شبكة تبصر من خلالها . ورأيت بعضهن فى المشاعر والمساجد والاسواق ملتفات بأعلام مصرية ، ومن صاحبات السيارات من تضع على نوافذها الستائر مبالغة فى الاحتجاب عن الأعين .

ذلك شأن ساكنات المدن ، وأما البدويات فكأخواتهن فى مصر والشام . وأما التكروريات فكثيرات فى الحجاز ، وكثيراً ما تراهن يقطعن الطريق على أقدامهن فى حمارة القيظ بين الحرمين يحملن أمتعتهن على رؤوسهن ، وأولادهن فى حزام عريض يشددن به أوساطهن ، وهن عاريات الصدور والظهور والنحور ؛ وكأنى بالمتبرجات بزينتهن فى مدننا يحاولن تقليدهن فى العرى !؟ أستغفر الله بل يقلدن من لا يحسن بى أن أتحدث عنهن . وأنى للمقلدات مثل صحة التكروريات ونشاطهن وحنوهن على أطفالهن ودينهن أيضاً ، فانهن ما خرجن من بيوتهن وتحملن ما تحملن من مشاق ومصاعب إلا ليظفرن بالحج والزيارة يطلبن رضى الله تعالى ، وما لبسن ألبستهن تلك إلا بسبب الفقر والجهل بأدب الاسلام .

(١٠) ومن محاسن عاداتنا الشرقية التى تزيد فى المحبة والالفة والتى لا تزال فى الحجاز ، عادة التزاور فى المنازل والنزول فيها لخواص الاصدقاء من المسافرين . ومن تلك المنازل الكريمة دار صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد نصيف ، وهو فى مقدمة وجهاء الحجاز ، وقد آتاه الله بسطة فى العلم ، وفى داره مكتبة عظيمة عامرة بنفائس الكتب فى جميع العلوم بما يزيد فى أنس الضيف وافادته .

هذا وقد أكرم الله فضيلة الشيخ بأولاد هم زينة الحياة ببرهم بوالدهم وأدبهم وظرفهم ، منهم السيد حسين وهو مضطلع بادارة الاوقاف يحافظ عليها وينمى ثروتها ويؤتى أصحاب الحقوق حقوقهم كاملة فى مواعيدها ، وقد أنشأ فى الادارة مكتبة نفيسة .

ومنهم السيد عمر وهو ناهض بادارة المعارف فى جدة ، وهى فى نمو مستمر باكثار عدد المدارس الابتدائية ، وانشاء عدة مدارس ثانويه ، واختيار المعلمين الأكفاء للتربية والتعليم ، وتعنى عناية عظيمة بالدين لعله يصير وازعاً وجدانياً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى نفوس رجال المستقبل .

(١١) ومن حكم الحج ومزاياه أنه يجتمع للمؤمنين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، والناس هناك (سواء العاكف فيه والباد) . ومن لطيف ما شهدت أن الأمير نواز الشعلان الشهير أراد أن يشرب القهوة بعد أن أحرمنا للطواف إلى عرفة من فندق مصر بمكة . وقام ثم رجع الينا يقول : ما تجرأت أن أطلب القهوة من أحد ، لأن الجميع محرم ، ولم أستطع تمييز الخادم من المخدوم .

(١٢) ان لسيرة سلفنا الصالح الذين قاموا بالدين ونشروه وأعزوا أهله أثراً طيباً فى النفوس إذا عاودتها الذكرى ، لا سيما إذا كانت فى نفس الأماكن التى جاهدوا فيها ولهم آثار محفوظة فيها ، ومنها مقبرة البقيع ، وفيها قبور كثير من الآل والأصحاب ، وقد أعيدت إلى ما كانت عليه من البساطة فى عصر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عملا بأحكام الشرع الشريف .

ولما وصلت إلى المقبرة تهيبت دخولها ، ثم وقع فى ذهنى وتخيلت أن النبى صلى الله عليه وسلم يتقدم أصحابه لتشييع جنازة شهيد أو توديع فقيد حبيب ، ولا تسل عن حال من يتخيل ذلك كيف تأخذه الروعة والخشية وهو بين قبور شهداء أحد وأهل بيت الرسول وصحابته الأكرمين .

ثم وصلت فى طوافى إلى قبر ابراهيم ابن النبى ، فتمثلته صلى الله عليه وسلم واقفا على قبره يؤبنه والعبرات تتساقط من عينيه ويقول : « ان القلب ليحزن ، وان العين لتدمع ، وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون . »

وتذكرت وأنا أمشى فى طرق المدينة المنورة ليلا ما روى عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه كان يعس وسمع امرأة وقت الفجر تقول لابنتها . قومى إلى اللبن فامذقيه (اخلطيه بالماء) . فقالت ابنتها . أو ما سمعت منادى عمر ؟ (يحذر الناس من الغش) قالت الأم . أين أنت من منادى عمر ؟ قومى إلى اللبن فامذقيه . فقالت البنت كلمتها الطيبة . ما كان لى أن أطيعه فى الجهر وأعصيه فى السر . فأعجب سيدنا عمر بدين بائعة اللبن وبخلقها المتين ، فاختارها زوجة لابنه عاصم وكان من حفدتها عمر بن عبد العزيز .

وذهبت للصلاة فى مسجد قباء ، فوجدت فوق محرابه قطعة فيها حديث للترغيب فى الصلاة فيه ، وعلى جداره القبلى أسماء المبشرين بالجنة (رضى الله عنهم) وبقاء هذه الآثار مما يدل على أن السعوديين لم يغيروا إلا ما كانت فيه شبهة عبادة غير مشروعة أو مخالفة لنص صريح .

عبد الرحمن عاصم

ذكرى أحمد تيمور باشا

أقيمت فى دار الأوبرا الملكية فى هذا الشهر حفلة لإحياء ذكرى العلامة المحقق الكبير أحمد تيمور باشا رحمه الله، كان فى مقدمة من شهدها مندوب جلالة الملك صاحب العزة محمد عبد العزيز بدر بك الأمين الثانى. واعتذر دولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس مجلس الوزراء بكتاب لطيف قال فيه :

« يعز علىّ الا أحضر بشخصى فى إحياء ذكرى العلامة أحمد تيمور باشا، لأعذار ملحة. وإنى لأشارك حضراتكم وحضرات المجتمعين، وفاء لتلك الذكرى التى تعيد مآثر صاحبها حاملة معها جهاداً طويلا فى سبيل اللغة العربية وفى سبيل التحقيق العلمى. جعل الله من تلك الذكرى ضياء للعلماء المحققين، ولا زالت شمائل صاحب الذكرى ماثلة فى أبنائه الكرام البررة الذين أنجبهم فكانوا ذخائر الوطن »

وألقى سعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ ورئيس هذه الحفلة الفخرى كلمة استهلها بقوله :

« نحتفل اليوم بذكرى إمام من أئمة اللغة، وعلم من أعلام الأدب والتاريخ، ومثال من أسمى الأمثلة لعقيدة المسلمين، والخلق القويم »

وسرد أعمال الفقيد العلمية، وأشاد بفضله على العلم وتعاونه مع أعلامه من العرب والمستعربين، ونوه بنشأته السرية التى لم تشغله عن العمل الكثير لخدمة الدين والعلم ومكارم الأخلاق

وناب الاستاذ كامل المهندس عن دار الكتب المصرية فوصف ما خلفه أحمد تيمور باشا فى خزانته النفيسة من ثروة علمية يفتخر بها الجيل، وقد دلت على فضل جامعها بما تخيره وما عنى بصيانته من تراث القومية العربية والمعارف الاسلامية

وأنشد الاستاذ أحمد الزين قصيدة باسم دار الكتب المصرية أيضاً نالت إعجاب المحتفلين

وتحدث الاستاذ أحمد أمين بك عن علم أحمد تيمور باشا فأسهب فى مناقب هذا العالم المحقق، مضافة إلى ما فطر عليه من خلق كريم، واعتصام بروح الاسلام، ولم يشغله شاغل عن التحقيق العلمى والتدقيق، حتى أن الاطباء لم يتيسر لهم منعه عن مواصلة الدرس إلى الساعة الاخيرة من حياته الطيبة

وأنشد الاستاذ بولس غانم قصيدة نالت الاستحسان

وتكلم الاستاذ سامى السراج عما اتصف به الفقيد من أدب الحديث وأدب الاستماع، وعن مزايا أخرى نبيلة تفرد بها هذا الانسان الممتاز بالنبل ومكارم الاخلاق

وأنشد الاستاذ عبد القادر المسيرى قصيدة شاعر مصر الكبير الاستاذ أحمد محرم التى كانت درة فى عقد بيانه، وجوهرة فى تاج شاعريته العالية والروح المرية الديباجة

ثم تكلم صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبو العيون شيخ علماء الاسكندرية فجلا للسامعين صورة من أخلاق تيمور، وتمنى لو أن هذه الأخلاق تشيع فى النفوس وتعم الأوساط

وأنشد الاستاذ صلاح الاسير قصيدة جميلة للاستاذ سليمان الظاهر. والاستاذ عبد الرحمن الجابلى قصيدة الاستاذ معروف الرصافى

وألقى الاستاذ أحمد نجيب برادة بك كلمة (الاتحاد العربى) فنوه بخدمة الفقيد للنهضة العربية من ناحية اللغة والتاريخ

ثم أنشد الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل قصيدة بليغة أضفى عليها من بديع إلقائه ما جعلها موضع استحسان الجميع، واستعيد كثير من أبياتها غير مرة

وتكلم الدكتور حسن ابراهيم حسن عميد كلية الآداب عن (تيمور الباحث المحقق) فأفاض بما للفقد من فضل على التحقيق العلمى، ومقدار ما انتفع به منه العلماء والطلاب

وتكلم الدكتور زكى محمد حسن فنوه بحرص الفقيد على حفظ طائفة من الآثار الاسلامية فى مكتبته النفيسة

وأنشد الاستاذ أحمد محفوظ قصيدة فى مناقب الفقيد

وألقى كلمة لجنة الاحتفال رئيسها خليل ثابت بك، فنوه بحياة الفقيد الحتفى به وكيف كان يعيش للعلم والفضيلة ولغة العرب وتاريخهم، ووصف الثروة التى خلفها من تحقيقاته، وكتبه. ثم رفع فروض الولاء والشكر لجلالة الملك فاروق (ناصر العربية، وحبيب العروبة) على تفضله برعاية الاحتفال

ثم ألقى الاستاذ محمود تيمور بك كلمة الاسرة التيمورية فى شكر صاحب الجلالة الملك ولجنة الاحتفال والمحتفلين

لغة القرآن

عهد لها وجلال الله يبنيها
بأن يشاهد طىّ الكون راويها
فحسبها من فخار أنها لغة
بيان آى الهدى إحدى أياديها
وأنها صوت قوم لم تبز لهم
دنيا النضار فأورى دينهم فيها
وأنها رغم أنف الكافرين بها
تنزهت عن سمات النقص تنزيها
وأنها عيلم للفن فيه غنى
لو نقبوا ذات يوم عن لآليها

☆

هذى هى الضاد ذات الطول من قدم
على اللغات تعالى الله باريها
تكفلت بكتاب الله ما قصرت
ألفاظها عن مراد أو معانيها
تناولته بيانا معجزا وهدى
لم يلق من ناطق بالحق تشويها
وأوردته يتيما شاء ثاقبه
ألا يشاهد طول الدهر تشبيها
فكيف تقفر من وصف لمخترع
أنى به القوم أو تخلو مغانيها
وكيف تبخل باسم للاداة وما
كان اسمها مذ بدت إلا اسم منشيها
ما أيسر الخطب لو أنا على بصر
بنهضة ملأت أعداءها تيها
لكننا حين يدعى القائمون بها
لسنا هناك ولسنا بعض أهليها
فالنقص فينا وما من لهجة نهضت
إلا إذا كان نور الفن يهديها
فلو أفقنا لأتممنا مفاخرنا
وما حكى هذه الأوهام حاكيها

☆

يا دولة الضاد والأيام مصغية
إلى ندائى كفى حثا وتنبيها
هبوا لاحيائها تحيوا فكم ملأ
صانوا للغى فمضوا فى ظل حاديها
هبوا لاعلائها تعلوا شريعتكم
وتسكتوا - إن فعلتم - صوت قاليها
هبوا فأعظم ما فى الدهر من عجب
أن يستسيغ انتهاب الدار حاميها
واستذكروا وقت أن كانت محافلها
يشع نور المعالى من لياليها
فى عهد (هارون) حيث الدين منتشر
وصولة الملك لا ملك يدانيها
والدين والملك إن يخفق لواؤهما
حرا أنالا اللغى عزا وترفيها

محمد القطب مصطفى

فقد ختم

فقد منى أنا محمود احمد حسين مزارع بناحية تندة مركز ديرمواس ختمى بإليست على مستندات ولا عقود ولا كمبيالات بديون لأحد ما ، واذا ظهر شيء من ذلك يعد لاغيا ويحاكم حامله بتهمة التزوير وقد عملت خلافه

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

ليسانسيه ودكتور في الآداب من جامعة باريس

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحـ وف جميلة

٤٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت في دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

٨٢١ (العام السابع عشر) ربيع الآخر ١٣٦٤

٨٣

فهرس

من هو العربى ؟
وما هى رسالته الى انسانية الغد ؟
لمحب الدين الخطيب

٦ عيد كلية الآداب
٧ محمد انصارى العرب كما هو لمسلميهم
للاستاذ الياس زخريا
٩ من وحى الخلود (شعر)
للاستاذ صابر رمضان

١٠ التقدم فى المملكة السعودية
للكولونيل دى جورى
١٢ صندوق الأمة فى فلسطين
١٣ مآثر العرب فى العلوم المدنية
للاستاذ بروكلمان

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

الموت إلى خير، والكثرة الضعف في القيادة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية

معفاة من جميع محاكم القطر المصري بنشر الإعلانات القضائية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٣٠ قرشا في مصر والسودان

٥٠ قرشا في الخارج

٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا

وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

ثمن الفتح ٥ مليمات

عدد ٨٢١ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ✻ تليفون ٩٧٢٦٤ ربيع الآخر ١٣٦٤

من هو العربي ؟

وما هي الرسالة التي يحملها إلى إنسانية الغد ؟

في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الخميس ٦ بيع الآخر سنة ١٣٦٤ كانت ترفرف على جبهة قصر الزعفران بالقاهرة رايات الدول العربية المستقلة (مصر ، والعربية السعودية ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، واليمن ، وشرق الاردن) إيذانا باجتماع ممثلي حكومات تلك البلاد لتتويج المفاوضات التي تمت بينهم بتوقيع (ميثاق جامعة الدول العربيــة) ، ومن تلك الساعة بدأت حياة هذا الكيان القومي الجديد الذي لا يعلم إلا الله ما سيدوِّن التاريخ من أعماله ، فأصبح كل فرد من أفراد الأمم التابعة لهذه الحكومات السبع داخلا في ميثاق جامعة العرب ، ومعدوداً ـ في نظر حكومته ، وفي نظر الأوطان العربية ، وفي نظر دول الارض كلها ـ عضواً في الكيان العربي

إن من الأمور أموراً يستطيع كاتب مثلي أن يجري فيها قلبه ، لأنها من مألوف الناس ، وقد يتناولها الكلام بهدوء نفس ، وباتئاد في التفكير والشعور . وإن من الأمور أموراً تتصل بأدق المشاعر ، وأقدس الذكريات ، وأعمق الأماني ، فتتهيب النفس الإلمام بها ، ويحجم القلم عن تناول بدايات القول فيها لما تتوقعه من تشعبه واشتباكه . فبعد أن يكون الرجل من الرجال أو الكاتب من الكتاب أحق أهل الارض بالحديث عن حقيقة من الحقائق أو عن أمنية من الأماني التي قيض الله لها من كانت رياحه تهب في مدارجها ، يكون آخرها إقداماً على هذا الواجب ، وأكثرهم تردداً في اختيار الناحية التي يتكلم فيها عنه .

لقد شهدتُ وقرائي جميعاً مولد جامعة الدول العربية في الثامن من شهر ربيعنا الآخر، وأرجو ألا أكون مبالغاً إذا قلت انني أقدم الناس مراقبة لهذا المولود منذ كان جنيناً في أحشاء الأقدار الالهية، وكنت ألاحظه من قبل أن تولد (العربية الفتاة) بسنوات غير قليلة. والعربية الفتاة هي التي كانت أنشط العاملين على خياطة ذلك الجنين بالحراسة والعناية والوقاية منذ اثنتين وثلاثين سنة. ولقد تمنيتُ — وأنا أسمع في ساعة ولادته كلمات ممثلي الدول العربية وهي تذاع في آفاق الارض على موجات الأثير — لو أن الشهداء السعداء: الأمير عارف الشهابي، ومحمد المحمصاني، وعبد الكريم الخليل، وعبدالغني العريسي وإخوانهم لايزالون موجودين بيننا ليتمتعوا معي برؤية هذا المولود المبارك، وليستأنفوا جهادهم باعداده لرسالة الأبد التي تستمدها روحه من أعماق الأزل إلى أن تتم بذلك كلمة الله.

ولقد سمعت فيما سمعته من تعليق الناس على هذا الحادث العظيم وتحاورهم فيه، أن بعضهم يريد أن يتفهم من طريق العلم مدلول (العروبة) ليطمئن إلى درجة ارتباطنا بهذا الكيان العربي الجديد. وسمعتهم يتساءلون مع ذلك عن الواجبات الجديدة التي سيحملها العربي من المنتسبين إلى هذه (الجامعة) ليتبين أهدافها ورسالته فيها نحو نفسه أولا، ونحو وطنه ثانياً، ونحو جامعته الجديدة ثالثا، ونحو الانسانية أخيراً.

فمن هو العربيّ الذي انضوى (رسميا) تحت لواء جامعة الدول العربية، وأصبح بذلك عضواً في كيانها القومي بنظر نفسه، ونظر حكومته، ونظر الدول العربية السبع، ونظر الدول الغربية والشرقية كلها؟

وما هي رسالة هذا العربي، والواجبات التي ترتبت على دخول بلاده في جامعة الدول العربية، مصريا كان أو عراقيا أو نجديا أو يمنيا أو شاميا من أبناء بردى أو الاردن (شرقيه وغربيه) أو من أبناء الارز الخالد؟

القومية في الحضارات يستمدها أهلها من لغتهم المشتركة، ومن مصالحهم المشتركة، ومن سجاياهم الخلقية المشتركة، ومن تراثهم الثقافي والتاريخي المشترك، ومن تعاونهم جميعا النهوض بهذه المواريث والاستعانة بها وبالعلم العالمي على إ مستقبل نبيل وسعيد.

فالعراقي عراقي وطنا وعربي قومية

والمصري مصري وطنا وعربي قومية

واليمني يمني وطنا وعربي قومية

وهكذا سائر الأوطان التي تألفت من أبنائها جامعة الد العربيـــة.

وإذا تعددت أوطان الأمم التي شيدت في هـذا ال بنيان جامعة العرب، فانها أجزاء وطن كبير متصل بعضه بـ من أقصاه إلى أقصاه، ويكمل بعضه بعضا بمحاصيله ومو أبنائه وبمشاهده الطبيعية ومدخراته المعدنية والالهية. ومن هذا الاتصال الجغرافي والكمال الاقتصادي والطبيعي — وا بلغة القرآن، وواحد بالمصالح المشتركة، وواحد بالت الأدبي والثقافي، وواحد بما أمده به هذا التراث في مئات الس من سجايا وأخلاق ذات أصل واحد، وبذلك توح أهدافه التي ستعمل لها هذه الاوطان متعاونة متكاتفة متنا

إن النسب في الحضارات لا تحتفظ به إلا أسر قليلة، كانت أسرة البوربون في فرنسا — مثلا — تحتفظ بنسبها إلى ما، فان نابليون بونابرت لا يعرف من نسبه إلا بضعة على الأكثر، وهم — مع ذلك — كورسيكيون، وكورسيكا تكون أقرب إلى الايطالية منها إلى الافرنسية، وبالرغم كورسيكية نابليون فان الايطاليين لا يدعون أنه من تاريخهم، والافرنسيون لا يرون في انتسابه إلى كور موضع ضعف في فرنسيته. وذلك لان الفرنسيين والايطا وجميع الأمم المتحضرة متفقون على أن الحضارة بوتقة تذ فيها الاصول والأنساب، وقوام كيانها القومي وحدة الل ووحدة المصالح، ووحدة السجايا المستمدة من وحدة الث ومن هذا كله تستمد القومية عصبيتها وأهدافها.

وإذا فرغنا من أمر الاصول والانساب وأنها لا يمك تكون أساسا في قومية الأمم المتحضرة، أبيح لنفسي أن

يح الستار عن حقيقة جريئة نيرة عظيمة الخطر ، وهى أن يرة الافريقية كانت تكون فى الاصل قارة سوداء لو لا أن الما كان يتغذى منذ مائة ألف سنة إلى الآن بموجات من رب كانت وما زالت تزحف إلى هذا الشمال الافريقى من لجزيرة العربية عن طريق سيناء ، وهذا اللون الابيض أو الحنطى لى اكتسبه المصريون والتونسيون والجزائريون والمغاربة لاجاءهم من هذا المدد البشرى المتواصل يوميا من عهد سام ن نوح ثم من عهد أبى الأنبياء ابراهيم إلى أيام فاروق الأول فؤاد الأول ، وسيبقى متواصلا إلى يوم القيامة . ولقد كان ه الهجرات العربية أثرها فى لغة قدماء المصريين المكتوبة ى الاحجار بالحروف الهيروغليفية : حتى أن العلامة الأثرى لمصرى العظيم أحمد كمال باشا ألف للغة قدماء المصريين معجما لغ ثقله نحو حمل جمل ، وقد برهن به على أن سبعين فى المائة ن ألفاظ قدماء المصريين تتفق مع هذه العربية المضرية التى كتب بها مقالتى ، ولو أن لغة قدماء العرب المعاصرين للغة دماء المصريين كانت محفوظة ومكتوبة لكان لنا فيها برهان لى أن اللغتين القديمتين تتفقان مفرادهما تسعين فى المائة ، انحصر الاختلاف بينهما ببعض الأمالات والنبرات وقليل ل التفاوت الذى يدخل فى دائرة القلب والابدال مما يوجد ه حتى فى داخل العربية نفسها . وإن الفرق لا يزيد عن ذلك ا بين لغة قدماء العرب ولغة قدماء الكلدانيين وقدماء اشوريين ، وبين لغة قدماء العرب ولغة قدماء الفينيقيين .

لحقيقة الجريئة التى أبيح لنفسى إعلانها وإزاحة الستار عنها ى أن البلاد التى تتكلم الآن بالعربية سواء فى جزيرة العرب فى بلاد العراق والشام ومصر وشمال افريقية كانت قبل وف السنين ذات لغة واحدة مختلفة اللهجات ، ونستطيع أن طلق عليها اسما علميا هو اللغة السامية مع تسمية لهجاتها بالمصرية الكلدانية والاشورية والفينيقية والسبئية والمعينية والاسماعيلية و العربية الخ ، فهذه العناوين لم تكن عناوين لغات وإنما كانت ناوين لهجات ، والاختلاف بينها لم يكن يزيد على الاختلاف لموجود الآن بين لهجات هذه البلاد عينها وهو الاختلاف لذى لا يخرجها عن كونها لغة واحدة وهى اللغة العربية . وأنا أعلنت قبل عشرين سنة فى الصفحة ٥٠ من كتابى (اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب) بعد مقدمات تاريخية وعلمية وبراهين تحليلية ولغوية وأثرية ، أن من معجزات سيدنا محمد ﷺ التى لم يذكرها العلماء فى جملة معجزاته أنه أعاد للبلاد السامية وحدتها القومية واللغوية ، بعد أن فرق بينها كر الزمان وترامى الاوطان ، فأصبحت اللغة العربية لغة الأمم السامية كلها ، كما كانت أمها اللغة السامية الأولى لغتهن قبل التشتت والانقسام . فحيثما ترى العربية راسخة الدعائم ، ثابتة الاصول ، يعض أبناؤها بالنواجذ على آدابها وبديع أسرارها فاعلم أن ذلك عن إرث من اللغة السامية الأولى . وقد انتشرت العربية فى أواسط آسيا وجنوب أوربا حيناً من الدهر ؛ غير أنها تراجعت عنهما بتراجع الجيوش العربية ، ولم تثبت إلا حيثما كان لها من تراث أمها السامية أسس ودعائم . فالوطن العربى الحاضر قائم على أساس صحيح من القومية ، وله من الاستحالات اللغوية سلطان شرعى خالد . وإذا كانت المطامع الاوربية قد قطعت كل آصرة سياسية بين أقطار الوطن العربى الأكبر ، فان البيان العربى سيمثل دوره العجيب ، فى المستقبل البعيد أو القريب ، والليالى من الازمن حبالى ،

هذا ما قلته قبل عشرين سنة فى كتاب مطبوع ، وها قد حقق الله الآمال ، فاستقبلت الدنيا هذا المولود العظيم الذى يجدد للناطقين بالضاد ذكرى وحدتهم السامية الأولى أيام كان أبو الأنبياء إبراهيم يتنقل بين العراق والشام ومصر والحجاز فيتفاهم مع أبناء جميع هذه الاقطار بلغة واحدة لا تختلف إلا بلهجاتها ، كما يجدد مولودنا العظيم للناطقين بالضاد ذكرى الوحدة العظمى التى كانت معجزة الدهر فى زمن الصحابة والتابعين

والذين يسألون عن رسالة العربى بعد أن صارت للعرب هذه الجامعة القومية المباركة ، أحيلهم على «السابقة» التى تمت على أيدى الصحابة والتابعين فى مصر والشام والعراق وشمال إفريقية قبل بضعة عشر قرنا ، فقد أحدثوا فى هذه الاقطار أعظم انقلاب اجتماعى عرفه التاريخ ، بما وحدوا من لغاتها وتشريعها وأخلاقها وأهدافها ، ولم يفعلوا ذلك بالمناظرة ولا بالجدل ولا بتأليف الكتب ، وجميع العلماء بهذه الأمور

معترفون أن مثل ذلك الانقلاب لا يكون بالقوة ولا بالضغط ولا بالحيلة أو المكر ، وإنما فعلوا ذلك بالقدوة وبالاخلاق ، فالعروبة بتعريفها الصحيح هي مجموعة من السجايا والاخلاق إذا نشرت بالقدوة وبالتعامل تجددت بها المعجزة وكان لها ما لا يكون لاى مؤثر آخر فى الوجود .

العروبة أخلاق هذبها الاسلام ، وكلما كانت روح الناطق بالضاد أشد تعلقاً بهـذه الاخلاق وتشبعاً بغذائها وإيماناً بصلاحها وقدسيتها ، كان أعرق فى عروبته وأوغل فى التهذيب الذى لمستها به يد الاسلام الرحيمة . والعربى المنسلخ عن هذه الاخلاق خارج على عروبته ولو كان أصيلا فى نسبه إلى شهال ابن عمرو بن شرعب جد الأقيـال والملوك من حمير ، أو إلى نزار بن معد أبى ربيعة ومضر . وإن تعريف هـذه الاخلاق بالقلم والقرطاس ينقص من قيمتها ، ولا يترجم عنها إلا التخلق بها وعرضها على الأمم عرضاً عملياً وفعليا بصمت وتواضع . وهكذا فعل الصحابة والتابعون ، فتيسر لهم ما عجز عن مثله أمم الارض .

إن تاريخ العرب والاسلام كتب بعد زوال سلطان العرب وانتقال دولتهم إلى مواليهم ، وبعد اصطباغ الاسلام بصبغات طرأت عليه من فلسفات الأمم ونزعاتها وعقلياتها وأقيستها واقتناعاتها . وإن رسالة المشتغلين بالتاريخ والثقافات من علماء العرب بعد توقيع ميثاق جامعتهم القوميـة الجديدة تبتدىء باعادة النظر إلى تاريخ العرب والاسلام وتنقيته مما ألصق بكرام الصحابة وعظماء الملة من أكاذيب وافتراءات هم أكرم على الله وعلى أنفسهم من أن تستمر ملصقة بهم بعد اليوم . ومتى بدأ علماؤنا بكتابة تاريخ العرب والاسلام كتابة مجردة عن الأخبار الواهية التى لا أصل لها فى المراجع المحترمة عادت إلى الناطقين بالضاد ثقتهم بأنفسهم وإيمانهم برسالتهم ، وحينئذ تنطق هذه الرسالة عن نفسها بنفسها ، وتعود الانسانية فترى على الارض لونا من الشهامة والرحمة والسجايا النبيلة لا عهد لها بمثله منذ أكثر من ألف سنة . فتجديد كتابة تاريخ العرب والاسلام بالاعتماد على المصادر الوثيقة التى اعتمدها أمثال علماء الحديث ورجال الامانة والتحقيق ، هو الذى سيبعث لأبناء الجيل من العرب بل لجميع الأمم ، أمة النبـ[ـل] والسماحة والعدالة والكرامة التى أكرم الله الدنيا بها ، فيكو[ن] لابنائنا من أخلاق أجدادهم مدرسة ينطبعون بطابعها ، وتمتل[ىء] صدورهم بنبلها وشهامتها ، فيعرفون حينئذ رسالتهم ، ويندفعو[ن] فى سبيلها بسجيتهم المتجددة وفطرتهم المستيقظة ونخيزتهم ا[لتى] سيبعث الله فيها القوة والحياة .

إن أساتذة التاريخ فى المدارس الثانوية والجامعات الذين إذا وفقهم الله لمعرفة رجال تاريخ العرب والاسلام [كما] كانوا بالفعل ، لا كما أراد أهل الأهواء أن يصبغوهم به تمكنوا بذلك من تقديم المثل العليا لأبناء الجيل ، لينطبعو[ا] على فضائلهم ، فيجددوا للبلاد رسالتهم ، وهى الرسالة ا[لتى] امتازت قديما بعرضها على الانظار متمثلة بأخلاق أصحابه[ا] فكانت تترك أثرها الفعال فى الأمم التى تصدق عيونها أ[كثر] مما تصدق آذانها ، وهذا العمل العلمى الذى آن لمدرسى التار[يخ] أن يقوموا به ، جدير أن يبعث أمة الامس فى أمة الغـد فتتجدد بها رسالة لا تزال موضع دهشة علماء الغرب الذ[ين] استعرضوا آثارها واعترفوا بان الانسانية لا تعرف لها نظير[ا] .

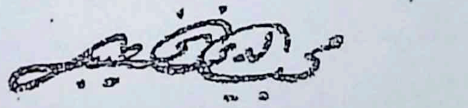

عميد كلية الآداب
فى جامعـة فؤاد الأول

لم يبتهج طلبة كلية الآداب فى جامعة فؤاد الأول بانتخا[ب] عميد لكليتهم منذ أنشئت الجامعة المصرية إلى الآن كابتهاج[هم] فى هذا الشهر بانتخاب العالم الجليل والأديب الاسلامى الكب[ير] الدكتور عبدالوهاب عزام لهذا المنصب ، وهم يرجون لكلي[تهم] فى عهده السداد فى التوجيه إلى الاهداف الصالحة . وانا نكا[تب] هذا وتلاميذه من طلبة كلية الآداب فى جميع أقسامها يتأهب[ون] لاقامة حفلة عظيمة يعربون فيها عن هذا الابتهاج . ونحن نه[نئ] لكلية الآداب أن تؤدى رسالتها تحت إشرافه بابتداء [عهد] جديد فى دراسة الآداب العربية وتاريخ العرب والاسلا[م] يساعد على ما نرجوه لهذه الأمة من بعث ونهوض .

(محمد) لنصارى العرب كما هو لمسلميهم

إن أصحاب البصيرة النيرة من نصارى العرب الذين يفخرون بأبي الطيب المتنبى لأنه من مفاخر البيان العربى ، ويعتزون بأبى العلاء المعرى لانه من آيات العقل الانسانى ؛ شرعوا فى جرد ما صار اليهم من تراث المفاخر القومية ، فوجدوا فى رأس قائمتها رسالة الاسلام ، فهم ينظرون اليها الآن بعين الناقد الخبير .

واذا كان لرسالة الاسلام فى لبنان جماعات من أبناء الاسلام كجمعية اتحاد الشبيبة الاسلامية يحتفلون بمثل ذكرى المولد النبوى ، فان لهـذه الرسالة جماعات من شباب نصارى العرب كالجماعة المعروفة باسم (منظمة الغساسنة) لا ترى أن المسلمين أولى منهم بالحفاوة بهذه الذكرى ، لأن العربى (نصرانيا كان أو مسلما) ليس له فى تاريخه مفخرة أعظم من حادثتى المولد النبوى والرسالة المحمدية .

وفى احتفال (اتحاد الشبيبة الاسلامية) فى بيروت بذكرى المولد النبوى فى شهر ربيع الأول المنصرم ، وقف الاستاذ (الياس خليل زخريا) أمين السر العام لمنظمة الغساسنة المؤلفة من نصارى العرب فألقى الخطاب الآتى :

ينزل اسمُ محمد بن عبد الله فى ضمير الجزيرة العربية العظيمة كما تنزل العافية فى خلايا الجسد :

جـذوة ، وقوة . ثم توقد ، وتنبه . ثم ميعة ، فتوثب ، فانطلاق . فظلٌّ عربىٌّ على قوسى الدنيا ، فمجد تمشت المجرة تمشت فى حبات صوالجانه .

.. وكسرى يسأل الموبذان ، قاضى فارس ، عن هذه الابل الصعاب التى تقود الخيـل العراب ، وتقمص قمص الريح ، فتجتاب دجلة ، وتعبر وتضرب سنابكها على جبهة الايوان الشامخـــة :

– إن الايوان يا كسرى ليرتجج ، انه ليرتجس ، إن شرفاته المذهبة لتتساقط ، إن ناره المضرمة لتخبو وتخمد ، وهى التى قيل إنها لن تشح أو تضن أو تهمد ، وأنها مشعلة من أبد الآبد ...

وعبد المسيح بن عمرو بن جنان ، من عرب الغساسنة ، يقول لكسرى :

– إن سطيحا من أهلى فى مشارف بَرَدَى يلتمس فى الصحراء ، وراء يثرب ، اعصاراً عجيبا يملأ الاجواء ، ويقصف السوارى القديمة ، ويدفع الزمن المديد إلى القمة ، ويجوب الصدور تجواب الفكر ، ويحمل فى أعماقه سراً ، لم يبح به بعد .

فيزمزم كسرى زمزمته ، ...

أغرب ، يا عبد المسيح ! أنتم الغساسنة ، وسطيح ، وأهلك فى الجزيرة ، والجزيرة ، والابل الصعاب ، والخيل العراب ، كلهم حطب جزل فى نار أنوشروان المقدسة . إن نار فارس لن تطفأ .

بلى يا أبا شيرويه ، يا شهريار ابن برويز . إن روحا عربية من قلب مكة ، ستخمد ربك النار فى بيتك ، لتنشر كلمة « الله أكبر » على هياكل خراسان ، وقباب شيراز .

[illegible] آل قيصر :

ما بال كسرى ينائى السدنه ، والعائفين ، والقائفين ؟ إن بحيرة ساوة التى غاضت ماء كالماء ، يفور ثم يغور ، والرؤيا التى رآها الموبذان ، أضغاث ووهم وتلفت أشباح ، وتيك الجزيرة رمل لاينبت خصبا ، وحرار لاتعرف الاخضرار . .

— بلى ياهرقل ، إن آمنة بنت وهب من مكة ، رأت قصور بصرى ، فرأت علما على المشرق ، وعلما على المغرب ، وعلما فوقها ، ومولوداً من قريش رأسه إلى الجوزاء .

إن الطفل الذى وضعت ياآمنة ، يابنت وهب بن عبدمناف هو بدء عهـــدين : عهد للمسلمين مع الله ، وعهد للعرب فى الجزيرة مع قوميتهم .

ها هو ذا على البطحاء ، عند ثويبة ، عند حليمة ، ينغى نغيا .

إن هذه الحروف القرشية التى رنحها فى حنجرته ، أقوى من الأزل ، وأثبت من الضوء .

وفئة قليلة ، من العرب ، تدك إيوان كسرى ، وتحطم تاج هرقل ، وتزعزع الدنيا لتكتسح عنها أسدال العتمة ، ولتعلم بنى آدم كيف يكون زرع الخير فى منقلب شمس .

والقوميون - مثلنا - يعرفون ، ويؤمنون . أن محمداً عربى . وإن العرب أمة ، وأن الأمة نبتـة الارض ، والارض لنا . وإن العرب أمة وقد أيقظها أمة قوية متكاثفة محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، فجمع شملها ، ومهد سبيلها ، ثم ترك من بعده صحبا يحررون ، ويعتقون ، يهدمون ويبنون ، فينشئون الارض إنشاء جديداً . . .

أيها العرب المسلمون ، ليس محمد لكم وحدكم ، ولـكنه لنا ولكم . هو نبىّ دينكم ، وهو شهادة حق مقدسـة فى ديننا . وديننا ودينكم واحد فى الله الأحد . . .

للشمس ألف شعاع ، ولها قلب واحد لا يتجزأ . . .

***

ومحمد للقومى « منـا ومنكم » عربى عظيم من قريش ، من هذه القبيلة التى بنت لنا أى « لنا ولكم » ملكاً عادلا ، تساءلت عن أطاريف حدوده أهداب الكواكب .

***

ليس مولد ابن عبد الله القرشى العربى مولداً للبغضاء بين العرب ، ولـكنه مولد لقوة ، وتحرر لجهاد ، وتسور لتعاوز وتكاتف ، لوضوح وصفاء ، لطمأنينة وثقة ، لجوار ووفاء ز الجوار ، لأخوّة عربية مقدّسة هى أنقى أخوّة عرفها بشرى فى عين بشرى . والذين يعميهم التعصب ، والجهل ، فيجعلون من مولد محمد العربىّ مولداً لحقد وضغينة ، لعداوة وقطيعة لاحتباس وتربص ، لتذاؤب وتناحر ، لغدر فى الجوار ، ه الذين كفروا (منا ومنكم) مرتين : مرة بدينهم ، ومر بقوميتهم . والذين يكفرون بدينهم وقوميتهم هم الذين يمسحون جباهم بأقدام المستعمر ، وفى الوثنية (وحدها) يقبل النا أقدام الناس . . .

« منا ومنكم » كلمتان ، بغيضتان إلى نفسى ، أكرههما كر الموت ، وأرددهما فقط ، لتكونا تعبيراً فى منطق الذين يعرفوا بعد أن مصيرنا ومصيركم (مصير النصـارى ومص المسلمين) واحد موحد فى ضمير القومية . . .

إن القومية هى التوحيد ، والتوحيد وثبة التحرر والتحر وإن الأمة التى لا تثب إلى التحرر والتحرر هى الأمة ا تحتقر العبقرية ، والعظمة ، وجوهر الوجود . وهى التى تقد المسكنة ، والعبودية ، وفضلات الموائد . . .

***

نحن فى لبنان ، فى هذا الوطن العظيم ، بلى العظيم ، الخير فى أرض آبائنا وأجدادنا ، فى هذه القبضة الطيبة من الترا والسنديان والثلوج والضياء الأزلى ، فى هذه الحفنة النيرة م البشر ، هـذه الحفنة التى زرعت بدمها ، وعبقريتها ، وعر جبينها ، لغة قريش ، وفكر قريش ، وحس قريش ، على كل ضفة من ضفاف المعمور ، أقف هنا أنا اللبنانى ، فى قلب بيروت فى عاصمة لبنان المستقل ، المحرر المتحرر ، وأمد أجنحتى على نخيل يثرب ، على مكة ، أعانق بالأخوّة سعف النخيل . . .

إن « أم القرى » بنت لى (أنا اللبنانى العربى) ملكاً ومجدا وقبة تاريخ ، وأبجدية ما أكل الدهر من حروفها حرفاً .

من وحى الخلود :

صور !

صرخة أنت ..؟ أم نشيد الجنان
ليت شعرى ... ماذا وراء الزمان ؟
لجج من كواكب الفكر تجرى ...
وشراع تلفه موجتان
وهضاب من الجماجم تهوى
ووجود مزعزع الأركان
وينابيع من روافد شتى
وحياة كثيرة الألوان
وتهاويل فى الحياة وعقم
وعقول تثور كالبركان
وصباح مدثر بالدياجى
ورعيل تقوده فكرتان
وضفاف من المنى حالمات
ومروج تهزها دوحتان
ونجوم فى أفقها سادرات
وهزار موله الوجدان
وزهور فى روضها لاهيات
ووجود معطل الألحان
وشعاع من المدى يبعث الفكـ
ـر ، ويوحى إلى الرّبا بالمعانى
وصدى حائر يرفّ على الأفـ
ـق ، ودنيا تموج بالأشجان

***

هشموا إن شئتم رءوس الليالى
وادفنوها فى مهمه النسيان
كل شىء أراه كالطيف يسرى
وأرانا فى عيلم الحدثان
لا تظنوا الحياة مسرح لهو
وجنانا .. للغانيات الحسان
ضجت الأوطان الفتية منكم
فاسمعوا صوت هذه الأوطان
ولول القيد فى يديها فصاحت
صيحة الحائر الجريح العانى ..
وبكى نايها .. فهز الروابى
والروابى تفيض بالايمان
صور من عوالم الفكر شتى
وتماثيل من بنى الانسان ...

***

أيها الشاعر الذى طار بالشعـ
ـر ، وغنى ... فهزّ قلب الزمان
هكذا العيش .. لو أردت متاع
وجهاد .. وحيرة .. وأمانى
فاملأ النيل من بيانك لحناً
عبقرياً ، فأنت رب البيان
واهزز «الشاطىء البعيد» وغرد
فوق أفق المنى ودوح الجنان
أنت فى روضة الحياة هزار
قد دعاه داعى الهوى ودعانى

صابر على رمضان
الجوشقى

التقدم في المملكة العربية السعودية

بقلم الكولونيل دى جورى

لا يخفى على المرء أن الحرب الحالية قد أودت بالبطالة فى انجلترا ، وزجت بالرفاهية والكماليات إلى عالم النسيان ، وأصبح التقشف شعار الأمة . كان ذلك والحالة هذه مشجعاً وحافزاً للمخترعين وذوى العقليات الجبارة ولهؤلاء الذين يبتكرون كل جديد والذين يعملون لإيجاد منافع أخرى للقديم . وجاءت الحرب الحالية - كما هى العادة فى كل الحروب - فأيقظت شعور الناس إلى التمسك بالدين ، وإلى التعاون والإخاء ، وإلى قوة الإرادة والعزيمة التى تملأ قلوب أفراد الأمة إذا توحد مصيرهم وإن هذا لتغيير كبير فى الحياة الانجليزية .

لا أريد الإسهاب فى وصف أوجه الشبه بين هذه الحالة وحالة المملكة العربية السعودية ، لأن هناك من هم أقدر منى على إظهارها . ولكنى أقول : إن التشابه جلى ظاهر . فنجاح الحركة العربية الوهابية - بما فيها من تقشف ورجوع إلى الدين القويم - قد تبعه تقدم الحياة فى المملكة العربية بخطوات مطردة ولا نزاع فى أن تغيراً قد طرأ يكاد لا يصدقه العقل منذ زمن ليس ببعيد ، ولا أغالى إن قلت بأنه بين سنة ١٩٢٥ و ١٩٤٠ نالت المملكة العربية من التقدم ما لم تحصل عليه فى الألف السنة الماضية .

لنرجع إلى الماضى ، علنا نعرف ما استرعى أنظار وفود الحجاج لبيت الله الحرام فى المملكة العربية . رأوا ميناء جدة عن كثب ، فبدت جميلة رائعة ، وأكسبتها أبنيتها البيضاء الشاهقة المغطاة بضباب البحر الرقيق الساخن رونقاً أقرب إلى الخيال من الطبيعة . ولكنك إذا اقتربت منها استيقظت من حلمك الجميل ، ووجدتها كما قال لورنس فيها ، تافهة عتيقة ، كانت منازلها خراباً متساقطاً ، ويكاد يكون الجمرك من عداد الأسماء التى لا مسمى لها ، وكذلك الحال فى المحجر الصحى . وأهمل المجلس البلدى كما أهملت إدارته حتى تهدم سلمه القديم البالى ولم يشع فى المدينة نور الكهرباء ، وساءت الحالة الصحية وانتشرت الأمراض .

وإذا ذهبت إلى بوابة مكة حيث تبدأ القوافل رحلة يومين فى الصحراء كى يصلوا إلى مكة المكرمة ، وجدت مئات من الجمال يدفع بعضها البعض وتسد الطريق فى هرج ومرج . وكان كل شىء أقرب ما يكون إلى الفوضى : فلا دليل يرشدك ، ولا منازل لائقة للاقامة بها والاستراحة فيها من عناء السفر

والآن . . . .

أصبح فى مقدور المسافر أن يستقل طائرة ويجلس فيها على مقعد وثير حتى تهبط به فى المطار الذى يجاور أسوار جدة وإذا فضل ركوب البحر فأمامه القوارب المسرعة التى توصله إلى سلم الجمرك الجديد حيث يقضى أموره بدون انتظار وفى مأمن من قيظ الشمس وبلل المطر . ويجد أمام الجمرك مكتب البريد والتلغراف ، وبالقرب منهما دار البلدية ومكاتب الحكومة كما تبهره الاصلاحات العظيمة القيمة ، كتجديد المنازل القديمة ، وأبوابها الصلبة العتيقة ، والمشربيات الجميلة ونقوشها الفنية الرائعة ، وإضاءة الشوارع والدور الكبيرة بالكهرباء ، وصناعة الثلج ، والسماع للاذاعة اللاسلكية ، وإدخال نظام التهوية فى المحال لتلطيف حرارة الجو ، واستعمال التليفون المنظم تنظيما يجعل فى مقدوره الاتصال بمكة فى أقل من دقيقة واحدة ، والذهاب إلى مكة المكرمة نفسها بسيارات تسير فى طريق جديد كبير ممهد فيصل فى زهاء الساعة وربع الساعة . كما يسهل عليه فى مكة العثور على أماكن للمبيت وانتقاء الأدلاء وشراء ما يرغب فيه بأثمان محددة . ويرى أيضاً تحسناً فى الحالة الصحية

مع قلة الأمراض والحوادث ، وتدل على ذلك الاحصائيات الدقيقة. غير أنه رغم كل هذه الاصلاحات الكبيرة والتحسينات البديعة فقد احتفظت المملكة العربية بكل ما هو جميل من الماضى . فلم تهدم المنازل القديمة ، بل جددتها . ولم تغير من اللباس القومى المرطب للجسد ، ولم تهمل الفرائض الدينية ، ولا التقاليد والعادات والآداب العربية وهكذا انتقت المملكة العربية من حضارة الغرب كل جميل ونافع بدلا من تقليدها تقليداً أعمى .

وكما تغيرت الحياة المنزلية فقد تغيرت كذلك الحالة الصناعية فأنشأت مشاريع كثيرة بجانب شركة الزيت ، منها شركة لاستخراج الذهب من منجم بنى سهيم القديم بين مكة والمدينة وقد عثر على منطقة ذهب أخرى تحته . ويستعمل لاستخراجه أحسن الطرق وأحدثها ، وبعد ذلك ينقل بسيارات اللورى التى تسير فى طريق عظيم جديد إلى رصيف الشركة بميناء جدة . ويقوم أبناء البلاد أنفسهم بعملية استخراج الذهب ونقله . ولا تكف الأيدى العاملة عن اصلاح الطريق وتهيئته ، فتجد الجسور والقناطر فوقه والنفق تحته حتى أن العواصف الرملية التى تكتسح وديان الحجاز لا تحول أكثر من ساعة أو ساعتين دون استعمال الطريق ، وهذا إن كان هناك فليس له أى تأثير على الاطلاق .

وفى داخلية البلاد تجد مزارع شاسعة جديدة تقوم الحكومة بالاشراف عليها مستخدمة أحدث المضخات التى تنقل المياه من الآبار التى كانت مهملة لرى آلاف من الأفدنة الرملية كما أن الحكومة تنظر فى مشاريع وخطط أخرى لتحسين حالة المواشى والخراف والمحاصيل الزراعية وأشجار الفواكه قصد تنفيذها فيما بعد الحرب . أما الرياض العاصمة فقد رصفت ، وأنشىء فيها قصر جديد يسمى بالمربع أو (الشمسية) مزود بالكهرباء والمصاعد وأشياء أخرى لتوفير أسباب الراحة . وجدير بالذكر فى هذا المقام أن الفن المعمارى الذى عمر آلاف الأجيال فى البلاد العربية وإن تأثر بالحضارة الغربية إلا أنه لا يزال يحتفظ بعنصره وكيانه القديم .

وزينت جدران القصر الجديد بالنقوش والزخارف القديمة وقام عدد من خيرة عمال الرياض وحائل باعداد السقوف المنقوشة والأبواب . وتبلغ السيارات أبواب القصر بعد اجتيازها ممراً أقيمت الأعمدة على جانبيه أو تدخل جراج القصر المجهز بكامل الآلات والأدوات لإصلاحها بعد الرحلة الطويلة من الساحل .

ولم تهمل تربية الخيول . ويمتلك جلالة الملك ثمانمائة جواد تعد من أحسن الخيول العربية فى العالم ، كما أن الاهتمام بتربية الصقور والبزاة وتدريبها على الصيد بالغ حده ويعتبر فناً جميلا

يدل هذا على مدى الفرق بين العادات القديمة والوسائل العصرية الموجودة فى البلاد العربية السعودية ، حيث يوفق حاكم البلاد بين مظاهر الحياة العصرية وحياة الدولة التقليدية فى مهارة وبراعة .

وقد طرأ كذلك تغيير مشابه على النظم الادارية لا يقتصر على إدارة الشئون المدنية بل يشمل الجيش والبوليس . فقد زودا بالاسلحة العصرية وبالسيارات الحديثة ، كما هى بين وحداتها المختلفة الاتصال اللاسلكى . ويتوفر لكل حاكم مقاطعة محطة لاسلكية . وتحتوى القلاع ومراكز البوليس على جهاز لاسلكى . ولا أكون مبالغاً إذا قلت بأن الأمن مستتب فى البلاد العربية السعودية استتبابه فى غيرها من البلاد حتى يقال انه إذا سقطت من قافلة زكيبة من البن فى وسط الصحراء وجدت فى نفس البقعة بعد ستة أشهر دون أن تمس ، لأن أحداً لا يجرؤ أن يمسها . قد لا يتوقع أحد أن يستطاع اللحاق بكل اللصوص الهاربين فى فجاج الصحراء الشاسعة التى لا حدود لها ، ولكن الواقع أن حوادث السطو القليلة تضبط كلها تقريباً لأن لدى الحكومة من وسائل النقل السريعة ما لا يتوفر لهؤلاء اللصوص كما أن موظفى الحكومة ذوو خبرة لا نظير لها بموارد الماء فى مختلف أنحاء الصحراء .

وهذه الدرجة الكبيرة من النظام والأمن كانت انتقالا بيناً ملحوظاً من الفوضى الضاربة أطنابها والتى انحدرت من القرون الوسطى حتى حكم تلك البلاد جلالة الملك عبد العزيز ابن سعود . ولا شك أن الحياة فى بلاد العرب ما زالت مختلفة بجوهرها وكيانها عدا ما انتابها من نقص مؤقت بسبب الحرب

صندوق الأمة فى فلسطين

عاج بالقاهرة أخيراً فضيلة الشيخ محمد صبرى عابدين المفتش العام لصندوق الأمة العربى بفلسطين . وقد أدلى بالحديث التالى عن أعمال صندوق الأمة ومشروع انقاذ أراضى فلسطين العربية :

إن صندوق الأمة هيئة عربية قومية هدفها الأساسى العمل المنظم لبقاء عروبة فلسطين ، ومنع تسرب أراضيها لليهود ، لتظل الصبغة العربية والاسلامية مسيطرة عليها ، ولصندوق الأمة مجلس إدارة مؤلف من ٤١ عضواً من مسلمين ومسيحيين من جميع الاحزاب والهيئات فى فلسطين . ويرأس المجلس عطوفة أحمد حلمى باشا الزعيم الاقتصادى والسياسى المعروف ولمجلس الادارة لجنة إدارية مؤلفة من الرئيس وعضوين هما توفيق بك صالح الحسينى وكيل رئيس الحزب العربى الفلسطينى وعونى بك عبد الهادى عميد حزب الاستقلال العربى . ومما يجدر ذكره أن جميع أعضاء اللجنة العربية العليا هم أعضاء فى مجلس الادارة . ولصندوق الامة لجان فرعية منظمة فى جميع مدن فلسطين وفى القرى الكبيرة

ولقد كان لاعمال الصندوق ولجانه أثر فعال فى تنمية الوعى الوطنى ، وإيقاظ همم أفراد الشعب العربى وجماعاته ، وتوحيد كلمتهم للعمل المثمر الذى يصون كيانهم ، ويحفظ مستقبلهم ومستقبل ذراريهم من أخطار المطامع ، وكان اقبال الشعب وتنافسه فى بذل المال فى المهرجانات والاجتماعات التى عقدها صندوق الامة فى كافة انحاء فلسطين برهانا صادقا على نجاح المشروع وثقة الامة التامة برجاله العاملين . وأضرب مثلا على ذلك أن صندوق الامة عقد اجتماعا فى مدينة نابلس للحث على الاحتفاظ بالاراضى وجمع التبرعات فجادت هذه المدينة العربية فى ساعة واحدة بمبلغ سبعة آلاف جنيه

وقد انقذ صندوق الأمة مساحات شاسعة فى جميع أنحاء فلسطين ، إما باقناع أصحابها بالاحتفاظ بها ، وإما بشرائها لبعض العرب المخلصين ممن يضمن احتفاظهم بها عربية

أما الاراضى المشتراة لصندوق الامة فتبلغ مساحتها نحو سبعة آلاف وخمسمائة دونم فى انحاء البلاد ، وجميعها مسجلة باسم صندوق الامة ، وبموجب المادة ٣٦ من نظام الصندوق تعتبر هذه الاراضى كلها وقفاً على الامة العربية فى فلسطين

وتتخذ ادارة صندوق الامة الوسائل العملية لانشاء مزارع نموذجية فى أراضيها المنتشرة فى أنحاء فلسطين لكى تجعل منها مثالا يحتذيه المزارع العربى لاستعمال الآلات والوسائل الفنية الزراعية . وسيشرف على هذا المشروع رجال فنيون من خريجى المعاهد الزراعية . وتمهيداً لهذه الغاية استحضرت ادارة الصندوق محراثين و « ترا كتورين » للحراثة العميقة . وتفكر الادارة فى غرس غابات فى أنحاء فلسطين تسمى بأسماء حضرات أصحاب الجلالة الملك فاروق والملك عبد العزيز والملك فيصل ورؤساء جمهوريات العرب ، تقديراً لمساعيهم المشكورة فى سبيل فلسطين

وقد تبرع حمدى بك الباجهجى رئيس وزارة العراق بمبلغ ألف جنيه للصندوق من ماله الخاص . وتبرع عظمة السلطان عبد الكريم آل فضل سلطان لحج بمبلغ مائة جنيه . وقد جاء فى الفقرة ٦ من « البروتوكول العربى » بالاسكندرية بتاريخ ٧ اكتوبر سنة ١٩٤٤ ما نصه « يحال الاقتراح الخاص بصندوق الأمة العربى فى فلسطين إلى لجنة الشئون المالية لبحثه وعرضه على مجلس اللجنة » . وإن ما لقيته قضية فلسطين العربية من عطف ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم وشعوبهم الكريمة يبشر بالخير العميم . ولا ريب فى أن الاسراع بامداد صندوق الأمة بالمال الكافى هو العلاج السريع الناجع لمعضلة أراضى فلسطين وصيانتها ، وإذا بادرت الأمم العربية إلى إمداد صندوق الأمة لا يتمكن اليهود من شراء ذرة من أراضى فلسطين إن شاء الله

مآثر العرب فى العلوم المدنية (١)

لكتاب العرب وعلمائهم فى صدر الاسلام من المآثر العديدة الخالدة فى العلوم المدنية مثل الفلسفة والرياضة والعلوم الطبيعية ، بسبب تقدم الحضارة والثقافة الفكرية فى هذه العصور ، ما جعل لهذه العلوم أثراً يذكر فى تاريخ الأدب العربى على العموم ، ويجعل من علماء العرب أساتذة للغرب يقتفى أثرهم ويهتدى بنور ابحاثهم ، ولو أن هذه العلوم كانت فى الأصل دخيلة على العرب أخذوها من الأغريق وهذبوها بما يناسب الحضارة الاسلامية ، وبقيت شطراً من الزمن فى عداد الثمرات الغربية والتراث الأجنبى . وكان أول من اهتم بنقلها إلى العربية علماء الشام المسيحيون وشاركهم فى ذلك نفر قليل من العرب ، إلا أنها ما لبثت أن احتضنها أمراؤهم وتعهدوا رجالها برعايتهم وحسن تقديرهم حتى خصبت تربتها وأينعت أيما إيناع ، فأنتجت قرائحهم ثمرات طيبة لا يدانيها ما أنتجه غيرهم من الشعوب المتاخمة ذات الحضارات القديمة

بدأ ظهور حضارة الأغريق فى الأدب السورى القديم منذ كانت بلادهم تقع تحت سيطرة الامبراطورية الشرقية ، وزاد تأثره بها بفضل العوامل السياسية التى ساعدت على اهتمام علمائهم بنقل كتب الأغريق إلى اللغة العربية . وكذلك نشط علماء الدولة الفارسية فى ترجمة مؤلفات فلاسفة الأغريق بفضل رعاية ملوك الدولة الساسانية وتعضيدهم لدراسة الفلسفة والطب ، فأسس خسرو أنوشروان عام ٣٥٠ م مدرسة فى « جنديسابور » بخوزستان لتعليم هذه العلوم ، وقد قامت هذه المدرسة بواجبها خير قيام . وبقيت مزدهرة حتى أيام العباسيين ، ومنها انتقلت القواعد الاساسية التى وضعها أرسطو للمنطق الى علماء المسلمين فى البصرة

وكانت حران مهداً لنشأة علوم الرياضة والفلك التى استعملت كباقى العلوم الأغريقيه سلاحاً فى يد الوثنيين لمحاربة رسل المسيحية فى الشام ، وبقى الحرانيون متمسكين بعقائد أسلافهم حتى بعد دخول الاسلام وحكم العرب بقرون عديدة ، ولقى الكثيرون من علمائهم الفلكيين والرياضيين رعاية كبيرة وتقديراً عظيما فى بلاط خلفاء المسلمين ببغداد

وفى أول حكم العباسيين بدأ بعض علماء الشام المسيحيين بترجمة المؤلفات الطبية إلى اللغة العربية إلى أن جاء الخليفة المأمون فكان أكبر عضد وأشد ساعد فى النهضة الأدبية الجديدة ، وكان المأمون يعرف الحكمة والفلسفة الاغريقية ويقدرها قدرها وكان مولعاً بها إلى أبعد حد ، فأسس لدراستها معهدا ببغداد وشيد إلى جانبه دوراً كثيرة للكتب ومرصداً فلكياً

وفى خلافته اشتغل كل من قوستا بن لوقه من بعلبك وحنين بن إسحق وابنه إسحق بالترجمة ، فظهر أولهم بين مشهورى المترجمين حوالى عام ٢٢٠ ﻫ ، خصوصاً بترجمته لمؤلفات أرسطو وبلوتارخ وإقليدس وثيودورو وهرون الاسكندرى ، وكذلك عرف قوستا ابن لوقه مؤلفاً نابه الذكر . فله مؤلفات هامة فى الموسيقى والفلك والرياضة تزهو بها العلوم العربية . واشتهر حنين بن إسحق شهرة واسعة وذاع صيته فنقلت مؤلفاته إلى العبرية واللاتينية فى العصور الوسطى ، وولد حنين عام ١٩٤ ﻫ فى الحيرة وطلب العلم فى بغداد ، ثم واصل دراسته فى آسيا الصغرى حيث تعلم اللغة الأغريقية . وعند عودته اتخذه الخليفة المتوكل طبيباً خاصاً به ، واهتم فى حياته بترجمة مؤلفات أرسطو وافلاطون ، ولكن أهم ما أخرجه للعالم العربى هو ماترجمه عن جالينوس من الكتب الطبية ، ووضع مقدمة فى الطب ورسائل عديدة فى أبواب مختلفة ، وأكثر مؤلفاته انتشاراً رسالته فى التعاليم الفلسفية . وأما ابنه اسحق المتوفى سنة ٢٩٨ ﻫ فكان جل اهتمامه بمؤلفات أرسطو ، ولم يهتم بترجمة جالينوس بل ترك ابن أخيه حبيش يكمل مابدأه منها ، وكان كثيراً ما يعاونه فى اثناء حياته

وبفضل ما نقل إلى العربية من المؤلفات الأجنبية كالتى أتينا على ذكرها نشأت عند العرب فلسفة بدأت بظاهرة خلقية خاصة كما يتضح ذلك فى مؤلفات الجاحظ الذى جعل جل اهتمامه الناحية العلمية الأدبية ، بينما اهتم معاصره يعقوب الكندى الملقب بحق فيلسوف العرب بالناحية الفلسفية العلمية البحته ، وينحدر الكندى من أسرة عريقة فى جنوب بلاد العرب كانت قد آلت اليها إمارة المقاطعات الوسطى ، وكان أبوه حاكما فى الكوفة حيث ولد يعقوب الكندى ، وطلب العلم فى البصرة وبغداد . وأقام بالاخيرة تحت

(١) مترجمة لمجلة الازهر من الالمانية نقلا عن « تاريخ الأدب العربى » للمستشرق الالمانى الدكتور « بروكلمان » ونحن ننقله عن كتاب (مكانة العلم فى القرآن) لصديقنا الدكتور يحيى أحمد الدرديرى ، وهو تحت الطبع فى مطبعة الفتح

حكم المأمون ومن خلفه من خلفاء المسلمين إلى أن حدث اضطهاد المعتزلة بواسطة الخليفة المتوكل، فأصابه ضرر كبير، وصودرت مكتبته، وتوفى على أثر ذلك. ولقد أتى الكندى بمحصول وافر وانتاج باهر فى عالم الأدب، فبلغت مؤلفاته ما يقرب من ٢٠٠، وشملت جميع نواحى الفلسفة وسائر العلوم المدنية الأخرى، مثل الموسيقى والفلك والهندسة والطب والتنجيم وعلوم الأحوال الجوية وكان يظهر على كتابات الكندى فى علوم الأخلاق وماوراء الطبيعة ميل شديد نحو آراء الفيثاغورثيين والافلاطونيين الفلسفية الجديدة، إلا أن ذلك لم يمنعه من التعمق فى دراسة فلسفة أرسطو، حتى أطلق عليه بحق أنه أول أتباع أرسطو من علماء الإسلام. وبالرغم من هذا فانه قد لوحظ فى بعض مؤلفاته محاولات جريئة ومجهودات موفقة لإيجاد صلة جامعة بين المشائين والافلاطونيين، منتحياً بذلك نحو من سبقه من فلاسفة الأغريق. وكانت تربيته الفلسفية لم تكن لتبلغ به شأوا بعيداً، ولكن أثره فى تلاميذه كان أكبر وأظهر فى ناحية العلوم البحتة. واشتهر من طلبة العلم لديه أبو معشر أكبر علماء التنجيم فى عصره. واهتم الفارابى كذلك بدراسة الفلسفة، وبلغ منها مبلغاً ظاهراً، وهو ينحدر من أصل تركى، وولد فى بلاد ماوراء النهر وطلب العلم فى بغداد. ووجد فى بلاط الأمير الحمدانى سيف الدولة ملجأ لإظهار مؤلفاته ونشر فلسفته، وتوفى بدمشق عام ٣٣٩ هـ وشمل انتاجه الأدبى جميع مناحى فلسفة أرسطو التى أخرجها إلى العربية بتعليقات قيمة أو فى رسائل مستقلة، ووضع مؤلفاً جليلا للموازنة بين تعاليم أرسطو وأفلاطون. وبالرغم من اهتمامه الزائد بالفلسفة لم يغفل العلوم الأخرى، وأظهر مؤلفاته فى الدفاع عن كيمياء الذهب ضد الكندى الذى لم يرها من الفنون

وكانت مدينة البصرة منذ قديم الزمن مركز الابحاث العلمية والنزعات الحرة، وفيها تكونت قديماً الأندية التى ظهر أثرها الفلسفى فى مؤلفات الجاحظ ونظم بشار، وفى البصرة تكونت فى هذا العصر أيضاً جماعة من أنصار الفلسفة عرفت أسماؤهم جميعاً، ولو أنه لم يظهر لأحدهم شخصية ممتازة اللهم إلا زيد بن رفاعة الذى أسس فرعاً لهذه الجمعية الفلسفية فى بغداد عام ٣٧٣ هـ وكان الغرض من تأسيس هذه الجمعية نشر التعاليم الفلسفية بين أفراد الشعب ورسم القائمون بأمرها خططاً تدريجية لتحقيق أغراض الجمعية التى أخفقت بسبب الأحوال السياسية. وعلى الأخص بسبب التدهور الذى بدأ فى أفق الحضارة العامة. وأما الرسائل التى وضعوها فى مختلف أبواب العلوم والفلسفة فكانت ناجحة إلى أبعد حد، فانتشرت انتشاراً واسعاً وذاعت ذيوعاً عظيما حتى عمت جميع أنحاء الشرق، ووصلت إلى اسبانيا فى أواخر القرن الرابع وبقيت كذلك موضع اهتمام الباحثين طويلا، واقتبس منها الشاعر التركى الجيد لمعى فى القرن السابع عشر كثيراً من منظوماته ونقلت بعد ذلك فى القرن التاسع عشر من الميلاد إلى اللغة الهندوستانية. وتقع هذه الرسائل فى ٥١ فصلا، وتبحث فى جميع أبواب الفلسفة ومباحث العلوم الطبيعية، وكان الغرض الأول منها جعل هذه العلوم فى متناول أفراد الشعب. ولقد نجح أفراد الجمعية فى مهمتهم هذه إلى حد بعيد

وأما فى العلوم الرياضية فقد كان أثر أقليدس ظاهراً فيما خلفه العرب من مؤلفات وابحاث رياضية، ونشطت همتهم وأخصبت قرائحهم فى هذا المضمار بعد اتصالهم بمؤلفات الهنود الذين أخذوا عنهم طريقة الأرقام التى أخذها بعد ذلك الاوربيون عن العرب وسموها باسمهم، وبفضل هذه الطريقة تأسس علم الحساب وسهلت كل أنواع عمليات المحاسبة الابتدائية. ولقد انتفع العرب بهذه الطريقة فى أبحاثهم عن علاقات الأرقام الفردية والمزدوجة والأرقام البسيطة والمربعة والمكعبة، وساعدتهم على كشف كثير من غوامض نظرية الأرقام، كما أخذوا عن الهنود مبادىء حساب المثلثات ووضعوا لهذا العلم أسساً محكمة وقواعد دقيقة، واستخلصوا منها نتائج ونظريات لم يتعدها العلم الحديث إلا فى السنوات الأخيرة

وأقدم الرياضيين من علماء العرب المعروفين محمد الخوارزمى الذى اشتهر وذاع صيته فى عصر المأمون حوالى عام ٢٠٥ هـ حيث قام بنشر دراسة وافية لكتاب بطليموس فى الفلك والكتاب الهندى «سند هند» ولكن أهم مؤلفاته هو كتابه فى علم الجبر حيث لاقى انتشاراً عظيما وترجم إلى اللاتينية. وكان المرجع الأخير لعلم الحساب فى أوروبا حتى عصر النهضة، وبقى اسم الخوارزمى حتى اليوم بين أعلام العلوم الرياضية البارزين

واهتم أولاد موسى بن شاكر المتوفى سنة ٢٥٩ هـ بعلوم الهندسة والفلك والصناعات الفنية وقياس السطوح، ولهم فيها مؤلفات عديدة

وامتاز الرياضى الكبير ثابت بن قرة بأبحاثه القيمة فى نظرية الأرقام حتى أطلق عليه بحق كبير رياضى هذا العصر، وولد ثابت ابن قرة فى حران عام ٢٢١ هـ وعاد اليها بعد أن أتم دراسته فى بغداد وتوفى سنة ٢٨٨ هـ وله مؤلفات ورسائل عديدة فى الرياضة وأخرى فى الطب والفلسفة

وفى أواخر هذا العصر وضع محمد الكرخى مؤلفاً فى الحساب (الكافى فى الحساب) لخص فيه أهم ما وضعه المؤلفون السابقون فى هذا العلم ، وأهداه لى وزير البويهيين بهاء الدولة فخر الملوك المتوفى سنة ٤٠٧ هـ .

نشطت قرائح العرب وشحذت هممهم باتصالهم الفكرى بالاغريق وبالهنود ، فأخذوا عنهم من العلوم الفلكية مثلما نقلوا عنهم من العلوم الرياضية . ففى عام ١٥٢ هـ ظهر أحد الهنود فى بلاط الخليفة المنصور ومعه كتاب « سدهانتا » الذى وضعه « براهما جوبتا » سنة ٦٢٨ م فأمر الخليفة بنقله إلى العربية ، وقام بدراسته وتنقيحه بعد ذلك الخوارزمى تلبية لرغبة الخليفة المأمون ، وأمر المأمون كذلك بتصحيح خرائط بطليموس الفلكية بعد الأرصاد التى قام بها فى بغداد ودمشق ، كما وضع طريقة للقياس بالدرجات وتمكن العرب بعد ذلك من تحديد مواقع الأجرام السماوية ومداراتها بواسطة آلات القياس والرصد التى ابتكروها لذلك .

ووضع فى أوائل القرن الثالث من الهجرة أحمد الفرغانى كتاباً فى العلوم الفلكية نقل بعد ذلك إلى اللاتينية ، وكان يعتبر أهم المراجع فى العصور الوسطى فى أوروبا .

وأهم علماء العرب فى الفلك والتنجيم هو بلا شك أبو معشر تلميذ الكندى ولد أبو معشر سنة ٢٧٢ هـ في واسط ، ووضع علاوة على رسائله الهامة فى الفلك كتاباً فى المجهود الأدبى للشعوب المتحضرة المعروفة فى ذلك الحين ، وكانت تغلب عليه فلسفة فيثاغورس التى أخذها عن استاذه يعقوب الكندى

انتهت مجهودات هذا العصر فى العلوم الفلكية وأبحاث التنجيم بالسفر الضخم الذى وضعه على بن أبى الرجال بشمال افريقية فى أوائل القرن الخامس من الهجرة ، ونقله علماء أوروبا إلى اللغة اللاتينية سنة ١٥٥١ ميلادية .

وكذلك نرى فى علم الطب أن أثر كل من علوم الاغريق وعلوم الهنود يتلاقى فى بدء نشأته مع العلوم العربية ، ولقد سبق لنا الذكر بأن مؤلفات كل من أبوقراط وجالينوس نقلت إلى اللغة العربية منذ بدء نهضة الترجمة ، كما رأينا أن العلوم الطبية ازدهرت فى مدينة « جنديسابور » بجانب فلسفة أرسطو ، وأن الخليفة المنصور استدعى رئيس مستشفاها ليجعله طبيباً خاصاً به ، كما ثبت أن أحد الأطباء الهنود (منكا) كان موجوداً فى بلاط هارون ومتمتعاً بثقة عالية وتقدير كبير ، وأن أهم مؤلفات الهنود فى الطب (Sucruta) نقل أيضاً فى هذا العصر إلى اللغة العربية ، ولو أن هذه الترجمة لم تصل إلى أيدينا .

وفى القرن الثالث من الهجرة اشتهر يحيى بن ماسويه بمؤلفاته الطبيـة العديدة ، ولد يحيى فى جنديسابور وكان أبوه صيدلياً ، وطلب العلم فى بغداد إلى أن صار طبيباً خاصاً للخليفة المأمون ومن خلفه حتى الخليفة الواثق ، ولد فى سنة ٢٤٣ هـ . وأهم مؤلفاته رسائله المهداة إلى حنين بن إسحق ، ونقلت معظم كتبه إلى اللغة العبرية واللاتينية .

ولم يفقه فى الشهرة وسعة المعارف إلا أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الذى يعتبر بحق أكبر عبقرى ظهر فى العصور الوسطى فى فن العقاقير . ولد أبو بكر بالرى وطلب العلم فى بغداد إلى أن صار مديراً للمستشفى فى مسقط رأسه ، وأخيراً مديراً لمستشفى بغداد ، إلا أنه لما وجد مدينة الخلافة القديمة قد فقدت كثيراً من أبهتها وعظمتها آثر الانتقال إلى بلاط أمراء الفرس حيث تظهر مقدرته ونبوغه وينال حظه من الشهرة والصيت ، وأهدى إلى منصور بن اسحق آل سامان أمير كرمان وخراسان أهم مؤلفاته الذى يدافع فيه عن كيمياء الذهب ، ولكنه لم يجن من وراء ذلك إلا جحوداً كبيراً ، إذ ضربه الأمير بسوطه ضربة أودت بنظره على أثر إخفاقه فى نجاح بعض التجارب أمامه ، وبقى ضريراً الى أن وافته المنية سنة ٣١١ هـ .

أما علوم كيمياء الذهب فازدهرت أبحاثها وكثر أنصارها فى غضون القرن الثانى من الهجرة الى حد بعيد ، وأشهر من رفع لواءها فى هذا العصر هو جابر بن حيان وهو تلميذ الأمير الأموى خالد ، ولا نعلم من أخباره الا أنه كان يقيم فى الكوفة وأن شهرته بلغت أوج عظمتها حوالى عام ١٦٠ هـ

وكانت تحيط بعلماء كيمياء الذهب فى هذا العصر أسرار غامضة ويعيشون فى عزلة تامة بالرغم من أنهم كانوا يعتقدون اعتقاداً تاماً بصحة ما يذهبون اليه من النظريات والابحاث . ولقد انتفعت العلوم الطبيعية انتفاعاً كبيراً بفضل ابحاثهم التى كانوا يجرونها فى طى الخفاء والكتمان سعياً وراء بعض الاغراض الخيالية .

الاقتصاد السياسى

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٢٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

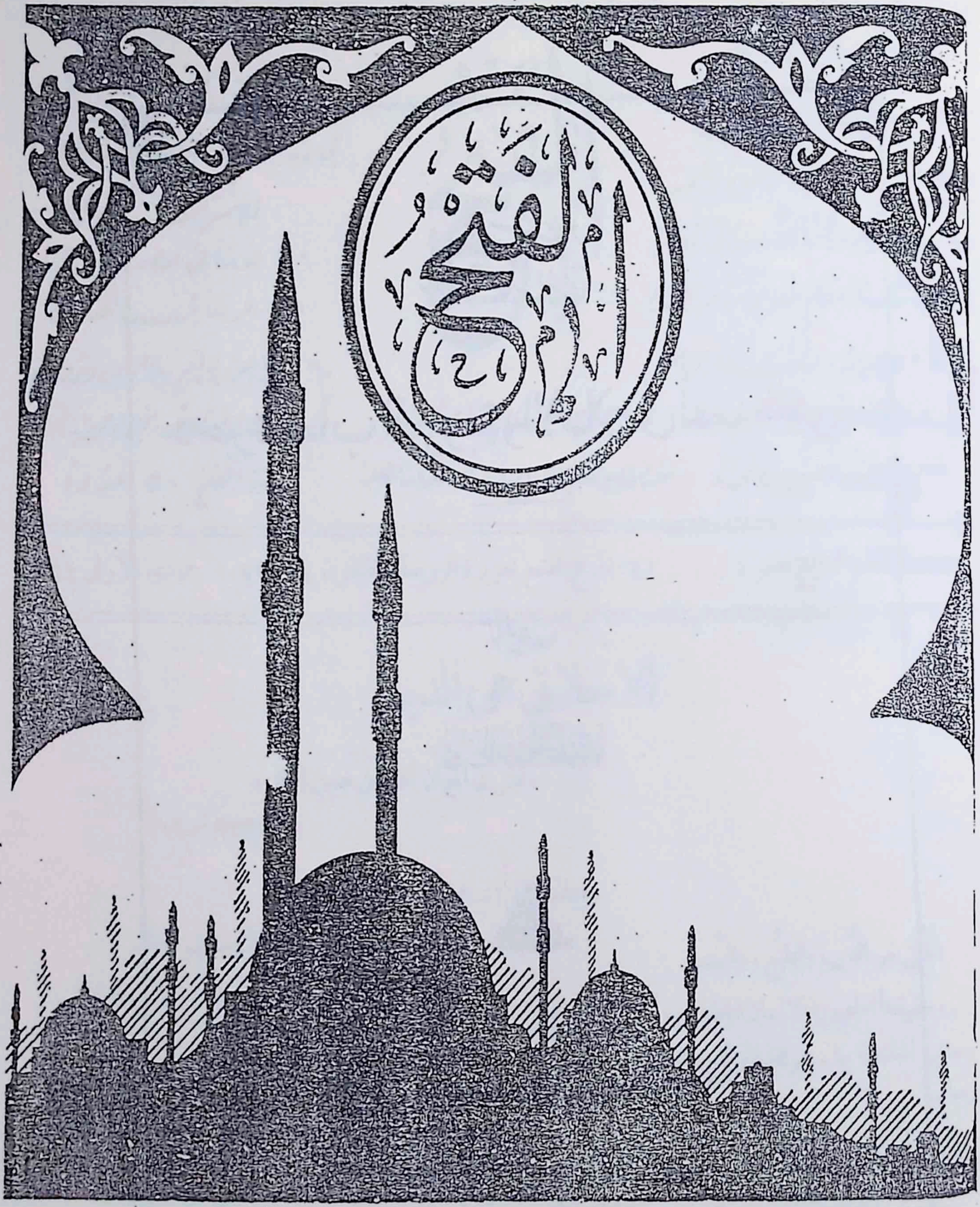

فهرس

٢ الاخلاق فى الدين
لمحب الدين الخطيب
٥ عروبة شمال افريقية
٦ بعد ٦٨ شهراً (شعر)
للاستاذ على الجارم بك
٧ زورق الاحلام (شعر)
للاستاذ صابر على رمضان
١١ اللغة العربية
لمحب الدين الخطيب
١٢ جبهة الدفاع عن افريقية الشمالية
١٣ الحديث النبوى
لمحب الدين الخطيب
١٥ بدائع العمران فى الاندلس الاسلامية

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام في أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون الى خير، ولكنه الضعف في القيادة
على ثغرة من ثغور الاسلام، فلا يؤتين من قبلك
العمل لله وحده، والنزاهة عن أطماع الناس
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية
مفتوحة لجميع كتاب الأقطار الإسلامية لنشر الأبحاث النافعة

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق أفريقيا
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وانجلترا والولايات المتحدة
سنة الفتح ٥٠ عدداً

٨٢٢ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ جمادى الأولى ٣٦٤

الأخلاق هي الدين

« ليس في الميزان أثقل من حسن الخلق »

حديث شريف

الخُلق هو الدِّين، والطبع، والسَّجية

وحقيقته أنه لصورة الانسان الباطنة ـ وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها ـ بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها.

ولها أوصاف حسنة وقبيحة

والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة. ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع، كقوله:

« من أكثر ما يُدخل النّاسَ الجنة: تقوى الله، وحسن الخلق »

وقوله: « أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا »

وقوله: « إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »

وقوله: « بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق »

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: « كان خُلقه ﷺ القرآن » أي كان متمسكا به، وبآدابه، وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم، والمحاسن، والألطاف.

وفي حديث عمر « من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه، شانه الله »

*

وهذا التعريف للخلق، وبيان مكانه من الدين، داخل

في صميم الدين. وقد احتال الذين فهموا الاسلام فهما صحيحا على بيانه للمسلمين بكل الوسائل، حتى ان منهم من أدخله في متن معجم اللغة. وكل ما نقلناه آنفا مأخوذ بالحرف من (لسان العرب) لابن منظور من مادة (خلق)

وإنما دخل هذا في صميم اللغة كما هو داخل في صميم الدين، لأن العروبة التي قام الاسلام على أساسها وحمل على عواتق رجالها، وكان إسلاما صحيحا سليما طول المدة التي تولى العرب ابلاغ رسالته إلى الأمم، هذه العروبة كانت تؤمن قبل اسلامها بالأخلاق، وتتعامل بقواعدها بدلا من التعامل بمواد القوانين ونصوص الأنظمة والأوامر والمنشورات الرسمية، وتحكم على انسانية المرء بمبلغ ما في سجاياه من مروءة ومكارم أخلاق. وحتى صعاليك العرب ولصوصهم وقطاع طرقهم - مثل عروة ابن الورد والشنفرى والعجير السلولي - كان عندهم نبل، وكانوا يزهون بالأخلاق، ويؤمنون بالمروءة، ويحكمون على أقدار الناس وكراماتهم بما يتحلون به من سجايا كريمة أو نزعات لئيمة

روى أبو الفرج الأموي في (الأغاني) عن العتبي قال: نظر أبي إلى فتى من بني العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران، وكان فتى متهتكا، فحرك أبي رأسه مليا ثم قال: لله درّ العجير السلولي حيث يقول:

وما لبس الناس من حلة ... جديد ولا خلقا يرتدى
كمثل المروءة للابسين ... فدعني من المطرف المستدى
فليس يغيّر فضل الكريم ... خلوقات أثوابه والبلى
وليس يغير طبع اللئيم ... مطارف خز رقاق السدى
يجود الكريم على كل حال ... ويكبو اللئيم إذا ما جرى

ومثله قول ابراهيم بن عليّ (ابن هرمة) الفهري:

عجبت أثيلة أن رأتني مخلقاً
ثكلتك أمك، أي ذاك يروع؟
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
خلق وجيب قميصه مرقوع

وبعد فإن الأخلاق هي الدين في شريعة الاسلام وفي قومية العرب ونظام مجتمعهم، بعد أن يكون صاحبها صحيح العقيدة بالله، مخلصاً العبودية له دون غيره من أناسيّ وأشياء. وصدق رسول الله «ليس في الميزان أثقل من حسن الخلق»

والأخلاق بأفرادها - واحداً واحداً - من مأمورات الاسلام، ولذلك كان كل خلق منها على حدته شعبة من شع الإيمان الاسلامي. والايمان قول وعمل، لأن ما تؤمن به لم يتغلغل في صميم عقيدتك، وإن لم يمتزج بخلايا جسم وقطرات دمك يعدّه العربيّ إيمانا كاذبا مغشوشا. فكل خ نبيل أمرك الاسلام به على التعيين أو في جملة الاخلاق الحم يجب أن يظهر أثره في عملك وفي تصرفاتك اليومية، وبمجر ذلك تكون مسلما وتكون مؤمنا. وإلا كنت كافراً بما أخل به من مأمورات الفضائل، وكفرك بواحد منها كفر بشع من شعب الايمان الاسلامي.

والعجب أن يتهاون بهذا المعنى العظيم كثير من المسل بل من الذين يدعون العلم منهم، بينما يدركه مسيحي انجليز وأعني به العلامة الحكيم توماس كارلايل، فقد قال في كتا الذي سماه (الخياط برقع):

« إن العقيدة مهما صحت وقويت فهي شيء عديم الفا إن لم تصبح جزءاً من السلوك والخلق، بل هي في الواقع وجود لها قبل ذلك، لأن الآراء والنظريات لا تزال بطبيع شيئاً عديم الصورة حتى يتهيأ من اليقين المؤسس على الخب الحسنة محور تدور حوله، عندئذ تصير إلى نظام معين. ر صدق من قال: لا يزول الشك - مهما كان - إلا بالعمل »

فالعقيدة التي ترمي إلى هدف من أهداف الفضائل والأخلا لا ينتهي الواجب الاسلامي فيها عند حد الاعتقاد بصحته وأنها من مأمورات الاسلام، بل لا بد أن يظهر أثر هذ الاعتقاد في تصرفات المرء وفي معاملاته مع الناس. والذ يكذب ويدعي مع ذلك أنه مسلم ينبغي له أن يعلم وهو يكذ أنه يكفر بهذه الشعبة من شعب الايمان الاسلامي، وأ ما دون بصريح القرآن، وأن الاسلام جاء ليأخذ بيد الانسان وينتشلها من قاذورات الكذب. ولا يبرئه من وصمة الكف بهذه الشعبة من شعب الايمان الاسلامي كونه من علم

عروبة شمال افريقية

سيدى الاستاذ محرر الفتح

عجبت من قولكم فى افتتاحية العدد الأخير من الفتح
ص ٥) : « ان القارة الافريقية كانت تكون فى الاصل قارة
داء لولا أن شمالها كان يتغذى منذ مائة الف سنة إلى الآن
جات من العرب كانت وما زالت تزحف إلى هذا الشمال
ريقى من الجزيرة العربية عن طريق سيناء . وهذا اللون
بيض أو الحنطى الذى اكتسبه المصريون والتونسيون
لجزائريون والمغاربة إنما جاءهم من هذا المدد البشرى المتواصل
يا من عهد سام بن نوح ، ثم من عهد أبى الانبياء ابراهيم إلى
فاروق الأول ابن فؤاد الأول ، وسيبقى متواصلا إلى
م القيامة »

وكنا نود لو دعمتم هذه القضية بشواهد من نصوص العلماء
خصائيين ، لأن الموضوع خطير ، ومن سعادة سكان شمال
يقية جميعاً أن تكون براهينه نصب أعينهم ليؤمنوا بهذه
يقة إيماناً تتشربه النفوس وتطمئن اليه القلوب .

تونسى
من قراء الفتح

(الفتح) إن التعليم الاستعمارى كان يرمى فيما مضى إلى توهين روابط الشمال الافريقى بالوطن العربى الاعظم ، ولذلك نشأ أكثر المتعلمين بعيدين عن هذه الحقائق المتعلقة بصميم كيانهم القومى .

وقبل أن يكون للاغراض الاستعمارية سلطان تمتد يده إلى التعليم كان المشتغلون بهذه المواضيع يفهمون الحقائق على وجهها . وقد ضربت المثل فى العدد الماضى من الفتح بتحقيقات أحمد كمال باشا وأضرب المثل فى هذه الكلمة بعالم مصرى آخر وهو المرحوم أحمد بك نجيب مفتش الآثار المصرية وأمينها العام قبل أكثر من نصف قرن ، فانه قال فى صفحة ١٢ من كتابه (الأثر الجليل لقدماء وادى النيل) المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٣١١ :

« ان التمدن المصرى صعد من الشمال إلى الجنوب ، بدل أن ينحدر مع النيل من الجنوب إلى الشمال ... ومن تأمل فى التماثيل القديمة المصرية المحفوظة بدار التحف علم يقيناً أن هذه الأمة من (الجنس الأبيض) القاطن بآسيا وأوربا ، لا من الزنوج ، وان تركيب لغتهم مشابهة قوية بتركيب لغة آسيا

هر مثلا ، ولا تقيه لعنة القرآن الصريحة كونه من سلالة
النبوة ، فالنبوة المحمدية انما أنعم الله بها على الانسانية
لان الانسانية وتتجمل بالصدق وغيره من مكارم
خلاق ومعاليها .

ان العقيدة بالله ، والعبودية له ، والوقوف بين يديه
لاة ، إن لم يهذب نفس المسلم ويحليه بالفضائل ، وينظفه من
ر الفاحشة والمنكرات لا تكون عقيدة صحيحة بالله ،
عبودية صادقة له ، ولا صلاة بمعناها القرآنى ، لأن تعريف
لاة فى القرآن أنها ﴿ تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ فالصلاة

والصوم وسائر العبادات إن لم تهذب نفس المسلم وتقربه إلى الله حتى يتحلى بأسباب مرضاته فما هى بصلاة ولا صوم ولا عبادة .

غير المسلمين كانوا فى صدر الاسلام لا يعرفون الاسلام من الكتب ، بل من أخلاق المسلمين ، وبذلك انتشر الاسلام

وصدق الشيخ محمد عبده يوم قال ان مسلمى هذا الزمان حجاب بين الاسلام وبين الأمم .

محب الدين الخطيب

(يعنى ما وراء العريش وسيناء) ، وان كثيراً من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية الآرامية (١) كما ان الضمائر المتصلة والمنفصلة فى كلتا اللغتين أصلهما واحد .

وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامى أتوا إلى هذا الوادى من برزخ السويس ، وربما وجدوا به طائفة من الزنوج فرت أمامهم صوب الجنوب .

ومن البديهى أن النيل كان فى تلك الحقبة يمد ويجزر ويغير مجراه كل سنة بدون أن يروى شيئاً من أرضه .

وكان بعض الوجه البحرى مغموراً بمياه البحر الملح ، تتخلله جزائر تنبت البردى والأقحوان والقصب الفارسى ، فضرورة المعيشة أحوجت هؤلاء النازلين (أى الاسيويين وهم من عرب شرق سيناء) إلى ضبط مياهه بحفر الترع والخلجان وإقامة الجسور وحرث الأرض وزرعها .

وبتمادى الأزمان صاروا قبائل وعشائر كثيرة ، لكل واحدة منها رئيس ، وربما مكثوا على ذلك نحو ثلاثة آلاف سنة أو أكثر ، فتكونت منهم ممالك صغيرة لكل واحدة منها قوانين وديانة ومعبودات خاصة . ثم انحازت تلك الممالك بعضها إلى بعض فتكون منها مملكتان كبيرتان : إحداهما بالصعيد ، والأخرى بالبحيرة .

هذا بعض ما يقال عن أولية مصر ، والزمن الذى تكلم عليه مؤلف كتاب (الأثر الجليل لقدماء وادى النيل) أقدم بكثير من زمن الرعاة أو الهكسوس ، ودخول العرب إلى أرض النيل أعرق بالقدم من الزمن الذى نقلنا حديثه ، ولعله لا يقل عن مدة مائة ألف سنة .

أما تونس ونزول الفينيقيين فيها وإقامتهم دولة فى ربوعها ضارعت دولة الرومان فى القوة والسطوة ، فهذا ما لا يجه[ل] أحد . والفينيقيون أصلهم من عرب نجد ، وقد كتب المحقق[ون] الشىء الكثير عن أصل رحلتهم من بلاد العرب إلى سواح[ل] الشام ، وعينوا الطريق الذى سلكوه ، وقارنوا بين لغ[تهم] واللغة العربية ، مما لا يتسع مثل هذا المقال لاستيفائه .

فعروبة شمال افريقية عريقة فى القدم ، وهى أقدم من الاسلام بعشرات القرون ، ومن حسنات الاسلام أنه [...] عليها روابطها بالوطن العربى الأكبر ، وسيجلو البحث والتح[قيق] كثيراً من مثل هذه الحقائق .

بعد ٦٨ شهراً

سكن السيف غمده بعد أن صا ل عنيفاً مناجزاً عربيـ[ـداً]
طائرات ترمى الصواعق لا تخشى إلهاً ، ولا تخاف عبيـ[ـداً]
أجهدت فى السرى خوافق عزريـل فرفت من خلفهن وئيـ[ـداً]
كلما حلقت بأفق مكان تركت فيـه كل شىء حصيـ[ـداً]
يلفح الشيخ والغـلام لظاها ويصيب الشجاع والرعديـ[ـداً]
مدن كن كالمحاريب أمناً ترك الخسف دورهن سجو[داً]
وقصور كانت ملاعب أنس أصبحت بعد زهوهن لحو[داً]
لهف نفسى والنار تعصف بالجيـش فتلقاه فى الرياح بد[يداً]
ذكرتنا جهنما كلما ألـقى فوج صاحت تريد المز[يداً]
كالبراكين إن تمشت وكالبحـر إذا جاش بالحميم صعو[داً]
وإذا المـاء كان ناراً فمن يرجو لنار إذا استطارت خمو[داً]
أمم تلتقى صبـاحاً على الموت لتستقبـل المساء همو[داً]
كم حطام فى الارض كان عقولا ورماد فى الجو كان جهو[داً]
جل ربى ، كم حكمة دونها العقـل ، فخل المراء والترد[يداً]
كيف نصفو ونحن من عنصر الطيـن فساداً وظلمـة وجمو[داً]

* * *

أصبح عاد السلام إلى الكو ن وأضحى ظلا به ممدو[داً]
قد سئمنا بالأمس صفارة الانـذار والويل والعذاب الشديـ[ـداً]
فاهتفى يا مآذن الشرق بالله ثنـاء ، وباسمه تمجيـ[ـداً]
قرت النفس واطمأنت وكانت أسلا حائر الطريق شريـ[ـداً]

على الجارم

---

(١) اللغة المصرية القديمة أقدم من اللغة العبرانية وأقدم من ابراهيم جد العبرانيين والاسماعيليين ، والصواب ما برهن عليه أحمد باشا كمال من أن المصرية تمت بالصلة والقرابة إلى اللغة التى كانت شائعة فى جزيرة العرب فى تلك العصور القديمة وهى أخت اللغة التى كان يتكلم بها أجداد ابراهيم فى العراق .

زورق الاحلام

رقنا الليالى العابسات
وتجمعنا الخطوب الضاحكات
احملنا أعاصير شداد
وتقتلنا السنون اللاهيات
بحن بعيلم الأطياف غرقى
تنادينا الأمانى الراقصات
كان حياتنا مد وجزر
تقلبها الرياح العاصفات
أنا فى يد الآزال شىء
تسخره الطيوف الساخرات
ذا ما مسنا فى الدهر خطب
تقطعت الوشائج والصلات
حطمت الأمانى فى صباها
وزلزلت الجبال الراسيات
إن بسمت لنا الآمال يوما
تجهمت القلوب الجامدات
إن بتنا بمصر على وفاق
تحركت الأفاعى القاتلات
إن دنت المنى منا ، نأينا
وقد نأت القطوف الدانيات

٭

رر ، فتملأ الدنيا صياحا
وتسكت ، والحوادث ثائرات
بعثها على الأخلاق حربا
فتبكي من أذاها المكرمات

ويبلعنا من الشهوات يم
وتقذفنا الأوادى العاتيات

٭

فما لزوارق الحدثان تجرى ؟
وما للأرض يعمرها الطغاة ؟
كأنا فى عيالمها طيوف
من الأحلام ، ترويها الرواة !
يقلبها من الأوهام موج
وتغمرها الدياجى الحالمات
وأنا فى روابيها هشيم
وهذا الطير فى الروض النعاة

٭

هناك من الحوادث ما جهلنا
هناك من الأمور المشكلات
أيقتلنا سراب الحكم حتى
تحطمت القلوب العامرات ؟
وضلت فى سرانجها عقول
وأجدبت المغانى والحياة !!
ونامت عن مرابضها ليوث
فنام الدهر ، وانعدم الهداة ..
وقامت فى الورى (حواء) تدعو
فضجت من فصاحتها اللغات
وطاف على مرابعها خيال
وسار على مغانيها سبات

وهزت (نونها) فى الخلد حوراً
فدارت بالكؤوس الساقيات
ومالت من ثمالتها رؤوس
وغنت فى الجنان الغانيات
فحطمنا بأيدينا، قلاعاً،
تخر لها الجبابرة الكماة ..

*

فما للفلسفات اليوم حيرى ؟
وما للعلم ينشره الدعاة ؟
أرى علماً، وفلسفة، ولكن
أتجدى !! والخيال لها نواة ؟
فنحن بزورق الأحلام نلهو
فهل تلهو الليالى الداجيات ؟

*

أضلتنا السياسة، وهى داء
وخانتنا العهود الخاليات

*

فبتنا ... والممالك فى نضال
تؤرقنا الوعود الساحرات !!
فألفنا من الأحلام جيشاً
تداعبه الظلال الناعسات
فسرنا، والمنى كالطيف حيرى
تناجيها الحسان الفاتنات
وقاد سفيننا فى اليم موج
فطافت بالسفين الآبدات
فروعت الشواطىء، وهى تمضى
وحطمت الصياصى الشامخات
طيوف من روايات، وذكرى
ترددها الدهور الخالدات

*

دعوا الآراب فى الدنيا وعيشوا
كراما، فالحياة هى الحياة
فهذا الليل آخره صباح
ستبزغ فى ضحاها المعجزات
فخلوا الخلف يوماً، واستريحوا
فقد هدت دنانا الحادثات

*

لنا ماض، على الآباد يزهو
تزين جانبيـه الذكريات
ويربطنا به فى الدهر قلب
وتجمعنا الأمانى الصادقات
قرأناه صحائف مشرقات
فأين اليوم فيه المشرقات
وأين دلائل الاعجاز فيه
لقد دارت عليه الدائرات

*

عمرنا الأرض أحقاباً وكنا
غطارفة ... تدين لها الولاة
وأسسنا على الأخلاق ملكاً
تهش لهالتيه الكائنات
فما وهنت عزائمنا لخطب ..
وما لانت لنا يوماً قناة ..
نصول، فنملأ الأصقاع عدلاً
ونسمو، والحوادث هامدات
فما نامت لنا فى الشرق عين
وعين الدهر عنا غافلات
وما خضعت لغير الحق نفس
وقد خضعت لعزتنا الطغاة

*

وكان العدل رائدنا إذاما
تمرّدت الأمور العاصيات
فما حفظت لنا الأيام جوراً
وما رفعت لها يوما شكاة ..

*

نفيض ، فتملأ الدنيا بيانا
تردده الحواضر والفلاة ..
فمنا النابهون إذا سئلنا
ومنا يابنى مصر الثقاة
وفينا المصلحون إذا اختلفنا
وفينا يابنى النيل القضاة
فما للنيل ، إن سجت الليالى
تفرقه السواقى العابرات ؟
وما لقلوبنا ، ملئت جحوداً
ونحن بهذه الدنيا هداة ؟
فهل يحيا على البغضاء شعب ؟
وهل تحيا الشعوب السادرات ؟
وهل يبقى على الآباد شعب
تمزقه المآرب والهنات ؟
إذا ما أمة فى الأرض ضلت
سبيل الرشد ، عاجلها الممات

*

لنا فى الشرق إخوان كرام
تقربنا وتجمعنا صلات
لنا فى الله والدنيا رجاء
تحققه القلوب المؤمنات
فلا تدعوا البناء ، فمجد تعالى
وأنتم يا بنى العرب البناة
بناء الأمس ، أو جهد الليالى
وفى الأمس القريب لنا عظات

صابر على رمضان
الجوشنى

فلسطين والدولة العربية

أرسلت الحكومة المصرية ، وسائر الحكومات المنضمة إلى ميثاق الجامعة العربية مذكرة بشأن فلسطين إلى كل من المستر تشرشل والرئيس ترومان ، وقد جاء فى هذه المذكرة :

« ان الأمم العربية تعود فتؤكد أنهـــا لا تقبل جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ، ولا اعادة فتح أبوابها للهجرة اليهودية » .

وتضمنت المذكرة أيضا ان هذه الحكومات تعد فلسطين دولة عربية مستقلة .

أمريكا وقضية فلسطين

تلقت الحكومة السورية من وزارة خارجية الولايات المتحدة رداً على برقيتها بشأن فلسطين جاء فيه :

ان الحكومة الامريكية تعطف على قضية فلسطين ، ولن تتخذ فيها قراراً إلا بعد استشارة حكومات الدول العربية

وتلقت الحكومة اللبنانية من وزارة الخارجية الامريكية رداً مماثلا .

من خسائر الحرب

أذاعت برقات روتر أن الخسائر البريطانية من أول هذه الحرب إلى آخر فبراير الماضى ١٢٦٨٠٢ ؛ من الجند و٥٩٧٩٣ من المدنيين و٤٨٤ من السفن و١١٠٤٩ من الطائرات وسقط فى بريطانيا نحو ١٠٤٥ قنبلة صاروخية و٨٠٧٠ طائرة آلية و٧٦٢٠ طنا من القنابل

اللغة العربية

وما ينتظر أن يكون لها من تأثير فى نهضتنا الفكرية والعمرانية وحياتنا القومية

هنالك حقائق يجب أن يعرفها، وأن يعترف بها، وأن يعمل على تعميم معرفتها كلُّ ناطق بالضاد. وإن لم يفعل كان ممارياً فى بديهيات الأمور، ودخيلا على قومية العرب أو خارجا عليها، ومنحرفا عن قافلتهم السائرة فى طريق أهدافها من عصور عريقة فى الأزل، إلى عصور موغلة فى الأبد.

أول هذه الحقائق أن مدارك الجنس العربى - قبل عهده بالكتابة والدرس والحضارة - أكمل، وأنضج، وأسرع إدراكا للأمور على حقيقتها، وأصح علما بأقدار الأشياء كما هى فى الواقع؛ من مدارك أى جنس آخر من الأجناس الانسانية، قبل عهد تلك الأجناس بالكتابة والدرس والحضارة ونستطيع أن نمتحن هذه الحقيقة بعرب البادية اليوم وأية أمة بدوية أخرى معاصرة لنا فى أية بقعة من بقاع الأرض. كما نستطيع أن نرجع إلى تاريخ عرب البادية عند ظهور الاسلام أو فى أى زمن آخر قبله أو بعده، مقارنين بينهم وبين من كان يعاصرهم من جرمان أو صقالبة أو يونان أو لاتين أو ساميين أو تورانيين أو إفريقيين أو أى جنس آخر. وأنا أتحدى كل مشتغل بالعلم على وجه الأرض فى أن الأميين من العرب كانوا قبل مدنيتهم أكمل مدارك، وأنبل أخلاقا، وأكرم أهدافا من الاميين فى أية أمة أخرى قبل مدنيتها. وأنا مستعد لاقامة البراهين على ما عندى، ولاستماع البراهين ممن يعارضنى فى ذلك كائنا من كان، بكل تؤدة وروية وسعة صدر واحترام لرأى الغير مهما كان سخيفا إلى أن يظهر سخفه لآخر رجل فى الدنيا..

وثانى هذه الحقائق أن اللغات الحية الراقية التى تقع أنظارنا على مفرداتها الآن فى معاجم الفرنسيين والانجليز والألمان والروس والهولنديين والايطاليين والاسبانيين وغيرهم، إذا وضعناها فى غربال وأخرجنا منها الألفاظ الدخيلة عليها من اليونانية واللاتينية وغيرهما، وجردناها بعد ذلك من مصطلحات العلم والصناعة والاقتصاد والفلسفة وغير ذلك من المواد التى لم يكن لها عهد بها قبل حضارة هذه الأمم واشتغالها بالعلوم، يوشك أن لا يبقى منها فى كل صفحة من صفحات معاجمها الكبرى إلا بضعة أسطر لا تدل على سمو فكرى، ولا على ثروة خلقية، ولا على مدارك ناضجة، ولا على أهداف إنسانية كريمة. وحتى المعاجم اليونانية واللاتينية إذا اقتصرنا من ألفاظها على ما يرجع فى القدم إلى عهد بداوة اليونانيين والرومانيين وأميتهم، فاننا سنجد أنفسنا أمام لغتين ضيقتين، وهما مع ضيقهما مسرفتان فى الأوهام والأساطير التى تليق بطفولة العقل الانسانى وغرارته وجهله. أما لغة العرب فى بداوتهم، فهى اللغة التى يقف أمامها جميع مبغضيها مبهوتين مبهورين، ويقولون عنها مع أرنست رينان: انها لغة الكمال الوحيدة فى الدنيا والتى لا يعرف الناس لها طفولة ولا شيخوخة. وكمالها هذا يؤمن به أهلها كايمانهم بدينهم ومقدساتهم ولا يستطيع أبرع دجال فى العالم أن يخدعهم عن ذلك، وإيمانهم بها على هذا النحو جعلهم حتى فى زمن تمدن العرب وسيادتهم على الارض وتفردهم فى دراسة الفلسفة والآداب ونبوغهم فى الصناعات، حريصين على ان لا يشوبوا معاجم لغتهم البدوية بأية لفظة من ألفاظ مدنيتهم، ولا بأى اصطلاح لعلومهم ومعارفهم، بل افردوا الاصطلاحات العلمية فى كتب ومعاجم مستقلة، وصنفوا المعرب والدخيل فى مصنفات خاصة بهما، وبقيت ألفاظ المعجم العربى التى تملأ عشرين مجلدا من كتاب ابن منظور نقية سليمة أصيلة كما كانت فى بادية العرب وجبالهم

وعلى ألسنة الأميين من رجالهم قبل عهدهم بالعمران وعلومه والحضارة وأوضاعها .

والحقيقة الثالثة أن اللغة العربية التي هي الآن اللغة القومية لمائة مليون من العرب ، ثم هي من وراء ذلك اللغة الدينية والشرعية والعلمية لأكثر من ثلثمائة مليون آخرين من المسلمين غير العرب ؛ أراد الله لها أن تكون لسان آخر الديانات وأكملها . ولما كانت ارادة الله تنطوى دائماً على ما قد يظهر لنا أو يخفى عنا من جليل الحكم ، فان أول ما يظهر لنا الآن من حكمة اختيار الله لغة العرب لتكون لغة الاسلام كونها - بجوهرها الأول ومعدنها الأصيل - أكمل اللغات وأكثرهن استعداداً للمحافظة على هذه المنزلة في التفوق والكمال ، متى نالت من عناية أهلها بها بعض عناية الشعوب الراقية بلغاتهم . ولقد كانت الآمال بها وبأهلها اضعف وأبعد يوم ألف القصصى الفرنسى الشهير جول فرن قصته التي بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية حتى يدنوا من وسطها ، فلما ارادوا العود إلى ظاهر الأرض بدا لهم ان يتركوا هنالك اثراً يدل على مبلغ رحلتهم فنقشوا له كتابة باللغة العربية . ولما سئل جول فرن عن وجه اختياره للغة العربية دون غيرها قال : « إنها لغة المستقبل » . هذا مع ان ما نعرفه نحن عن اللغة العربية وعناصر الشرف واسباب الامتياز التي تفردت بها اضعاف ما يعرفه جول فرن وامثاله ، ولكن إكثر حملة الأقلام من ادبائنا منساقون في تيار يصرفهم عن الاشادة بهذه الحقائق ، فنشأ الجيل الذى يتألف منه جمهور القراء مخدوعا بما يخالف ذلك من نزعات اجنبية . وقد آن لهذه الخديعة ان نضع لها حداً يمنعها من وصول وبائها إلى فلذات اكبادنا من رجال المستقبل .

والحقيقة الرابعة ان المسلمين الأولين الذين حملوا رسالة الاسلام ، كان من سياستهم ان ينقلوا الأمم إلى الاسلام ولم يكن من سياستهم ان ينقلوا الاسلام إلى الأمم . وكان من نتائج ذلك انهم انصرفوا عن ترجمة الاسلام بلغات الأمم التي اتصلوا بها ، وحببوا إلى هذه الأمم التحول عن لغاتها إلى لغة الاسلام ، لأن الاسلام قام على اساس من سجايا العرب واخلاقهم التي تترجم عنها مواد لغتهم وتفسد معانيها إذا تداولتها لغات الأمم ، وسبب ذلك ان قوة البيان - كما يقول تاغور - لا تكون واحدة في الأصل والمنقول عنه ، لأن لكل كلمة جواً خاصاً بها في لغتها ، وإذا أمكن ترجمة تلك اللغة فان هذا الجو لا يترجم ؛ لذلك كان من يحب عدل الاسلام ورحمته ونبل أخلاق أهله من ابناء الأمم التي اتصلت بالعرب والاسلام في القرن الأول يبادرون إلى الانتقال بلغتهم وعقليتهم إلى لغة العرب وعقليتها لتكون لهم شهامة هذه الأمة ونبلها ونظرتها الواقعية إلى حقائق الأمور وجنوحها إلى النصفة بل إلى الايثار في معاملاتها مع الغير ، فيكون للمسلمين الجدد عون من هذه السجايا على التطبع بطباع الاسلام والايمان بمأموراته ومنهياته التي يدور أكثرها على الأخلاق ، وأكثر هذه الاخلاق كانت من فطرة العرب ونحيزتهم التي نشأوا عليها فجاء الاسلام بتهذيبها وتعديلها وتوجيهها إلى الخير الأعلى ، وهى ممثلة بلغة العرب : تنبض بها قوة الحياة في كل لفظة من ألفاظهم ، ويشيع الخصب والذوق والجمال في مشتقاتها ومولداتها .

نقرر هذه الحقائق ونعلنها لمناسبة ظهور كتاب جديد في البلاغة العصرية واللغة العربية ينطوى على أمور صحيحة سبق علماؤنا إلى تقريرها ، وعلى أمور سخيفة منتزعة من عقليات أجنبية كدأب مؤلف هذا الكتاب فيما يصدر عن قلمه . وإن مقالا في صحيفة كالفتح لا يتسع لتتبع تلك السخافات وبيان ما ترمى اليه ، ولا هى مما تستحق كل هذه العناية ، فنكتفى باعلان ان العربية لا تقوى مدافع الدنيا وقذائفها على تدمير معاقلها ، وتعجز شياطين الانس والجن عن تشويه جمالها ، وعن التشكيك بسلطانها ، أو الوقوف في طريقها وهى سائرة لتكون لغة المستقبل ؛ وقد يتأخر ذلك عن العصر الآتى أو أى عصر آخر يأتى بعده ، ولكن لا بادعاء الشانئين انها لغة متأخرة وقاصرة ، بل بتلكؤ أنصارها فيما يجب لها عليهم من عناية وخدمة تليقان بمقامها الأرفع ومعدنها الأكرم ، فاذا تلكأوا أفلت من أيدى أفاضل الجيل شرف القيام بهذا الواجب ، ليتمتع به الجيل الذى يدرك بعبقريته ان العربية

لغة الأزل ولغة الأبد ، فيعمل على تأهيلها للجلوس على هذا العرش الأسمى .

فالمسألة التى نختلف عليها نحن وأمثال مؤلف البلاغة العصرية تدور حول مخادعة الناطقين بالضاد بأن لغتهم منحطة وقاصرة ومحتاجة إلى أن تهدم وتبنى بعقلية أجنبية وباحتلال ألفاظ اجنبية وسجايا اجنبية ، أو تعريفهم بأن لغتهم اثمن تراث تلقته امة من امم الأرض عن منطق سلفها وان دررها التى لا تقدر بثمن يجب ان تصان مما يشابها من خزف وحصى وتوافه ، وان ترد اليها جدتها وحيويتها واصالتها ومعانيها النبيلة التى تنبض بالقوة والعزة والحياة ، ويجب ان تمهد لها طرق الابساع على طريقتها الأولى بأيدى رجال اوفياء لها مؤمنين باعجازها وامتيازها ، إلى ان تكون بحق لغة المستقبل وإلى ان يكون الدين الذى تمثله هذه اللغة دين المستقبل ايضاً

هذه هى المسألة

لست انا الذى اقدم فى هذا الأمر ، ولا مؤلف البلاغة العصرية بالذى يؤخره . ولكن الجيل الذى يسبق غيره إلى الايمان بهذه الحقائق ويتشمر لتحقيقها هو الذى يقدم هذا الأمر ، وإبطاؤه فيه هو الذى يؤخره .

ولله الأمر جميعا من قبل ومن بعد .

محب الدين الخطيب

من البرلمان إلى الصلاة

لما انتهى مستر تشرشل فى مجلس النواب البريطانى من إعلان انتهاء الحرب فى أوربا واستسلام المانيا ، خرج هو ورجال وزارته وجميع أعضاء مجلس العموم وعددهم ستمائة نائب ويتبعهم حجاب المجلس ، فساروا على الاقدام إلى أقرب كنيسة من مجلس النواب وهى كنيسة سانت مرجريت ، وصلوا صلاة الشكر لله على هذه النعمة ، وكانت الجماهير تصفق لهم وتهتف على جانبي الطريق

الشريعة الاسلامية

ضمن النظم التشريعية الممثلة فى محكمة العدل الدولية

أجمعت كلمة الوفود العربية فى مؤتمر سان فرنسيسكو على المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية ضمن النظم التشريعية الممثلة فى محكمة العدل الدولية الدائمة .

وأعد الوفد المصرى مذكرة بهذا الاقتراح قدمها إلى المؤتمر

وكان الوفد اللبنانى وصل متأخراً إلى أمريكا فلم يتهيأ له الاشتراك فى اللجنة التى بحثت الاقتراح السالف الذكر ، ولم يمنعه ذلك من أن يؤيد تمام التأييد وجهة النظر التى عبرت عنها الذكرة المقدمة من وفد الحكومة المصرية باسم الدول العربيـــة .

جبهة الدفاع

عن افريقية الشمالية

تألفت هذه الجبهة فى القاهرة من كبار التونسيين والجزائريين والمراكشيين وعلمائهم. وانتخبت لرئاسة مكتبها فضيلة الاستاذ السيد محمد الخضر حسين عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية وللنيابة عنه كلا من الأمير مختار الجزائرى ونجيب برادة بك عضو مجلس الشيوخ وللسكرتارية العامة الاستاذ السيد الفضيل الورتلانى وللنيابة عنه كلا من الاستاذ أحمد بن المليح الماجستير بكلية الآداب والاستاذ محسن مصطفى بيرم الليسانسيه من كلية الحقوق . ومن اعضاء المكتب حضرات مصطفى بيرم بك المستشار بالمحكمة المختلطة سابقا ومحمود الطويرب بك المستشار القضائى سابقا والدكتور العيادى المدرس بكلية الطب ، ويتولى أمانة المال حضرة السعيد افندى عمر بن قايد من كبار التجار والسكرتيريه المالية احمد افندى السعدى من التجار . وبقية اعضاء الجبهة من خيار أهل الفضل والوجاهة والمراكز الممتازة . فنرجو لها كمال التوفيق فى خدمة هذا الجانب العزيز من الوطن العربى .

الحديث النبوى

الحديث النبوى ، هو الينبوع الثانى لشريعة الاسلام بعد كتاب الله سبحانه . فكل ما صح عن رسول الله ﷺ من تشريع أو تأديب ، فالمسلمون مكلفون بالايمان به ، وعليهم بعد الايمان به أن يتخذوه نظاما لهم فى حياتهم الفردية والاجتماعية وبمواصلة اتباعه والعمل به تسير قافلة الاسلام ، وبتوخى مقاصده وأهدافه تتحقق الأغراض من الرسالة المحمدية ، وبمخالفة ذلك تتعطل رسالة الاسلام ، أو يتحول نظامها إلى غير ما سماه الله إسلاما . قال الله عز وجل ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ . (الحشر ٧) . وقال تقدست أسماؤه ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ . (النساء ٧٩) . وقال عز من قائل ﴿ والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ﴾ . (النجم ١ - ٤) . وقال جل ذكره ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ . (النساء ٦٤) .

وفى الحديث النبوى بيان ما أجمل فى القرآن مما أراد الله أن يتخذه المسلمون سنة لهم فى الحياة . قال التابعى الجليل سعيد ابن جبير الاسدى (المولود سنة ٤٥ والمتوفى سنة ٩٥ وكان تلميذ عالمى السلف وحبرى الامة عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب) : « ما بلغنى حديث عن رسول الله ﷺ إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله » .

وقد عنى المسلمون بالحديث النبوى منذ عهد الصحابة إلى زمن التدوين ، فاعتبروه أمانة التشريع ، وتراث النبوة ، ورأس العلم ، والوسيلة إلى الله فى النجاة من الشقاء والمهالك ، ومشعل الهداية لبنى الانسانية قاطبة . وكانوا يعتقدون أن حياطته والعناية بحمله عبادة وفوق العبادة . ومن مظاهر عنايتهم به تحرى أخذه عن الثقات العدول من أهل الصدق والحفظ والفهم ، وتتبع أحوال رواته وناقليه ، وامتحان الصفات التى تؤهلهم لحمل هذه الأمانة وتبليغها لمن هم أهل لها . وفى الحق أن أهل هذا الشأن من علماء الاسلام بذلوا فى ذلك أقصى ما تستطيع أن تبذله أمة من جهد لصيانة ما تنقله من ثمين آثارها وتنزيه ذلك عن أن يشاب بأغراض المغرضين ، وأكاذيب الكاذبين ، ودسائس الأغيار والشانئين ، إلى أن كان من مجموع ما قام به علماء السنة علم نقى سليم .

وكان علم الحديث قديما يقسم إلى قسمين : قسم يتعلق بروايته ، وقسم يحيط بدرايته .

وقال بعض المحدثين (١) : تنقسم علوم الحديث الآن إلى ثلاثة أقسام :

الأول - حفظ متون الحديث ، ومعرفة غريبها وفقهها ، وهذا أشرفها .

الثانى - حفظ أسانيدها ، ومعرفة رجالها ، وتمييز صحيحها من سقيمها ؛ وهذا كان مهما . وقد كفيه المشتغلون بالعلم بما صنف فيه وألف من الكتب ، فلا فائدة فى تحصيل ما هو حاصل

والثالث - جمع الحديث وكتابته وسماعه والبحث عن طرقه وطلب العلو فيه والرحلة إلى البلدان لاجل ذلك ؛ والمشتغل بهذا الآن مشتغل عما هو الأهم من العلوم النافعة ، فضلا عن العمل به الذى هو المطلوب الأصلى ؛ إلا أنه لا بأس به لأهل البطالة . . .

وأزيد أنا على ذلك أن أشرف ما يتحراه متتبع ما صح من متون السنة ، الوقوف على المقاصد العليا التى كان يرمى إليها معلم الناس الخير (صلوات الله وسلامه عليه) . وإنى ما زلت

(١) توجيه النظر لشيخنا الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله ص ٤١٥ .

أحاول ذلك منذ أشرب قلبي حب هـذا الهادي الأعظم ، وأدركت شأواً مما أراد الانسانية من سعادة لم تعرف الانسانية أطهر منها ولا أسمى ولا أنفع .

وقد عودت نفسي أن أتصور (السنة النبوية) طريقا قامت على جوانبه معالم ومصابيح تدل النفس البشرية على الغاية التي تنشدها من السعادة والطمأنينة والحياة الصالحة ؛ فما كان من الأغراض الأولى ومن المقاصد العليا في الهداية الاسلامية كانت الأحاديث الواردة فيه مطردة صريحة تكاد تشم عبق الحكمة النبوية من ألفاظهـا فضلا عن معانيهـا . وهي تدور ـ أكثر ما تدور ـ حول إخلاص التوحيـد لله عز وجل ، وتعليق الرجاء به ، وأن يراد بكل الأعمال وجهه الكريم وإن خالف أهواء الأقوياء من خلقه . ثم تدور الأحاديث النبوية بعد ذلك حول الخير العام ، والعدل العام ، وصالح الأخلاق ، والاحسان في كل شيء ، والاتقان لكل عمل نافع ؛ كيما تنشأ ـ من العاملين بهذه الهداية والملتزمين سنتها ـ أمة عزيزة صالحة يعرف كل انسان فيها واجبه فيؤديه راضياً مرضياً ، ويعرف حقه فيحافظ عليه غير متعد حدوده ولا باغ على أحد .

وإذا كان العلم بالسنة من فروض الكفايات التي يضطلع بها أهل هذا الشأن من العلماء ، فان العمل باصولها وقواعدها وتحري أهدافها مما يجب أن يربى عليه المسلمون في بيوتهم ، وفي مدارسهم ، وفي أسواقهم ، وفي دواوين حكوماتهم ، حتى نكون كلنا أمة سائرة في الطريق التي أنار لنـا النبي ﷺ معالمها ، وسار فيها قبلنا سلفنا الأول من أصحابه رضوان الله عليهم ؛ فكانوا بذلك سادة الأرض وأعدل من حكم في شعوبها ، وأوفى من عاهد على الحق والبر والخير . أما أن يكون المسلم مسلما باسمه وشهادة مولده ولا يكون مسلما بنفسه وعقله وقلبه وجوارحه ؛ أو ان يكون مسلما باسمه ونفسه ولا يكون مسلما في بيته وأهله وولده ، أو أن يكون مسلما باسمه ونفسه وبيته ولا يكون مسلمـا في بيئته ومجتمعه ، وفي الأحكام النافذة في محاكم وطنه ، وفي العزة والاستقامة المطلوبتين لملته الصالحة ودولته المستقيمة على طريق الاسلام وسنة قائده الأعظم ؛ فذلك هو الاسلام الأبتر الذي لم يبلغ مرتبة الاستحقاق لما وعد الله به المسلمين من السيادة والتمكين . ومن هذه الناحية أتى المسلمون يوم ضعفوا وباتوا أدون على الله من أهون خلقه .

وبعد فاني انتهز هذه الفرصة ، فانصح لكل من يرى آثار النصح فيما أقوله أو أكتبه ، بان يجربوا إحياء السنة المحمدية ومقاصدها العليا في أنفسهم ، وفي بيوتهم ، وفي كل ما لهم عليه ولاية من عمل ؛ وأن يكونوا في ذلك أهل رفق وتلطف ولين جانب ؛ وأن يتحروا المقاصد قبل المظاهر ، والأغراض قبل الأشكال ، فان ذلك أدعى إلى قبول الخير ، وأسرع في شيوع الهدى . ومن الله نستمد العون .

محب الدين الخطيب

تجنيد العلم في الحرب العصرية

يقول العلامة مصطفى نظيف بك استاذ الطبيعة بكليـة الهندسة : كان يظن في انجلترا في أوائل الحرب الماضيـة ألا حاجة للحرب بالعلم البحت ، فجند حتى الشبان الممتازون النابغون في البحث العلمي لحمل السلاح في ميادين القتال . فقتل في حملة الدردنيل (موزلي) الشاب النابغة البحاثة الذي كشف عن العدد الذري . ويروي برنال في كتابه وظيفة العـلم الاجتماعية أنه تقدم احد علماء الطبيعة المشهورين إلى وزارة الحرب في ذلك العهـد يعرض خدماته في عمل الارصاد الجوية ، فكان رد اولى الأمر عليه انهم ليسوا في حاجة إلى هذه الخدمات .

اما في هذه الحرب فهم يستفيدون إلى ابعد مدى مستطاع من العلماء النظريين والتطبيقيين على السواء ، وجميعهم مجند او في حكم المجند ، لا لحمل السلاح ، ولكن في اعمال هي اهم واخطر وابعد تأثيراً في مصير الحرب . واغلب ظني ان العلماء في الحرب الحاضرة مضنون بهم على ان يتعرضوا من غير مبرر إلى الأخطار .

بدائع العمران

فى اسبانيا تحت حكم المسلمين

يقول المؤرخ الفرنسى سديو فى (خلاصة تاريخ العرب) :

كان فى الجزء الذى يملكه المسلمون من اسبانيا سبع عواصم وثمانون مدينة كبيرة وثلاثمائة مدينة متوسطة وما لا يحصى من القرى والكفور والضياع

أما المبانى فكان فى قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و٦٠٠ مسجد و٥٠ مستشفى و٨٠ كلية و٩٠٠ حمام ، وكان يسكنها مليون نسمة . وبالمقابلة نعلم أنها - اليوم - ليست على ما كانت عليه أيام المسلمين . ولامحل للاستغراب فان الخلفاء تنافسوا فى عمرانها وفى زخرفتها بما كانوا ينفقونه عليها من الأموال . ومع هذا فلا يزال محل الدهش من كثرة ما بذله العرب من الأموال على مبانيهم فى اسبانيا ، فان مسجد قرطبة الباقى للآن يضاهى من الفخامة المسجد الأموى بدمشق . فان طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدماً . وفى عرضه الأيمن ٣٨ صحنا وفى الأيسر ٢٩ صحناً وفيه ١٠٩٣ عموداً من المرمر وفيه من جهة الجنوب ١٩ باباً مبطنة بصفائح من نحاس التوج . وهو النحاس الذى تصنع منه المدافع . وأوسطها مرصع بصفائح الذهب . وبأعلاه ثلاث أكر مذهبة فوقها رمانة من العسجد ، وله ٤٧٠٠ قنديل ، أحدها من الذهب الخالص ، وهو الموضوع فى المحراب . وكان يصرف على هذا المسجد فى كل عام ٢٤٠٠٠ رطل من الزيت و١٢٠ رطلا من العنبر والعود والقاقلى

وكانت هذه المدينة تضاء بالمصابيح إلى الصباح ، وشوارعها تطيب بروائح الزهور ، وكانت فى متنزهاتها وميادينها العامة جوقات موسيقية تطرب الجمهور بأنغامها

أما مدينة الزهراء التى كانت قائمة على بعد فراسخ قليلة من قرطبة فقد اشتهرت بقصر الخليفة عبد الرحمن الثالث على شاطىء نهر الوادى الكبير فقد كانت قباب هذا القصر مرفوعة على ٤٣٠٠ عمود من الرخام المحلى بأبدع النقوش ، وكانت أرضه مبلطة بالرخام المختلف الألوان ، على شكل يستوقف الأنظار ، وكانت حوائطه مبطنة بالرخام أيضاً على تلك الصورة ، وسقوفه منقوشة باللازورد والذهب الخالص . وكانت فى غرفة فساقى مياه عذبة ، تنصب فى أحواض من الرخام الناصع البياض ، والبشم المتنوع الأشكال . وكان يشاهد فى قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة وكانت تلك البجعة من صنع مدينة القسطنطينية . وأما اللؤلؤة فكان قد أهداها إلى الخليفة الملك ليون أحد ملوك شمال اسبانيا ، وكانت حول القصر بساتين واسعة ، فى وسطها قصر منفرد ، ليستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص . وكان هذا القصر الأخير مبنياً على أعمدة من الرخام ذوات تيجان محلاة بالذهب . وكانت تنبع فى وسطه عين ماء فى صفاء البلور وتنصب من فم النافورة على هيئة سنبلة القمح فى أناء مستدير مصنوع من الفرفيرى

ومع كل هذا فلم يستنفد خلفاء اسبانيا جميع أموال الدولة فى زخرفة المدن والقصور بل انفق بعضها أيضاً فى عمارات نافعة فقد بنى الخليفة الحكم قناطر ، وفتح طرقاً انشأ فيها محطات للسائحين وبنى فى قرطبة مسجداً .

وبالتأمل فيما أسلفناه نعلم أن عرب اسبانيا كانوا فى مقدمة الأمم فى القرن الحادى عشر بعد الميلاد ، بل كانوا يفوقون فى مدنيتهم جميع أمم أوروبا على الاطلاق

الاعتدال والبساطة

قال شارل وانير :

من شاء أن يربى ابناءه على مبادىء الحرية فلينفث فيهم من روح الاعتدال والبساطة ولا يخش تأثير ذلك فى السعادة فان الاعتدال من اسباب الحصول عليها لا من الوسائل المؤدية إلى الشقاء والنكد

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة – ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور علي عبد الواحد وافي

ليسانسيه ودكتور في الآداب من جامعة باريس

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة – ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت في دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة – القاهرة

فهرس

اختراع أجنبى
لمحب الدين الخطيب
أبو العلاء (شــعر)
للاستاذ كمال النجمى

٦ عرب الأندلس
بعد استيلاء الاسبانيين عليها
٧ بغى !
٨ عاقبة البغى . . .
٩ مجلس الجامعة العربية يقرر

١٠ نهضة العرب للاضطلاع برسالتهم
لمحب الدين الخطيب
١٥ يوم مع الحسن

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

فى يوم الخميس ٢٨ يونيه سنة ١٩٤٥ الساعة ٨ صباحا بسوق بندر طهطا والأيام التالية سيباع علناً محصول ٧ ف أدرة و ٤ ف سمسم بزمام جهينة حوض نجع الحويج وجاموسة وبقرة وحمار ملك أحمد محمد بك عوض الحويج نفاذا للحكم ١٧٧ سنة ١٩٤٣ سوهاج الكاية وفاء لمبلغ ٢٣٨ ج و ٥٦٥ م خلاف الرسم والاعلان . بناء على طلب الحاج أحمد عبد العال محمد من طهطا . فعلى راغب الشراء الحضور .

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعا
العالم الإسلامي وطن واحد
المسلمون إلى خير، ولكنه الضعف في القيادة
على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبله
العمل لغير الله دخن ، والثواب عند الله للخالص
الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها إلى بعض
الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية أسبوعية
ممنوعة من جميع ممالك القطر العربي لنشره دعوة الوهابية

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالروضة
الاشتراك السنوي
٣٠ قرشا في مصر والسودان
٥٠ قرشا في الخارج
٦٠ قرشا في العراق والخليج وعدن واليمن وشرق الأردن
وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة
سنة الفتح ٥٠ عددا

٨٢٣ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ جمادى الآخرة ١٣٦٤

اختراع أجنبي !

من أعظم ما لفت نظري وأنا أتمتع بدراسة موقف رجال الأمة البريطانية من أزمتهم الحزبية التي قامت أخيرا بين حزب العمال ورئيس حكومتهم الذي يرأس حزب المحافظين ، قول وزيري العمال مستر اتلي ومستر موريسون عن فكرة «الاستفتاء» والالتجاء اليها في حل تلك الأزمة : انها (اختراع أجنبي) وليس من الخير أن يسمح لها بدخول البلاد البريطانية

والعجيب أن يكون هذا الاغراق في المحافظة على مواريث الأمة في مذاهبها الاجتماعية وأساليبها الأدبية صادراً حتى عن وزيري العمال الذين من مناهج أنظمتهم السبق إلى (التطور) ، ومن طبيعة حزبهم الاعتدال في المحافظة على التقاليد الاجتماعية ، ومن دأبهم التجافي عن الجمود في المواريث الأدبية .

طريقة استفتاء الأمة (اختراع أجنبي) ، وليس من الخير أن يسمح لها بدخول البلاد البريطانية !.

هكذا يقول وزيران من حزب العمال .

وكم من طرائق أجنبية لا خير في السماح لها بدخول المجتمع الاسلامي نرى حتى من علماء الازهر من لا يخطر على باله أنه ليس من الخير أن يسمح لها بدخول البلاد الاسلامية !

يقال عنا اننا نتعلم من المتمدنين في هذا الطور من تاريخنا أسرار القوة التي قامت عليها دعائم تمدنهم . وفقرات صغيرة خاطفة كهذه الفقرة التي سجلها الوزيران اتلي وموريسون هي من أسرار قوة البريطانيين التي وصلت بسفينتهم الى ساحل النجاة في أعظم كارثة واجهتها أمة في هذا العصر .

هذا سر من أسرار القوة البريطانية وقد وقعت عليه أنظار مليون قارىء من مائة مليون عربي يعيشون على الكرة الأرضية اليوم ، وفي المليون من قراء العرب الذين وقعت أنظارهم على هذه الفقرة نحو مائة ألف مثقف من حملة الشهادات العليا والحاصلين على الدراسة الثانوية .

فكم يا ترى عدد من انتبه منهم إلى أهمية هذه الفقرة وألهم في أعماق نفسه أن عليه واجب الدعوة للاستفادة منها في تجديد شباب القومية العربية ؟

بل كم عدد العلماء والفقهاء والمرشدين الذين يشعرون بأن عليهم واجبا لقوميتهم أن يتحروا في الطرائق الاجتماعية والموارث الأدبية ما هو من تقاليد الأمة وصميم مواريثها ، وما يعد (اختراعا أجنبيا) ليس من الخير أن يسمح له بدخول الوطن العربي والعمل به في العالم الاسلامي ، فينبهوا أمتهم إلى هذا وإلى ذاك لتأخذ بما ينبغي لها أن تأخذ ، وتدع ما يحسن أن تدع .

لما أكرم الله العرب بالاسلام ، كانت للعرب أخلاق وتقاليد ، منها ما تشاركها فيه الانسانية كلها ، ومنها ما تختص به العرب دون غيرها ؛ ومن هذا وذاك ما هو خير محض ومنه ما هو شر محض ومنه ما اختلط شره بخيره وخيره بشره ، فكان من مهمة الاسلام — بعد تنظيف العقل البشري من الاساطير والأوهام والخرافات وتوجيهه إلى الحق الأعلى ، وبعد تطهير القلب البشري من نزعات الهوى وسخافات العبودية لغير الله — أن عمد إلى ما شاع في بلاد العرب من الأخلاق الانسانية المشتركة والأخلاق الخاصة بالأمة العربية فأقر منها ما كان خيراً محضاً وحظر ما كان منها شراً محضاً وعدّل ماشيب شره بخيره وخيره بشره فوجهه إلى ناحية الخير .

وكان على العرب بعد ذلك عندما زحفوا إلى الشمال والشرق والغرب ليؤدوا رسالات الله ، أن يقوموا أولا بتنظيف العقول من أساطيرها وأمراضها ويعيدوا لها عافيتها وسلامتها الفطريتين ، وأن يمدوا أيديهم إلى القلوب فيطهروها من الهوى ومن سخافات العبودية لغير الله ، ثم أن يعالجوا أخلاق الأمم بمثل ما عالج به الوحي الالهي والتربية المحمدية أخلاقهم ، وكانوا يستعينون على ذلك بالاستهواء ، أي بالقدوة : فيلتزموا في أنفسهم ما يريدون من الناس أن يقتدوا بهم فيه ، وسلكوا مع الأقطار الأولى التي دخلت في الاسلا (وهي الشام والعراق ومصر وشمال إفريقيـة) طريقة تق الأمم إلى الاسلام بتعريبها هي لا بترجمة الاسلام لأ واستمر الحال على ذلك طول عصر التابعين وتابعيهم إ منتصف القرن الهجري الثاني ، فكان للعروبة والاسلا السائرين إلى ذلك الوقت في طريق واحد تقاليد وأخلا قومية يرون كل ما خرج عنها (اختراعاً أجنبياً) ويتواص باجتنابه على اختلاف أحزابهم ونزعاتهم أكثر مما يتوا الانجليز الآن على اختلاف أحزابهم باجتناب ما يخال تقاليدهم ويعدونه (اختراعاً أجنبياً) كطريقة الاستفتا ا استنكرها وزيرا العمال .

فهل لي أن أقترح على كل من يأنس النصح وا في أقوالي من شباب القومية العربية ، وهم يستقبلون مست جديداً سعيداً إن شاء الله ، أن يراقبوا فيما يقرأونه من كت السلف في التاريخ والآداب والتشريع كل ما يرون أنه تقاليد العروبة والاسلام فيقيدونه في مذكراتهم ، ثم يض أشباه ذلك إلى نظائره ، ويعلنونه لهذه الأمة الفتية المتوث تريد أن تعرف تقاليدها الأولى ، وسنن أسلافها الأم الصالحين ، فتصل بذلك آتيها بماضيها ، وترد آخرها على أو ليصدق عليها أنها أمة من تلك الأمة ، وأنها خا لذلك السلف ؟

هذا عمل عظيم للذين يبحثون عن عمل يتقربون به إلى وهو جهاد جسيم للذين يريدون أن يذكرهم أحفادهم بم يتركونه لهم .

فالى العمل أيها المتعلمون ، وأنا معكم أتعاون مع كل منكم على ما يراني أهلا للتعاون معه عليه ، وسيكون الله إذا تعاونا جميعا على إقامة بنيان قوميتنا الجديدة ن أساس متين من تراث تحسدنا الأمم عليه ، والله في عون مادام العبد في عون أخيه .

محب الدين الخطيب

أبو العـــلاء

« اعتزل الشاعر الناس زمنا ، فأوحت إليه »
« عزلته هذه الأبيات فى الرجل الذى رأى »
« العـــزلة منجاة له من أهل السوء ! .. »

يا ساكن الترب لا أهل ولا دار — إلا معالم من رمس وآثار
جلت حواليك دنيا فى حقيقتها — حتى بدت وهى أجداث وأحجار
صحبت قبرك ألفا غير ناقصة — فأين صحبك ؟ لا خدن ولا جار ؟
ثويت فى بقعة جرداء حافرها — فى بقعة مثلها وواراه حفار
وهكذا العيش : مدفون ودافنه — وشامخ بعد حين سوف ينهار ؟

***

شيخ المعرة قم حدث وقص لنا — فالموت فيه أحاديث وأسرار
صف ما وراء الردى من منزل حسن — وجنة ملؤها حور وأبكار
وحدث الشاعر المشتاق واحك له — إن كان ثمة آداب وأشعار
إيه أبا الشعر والآداب أنت لها — فيض إذا شحت الأقلام مدرار
بالأمس شادت بك الأقلام شادية — وصفقت لك أحباب وأنصار
وجللتك بتاج من قرائحهم — كما تجلل قبر الميت ازهار
لك الخوالد من علم ومن أدب — تناقلتهن أجيال وأدهار
وخمرة من رحيق الشعر باقية — الدهر دن لها والخلد خمار
وفاتن من طريف القول مزدهر — كأنه روضة فى الطرس معطار
خبر عن الخلد هل راقتك أنعمه — فالخلد خمر ولذات وأوطار
أم شاقك العيش فى الدنيا ووحشتها — كما تشوق أسير الغربة الدار ؟ !
بالأمس كنت رهين المحبسين فهل — دكت من المحبسين اليوم أسوار ؟
أم أصبح الموت قيدا ثالثا وغدا — أشهى لديك عمى عين وإعسار ؟ !
لقد حزنت لجفن العين حين دجا — فهل أضاءته بعد الموت أنوار
وضقت بالناس فى الدنيا وصحبتهم — فالآن : هل لك أصحاب وسمار ؟ !
قطعت دنياك لم تشغلك عاطفة — إلا أبى كلهيب النار سوار
ولا رضيت بغير العلم تجمعه — إذا أخو سفه أرضاه دينار
خلفت صفحة عمر من تقى وهدى — ضاءت فكبر نساك وأطهار

عرب الاندلس

بعد استيلاء الاسبانيين عليها

لما استولى الاسبانيون على الأندلس، وانتزعوها من أيدى العرب، واستعملوا الأساليب والوسائل المعروفة فى التاريخ لتنصير مسلميها، بقى كثير من المسلمين على دينهم، لا سيما طبقة الخواص، ولكنهم لم يتمكنوا من الهجرة إلى ديار الاسلام إلا بالتدريج وعند سنوح الفرص.

ومع أن طليطلة — مثلا — تم استيلاء الاسبانيين عليها فى الثلث الثالث من القرن الحادى عشر للميلاد، فقد بقى فيها مسلمون يبطنون إسلامهم إلى أوائل القرن السابع عشر.

وإليك مثالا من ذلك بقلم رجل منهم ممن عانى ذلك بنفسه، ووقف على أساليب والده فى الحيطة والكتمان، وما كان يخاطر به أبوه ليبث الاسلام فى زوجته وولده وذويه.

وهذا الذى ننقله كتبه العالم النسابة محمد بن عبد الرفيع الأندلسى المتوفى فى رجب سنة ١٠٥٢ هـ (أكتوبر ١٦٤٢ م) فى كتاب له اسمه (الأنوار النبوية فى أنباء خير البرية) وصف فيه ما كانوا عليه يوم كانوا بالأندلس مضطرين تحت خطر حرق النار إلى أن يظهروا النصرانية وهم يبطنون الاسلام، وكيف كان والده يعلم ولده الاسلام سرا ويوصيه بأن يكتم ذلك حتى عن والدته وعمه وأخيه وجميع أقاربه، وأن لا يخبر أحداً من الخلق بما يعلمه إياه فى الخفاء. ثم كان يرسل والدته إليه فتسأله: ما الذى يعلمك والدك؟ فيقول لها: لا شيء. فتقول له: أخبرنى بذلك ولا تخف لأن عندى الخبر بما يعلمك. فيقول لها: أبداً ما هو يعلمنى شيئا. قال محمد بن عبد الرفيع: وكذلك كان يفعل عمى، وأنا أنكر أشد الانكار، ثم أروح إلى مكتب النصارى وآتى الدار فيعلمنى والدى، إلى أن مضت مدة، فأرسل إلى من اخوانه فى الله والأصدقاء، فلم أقر لأحد قط بشيء، مع أنه رحمه الله قد ألقى بنفسه للهلاك إذ كان يمكن أن أخبر بذلك عنه فيحرق لا محالة. فلما تحقق والدى رحمه الله أنى أكتم أمور دين الاسلام عن الأقارب فضلا عن الأجانب، أمرنى أن أتكلم بافشائه لوالدتى وعمى وبعض أصحابه الأصدقاء فقط، وكانوا يأتون إلى بيتنا فيتحدثون فى أمر الدين وأنا أسمع، فلما رأى حزمى مع صغر سنى فرح غاية الفرح، وعرفنى بأصدقائه وأحبائه وإخوانه فى دين الاسلام، فاجتمعت بهم واحداً واحدا.

وسيرة إن بدت كالشمس ضاحية غضت من الناس أعناق وأبصار
حملت قيدين طول العمر فى جسد وحررت منك آراء وأفكار
لو لا اعتزالك هذا الناس ما انبجست من فيض فكرك أمطار وأنهار
لما شددت بقيدى عزلة ودجى صدحت حتى كأن القيد أوتار
شهدت من خلف جفن لا ضياء به ما لم يعاينه شهاد ونظار
وصرت روحا لطيف الحس معتزلا والناس حولك أجساد وأبشار
ذا مرقم إن جرى ضاءت صحائفه كأنه كوكب بالنور سيار
ولم تزل رغم آثار البلى علما له من الناس إجلال وإكبار.

كمال النجمى

بغى !

، فى يوم ١٤ مايو زار الجنرال بينيه وزير الخارجية اللبنانية ا الوزير اللبنانى أن مجىء جنود فرنسيين إلى لبنان غير ب فيه والبلاد على عتبة مفاوضات ، وأن لبنان تعد ذلك اليب الضغط على حرية المفاوضات .

، فى يوم ١٩ مايو وصلت البارجة جان دارك إلى بيروت ا جنود فرنسيون للمرة الثانية . وفيما كانت سوريا ولبنان على تقديم احتجاجهما على ذلك قدم لها الجنرال بينيه مذكرة س التى تطلب فرنسا أن تبنى عليها المفاوضات ، وهذه الاسس لت لأعطت فرنسا مركزا ممتازا لا يتفق مع السيادة القومية .

، لما وصلت البارجة جان دارك بالجنود الفرنسيين الجدد ع فى شتورة وزير خارجية سوريا ورئيس وزارة لبنان ، ق رأيهما على رفض الدخول فى المفاوضات تحت ضغط القوات لدة ، وإلقاء المسئولية على عاتق فرنسا ، وتوحيد الجهود سك باستقلال البلدين الحقيقى .

• عقد البرلمان السورى يوم ٢٣ مايو وأيد بالاجماع موقف كومة فى رفض المذكرة الفرنسية لانها لا تتفق مع الاستقلال ، تج المجلس على إنزال الجنود الفرنسيين فى أرض الوطن مرة اخرى بلا إذن من الحكومة الشرعية .

• قررت وزارة المعارف السورية إغلاق جميع المدارس مشق إلى أجل غير مسمى . وسافر الجنرال بينيه بالطائرة إلى يس . والاضراب عم البلاد احتجاجا على المساس بالاستقلال .

• عقد البرلمان اللبنانى مثل جلسة البرلمان السورى وأيد كومته بمثل ما أيد به نواب سوريا حكومتهم . وأعلن وزير رجية أن الجمهوريتين أبلغتا حكومات الجامعة العربية حقيقة قف .

• وقع اشتباك بين الفرنسيين والمتظاهرين فى حلب دام ساعات وأسفر عن قتلى وجرحى من الجانبين . وتبودل ق الرصاص فى دمشق ووقعت إصابات .

• اضطرت القوات الفرنسية إلى الانسحاب من قلعة حلب نزل عليها الوطنيون ورفعت عليها الراية السورية . ولقد رت النيران المتقطعة تدوى طول الليل ، وأصابت نيران نسيين منزلا فى حلب . واستخدم الوطنيون نوعا من القنابل نوعة محليا تشبه قنابل (كوكتيل مولوتوف) . واتخذ نسيون مراكز حصينة خارج حلب لكنهم لم يعودوا قادرين ودة إلى المدينة إلا إذا جاءتهم نجدات جديدة . وسقط ٦ قتلى جرحى من الوطنيين .

• لم ينقطع دوى الرصاص والمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية فى دمشق ليلة ٢٧ مايو ، وقد توالى انسحاب الجنود السوريين من صفوف الفرنسيين وانضمامهم إلى مواطنيهم .

• هاجم الوطنيون فى حماة ثكنة فرنسية تطلق منها النيران فشددوا عليها الحصار رغم كثرة القتلى والجرحى ، ولم يبق داخل ثكنات حماة قوات فرنسية ، وفرق التحرير الوطنى تبدى بسالة فى القتال ساعات طويلة . ويعانى الفرنسيون نقصا فى المؤونة والمياه

• صوب الفرنسيون يوم ٢٨ مايو رشاشاتهم من محطة أذرع على الأهالى ولم يعرف عدد القتلى والجرحى ، واستفز الفرنسيون الأهالى فى درعا باطلاق النار عليهم فثاروا عليهم وردوهم إلى ثكناتهم

• نشبت معارك حامية فى حماة صب فيها الفرنسيون نيران مدافعهم الثقيلة على المدينة ، فهدموا الدور على سكانها ، والقتلى والجرحى يعدون بالمئات من الفريقين . ووقعت مصادمات فى حمص أثارها الفرنسيون فقطع الأهالى الكهرباء والماء عن مراكز الفرنسيين فدمر هؤلاء حى (باب هود) بقنابل المدافع وأصابوا دار الحكومة . وفى حلب تهاجم طائرات الفرنسيين الأهالى بالقذائف ورصاص الرشاشات .

• نصب رجال القبائل البدوية كمينا لقوة فرنسية فأوقعوا ثلاث سيارات مصفحة دمرت إحداها واستولى البدو على السيارتين برجالها وأسلحتها .

• شهد يوم ٢٩ مايو همجية لا نظير لها على أثر فرار جندى وطنى من صفوف الفرنسيين ليلتحق بمواطنيه ، فلما أراد هؤلاء حمايته أطلقت نيران الفرنسيين على الناس بلا استثناء ، وانطلقت فوهات المدافع الثقيلة من جميع الأماكن التى يوجد فيها فرنسيون فانصبت على البيوت الآمنة بمن فيها من نساء وأطفال ، واستخدمت فى هذه المعركة على ضوء النهار وتحت ظلام الليل جميع أنواع الأسلحة من مدافع تومى وبنادق ومدافع رشاشة ومدافع ميدان ومورتر . ولما اشتد الظلام انيرت الشعلات الصناعية فى السماء لتضىء مواقع المدينة للطائرات الفرنسية التى حلقت مساء . وقد أصيب البرلمان ودار الحكومة وفندق أوريان بالاس ودمرت أحياء عامرة مكتظة بالسكان ومنها سوق الحميدية وسوق مدحت باشا وحى سوق ساروجه وزقاق رامى وأصيب المسجد الأموى ببعض القنابل . وشب حريقان كبيران فى قلب المدينة وأخذت النيران فى الانتشار . وأصابت القنابل المنصبة على القلعة أبنية السجن الكبير فتكدست أشلاء القتلى ، وانفتحت ثغرة فى السجن هرب منها فريق من المسجونين .

• كان المتحاربون من السوريين والفرنسيين فى حماة ودمشق وغيرهما إذا تكدست اشلاء القتلى يعقدون هدنة ساعتين لاخلاء الميادين والشوارع من الجثث ثم يعودون إلى القتال .

عاقبة البغي ...

٥ بعث المستر تشرشل يوم ٣٠ مايو رسالة الى الجنرال ديجول قال فيها « نظرا إلى الموقف الخطير الذى نشب بين قواتك ودولتى سوريا ولبنان والقتال العنيف الذى احتدم هناك ، لم يسعنا – مع الأسف البالغ – إلا أن نصدر أمرنا إلى القائد العام فى الشرق الأوسط بالتدخل فى الموقف ، لوقف إهراق الدماء ، حرصا على صالح الأمن فى الشرق الأوسط جميعا الذى يدخل ضمن نطاق مواصلاتنا الحربية ضد اليابان . وحرصا على اجتناب وقوع أى اشتباك بين القوات البريطانية والفرنسية نسألك أن تبادر – على الفور – باصدار أوامرك إلى القوات الفرنسية بالكف عن إطلاق النار ، والانسحاب إلى ثكناتها ، وعندما يتوقف إطلاق النار ويعود الأمن إلى نصابه ، نكون عندئذ مستعدين للشروع فى اجراء مباحثات ثلاثية هنا فى لندن » .

٥ استنكر مجلس النواب البريطانى – باجماع أحزابه – مافعلته فرنسا فى سوريا ، وطلب زعيم المعارضة مستر اتلى سحب القوات الفرنسية والقوات البريطانية من سوريا . فشكره مستر ايدن وقال : إن هذه هى وجهة نظر الحكومة البريطانية .

٥ ورد من باريس أن رسالة مستر تشرشل أصابت الحكومة الفرنسية كما لو كانت قنبلة .

٥ وصلت إلى القاهرة وفود الدول العربية إلى مجلس الجامعة العربية الذى عقد جلساته الاولى من مساء ٤ يونية فى قصر الزعفران وعلى أثر افتتاح الجلسة الاولى برئاسة دولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزارة المصرية تلا الاستاذ عبد الرحمن عزام بك رسالة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول ومن بليغ دررها « لقد أصيبت مدن سوريا العزيزة فى الحوادث الاخيرة إصابة مفجعة أحزنتنى وأحزنت شعبى ، ويعزينى فيها أننى أعلم أن النضال عن الحق شرف ولذة » . وكانت كلمات الوفود مليئة بالحزم والعزم والقوة ، وفى رسالة ممثل المملكة السعودية إشارة الى وثائق عن تكرر النصح والتحذير من حكومة جلالة الملك ابن السعود إلى فرنسا بما لو عملوا به لما أساؤا إلى أنفسهم بما أساؤا اليها به .

٥ دعا السيد شكرى القوتلى فى حديث له الى وجوب محاكمة الجنرال بينيه والجنرال روجيه على نفس الاساس الذى يحاكم بمقتضاه مجرمو الحرب .

٥ ألقى مستر تشرشل يوم ٥ يونية بيانا فى مجلس العموم عن حوادث سوريا ولبنان ذكر فيه مغالاة فرنسا فى مطالبها والتواء أساليبها وسوء عملها ونصائح انجلترا لها . وجلا الموقف من الوجهة البريطانية من جميع أطرافه .

٥ تم اصلاح المواصلات التليفونيـة والتلغرافية ، وأن السوريون هم الذين يقومون عليها .

٥ اتخذت الوسائل لمنع الاذاعتين العسكريتين فى بيروت ودمشق من تعليق السلطات الفرنسية فيهما على الحوادث المحلية .

٥ قرر مجلس دمشق البلدى اتخاذ يوم ٢٩ مايو من كل عام يوم ذكرى لشهداء معارك التحرير ، وإقامة نصب تذكارى لهم فى العاصمة السورية .

٥ انتزع المجلس البلدى جميع الاسماء الفرنسية التى سميت بها بعض شوارع العاصمة زمن الانتداب .

٥ يفسر المراقبون مسلك السوريين فى جميع أنحاء البلاد بأنهم لا يرغبون فى رؤية البذلات العسكرية الفرنسية بين ظهرانيهم بعد الآن .

٥ تقترح الصحف أن تستولى الحكومة السورية على مدارس الفرنسيين ومستشفياتهم وسائر مؤسساتهم فى مقابل التلف الذى ألحقه الفرنسيون بدمشق ، وتقول جريدة (الكفاح) لسان حال الحكومة السورية : يجب ألا يبقى أحد من أبناء الوطن تحت إشراف راهب جزويتى أو معلم فرنسى ، فاننا أصبحنا نمقتهم ونمقت لغتهم . ومما لا ريب فيه أن هذه المدارس متى فتحت أبوابها سوف لا تجد تلميذاً واحداً سوريا يتقدم اليها .

٥ توقفت المحاكم المختلطة (التى تزعم أنها تحمى المصالح الاجنبية فى سوريا) عن العمل . وأجلى مع الرعايا الفرنسيين أربعة قضاة فرنسيون الى الخارج ، وسينظر فى القاعدة التى يمكن على اساسها إعادة فتح هذه المحاكم .

٥ منع رجال الحدود من السوريين دخول الصحف الفرنسية إلى سوريا .

٥ بلغ عدد الاسرى الفرنسيين بأيدى السوريين خمسمائة بينهم ١٨ ضابطا . وغنم السوريون ٤٦ مدفع ميدان وهاون و ٢٣٠ مدفع رشاش ودبابات وذخائر . وأسقطوا ثلاث طائرات .

٥ أعلن الرئيس ترومان رفض أمريكا اقتراح الجنرال ديجول عقد مؤتمر خماسى للنظر فى المسألة السورية .

٥ استغنت الحكومة السورية عن الموظفين الذين لا يزالون فى خدمة الجمارك ، وتتفاوض سوريا ولبنان فى توحيد الخطة الخارجية والداخلية ، خصوصاً الاستغناء عن الفرنسيين فى جميع المصالح .

٥ ستطلب سوريا سلاحا من أمريكا بمقتضى قانون الاعارة والتأجير .

مجلس الجامعة العربية يقرر بعد سماع بيانات ممثلى سوريا ولبنان :

١ ـ أن الحكومة الفرنسية اعتدت على سوريا ولبنان ، وعليها مسئولية ماوقع فيها من قتل وتخريب وخسائر
٢ ـ ا : أن بقاء القوات الفرنسية فى سوريا ولبنان يتنافى مع (حقوق السيادة والاستقلال) المعترف لهما بها .

ب : أن وجود القوات الفرنسية فى سوريا ولبنان يعرض البلاد والأهالى ـ بصفة مستديمة ـ إلى مثل الحوادث الفاجعة التى وقعت فى الايام الأخيرة والتى حدث مثلها فى الماضى .

ج : أن وجود هذه القوات يحدث توتراً مستمراً فى علاقات فرنسا مع الجمهوريتين العربيتين ، يمتد الى بقية الأقطار العربية ، ويعوق المجهود الحربى ضد اليابان ، سواء كان هذا المجهود لدول الجامعة أو لحلفائها .

ولذلك يؤيد المجلس طلب سوريا ولبنان **الجلاء العاجل** لجميع القوات الفرنسية عن أراضى الجمهوريتين . وهو حين يقرر ذلك لايفكر مطلقا فى احتمال بقاء قوات أجنبية أخرى فى بلاد الجمهوريتين العربيتين . وقد أعلن البريطانيون من غير تردد عزمهم على سحب قواتهم من هذين القطرين .

٣ ـ يرى المجلس بعد فحص مسألة القوات المعروفة بالفرق الخاصة ـ بما فيها القناصة اللبنانية وغيرها ـ أن هذه الفرق وما يتبعها من أسلحة وعتاد ومهمات والمصالح الأخرى ، هى لسوريا ولبنان ، ويجب تسليمها جميعا للقيادتين السورية واللبنانية ، لتكون تحت تصرف حكومتى الدولتين .

٤ ـ قرر المجلس أن يتخذ التدابير اللازمة ، وفقا للمادة السادسة من ميثاق الجامعة ، لدفع الاعتداء الفرنسى . وهو حين يتخذ هذه التدابير لن يدخر تضحية فى سبيل القيام بواجبه . وهو يقوم بتنسيق الوسائل والجهود المطلوبة على ضوء التطورات الدولية المحتملة ، ليصل ـ بمعونة دول الجامعة للقطرين العربيين ـ الى تحقيق غرضه وغرضهما فى الاستقلال والسيادة وجلاء القوات الأجنبية عنهما .

***

هذا ما سمح مجلس الجامعة العربية باذاعته من قراراته الأولية الخطيرة . وقد قال سعادة عبد الرحمن عزام بك أمين الجامعة لمندوبى الصحف عند اذاعته هذه القرارات مساء الخميس ٧ يونيه : « ليست هذه القرارات كل ما اتخذ المجلس من قرارات ، ولا هى آخر ما سيتخذه . وهو لا يزال منعقدا ، وسينعقد صباح السبت ، والموضوع لا يزال موضوع سوريا ولبنان فى هذه الاجتماعات والاجتماعات التالية ، وما يجب اتخاذه من التدابير لمعاونتهما فى محنتيهما ، ولتأييد استقلالها وسيادتهما ، وجلاء القوات الفرنسية عن أراضى الجمهوريتين جلاء تاما » .

وقال سعادته بعد اذاعة القرارات : « أضيف الى هذه القرارات أن المجلس حين قرر وقوع الاعتداء ومسئولية القوات الفرنسية عن ضرب المدن الآمنة وتخريبها ، قرر ذلك بعد أن تبين الحقيقة . وانى أعلن باسم الجامعة أن كل تحقيق تريده أية دولة من الدول ، أو مجموعة من الدول ، أو جماعة محايدة ، للتثبت من الحقيقة ، تسهل لها الحكومتان السورية واللبنانية مهمتها . وإن الجامعة العربية تقدم لها كل التسهيلات لتتضح هذه الحقيقة للناس جميعا . وان سوريا ولبنان ـ الجمهوريتين الصغيرتين ـ حين تهيبان بدول الأمم المتحدة وبالرأى العام العالمى لانقاذهما من استعمال القوة كوسيلة لتقرير العلاقات بين الشعوب والدول ، انما تناجيان ضمير الانسانية التى قاست ويلات هذه الحرب » .

نهضة العرب للاضطلاع برسالتهم

- لمناسبة حوادث الشام الأخيرة -

القومية العربية هى التى اختارها الله من بين أمم الأرض جميعا لظهور هدايته العظمى من آفاقها، ولتبليغ أكمل رسالاته بلغتها، على لسان رجل منها هو خير الأولين والآخرين.

وكان نهوض رجال هذه القومية - من الصحابة والتابعين - لأداء هذه الرسالة وإذاعتها فى الأمم معجزة من معجزات التاريخ. وكانت طريقتهم فى ذلك أن ينقلوا الأمم إلى الاسلام بتعريبها هى، لا أن ينقلوا الاسلام الى الأمم بترجمته لها. فدخلت فى العروبة وفى الاسلام معا أمم الشام والعراق ومصر وشمال إفريقية وغيرها، فكانت الأمة إذا تعربت وأسلمت تؤمن بأخلاق العرب وبدينهم معا، وتجنس ألسنتها بجنسية العرب فتكون منهم وفيهم؛ ويكون لها ما لهم وعليها ما عليهم. وهى تجربة لم تنجح أمة بمثلها كما نجح العرب لا فى قديم الزمان ولا فى حديثه. ثم حاول الاضطلاع بهذه المهمة رجال من أمم أخرى دخلت فى الاسلام بعد أولئك ودخولا، فتسلقوا درجات السلم من طريق الولاء وعبودية المماليك للمماليك، ثم تملك المماليك ومماليك المماليك فكان للإسلام على أيدى قادته الجدد مدلول غير المدلول الذى كان له فى زمن الصحابة والتابعين، وكان للبلاد الاسلامية تحت حكمهم سمعة وحيوية وعزة دون الذى كان لها من ذلك فى زمن سلائها الأولين.

وجاء زمان كفت فيه يد العروبة عن إدارة الدفة فى سفينة الاسلام، ولم يبال العرب بمن تكون الدفة فى يده، مادام القابض عليها يقول إنه مسلم؛ فتداولتها أيدى أقوام كان بعضهم صالحين مصلحين كنور الدين وصلاح الدين، وكان بعضهم إمعات أوجائرين أو مقتصدين، نابهين أوجاهلين، إلى أن كانت مدة السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى وهو الزمن الذى أدركته أنا فى طفولتى وبدء نشأتى، فكان - كما رأيته ورآه أبناء جيلى - زمن جهل، وفقر، وخراب، ورياء، وأخذ بقاذورات حضارة الغرب، وعمل بالفاسد من تقاليد وأنظمته وأحكامه، وخنوع لاتجاهاته السياسية، واستسلام لاستعماره قلوب الناس وأرواحهم.

كان العلم الدينى الاسلامى فى دولة السلطان عبد الحميد يوزن أهله بموازين الرتب الرسمية، وكان لكل رتبة مقدار معين من القصب يحلى به صدر جبة الشيخ وطرف عمامته، ولكل رتبة ألقاب. فاذا ولد لشيخ الاسلام مولود خف سماحته إلى قصر يلدز يعرض على مسامع جلالة السلطان عبد الحميد أن جاريته زوجة شيخ الاسلام وضعت مولودا ذكرا فيأمر السلطان ناظر خزينته الخاصة باعداد هدية للمولود ووالدته؛ فيعرض شيخ الاسلام أن بيته مغمور بنعم جلالة ولى النعم، ويلتمس أن يستعاض عن الهدية برتبة إزمير تعطى لابنه ليرقى سريعا فى ظل دولة أمير المؤمنين، فيصدر الفرمان بتوجيه رتبة إزمير إلى المولود، ومن الألقاب الرسمية التى يخاطب بها حامل هذه الرتبة «أعلم العلماء المحققين».

وكانت قبلة المسلمين فى زمن «مالك البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين» المثل الأكمل للفوضى والجوع والبغى وسفك الدماء، بقدر ما نعلم الآن أنها المثل الأكمل للأمن والسلامة والقناعة وحرمة الأموال والأنفس.

وبغداد التى كانت أيام الحكم العربى لندن الدنيا وباريسها تحولت زمن الحكم الحميدى إلى قرية خربة لا تساوى عشر قيمتها اليوم.

واليمن كانت دار حرب تسفك فيها دماء العرب والترك

جملا على توالى السنين باستمرار ، حتى سميت بحق « مقبرة الأناضول » .

ومقاطعة طرابلس الغرب – التى تكاد تعد مملكة باتساع أرجائها – صارت مقفرة من العلم والتعليم فلا يوجد فيها من أبنائها حامل شهادة عالية إلا رجل واحد هو الدكتور محمد على . ومكة والمدينة اللتان هبط فيهما الوحى الأقدس وخرجت منهما على الانسانية أعظم رسالات السماء إلى أهل الأرض لم تكن توجد فيهما مدرسة واحدة تستحق بعرف مصر أن تسمى ابتدائية فضلا عما هو أرقى من ذلك . وكانت المدرسة الأميرية الثانوية التى تعلمت أنا فيها بدمشق عاصمة الأمويين وناشرة الاسلام إلى أوربا وأقاصى آسيا وإفريقية تدرس جميع المواد فيها باللطمطانية التركية وحتى نحو لغة القرآن وصرفها كانا يدرسان من كتاب تركى العبارة اسمه (المشذب) والذى يتولى التعليم به شيخ تركى اسمه اسماعيل حقى أفندى وكنت أنا تلميذه أغزر منه علما بما كان يعلمه لنا

والتعليم العالى فى جميع مدارس العاصمة العثمانية كان الاسلام الحقيقى غريباً فيه ومجهولا من مدرسيه . ومن تلاميذ العهد الحميدى كان جميع الذين تنكروا للعروبة فى عهد الاتحاديين ، وجميع الذين عادوا الاسلام نفسه بعد ذلك .

وكانت المناصب المهمة كالقضاء والادارة لا تشترط لولايتها كفاءة علمية حتى ولا شهادات معينة ، بل تمنح لمن يتقرب بالبذل لمن بيده التعيين ، ثم هو يسترد ذلك وأضعافه من ذوى المصالح متى ولى العمل الذى كان يسعى له .

إن تصوير حال المملكة العثمانية بصورة كاملة عند ما بدأ العرب العثمانيون يفكرون فى قوميتهم ، ليس مما تتسع له مقدمة تكتب لمثل هذا المقال ، ويكفى أن أشير إلى أن ساسة أوربا كانوا يسمون الدولة العثمانية يومئذ بالرجل المريض ، وكانوا يترقبون ساعاته الأخيرة ليتدبروا مصير تراثه .

كنت فى مدرسة دمشق الثانوية الأميرية وأنا بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة من عمرى ، وكان من أعظم آلاء الله علىّ اتصالى بالشيخ طاهر الجزائرى وأنا فى تلك السن ، لأن أبى كان أمين دار الكتب الظاهرية وكان الشيخ طاهر الجزائرى مفتش دور الكتب ، ومات أبى وأنا ابن اثنتى عشرة سنة ، فأخذ الشيخ طاهر بيدى ووجهنى الى الاسلام الحق وحاطنى بالبيئة التى أشرفت منها على حقائق المجتمع . ان الشيخ طاهر الجزائرى هو جرثومة الخير الاولى فى ديار الشام ، وهو مؤسس كل ما تأسس فى سوريا ولبنان وفلسطين من مدارس أميرية زمن ولاية مدحت باشا وولاية حمدى باشا الذى جاء بعده ، وقد تمكن بدهائه أن يجعل العربية لغة التعليم فيها الى أن غلب على أمره بعد سنوات فكفت يده وجعل التعليم فيها بالتركى . والشيخ طاهر مؤسس دار الكتب الظاهرية ، والساعى بطبع كتب السلف القيمة ، والمحرك الحقيقى فى الشام للخير والاصلاح ، وكان وثيق الاتصال بأذكياء المسلمين والنصارى وأفاضل الترك من اداريين وعسكريين ، وما من مفكر إلا ويعرف للشيخ طاهر عظيم مكانته ، ويحرص على أن يستمد منه حقائق العلم وخفايا الحكمة وأسرار السياسة ومناهج الاصلاح . كان الشيخ طاهر يفهم الاسلام بعقلية التابعين والأئمة الأولين ، ويعرف تاريخ المسلمين المدنى والعلمى عصراً عصرا حتى كأنه معاصر لرجاله ومخالط لهم وواقف على دخائلهم وأساليب تفكيرهم . وكان يعرف مواطن الداء فى الدولة العثمانية وفى الأمة التى أوقعها سوء الحظ تحت سلطانها ، فكان – بسبب ذلك – يقدر صعوبة موقفه وما يمكن أن يتهدد حياته من خطر لو جاهر بكل ما يعرف ، لذلك نصب نفسه ميزاناً للحق ، ورضى لنفسه أن يعلن الحقيقة بطريقة الموازين ، فالميزان لا يتعرض لأحد من الناس ولا لشىء من الأشياء . فيقول له ان وزنك يبلغ كذا ، ولكن إذا عرض عليه شىء ووضع فى كفته يبقى صامتا الى أن ترجح الكفة بمقدار الحق ، فيتحرك لسان الميزان ويعلن الحقيقة بلسان حاله . وإن جميع الذين يعرفون الشيخ طاهر من مثقفى الشام كانوا يتصلون به ويستفيدون منه وكان هو يوجههم بحكمته ورفقه الى الوجهة التى تكون بها الأمة أمة ، ويتصل بها خلف الأمة بسلفها ، ويتعرف به دليل القافلة طريقه الى الهدف الأعظم

كان للشيخ طاهر الجزائرى طبقة من أقرانه يرونه أعلمهم وأحكمهم وأبعدهم نظرا ، وأعمقهم غورا ، ومنهم الشيخ

جمال الدين القاسمى والشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ سليم البخارى. وكانت طبقة المتعلمين وحملة الأقلام والمؤلفين أمثال رفيق العظم ومحمد كرد على وسليم الجزائرى وشكرى العسلى وعبد الوهاب المليحى وعبد الحميد الزهراوى ومحمد على مسلم وعبد الرحمن شهبندر وفارس الخورى يؤلفون حلقة تجتمع بالشيخ طاهر بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، وأكثرما كانوا يجتمعون فى الدار الكبرى التى كان يملكها رفيق بك العظم فى حى مئذنة الشحم بدمشق (وهى التى اشتراها بعد ذلك ابن خالى السيد هانى الجلاد) فكان مجلس هذه الحلقة يستعرض كل ما يهم المفكرين استعراضه عن الحركة العلمية والفكرية والسياسية فى خلال الاسبوع، وكان الشيخ طاهر هو الذى يسدد اتجاهاتهم الفكرية، ويوقظهم لما خفى عليهم من أسباب الاصابة فى الرأى. وكانت له سهرات ليلية متواصلة يتنقل فيها بين أنحاء العاصمة السورية فتراه فى إحدى الليالى فى منزل صديق يسكن فى أقصى الشمال من المدينة، وفى ليلة أخرى عند آخر يقيم فى أقصى الجنوب. وكان — فى الغالب — يتخير المنازل التى يكثر زائروها من النبهاء والمثقفين ليقوم بمهمته التى خلقه الله لها. وكثيرا ما يمضى ليالى الشتاء عند خواص تلاميذه الذين لهم غرف فى مدرسة عبد الله باشا العظم. وقد كنت حريصاً على أن لا يفوتنى مجلس من مجالس الشيخ طاهر، ولم يكن أحد غيرى من الذين فى مثل سنى يشترك فى هذه الاجتماعات. لذلك كنت حلقة الاتصال بين الذين كانوا رجالا لما كنت تلميذا وبين الذين كانوا يومئذ فى سنى.

وكان الذين عرفتهم من رجال الفكر والاصلاح فى طفولتى فريقين: فريق الأتراك والمتتركين من رجال الادارة والجيش، وفريق المشتغلين بالأدب العربى والتاريخ الاسلامى. وكان سبيل الأولين الى الاصلاح الانضمام الى جمعيات تركيا الفتاة أو الاكتفاء بالاطلاع على نشراتهم ومجلاتهم التى تصدر من باريس والقاهرة. وسبيل الآخرين العمل لبعث الثقافة العربية والاكثار من أوليائها والمتضلعين بها. وكان الشيخ طاهر يختلط بهؤلاء وأولئك ويتلمذون كلهم له، وهو لا يشعر أحداً منهم بأنه يتحزب لجمعية من الجمعيات أو ينتمى اليها. وكان والى الشام ناظم باشا — مثلا — وهو الذى تولى القومسيرية العثمانية فى مصر بعد الغازى أحمد مختار باشا، يفتخر بأنه تلميذ الشيخ طاهر ويؤمن بكل ما يقوله ويشير به عليه، ولكن الشيخ طاهر لا يستغل هذه الثقة ولا يغرر بالوالى ويكتفى بتوجيهه الى الاصلاح بالقدر الذى تحتمله الظروف. وكان سكرتير الولاية العام قبل ذلك بهاء بك أعظم ثقة بالشيخ طاهر وايماناً بعلمه ونصحه وحكمته، فيكتفى الشيخ طاهر بتحميل بهاء بك ما يطيق وتطيقه ظروفه من أسباب الخير. وكان القائمقام أركان حرب رفعت بك المناسترلى يسيطر على معظم الفيلق العسكرى الخامس فى سوريا ويتحكم بأسلحته وبقلوب ضباطه ويملأ مؤلفاته بذكر الشيخ طاهر والاستشهاد بعلمه وأدبه، ومع ذلك فان الشيخ طاهر لم يكن يستعمل هذا الجندى الكبير إلا بحكمة ورفق واقتصاد. وجاء وقت اتهم فيه الشيخ طاهر الجزائرى وطائفة من أصدقائه ومريديه منهم الأمير عمر ابن الأمير عبد القادر الجزائرى بأنهم متصلون بجمعيات تركيا الفتاة، وطارت البرقيات بذلك بين دمشق والمابين السلطانى فكان محبو الشيخ طاهر فى حلب وعلى رأسهم رفعت بك المناسترلى يوقفون هذه البرقيات ريثما يتخذ الشيخ طاهر وإخوانه الحيطة، فيصر الشيخ طاهر على أن تسير الأمور فى مجاريها، ويخرج من هذه التهمة بريئا — كما هو الواقع — من كل ما يمكن أن يؤاخذ به. وكان هو يفهم أن طريقته فى الدعوة هى التى توصف فى الاصطلاح الاسلامى بكلمة (التقوى).

إلى هنا لم يكن فى الميدان شىء اسمه دعوة الى الاستقلال العربى، وكل الذين يتصلون بالشيخ طاهر من ترك وعرب كانوا ينشدون للدولة العثمانية الاصلاح، ومع ذلك فان الشيخ كان يؤمن بأن الاسلام والمسلمين وعلى رأسهم العرب لا يصلحون إلا على مثل الأيدى التى تولت أمورهم فى عصر التابعين.

وكان من معاصرى هذا الدور السيد عبد الرحمن الكواكبى، وهو من أسرة هاشمية لها فى حلب وجاهة ومكانة. وهو نفسه تولى رئاسة المجلس البلدى فى حلب، وكانت له ألمعية أدرك بها أن الاسلام كان إسلاما حقا لما كانت دفة سفينته بيد عربية، وأنه استحال ضعفا لما تولاه غير أهله الأولين، والى الآن لا أعرف كيف نمت عنده هذه الفكرة، ولا بماذا غذيت حتى نضجت، لكن لا شك عندى أن سوء إدارة العهد الحميدى

دفعت بالسيد عبد الرحمن الكواكبي إلى الرحلة فى الأقطار العربية والاسلامية، والرحلة مدرسة عظيمة يتعلم فيها صاحبها - إذا كان ألمعيا - قواعد علم الاجتماع المقارن، فخرج الكواكبي على الناس بكتابه (أم القرى). ومن الغريب أن يتسع فكر رجل من أبناء الأعيان كان رئيس بلدية حلب فى ذلك الوقت حتى يكون منه صاحب كل هذه الأفكار التى وضعها على ألسنة شخصيات مفترضة فى مؤتمر أم القرى. نعم إن الشيخ طاهر الجزائرى كان أعلم منه فى كل شيء وأبعد مرمى، لكن الشيخ طاهر ليس كثيرا عليه هذا لوفرة مادته العلمية ومزاولته صناعة الاصلاح واحتكاكه بكل الرءوس المفكرة من أصدقاء وأعداء حتى طغمة اليسوعيين كانت له فى معقلهم ببيروت سجادة صلاة يديرونها له نحو القبلة ليصلى عليها إذا زارهم وأذن المؤذن الظهر أو العصر، إلا أن الشيخ طاهر كان يباشر الدعوة الشخصية بتخير أهل القابليات واعطائهم من الغذاء بقدر ما يحتملون، ويحاول أن يؤلف كتابا صفحاته صدور الاخيار من الرجال فبقى كتاب الشيخ طاهر متواريا إلا عن عيون من راقبونه من أمثالى وسار كتاب الكواكبي فى أيدى من يفهمه ومن لا يفهمه من ألوف الناس المعاصرين له والذين ولدوا بعده

وصلت نسخ من (أم القرى) إلى دمشق، وكنت غلاما فى مدرستى الثانوية الأميرية، وكان لى حلقة من إخوانى فى داخل المدرسة هم الشهيد الأمير عارف الشهابى (الشقيق الأكبر للأمير مصطفى الشهابى وزير المعارف السورية الأسبق) وصلاح الدين القاسمى (شقيق السيد جمال الدين) والشهيد صالح قنباز نابغة حماة وآخرون من درجات تلى درجة هؤلاء. وكان لى فى خارج المدرسة حلقة أخرى من الأصدقاء منهم السيد لطفى الحفار (رئيس الوزارة السورية الاسبق) وعثمان بك مردم وأخوه جميل بك والسيد رشدى الحكيم وسامى بك العظم. فكنت فى المدرسة أحتال على ايصال ما فى كتاب أم القرى إلى عقول إخوانى بأن أقرأه بكل دقة مع كل واحد منهم على انفراد من أوله إلى آخره فاذا أتممت قراءته مع أحدهم تحولت إلى الآخر فأقرأه معه من جديد. ثم جاء كتاب (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) للشيخ محمد عبده فكنت أقرأه مع كل واحد منهم ليكون من وسائل معرفتهم حقيقة الاسلام واصوله وما كان لأهله الاولين من فضل على العلم والحضارة والعدالة والانسانية. وفى خلال ذلك شعرت ادارة المدرسة بالمهمة التى أنا قائم بها، وكنت فى أواسط السنة التى قبل الاخيرة ففتشوا مالدى من كتب وأوراق ومذكرات وعاقبونى باسقاط بعض درجاتى فى السلوك، وجاء الامتحان فعوملت معاملة اضطرتنى للانتقال إلى مدرسة بيروت الثانويه الاميرية فانتقل معى طائفة كبيرة من نوابغ الطلبة، منهم جميع الامراء من آل شهاب (وكلهم سنيون من وادى التيم: حاصبيا وراشيا) وعلى رأسهم حبيبى الشهيد السعيد الامير عارف وبنو عمه الامير نجيب وأخوه والامير أحمد والامير بهجت نقيب المحامين السابق فى سوريا. ومن مدرسة بيروت أخذت شهادة اتمام المدرسة الثانوية والتحقت بكليتى الحقوق والآداب فى جامعة القسطنطينية. وفى خلال السنتين الاولين من وجودى هناك ألفت حلقتين من الطلبة العرب ارتبطت إحداهما بالامير عارف الشهابى والثانية بى. وكنا نعنى باصلاح عربية هؤلاء الشباب قراءة وإنشاء، ونتخير لذلك الكتب والمقالات والقصائد التى توثق ارتباطهم بتاريخ العروبة وأمجاد الاسلام. ثم كنت أستخلص من بينهم من أراه سريع الوفاء لماضيه والادراك لما كان يؤمن به سلفه، وبذلك تألفت فى القسطنطينية عصر يوم الاثنين ٨ ذى القعدة سنة ١٣٢٤ (جمعية النهضة العربية)، وكان من أعضائها الشهيدان الأمير عارف سعيد الشهابى والسيد عبد الكريم قاسم الخليل والأمير نجيب الشهابى والأمير أحمد عبد المجيد الشهابى ومظهر باشا رسلان الذى كان سيعين وزيرا مفوضا لسوريا فى مصر وابن عمى زكى بك الخطيب وزير العدل الأسبق والسيد شكرى الجندى وفائز بك محمد انعظم وآخرون من العراقيين الذين كانوا طلابا فى مدرسة العشائر ومنهم السيد حسن غصيبة وكثيرون غيره. ولا أعرف جمعية قبل هذه تأسست على نية تكوين القومية العربية تكوينا سليما وفيا للاسلام ومواريثه العظمى وصالحاً لبعث تلك المواريث وتأهيلها للعمل. ونما خبر اجتماعاتنا الى نظارة الضبطية فرصدت مراقبين للمكان الذى أسكنه ويزورنى فيه الشبان بحى شنبرلى طاش، ولما رفعوا تقاريرهم إلى رؤسائهم قالوا إن الذين يجتمعون كلهم من السوريين، وكان ناظر الضبطية سورياً من حلب، فاختار للاجتماع بنا والتحقيق معنا رجلا سورياً من رجاله وهو فريد باشا اليافى الذى كان

قبل ذلك مدير بوليس ولاية بيروت، وفريد باشا صهر لنا إلا أنى لا أجتمع به ولا هو يعرف أنى ساكن فى المكان الذى ندب لتفتيشه، فلما دخل علينا وعلم أنى صاحب المكان طلب الخلوة بى وذكر لى حقيقة مهمته وأنه سيكتب تقريرا يهوّن به الأمر ويبرئنا مما ظن فينا، وزاد على ذلك أننا إذا عدنا الى مثل ما كنا فيه سيكون ذلك سبب أذى لنا وله هو أيضاً. ولما خرج من عندى دخل الشهيد عبد الكريم الخليل ونصح لى بوقف العمل الى أن تنتهى السنة الدراسية. ولما كانت مسامحة الصيف سافرت إلى دمشق وأسست فيها فرعا لجمعية النهضة العربية مؤلفا من إخوانى القدماء فيها وهم السيد لطفى الحفار وبعض إخوته وعثمان بك وجميل بك مردم وابن عمى زكى بك والسيد رشدى الحكيم والدكتور صلاح الدين القاسمى وسامى بك العظم وآخرين، وكتب إلى إخوانى فى الآستانة أن الجو فيها لم يعد صالحا لمثل هذا العمل، وذكروا لى أسماء أشخاص — أحدهم كان فى جمعيتنا — يلفظون بانتقادنا، وخيرونى بين الانصراف عما كنت فيه أو البقاء فى دمشق، وسنحت لى فرصة خلال ذلك سهلت لى السفر الى اليمن، وفى طريقى إليها أقمت بالقاهرة شهر رمضان من سنة ١٣٢٥ (أكتوبر — نوفمبر ١٩٠٧) ضيفا على الأستاذ كرد على وكان يحرر فى المؤيد ويصدر مجلة المقتبس، واتصلت بجمعيات تركيا الفتاة وحصلت على تفويض من (جمعية الشورى العثمانية) بتأسيس فرع لها فى اليمن وقد أسسته بالفعل وكان من أعضائه شوقى بك المؤيد العظم قائد حامية الحديدة وصالح أفندى قتلان مدير تلغراف الحديدة والدكتور حمدى نعمان والدكتور بدرخان وكلاهما من أطباء الجيش فى صنعاء وآخرون غيرهم، وجاءت سنة ١٩٠٨ التى أعلن فيها الدستور العثمانى فحولنا فرع الشورى العثمانية الى مركز للاتحاد والترقى اتخذ له ناديا فخما وانتخبنا شوقى بك المؤيد رئيسا له واختارونى للسكرتيرية، وكان والى اليمن وقائدها فى صنعاء المشير فيضى باشا من أنصار الحكم المطلق فكتب الى وزارة الداخلية بالآستانة أن اليمن والبلاد العربية غير صالحة للحكم النيابى فيرى أن تكون للدولة بمنزلة المستعمرة ولا حاجة إلى اشتراكها فى الانتخابات لمجلس المبعوثان. لذلك مضى بضعة أسابيع واليمن لا تتأثر بالانقلاب العثمانى، فأعددنا العدة لمقاومة هذا الشر بالقوة، وكانت حامية الحديدة وقلعتها بيدنا، فاتصلت قيادتها ببعض رجال القيادة المركزية فى صنعاء وتم الاتفاق على نقض الفكرة الاستعمارية، وأطلقت المدافع — خلافا لأمر المشير — باعلان الدستور والاحتفاء به، وازينت اليمن ثلاث ليال زينات لم تشهد مثلها ولى خطبة طويلة فى ذلك الجمع العظيم نشرتها فى ذلك الوقت بعض صحف الآستانة ومصر، وأجريت الانتخابات لمجلس المبعوثان فنجح صديقى طاهر بك رجب الذى كنت أدخلته فى جمعية النهضة العربية. وكان الامام يحيى إلى ذلك الحين خارجا على الدولة ومعتصما بجبال صعدة. فكتبت إليه بخطى باسم جمعية الاتحاد والترقى كتاب مطولا ذكرت له فيه فرق بين العهدين وأن الظلم الذى كان واقعا على اليمن كان واقعا على غيره، وأنه إذا أطلق من بيده من الأسرى العثمانيين رجونا أن تعترف الدولة بمكانته وأمامته على مثال شرافة الحجاز، وقد وافق الامام على ذلك وأرسلنا من الحديدة قوة عسكرية الى الحدود وتسلمت الأسرى باحتفال عظيم وكتبنا بذلك الى الآستانة فكانت هذه الحادثة الأساس الحقيقى لمجيء الفريق عزت باشا وعزيز المصرى إلى اليمن وعقد الاتفاق بين الدولة والامام. وعندى الآن الكتاب النفيس المطول الذى جاءنى من الامام يحيى بتاريخ ٥ ذى القعدة سنة ١٣٢٦ وهو من أوائل ما صدر عنه من الكتب. وكان هذا الكتاب وداعا لى عند سفرى من اليمن عائداً الى سوريا.

ومضت فترة الاحتفالات فى البلاد العربية ابتهاجا بالدستور، فبدا لفئة قوية من رجال الاتحاد والترقى أن يعنوا بالعنصر التركى وأن يركزوا الدولة فيه ويعاملوا بقية العناصر بالطريقة التى تتبعها فرنسا فى الجزائر، وأسسوا لذلك الأندية التركية والجمعيات التركيه (تورك يوردى) واخترعوا الشعر القومى الذى يحيى مآثر جنكيز وتيمور، وصاروا ينصرون لتيمور لنك على السلطان بايزيد ويدعون إلى التورانية، ونظروا إلى العربية بعين العداء والارتياب، فكان لذلك رد فعل مباشر بين الشبان العرب فى المدارس العليا بالآستانة نفسها وتأسس (المنتدى الأدبى)، ثم تأسست من ورائه (الجمعية القحطانية) و (حزب العهد) وكلاهما من ضباط الجيش. وتأسست فى بيروت (العربية الفتاة) يوم ١١ نوفمبر

سنة ١٩٠٩، ثم انتقل مؤسسوها إلى باريس لطلب العلم فتجدد دمها بآخرين سنة ١٩١٢ وكان من مؤسسيها الأوائل توفيق الناطور ومحمد رستم حيدر ومحمد المحمصاني وعوني عبد الهادي وجميل مردم وعبد الغني العريسي والشيخ كامل القصاب وتوفيق البساط وعند تجديدها سنة ١٩١٢ اعتمدت محب الدين الخطيب ممثلا لها في القاهرة، فلما تأسس حزب اللامركزية في القاهرة برئاسة رفيق بك العظم وسكرتارية حقي بك العظم ومحب الدين الخطيب ومن أعضائه السيد رشيد رضا واسكندر بك عمون وآخرون من مختلفي المشارب والمرامي كانت مهمة محب الدين توجيه الحزب بقدر ما تسمح الظروف إلى الوجهة التي تقررها العربية الفتاة، وكانت وجهة حازمة واضحة حكيمة، والعربية الفتاة هي التي عقدت مؤتمر اللامركزية في باريس في يونية ١٩١٣ برئاسة السيد عبد الحميد الزهراوي، وهي التي قررت العلم العربي المؤلف من البياض شعار الأمويين والسواد شعار العباسيين والخضرة شعار الأندلسيين ودول عربية أخرى في بعض الأدوار، وهذه الجمعية هي التي انخرط فيها - في أوقات مختلفة قبل الحرب الماضية، وفي خلالها، وبعدها - جميع الشخصيات العربية من الملك فيصل إلى رضا باشا الركابي حاكم سوريا العسكري إلى ياسين باشا الهاشمي رئيس الشورى الحربي وكل كبير وصغير من الوزراء والمشتغلين بالسياسة العربية.

وفي الواقع أن (جمعية العهد) كانت جرثومة العمل في العراق و (العربية الفتاة) جرثومة العمل في الشام، وكل الأسماء الأخرى التي تظهر للميدان مثل (حزب الاستقلال العربي) و (حزب الكتلة) ما هي إلا مظاهر تحركها أيدي (العربية الفتاة) التي كانت تصطدم كثيراً بعقبات من ظروف رجالها الرسميين وأهواء من هب ودب ممن التحق بها بعد زمن التأسيس الأول ولكن ليس لجماعة أخرى مثل الذي لجماعتها من الكفاءة لتسيير دفة العمل في الظروف القائمة.

وبعد فهذه عجالة حصرت فيها ما كان يجب أن تحفل به مجلدات من التاريخ مؤيدة بمجموعة من الوثائق والمستندات التي حرصت على أن تكون أثمن ما كنت ادخر لكل من تملك الأمة العربية كلها لتسجيل تاريخ الحركة الفكرية القومية في العرب، وقد كتبتها إجابة لطلب أخي الحبيب الأستاذ حسن البنا للعدد الذي أزمعت مجلة الاخوان المسلمين اصداره خاصا ببلاد الشام وحركة جهادها الذي نرجو الله أن يكلله بالنجاح، لتستأنف القومية العربية رسالتها من جديد. وإذا كان لها من الله عون على ذلك فسيرى التاريخ من عجائب المستقبل، مثل الذي رآه من عجائب الماضي. والله يتولى العاملين.

محب الدين الخطيب

يوم مع الحسن

لما توفيت النوار زوجة الفرزدق، حضر جنازتها وجوه أهل البصرة وحضر الحسن البصري، فسايره الفرزدق حتى إذا قربوا من القبر قال له:

— أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟

قال: وما يقولون؟

قال الفرزدق: يقولون حضر هذا القبر خير الناس وشر الناس.

فقال الحسن: وما يريدون بذلك؟

قال: يزعمون أني عافاك الله شر الناس وأنك خير الناس

فقال الحسن: لست بخيرهم ولست بشرهم. ولكن ما أعددت لمثل هذا اليوم؟

فقال الفرزدق: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة

فلما دفنت النوار قال الفرزدق:

أخاف وراء القبر - إن لم تعافني -
أشد من القبر التهابا وأضيقا
إذا قادني يوم القيامة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى
إلى النار مغلول القلادة موثقا

فبكى الحسن حتى انتحب. ثم قال: إن من الشعر لحكمة ثم قال: يرحمك الله أبا فراس! إعمل لمثل هذا اليوم إن كنت ذا نظر صحيح، فانك تقدم على جواد عدل وكأن قد.

ثم انصرفا ومات الفرزدق، فرؤي في النوم. فقيل له:

— كيف كان قدومك على الله؟

فقال: رحمت بيومي مع الحسن.

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

عدد ٨٢٤ (العام السابع عشر) رجب ٣٦٤

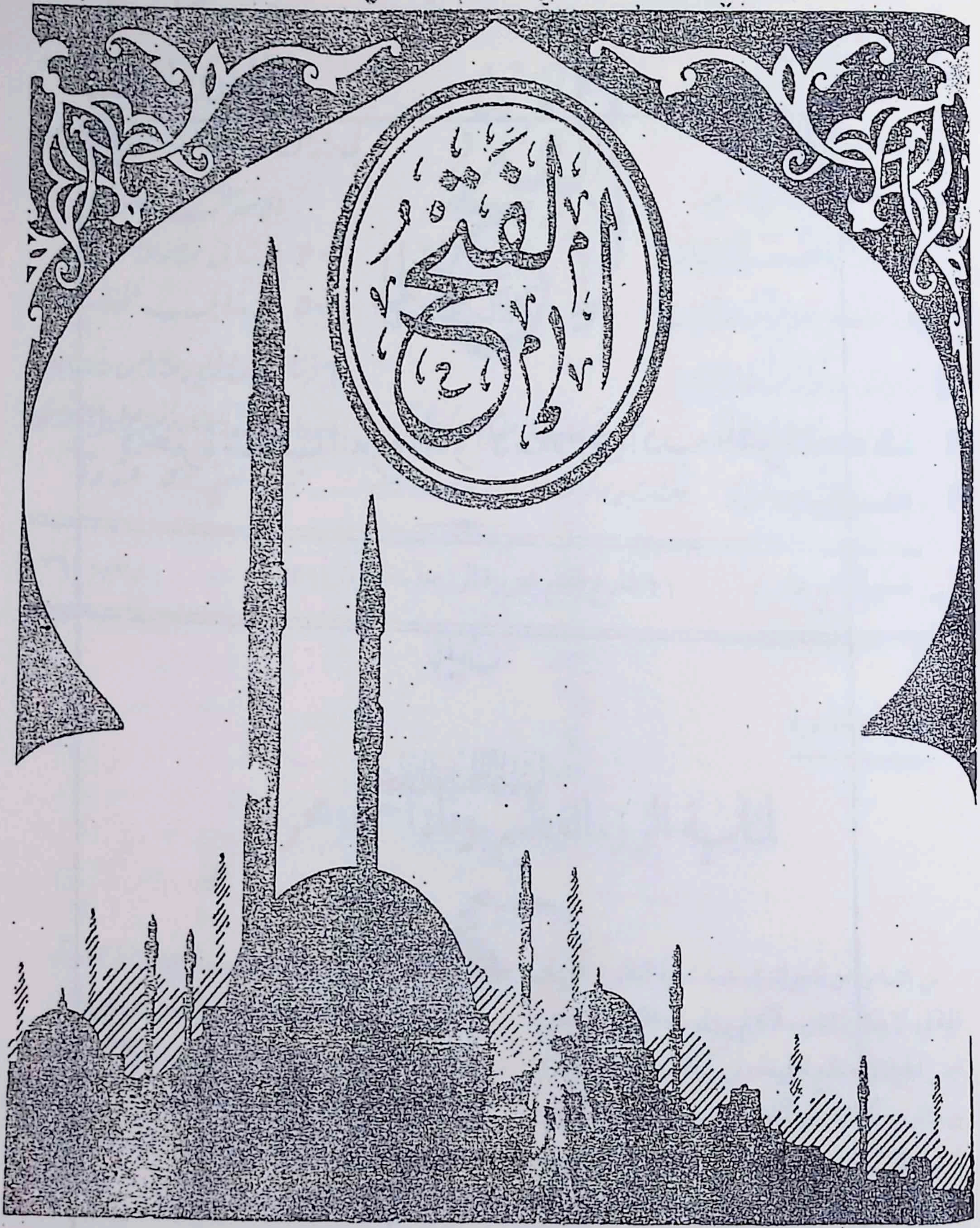

فهرس

٣ شعرنا وشاعرنا
لمحب الدين الخطيب

٦ لتخليد ذكرى أحمد محرم

٧ أحمد محرم (قصيدة)
للاستاذ السيد كمال النجمى

٩ كوكب البيان (أبيات)
للاستاذ العلامة السيد الحسن الغزالى

٩ أحمد محرم فى طريقه إلى جنان الخلد

١٠ دمعة الشعر (قصيدة)
للاستاذ صابر على رمضان

١١ فى حفلات المولد النبوى

١٢ أحمد محرم فى مجلة الرسالة
للاستاذ صابر على رمضان

١٣ استقلالنا الاقتصادى
للدكتور على مشرفه بك

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام فى أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، حديث شريف

الفتح

مبادئ الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

...ون الى خير، ولكن الضعف فى القيادة

...ة بسد ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك

...الى الله وحده ، وتحرر عن أنظار الناس

...رسالة الأقطار الإسلامية بعضها الى بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

صحيفة إسلامية أسبوعية

معتمدة من جميع محاكم القطر المصرى لنشر موضوعاتها الرسمية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

فى دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوى

٣٠ قرشا فى مصر والسودان

٥٠ قرشا فى الخارج

٦٠ قرشا فى العراق والخليج وعدن واليمن وشرق إفريقيا وجنوبها وسنغافورة والبلقان وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

ثمن الفتح ٥٠ مليما

٨٢٤ (العام السابع عشر)　　٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ☆ تليفون ٩٧٣٦٤　　رجب ١٣٦٤

شعرنا وشاعرنا

لمناسبة الرزء العظيم بوفاة أحمد محرم

من الناس من تتحرك فى نفسه شهوة النظم ، على غير قابلية فيه لابتكار المعانى ، لأنه لم يرزق من الحس ما يسمع به نابض الحياة فى بدائع الطبيعة ، ويكتشف أسرارها ، ويميز بين متقارب ألوانها . أو لأنه لم يؤمن بصفات الكمال المطلوبة للمجتمع الانسانى ، ولا عهد له من معارف الماضى بنماذج للعبقريات القومية الممتازة بمثل ذلك الكمال ، فمن أين يستمد المثل العليا لشعره فيما يخاطب به أذكياء المجتمع المعاصر له !

ومن الناس من تنشأ معه سليقة الشعر فى أيام الفتوة ، ثم تعرض له عوارض تصرفه عنه وهو على طرف الثمام من امتلاك ناصيته ، والحوم حول الاجادة فيه ، ولا تزال هذه القوة الالهية الموهوبة له معطلة حتى يكون صاحبها كأنه لم يكن من أهلها . وذلك هو الشعر الموءود الذى إن لم تتحول سليقة صاحبه الى قوة أخرى عاملة على ناحيته فى سبيل الحق الأعلى والخير العام ، اندرج فى عداد المبذرين ، وانزلقت قدمه فى هوة أهل التفريط من السفهاء والمسرفين

ومن الناس من تكون له سليقة الشعر ، ولكنه يستعملها فى التغنى بأمانى نفسه الشهوانيـــة ، أو بتزيين ميوله الجائرة وتمويه نزغاته الملتوية ؛ ومنهم من يهيم فى واد من أودية الباطل فينضوى الى أشكاله من الناهين ، ويلائم بين لحنه وألحان نظرائه الهائمين ، وكم للشيطان من جند فى أمثال هؤلاء يعتمد عليهم فيما يحاوله من تحويل وجه الانسانية عن أهداف الكمال التى ينشدها لها الأنبياء والحكماء وأنصار الحق والخير من

الهداة والصالحين . ولعل أكثر من يقرأ لهم الجمهور في القديم والحديث من شعراء العرب والعجم هم من هذا الفريق الذي ذمه الله عز وجل في كتابه الأعظم

وهنالك قلة من بلغاء الشعراء وأبينائهم ، كرموا سلائقهم عن أن تحدو بالباطل والشر في قافلة الجيل طاعة للشيطان وتقربا الى حزبه ، فكانت أهداف الخير أكثر ما انصرفت اليه مواهبهم ، وكانت دعوة الحق قطب الرحى الذي تدور حوله بصائرهم ، وتترنم به حناجرهم ، وتموج به بحور قريضهم الذي خلدوه للأجيال على أمل أن يقع موقع الحرمة والتقدير عند جيل من الأحفاد رشيد

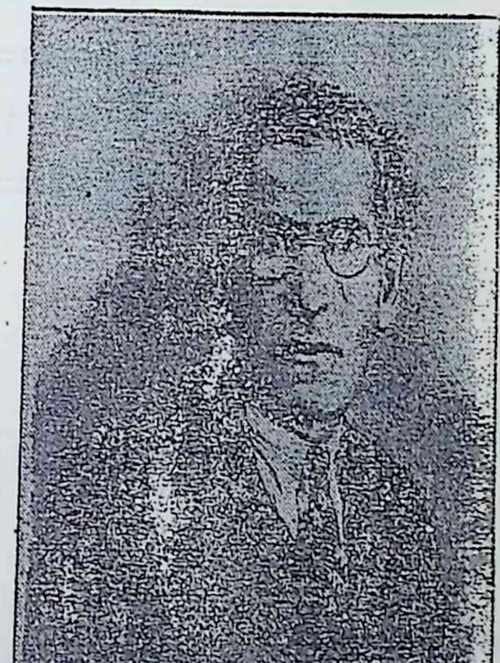

وكان من هذه القلة التي بارك الله في حسناتها ، فقيد مصر في الشهر المنصرم الشاعر الأكبر والنابغة الأكرم الأستاذ أحمد محرّم ، فكان رزء العربية بفقده رزءاً عظيما ، وكان مصاب الفضيلة والهداية والخير مصاباً جسيما

من أول فضائل أحمد محرم التي رأيتها في شعره الذي أتتبعه منذ كنت في دراستي الثانوية ، أنه ذو نزعة الى الحق والخير يراقب الله فيها ، ولا يرى في ملكوت الله شيئا من خلق الله أكبر من الله فيداجيه فيما يغضب الله ويخالف شرعته ، فهو — على بلاغته ، وقوته في البيان ، وإشراق ديباجته بالوضاءة والجزالة والجمال — كافر بقانون الأدباء الفاسقين الذين يقررون أن الفن للفن والشعر للشعر والأدب للأدب ، ومؤمن بأن كلا من الفن والشعر والأدب يجب أن يسير تحت لواء الحق والخير والفضيلة . لهذا عاش أحمد محرم مستقل الفكر في تحري الحق بعيني رأسه لا بعيون الناس ، وفي الاصغاء الى صوت الخير بأذني نفسه لا بآذان الناس ، وفي الدعوة الى الفضيلة كما يفهمها أهلها الأصلاء ، لا كما يغالط فيها الكذبة والادعياء

رأى أحمد محرم في مدة حياته مواكب كثيرة لشخصيا[ت] استأثرت بالعظمة ، واستمالت جملة الفن والشعر والا[...] للتغني بعظمتها ، فكان أحمد محرم يزن عظمة هؤلاء و[...] هؤلاء بميزان الحق المجرد الذي لا تتأثر إحدى كفتيه بشي[ء] من الضغط الخارجي أو بشيء من الخلل الداخلي ، ور[بما] ذهب به ميزانه الى مخالفة ما تذهب اليه موازين الآخرين فتكون له في الحكم على عظمة أصحاب تلك المواكب ذوي الشخصيات الشهيرة أحكام غير أحكام أهل الا[...] من الشعراء والكتاب والفنانين المعاصرين له

وكان من أدق الناس إدراكا لهذا المعنى من دعوة الفتح فقال يخاطبه في فاتحة سنة [...] سنوات حياته :

يا (فتح) قلها كاذبة [...]
أفما رأيت الحادث الجا[...]
أعمى يقود الناس في بلد [...]
أعمى يعظم قدر من ج[...]
ما من تولى الحق ينصره [...]
ويصون بيضته كمن خ[...]

ولعل الشهرة التي كان أحمد [...] يكفر باتخاذها ميزانا لاحك[ام] على الناس قد انتقمت منه لذ[لك] فأعرضت عنه ، وترك[ته] في الاقلين ، من الغ[...] والمعتزلين . وعرف هو نفـ[سه] بما أسبغته على الآخرين جلابيب مضحكة ، فاز[داد] إعراضاً عنها ، وزهداً فيها ، ملتزما طريقه حيثما أدى به ، [لا] آسف على فراقها . ومن غريب أمر الشهرة أن الاكر[مين] عند الله قد تخف أثقالها عن كواهلهم في الحياة الق[صيرة] الضئيلة لانها حياة ضعف ، ثم تعود فتسير في موكب حيا[تهم] الاخرى الخالدة سيراً طويلا مع العصور والاجيال متو[جة] رءوسهم بلا انقطاع ولا تردد ، لانهم يحيون حينذاك [في] القوة . وكم من عيى يزخرف قول الزور ويزيفه فتسـ[ـخر] الصحافة الضالة في ترديد اسمه على مسامع قرائها وتكرد[...]

أبصارهم حتى ينخدع به الجمهور المقلد ، فاذا مات ومات
زون فى ترديد اسمه مات اسمه معهم ، وحيى آخرون ممن كانوا
بحياة الخلود . وكان أحمد محرم لاطمئنانه الى العدل الالهى
ذه الناحية يذكرنا بذلك فى منثور رسائله ومنظومها ،
ذلك قوله :

(الفتح) داو الداء بالطب الذى   أعيا الرئيس وفات جالينوسا
نفس بالجرح أفرط شره   وطغى أذاه فكل جرح يوسى
ب بالبيان الطلق عذباً سائغاً   إنا شربنا الدين فيه كؤوسا
رد دعاة السوء عنه ولا تدع   فى المؤمنين الصادقين دسيسا
اعمل لربك لا يرعك مضلل   يجفو الإله ويصطفى إبليسا
سبحان ربك لن يغادر عدله   بين البرية عاملا مبخوسا

ومن آثار عقيدته فى العدل الالهى من هذه الناحية ومن ناحية ، تراه يقول فيما نشره له الفتح بالعدد ٧٠٧ :

ما الشعر عندى إلا عرض صاحبه
فاستبق عرضك ، لا يذهب بتدنيس
أكرم يراعك ، إن القوم قد شغلوا
بكل مبتذل فى اللؤم مغموس
المجد رهن الأنوف الشم نعرفه
والعز عند لحاظ الفتية الشوس

وفضيلة أخرى لأحمد محرم تشابه أختاً لها عند سميه تيمور باشا ، وهى أنه رأى ببصيرته الاسلامية النافذة ، المسلم الذى أكرمه الله بأن يولد فى الوطن العربى متكلما العرب ، ينبغى له أن يكون أول شكر يرفعه الى ربه على نة أن يخلص الحب للغة القرآن ، وأن يدور لسانه أمجادها راضيا مرضيا ، لذلك كانت نزعة أحمد محرم كما كانت نزعة أحمد تيمور باشا — عربية اسلامية خالصة ، لله فيما أراد له من وطن ولغة وأمة . وقد سبق لى بهذه الفضيلة لأحمد تيمور باشا عند كتابة ترجمته ح مما أكتب هنا . فكلا هذين المسلمين الصادقين سلامهما المخلصين فيه لربهما ذابا فى الاسلام حتى لم تعد فى نفسيهما نزعة إلا لخيره ، وقد صارا لنور بصيرتهما العروبة صنو الاسلام ، فيغضبان لها كغضبهما له ، نها كحبهما له . وكلاهما كان يفهم هذا المعنى للعروبة فى صحيفة الفتح فهماً صحيحا فكان من أقوى أنصاره وأنصارها ، مع أن كثيرين ممن يظنون أن أصلهم يمت بهم الى وشائج أعرق فى العروبة لم يفهموا من معانيها المعنى الذى نفهمه نحن فى الفتح ، لذلك كان لنا من نصرتهما قوة لم يكن لنا مثلها فى الآخرين

انظر إليه وهو يذكرنى بمعنى اسمى ، ويحضنى على أن يكون لاسمى نصيب من مسماه :

يا محبَّ الدين ما الحب سوى
شهوة تعصى ، ونفس تنصرُ
علم الصبر نفوساً ضعفت
فهى عن أهوائها لا تصبر
تحسب الدين بلاء وأذى
وهى — لو تدرى — البلاء الأكبر
يا أخا (الفتح) وبى من همه
شجن مضن وداء مسعر
ليس كالايمان سيف ينتضى
إن مضى البأس ، وجدَّ العسكر
ولمن جاهد يبغى ربه
قوة من روحه لا تقهر
فتقدم ننصر الله معاً
رجعت (بدر) وعادت (خيبر)

نعم إن لأحمد محرم رحمه الله قصائد رنانة فى حرب الأناضول بعد الحرب العظمى الماضية ، ولكنه نظمها لما كنا كلنا نفهم أن فى ذلك تأييداً للاسلام ، فلما لاح بعد ذلك ما لاح تحول أحمد محرم الى اسلامه ، وما لبث أن عكف على تدوين أمجاد دينه ، موجها مداركه ومواهبه وجميع مشاعره الى الآفاق التى ظهر منها الاسلام ، والشخصيات التى قام الاسلام على أكتافها ، والأخلاق التى عرفت الأمم الاسلام على أيدى أهلها

وبعد فان أحمد محرم يكاد يكون أول شاعر فى مصر فتح باب القول فى الشعر السياسى قبل أن ينطلق به لسان شوقى . وقبل أن يتحرر حافظ من قيود الجنديه فى السودان . وان أحمد محرم أول شاعر فى مصر ترفع عن مداجاة ذوى

المناصب لمناصبهم ، فكان يقول ما يعتقده بينما أمثاله من شعراء ذلك الحين يسيرون فى عكس طريقه . وإن أحمد محرم فى الطبقة الأولى من شعراء الأخلاق الذين عاشوا عيشة منظمة مستقيمة لا يشوبها عيب، ولا دنس ولا انقياد لشىء من الشهوات ، وإن ما يتجلى فى شعره من دعوة الى الاستقامة والفضيلة إنما هو مظهر من مظاهر حياته الشخصية فى نفسه وبيته وبيئته ، فهو يتغنى بالفضيلة عن إيمان بها وعمل بأحكامها . وإن المرامى البعيدة التى يرمى اليها (الفتح) فى دعوته الهادئة الرزينة المزعجة كان أحمد محرم يحب أن يكون مدركا لها كما يدركها أقوى أنصار هذه الدعوة وأحكم رجالها . وإن اضطراب باله بوفاة زوجه (رحمهما الله) لم يمنعه عند دخول الفتح فى سنته السادسة عشرة أن يخاطب نفسه بقوله:

دع عنك جرحك ، واقض الحق إذ وجبا
فان فرغت فصل من همك السببا
قل للدموع : رويداً إن لى شجنا
أنأى من الدمع مرتاداً ومطلبا
لو لم يكن لى من عمرى سوى نفس
حسبته حاجة للحق أو أربا

*

إن ما أقوله اليوم فى أحمد محرم وقد انتقل الى حياة الخلود، عبرتُ عما فى نفسى من بعض معانيه يوم قلت فى صفحة الاهداء من جزء (الحديقة) الثالث عشر :

« للهوى شعراء يتغنون بلذاته . وللجمال الزائل أتباع نبت مواضعهم عن مقام الخلود ، فقصروا بيانهم على ما يزول . أما العظمة الخالدة وتجلياتها على الوجود ، والحق الأزلى وصولته على الباطل، فان لهما لغة لا يدور بها إلا لسان شاعر أنست نفسه بالعظمة ، واطمأن قلبه الى الحق ، فكان بهما من الأبناء الخالدين

« لقد كنت فى مثل هذا اليوم من العام الماضى (١) أدور بعينى فى آفاق ممالك الضاد متسائلا عن الشاعر الذى ادخره الله لتدوين عظمة الاسلام والاشادة بحقائقه فى (ديوان مجد تتألق به مكتبة الأدب العربى . وقد شاءت الأقدار ان تكون هذه المأثرة لشاعر مصر الأستاذ أحمد محرم ، فشرح الله صد للنهوض بأعباء هذا العمل العظيم

« وإذا كنت قد أهديت الجزء الماضى من الحد لصاحب هذه المأثرة وكان اسمه لا يزال محجوبا عنا وراء سج الغيب ، فان ذلك لا يمنعنى ان اهدى إليه هذا الجزء عرفه الناس فعرفوا به القوة والأيد . وباتوا يدعون الله بطول العمر ، ليتمتعوا معه وأحفادهم بترتيل ديوان الاسلام الى يوم الدين »

و (ديوان مجد الاسلام) قد أتم منه فقيدنا الن احداث السيرة المحمدية كلها الى خلافة ابى بكر ، فكان ذلك بناء كامل من أبنية مدينة العظمة التى ارجو ان نعان يعمل فى تشييد ابنيتها صرحاً بعد صرح . وموعدنا ما أتمه منها الفقيد رحمه الله الوقت الذى تعود فيه ازمة الور الى ميسور حالها الذى كانت عليه قبل الحرب فيطبع إن شا على اجود انواعه بأجمل الحروف واجلاها . ويطبع او بعده شعر الفقيد الحافل بجواهر البلاغة وإعجاز البيان

رحمه الله رحمة يحشر بها مع اوليائه العاملين ، واصح رسوله الهادين المهديين . وبارك فى نجليه الفاضلين وجعل ذريتهما امة يسير آخرها على قدم اولها فيكونوا خير خ لخير سلف الى يوم الدين

لتخليد ذكرى أحمد محرم

قرر مجلس دمنهور البلدى تسمية الشارع الذى فيه من الفقيد الكبير باسم (شارع أحمد محرم) .

وقرر اقتناء مكتبة الفقيد وإلحاقها بمكتبة المجلس البلد فى جناح مستقل يطلق عليه اسمه .

وسيقيم أدباء دمنهور حفلة تأبين لشاعرنا العظيم أ محرم فى دار سينما بالمدية دمنهور مساء الثلاثاء ١٥ شعبان (١ يوليه) ، ويتلو مندوب لجنة الاحتفال الأستاذ عبد الحم افندى غزال خطب المؤبنين وقصائدهم بعنوانه بمدرسة التعا الانسانى بدمنهور ، فنلفت إلى ذلك أنظار من يحب المشا فى هذه الحفلة الحافلة .

(١) عام ١٣٥٣ فى كلمة إهداء الجزء الثانى عشر من (الحديقة)

أحمد محرم

حضرة السيد الجليل الأستاذ محب الدين الخطيب حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فهذه أبيات قلتها فى فقيد العربية والاسلام الكبير ، وهو وإن كان أشعر أهل العصر بعد شوقى ، فان الصحف لم تعر موته إلا قليلا من الأهمية ، فكتبت عنه سطورا متوارية لا تقع عليها إلا العين الفاحصة المنقبة — وليس ذلك بدعا فى أمة أناخ عليها الجهل بكلكله حتى ألهاها عن كل شىء سواه

ولقد ذهب رحمه الله فى الذاهبين غير ناعم من دنياه إلا بإيمانه المتين ومواهبه الخالدة المنقطعة النظير . أما المال والنعوت فان الأيدى التى تملك إسباغهما على الناس فى شغل بالملاعق والسكاكين والملاقط ، ألسنا أمم الأكل والشرب — كما قال الرافعى رحمه الله

وأنظر فأرى الأمة رازحة تحت نير المخادعين ، لا ترى لها مخرجا من ذلك ، ولا تحاول أن ترى !

وأدور بعينى فأرى هذا الممثل وهذه الممثلة قد صاروا أصحاب نعوت فخام ، ولهم فى البلاد مقام أى مقام ، ثم يموت محرم غير ذى شهرة ولا جاه ولا مال ، لأنه لم يكن مهرجا ولا ممثلا بارعا ولا ممثلة حسناء

وهذه أبيات فيه ، أو فى بعض المعانى التى أوحاها إلىّ موته . وقد سمع من لا علم لهم به أنه شاعر لا يحسن إلا البكاء على الماضى ، فأردت أن أبدد هذا الوهم بالإكثار من الحديث عن شاعريته وشعره فى الأغراض الأخرى . ولعلى أطلت بعض الشىء . ولكننى مع ذلك لم أدون إلا بعض مادار فى خلدى ، لضيق وقتى ومرضى ، وبرمى بهذا البلد الذى لا شىء فيه يمت إلى حياة الجد بصلة

وأرجو إذا نشرتم القصيدة أن تنشروها بحالها وعلى علاتها لأنها تمثل حالة نفسية خاصة

ولكم أزكى تحياتى والسلام .

المخلص

النجمى

لا الدمع إن أرسلته يكفينى ... حزنا ولا وجدى وطول أنينى

بكى وما دمع الحزين إذا جرى ... إلا حديث فؤاده المحزون

يا مدمعىّ الصبر عز فأرسلا ... دمعى لعل من الجوى يشفينى

اردى الذى أحيا مفاخر أمة ... كانت كميت فى التراب دفين

يجود مما يخط يراعه ... ومنضد فرد الطراز ثمين

نه من التنزيل روح بلاغة ... وجلال ايمان ونور يقين

كان الأمين لدينه وبلاده ... وأرى سواد الشرق غير أمين

ن أعرب المتكلمين إذا انبرى ... بنظيم در من لهاه رصين

يصغى له الطير الصدوح تعجبا ... من صيدح عذب اللهاة حنون

إما تغزل فالحياة مفاتن ... تجلى لقلب الشاعر المفتون

وإذا بكى دار الحبيب رأيته ... ذا خافق دامى الجراح طعين !

يا شاعراً والخمر من أشعاره ... هل بعد من ساق بها يسقينى

إما سررت فأنت بلبل أيكه ... وإذا حزنت فأنت دمع عيونى

ماذا جنيت على النهى بقصائد ... كالراح تملأ حانة الزرجون(1)

يجنى على عقل الرشيد رحيقها ... ويرد نور العقل للمجنون

شعر له سحر إذا طالعته ... كالسحر فى حدق ظباء العين

(1) الزرجون : الخمر

يتلى كما تتلى رسالات الهوى   ما بين فيض مدامع وحنين
ناجيت أحلام الهوى بقصائد   هي نبع ألحان وكنز فنون
الفاتنات عشقن لؤلؤ عقدها   وسلون عقد اللؤلؤ المكنون
وودِدن رغم ليانهن أثارة   من رقة فيها تسيل ولين
حتى إذا نادى، أجبت نداءه   تاريخ مجد في الظلام رهين
فحطمت ما أضواه من أصفاده   وجلوت عهد العز والتمكين
بقصائد غر سطعن دراريا   وجلون ديجور السحاب الجون
يبدو على أبياتها نور الهدى   لمكابر جم اللجاج حرون
ضاءت بأرواح الجنان كأنها   نظمت لدى ورد بها وغصون

*

أمحرم أبكي وراءك أمة   أخنى عليها الذل منذ قرون
أبكي على بلد تغرب أهله   فيه تغرب سائل مسكين
أأكون مصريا فأصبح أجنبيا   وأذل في داري وموطن ديني؟
هي غربة لا يستضاء بليلها   إلا بنار وغى تشب زبون!
حرب على الأخلاق تبعث أيدها   من بعد ضعف آدهن مهين
يا أمة غبنت كريما وافيا   وصمت بتهم الرفاء ظنين
ولعت بإنكار النبوغ فإن قضى   نخرت بميت في الرجام دفين
أعليت أقدارا ضئيلا شأنها   فرجدت أنت بمفتقد المغبون
هم كالحصاة حجى إذا استنطقتهم   من كل فدم في الرجال خئون
فاعجب لها من أمة قد حملت   ثقلا يؤود من الحصى والطين
واستنبئ التاريخ عن تاريخها   هل ثم من نده وقرين
واعجب لمن ورثوا مفاتيح العلى   فتحوا بها باب الردى والهون
آلت لهم دول الملوك فبددوا   تبديد مسلوب الرشاد أفين
أضحت قرى تبكي على أطلالها   أجفان زوار لها وقطين!
ورثوا تراث محمد ورفاقه   ورسالة الإصلاح والتمدين
ومفاخرا بيض الأسرة لم يزل   بقرينهن الدهر جد ضنين
وسيوف فرسان على شفراتها   مجرى حياة الورى رهون
زحموا الدنا بفيالق جرارة   عزت بنصر كالصباح مبين
الواثبون إذا يقال تقدموا   أسدا لصون حمى وحفظ عرين
والمكاتبون حياتهم بدمائهم   لا باقتعاد في الدنا وركون
سلكوا الدنا حتى إذا ما استشهدوا   وجرت صروف الدهر بضيع مئين

أردى مفاخرهم زمان غادر   وذهبن في غير له وسنين

*

ياويح قلبي لا يغادر حزنه   فإذا سررت فحزنه يبكيني
قلبي! حفظتك لي خليلا وافيا   حبي وأشواقي به وحنيني
تبكي فتنزف مدمعيك خواطرا   حرّى كدمع في الجفون سخين
مجد دفناه، وقمت حياله   تبكي بدمع الثاكل المحزون
وأنا الفتى العربي لست بقانع   حتى أرد الروح في المدفون
أعددت للجيل الجديد يراعة   هي خنجري للطعن أو سكيني
جنبتها زلل الهوى ووقيتها   فتن الصبا ومزالق العشرين
وطبعتها سيفا يعز مضاؤه   قومي إذا احتدم النضال وديني

*

أأبا النظيم رقدت رقدة هادئ   في ظل ركن للإله ركين
وخطوت خطو الذاهبين لغاية   كتبت على عين لنا وجبين
غالبتها دنيا عقيما حبها   ومجال أوهام ودار ظنون
وقطعت دنياك العصيبة زاهدا   في خفض عيش يستحب ولين
لازمت محراب الأسى وذممتها   دنيا هموم جمة وشجون(1)

(١) الشجون هنا: طرق الهموم المتشعبة

عفاً إذا عرض الحطام مباعداً — متعا تروق لذى الهوى المأفون(١)
لما رأيت العيش مطمح غافل — دان إذا طلب الرغائب دون
رتساق انعمه لغر جاهل — وتذاد عن فطن بهن قمين

(١) هذا البيت وما بعده من الأبيات تفصيل للمعنى الجمل فى هذا البيت.

جافيتها دنيا هوى وهجرتها — هجران مبعوث يفر بدين!
فانعم برزق فى الجنان ميسر — يأتيك لا نزر ولا ممنون

كمال النجمى

كوكب البيان

إن صوغ القريض أمسى محرم — مذ هوى كوكب البيان (محرم)
عز فيه الاسلام . فهو دفاع — عن علاه من دونه كل لهذم
قد بكته فصحى اللغات نبيغا — شعره مزهر . به تترنم
سيم منه الالحاد حربا ضروسا — فتداعت أركانه وتحطم
أغدق الله صوب نعمى عليه — وحباه أرضى مكان وأكرم

نجع حمادى — الحسن الغزالى

أحمد محرم

فى طريقه الى جنان الخلد

رب اتخذ لى فى جوارك منزلا — ألقى الفتى (النجمىّ) فيه فأسعد
سبقت ركائبه اليك ، وعاقنى — دهر يشاغبنى ، وعيش أنكد
ياقوم ، أين الصوت يذهب رجعه — ملء المشارق عاصفا يتردد ؟
يرمى به (الفتح) البلاد ، فنازع — يبغى السبيل ، وجازع يتوجد
قل يا (محمد) ، ما (لأحمد) سلوة — حتى يقول (الفتح) : قال (محمد)
المسلمون على المقابر عكف — تبكى مصابهم العظام الهمد
لا يملكون سوى الدموع دوافقا — إن هزهم خطب وهدتهم يد
يا ويلتا ! أأعيش بين معاشر — أعدى عدوهم النصيح المرشد ؟

أحمد محرم

دمعة الشعر

على فقيد البيان العربي، والأدب الاسلامي، الأستاذ الكبير «أحمد محرم» أشعر شعراء العربية والاسلام في هذا العصر

فاضت لموتك أدمعي   وبكاك قلبي الموجع
ماذا دهاك من السقا   م، وأنت هذا الأروع؟
هل بت تشكو؟ . والمنو   ن كعهدها لاتهجع
نُتُك البلابل فوق أفنا   ن الأسى تتوجع

*

يا صاحبي .. قد خانني   شعري ! فماذا أصنع؟
بالأمس ودعت «الأمير»   وعدت بعد .. أودع
أو كلما جفت عيو   ن الشعر، عادت تدمع

*

ذهبت بموتك دولة   ونأت بسفرك أربع
قد كنت أطمع أن   تعيش فخاب هذا المطمع
الروض صوح زهره   فكأنما هو .. بلقع

*

مالي أرى صرح البيا   ن من الأسى يتصدع؟
دكت جوانبه، وهد   م ركنه المتمنع

*

يا صاحبي ... ماذا دها   ك، وكان روضك يلمع
شيعت قبلك «حافظا»   واليوم .. قمت أشيع ..
هل خانك الداء العضا   ل؟ وكنت لا تتزعزع
أم ضعضعتك نوائب ..   في الدهر لا تتضعضع
والناس في أحلامهم   لاينهضون إذا دعوا:
فسكت، والدنيا تمو   ج وأنت هذا المصدع

*

يا صاحبي .. أفما تثو   ب؟ وفي رياضك تسجع؟
غابت عن الروض الشمو   س، فهل تعود وتطلع؟
غلبتك حدثان السقا   م، وخاب فيها المبضع
وقلتك في الدنيا الجدو   د، وغيض فيها المنبع
وقضيت في هول الحيا   ة، فهل إليها ترجع؟
قد كنت اخشى الموت حتى   حل ... ما أتوقع ..
وطوى الحمام «مجاهدا»   وهو الأبي السلفع (١)

*

يا (شاعر الاسلام) من   يحمي حماه، ويدفع؟
ويقيم من الحانه   صرح (الحنيف) ويرفع

*

فزعت لموتك (أمة)   من ذا الذي لا يفزع؟
مصر التي جهلتك رو   عها المصاب المفجع
وبكت عليك فهل يفيد   بكاؤها، أو ينفع؟
وجرت على شطآنها   تلك الدموع الهمع
أحييت فيها نهضة   كادت بموتك تصرع
وقنعت فيها بالذي   يرضى الحكيم ويقنع
فكأن دنيا النابهين   تفجع .. وتوجع !!
وكأن دنيا .. الخا   ملين لذاذة وتمتع

*

الناس قد جهلوا الحيا   ة وسرها .. فليدعوا

(١) السلفع : الجريء الشجاع

ألهتهم آمالهم   فكأنهم لم يسمعوا

*

لك (روضة طابت أصو   ل بيانها والأفرع
طارت بلابلها . . وفر   ق جمعها . . هل ترجع ؟
سأظل أرعى غرسها   وعهودها . . وأرجع

*

(الفتح) وهى صحيفة   فى الشرق . . نور يسطع
هى موئل الاسلام والـ   أخلاق ، وهى المشرع
جزعت على صداحها   من ذا الذى لا يجزع . .
لك فى فؤاد (خطيبها)   يا ابن المكارم موضع
لك يا ابن بجدتها وبلبلها . . .   المحل الأرفع
هذا بيانك يا (محرم)   روضة تترعرع . .
هذا خميلك فى الوجو   د . . . نسائم تتضوع

*

نسجت لك الأقدار   بيتا فى الوجود يروع
ونسجت صرحا للحيا   ة ، هو الخلود الممتع
وخضعت للأقدار . .   وهى عنيفة لا تخضع
ماذا يرد الموت إن   سطت المنون ، ويدفع
الناس فى الدنيا تفر   قها السنون وتجمع .
والناس تقطعها اللبا   لى ، والليالى تقطع
فلكل شىء عبرة   ولكل حى مرجع

*

ياصاحبى نأت الديا   ر وغاب عنا المهيع
ذهبت بشاشات الحيا   ة ، وجف فيها المنبع
وقضت رجالات البيا   ن ، فأين فيها المبدع ؟

*

المسلمون ، وأنت قا   ئد سربهم ؛ قد روعوا
لا تبك بعد اليوم هنا   إن قلبك ، موجع
الركب سار وكل ركب   سائر ، أو مزمع ،
والناس فيه يشيعو   ن فهل دروا من شيعوا ؟
هم ضيعوه ، فهل دروا   من فى الكنانة ضيعوا ؟

*

ياقوم قد سكت (المجا   هد) فاسكتوا : أو فاسمعوا
وطوته أقدار ، كما   يطوى الربيع الممرع

*

يا صاحبى هل عفت دنيا   الناس ، وهى تصنع ؟
أم ضاق (بالشيخ الحكـ   ـيم) فضاؤه والأربع ؟
أنا يا (محرم) شاعر   يرعى الحقوق ، ويصدع
قلبى الجريح كما علمت   من الشجون موزع (١)
فاذهب إلى حيث الخلو   د ، وحيث طاب المضجع

صابر على رمضان الجوشنى

---

(١) الموزع : المفرق مما اختلف عليه من الشجون

فى حفلات المولد النبوى الشريف

كتب إلينا من البصرة حضرة الفاضل الغيور السيد عبد السلام الحاج ناصر يقول : إن كثيرا من حفلات المولد النبوى لا تزال ترتل فيها تلك القصص المسجعة التى نمقتها قرائح أشخاص ضعفاء فى السيرة المحمدية وفى علم الحديث النبوى فملأوها بأخبار غير ثابتة وبخرافات تضر الاسلام عند من يجهله ، وإن فى الرسالة المحمدية التى هى أعظم رسالات السماء الى الأرض حقائق وروائع لا يحتاج الاسلام معها الى ايراد الخرافات والأخبار الواهية فى مثل هذه الحفلات التى كان ينبغى أن تتخذ وسيلة لاعلان الحقائق الباهرة عن الاسلام وصاحب رسالته العظمى الى أمم الأرض . وعندنا أن من خير ما يتلى فى هذه الحفلات المولد النبوى الشريف الذى كتبه العلامة السيد رشيد رضا ، والمولد الآخر الذى أنشأه الشيخ عبد الله عفيفى بك وأمثالها . وفى المجموعات التى كانت تنشرها جمعية الهداية الاسلامية البغدادية عن ذكرى الرسول الأعظم وعندنا فى كل عام مختارات لطيفة لا بأس بانتقاء ما يناسب منها لذلك . وفقنا الله الى ما فيه الصواب والصلاح .

أحمد محرم

لا تعرف عنه مجلة الرسالة ما تصفه به

عزيزى الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد فوجئت منذ أيام قليلة - وأنا على سرير المرض - بنعى شاعرنا العظيم الأستاذ (محرم) فضاعفت هذه المصيبة الكبرى آلامي ، واستولى على شعور غريب ما زال طيفه يحوم فوق رأسى الأبيض ، وما زلت أشعر وأنا فى ثورة نفسية جامحة بصدى تلك الفجيعة . فحاولت بعد أن أبكى الراحل العزيز بقصيدة تناسب مقامه العالى ؛ فلم أوفق ، ولا أدرى لماذا لم أوفق ، ولكنه الألم أوحى إلى هذه الأبيات التى بعثت بها اليكم وأشهد مخلصا أنها من الأعماق ، وهى الأولى من القصائد التى سأرثى بها مدون مجد الإسلام فحقه علينا عظيم

ومهما حاولت فانى لا أستطيع الآن أن أصف لك حزنى الذى طغى وفاض لما قرأت فى مجلة الرسالة العدد ٦٢٥ كلمة قصيرة عن المرحوم «أحمد محرم» شاعر الاسلام والعروبة جاء فيها :

« هذه كلمة ننعى بها الفقيد الكريم ولا نزعم أننا نرثيه ، فالرثاء يقتضى العلم بحياة المرثى وصفاته ومقوماته وملابساته — إلى أن قالت — : لذلك نتقدم إلى إخوانه الذين خالطوه ولابسوه ، وفى مقدمتهم الأديب الوفى ، والصديق المخلص الأصدقاء الأستاذ كامل كيلانى ، أن يكتبوا للتاريخ ترجمة حياته وثبت مؤلفاته ، إلخ

فعز على أن أقرأ هذه الكلمة من مجلة أدبية فى مصر ترى أن أشعر شعراء مصر كان مجهولا الى هذا الحد ، وان محررها الأستاذ الزيات لا يعرف عن محرم شيئا يتقدم به إلى قرائه عند ما رزىء الأدب العربى بشاعره العظيم

يا لله نحن فى بلد لا يقيم للعلماء والأدباء والشعراء وزنا ، أجل عز على نفسى هذا فرغبت أن أكتب إلى السيد الأخ ، وأن أقول له : ليس هناك من يعرف محرما كالاستاذ الخطيب حفظ الله حياته ، وليس هناك من يقدر العبقرية مثل صاحب الفتح وهو المجاهد الكبير ، وليس هناك من يستطيع أن يكتب عن محرم أو عن شعر محرم مثل الأستاذ الجليل ، وليس ثمة من يمكنه أن يصور الشاعر على حقيقته ويكيف تلك النواحى التى أشارت اليها مجلة الرسالة سامحها الله

فهل لك يا أخى أن تلبى النداء وأن تقوم بهذا العمل التاريخى الجليل ؟

أنا واثق بأنك ستفعل ذلك ، ولكنه التطفل الأخوى دفعنى إلى هذا ، وربما يجرنى إلى أن أقول لك يجب أن يخصص عدد من الفتح إن لم يكن اليوم فغدا لاستيعاب تاريخ الشاعر الكبير ، وأنت أولى الناس بأصدقائك وأحبابك الشعراء وغير الشعراء ، اما أنا فأسأل الله تعالى ان يمن على بالشفاء ، وان يوفقنى إلى القول حتى اقوم ببعض ما يفرضه على الواجب الانسانى

أخى لا تؤاخذنى فأنا مريض وحزين - عوضنا الله خيرا - والسلام عليكم ورحمة الله .

اخوك
صابر على رمضان

اسيوط فى ١٨ رجب سنة ١٣٦٤

الاصلاح

أرى أمة تأبى على كل مصلح
وتلقى بأيديها إلى كل مفسد
أهبت بها : ردى عنانك وارجعى
فان يك منها مرجع ، فكأن قد
بنى كل جياش القوى ووهت يدى
فما أنا بالبانى ، ولا بالمجدد
لك الأمر ، ما رشد الشعوب إذا غوت
على ، ولا أمر الممالك فى يدى

أحمد محرم

استقلالنا الاقتصادى :

نصيبنا من العلوم الكونية وتطبيقاتها بعد الحرب

اقتراحات حكيمة لعميد كلية العلوم فى كتابه (مطالعات علمية)

الغرض من العلم واضح، وهو المعرفة. وان العلم يطالب الحقيقة لذاتها، ولكن الحياة العلمية فى كل أمة تصل إلى أبعد من هذا. فقديما قيل: علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر. والابتكار فى العلم والتبحر فيه إنما يتاح للأقلية الضئيلة، أما الأغلبية الساحقة فتطلب العلم كوسيلة لا كغاية. وليس فى هذا خفض من شأن العلم، ولا مساس بمقامه، فالعلم منشأ لذة فكرية فى ذاته، وهو أيضا قوة لحل المشكلات البشرية، فلذته وقيمته مضاعفتان. والحياة العلمية بيننا يجب أن تشمل هذه الناحية التطبيقية للعلوم. وكما أنه من الخطأ أن يقتصر على الناحية الاكاديمية، بل إنى لا أعدو الحقيقة اذا قلت ان مستقبل مصر فى الجيل القادم وما بعده سيبنى على مقدار نجاحنا فى إنشاء الروابط المتينة الحية بين العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، أو بين العلم والعمل ولهذا. يجب إنشاء هيئة أو أكثر من هيئة لايجاد هذه الروابط وتنميتها. فمن ناحية نجد الصناعات فى مصر فى حاجة قصوى إلى الفنيين لحل مشكلاتها الخاصة، ومن ناحية أخرى نجد الشباب فى مرحلة التعليم العالى يطالب المجتمع بعمل مفيد يؤديه وقد كنا إلى عهد قريب نستقدم خبراء أجانب كلما أردنا حل مشكلة من مشاكلنا الصناعية. فدبغ الجلود بحاجة إلى خبير أجنبى، وصناعة الزجاج فى حاجة إلى خبير أجنبى والصناعات الأخرى كلها كذلك. وهذا الخبير الأجنبى كيف نشأ وكيف أعد؟ سنجد أنه فى جميع الأحوال قد تعلم تعليما عاليا، ثم طبق علمه على ناحية من نواحى الصناعة. ونحن تواقون إلى إنشاء صناعات متعددة بين ظهرانينا، وفى كل صناعة من هذه الصناعات مشكلة أو عدة مشاكل تتطلب كلها الحل، والشباب يتعلم العلم، فالمنطق يقضى بالجمع بين هذين الطرفين. وقد صدر مرسوم منذ أمد قريب بانشاء معهد لهذا الغرض يطلق عليه اسم المغفور له الملك فؤاد. ومنذ صدور هذا المرسوم لم يحدث شىء جدى إلى حد على لتحقيق الغرض المنشود منه. والمسألة فى ذاتها ليست معضلة من المعضلات، فهى لاتعدو الجمع بين العلم والصناعة. وفى كل أمة متحضرة نجد إلى جانب البحث العلمى البحت بحثا من نوع آخر يسمى البحث العلمى الصناعى أو التطبيق، فمكل مصنع من المصانع الكبرى به قسم خاص لبحث مشكلات الصناعة التى يزاولها، وبه معامل وعلماء متخصصون يتفرغون لحل المسائل التى تنشأ فى هذه الصناعة. فكما أن تقدم العلم أساسه البحث فتقدم الصناعة أساسه البحث أيضا. ومن الخطأ كل الخطأ أن يظن أن فى استطاعتنا الاعتماد على غيرنا فى حل مسائلنا الفنية الصناعية. صحيح إننا نستطيع أن ننقل عن غيرنا الكثير من أصول الفن والصناعة ولكن المسائل الصناعية التى تنشأ لنا والتى تتطلب الحل لامفر من الاعتماد فيها على عملنا نحن، فالظروف تتغير من بلد إلى آخر، ونتائج البحث الصناعى ليست كنتائج البحث العلمى ميسورة للجميع، بل انها تحاط بسياج من التكتم، فاذا نجحت وصار لها قيمة اقتصادية أحيطت بسياج من الحقوق القانونية. وكثير من مشاكلنا الصناعية خاص بنا: كاستخراج الثروة المعدنية الذى يرتبط بجيولوجية أرضنا، وكصناعاتنا الزراعية التى ترتبط بأنواع محاصيلنا، وبظروفنا الاقتصادية

وفى رأيى أنه يمكن البدء فى تحقيق هذا الغرض بدءاً متواضعاً بتخصيص مبلغ غير كبير من المال للبحث الصناعى، فالشاب بعد ان يتم تعليمه العالى الأكاديمى يوجه نحو البحث الصناعى فى معمل خاص أو فى معاملنا الحالية يرشده فى ذلك أساتذة متخصصون. وإذا نجحت هذه التجربة واقتنع أرباب الصناعات فى مصر بفائدة هذه البحوث أمكن تخصيص مبالغ أكبر لهذا الغرض. وفى أوربا يخصص أرباب الصناعات مبالغ طائلة للبحوث الصناعية لاقتناعهم بفائدتها، بل إن بعضهم ليخصص أمواله للبحوث العلمية البحتة لاقتناعهم بأن تقدم العلوم البحتة هو أساس التقدم الصناعى فمثلا نجد «السير الفرد يارو» وهو قطب من أقطاب الصناعات بانجلترا يمنح المجمع البريطانى فى لندن مبلغ مائة ألف جنيه ليصرف ريعه فى البحث العلمى البحت، وتقدر الأموال التى يخصصها أرباب الصناعات فى انجلترا وأمريكا للبحث العلمى بمئات الملايين

ولا بد من الاشارة إلى ناحية أخرى من نواحى حياتنا العلمية يجب علينا أن نتعهدها بالعناية فى السنين القادمة هى ناحية

التأليف العلمى ، وأقصد بالتأليف العلمى تدوين العلوم باللغة العربية بحيث تصبح لغتنا غنية بمؤلفاتها فى مختلف العلوم

ولاشك فى أننا فى أشد الحاجة إلى كتب عربية فى كل فرع من فروع العلم ، فى حين نجد كل لغة من اللغات الحية غنية بكتبها العلمية ومؤلفاتها وتنفرد اللغة العربية بفقرها المدقع فى المؤلفات العلمية ولا أظننى أعدو الحقيقة إذا قلت إنه لا يكاد يوجد كتاب واحد فى أى فرع من فروع العلم يمكن اعتباره مرجعا أو حجة ، والكتب التى تظهر يكون مستواها عادة منخفضا لا يزيد على مستوى التعليم الثانوى أو المرحلة الأولى من التعليم العالى فاذا لم تنقل العلوم إلى لغتنا ولم ندونها بقينا عالة على غيرنا من الأمم وبقيت دائرة العلم فى مصر محصورة فى النفر القليل الذين يستطيعون قراءة الكتب الأجنبية العلمية وفهمها . وحالنا اليوم تشبه حال العرب فى القرنين الثامن والتاسع أو ما كان عليه حال أوروبا فى القرون الوسطى ، فالعرب تنبهوا إلى ضرورة نقل علوم الإغريق إلى اللغة العربية فقام الخلفاء والأمراء بتشجيع العلماء على الانقطاع الى النقل والتأليف . ولعل القارىء يذكر المكتبة الكبرى فى أيام الخليفة المأمون التى كانت تعرف بخزانة الحكمة وان كثيرا من علماء ذلك العصر كانوا منقطعين اليها يشجعهم على ذلك ماتحلى المأمون به من الرغبة فى العلم وتقريب أهله وادنائهم وبسط كنفه لهم ومعونته إياهم . وقد كان من نتيجة هذا كله أن صارت اللغة العربية لغة العلم والتأليف وبقيت محتفظة بسيادتها العلمية على لغات الأرض جميعا عدة قرون ، ونحن إذا شئنا أن نعيد الى لغتنا مجدها العلمى علينا أن نعنى بتشجيع التأليف والتدوين والنقل ، وعلى الدولة ألا تضن بالمال الواجب انفاقه فى هذا السبيل ، ومن الممكن البدء فى هذا العمل فورا بميزانية سنوية لا تتجاوز بضعة ألوف من الجنيهات وهو لعمرى مبلغ صغير إذا قيس بالنتائج الهامة التى تنجم عن صرفه . والطريقة المثلى لذلك هى أن تعهد الدولة ، للقادرين من العلماء فى كل فرع من فروع العلم ، بنقل الكتب العلميـــة وتأليفها وأن تقـوم الدولة بطبع هذه الكتب ونشرها . ولا يجوز أن يترك الأمر للجهود الفردى بل لا بد من تضافر العلماء وتعاونهم فى هـذا السبيل ، فكل كتاب ينقل أو يؤلف يجب أن تقوم عليه لجنة تجمع خيرة من تخصصوا فى موضوع الكتاب . ولا يخفى ما فى هذا العمل من مشقة وما له من ارتباط بتطور اللغة العربية العلمية ومصطلحاتها ، والتأليف العلمى هو الوسيلة الطبيعية لايجاد هذه المصطلحات فى لغتنا فكل لغة حية انما تنمو عن طريق التأليف والكتابة ، واللغة العلميـــة وليدة التفكير العلمى ، والمصطلحات العلمية فى اللغات الأوروبية انما نشأت بهذه الطريقة ونتجت عن نمو العلم والتأليف . ومن العبث أن يقوم مجمع بفرض المصطلحات على المؤلفين فرضا ، وانما تأتى مهمة المجامع بعد مهمة المؤلفين لا قبلها فالمجمع اللغوى يجمع ما ورد فى الكتب العلمية من مصطلحات ويدونها ويفسرها . على أنه لما كان الأمر مرتبطاً كما قدمت بتطور لغتنا ونموها فان من الواجب أن يكون فى كل لجنة من اللجان التى يعهد إليها بالتأليف عضو متضلع فى اللغة العربية وأساليبها حتى تخرج اللغة العربية سليمة وحتى ترتبط لغة التأليف العلمى بلغة الأدب ارتباطا طبيعيا مثمرا . ولكى يستدل القارىء على مبلغ ما وصلت اليـــه اللغة العلمية فى العصر العربى من جمال فى الاسلوب وسلاسة فى العبارة أشير عليه بالرجوع الى العبارات التى اقتطفتها فى مقال سابق من مقدمة محمد بن موسى الخوارزمى لكتابه فى الجبر والمقابلة فانه سيجدها قد جمعت بين منطق العلم وروعة الأدب

لهذا أرى أن يختار المؤلفون ـ على قدر الامكان ـ ممن يحسنون صناعة اللغة فاذا تعذر ذلك اشترك معهم من يعاونهم فى ذلك .

وموضوع التأليف العلمى وارتباطه بحياتنا الفكرية إنما هو جزء من موضوع أوسع وأعم ألا وهو العلاقة بين حياتنا العلمية الماضية والمستقبلة ،وهو موضوع الأسس التى يجب أن نبنى عليها صرح مجهودنا العلمى ، فالحيـــاة العلمية فى كل أمة عنصر هام من عناصر ثقافتها العامه ، وكما أن الأمة المتحضرة تكون لها ثقافة أدبية ترتبط بتاريخها وتتجسم فى لغتها ويكون عنوانا عليها ذلك التراث الخالد من شعر شعرائها ونثر كتابها . وكما أن الأمة المتحضرة أيضاً تكون لها ثقافة فنية تتمثل فيما أبدعته أيدى فنانيها فى مختلف عصور تطورها من تلك الرموز الملموسة على المشاعر الخفية تلك الرسالات الملهمة التى تنبعث عن قلب الفرد فتصل الى قلب الأمة وربما تعدته الى قلب الانسانية ذاتها . أقول كما أن الأمة المتحضرة تكون لها هذه الثقافة الأدبية وتلك الثقافة الفنية وغيرها من ثقافة خلقية ودينية وسياسية وما إليها ، كذلك تكون للأمة المتحضرة ثقافة علمية ترتبط بتاريخ التفكير العلمى فيها وتحتوى ما احتكرته عقول أبنائها من الآراء والنظريات العلمية ، وما وصلت اليه من الكشوف فى سائر ميادين البحث العلمى وما نقلته وهذبته واستساغته من آراء غيرها مما دخل فى صلب المعرفة البشرية على

العصور والأجيال وحياتنا العلمية فى حاجة الى أن تتصل بماضينا فتكسب بذلك قوة وحياة وإلهاما . ونحن فى عصر اليوم نتنقل المعرفة عن غيرنا ، ثم نتركها عائمة لا تمت بصلة الى ماضينا ولا تتصل بتربيتنا فهى بضاعة أجنبية عليها مسحة الغرابة : غرابة فى اللفظ وغرابة فى المعنى إذا ذكرت النظريات قرنت بأسماء أعجمية لا يكاد المرء منا يتبين معالمها وإذا عبر عن المعانى فبألفاظ مخيفة يفر منها الفكر وترتبك أمامها المتخيلة .

ومن الواجب أن نعمل على تغيير هذا الحال . فأولا يجب أن ننشر الكتب العلمية التى وضعها العرب ونقل عنها الافرنج ككتب الخوارزمى وأبى كامل فى الجبر والحساب وكتب ابن الهيثم فى الطبيعة وكتب البوزجانى والبيرونى والبتانى وغيرهم كثيرون من قادة التفكير العلمى وعظماء الباحثين المدققين . هذه الكتب موجودة الآن ولكن أين ؟ إنها محفوظة فى مكتبات ومتاحف فى مشارق الأرض ومغاربها يعرف عنها الإفرنج أكثر مما نعرف ويقومون بترجمتها وشرحها والتعليق عليها وينشرون هذا كله بلغات أجنبية فى مجلاتهم العلمية وما أجدرنا بأن نكون نحن القائمين على ذلك . وثانيا يجب علينا أن نعنى بتمجيد السلف من علمائنا وباحثينا فيكون لنا فى ذلك حافز للاقتداء بهم وتتبع خطاهم وقد بذلت بعض الجهود فى هذا السبيل فى السنين الأخيرة فأقيم حفل لتخليد ذكرى ابن الهيثم ونشر كتاب الخوارزمى فى الجبر والمقابلة وعلينا فى السنين الآتية أن نزيد فى هذا الحركة وأن ننظمها فالتأليف العلمى وإحياء كتب العرب وتمجيد علمائهم أمور ثلاثة يجب أن تدرج فى جدول أعمال حياتنا الفكرية فى المستقبل القريب .

مكانة العلم فى القرآن

أو

دعوة الاسلام الى العلم والعمل لخير الجميع

تم فى هذين اليومين طبع كتاب جديد بهذا العنوان بقلم رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين الدكتور يحيى أحمد الدرديرى وهو من خير ما يأخذ بأيدى الشباب الى أبواب سعادتى الدنيا والآخرة ، لأنه تضمن بيان رسالة الاسلام الخلقية والعلمية والاقتصادية والعمرانية ، وما كان لها من الأثر أولا فى المسلمين الأقدمين الذين عملوا بها وحققوا أغراضها ، ثم فى حضارة أوربا التى استطاعت أن تقتبس الشىء الكثير عن المسلمين لما احتكت بهم واتصلت بأممهم قبيل نهضتها .

والكتاب فى ٢٧٢ صفحة ، ويطلب من مؤلفه (١٢ شارع الملكة نازلى بالقاهرة وثمنه ٢٥ قرشا غير أجرة البريد) .

الاقتصاد السياسي

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

يطلب من دار المطبعة السلفية ومكتبتها

علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب، من جامعة باريس،

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا

يطلب من دار

المكتبة السلفية

بجزيرة الروضة بالقاهرة

طبعت فى دار

المطبعة السلفية

بجزيرة الروضة - القاهرة

د ٨٢٥ (العام السابع عشر)

شعبان ١٣٦٤

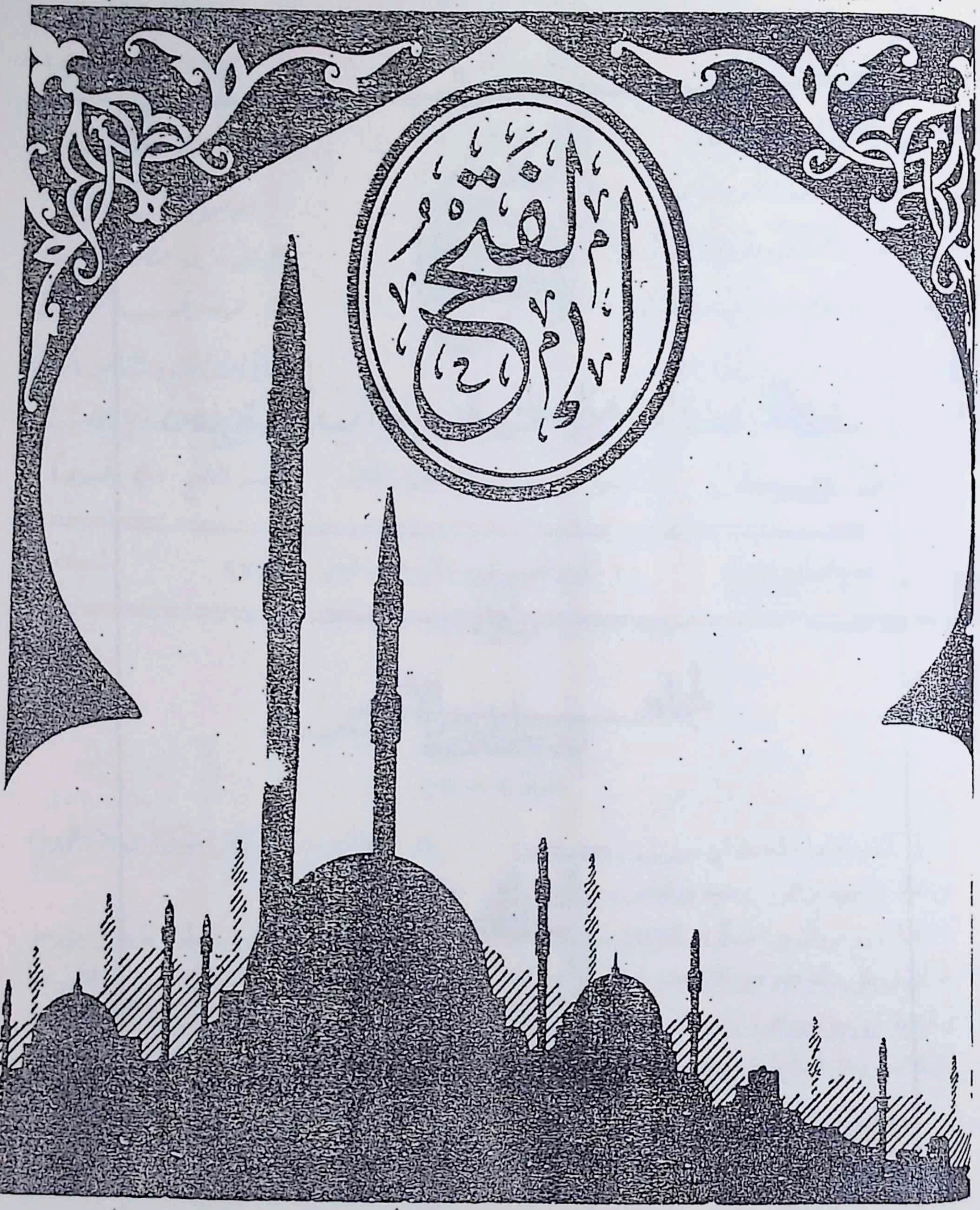

فهرس

٢ المجاهدون الأولون
لمحب الدين الخطيب

٧ ذكرى الأربعين لوفاة أحمد محرم

٧ خطبة معالى وزير المواصلات
فى رثاء أحمد محرم

٩ كلمة الشعر فى أحمد محرم
للاستاذ عبد الغنى سلامة

١٠ الشاعر العظيم أحمد محرم - فى غربته
لمحب الدين الخطيب

١٢ وادى الخلود للاستاذ صابر على رمضان

١٣ أومن بالدين للاستاذ عبد المنعم خلاف

١٤ استكشافات العرب
للدكتور غوستاف لوبون

١٥ مطبوعات جديدة

الحديقة

ذخيرة شباب العروبة والإسلام في أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا * ٢٧٥٠ صفحة

ثمنها ٦٥ قرشا غير اجرة البريد

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . حديث شريف

الفتح

صاحب الفتح ومحرره
محب الدين الخطيب
في دار المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي
٣٠ قرشاً في مصر والسودان
٥٠ قرشاً في الخارج
٦٠ قرشاً في العراق والخليج وعدن واليمن [illegible]
[illegible]
سنة الفتح ٥٠ عدداً

صحيفة إسلامية أسبوعية
[illegible]

مبادئ الفتح
الفتح لأهل القبلة جميعاً
العالم الإسلامي وطن واحد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عدد ٨٢٥ (العام السابع عشر) ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤ شعبان ٦٤

المجاهـــــدون الأولون

في كتاب الاصابة للحافظ ابن حجر (١ : ٥٧٦ - ٥٧٧) عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن أبيه قال :

لما بويع مروان بن الحكم (وكان ذلك سنة ٦٤ هـ - أى فى مثل سنتنا هذه قبل ثلاثة عشر قرناً) مرَّ على ماء فى البادية لبنى جزء بن عمرو بن عوف بن كعب بن أبى بكر ابن كلاب ، وعلى الماء شيخ منهم كبير [1] ، فقال له مروان :

— كيف أنتم آل جزء ؟

فقال الشيخ :

— بخير . أنبتنا الله ، فأحسن نباتنا . ثم حصدنا ، فأحسن حصادنا . . .

قال الحافظ ابن حجر : وكانوا هلكوا فى بلاد الروم ، فى الجهاد

أما كيف هلكوا قبل ذلك فى الجهاد ، فقد ذكر مؤرخو الاسلام لمعاً من أخباره . وأنت إذا وقفت على القليل مما ذكروا تجلت لك صورة من صور الكمال الذى كان للمجاهدين الأولين ؛ فجمعوا فيه بين الاخلاص لدين الله ، وتصريف الشجاعة والفروسية والأموال بل والأهواء باستعمال ذلك كله فى سبيل الله . وكان لهم - مع ذلك الكمال - نضوج العقل ، وجمال المنطق ، وهما من ميراث القومية العريق فى القدم الذى ازدان به سلفنا من العرب . وبه امتاز الانسان على سائر خلق الله من ذوى الحياة

وحكاية جهاد آل جزء - الذى كان به حصادهم كما قال ذلك الشيخ من شيوخهم لمروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ - هى أن زرارة بن جزء الكلابى انتهى اليه وهو فى بجوعه بالبادية

(١) هذه رواية ابن حجر عن خالد بن سعيد . ونقل الجاحظ فى البيان والتبيين (٣ : ٧٦ من طبعتنا) أن هذا الشيخ هو زرارة ابن جزء الذى سيأتى الكلام عليه

سنة ٤٩ هـ [١] ، أن أمير المؤمنين معاوية يعقد رايات الجهاد لأبطال العرب ومجاهديهم تحت قيادة ابنه يزيد ، وأن القبائل تقرع طبولها فى كل أفق متجهة الى دمشـــق ، لتأخذ مكانها فى فيالق الحملة الكبرى التى ينظم كتائبها فى البر وأساطيلها فى البحر سفيان بن عوف الأزدى [٢] ، وأن طائفة من أعلام الصحابة وعلمائهم التحقوا بهذه الحملة جنوداً فى سبيل الله ، وفى مقدمتهم عبـــد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ابن عم النبي ﷺ) وعبد الله بن الزبير بن العوام (حفيد عمة رسول الله ، وسبط أبى بكر الخليفة الأول) وأبو أيوب الأنصارى الذى نزل النبي ﷺ ضيفا عليه فى بيته عند هجرته الشريفة من مكة الى المدينة

واتفق فى ذلك الحين مرور أمير من أمراء البيت المالك بديار آل جزء [٣] ، وهو الأمير عنبسة بن أبى سفيان أخى الخليفة [٤] ، فاحتفل آل جـــزء بمقدمه ، وأنزلوه فى المقام اللائق به [٥]

ومما أكرم به آل جزء ضيفهم الأمير أن الشاب النبيل عبد العزيز بن زرارة بن جزء استعرض أمامه خيله بفرسانها وإبله بركبانها ومواشيه وأمواله التى جرت عادة العرب أن يرفقوها بفرسانهم وركبانهم إذا نفروا للقتال ، فرأى الأمير الأموى من ذلك ما أعجبه . فلما لمح ذلك عبد العزيز فى وجه أخى الخليفة ، وكان قد وقف على خبر الحملة التى تجهز فى الشام لغزو القسطنطينية ، قال ـ والأمير عنبسة يسمع ـ :

« اللهم إنى أشهدك أنى حبست نفسى ، وأهلى ، ومالى ، فى سبيلك ... »

فكانت هذه التضحية فى مقام (بداية التجنيد) التى يبذلها أبناء الوجهاء فى هذه الأيام ، ولكن أبناء وجهاء العرب الأولين لم يكونوا يبذلونها ليقعدوا بها عن الجهاد وليهربوا من كتائبه ويتخلوا عن حمل أعبائه واحتمال متاعبه وتحمل عواقبه فى أنفسهم وذويهم ، بل لتكون هذه التضحية نوراً يمشى بين يدى دمائهم التى عاهدوا الله على بذلها فى سبيله ، إعلاء لكلمة الحق فى آفاق جديدة من آفاق الأرض

وما كاد ضيفهم الأمير يرحل عن نجعهم متوجها الى دمشق ، حتى تجهز شـــيخ العشيرة زرارة بن جزء (أبو عبد العزيز) وركب من باديته قاصداً عاصمة الاسلام الرابضة بين جبل قاسيون وضفاف بردَى . حتى إذا صار بباب معاوية ، رأى ازدحام زعماء القبائل عليه ، وصعوبة الوصول اليه ، فقال لمن كان هناك :

ـــ من يستأذن لى اليـــوم على أمير المؤمنين ، أستأذن له غداً !

أى أنه يستقرض الاستئذان حقا بحق ، ولا يستجديه عفوا بلا مقابل

وكان زرارة يثق فيما له من مواهب أنها ستنيله الحظوة عند معاوية ، وتحله منه فى المكان الأقرب ؛ كما كان يثق بأن معاوية يعـــرف أقدار الرجال ، وينزلهم من نفسه ومجلسه ودولته على قدر رجولتهم ، وعلى قدر ثقتهم بفضائل أنفسهم وجودهم للدولة بما تحت أيديهم

فلما أذن له معاوية ودخل عليه ، قال :

---

(١) وكانت منازلهم بين (حمة الثوير) و (حمة البرقة) و (حمة المنتضى) و (حمة الهودرى) غربى البصرة بشمال ، ولهم هنالك حصن اسمه (الحوءب)

(٢) خليفة عبـــد الله بن قيس الحارثى فى قيادة الأساطيل الأولى للاسلام ، وهو الذى تعلم من أستاذه عبد الله بن قيس أن يقول فى المآزق الحرجـــة والمواقف الصعبة : « الغمرات ثم ينجلينا ... »

(٣) أرجح أن ديارهم كانت على احدى طرق السابلة بين الحجاز والعراق والشام

(٤) وعنبسة بن أبى سفيان هو الجد الأعلى للشاعر الأموى الشهير ابى المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى المتوفى سنة ٥٥٧ ، وقد وفاه حقه من الترجمة والتحليل عميد كلية الآداب الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام

(٥) ولعل الأمير كان يشرف على هذا الاستعراض من حصنهم المسمى (الحوءب) وهو مشيد على ماء جاهلى قديم اسمه (الحوءب) أيضاً

« يا أمير المؤمنين ،

« إني رحلت اليك بالأمل ، واحتملت جفوتك بالصبر ، ورأيت أقواماً أدناهم منك الحظ ، وآخرين باعدهم منك الحرمان . وليس للمقرب أن يأمن ، ولا للمباعد أن ييأس »

ونسب الجاحظ في البيان والتبيين (٣ : ٣٧) الى ابنه عبد العزيز الفقرة التالية خطاباً لمعاوية ، وما علمنا أن عبد العزيز خاطب بين يدى معاوية ، وهى بكلام أبيه أشبه ، ومعانيها تدل على أنها من تمام الخطبة التى أوردنا منها الفقرة السالفة . قال :

« يا أمير المؤمنين ،

« لم أزل أستدل بالمعروف عليك ، وأمتطى النهار اليك . فاذا ألوى بى الليل ، فقبض البصر ، وعفى الأثر ؛ أقام بدنى ، وسافر أملى . والنفس تلوم ، والاجتهاد يعذر . وإذ بلغتك لتطنى . . . »

فأعجب معاوية كلامه ، كما أعجبت أخاه عنبسة خيل ابنه عبد العزيز وإبله وتضحيته بها وبنفسه وأهله فى سبيل الله . فضمه الى يزيد ، وفرض له فى ألفين . وخرج زرارة بن جزء وابنه عبد العزيز وقبيلتهم كلها مع يزيد بن معاوية الى الصائفة (أى الى حرب الروم فى الصيف ، وكان ذلك فى صيف سنة ٤٩ للهجرة) . وبعد أن قام زرارة بتنظيم المجاهدين من ذويه ورجال قبيلته ، وتوثيق أواصرهم بالجيش الأعظم . وجعل على كتيبته ابنه عبد العزيز بن زرارة بن جزء ، عاد الى دمشق معتذرا بشيخوخته وبضعف بصره ، وصار يتردد على الدار الخضراء (قصر الخلافة الرسمى الملاصق لجدار القبلى من مسجد بنى أمية) ، فكان معاوية يحله فى المحل اللائق بمثله من رجال الأمة

وفى ذات يوم جاء الى معاوية نعى عبد العزيز بن زرارة ابن جزء ، وأبوه جالس فى مجلس الخليفة بالدار الخضراء . فقال معاوية لما قرأ الكتاب :

— فى هذا الكتاب موت سيد شباب العرب !

فقال زرارة :

— ابنى ، أو ابنك ؟

قال : — بل ابنك ، فأعظم الله عليه أجرك [1]

فلم يزد زرارة على أن قال : « إنا لله ، وإنا اليه راجعون »

ووصلت بعد ذلك رسائل من شباب دمشق المجاهدين فى هذه الحملة الى ذويهم فى عاصمة الإسلام بأن عبد العزيز ابن زرارة الكلابى لما أوغل مع الجيش العربى فى ديار الروم حتى بلغوا القسطنطينية ، اقتتل المسلمون والروم فى بعض الأيام واشتدت الملاحم بينهم ؛ فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة ثم يخرج من المعارك سالماً ظافراً ، فأنشأ يقول :

وتكبة لو رمى الرامى بها حجراً
أصم من جندل الصمان لانصدعا
مرت علىّ فلم أطرح لها سلبى
ولا استكنت لها وهناً ولا جزعا
ولا رميت على خصم بفاقرة
إلا رميت بخصم فر لى جذعا
ولا أزال على أرجاء مهلكة
يسائل المعشر الأعداء ما صنعا
قد عشت فى الدهر أطواراً على طرق
شتى ، فصادفت منها اللين والبشعا
كلا بلوت ، فلا النعماء تبطرنى
ولا تخشعت من لأوائها جزعا
ما سد من مطلع يخشى الهلاك به
الا وجدت بظهر الغيب مطلعا
لا يملأ الهول صدرى قبل وقعته
ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

ثم حمل على من يليه ، وجعل يقتل فيهم ، ويسفك من دمائهم ، حتى انغمس بينهم ، فشجره القوم برماحهم ورشقوه بسهامهم الى أن كانت منيته ذلك اليوم (رحمه الله)

ومن قول أبيه زرارة فى رثائه :

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥ : ٣٧٠) والاصابة لابن حجر (١ : ٥٤٧ و ٥٧٦)

وزان المنابر عبد العز
يز وزان البساط وزان السريرا
وأورى زناد بنى عامر
غلاماً ، وقضى عليه الأمورا
فحاط الحريم ، وكف العظيم ،
وأغنى الفقير ، وأعطى الكسيرا
رمته المنون على غربه
بسهم ، فأصبح جدى عثورا
نعاه ابن حرب الى الغدا
ة فأصبحت شيخا مصابا ضريرا
فان يكن الموت أودى به
فأصبح مخ الكلابى زيرا
فكل فتى شارب كأسه
فاما صغيراً ، وإما كبيراً

وزرارة بن جزء (أبو هذا الشبل الشهيد الفارس الكريم) معدود من الصحابة . ونقل أبو عثمان الجاحظ أبياتا من بليغ شعره قالها حين أتى عمر بن الخطاب فى خلافته ، وهى :

أتيت أبا حفص ، ولا يستطيعه
من الناس الا كالسنان طرير
فوفقنى الرحمن لما لقيته
وللباب من دون الخصوم صرير
قروم غيارى عند باب ممنع
تنازع ملكا يهتدى ويجور
فقلت له قولا أصاب فؤاده
وبعض كلام الناطقين غرور

أما الابن المجاهد الشهيد ، فقد ظلت سيرته على ألسنة الفتيان فى البادية يتحدثون بها جيلا بعد جيل ليقوموا بمثل فضائلها وروائعها بأنفسهم كلما سنحت لهم الفرص . وقد زار أرضهم بعد ذلك بأمد طويل هارون بن بكار (حفيد عبد الله ابن الزبير بن العوام الذى كان زميل عبد العزيز بن زرارة فى حصار القسطنطينية الأول) فذكروا له فى جملة ما ذكروه

من مفاخرهم أخلاق عبد العزيز بن زرارة وإعلانه التبرع بنفسه وبأهله وبأمواله بين يدى الأمير عنبسة بن أبى سفيان، ثم وفاءه بهذا العهد أكمل وفاء عرف عن فارس شاعر نبيل

٥

هذه صورة صادقة لبادية العرب فى صدر الاسلام الى نهاية دولة بنى أمية ، وهو زمن التابعين والتابعين لهم باحسان، وهو زمن الخير الذى عمت فيه الفتوح ، وحدث فيه أعظم انقلاب فى تاريخ الانسانية ، لأن دخول الممالك فى الامبراطورية الاسلامية لم يكن معناه الظفر والفتح كما تفهمه الأمم قبل الاسلام وبعد الاسلام ، بل كان معناه: تحول الأمم عن أنانياتها ، وعن باطلها ، وعن ضعفها الخلقى وسخافاتها الدينية والعقلية ، بل عن ألسنتها وقومياتها الى لسان القرآن وقومية رسوله ، والتحاقها بتلاميذ محمد ﷺ وأتباعهم التحاق تخلق واندماج ، وهو انقلاب لم يسبق له نظير ، ولا استطاع أن يأتى بمثله الفاتحون فيما بعد ، لا من المسلمين المتأخرين ، ولا من الأوربيين

والمجاهدون الذين تم على أيديهم هذا الانقلاب هم أمثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وأبى أيوب الأنصارى ، الذين تقدموا بأنفسهم للجهاد فى سبيل الله تحت راية معقودة ليزيد بن أبى سفيان ، وكان الأمير القائد هو الذى يصلى بالناس، وهو الذى يرجعون اليه فى جميع حركاتهم وسكناتهم . وإذا تجاوزنا هذه الطبقة من علماء الصحابة وأعلامهم ، نلتقى بعدها الطبقة التى منها أمثال عبد العزيز ابن زرارة بن جزء الكلابى ، وان الكثيرين من مثقفى المسلمين يعلمون أن من أحداث الدعوة المحمدية الأولى تبرع عثمان بن عفان بنفقات جيش العسرة ، وتبرع اخوانه من كبار الصحابة بكرائم أموالهم ، ولكن قل من يعلم منهم أن من أحداث الجهاد الاسلامى الأعظم فى زمن التابعين تبرع أمثال هذا البدوى النبيل ـ القابع فى نجعه المنزوى بين الرمال فى الصحراء ـ بكل ما يملك من خيل وإبل ومواشى وأموال، بل تبرعه بدمه وبأهله فى سبيل الله . وهذا البدوى المجاهد وكل عربى تقدم للجهاد معه أو قبله أو بعده ، كانوا يعرفون فرق ما بين شمس باديتهم الساطعة الضاحية ، وبين جو

طنطينية التى كان يجمد ماء خليجها فى بعض السنين من البرد، فتسير الخيول والعربات والناس على مائه المتجمد؛ ذلك فان هذه الطبيعة بقسوتها وشدتها لم تستطع أن تصد البادية، ولا أهل الرفاهة من وجوه أبناء العواصم ومقدمتها دمشق، عن أن يقدموا أنفسهم ودماءهم وأموالهم فى سبيل إعلاء كلمة الحق والخير، تحت كل سماء، وفى دائرة كل أفق. لأنهم يرون أن الله الذى أنبتهم فأحسن نباتهم، إنما أكرمهم بالجهاد ليحصدهم فى سبيله فيحسن حصادهم

وممن نال سعادة الشهادة يومئذ فى معقل الروم الأعظم أسوار القسطنطينية، الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى رضوان الله عليه، فدفن الى أصل حصن من حصونها على ضفاف خليج القرن الذهبى، وقبره معروف الى اليوم. وكان من استكمال مجاهدى تلك الحملة لجميع فضائل الانسانية، أن كان الروم يعجبون من محاسن أخلاقهم ومروءاتهم، فلما أودع العرب فى أرضهم جسم شهيدهم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصارى النجارى ومن دفن معه من شهداء تلك البقعة، اتخذهم الروم بمنزلة كبار قديسيهم، اعجاباً بنبل أولئك المجاهدين وعالى أخلاقهم، فصاروا يستسقون بهم عند قبرهم قروناً طويلة، مثلما يفعلون بقديسيهم فى شعائر ملتهم سواء بسواء. فلما جاء السلطان محمد الفاتح العثمانى وكان من نصيبه فتح تلك العاصمة، وجد قبر أبى أيوب واخوانه معروفاً ومكرماً عند أهلها من نصارى الروم، فأقام عليه مسجداً، ودرج سلاطين آل عثمان على أن يتقلدوا سيف السلطنة عند ذلك القبر فى اليوم الأول من ولايتهم

هذه الأخلاق التى كان عليها مجاهدو الاسلام الأولون، هى التى تمكنوا بها من اسعاد البشر بالاسلام فيما بين نهر الغانج وجبال الأطلس وتخوم البيرنيه فى عشرات قليلة من السنين

وبتلك الدماء الطاهرة سقى العرب تربة الدنيا، فأينعت بها ثمرات الاسلام

محب الدين الخطيب

حفلة تأبين

شاعرنا العظيم أحمد محرم

كان يوم النصف من شعبان يوم الأربعين لوفاة الشاعر العظيم محرم، فأقام أدباء مدينة دمنهور حفلة لتأبينه فى دار سينما ...ر البلدى، واشترك فى هذه الحفلة كبار الموظفين يتقدمهم ... المديرية؛ وجمهور الأعيان وأهل الفضل

وبعد تلاوة آى الذكر الحكيم وقف الأستاذ عبد الله العريان ...ن بكلية الحقوق بجامعة فاروق وألقى كلمة لجنة الاحتفال، ...البرقيات الواردة من الجماعات والأفراد. ثم تلا كلمة رئيس الاهرام، ثم كلمة المدير الشاعر الأديب عزيز بك أباظة

وتليت بعد ذلك كلمة معالى وزير المواصلات ابراهيم دسوقى باشا، وقد نشرناها بعد هذا

ثم قام الأستاذ عبد الغنى سلامة وألقى ق... التى اخترنا فى هذا العدد بعض فرائدها

ثم ألقيت كلمة محرر الفتح المنشورة فى الصفحة العاشرة

وارتجل الاستاذ محمود البطاح رثاء نبه فيه الامة الى أقدار رجالها

وأنشد بعده الاستاذ محمود حسن قصيدة عامرة. وتلاه الاستاذ عبد المعطى المسيرى بخطبة جيدة. ثم خطب الاستاذ الكبير محمود البشبيشى مفتش اللغة العربية شارحاً أخلاق الفقيد وملما بمقامه الادبى

ثم شكر شقيق الفقيد باسم أسرته حضرات المحتفلين من خطباء وشعراء ومستمعين

أحمد محرّم شاعر الاسلام

كلمة حضرة صاحب المعالى ابراهيم دسوقى أباظة باشا وزير المواصلات

أيها السادة الأماثل ،

حياكم الله ، فلقد اجتمعتم فى هذا الحفل الحاشد ، لتكريم سيرة راحل خالد ، كنت أحب أن أشاركم فى الاحتفاء بها ، فأحضر بنفسى لأرد بعض الصنيع الأدبى الذى علىّ لفقيد الشعر العربى المغفور له الاستاذ أحمد محرم ، فكم له من أياد خالدات على مصر والمصريين سوف يذكرها له تاريخ الأدب الحديث . فلقد أضاف الشاعر الكبير ثروة ضخمة الى تراثنا الأدبى كنا فى أمس الحاجة اليها ، منذ أن ألقى سامى باشا البارودى بأعنة القيادة الى خلفه الفحول (شوقى ، حافظ ، محرم ، مطران ، الكاشف)

كان شاعرنا الكبير أحمد محرم بين هؤلاء الأعلام علما بارزا ساهم بأوفى نصيب فى بناء صرح الشعر الحديث ، فتجاوبت أرجاء وادى النيل بأصداء قصائده الجياد قرابة نصف قرن ، وشعره يعتبر سجلا ذاخرا بشتى ألوان السياسة والاجتماع ، لم يفرط فى صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها من شئون القومية الصادقة والوطنية الكريمة العاملة

وشىء واحد أريد أن أقرره لشاعرنا الكبير كثيرا ما دار بخلدى ، ولعله من خصائص شاعريته — رحمه الله — وهو بهذا الشىء يقف وحده بين سائر أئمة الشعر العربى الحديث ، ذلك انه (شاعر الاسلام) غير منازع فى عصرنا هذا

فلقد توفر منذ حداثته على دراسة آثار الاسلام من علوم ومعارف ، ولم يدرج فى بيئة دراسية توجهه وتبصره بمناحى الدراسة والتحصيل

فلم نسمع أنه درس فى الأزهر أو أى معهد آخر ، بل عكف وحده على المنابع الثرة للغة العرب من كلام الله ، وكلام العرب ، يهديه وحى الفطرة النقية ، وتدفعه نوازع المواهب الأصيلة ، فشب نبتا كريما يرويه هذا الورد المورو[د] حتى أينع وأخرج شطأه واستوى على سوقه

وكان لكل ذلك أعمق أثر اضطرب فى شاعرنا الكبي[ر] مما حدا به فى أخريات أيامه الى نظم ملحمته الكبـ[ـرى] (الألياذة الاسلامية) التى عارض بها (إلياذة هوميروس) وهو بهذا العمل المجيد الذى جاء نتيجة محتومة لنشاط المرا[د] التى استوعبت أمجاد الاسلام ومفاخره فى أزهى أيامه وعر[...]

هو بهذا العمل يقف وحده فى الطليعة بين قادة الـ[...] الحديث . وأذكر أننى قرأت له فى إحدى المجلات الأدبـ[ـية] الكبيرة ثلاث قصائد فى موضوع واحد وغرض وا[حد] متباينة فى سمو معانيها ، وصفاء ألفاظها ، ودقة أساليبها [...] تكرار فى المعانى ، ولا تشابه فى الأساليب والألفاظ . [...] قوة منقطعة النظير ، لا تواتى إلا من هو فى مواهب شا[عرنا] الممتازة وعبقريته النادرة ، التى تعاونت فى تكوينها أسبا[ب] الثقافة الاسلامية ، وكان ذلك الموضوع الذى أحدثكم عنه (غزوة بدر الكبرى)

تلك ناحية باقية تكفى وحدها لتخليد ذكره بين [...] الفكر الحديث ، فهو الشاعر الاسلامى العربى فى كل ما يـ[...] ذهنه الخصب ، وخياله الواسع : ديباجة مشرقة ، وأداء محـ[ـكم] وأسلوب أنيق . كل ذلك يصدر عن طبع أصيل ، فى نفـ[ـس] شاعرة تستلهم أصدق مصادر الشعر العربى . وكان يتجلى [...] حينما تستثار شاعريته الفياضة فى موضوع يتصل بمفاخر العربى الخالص

فمشاهد الحركة الاسلامية الأولى ومجالى طبيعتها الشا[...] فى عصورها الناصعة تسيل لها نفسه معانى وأخيلة فى كثير [من] الدقة والجمال . تلكم الصحراء يزورها الشاعر مع رفقة أصدقائه وأحبائه ، فتجرى على لسانه قصيدته البارعة الر[...]

التى حلت بها جريدة الاهرام جانبا كبيرا من صفحتها الأولى استهلها رحمه الله بقوله :

هى الدنيا التى تسع الجبالا
فسر إن شئت أو ألق الرحالا
هى الدنيا التى وسعت خيالى
مررت بها فظنتنى خيالا

هذا ولقد مر شاعرنا الكبير بعبر دنياه - كما يقول - كالخيال الخاطف ، لم يخلف من آثاره العديدة شيئا مذكورا

وأرجو أن أوفق فى رجائى لزميلى صاحب المعالى وزير المعارف ليصدر أمره بطبع أثره القيم الماثل فى (الالياذة الاسلامية) ، وبذلك تكون الحكومة قد أدت بعض الحق للشاعر الأكبر المغفور له الأستاذ أحمد محرم . عوض الله اللغة العربية عنه خير العوض وأجزل له بقدر ما أدى الى وطنه العزيز فى نهضته الفكرية الحديثة . انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ميزانية الدولة المصرية

أقر مجلسا البرلمان ميزانية الدولة المصرية لسنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، وقد بلغت ٨٩ مليونا و ٩٦٨ ألف جنيه

وكانت فى السنة الماضية ٧٠ مليونا وفى السنة التى قبل الحرب ٣٥ مليونا وفى سنة ١٩١٩ التى تلت الحرب الماضية ٢٣ مليونا وفى السنة الأخيرة من تلك الحرب ٢٧ مليونا وقبل الحرب الماضية بسنة واحدة مباشرة ١٧ مليونا

كلمة الشعر

للاستاذ عبد الغنى سلامة فى حفلة تأبين الشاعر العظيم أحمد محرم

وتناقل الناعون : مات محرم ! عصف المنون به ، وقام المأتم
ظل البيان بشعره يترنم ومضى الزمان بلوم الشرق الذى
تنغون والأدب المروع ملجم يا أيها الناعون أى زعامة
عز البيان بها وأثرى الموسم بكت العروبة فيه كنز مواهب
عن خير آمال الشعوب تترجم آياته الغراء شعلة نهضة
حطم الردى نابى وغاب الملهم من لى بوحى حجاه أرثيه به
ضجت منابرها فناح المسلم ؟ يا شاعر الاسلام اية لوعة
حظ الأديب فلا يرى من يرحم ويلها نعمى يهون بصفوها
وسواه من أهل الجهالة ينعم حرمته إشراق الحياة وانسها
وقضى مع الآمال وهو محطم فقضى مع الأقدار وهو مؤرق
ويحفها برياضه وينمنم كم بات يبنى للبيان قصوره
فتمج موسيقا السماء وتهزم ويذيع ترجيع الملاحم جاهراً
إبان ثورة نفسه من يألم يقضى حياة الوادعين ولا يرى
دنيا مروعة وطير حوم غربت هنا شمس بكت لغروبها
ومضى بها شفق الردى يتضرم خالدت على الآداب ضوء حياتها
مهما استبد ولج فيه اللوم للحق صوت لست أكتم سره
والفقر للأدب الرفيع تأثم المال للأدب الوضيع ترفع
بالغار فليوجد لديك الدرهم ولكى تكون أديب مصر مكللا
وإذ رحلت فدون ذكرك مغنم فاذا حييت فأنت أكرم ناطق
قطع الحياة أسى ولا يتبرم سجن نعيش به ، وعاش به الذى
للموت فى حمد يردده الفم أدت له الصحف الكبار تحية
فتجاهلته وثغرها يتبسم أما (الثقافة) وهو منشىء مجدها
تبدو ويغلى فى مساربها الدم يا قوم حتى الموت فيه حقودكم
يا ليتهم ما أطمعوه وأحجموا بسطوا له الأطماع وهى كواذب
يوما وأوفى الشاعر المتألم وفت الذئاب وما وفوا بعهودهم
يلهو بها المثرى ويشكو المعدم ما العيش ؟ ما الدنيا ؟ وما أمولها
ويفوز بالخلد الأديب الأكرم تمضى الحياة وتنقضى آمالها

الشاعر العظيم أحمد محرم - في غربته

كلمة محرر (الفتح) التي ألقيت في احتفال مدينة دمنهور بذكرى الشاعر العظيم في اليوم الأربعين لوفاته

سادتي وإخواني،

إن من الحقائق في حياة عظماء الرجال ما تدركه الشيخوخة أكثر مما يدركه الشباب. وفي حياة فقيدنا العظيم أحمد محرّم من مواطن العبرة ما لو فكرت فيه وأنا في سن الشباب وبعقلية الشباب، لأورثني من اليأس ما ربما يصرفني عن مواصلة التقدم في سبيل ما ينشده كل شاب مثقف من أسباب الكمال الأدبي

رجل سلحته مواهبه الإلهية ببيان رصين البنيان، ناصع الديباجة، شريف الأغراض، سري المعاني، زاخر بروائع البدائع في كل ضرب من ضروب القول المعجز، والأسلوب الساحر الآخذ بمجامع القلوب؛ وعاش ما عاش في الأوائل من أمراء البيان، وفي الممتازين من شعراء الجيل، فكان من حقه على أمته أن تعرف له قدر هذه المواهب، وأن تضعه في الموضع اللائق بها، وأن تيسر له ذلك وهو محفوظ الكرامة، غني عن اجتداء هذا الحق ممن كان ينبغي أن يكون في مكانهم ويكونوا في مكانه. فاذا نظر شباب الجيل الى الأمر معكوسا في نموذج للكمال لا يطمعون بأن يبلغوا مداه، تراخت قواهم عن مواصلة الجهاد في سبيل التقدم نحو المثل العليا، ووجهوا مواهبهم الى أهداف تضمن لهم ما ينشدونه من خير لأنفسهم وذويهم، وإن لم يكن فيها كثير من الخير للوطن، والأمة، وللانسانية

هذه الناحية من حياة أحمد محرم هي التي ألهمتني أن أستلهم القول فيها من حياة فقيدنا العزيز، وكأني به يرفرف الآن بروحه الطاهرة في جو هذا المجتمع، لنستمد منها هذا الدرس من دروس العبرة في حياته المملوءة جهاداً لاعلاء كلمة الحق، وتوسيع دائرة الخير

لما اتجه أحمد محرم الى الأدب في صباه، كانت قيادة الثقافة وزعامة النهضة في أيدي علي مبارك باشا وخلفاء السيد رفاعة الطهطاوي، وكان أكثر هؤلاء مخلصين للحق والخير، ويريدون لهذه الأمة أن تحيا ببعث تراثها الثقافي الأصيل، وأن تستفيد من الأمم المعاصرة وسائل نهضتها وطرق تنظيمها، فنشأ الجيل نشأة عربية اسلامية مجهزة بأدوات التقدم الحديث الذي لا يؤثر على الاتجاه الملي ولا على التراث القومي. فآمن أحمد محرم بهذه الطريقة، واطمأن الى أنها هي التي تطوي ما بين الأمم الاسلامية الضعيفة والأمم الغربية القوية من مسافات كان بها الضعيف ضعيفا والقوي قويا. وكان شعره ميدانا للثناء على كل حركة توافق ايمانه، كما كان يتهم بالبغي والأذى كل صاحب حركة تخالف ذلك الايمان

كان يرى أن من رسالة الأديب، وكل من له مرتبة في قيادة الفكر، أن يأخذ بيد الأمة الى تلك الغاية التي عقد عليها ايمانه، وأن يربأ بنفسه عن مجاراة أهواء أهل الأهواء طمعا في رضاهم عنه، ورغبة في إقبالهم على بضاعته

وكان يرى من رسالة الأديب أن يعلق قلوب الأمة بأهدافها المتوارثة التي تعيد لها عزتها، وأن تتنزه عن تمويه الباطل بأمواه الحق، فيوهم الأمة أن ما هي فيه من باطل هو الحق؛ ولو كان في هذا التمويه علو شأنه، ونباهة ذكره، وصلاح حاله

وكان يرى أن اللائق بالمجتمع الاسلامي والوطن العربي أن يبعث روحا جديدا في حياته الاسلامية وفي سجاياه العربية، وأن يكتفي من معارف الغرب بالعلوم المادية التطبيقية التي لا لون لها، وبنتائجها من الصناعات ووسائلها. وكان يرى من الغش للأمة أن تدعى الى التفرنج باقتباس ثقافات وتقاليد أجنبية عنها في حين أن عندها ما هو خير منها وأسمى وأنبل وأنفع. فكانت هذه المعاني تلوح في شعره على عكس الاتجاه الذي اندفعت فيه الامة وراء أدباء غشاشين تائهين عابثين، فنشأ من ذلك اختلاف في الدعوة بين المندفعين في التيار الضال المتدفق، وبين صوت الحكمة الضئيل الذي يرتفع من حناجر أقلية من أمثال أحمد محرم، فعاش هؤلاء غرباء في جيلهم المخدوع

وكان أحمد محرم وأمثال أحمد محرم بين أن يثبتوا على ما هم مؤمنون به، ولو ظلوا في أمتهم غرباء، وبين أن يجاروا التيار مع علمهم بضلاله فيكونوا عند أنفسهم مهرجين...

هذا الموقف هو الذي يسمى بلغة القرآن «الآجلة» و«العاجلة». فاما أن يتعجل الانسان المتعة الزائلة لحياة تنتهي في عشرات قليلة من السنين، وإما أن يختار عليها المتعة الخالدة في حياة الخلود

نصب أحمد محرم الميزان بين يديه، ووضع العاجلة في احدى الكفتين، ووضع الآجلة في الكفة الأخرى، فرأى الأخرى أربح له، فاختار لنفسه الأربح

وانزوى أحمد محرم مختاراً وغير يائس. وهو الانزواء الشريف الذي يلجأ اليه النابغة القوي عندما يرى التيار مندفعا في غير الطريق الذي كان يجب أن يندفع فيه

انزوى تأسيا برسول الله ﷺ عندما رأى الانسانية في ضلال، فترفع عنها في جبل حراء، مشرفا على الحق، يتحنث في طاعة الله، ويفكر فيما يصلح به عباد الله

انزوى أحمد محرم عن المجتمع المنحدر في التيار الأجنبي عنه في الأخلاق والافكار والاتجاهات، وعاش مع رسول الله ﷺ يتدبر أعماله الشريفة وأهدافه البعيدة ودعوته السامية، ويدرس أساليب معالجته قوى أمته لتوجيهها الى الحق والخير، واعدادها للرسالة العظمى؛ وهي الرسالة التي لا يمنع الانسانية كلها من أن تفهمها وتسعد بها إلا إصرارنا على أن تبقى غير معمول بها على حقها في مجتمع اسلامي صادق. وهذا ما اراده احمد محرم بنظمه (ديوان مجد الاسلام) محاولا أن يضع أمام اهل القابلية للخير من المسلمين النموذج الذي يحسن بهم أن يجددوه بأنفسهم، ويعرضوه على الامم بأخلاقهم ومعاملاتهم، لتعرفه الانسانية مشخصا مجسما، فتقتنع ان به صلاحها، وانه شاطئ السلامة الذي كانت تنشده في بحر لجي من اضطراباتها، فوجدته الآن في جماعة من المسلمين صادقين

سادتي واخواني:

لقد اجتمعتم في هذا الحفل بسائق من المحبة والتقدير لأحمد محرم. وانما كان أحمد محرم اهلا لما عندكم له من محبة وتقدير، لانه كان من عظيم المحبة والتقدير للرسالة المحمدية بالمنزلة التي حملته على ان ينظمها بأفصح القول وأجمله ليرغب قومه في وصل ما انقطع

وادى الخلود

إلى حكيم الشعر وفيلسوفه العظيم ...

إلى شاعر العروبة والإسلام ...

إلى الطائر الذى رفرف بجناحيه فى سماء الخلود والعبقرية ...

إلى شاعر مصر الكبير المغفور له الاستاذ (أحمد محرم) ...

أهدى إليه فى فراديسه العالية ... هذه الأبيات : —

يا أيها الرجل الذى أحببته — من كل قلبى ... والرجال قليل
أبكل يوم للبيان فجيعة — وبكل يوم هجرة ورحيل ؟!
روض القوافى صوحت زهراته — فمشى عليها فى الحياة ذهول
هذا (الندى) تفرقت حكماؤه — وانفض فى فجر الزمان «رعيل»

*

يا شاعر الاسلام ... إنا أمة — أضنى فوارسها الهوى المرذول
بالامس كرملك الرجال .. وخاننى — شعرى .. وشعرى فى الحياة رسول
إن كان شعرى لم يقم لك مثلهم — (حفلا) فحى شاهد ودليل
لى فى رثاء النابغين خرائد — هى (يا محرم) للخلود سبيل

*

وادى الخلود .. أتاك أكرم شاعر — وأتاك شيخ عالم ، وجليل
هو شاعر الاسلام ، أو هو عضبه — وحكيمه ، هو فى الحقيقة (جيل)

صابر على رمضان الجوشنى

من الاخلاق والسجايا التى عمل بها أصحاب محمد فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، وأعز أمة حكمت فى الناس ، وأرحم أمة تعاملت مع الناس

ان أحمد محرم لو عاش فى جماعة شاعت فيها هذه السجايا والاخلاق لما عاش بيننا غريبا ، وكان يكون بيانه اسطولا من أساطيل الحق يدأب عاملا على تحطيم الباطل الى ان يسقط على الأرض صريعا

فهل لكم ان يعاهد الواحد منكم نفسه — قبل ان يخرج من هذا الحفل — بأن تتخلقوا بالاخلاق التى رباها محمد ﷺ فى تلاميذه وأصحابه ، لتكونوا حلقة فى سلسلة أمته ؟

انكم ان فعلتم يتجدد الاسلام بكم ، ويعرفه الناس من معاملاتكم وتصرفاتكم ، وينتعش بذلك أمثال أحمد محرم ممن جعل الله فيهم قابلية النبوغ ، فلم يستفد الاسلام من نبوغهم ، لأنهم يعيشون فى أمتهم غرباء ، لقلة العاملين برسالة محمد ﷺ على حقها .

ان الذى أقترحه سهل ، ولا يحتاج الا الى النية وصادق العزم . ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ .

أومن بالانسان

صديقى الأستاذ عبد المنعم محمد خلاف ، الذى ضربت به المثل للشاب المسلم — فى صحيفة الاهداء من الجزء الحادى عشر للحديقة — قبل اثنتى عشرة سنة ، يتقدم اليوم الى أمته من صفوف الرجولة الممتازة وفى يده هديته الأولى ، كتاب (أومن بالانسان)

وهو يقول فى عقدة الثمرة من كتابه :

« أومن بالانسان الذى أحمله فى جسدى ، وأستوحيه فى فكرى ، وأباوله ما صح وما فسد من شأنى !

أومن به لأومن بالكون ، ورب الكون ؛ فان يؤمن الفرد الانسانى بهما إن لم يؤمن بنوعه . . . لأن عقل النوع هو المنظار الذى ندركهما به . . . فان أهدرنا قيمة الانسان أهدرنا عقله . . . فلا يبقى لنا ماندرك به كوننا وربنا ! ويعيش أكثرنا كما يعيشون الآن ، تضطرب بهم مجهولات الكون ومعلوماته ، كغرقى طافين على أكف الأمواج . . لا يعقلون شيئا ، ولا يؤمنون بالكون والنفس ، ولا بربهما ، وإنما يعيشون فى ذهول وشك وبلبلة ثم يمضون الى ظلمات القبور »

ويرى المؤلف أن (الانسان) نور فى وعاء من طين ، ويقول : « اننا نحمل أقباساً مطهرة من عالم الحق والجمال والطهر ، ولكنها وضعت فى أجسامنا ، فى تلك الأوعية الطينية السريعة التعفن . . فمن الناس من يدوم على تطهير وعائه وصقله حتى يستحيل الى زجاجة شفيفة رائعة تساعد ذلك القبس على السطوع والاشراق . ومنهم من يتركه كما هو من غير تطهير وصقل بالعلم والتهذيب ، فيظل معتما ، ويحول بين ذلك القبس وبين السطوع الكامل . ومنهم من يضيف الى ذلك الوعاء مايزيده عتمة وكثافة تطغى على ذلك القبس وتمحق شعاعه وتجعله منبع ظلام

فلأجل النور ، ينبغى أن ننبه كل مصباح الى رسالته ، ونحول بين الظلام وبين زجاجته . ولا تحملنا حياة الظلام الراهن على أن نتشاءم ونسخط ونحطم مابقى لنا من مصابيح ؛ فنعيش فى عمياء نهارها كليلها

إن كل شىء فى الطبيعة صامت جامد لا يعطى جوابا عن غايات الحياة ، إلا هذا النوع (الانسان) . فمن قلوبه وعقوله تنبثق المعانى المكتومة المسجونة فى أطواء المواد والقوى . وفى بيانه أصوات ربطات الكون كله ، ولامست بين نسبه المختلفة ، ولخصته واختزلته ووضعته أمام الفكر ملموما

لقد استمرت الأرض من قبله جامدة لا يتغير فيها شىء الا الدورات الأبدية المكررة ، وبدا من الطبيعة أن كل شىء فيها كان ينتظر وجود هذا النوع ليقول لفكره ويده : هأنذا لكما !

وما زالت المرآة التى فيه — وهى عقله — تنطبع فيها صور الكائنات واحدا وراء آخر ، وهو يحولها وينقلها من عالم الجماد والصمت ، الى عالم الأسماء والبيان والصور والتعبير

انه ليركب ما فى الكون من المعانى كما يركب ما فيه من مواد ، فيقيم الكتب العامرة ، والصلوات المطهرة . وانه ليسافر بفكره فى الآفاق العليا ، كما يسافر بصوته وصورته فى صندوق الراديو . وهكذا هو يتوجه فى عالم المادة والقوى العمياء ، كما يتوجه فى عالم الروح الواعى والفكر المميز المبصر الحاكم ! وهكذا هو رباط بين العالم الساكن الخفى ، وبين العالم المتحرك المرئى »

ويقول المؤلف عن الحرب القائمة الآن : « ان هذه الملحمة الكبرى تحول عميق أصيل عظيم فى توجيه الحياة ، الحياة الخاصة للأمة الواحدة ، والحياة العامة للأمم جميعا ... فلنتيقظ لهذا ولنؤمن به ، ولنعمل له

هذه النفس البشرية أقوى وأبقى من هذه الأهوال ، لأنها هى التى صنعتها ولذلك لا تخشاها

ألا يجوز أن يكون هذا الاحتمال الصابر الذى بدا من النفوس البشرية تحت آلام النار والحديد ، تدريبا لها من الأقدار العليا ، واعدادا لمستقبل مجهول ستحتمل فيه آلام اختراق الحجب الكثيفة التى تحول بينها وبين علم الكثير من غيب السموات والأرض ؟ »

وكتاب (أومن بالانسان) فى ٢٥٦ صفحة وفى أوله مقدمة بقلم معالى وزير الأوقاف عرف فيها بالمؤلف وبكتابه وبالعلامة والده رحمه الله . ويطلب من مكتبة النهضة المصرية وثمنه ٣٥ قرشا غير البريد

استكشافات العرب

قال الدكتور جوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب):

« علينا أولا أن نعترف بأن العرب هم الذين يرجع إليهم الفضل كله فى الاستعاضة عن ولاية الاستاذ بالتجربة والملاحظة اللتين هما أساس الطرق العلمية الحديثة، لا الى باكون الذى ينسب إليه ذلك فى الجملة

ان أعلى درجة فى العلم تنحصر فى استدعاء المرء نفسه وباختباره للظواهر الكونية وحثها على الظهور

والعرب قد بلغوا هذه الدرجة التى تكاد تكون مجهولة للقدماء

ويمكن تلخيص ما استكشفوه فى هذا العلم فيما يلى: —

إدخال خطوط التماس فى الحسابات الفلكية

ووضع جداول لحركة الكواكب

وتحديد سمت الشمس تحديداً دقيقاً وتدرجه فى التنقص

وتقدير تقدم الاعتدالين تقديرا مضبوطا

وأول تحديد مضبوط لمدة السنة

ثم إننا مدينون لهم أيضا باثبات ما فى أكبر خط عرض للقمر من ضروب عدم الانتظار

واستكشاف عدم التساوى القمرى الثالث المعبر عنه اليوم بالتغير

وكانت لهم من الوجهة العلمية هذه التحديدات الفلكية المضبوطة التى هى أول أساس للخرائط

وقد أدلى هؤلاء الجوالون الجريئون بالقدح المعلى فى علم تقويم البلدان

وقد صححوا الأغلاط الجسيمة التى ارتكبها اليونانيون فى أوضاع البلدان

ومن جهة جوب الأقطار، نشروا أخبار رحلات لهم عرفت الناس أجزاء مختلفة للعالم قل من توهموا وجودها قبلهم، ولم يسبق للاوربيين أن طرقوها. فقد بينت على خريطة رسمها الادريسى يرجع تاريخها الى سنة ألف ومائة وستين بياناً كاملا منابع نهر النيل مخترقة البحيرات الاستوائية الكبرى التى لم يكتشفها الأوربيون إلا فى النصف الثانى للقرن التاسع عشر

وفى العلوم الطبيعية يزيد عدد اكتشافاتهم عن ذلك أيضا، يدلك على علو شأنها تعدادها فيما يلى:

فمنها معلومات عالية فى نظريات علم الطبيعة، خصوصا فى نظرية البصر

ومنها اختراع أجهزة آلية من أبدع ما يكون. واكتشاف أعلق الأجسام بأصل علم الكيمياء، مثل الكحول والحامض الآزوتى والحامض الكبريتى، وأهم الأعمال الأساسية فى هذا العلم مثل التقطير وتطبيق علم الكيمياء على فن الصيدلة وعلى الصناعة خصوصا صناعة استخراج المعادن، وصنع الفولاذ، والصباغة وغيرها، وصناعة الورق من الخرق، والاستعاضة به عن رق الغزال والبردى وورق الحرير الصينى. ومن المحتمل أنهم طبقوا بيت الابرة (البصلة) على الملاحة، ومن المحقق أنهم أدخلوا هذا الاختراع الأساسى فى أوربة

وفى سنة كان الكونتان الانجليزيان دربى وسالسبرى يشهدان حصار الجزيرة والعرب يدافعون عنها بالمدافع، ولما عاينا استعمال البارود نقلا هذا الاكتشاف الى بلادهما. ولهذا السبب استعمله الانجليز بعد ذلك بأربع سنين فى حصار مدينة « كريسى »

وفى العلوم الطبية استمد العرب أولا معلوماتهم من كتب اليونان، ثم حصلوا فيها زيادات أعلى ما يكون شأنا، فمعظم علوم أوربة الطبية فى عصر تجددها أخذت عنهم، وأشهر الزيادات التى أضافوها الى العلوم الطبية هى فى التشريح ووصف الأمراض والمادة الطبية والصيدلة، وقد اخترعوا عدة طرق علاجية بعضها — كاستعمال الماء البارد فى الحمى التيفودية — قد استؤنف استعماله فى العهد الأخير بعد أن نسى قروناً طويلة

والمادة الطبية مدينة لهم بكثير من الأدوية، مثل خيار شنبر والسنا المكى والراوند والتمر الهندى والكافور والكحول والقلى وغيرها

كانوا يعرفون علاج الماء الذى ينصب فى العين « الكتاركتا »

بالتحويل، أو استخراج البلورية، وتفتيت الحصاة. وعلاج النزيف بصب الماء البارد، واستعمال الكاويات والأخزمة والكى بالنار. وإن التخدير الذى يرى الناس الآن أن اكتشافه الأساسى حديث العهد، يظهر أنه لم يكن مجهولا لديهم فانهم كانوا يوصون باستعمال الزوان لتنويم المريض قبل البدء فى الأعمال المؤلمة حتى يفقد إدراكه وإحساسه

وكانت لهم أيضا ثقة عظمى بعلم تدبير الصحة من جهة علاج الأمراض. فكانوا يعتمدون كثيرا على الوسائل الفطرية والطب الانتظارى الذى يظهر أنه هو كلمة العلم الحديث الاخيرة لا يجرى فى استدلاله على ما يخالف ذلك.

قاعدة جليلة

فى التوسل والوسيلة

أصدرت «دار المنار» الطبعة الرابعة من هذا الكتاب لشيخ الاسلام ابن تيمية، حرر فيه مسألة الوسيلة الى الله عز وجل، وهل هى العمل الصالح والعقيدة الصحيحة، أم كما يفعل النصارى من اتخاذ واسطة من العباد بين الانسان وربه. وقد بين شيخ الاسلام نصوص دين الاسلام ومذهب الصحابة والأئمة فى التوسل والاستغاثة والدعاء والسؤال والشفاعة والقسم على الله ببعض مخلوقاته والاستسقاء والزيارة والخوارق، وأوضح الحدود التى تميز بين التوحيد والشرك، وحق الله على عباده وحقهم عليه، والفرق بين المخلوق والخالق. واستطرد الى القول فى التشريع ومراتب الحديث والمحدثين. وهو كتاب لا يعتمد فيه مؤلفه إلا على صحيح سنة رسول الله ﷺ ونصوص الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين فى ذلك

وثمن النسخة خمسة وعشرون قرشا عدا أجرة البريد. ويطلب من دار المنار بشارع الإنشا بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة.

الإسلام والنصرانية

مع العلم والمدنية

أصدرته «دار المنار» وهو من تأليف الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده، مع شرح وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمهما الله، والكتاب يبين الأسس التى قام عليها دين الاسلام والاسس التى قامت عليها النصرانية، ونتائج العمل بهما فى نهضة الأمة وحياتها. وقد رد فيه المؤلف على كثير من الشبهات التى ألصقت بالدين الاسلامى كما بين حقيقة هذا الدين وخدمته للعلم والمدنية ثم بين حالة المسلمين الحاضرة وبحث عللهم وأمراضهم الاجتماعية كما بين علاجها، فهو كتاب جدير باطلاع الباحثين فى الأديان بوجه عام ولا يستغنى عنه مسلم ولا مسلمة ولا سيما الشبان المثقفون، وفى آخره بحث فريد فى نوعه عن فلسفة ابن رشد ومذاهب المتكلمين بقلم المؤلف أيضا ويطلب من دار المنار، بشارع الإنشا رقم ١٤ بالقاهرة وثمن النسخة خمسة وعشرون قرشا وأجرة البريد قرشان.

الصين والاسلام

كتاب جديد ألفه صديقنا الأستاذ الشيخ محمد تواضع رئيس البعثات الصينية فى الأزهر، وهو على غرار مقالاته التى سبق له نشرها فى الفتح، من التعريف بمسلمى الصين من شتى النواحى، فابتدأ بتاريخ الصين قديماً وحديثاً، وعقد فصلا للفلسفة الصينية، ثم تكلم عن التعليم فى الصين الآن، وعن حال الصين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وعن نساء الصين ومبادىء الدكتور سن يات سن الثلاثة. وعن تاريخ دخول الاسلام فى الصين، والتعليم الاسلامى، والترجمة الاسلامية والتأليف، وعن الجمعيات الاسلامية، ومشاهير المسلمين وعلاقات الصين بمصر، وتكلم على تركستان الصينية وأحوال المسلمين فى الأقطار الصينية

والكتاب من رسائل قسم العالم الاسلامى بجمعية الاخوان المسلمين، وفى أوله فصل لفضيلة الاستاذ المرشد العام، ومقدمة لسعادة وزير الصين المفوض بالقاهرة فشكراً للاستاذ المؤلف على همته، ونرجو له المزيد